مجلـــة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير :أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. محمود عبد الواحد القيسي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. بـاسمـــــة جليل عبـــد كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أنعـــــام مهـــدي علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلـــــــة مـزبـــان كليـــــة التربية / ابن رشـــد

أ.د. سالـــم الحـاج محمـــود كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية

أ.د.علي ياسيـــــن الجبـــوري كليـــــة الآثـار / جامعة الموصل

أ.م.د. فـــــاروق محمـــد علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

ا.د. طـــــــارق منصـــــــور كليـة الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خـــديجـــــة نشـــــار معهـــــــــد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

ملحق العدد (٧٥) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
ملحق العدد (٧٥) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٠
عدد الصفحات :٦٠٦ صفحة

تصميـــم واخـــراج

عـــلا صالح الحسنـــاوي

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط – كلية الآداب

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. زكيـــــــة حسن إبراهيم	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعـة بغداد / كلية التربية / ابن رشد
أ.د. عادل تقـــــي البلداوي	الجامعـــــة المستنصرية/ كلية التربية
أ.د. سعد عبـــــــود سمار	جامعـــــــــــة بغداد/ كلية التربية
أ.د.علاء طـــــــــه ياسين	جامعـــــــــــة تكريت/ كلية التربية
أ.د. عبد الكريـــــم الياسري	جامعـــة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد
أ.د. نوالـــــــه أحمد المتولي	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.م.د. كاظم عبد الله الشمري	جامعـــــة بغداد / كلية التربية للبنات

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى

مسؤول الموقع الالكتروني والبريد الالكتروني : م.م. هدى هادي علوش

سكرتير تحرير المجلة : م. هدى هادي علوش

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .

٢. إعتماد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.

٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .

٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .

٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .

٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .

٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.

٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .

٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .

١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس ملحق العدد (٧٥)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	ناحية سومر ١٩٦٨ - ١٩٩٤م دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية	د . عادل مدلول علي	٣-١٦
٢.	دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات	أسراء كريم رحم الشويلي أ. د عبد الرحمن فرطوس حيدر	١٧-٣٤
٣.	الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى القرن الحادي عشر الهجري/الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)	احمد عبد الاله خليل أ. م.د.الاء حماد رجه	٣٥-٦٤
٤.	علوم الطبسيين	علي نجم عبدالله الفياض أ.م.د. عكرمة كامل محمد الساعدي	٦٥- ٨٤
٥.	مبادرات نقباء الطالبيين للنهوض بالمستوى العلمي للحضارة الإسلامية	رنا رسمي هاشم أ.د. عطا سلمان جاسم	٨٥-١٠٦
٦.	مشاهد الطيور على النحت البارز	ميادة شاكر م.د. جمعة حريز الطلبي	١٠٧-١٣٢
٧.	جريدة الوقائع العراقية وقوانين النفط العراقي ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣	محمود عدنان احمد أ.م.د.حسين حماد عبد	١٣٣- ١٥٢
٨.	بنو يفرن في الاندلس (٣٤٧-٤٥٨هـ) (٩٥٨-١٠٦٥م).	أمل أسعد نوار أ.م.د بان علي محمد البياتي	١٥٣-١٦٦
٩.	الهبات والهدايا فى عصر الرسالة العهدين المكي و المدنى ٦١٠ -٦٣٢م	هبة عبد الرسول ا.د. ليث شاكر محمود	١٦٧- ١٨٤
١٠.	عقود إيجار غير منشورة من (تل ابو عنتيك)	أسوار تحسين علي د. سعد سلمان فهد	١٨٥-١٩٨
١١.	البعثات التبشيرية البروتستانتية ودورها الثقافي في جبل لبنان (١٨٣١-١٨٦١)	باهرة عادل هادي الجبوري أ.م.د نادية كاظم محمد العبودي	١٩٩- ٢٠٨

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١٢.	الاعدادية المركزية للبنين في بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية	رشا خلف جاسم أ.م.د. جبار درويش الشمري	٢٠٩-٢٢٦
١٣.	سعد الله الجابري سيرته و موقفة من مشاريع الوحدة العربية ١٨٩٤-١٩٤٥	وسيم عبد الامير وهيب الحسناوي أ.د محمد صالح حنيور الزيادي	٢٢٧-٢٤٢
١٤.	دور المسيحيين في نمو التيارات الفكرية والسياسية في الولايات العربية وتأثيرها على العراق	زينب مطشر خضير أ.د . فاهم نعمة إدريس الياسري	٢٤٣- ٢٥٤
١٥.	البدايات الأولى لوصول العبيد للمستعمرات الأمريكية واوضاعهم العامة حتى قيام الثورة الامريكية(١٦١٩– ١٧٧٦)	احمد هاشم ناجي أ.م.د. علي خيري مطرود	٢٥٥- ٢٦٨
١٦.	نقود المرابطين (٤٨٤ – ٥٣٩هـ/١٠٩١ – ١١٤٤م)	زينب يوسف غلام أ.م.د.صباح خابط عزيز سعيد	٢٦٩-٢٨٤
١٧.	عطاء بن أبي رباح حياته وسيرته العلمية	حميد صبار عواد أ.د. فاروق عبد الرزاق الآلوسي	٢٨٥-٣٠٤
١٨.	اثر المغاربة في الحياة العلمية بالأندلس	هند فاضل جمعة السامرائي أ.د.نوال ناظم محمود	٣٠٥- ٣٤٨
١٩.	مدينة ألحيرة ألعمق ألتأريخي والتكوين ألإجتماعي والاعتقاد الديني المسيحي حتى نهاية ألقرن الثامن ألميلادي / الثاني ألهجري	نبيل عبد الحسين راهي أ.د نسيبة محمد الهاشمي	٣٤٩- ٣٧٨
٢٠.	جهود الرئيس الأمريكي وليم هوارد تافت في إصلاح الضريبة الكمركية	شيماء فخري جاسم ا.د.أسامة عبد الرحمن الدوري	٣٧٩-٣٩٢
٢١.	الموقف السعودي من حركة الكفاح الوطني الليبي حتى عام ١٩٥٣	م. فرح باسم ابراهيم أ.د سنان صادق حسين الزيدي	٣٩٣-٤٠٢
٢٢.	المؤسسات التعليمية في كتاب ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة)	منتهى محمد صبري أ.د. نوال ناظم محمود	٤٠٣-٤٢٤

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
.٢٣	قضية اللاجئين الفلسطينيين في الجامعة العربية ١٩٧٨ . ١٩٨٥	حسام ابراهيم حمد الدليمي أ.م.د.علي حسين علي العلواني	٤٢٥-٤٥٤
.٢٤	الامير احمد فؤاد ودوره في تأسيس الجامعة المصرية عام ١٩٠٨	علي سالم ساجت أ.م.د. سعد نصيف	٤٥٥-٤٦٦
.٢٥	نماذج مختارة من المباخر الحجرية والفخارية الاسلامية (المحفوظة بالمتحف العراقي)	عمار شاكر عبيد أ.م. د. فاروق محمد علي	٤٦٧-٤٨٠
.٢٦	دور انديرا غاندي في تحديد النسل وتنظيم الاسرة ١٩٧٦-١٩٧٧	نبراس بلاسم كاظم أ.د.عبد الله شاتي عيهول	٤٨١-٤٩٢
.٢٧	الحيوانات المركبة البرية في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي(دراسة آثارية – فنية	علي عبيس كرنفل أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي	٤٩٣-٥١٢
.٢٨	إحياء الأرض الموات عند ابن حزم	زينب سمير علي الماجدي أ.د. كاظم ستر العلاق	٥١٣-٥٢٦
.٢٩	الحافظ أبي شيبة الكوفي ت ٢٣٥ هـ	محمد سعدون عبيد العكَيلي أ.م.د.عكرمة كامل الساعدي	٥٢٧-٥٤٦
.٣٠	تأثير المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين على الحضارة اليونانية	نور صباح جمعة ا.م.د. فاضل كاظم	٥٤٧-٥٦٦
.٣١	عادات المغول وتقاليدهم الاجتماعية	عدي موسى لعيبي الحميداوي أ.د. زكية حسن ابراهيم الدليمي	٥٦٧-٥٩٢
.٣٢	سيرة الامبراطور أوكتافيوس أغسطس (٦٣ ق. م -١٤م)	ريم صالح عبد الزهرة أ. م. د.ميثم عبد الكاظم النوري	٥٩٣-٦٠٦

ناحية سومر ١٩٦٨ - ١٩٩٤م
دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية

د . عادل مدلول علي
جامعة القادسية/ كلية التربية

ناحية سومر ١٩٦٨ – ١٩٩٤م
دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية

د . عادل مدلول علي

Abstract

The nature of modem cities, it is the main goal to arrive to high level from development according to all cases if they are politic or social or economic and each thing make a modern city by what it needs from different sources , by focus reading and all these things help to arrive and to make a modem city.

The traditions of clan was very difficult especially according to study period and education conceder from the main factors in that period so , the lord of clan was the only person whose the control on every things in the clan to solve the conflicts and problems between it's sons , but the case developed especially in the middle of eighteenth by going to governments corts.

No responsibility and no good work and no serious effects make no more chances form work between it's sons , this the main aim that

lead them to discover a new roads which make them workers in the cities according to Al-Qadiseyah city or the others , but according to education was very rave in that period especially from 1988.

So, the people of city classified into two parts the part of Lords who are control on everything and part of Slaves who are serve the first part (Lords part) the case of economic was very weak especially in the beginning of ninth and the production of goods were very rave because the price were very expensive.

المقدمة :

تتميز دراسة المدن المشكلة حديثا بأهميتها ؛ وذلك بسبب قلة المصادر التاريخية ، كالوثائق ولاسيما الوثائق الحكومية ، ولهذا تم اختيار هذا الموضوع وهو من المواضيع التي لم يتطرق احد إلى دراستها ولاسيما المدة التاريخية ذات الصلة بهذه الدراسة .

جاء اختيار الموضوع (ناحية سومر ١٩٦٨ – ١٩٩٤م دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية) لتكملة عدة مواضيع خاصة بالتاريخ المحلي لمدينة الديوانية باعتبارها إحدى النواحي التابعة لها ، إذ اخذ بنظر الاعتبار ابتعاد الباحثين عن دراسة التاريخ المحلي لمدنهم ، أو قلة الدراسات في هذا الجانب .

أن سبب اختيار المدة الزمنية يرجع إلى حدثين متصلين بالناحية نفسها ، فالاول سنة (١٩٦٨) هي السنة التي استُحدثت فيها الناحية وضمت إلى قضاء مركز الديوانية ، والثانية سنة (١٩٩٤) هي

السنة التي انتقلت فيها الناحية من قضاء مركز الديوانية إلى قضاء عفك ، وذلك لقرب الموقع الجغرافي بين سومر وعفك ، وصارت بموجبها تتبع اداريا منذ ذلك التاريخ والى الوقت الحاضر .

يتكون البحث من اربع محاور وهي : المحور الأول تناول الاوضاع الادارية والنشأة والبعد التاريخي للمدينة وبداياتها الأولى ، وكذلك الموقع الجغرافي ، وتطرق المحور الثاني إلى الأوضاع الاقتصادية من الزراعة التي تمثل عصب الحياة بالنسبة للناحية ، وكمية المنتجات الزراعية والمناطق الصالحة للزراعة ، وضم المحور الثالث الحديث عن الاوضاع الاجتماعية ، من خلال السكان وطبيعتهم ، والعشائر المستوطنة فيها ، والتطرق إلى طبيعة التربية والتعليم في الناحية مقارنة بالمحافظة.

اما المحور الرابع فقد اشتمل على الاوضاع العمرانية الموجودة في الناحية كالبنايات الخاصة بدوائر الدولة الخدمية كمبنى البلدية والمركز الصحي ، والبنايات الاخرى والتطور العمراني لقرى الناحية .

اعتمد الباحث على عدد من المصادر التي أغنت البحث ، من اهمها الوثائق غير المنشورة مثل ارشيف ناحية سومر ، وسجلات شعبة زراعة سومر ، وسجلات بلدية سومر ، وسجلات مديرية تربية الديوانية ، كما اعتمد الباحث على بعض المصادر التاريخية كالكتب مثل كتاب (الدليل الاداري للجمهورية العراقية) من اعداد الدكتور (مؤيد سعيد بسيم) الذي يتحدث عن مدن العراق كافة من محافظات واقضية ونواحي ، وكتاب (تاريخ الديوانية قديما وحديثا) لـ (وداي العطية) ، وغيرها .

المحور الأول : الأوضاع الإدارية :

- التسمية والنشأة :

استحدثت ناحية سومر بموجب المرسوم الجمهوري رقم (١٠٩١) المؤرخ في سنة ١٩٦٨م [١] ، وقد سميت بهذه التسمية نسبة إلى السومريين الذين سكنوا تلك المنطقة منذ فجر التاريخ ، وأيضا لمجاورتها لمدينة نفر [٢] التاريخية ذات المركز الديني القديم .

جاء استحداث الناحية لعدة عوامل منها العوامل الاقتصادية لإمكانياتها الاقتصادية التي سياتي ذكرها ، وكذلك العوامل الامنية ، إذ كانت الدولة تقوم باستحداث المدن من اجل فرض السيطرة عليها بشكل كامل ولاسيما على المناطق الريفية ، لدرء اخطار انتفاضات العشائر المتكررة التي كانت مصدر ازعاج للدولة ولاسيما خلال مدة الحكم العثماني وبداية الاحتلال البريطاني للعراق ومرورا بالحكم الوطني[٣] ، وقد ألحقت الناحية عند تاسيسها بقضاء الديوانية .

اما البعد التاريخي للمدينة فقد نشأت في البدء على شكل قرية صغيرة في العهد العثماني في العقد السادس من القرن التاسع عشر وتحديدا في سنة ١٨٦٧م [٤] ، واخذت بالتطور شيئا فشيء والتوسع ، وأصبحت في نهاية القرن التاسع عشر قرية كبيرة تصل إلى درجة الوحدة الادارية ، وكان يطلق عليها اسم (القلعة) [٥] .

يقول احد سكان الناحية : " عندما قرر شخير ال غانم الاستقرار في هذه القرية والاستقلال عن بقية ال غانم (الغربيين) [٦] كما يطلق عليهم باللغة المحلية (العامية) ، وقرر بناء قلاع لأسباب كثيرة منها صد الغارات من العشائر المجاورة لان اللغة السائدة آنذاك هي لغة الغزو والقتال " [٧] .

كانت العشائر في كثير من الأحيان تُغير على العشائر الأخرى ، اما طمعا في أراضيها أو طمعا في ثرواتها ولهذه الأسباب لجأ شخير [٨] إلى بناء هذه القلاع ، كما أن هناك سبب آخر مهم وهو اعلان العصيان على السلطة العثمانية والامتناع عن كل ما تفرضه السلطة العثمانية ، وبسبب الكبرياء والإباء اللذان يتمتع بهما العربي الأصيل [٩] .

ونتيجة لكل ذلك حدثت ثورات شهد لها تاريخ العراق الحديث ، ومنها ثورة الدغارة [١٠] التي وقفت فيها معظم عشائر القلعة جنبا إلى جنب ، وهذا ما يؤيد نشأة القلعة في سنة ١٨٦٧م أي قبل هذه الانتفاضة ، مما ادى بالقوات العثمانية أن تستخدم سياسة القتل والبطش وتدمير وهدم القلاع مع بقاء بعض القلاع صامدة ومنها قلعة شخير [١١] .

كانت قلعة شخير قلعة حصينة منيعة يتحصن فيها الناس ، وورد ذكر القلعة في حوادث سنة (١٨١٨م) ، وصارت محط أنظار المناطق المحيطة بها فأخذت تنقل إليها التجار والكسبة من بغداد ، والحلة ، والكوت ، والديوانية [١٢] .

اما الرحالة الانجليزي (لوفتس) فقال : " لقد قضينا ليلة في قلعة شخير ، وكانت محاطة بخندق عميق وتشابه في اقسامها قلعة الاحساء في البناء والحصانة " [١٣] ، وقد وجد الجيش العثماني أن لا طريقة للاستيلاء عليها واقتحامها إلا باتخاذ تلول اصطناعية ونصب مدافع عليها واتخاذ متاريس للجيش ومن ثم ضرب القلعة [١٤] .

ووصفها عباس العزاوي فقال : " أن قلعة شخير قلعة محكمة حيث توجهت الجنود اليها ووصلت بنحو نصف ساعة وحط الجيش ركابه وكانت محاطة بخندق عميق " [١٥] .

كما وصف احد المؤرخين المعركة التي دارت بين الجيش العثماني وشخير واتباعه في القلعة فقال : " اخذت المدافع تضرب القلعة ولكنها محاطة بخندق عميق ، وقد فشلت القوات العثمانية في اقتحامها للقلعة بسبب انخفاض مستوى الارض المحيطة بالقلعة ، الأمر الذي جعل ضرب المدافع غير فعّال فشيدت المتاريس لحماية الجند من نيران المدافعين عن القلعة في ظلمة الليل [١٦] .

ويبدو أن هناك تعزيزات جاءت للقلعة ولاسيما من ناحية عفك لان عشائرها كانت متحالفة مع شخير مما ساعد على صمود القلعة بوجه القوات العثمانية ، إذ لا يمكن أن تصمد هكذا قرية صغيرة بوجه الجيش العثماني ، ولكن استطاعت القوات العثمانية أخيراً من تدمير القلعة وهدمها .

- موقعها الجغرافي وحدودها الادارية :

تقع ناحية سومر ضمن سهل (شنعار) [١٧] الذي سكنه السومريون ، وكان يتبع لسلالة (أيسن)[١٨] ، وهذا يرجح تسمية سومر بهذا الاسم ، وتقع الناحية في الجزء الشمالي الشرقي لمدينة الديوانية ، وتبعد عن مركز المحافظة (٢٥ كم) ، وتبلغ مساحة الناحية (٢٢٧ كم٢) [١٩] ، وهذا بدوره يشكل نسبة ٧,٤ % من مجموع مساحة المحافظة .

اكسب هذا الموقع الجغرافي للناحية اهمية اقتصادية من خلال الحدود الجغرافية المتمثلة بقضاء عفك والنعمانية في محافظة واسط من الشرق ، وناحية الدغارة والطريق السريع من الغرب ، وناحية الشوملي ومحافظة بابل من الشمال ، ومركز قضاء الديوانية من الجنوب [٢٠] ، وهذا بدوره ادى إلى اهمية الناحية بارتباطها بحدود محافظتين هما : واسط ومحافظة بابل مما جعلها حلقة وصل بينهما ومحافظة الديوانية [٢١] .

- الكادر الإداري :

شغل منصب مدير الناحية عدد من المدراء منذ تشكيل الناحية وحتى عام ١٩٩٤م ووفقا للجدول الاتي [٢٢] :

ت	الاسم الكامل	المدة الزمنية	
		من	الى
١.	حكمت ذنون عبد العزيز	١٩٦٨/٨/١١	١٩٧٢/١/٥
٢.	عبد الامير خير الله	١٩٧٢/١/٥	١٩٧٦/٦/١٥
٣.	فخري صبري محمد	١٩٧٦/٦/١٥	١٩٧٨/١٢/١١
٤.	جواد كاظم الحبوبي	١٩٧٨/١١/١٢	١٩٨١/١/٢٠
٥.	قيصر فارس فيصل	١٩٨١/١٠/٢٠	١٩٨٤/٦/١٦
٦.	كاظم جهاد صكر	١٩٨٤/٦/١٦	١٩٨٩/١٠/١
٧.	عبد الحسين منحر حسين	١٩٨٩/١٠/١	١٩٩٠/٣/١
٨.	عبد العزيز متعب	١٩٩٠/٣/١	١٩٩١/٣/٣
٩.	عماد صاحب مهدي	١٩٩١/٣/٣	١٩٩٥/٣/١

ومن خلال الجدول انفا نجد تفاوت في عدد سنوات الخدمة لمدراء الناحية ، وهذا يمكن ارجاعه إلى الظروف الامنية ولاسيما بعد سنة ١٩٩١م وسرعة تبدل المدراء لعدم الثقة في المدير السابق والاتيان بآخر غيره .

ويتكون الهرم الإداري داخل الناحية من مدير ناحية ، وملاحظ تحرير عدد (١) ، ومعاون ملاحظ ، وكاتب طابعة ، وموظف خدمة ، وحرفي ، وسائق [٢٣] .

كما كان هناك كادر إداري لكل دائرة من دوائر الناحية واقتصر في بداية الثمانينات على مدير الدائرة وستة موظفين أو خمسة موظفين ، يتفاوتون بين الكاتب والسائق والحرفي والمهندس ، وهذا تطور مع مرور الزمن ولاسيما في بداية التسعينات ، إذ صار في الدائرة اكثر من (٣٠) موظف وذلك لاتساع رقعة الدوائر وكثرة أماكنها [٢٤] .

وهنا لابد من التنويه إلى أن استحداث الدوائر لم يكن دفعة واحدة وإنما حدث بالتدرج ، فمثلا البداية بالبلدية ، ومركز الشرطة ، والمركز الصحي ، ودائرة الماء ، ومن ثم الانتقال إلى الدوائر الأخرى .

- القرى والمقاطعات التابعة للناحية :

تتبع الناحية عدد من القرى والمقاطعات وهي على النحو الاتي [٢٥] :

ت	القرية أو المقاطعة	موقعها الجغرافي
١	الكوام ، ال سويلم ، أبو سمسم ، أبو مطروح ، خسارة ال مهر	مقاطعة أبو سمسم جنوب الطريق السريع بمحاذاة طريق عفك – ديوانية
٢	الفاضلية، ال بو ناشي،سيد حسون،المجاثيم،راهي ال موسى	مقاطعة الفاضلية على طريق عفك
٣	الشراهنة ، مطوك ال حويسه ، السادة الزهاليك	حدود النهر الثالث مع محافظة واسط
٤	الصالحية ، النجوم ، الابراهيمي ، أبو عظم ، موسى حجيل	مقاطعة السعيد على الحدود مع ناحية الشوملي التابعة لمحافظة بابل

ومن هنا فان الاساس في اعتبار هذا المكان قرية هو مجموعة من البيوت وتتجاوز في اغلب الأحيان أكثر من (٤٠) بيت ووجود زعيم عشيرة فيها يقوم بكافة الأمور والوساطة مع الدولة في سبيل استحصال الموافقات الأصولية للمشاريع الخدمية فيها .

تعتمد ادارة قرى وأرياف الناحية على نظام (الاختيارية) ، ويكون المختار دائما اما شيخ عشيرة أو وجه معروف في المنطقة أو مقبول من قبل الدولة [٢٦] .

في بداية السبعينيات لم تكن وظيفة الاختيارية مفعّلة وذلك بسبب عدم وجود الوعي الثقافي عند اغلب القرى والأرياف ، ولكنها بدأت تأخذ دورها في الثمانينات ولاسيما بعد تزايد الوعي التعليمي عند اغلب السكان ، ومن هنا بدأ المجتمع في القرى والأرياف يميل إلى المدنية والتطور ولاسيما إذا أُخذت بنظر الاعتبار الهجرة من الريف إلى المدينة [٢٧] .

المحور الثاني : الأوضاع الاقتصادية :

– الزراعة وشبكة الري وتربية المواشي :

تعتمد الناحية اعتماداً مباشراً على الزراعة حسب طبيعتها الريفية ، وتبلغ مساحة الاراضي الصالحة للزراعة ١٢٢,٩١٥ دونماً ، والمساحة غير الصالحة للزراعة ١٠٤,٦٨٥ دونماً ، وتدل هذه الارقام على سعة المساحات الشاسعة من الاراضي التي لا تصلح للزراعة [٢٨] .

وكانت هذه الاراضي في السابق تعتمد طريقة الارواء سيحا لوفرة المياه حتى عام ١٩٩٠م ، إذ اثّر الحصار الاقتصادي المفروض على العراق على الزراعة بسبب انخفاض كمية المياه في نهر الفرات لقلة الحصة المائية الواصلة إلى العراق ، وبعد هذه السنة اعتمدت الارضي الزراعية كافة على الري بالواسطة لقلة المياه [٢٩] .

ويعد نهر (شط) الدغارة اهم مصادر توفير المياه في الناحية الذي يتفرع منه عدة جداول وهي على النحو الاتي [٣٠] :

ت	الجدول أو الشط	الاراضي التي يرويها
١	جدول الجوعان الرئيس	ويمتد بطول ١٤كم ويتفرع من شط الدغارة الرئيس ويقوم بسقي اراضي مرمض ، وال زياد .
٢	جدول معصوم الحديث	وطوله ١٤كم ويتفرع من شط الدغارة الرئيس ويقوم بسقي اراضي عشائر السعيد .
٣	جدول الحرية الجنوبي	ويمتد بطول ٥ كم ويتفرع من شط الدغارة الرئيس ويقوم بسقي الاراضي المحايدة لقرية البركات .
٤	جدول الحرية الشمالي	طوله ٨ كم ويتفرع من شط سومر ، ويقوم باراواء الاراضي المجاورة لقرية (ال بو جبح) .
٥	جدول الاسدل الشمالي	طوله ١٠،٥كم ويتفرع من شط سومر ويقوم باراواء اراضي ال حويسة .
٦	جدول الاسدل الجنوبي	وطوله ٥ كم ويتفرع من شط سومر ويقوم باراواء اراضي البركات
٧	جدول الجوعان الحديث	وطوله ٦كم ويقوم باراواء الاراضي المتصلة باراضي قرية الفاضلية وهي قرية ال ياسين وقرية ال بو عطيوي .
٨	جدول نفر	ويمتد بطول ٥كم ويكون متصلا ومجاورا بشكل مباشر مع اراضي ناحية نفر الجنوبية [٣١] .

ومما لا شك فيه أن بعض الجداول شُقت حديثاً وذلك بسبب الحاجة اليها من القرى المجاورة ، وربما كان يمثل نهرا قديما ، وعلى هذا الاساس نلاحظ كثرة هذه الجداول الفرعية .

اما فيما يخص المقاطعات الزراعية فهي كالآتي [٣٢] :

ت	اسم المقاطعة	المساحة بالدونم	القرى التابعة لها
١	م / ٣ الطفرة والمعاريض	٤٠٠٠ دونماً	مرمض ، الكوام ، الخبيبين ، آل بو كافلي ، آل خلاط ، آل زياد
٢	م / ٤ أبو سمسم	٩٤٥٠ دونماً	قرية أبو سمسم ، السادة آل دواد
٣	م / ٥ أبو منجل الجنوبي	٢١٧٦٤ دونماً	آل سويلم ، راهي موسى ، آل بو ناشي ، الفاضلية ، المجاتيم
٤	م / ٧ أبو مجول	١٧٢٨ دونماً	قرية آل دليهم
٥	م / ٧ أبو منجل الشمالي	٥٣٥٦٥ دونماً	آل بو بدر ، السادة الزهاليك ، الشراهنة ، اليسارات ، البركات ، سيد علي ، الغويثات
٦	م / ٨ آل صكب	٦١٢٠٦ دونماً	النجوم ، أبو عظم ، الابراهيمي ، موسى حجيل ، الصالحية ، معصومة
٧	م / ٣٠ الجزيرة	٦٧٠٣٦ دونماً	بيوت متناثرة

والملاحظ من الجدول آنفا أن مقاطعة (٣٠) في الجزيرة هي اكبر المقاطعات وهذا ناتج طبيعي ، وذلك لان معظم أراضي الجزيرة تعود ملكيتها للدولة ، وتكون مؤجرة من الدولة لعقد يمتد اما لعشرين سنة أو تسع وتسعين سنة .

فيما يخص المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها الناحية فهي محصولي القمح والشعير ، ويزرع فيها بكميات كبيرة وبدرجة عالية من الجودة ، ويأتي بعدها الذرة الصفراء والبيضاء ، بالاضافة إلى بعض المحاصيل الاخرى التي تقتصر زراعتها على اراضي محددة وذلك بسبب حاجة هذه المحاصيل لمياه كثيرة ولاسيما محصول الرز (الشلب) [٣٣] .

أن المحاصيل الزراعية التي كانت تنتج في الناحية تسوق إلى سايلوات الدولة ، وقد شكلت هذه المحاصيل وفي مقدمتها القمح والشعير نسبة ١٥% من مجموع نسب الاقضية والنواحي وذلك في سنة ١٩٨٨م [٣٤] .

أدى هذا إلى اهتمام الدولة بتوفير المستلزمات الزراعية للمزارعين بغية زيادة الإنتاج الزراعي ولاسيما البذور الصالحة والأسمدة الكيمياوية المركزة ، ولكن بعد سنة ١٩٩٠م حدث هبوط في الإنتاج

وذلك بسبب اعتماد اغلب الأراضي على الري بالواسطة وهذا بدوره اثّر على المزارع نفسه الذي ليس لديه القدرة على شراء المضخات الزراعية فأدى إلى إهمال مساحات واسعة من الأراضي .

اشتهرت قرى الناحية بإنتاج الفواكه ولاسيما في قرية آل زياد ، وقرية الفاضلية ، والسعيد ولاسيما بساتين النخيل والتين ، وكذلك الرمان والفواكه الأخرى ، مع الإهمال الواضح بعدم الاهتمام بها على نحو كبير [٣٥] .

اما تربية المواشي كالأبقار والأغنام والماعز ، فقد اعتمد معظم سكان القرى عليها ، وذلك للاستفادة من منتوجاتها على انواعها كافة ، كما اشتهرت بعض القرى بتربية الجاموس ولاسيما المناطق القريبة من مصادر المياه كالأنهار [٣٦] .

ونظرا لعدم وجود الاحصائيات الدقيقة للمواشي في قرى الناحية ، فقد استحال الحصول على احصائيات بهذا الشأن ، كما يرجع ذلك إلى قلة وعي السكان خوفا من تصدير وتسويق منتجاتهم الزراعية والحيوانية للدولة بسعر اقل من سعر السوق .

من جانب التجارة فكانت ضعيفة جدا اذا لم نقل معدومة ، وان كانت موجودة فمقتصرة على بيع وشراء المواشي ومنتجاتها كالاصواف الألبان ، وهذا ادى إلى انشاء مجمع خاص بتسويق الحليب في سومر في قرية آل بو خزعل سنة ١٩٨٥م بعد أن كانت تصدر منتجاتها إلى ناحية الشوملي فتباع هناك.

اقتصرت الصناعة على اعمال يدوية كالحياكة مثلاً ، إذ اشتهرت به بعض العوائل وتتضمن حياكة العباءة الرجالية وفراش الأرضيات (الزولية) و (الفليجة) ، كما وجدت بعض مكائن طحن الحبوب ، لطحن محصولي القمح والشعير سواء للسكان أو علف للمواشي ، وكان عددها ثلاثة فقط معتمدة في الطحن على الحجر الصناعي الصلد [٣٧] .

المحور الثالث : الاوضاع الاجتماعية :

- السكان :

ينقسم سكان الناحية إلى قسمين اولهما (الحضر) وهم سكان مركز الناحية ، والثاني (سكان القرى والارياف التابعة لها) ، إذ يوجد نحو ٤٠% في مركز الناحية و ٦٠% في المناطق الريفية ، وحالهم حال المناطق الريفية الاخرى في العراق ، إذ يكون الولاء الأول للقبيلة وسيطرة القوانين العشائرية التي لا تزال سارية المفعول إلى الان [٣٨] .

بلغ عدد سكان الناحية حسب تعداد سنة ١٩٧٧م (١٠٢١٠) نسمة [٣٩] ، وبلغ عددهم حسب تعداد سنة ١٩٨٧م (١٩٠٦٥) نسمة ، أي بزيادة (١٠٠٠٠) نسمة خلال عشرة سنوات ، أي بمعدل نسبة مئوية تصل إلى (١٠%) وهي نسبة قليلة .

ويمكن أن نعزو أسباب هذه النسبة السكانية القليلة إلى الإهمال في النواحي العامة كافة ولاسيما في القرى والأرياف في تلك المدة التاريخية ، وأهم هذه الجوانب هو الجانب الصحي ، إذ لم يكن هناك وجود للمراكز الصحية في الناحية فضلا إلى قلة الوعي الثقافي فيها .

سكنت الناحية والقرى التابعة لها مجموعة من العشائر والاسر العلوية مكونة نسيج متجانس يحتوي على الطابع العربي الاصيل ، وهؤلاء سكنوا الناحية منذ زمن بعيد يعود إلى العهد العثماني [٤٠] .

من أهم هذه العشائر عشائر السعيد ، وهم بطن من زبيد ، ومن مشاهير شيوخهم الحاج مظهر الحاج صكب الذي تم خلال عهده شق جدول الحرية ، وإيصال المياه إلى بعض أراضي الناحية ولاسيما المجاورة لناحية الشوملي ، ومنهم أيضا آل بو بدر ، وآل بو عزام ، وآل بو حية ، والسادة الهرامشة [٤١] الذين يسكنون في قرية آل زياد ، وآل بو علاوي وغيرهم ، فضلا إلى بعض العشائر والأفخاذ التي تنتسب إلى قبيلة الاكرع ، وعفك ، وجليحة ، والبراجع ، وآل بو سلطان كونهم متجاورين في السكن مع اراضي الناحية [٤٢] .

كذلك برزت عشائر أخرى ، وكانت من الذين مسكوا زمام الامور في تاريخ الناحية ، وكانت متنفذة أيضا على الاصعدة كافة وهي عشيرة ال غانم التي تعد من اقدم العشائر فيها ، وسيطرت على عدد كبير من الأراضي الزراعية فيها [٤٣] .

كما سكن الناحية بعض من الرق (العبيد) الذين كانوا يعملون في خدمة بعض العشائر الكبيرة في الناحية ومنها ال غانم ، وعلى الرغم من قلة عددهم ما زالوا يزاولون مهنتهم القديمة [٤٤] .

- التربية والتعليم :

بدأ الاهتمام بمجال التربية والتعليم في الناحية في بداية السبعينات ولو كانت على مستوى أقل ومقتصرة على المدارس الابتدائية ، ثم تطورت بعد منتصف السبعينات وبداية الثمانينات ، وأصبحت فيها (١٥) مدرسة ابتدائية منتشرة في مركز الناحية والقرى والأرياف التابعة لها ، وتم افتتاح مدرسة ثانوية في مركز الناحية سنة ١٩٧٧م باسم (سومر) [٤٥] .

كانت اغلب بنايات هذه المدارس ولاسيما في المناطق الريفية مبنية من الآجر (اللبن) ، وذلك لعدم توفر مستلزمات البناء في تلك المدة من جهة وعدم اهتمام الدولة بها من جهة أخرى إلى منتصف الثمانينات ، أي في سنة ١٩٨٤م ، إذ بدأت حملة لبناء المدارس الابتدائية والمتوسطة بشكل عام [٤٦] ، وفيما يأتي جدول بأعداد المدارس التي فتحت في ناحية سومر منذ تاسيسها حتى عام ١٩٩٤م [٤٧] :

ت	اسم المدرسة	الموقع الجغرافي	التأسيس
١.	الاحرار (ابتدائية)	قرية الصالحية (السعيد)	١٩٧٠
٢.	الاخيار (ابتدائية)	قرية الابراهيمي	١٩٧١

٣.	الحبوبي (ابتدائية)	الفاضلية	١٩٧١
٤.	الاهداف (ابتدائية)	قرية البركات	١٩٧٢
٥.	عكا (ابتدائية)	قرية الزهاليك	١٩٧٤
٦.	المستقبل العربي (ابتدائية)	قرية آل زياد	١٩٧٦
٧.	ثانوية سومر	قرية المجاتيم	١٩٧٧
٨.	العقيق (ابتدائية)	قرية أبو عظم	١٩٧٨
٩.	طيبة (ابتدائية)	قرية الحريجة	١٩٨١
١٠.	الأمة العربية (ابتدائية)	مركز الناحية	١٩٨٢
١١.	عمورية (ابتدائية)	مركز الناحية	١٩٨٣
١٢.	سومر (ابتدائية)	مركز الناحية	١٩٨٤
١٣.	الشافعي (ابتدائية)	آل دليهم	١٩٨٧
١٤.	النعمان (ابتدائية)	قرية معصومة	١٩٨٧
١٥.	البزوغ (ابتدائية)	آل حويسة	١٩٨٩

ومن هنا فأن مدارس الناحية الابتدائية بلغت (١٤) مدرسة ، والثانوية مدرسة واحدة ، وهذا يعني قلة الاهتمام بالجانب التعليمي ، وقد بلغت نسبة مدارس ناحية سومر إلى مدارس المحافظة (٦%) وهي نسبة جيدة في ناحية حديثة التأسيس ، ولكنها افتقرت إلى المدارس المتوسطة والثانوية باستثناء واحدة .

المحور الرابع : الأوضاع العمرانية :

- المؤسسات الخدمية :

شيدت عدة بنايات في الناحية وفي القرى والارياف ، ومن بينها بناية الناحية التي بنيت في وسط المدينة أي في الجانب المحادد لطريق (فاضلية – عفك) ، وقد اختير هذا المكان بمثابة حلقة وصل بين الاطراف الخاصة بالناحية والقرى والارياف التابعة لها كافة [٤٨] .

تتكون الناحية من عدة مباني خاصة بالدوائر الحكومية منذ تأسيسها والى الوقت الحاضر وهي :

١. المجلس البلدي : كان أعضاء المجلس البلدي يُعينون من قبل الدولة وكان اغلبهم من أعضاء تابعين للسلطة الحاكمة [٤٩] .
٢. مركز الشرطة : تقع بنايته بالقرب من بناية الناحية .

٣. دائرة الماء : تم إنشائها في سنة ١٩٧٠م بمجمع ماء صغير خاص بالمدينة فقط ، ومن ثم تم إنشاء مجمع ثان في قرية البركات سنة ١٩٧٤م ، ومن ثم في قرية آل زياد سنة ١٩٨٤م ، وتعاقبت بعد ذلك المجمعات الخاصة بالماء الصالح للشرب في اغلب قرى وأرياف الناحية [٥٠] .
٤. دائرة البريد : كان تأسيسها حديثاً في سنة ١٩٨٨م ، إذ أنشأت شبكة من خدمات التليفون في تلك المدة .
٥. وحدة الزراعة : وتقع بنايتها في الجانب الشرقي من الناحية .
٦. وحدة الري .
٧. المركز الصحي : ويقع في مركز الناحية أي في وسطها وذلك ليسهل وصول السكان إليه .
٨. المركز البيطري : بُني في الجانب الغربي نظرا للقرب من القرى والارياف المربية للمواشي .
٩. دائرة أحوال وجنسية سومر : تقع ضمن بناية الناحية مع باقي الوحدات الادارية للناحية .
١٠. محطة تعبئة الوقود : تقع في مدخل الناحية قرب قرية ال بو خزعل ، أي عند الطريق المؤدي إلى مدينة الديوانية لتكون بعيدة عن السكان لمنع خطورة التلوث بالوقود [٥١] .

ولابد من الاشارة إلى وجود عدد من المواقع الاثرية في الناحية ، إذ يوجد اكثر من (١٠٣) موقعاً اثرياً ، وتم التنقيب عن خمسة مواقع فقط وهي : تل أبو صلابيخ ، ومدينة اورش السومرية ، وتل اللظامي ، وابو منيكش ، وتل الحمر ، والباقي موجودة ولكنها مندثرة ، إذ كان التنقيب جارياً فيها وتوقف عام ١٩٨٩م [٥٢] .

أهم هذه المواقع الأثرية هي مدينة (أورش) السومرية التي تبعد عن ناحية سومر بـ (١٨ كم) ، ويمتد لمسافة (٢ كم٢) وارتفاع (٣١٣م) ضمن مقاطعة (٧) المحاددة لاراضي أبو فيصل الشمالي ، وقد بدأ التنقيب فيه يوم ١٨ اذار ١٩٦٨ للمدة من ١٩٦٨ ولغاية ١٩٨٩م كما أسلفنا ، وقد نقب فيها البروفيسور الانكليزي (جون نيكولاس يوزجيت) ، وكان له مقولته الشهيرة وهي : " تمنيت أن أموت وان أُدفن في مدينة (أورش) " [٥٣] .

وهنا لابد من الاشارة إلى وجود اماكن سياحية في الناحية ، ومنها المراقد الدينية السياحية [٥٤] .

الخاتمة :

أن طبيعة المدن الحديثة هي الوصول إلى مستوى المدنية والتطور في المجالات كافة سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية بما يساهم في أغناء المدينة ، ومن خلال القراءة الدقيقة للبحث توصل الباحث إلى عدد من النتائج ومن اهمها :

ظهور الطابع العشائري للناحية ، ولاسيما مدة الدراسة ، إذ كانت العشيرة هي المسيطرة على المجتمع ، وكان شيخ العشيرة هو الذي يملك الكلمة الفصل في حل النزاعات ، وان تطور الوضع في

منتصف الثمانينات باللجوء إلى المحاكم الحكومية إلا أن هذا السياق اخذ وقعه على مجتمع الناحية في تلك المدة .

أدى الإهمال وعدم الاهتمام بمفاصل العمل كافة في الناحية إلى عدم ازدياد فرص العمل لأبنائها ، وهذا بدوره دفعهم إلى البحث عن فرص عمل أخرى سواء أكانت في محافظة القادسية أو في المحافظات المجاورة ، فضلا عن قلة الاهتمام بالجانب الصحي ، إذ لا يوجد سوى مستوصف واحد إلى بداية سنة ١٩٨٨م ، وهذا غير كاف لسد حاجة الناحية الصحية .

سيطر الشيوخ والوجهاء في الناحية على معظم الاوضاع الاقتصادية ولاسيما الزراعة ، وادى ذلك إلى عدم الاهتمام بالمزارع (الفلاح) وانما السيطرة للملاكين فقط .

انتشار الأمية بشكل كبير في اغلب قرى وأرياف الناحية ولاسيما بين الإناث ، وذلك لان معظم ارباب العوائل الريفية لا يقومون بارسال بناتهم إلى مراكز المدن لأسباب اجتماعية وعشائرية وتقاليد محافظة عندهم .

كما ظهرت قلة المظاهر العمرانية في الناحية وذلك بسبب حداثة تشكيلها ، وهذه غير جيدة ، إذ أن المظاهر العمرانية تمثل الحضارة والمدنية بالنسبة لأي مدينة أو بلد ، كما وظهر أيضا قلة الاهتمام بالجانب الاداري ، لوجود عدد محدود من الموظفين الاداريين في الناحية .

وفيما يخص الطرق فقد كانت معدومة ولاسيما الطرق المعبدة بسبب عدم وصول المشاريع العمرانية بشكل عام إلى الناحية وتحتاج هذه إلى سنوات كثيرة في المستقبل البعيد .

اصبحت ناحية سومر بمثابة حلقة الوصل بين محافظة القادسية ومحافظتي بابل وواسط ، وتطور الجانب التجاري من خلال التبادل بين سكانها في بعض السلع .

الهوامش :

(١) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٧٦ ، اذار لسنة ١٩٦٨ .

(٢) نفر : مدينة تاريخية دينية في تاريخ العراق القديم وكانت عاصمة السومريين الدينية وتقع على بعد ٢٥كم من مدينة الديوانية ، للمزيد من التفاصيل ينظر : طه باقر ، مقدمة من تاريخ الحضارات القديمة ، ط١ ، (بيروت ١٩٧٣) ، ص٢٧٠ .

(٣) مؤيد سعيد بسيم ، الدليل الاداري للجمهورية العراقية، ج٢، ط١، (بغداد ١٩٩٠)، ص٢٠٢ .

(٤) مقابلة شخصية مع عبد الرزاق مقداد فرهود الغانمي بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢ ، وهو من مواليد ١٩٣٢م ، وهو من اسرة ال غانم السكان الأصليين للقلعة .

(٥) القلعة : بناء مربع الشكل كانت العشائر تقيمها من اجل صد هجمات العشائر الاخرى والحكومة العثمانية ويبلغ طول القلعة (٢٥) ميل ومساحتها نحو (٦٠٠) م٢ ، وتقع قلعة شخير في القطعة (٩٩) في مقاطعة (٣١) وتكون عادة من المواقع الحصينة . للتفاصيل ينظر : رجوان فيصل غازي الميالي ، القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني (١٥٣٤ – ١٩١٧) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (جامعة بغداد – كلية الآداب ٢٠٠٩) ، ص١٢٤ .

(٦) الغربيين : مصطلح اطلقه السكان في تلك المدة للتمييز بين ال غانم في قضاء عفك وهم الشرقيين أي في جهة الشرق والغربيين وهم ال شخير . ينظر : المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

(٨) شخير ال محمد ال غانم : من شيوخ ال غانم المعروفين الذي كان له الاثر الهام في بناء القلعة . ينظر : المصدر نفسه ، ص١٣١ .

(٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، (بغداد ١٩٨٢)، ص١٧٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص١٧٤ .

(١١) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر خياط ، ص٢٢١ .

(١٢) رجوان الميالي ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(١٣) رحلة لوبتس إلى العراق عام ١٨٤٩ ، رحلات وتنقيبات في بلاد الكلدان وسوسة ، (بغداد ١٩٥٧) ، ص١٢١ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

(١٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثماني الاخير ١٨٧٢ – ١٩١٧) ، ج٨ ، (قم ٢٠٠٥) ، ص٦٤ .

(١٦) عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ، (القاهرة ١٩٦٨) ، ص٨٧–٩٠ .

(١٧) شنعار : موقع قديم سكنه السومريون اثناء مدة حكم السلالات السومرية أي في حدود ٢٧٢ ق.م ، وكان تابع لمدينة نفر الاثرية أي سلالة (ايسن) وتقع آثاره حاليا في بساتين الناحية . لمزيد من التفاصيل ينظر : جون بوتيرو ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : عامر سليمان ، ط١ ، (بيروت ١٩٨٦) ، ص٢٧ .

(١٨) ايسن : سلالة سومرية حكمت أثناء مدة العهد البابلي القديم وكانت هي من اكثر المدن المقدسة في تاريخ العراق القديم وكانت نفر هي العاصمة الرئيسة لها . ينظر : عباس علي الحسيني ، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الاموية (دمشق ٢٠٠٤) ، ص٢٥ .

(١٩) مؤيد سعيد ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

(٢٠) عدد من موظفي ناحية سومر ، ارشيف معلومات ناحية سومر ، ورقة رقم (٥) .

(٢١) المصدر نفسه ، ورقة (١٠) .

(٢٢) المصدر نفسه ، ورقة (١١) .

(٢٣) المصدر نفسه ، ورقة (٢١) .

(٢٤) دائرة بلدية ناحية سومر ، ارشيف الدائرة ، ص٦ .

(٢٥) ترجمة عبد الجليل الطاهر ، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الاحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالادارة البريطانية ، مطبعة الزهراء ، (بغداد ١٩٥٨) ، ص١٤ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص١٥ .

(٢٧) تقرير لقائمقامية قضاء الديوانية سنة ١٩٧٦ ، ص ١٢ .

(٢٨) شعبة زراعة الديوانية ، قسم الاقضية والنواحي ، الأراضي ، ص٢٢ .

(٢٩) شعبة زراعة سومر ، قسم الإحصاء والأراضي ، ص٦ .

(٣٠) مديرية ري الديوانية ، الجداول الفرعية ، ناحية سومر ، ص٢٧ .

(٣١) وداي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، منشورات الشريف الرضي ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٩٥٤) ، ص ١٤٩ – ص١٥٠ .

(٣٢) دائرة بلدية سومر ، قسم الأراضي ، إحصاء المقاطعات ، ص١٣ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص١٥ .

(٣٤) مديرية زراعة الديوانية ، قسم التسويق ، سنة ١٩٨٨ ، ناحية سومر ، ص٩ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص١٠ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص١٢.

(٣٧) موظفي الناحية ، المصدر السابق ، ورقة ٢٣ .

(٣٨) جريدة الصدى ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٨/٦/٢٩ .

(٣٩) وزارة التخطيط، قسم الاحصاء والتعداد والسكاني، تعداد ١٩٧٧، محافظة القادسية،ص٢٣ .

(٤٠) عزيز الشيخ جفات الطرفي ، مدن عراقية على ضفاف الفرات ، ج٢ ، دار الصادق للطباعة والنشر ، (بابل ٢٠١١) ، ص٢٠٩ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص٢١٠ .

(٤٢) المصدر نفسه ، ص٢١٢ .

(٤٣) ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج٤ ، (بغداد ١٩٨٨) ، ص٨٢ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص٨٧ .

(٤٥) مديرية تربية الديوانية ، قسم الإحصاء ، المدارس ، ص٣٨ .

(٤٦) دائرة التخطيط العمراني ، قسم بناء المدارس ، محافظة القادسية ، ص١١ .

(٤٧) مديرية تربية الديوانية ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٤٨) موظفي الناحية ، المصدر السابق ، ورقة (٧) .

(٤٩) المصدر نفسه ، ورقة (٨) .

(٥٠) دائرة ماء سومر ، أرشيف الدائرة ، قسم المجمعات المائية ، ص٣ .

(٥١) دائرة بريد سومر ، أرشيف الدائرة ، قسم الاتصالات ، ص٧ .

(٥٢) هذه المواقع الاثرية لم ينقب عنها لحد الان ولكنها تعد آثارا لارتفاعها وبقاء عدد من وسائل الاستيطان القديمة فيها ، وتقع على طريق سومر – عفك . ينظر : مديرية اثار القادسية ، بعثة نيكولاس إلى ناحية سومر ١٩٦٨ ، ص٢٢ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص٢٣ .

(٥٤) توجد عدد من المراقد المقدسة في الناحية وأهمها مرقد الأمام الفضل بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام اجمعين) ، ويقع قرب قرية ال زياد والملقب بـ (ابن العباس) ويبعد عن مركز الناحية ٤كم ، والسيد احمد بن الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) والملقب بـ (أبو عنجورة) ، ويقع في قرية السعيد ، ويبعد عن مركز الناحية مسافة ٧كم ، وازدادت أهميتهما السياحية بعد البناء والترميم فيهما . ينظر : جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، ج٢ ، (بيروت ١٩٨٢) ، ص٤٢ .

دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات

أسراء كريم رحم الشويلي
أ. د عبد الرحمن فرطوس حيدر

دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات

أسراء كريم رحم الشويلي

أ. د عبد الرحمن فرطوس حيدر

الملخص

تناول البحث دراسة التقاليد المغولية القديمة وكيفية توظيفها في الحروب وتوصلنا الى أن هذه التقاليد كان لها دور بارز في انتصاراتهم وفي تكوين امبراطورية مترامية الاطراف في حقبة زمنية قصيرة جداً من خلال التزامهم بتلك التقاليد المتمثلة في التجسس على الاعداء وبث الرعب في قلوبهم وانعقاد مجلس المشورة الحربي لمناقشة الامور الحربية قبل بدأ المعركة فضلاً عن تبادل الوفود بين القبائل والمصاهرة القبلية بين زعماء القبائل لتنظيم العلاقات فيما بينهم .

المقدمة

يتناول هذا البحث (دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات) وهو موضوع مهم لكونه يناقش بالدراسة والتحليل مسألة هل ان ما حققه المغول من انتصارات متتالية في حروبهم وتأسيسهم لإمبراطورية مترامية الاطراف كانت نتاجاً لما امتلكوه من منظومة حربية متكاملة قل نظيرها وما اتصفت به هذه المنظومة من الضبط والانضباط الداخلي ، او ما عرفت به من استخدام كل وسائل البطش والقسوة والتدمير ضد اعدائها ، أم كانت هناك لهم وسائل اخرى سهل من عمل آلتهم الحربية الجبارة وساهمت معها بشكل مباشر في تحقيق ما كانوا يسعون اليه لاشك أن معرفة عادات وتقاليد المغول قبل قيام دولتهم على يد جنكيز خان أمر لابد منه لفهم النظم السياسية والعسكرية التي اقاموها لاحقاً، فمن غير المعقول ان يظهر جنكيز خان ومعه قبائل المغول فجأة للعالم في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ويؤسسوا إمبراطورية مترامية الاطراف دون إن يكون لهم نظم وقوانين مستمدة من عاداتهم وتقاليدهم ، فمن الثابت في المصادر انه كان للقبائل المغولية عادات وتقاليد متوارثة عندهم منذ القدم يعملون بها لاسيما في حالتي الحرب والسلم ، فهذه القبائل المتفرقة والمتنازعة تكاد تكون موحدة في الأعراف العامة ، وقد كانت هذه العادات التي نشأوا عليها قد منحتهم صفات وسمات فطرية خاصة اختلفوا بها عن غيرهم من الامم واشتمل البحث دراسة الانضباط ووسائل الانضباط النفسي للحرب و مجلس المشورة القبلي والتجسس والاستطلاع في الحرب وتبادل المبعوثين بين القبائل وسياسة المهادنة القبلية والتحالفات القبلية ودور المصاهرات بين زعماء الاقوام والقبائل المغولية.

اولاً:- الانضباط ووسائل الاعداد النفسي للحرب

نشأت القبائل المغولية في بلاد جدباء قاسية ، ولذلك تميز افرادها بصفات تتناسب والبيئة التي عاشوا فيها ، ولأنهم كانوا في الاغلب يمتهنون الرعي كان لابد لهم أن يصطدموا بغيرهم من القبائل الاخرى عندما كانوا يعملون على توفير المراعي لحيواناتهم في فصول السنة المختلفة[١] .

ولذلك غالباً ما تقوم بينهم المعارك وتشتد الاهوال عليهم ، وكانت حياتهم عبارة عن اعمال حربية على الدوام ، فضلاً عن ذلك كانت الطبيعة في بلادهم قاسية شديدة الوطأة عليهم مما جعل حياتهم عبارة عن صراع مستمر مع قساوة تلك الطبيعة ، ولذلك فقد اكسبتهم بيئتهم صفات وسمات عامة مثل الصبر والجلد والانتظام والضبط والطاعة وهي صفات المحاربين الاشداء ، ولذلك فقد اصبحت شجاعة الفرد المغولي مضرب الامثال، حتى شهد بشجاعتهم اعداؤهم انفسهم[٢] ، وخير من وصف حياة المغول القاسية التي ادت الى صلابة عودهم وشجاعتهم في القتال المستشرق رين غروسية (Rene Gorousset) بالقول ((كانت القبائل التي سكنت منغوليا تواجه صعوبات عسيرة للحصول على موارد الرزق في مثل تلك البيئة القاسية والمناخ العنيف ، فقد كان افراد القبائل يتعودون منذ نعومة اظفارهم على ملاحقة الفرائس في الصحارى الواسعة والسهول العريقة مترصدين الطرائد والقطعان في مخابئ خفية بصبر وأناة حتى يحصلوا على قوتهم وينجوا بأنفسهم من الموت . ولهذا اصبح المغول محاربين لا يقهرون ولا يهزمون بفعل هذه التجارب والخبرات ، فالمغولي عند مواجهته العدو كان يهجم عليه بغتة ثم يختفي فجأة ثم يبرز ثانية ويغير عليه بعنف ويكرر هذا الاسلوب إلى أن يرهق العدو ويجعله يشعر بالإنهاك ، حتى يستسلم له كفريسة لاحول لها ولا قوة [٣]

ومما ينقل في هذا الشأن عن بعض المسلمين الذين زاروا بلادهم " انهم كانوا لا يعطون لأنفسهم راحة وأن الفرار أو التقهقر ليس معروفاً عنهم وانهم لا يبارون في الشجاعة والصبر"[٤] .

وفي هذا الشأن ذكر المؤرخ ابن الاثير (ت٦٣١هـ/٣٣٢١م)، وكان معاصراً لفتوحاتهم " من حدثكم أن التتر انهزموا واسروا فلا تصدقوه، واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا ، فأن القوم لا يفرون ابداً"[٥] .

وفضلاً عن الشجاعة والجرأة والشدة في القتال ، تعد الطاعة والانضباط اتجاه الزعماء القبليين وقادة الجند أهم ما كان يتميز به المقاتل المغولي ، وقد أكد هذه الحقيقة مؤرخ المغول عطا ملك الجويني الذي عاش بين ظهرانيتهم من خلال نص دقيق ومفصل بقوله :" لم يذكر في كتاب أن تمكن ملك من السيطرة على جيشه كما هو حاصل في جيش التتار ، فهو على الشدة صابر، وللرفاهية شاكر، يطيع اميره في السراء والضراء ... واي جيش يشبه جيوش التتار في العالم ؟ فهو آناء الحرب والغلبة والاقتحام سبع ضار يقتحم فريسته ، وفي ايام السلم والامن راع خراف وانعام ذات صوف ولبن ومنافع كثيرة ، وفي ايام البأس والشدة لا يخالفون أحداً، ويتحملون صنوف العذاب في سبيل تأمين راحة الرعية ولا يتذمرون من تأمين الاعلاف والوارد والصادر، والرجال الخاضعون للحرب ، اذ حانت ساعة الحرب لم يترفعوا ،

ولم يأنف الشريف ولا الوضيع ، فهم جميعاً يعدون انفسهم ضاربي سيوف ، ورامي نبال ، وطاعنين بالرماح ، يستقبلون العدو بأي سلاح وقع تحت ايديهم ، ولا يكلون ولا يتعبون . المصلحة الحربية فوق كل اعتبار، والانتصار اولاً حتى وان كانت آلة الحرب حبلاً ، أو طلب اليه ان يحمل على ظهره ، او يقود البغال ، فإن اعترض معترض منهم يوم توزيع السلاح اخذوه وادبوه تأديباً عنيفاً ، والأمر نفسه في ساعة الوغى ، فإنهم ينفذون ما يأمرون به "[٦] .

أن ما اتصف به المقاتل المغولي من الطاعة والانضباط أمر يثير الاستغراب وليس له مثيل على الاطلاق عند مقاتلي غيرهم من الامم الاخرى ، وما يدل على ذلك ما ورد من رواية مفادها أن المغول في احدى غزواتهم على الصين في سنة غير محدودة في المصادر قد ضحوا بواحد من كل عشرة رجال في جيشهم عندما نفذ طعامهم ليكون طعاماً للباقين ، وقد قدم من ضحي بهم انفسهم طائعين دون أي اعتراض[٧]

ومثل هذا عبر احد الباحثين المحدثين عن صفات المقاتل المغولي بالقول هو راعياً من الناحية الاقتصادية ، وغازياً من الناحية السياسية ، ومقاتلاً من الناحية التاريخية فالحاجة إلى المراعي ، تطلبت عادة قيام نظام حربي ثابت ، فالقبيلة ليست إلا جيشاً في حالة سكون وهدوء ، كما أن الجيش ليس إلا قبيلة جرت تعبئتها، اذ يصحب مؤنه المؤلفة من الماشية والاغنام ، وما كان يمارسه الراعي من التدريب المستمر على ركوب الخيل ، والسعي لاكتشاف المراعي والمياه ، واستخدام الأسلحة ، وما يتصف به من قوة الاحتمال ، ومعاناة الجهد والتعب ، كل ذلك جعل منه جندياً بارعاً منضبطاً لا يعترض على كل ما يؤمر به ، وعلى ذلك فأن حياة القبائل المغولية البدوية في مجموعها ليست إلا مدرسة لخلق النظام العسكري[٨] .

وفضلاً عن ذلك كانت القوانين السائدة لدى المغول قبل تأسيس إمبراطوريتهم تظهر عليها الشدة والقسوة لردع المعتدين وحفظ الامن في مجتمعهم ، فقد كانت تقضي بالموت على كل من يقطع الطريق أو يرتكب السرقة الكبيرة ، بينما تقضي بالضرب المبرح لمن يرتكب جرائم اقل من ذلك ، ومما لاشك أن هذه القوانين القاسية ساهمت في انضباط الافراد تجاه المجتمع[٩]

وكان من التقاليد الحربية القديمة للقبائل المغولية التي تعد أهم وسائل الضبط والانضباط ودقة التحرك في ميدان القتال هو استخدامهم النظام العشري ، اذ كانوا يقسمون تشكيلات الجيش إلى وحدات تتكون من عشرة مقاتلين ، ومئة ، والف ، وعشرة الاف ، وهذا النظام اعتمد عليه جنكيز خان وظل ثابتاً دون تغيير في عهود خلفاءه من بعده [١٠] . فاعتادت القبائل المغولية في وقت الاعداد للحرب ان ترفع من الروح المعنوية لمقاتليها بوسائل عديدة ، ومن بينها بعض الوسائل الخرافية ، فنظراً لشيوع الجهل وغياب المعرفة وعدم الاختلاط بالبلاد المتحضرة فقد كانت لهم معتقدات خرافية ومنها ايمانهم العميق بقضايا السحر والاعتماد على التنجيم من اجل معرفة حسن الطالع في حالة حدوث الحرب .

ومن أهم الوسائل التي كانوا يتبعونها في التنبؤ وتمييز الخير من الشر في الأمور التي يراد القيام بها هو قيام المنجمين بوضع عظام الكبش في النار حتى تتفحم ، وبعد ذلك يقوم زعيم القبيلة والمنجم بتفحصها بدقة ، فإذا خرجت من النار سليمة دون ان تتهشم ، فهذا يعني أن زعيم القبيلة موفق في ما سيقدم عليه ، وإذا حدث وتهشمت العظام فمعناه أن الأمر المنشود له عواقب وخيمة ولا خير فيه ، ويرد في المصادر أن تيموجين نفسه كان يقدم على هذا الامر حيث كان عليماً فيه كلما أراد أن يعرف حسن الطالع في الحرب التي كان يعد لها(١١) .

وبالرغم من أن هذه التنبؤات كانت عبارة عن خرافات وتقاليد ولا صلة لها بالواقع ، إلا أن المغول كانوا يؤمنون بها بشدة وكانت تمدهم بالقوة والعزم ، ومن خلال التصديق بها كانوا يتحمسون للحرب ويتلهفون للقتال من غير تردد باعتبار ان زعيم القبيلة والمقاتلين اصبحت لهم قناعة تامة بأن النصر سيكون حليفهم لا محالة (١٢).

ومن المهم القول أن هذا العرف القبلي القديم عند المغول ظل سائداً ومعمولاً به بعد قيام الإمبراطورية المغولية ، فكان جنكيز خان وخلفاءه من بعده وزعماء الخانيات التابعة لا يقومون بعمل ما حتى يستطلعوا رأي المنجمين أن كان الامر سيكون حسناً أو ستكون له عواقب خطيرة(١٣) ، وفي هذا الشأن ذكر الرحالة ماركو بولو قوله:((كان من دأب الخانات العظام على الدوام الاستعانة بالتنبؤات بقصد بث روح عالية في رجالهم))(١٤).

ولعل ما ورد عن استشارة هولاكو في اثناء عزمه على التوجه نحو دولة الخلافة العباسية لأحد المنجمين الذي كان برفقته بأمر القاآن الأعظم عن حسن الطالع في حال تقدمت جيوش المغول لاجتياح مدينة بغداد خير دليل على تمسك الحكام المغول بهذا العرف القبلي القديم حتى بعد تأسيس إمبراطوريتهم(١٥)

وكان زعماء القبائل كذلك يرفعون من الروح المعنوية لمقاتليهم من خلال الوعظ والتشجيع ، فقد ورد ان تيموجين زعيم قبيلة قيات في اثناء حروبه لتوحيد القبائل المغولية كان يشد ازر المقاتلين ويبث فيهم روح الحماس للقتال ،وعلى حد قول مؤرخ المغول رشيد الدين " وقد غرس في نفوس الابناء والاخوة والاقارب والجند جذور المحبة ونقش في قلوبهم حب المساعدة ، وحثهم على التعاضد ، وهي قواعد راسخة عند المغول ، فقد اوصى ابناءه وجنده بالاتفاق والاتحاد وقال لهم : ان الاقبال والنصر يكونا حليفاً لكم ما دمتم تتفقون مع بعضكم البعض ، وبهذا لا يظفر بكم عدوكم"(١٦) .

ولاشك أن زعماء القبائل المغولية الاخرى كانوا يسلكون نفس منهج زعيم قبيلة قيات في رفع معنويات مقاتليهم ، لكن المصادر التاريخية لم تنقل لنا اقوالهم لأن معظم مؤرخو المغول دونوا رواياتهم بعد قيام الإمبراطورية المغولية ، ولذلك اقتصرت مروياتهم على الزعيم جنكيز خان وخلفاءه وافراد اسرته .

وعلى اية حال فقد كان استخدام العوامل النفسية من قبل القبائل المغولية إلى جانب العمل العسكري واحداً من اهم وسائلها في تحقيق ما تسعى اليه في صراعها ضد اعدائها ، وقد استخدم هذا العامل النفسي على نطاق واسع من خلال استخدام اساليب جديدة مبتكرة بعد قيام الإمبراطورية المغولية.

ثانياً:- مجلس المشورة القبلي

لما كانت الاقوام المغولية بشكل عام يغلب عليها طابع البداوة ، لذا كان لكل قبيلة منها مجلس عام والذي يضم عادة افرادها البارزين من الذين يتميزون بالحنكة والحكمة ، فضلاً عن اقرباء زعيم القبيلة ، ومهام هذا المجلس هو معاونة زعيم القبيلة في إدارة الأمور العامة لقبيلته ، وعادة ما يبرز دوره اكثر في حال الاستعداد للحرب إذ غالباً ما يقوم الزعماء القبليين باستدعاء نخبة من رجال القبيلة لمناقشة عملية غزو جديدة ، أو التصدي لخطر يهدد القبيلة من اعدائها ، وقد عرفت هذا النوع من مجالس المشورة عند بعض القبائل بأسم (قوريلتاي)[١٧] ، ومن المرجح ان هذه التسمية لم تكن موحدة عند جميع القبائل المغولية .

ولم يرد تيموجين اثناء محاولاته توحيد القبائل المغولية التخلي عن هذا الإرث والتقليد القبلي القائم منذ القدم ، وكان يدرك تماماً ضرورة تنظيم العلاقات بينه وبين زعماء تلك القبائل التي دانت له بالطاعة والولاء ، فلذلك دعا جميع رؤساء هذه القبائل للاجتماع اول مرة سنة ٥٩٩هـ/١٣٠٣م ، واطلق على هذا الاجتماع بشكل رسمي(القوريلتاي)[١٨].

وفضلاً عن زعماء القبائل فقد حضر هذا الاجتماع (القوريلتاي) ابناء جنكيز خان وأخوته ، وقادته العسكريين الكبار من طبقة (النوين)[١٩] ،مع قلة من الطبقة الدنيا من جميع القبائل المنضوية تحت زعامة تيموجين(جنكيز خان) [٢٠] .

وعلى الرغم من ان القوريلتاي كان مكلفاً بمناقشة المسائل العامة ، إلا أنه يبدو أن من أهم مهامه هو الأعداد والتمهيد للحملات العسكرية وتسهيل اسباب الانتصار لها[٢١]، ويتبين ذلك من خلال ما ذكر من قول اعضاء هذا الاجتماع لجنكيز خان " اننا سنتقدم الصفوف في كل قتال تشنه على اعداء لا حصر لهم ، وانا سنقدم اليك ما نغنمه من نساء جميلات وفتيات وجياد كريمة وسوف نبز الاقران جميعاً في ميدان الصيد، ونسلم اليك كل ما نصيده من حيوان"[٢٢] ، ومن الواضح من هذا النص انه اصبح على الجميع تنفيذ التعليمات والخضوع والطاعة التامة لمقررات واحكام القوريلتاي.

وقد وضعت في هذا القوريلتاي الأسس والقواعد التي تنظم أمور الدولة ، ومن بينها أن تكون لجميع القبائل الموالية لتيموجين شعار واحد ورسوم جديدة يعملون بها، ونتج عن تلك المقررات بالإضافة إلى الطاعة وتحقيق وحدة الاقوام المغولية إلى اندماج جيوشها المختلفة في جيش موحد وقوي[٢٣] .

وعلى اية حال ، فأن مجلس المشورة هذا والذي كانت نشأته ذات طابع سياسي أول الأمر ، اصبح بعد قيام الإمبراطورية المغولية واحداً من اهم وسائل تحقيق الانتصارات في حروب جنكيز خان

وخلفاءه من بعده ، فقد اخذ القوريلتاي على عاتقه مهمة تهيئة واعداد كل مستلزمات الحملات العسكرية الكبرى من حيث وضع الخطط العسكرية للأهداف المراد تحقيقها وتوفير كل ما تتطلبه الحروب من عدة وعدد.

ثالثاً:- التجسس والاستطلاع في الحرب

كان نظام التجسس والاستطلاع أحد مفاتيح القوة التي احسنت القبائل المغولية استعمالها ببراعة وتميزوا فيها على غيرهم من الاقوام الذين لم ترق خبرتهم في هذا المضمار إلى مستوى براعة وإحكام المغول، وتعتبر فكرة التجسس والاستطلاع في الاصل من صنع البيئة التي عاشوا فيها، إذ نشأ المغول بين براثن بيئة قاسية جعلت حياتهم رهناً للخوف والقلق الدائمين فقد تفاجأهم الطبيعة بما ليس في الحسبان أو يهاجمهم عدو متربص دفعه الجوع أو الطمع فكانوا يرصدون هذا العدو إذ ما رأوا غمائم الغبار ترتفع في الأفق أو إذا الصقوا اذانهم في الأرض[٢٤] .

وحتى في موسم الصيد لم تكن قبائل المغول أن تغفل هذا الجانب حتى لا تتفاجأ بمهاجمة الأعداء في وقت انشغالها في تأمين موارد العيش ، فما أن يبدأ موسم الصيد حتى يقوموا بأرسال فرق التجسس والاستطلاع إلى جميع الجهات ليترقبوا أي علامه لعدو يقترب[٢٥] ، ومع بداية حروب التوحيد ظهرت الكفاءة العسكرية المغولية في الاستطلاع بشكل منظم فقد اصبح المغول يرسلون جواسيساً خاصين يمتازون بالجرأة والجسارة ويخاطرون بالسير في مسالك لم تجرؤ الجيوش من قبلهم على عبورها[٢٦] ، وكانت مهامهم تتلخص بتأمين جميع الاحتياجات اللازمة لتحرك جيوشهم دون مفاجآت من الأعداء أو عراقيل تصعب من مهمتهم ، وكان من العادة أن يقوم هؤلاء الجواسيس بعملهم قبل مدة من تحرك الجيش لغرض استطلاع الدروب ورصد ترقب حركات العدو[٢٧] .

كما أن من مهام هذه المجاميع التجسسية نشر معلومات دعائية عن انفسهم لغرض خداع العدو والتغرير به ، لكي تدب الفرقة والضعف في صفوف افراده للعمل كجواسيس لصالحهم[٢٨] ، وعلى العموم ان التجسس عند المغول اصبح بعد تأسيس الامبراطورية المغولية والخانيات التابعة لها ضرورة ومرادفاً لا غنى عنه لأي عمل عسكري ينوون القيام به ضد اعدائهم.

كما عرفت القبائل المغولية في اثناء حملاتها العسكرية الفرق المساعدة غير القتالية التي يطلق عليها باللغة المغولية (منغلاي) أو (منقلاي) وتعني فرق الاستطلاع[٢٩]، وكان من مهامها استكشاف الطرق والمسالك التي يمكن للجيش أن يمر بها دون عراقيل ، وكذلك مراعاة أن تتوفر في هذه الطرق والمسالك المراعي الكافية لرعي جيش القبيلة اثناء سيرها للحرب [٣٠].ولم نجد في المصادر ما يثبت اعداد افراد فرق الاستطلاع في جيوش القبائل ، ولكن على الارجح أن عددهم لم يكن كبيراً وربما كان لا يتجاوز عدد محدود من هذه الافراد ، إلا أن فرق الاستطلاع هذه تطورت بشكل كبير بعد قيام الامبراطورية المغولية واصبحت هناك فرق خاصة من الكشافة لا تستطيع الجيوش المغولية ان تستغني

عنها في كل عمل عسكري تقوم به.

رابعاً:- تبادل المبعوثين بين القبائل

لم يقتصر المغول في حروبهم على استخدام الجوانب العسكرية البحتة فقط ، وإنما اتخذوا الوسائل السياسية والوسائل الأخرى التي عرفوها واستخدموها من عاداتهم وتقاليدهم القبلية كأدوات مرادفة للعمل العسكري والتي كان دورها لا يقل اهمية عن وسائلهم العسكرية في تحقيق الانتصارات ضد اعدائهم ، فمن الوسائل التي استخدمتها القبائل المغولية المتنازعة فيما بينها ، إلى جانب الوسائل العسكرية قبل نشأة وتأسيس الدولة وظهور السفراء الرسميين هو إيفاد المبعوثين إلى اعدائهم، إذ كان من المألوف أن معظم القبائل المغولية كانت تعيش حياة البداوة وامتهان الرعي، وعادة ما تلبث المراعي أن تضيق يقطعان تلك القبائل ولذلك تحاول الحصول على مراع جديدة من خلال التوسع ، وهذا كان السبب الرئيسي في حدوث الصراع والحروب بين هذه القبائل .

وكان من عادات واعراف المغول المتوارثة منذ القدم انه في حال أن سعت احدى القبائل القوية إلى التوسع على حساب جيرانها أو الحصول على مكاسب منهم فتقوم قبل شن الحرب عليهم بأرسال مبعوثاً منها، يدعى (ايلجي)[٣١] ، وهو الذي ينقل شروط قبيلته التي تحول دون شن الحرب ، فإذا ما قبل زعيم القبيلة المرسل لها هذه الشروط وسلم بها اطلق عليه (إيلي)، أي المسالم ، اما إذا رفض التسليم يقال له (ياغي)، ويتحتم اخضاعه بالحرب[٣٢] .

وقد استفاد زعيم المغول تيموجين (جنكيزخان) في مرحلة توحيد القبائل المغولية من هذا الإرث والتقليد الشائع بين ابناء جلدته ، ولذلك وظف استخدام الوفود من قبله إلى زعماء القبائل المغولية الأخرى بكل مهارة واتقان، كوسيلة يضغط بها على اعدائه ويستدرجهم بها إلى التسليم أو الخضوع إلى ما كان يصبوا اليه قبل أن تندلع شرارة الحرب بينه وبينهم، ويرجع اول ذكر لاستخدام جنكيز خان للوفود وذلك عندما أرسل مبعوثاً من قبله الى اونك خان زعيم قبيلة الكرايت، على اثر الخلاف الذي دب بينهما وحمل مبعوث جنكيز خان رسالة يذكر فيها زعيم الكرايت بمدى قوة اتباعه من قبيلة قيات وكيف انهم لا يعرفون معنى الهزيمة[٣٣].

ولم يكتف جنكيزخان بأرسال هذا الوفد فقط ، وإنما كرر ارسال الوفود اليه عدة مرات ، غير ان سياسة المبعوثين هذه لم تلق صدى بالقبول عند زعيم الكرايت ولذلك صمم جنكيز خان على مهاجمة قبيلة الكرايت عسكرياً ، وعند حدوث الحرب تمكن من الانتصار عليهم[٣٤] .

ولكن بدون شك أن ما حمله مبعوثي جنكيز خان من رسائل تهديد ووعيد قد اضعفت كثيراً من عزيمة ملك الكرايت والقت الخوف في قلبه وبالتالي سهل انتصار جنكيز خان عليه .

وقد استمر جنكيز خان بعد ذلك على نفس النهج في صراعه مع قبائل المغول الاخرى ، فكان يرسل الوفود تباعاً لعل أن تحقق الوسائل السياسية مبتغاه او على الأقل تسهل من العمل العسكري ،

وكان مبعوثو جنكيز خان غالبا ما يحملون شروط قبول الطاعة المفروضة على اعدائه في مقابل الضمان لأنفسهم وقبائلهم أن لا يطالها القتل والخراب[٣٥].

ومما هو جدير بالذكر إن المغول كانوا في الغالب لا يعرفون القراءة والكتابة في بداية عهدهم ولذلك كان المبعوثون يقومون بإيصال الرسائل المتبادلة فيما بين زعمائهم وأعدائهم على شكل رسائل شفهية ، ولأجل ذلك كان جنكيزخان يختار من ينقل هذه الرسائل مبعوثون يتميزون بالحذق والذكاء والقدرة الفائقة على الحفظ[٣٦].

وعلى اية حال ، اصبحت سياسة ارسال الوفود عند جنكيزخان كإحدى وسائل الحرب المهمة لديه لإخضاع بقية القبائل ، ولاسيما عندما كان يدرك أن ظروف العدو المقابل اصبحت ضعيفة أو أنه يمكن تحقيق الانتصار عليه عن طريق اتباع الوسائل السياسية دون الحاجة للدخول في الحرب ، ولذلك كان أرسال الوفود لحل الأمور المستعصية دون اللجوء إلى الحرب منهجاً ثابتاً في كل حروبه[٣٧] ، وهذا ما نجح به بالفعل فعن طريق هذا الأسلوب استولى على الكثير من اراضي القبائل الأخرى دون اللجوء الى خوض الحرب[٣٨] ، وقد حقق بذلك انتصارات سياسية وعسكرية كبيرة في آن واحد تمثلت بأتساع ممتلكاته بأقل التضحيات الممكنة .

وبعد قيام الإمبراطورية المغولية على أسس وقواعد سياسية محكمة تحولت سياسة إيفاد المبعوثين (الإيلجية) الى الاطراف الاخرى من عمل بدائي وتقليدي ويمتاز بالبساطة اعتادت عليه القبائل المغولية في إدارة الصراع والحروب فيما بينها إلى نظام ثابت يتميز بالحرفية والمتمثل بأرسال السفارات والتي يقوم بها عادة سفراء مختصون اعدوا لهذا الغرض ، وقد استخدمها جنكيزخان وافراد اسرته على نطاق واسع ، واصبحت السفارات ذات الطابع الرسمي والتي ترسل إلى الدول والممالك الأخرى كأحد اركان سياسة المغول التوسعية والتي من خلالها نجحوا في اخضاع واحتلال كثير من البلاد المجاورة والبعيدة عنهم، أو على الأقل فرض نفوذهم على البلاد التي لم تستطع قوتهم العسكرية في الوصول اليها.

خامساً:- سياسة المهادنة القبلية

لما كان الصراع محتدماً على الدوام بين القبائل المغولية المختلفة، وتقوم بينها المنازعات على موارد الرزق القليل من العشب أو مناطق الصيد، فقد اتخذوا من عادة السلب والنهب وسيلة اخرى لمعيشتهم، فكانت قبائل المغول عادة ما تغير على بعضها البعض وفي أثناء ذلك كانوا ينهبون الحيوانات والممتلكات، وهكذا كانت حياتهم تستمر في صراع وصدام دائم، ومن اجل هذا فإن القبيلة التي تجد نفسها في وضع ضعيف تضطر إلى طلب عقد الهدنة من اعداءها حتى تتمكن من استعادة قوتها[٣٩] .

ويمكن القول أنه في خضم هذا الصراع المستمر فقد عرفت القبائل المغولية سياسة تدل على مدى تميزها بالواقعية والمرونة فإذا ما ارادت قبيلة أن تخضع قبيلة اخرى لشروطها، فيتم دعوة زعيمها الى التسليم وعقد الهدنة مقابل الحفاظ على حياته وحياة افراد قبيلته وممتلكاتهم من القتل والنهب، وبذلك

يضعونه تحت ضغط شديد من اجل القبول بعقد الهدنة والصلح معهم وفق شروطهم .

وفي حال رفض مطالبهم فإن ذلك يعني اعلان الحرب عليهم ، وما عليهم الا ان يستعدوا لمواجهة قوتهم التي لا تقهر، وهذه السياسة ظلت متبعة في كل حقب التاريخ المغولي(٤٠) .

وكان من العادة أن يسبق عقد الهدن تبادل الرسل والهدايا الى أن يتمكن الطرف الاقوى من اقرار المعاهدة والاستقرار على شروط تضمن مصالحه(٤١) .

وفي هذا فقد ورد ان قبيلتي النايمان والكرايت لم يكونا في وفاق بشكل دائم وكانا في صراع مستمر، ولم يوقف الصراع بينهما سوى عقد الهدن المتقطعة بينهما بين فترة واخرى(٤٢) .

وكذلك كان كلاً من قبيلتي القرلق والايغور في حالة صراع دائم مع اقوام القراخطا الذين كانت لهم مملكة كبيرة تقع بين الدولة الخوارزمية والموطن الشرقي للقبائل المغولية، وكانت وسيلة هاتين القبيلتين لتفادي خطر القراخطا هو طلب الهدن منها في حقب زمنية مختلفة والقبول بعقد المعاهدات التي يقومون بموجبها بدفع الجزية(٤٣) .

لم تقتصر عقد الهدن فيما بين القبائل المغولية فقط ، وانما كانت هناك الهدن مع البلاد المجاورة، ومما يرد في مصادر التاريخ المغولي ان قبائل التتار الواقعة مساكنها على حدود بلاد الصين، والتي كانت تعرف بإنها أشد قبائل المغول قسوة وبطشاً ، وعلى حسب قول المؤرخ رشيد الدين بأنهم اكثر القبائل رفاهية وتنعماً(٤٤) ، ولكن مع ذلك كانوا في اغلب الاوقات يعقدون الهدن مع ملوك الكين في شمال الصين التي بموجبها يخضعون لحكمهم ويدفعون الاتاوة لهم ، ولكنهم مع ذلك كانوا يثورون على حكم مملكة الكين بين مدة واخرى، مما يؤدي إلى أن يقوم حكام مملكة الكين بأرسال الحملات العسكرية عليهم واجبارهم على طلب المهادنة من جديد(٤٥).

ومن المهم القول ان هذه السياسة القبلية المغولية التقليدية في عقد الهدن وابرام المعاهدات الشفوية بين القبائل المتصارعة والمعروفة منذ القدم كانت نابعة من طبيعة البيئة المغولية وهي جزء من اعرافها وتقاليدها المتوارثة ، لذا فقد اصبحت بعد قيام الامبراطورية المغولية ركناً مهماً من سياسة المغول في اخضاع الامم والبلدان الاخرى ، فقد استخدمها زعيمهم جنكيزخان بكل حذق واتقان ، وقد سار خلفاءه (القاآنات) في الامبراطورية المغولية ، وكذلك خانات المغول الاخرين على نفس السياسة والتي حققوا من خلالها انتصارات ربما كانت تعجز عن تحقيقها بنفس النجاح والقوة العسكرية المغولية لوحدها.

سادساً:- التحالفات القبلية

فضلاً عن استخدام القوة العسكرية كانت القبائل المغولية بسبب الصراع الدائم فيما بينهما تلجأ الى عقد التحالفات مع بعضها البعض او مع القوى المجاورة الاخرى من اجل الحصول على الحماية لها في وجه اعداءها ، وحسب ما اوردته مصادر التاريخ المغولي فإن سياسة عقد التحالفات القبلية استخدمت في وقت مبكر تعود الى ما قبل عهد جنكيزخان(٤٦).

ومما يرد في ذلك ان زعيم قبائل النايمان (توغرل) تحالف مع يسوكاي بهادر والد جنكيزخان وزعيم قبيلة قيات في مواجهة بعض المتمردين عليه ومنهم عمه المدعو(كورخان)، وقد اسفر عن هذا التحالف القضاء على منافسيه[٤٧] .

ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد تحالف توغرل زعيم النايمان مع امبراطور دولة الكين الصينية من اجل ان يهزم قبيلة (التتار)[٤٨] ، المعادية للطرفين ، ولما نجح في مهمته وهزم قبيلة التتار منحه امبراطور الكين تقديراً لما قام به اللقب الصيني وهو(وانغ) ، ولذلك عرف باللقبين الملكيين الصيني والمغولي (وانغ خان)[٤٩] .

كما يرد ايضا ان التتار انفسهم كانوا قد تحالفوا مع امبراطور الكين قبل ان تسوء العلاقة بين الطرفين ، وكذلك فأن قبيلة القونقرات المعروفة بأنها اشد قبائل المغول وحشية حيث عرفوا بأنهم كانوا يلبسون جلود الكلاب ، وطعامهم من لحمها ولحوم الجرذان ، ارتأوا انهم اذ ما ارادوا حماية انفسهم من شر القبائل الاخرى كان لزاماً عليهم طلب الحماية من حليف قوي ، ولذلك تحالفوا مع اباطرة مملكة الكين ودفعوا لهم الجزية مقابل ذلك[٥٠] .

كما تحالفت قبيلة الكرايت مع قبيلة قيات في عهد يسوكاي والد جنكيزخان حتى ان جنكيز خان نفسه عندما توفى والده وطرد من قبل رؤساء قبيلته وجد الحماية والعون عند اونك خان ملك الكرايت[٥١] .

ومن التحالفات القبلية هي ما اقدمت عليه قبائل مغولية عديدة في عقد تحالفات فيما بينها من اجل مناهضة تيموجين (جنكيزخان) اثر انتصاره على قبيلة التانغوت ، وقد اقسم زعماء هذه القبائل على ان يتعاونوا فيما بينهم ويتآزروا حتى يكون النصر حليفهم ضد الزعيم جنكيزخان[٥٢] .

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة التتار انضمت الى كل تحالف عقدته القبائل المغولية المناهضة لتيموجين (جنكيز خان)[٥٣] ، وان تيموجين نفسه زعيم قبيلة قيات قبل ان يعلن قيام امبراطورية المغول قد تحالف مع قبائل عدة مثل الاويرات والقونقرات وسالحيوت وغيرها[٥٤] .

كما ورد ان مغول قبيلتي القرلق والايغور على الرغم من كونهم اكثر قبائل المغول تحضراً وان افرادهما اشتهروا بالاعتدال وحسن الصورة كانوا قد تحالفوا مع القراخطا الاقل تحضراً منهم ودفعوا لهم الاتاوة من اجل الحماية[٥٥]

سابعا:- دور المصاهرة بين زعماء الاقوام والقبائل المغولية

عرفت القبائل المغولية منذ وقت مبكر في تاريخها عادة التصاهر الاجتماعي بين زعمائها وافراد عائلاتهم وذلك من اجل توطيد العلاقات واقامة التحالفات أو من اجل إحلال السلام فيما بينهما ، ومما هو جدير بالذكر ان ممارسة المصاهرة بين هذه القبائل لم تقتصر على اوقات السلم ، وانما كانت امراً مألوفاً بينها حتى في اثناء الحروب [٥٦] .

ومما يؤكد شيوع حالة المصاهرة بين القبائل المغولية من اجل تحقيق المصالح هو ما ورد ذكره

في اقدم مصدر مدون محلي لتاريخ هذه الاقوام وهو التاريخ السري للمغول ومفاده هو قلة حالات الزواج لزعماء الاقوام والقبائل المغولية من داخل المجتمعات التي ينتمون لها، وترد في هذا التاريخ اشارة واضحة وصريحة ان هؤلاء الزعماء عادة ما يذهبون للحصول على زوجات لهم بين القبائل الاخرى، واحياناً يأخذ الواحد منهم زوجة لابنه من قبيلة امه ، وكان تقديم زوجة للزعماء يعد من امتيازات القبائل المغولية[٥٧] .

ومما ساهم في شيوع ظاهرة المصاهرة هو عادات المغول التي لا تحد من تعدد الزوجات والمحظيات ، وقد كان من عادة زعمائهم اذ ما انتصر على زعيم لقبيلة اخرى او تحالف معه ، فإنه يتزوج من ابنته او اخته ، او زوجته ان قتل في الحرب[٥٨] .

وتنقل لنا المصادر ان زعيم قبيلة قيات يسوكاي بهادر ووالد جنكيزخان والذي كان رجلاً حازماً ومهاباً استطاع ان يخضع العديد من القبائل المغولية المجاورة له لسلطته[٥٩] ، حتى ان امبراطور دولة الكين الصينية كان يخشى اتساع نفوذه ويرسل القوات العسكرية لصده عند حدود بلاده[٦٠] ، كان أحد اسباب قوته هو ما قام به من مصاهرات مع زعماء القبائل اذ تزوج من نساء كثيرات من شتى الاقوام ، واشهرهن (اولون فوجين) من قوم اولقونت ، ومن خلال سياسته تلك فقد استمال العديد من تلك القبائل الى جانبه وفرض سلطته عليها ، وبذلك يكون قد رسم لأبنه تيموجين(جنكيزخان) الخطة لتشييد دولته على اساس محكم ، فمن خلال انتهاج هذا الاخير لنفس سياسة والده والسير على خطاه حيث ورد ان عدد زوجاته ومحظياته قد فاق الخمسمائة امرأة من شتى الاقوام والقبائل[٦١] .

ومما يرد عن المصاهرات القبلية ان كوجلك خان زعيم قبيلة النايمان الذي نجا من جيش جنكيز خان هرب الى كورخان امير القراخطا الذي قام بإكرامه وزوجه من ابنته[٦٢] ، وان الزعيم الايغوري ايدي قوت الذي كان متحالفاً مع كورخان زعيم القراخطا ثم خلع الطاعة والتحق بخدمة تيموجين(جنكيزخان) الذي استقبله بترحاب كبير وسعى لتوطيد التحالف معه فزوجه احدى بناته[٦٣] .

كما ورد في حوليات التاريخ السري ان أحد أخوة تيموجين المسمى (تمونجكن) أو (اونجي نويان) كان متزوجاً من سيدة من عائلة زعيم اولقونت ، وهي من نفس قبيلة والدته[٦٤]وهكذا يبدوا ان المصاهرة القبلية بين زعماء القبائل المغولية وافراد عائلاتهم كان عرفاً شائعاً عندهم منذ القدم، وقد تم توظيف هذا العرف بعد تأسيس امبراطورية المغول .

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة دور الارث والتقاليد المغولية القديمة في إدارة الحروب والصراعات يحسن بنا اجمال اهم النتائج التي توصلنا اليها من هذه الدراسة وهي كالآتي :

استمد المغول في حروبهم وصراعاتهم الكثير من اعرافهم وتقاليدهم القبلية الراسخة في القدم ، وقد طوروا بعضاً من هذه الاعراف لكي يتناسب وشكل النظام السياسي والإداري الجديد والذي اقاموه بعد تأسيس الامبراطورية المغولية. وهكذا يبدوا ان هذه العادات والتقاليد بين زعماء القبائل المغولية كان عرفاً

شائعاً عندهم منذ القدم ، وقد تم توظيف هذا العرف بعد تأسيس امبراطورية المغول وتوسعها واصبح أحد عناصر سياستهم المهمة في ضم واحتلال الممالك والدول الاخرى ، وقد كان زعيم المغول جنكيز خان مثالاً يحتذى لكل خلفاءه في هذا الشأن.

ومن المهم القول ان هذه السياسة القبلية المغولية التقليدية والمعروفة منذ القدم كانت نابعة من طبيعة البيئة المغولية وهي جزء من اعرافها وتقاليدها المتوارثة ، لذا فقد اصبحت بعد قيام الامبراطورية المغولية ركناً مهماً من سياسة المغول في اخضاع الامم والبلدان الاخرى ، فقد استخدمها زعيمهم جنكيزخان بكل حذق واتقان ، وقد سار خلفاءه (القاآنات) في الامبراطورية المغولية ، وكذلك خانات المغول الاخرين على نفس السياسة والتي حققوا من خلالها انتصارات ربما كانت تعجز عن تحقيقها بنفس النجاح والقوة العسكرية المغولية لوحدها.

الهوامش :

(١)علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين الجويني (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، تاريخ جهانكشاي ، تحقيق ، محمد عبد الوهاب القزويني ، ترجمة ، السباعي محمد السباعي ، ط (القاهرة : بلا . م ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، م ١ ، ص ٦٢؛ مصطفى طه بدر ، محنة الاسلام الكبرى ، ط٢ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ، ص ٨٨ ؛

Howorth.H.H ,History of the mongols From 9 th To The 19 th Century, (London,1927) , Vol.4, p60.

(٢) بدر، محنة الاسلام ، ص ٨٨.

(3) L' Empire des Steppes , (paris, 1958) , p 7 .

(4) Osborn , Islam Under The Caliphs Of Baghdad, (London, 1876) p.377.

(٥) عز الدين بو محمد بن عبد الكريم بن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، عمر بن عبد السلام تدمري ، ط (بيروت : دار الكتاب ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ١٢ ، ص ١٧٧ .

(٦) تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٦٥

(7) Howorth.H.H ,History of the mongol , Vol . 4. , p 53 .

(٨)؛ السيد الباز العريني ، المغول ، ط (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ١٣-١٤

(٩) بدر ، محنة الإسلام ، ص ٥٦

(١٠) رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت ٧١٨ه / ١٣١٨م) ، جامع التواريخ ، م٢ ، ج ١ ، ترجمة ، محمد صادق واخرون ، مراجعة وتقديم ، يحيى الخشاب ، ط (بيروت : دار احياء الكتب ، بلا . ت) ، م٢ ، ج ٢ ، ص

١٥٩ ؛ عباس اقبال ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة ، عبد الوهاب علوب ، ط (ابو ظبي : اصدارات المجمع الثقافي ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ١١٩-١٢٠.

(١١) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، م٢ ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٩-١٢٠؛ ، كيتشانوف ، حياة تيموتشجين الذي فكر في السيطرة على العالم ، مراجعة وتقديم ، قسم الدراسات والنشر ، ط (دبي ، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ص ٦٧ ؛

Howorth.H.H ,History of the mongols , Vol.3, p.119

(١٢) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ١٠٠ ؛ مريم كاظم هادي ، الجيش والنظم الحربية عند المغول (٦٠٠-٦٥٨هـ/١٢٠٣-١٢٦٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد – كلية الآداب ، (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م) ، ص ١٦١

(١٣) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٢٠

(١٤) ماركو بولو، رحلة ماركو بولو، جمع وترتيب: وليم مارسدن ، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط(القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص ١٤

(١٥) ذكرت المصادر أن القائد المغولي هولاكو استشار في ذلك المنجم حسام الدين قائلاً له بين كل ما يبدو لك في النجوم دون مداهنة ، ولكن المنجم حسام الدين كونه مسلماً اراد ان يحمي بلاد الخلافة فحذر هولاكو من مغبة الاقدام على هذا العمل، وقال له أن من المصلحة أن لا يقصد بغداد ، وإذ ما اقدم على ذلك ستحدث ست كوارث وهي ، عدم شروق الشمس ، انحباس الامطار ، تهب ريح عاتية ويقع زلزال عظيم ، لا تنبت الارض النبات ، مرض الجنود وهلاك الحيوانات ، يموت الملك الأعظم تلك السنة . غير أن هولاكو لم يقتنع بذلك واستشار نصير الدين الطوسي الذي التحق به بعد القضاء على دولة الإسماعيلية عن صحة ما ذكره المنجم ، فنفى له ذلك وقال له أن ذلك موجود في مخيلة المنجم فقط لا غير . ينظر : رشيد الدين ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج١ ، ص ٢٧٧-٢٨٠؛ عماد الدين اسماعيل ابو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في اخبار البشر ، ط (القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، بلا . ت) ،ج٢ ، ص ٣٠٢ ؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، دول الإسلام، ط٢(حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،١٣٦٥هـ /١٩٨٥م) ، ج٢ ، ص ١٢١؛ العبر في خبر من غبر ، تحقيق ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط (بيروت : دار الكتب العلمية ، بلا . ت) ، ج٣، ص ٢٧٧ . صلاح الدين بن ايبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق ، احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط (بيروت : دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص ١٨٤؛ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بأبن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،

(بيروت : دار القلم العربي ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص ٣٣٨؛ عمر بن مظفر بن الوردي (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م) ، تاريخ ابن الوردي ، ط (النجف : منشورات المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ج٢ ، ص ٢٨٠؛ غياث الدين محمد بن همام الدين خواند مير(ت ٩٤٢هـ / ١٥٤٤) ، حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، ط (طهران : كتابخانه خيام ، ١٣٣٣ هـ . ش) ، ج٣ ، ص ٦١ ؛ سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ط٢(الرياض : دار ابن حذيفة ، ١٤٠١هـ/١٩٨٣م) ، ص ٢٩٥

Howorth.H.H ,History of the mongols , Vol.3, p.115 ; J-A-Boyle , C.H.Of Iran, Vol.5 , , p 34.

(١٦) تاريخ خلفاء جنكيز خان ، ، ط (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ص ٢١٣

(١٧) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٨ ؛

Howorth , History of the mongols , Vol .1.p. 87; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , (London , 2003) , pp,156-157 ; Bertold Spuler , History of the mongols , (London, 1968) , p, 39.

(١٨) محمد صالح القزاز ، الحياة السياسية في العراق ، ط (النجف ، مطبعة القضاء ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، ص ١٣ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p.39 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 157 .

(١٩) النوين : وهي اعلى رتبة يحصل عليها القادة الكبار في الجيش المغولي ، ويمتاز اصحاب هذه الطبقة بالإعفاء من الضرائب ، واعتبار كل ما يغنموه في الحرب ملكاً لهم . ينظر : رشيد الدين ، جامع التواريخ ، م٢،ج١، ص٢١٤؛ خواند مير ، تاريخ حبيب السير ، ج ٣ ، ص ٢١ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٢٣ ؛ العريني ،المغول ، ص٥٦؛ كتشانوف، حياة تيموتشجين،ص٢٠٨ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 41 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 137-138

(٢٠) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م١ ، ص ٧٢ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ١٥ ؛

paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp , 138

(٢١) الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م١، ص ١٥٣؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول،ص٢٤٩؛ابراهيم احمد العدوي ،العرب والتتار، ط ،(القاهرة: المكتبة الثقافية للتوزيع والنش١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) ،ص٣٩ ، القزاز، الحياة السياسية ، ص ١٦ .

(٢٢) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ١٦

(٢٣) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٧٦ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ١٧؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 41 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 138

(٢٤) ادوارد بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ط ٢ (بيروت : منشورات عويدات ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، ج٣ ، ص ٢٦٤؛ صبري عبد اللطيف سليم ، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام (من جنكيز خان الى قوبيلاي خان ٦٠٣- ٦٩٣هـ)، رساله ماجستير غير منشوره في جامعه القاهرة ،كليه دار العلوم، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ص ٥١٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p,20 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp, 140.

(٢٥) سليم ، المجتمع المغولي ، ص ٥١٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p 20 .

(٢٦) سليم ، المجتمع المغولي ، ص ٥١٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p,28 .

(٢٧) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، ص ٧٠ ؛ (جورج لاين ، عصر المغول ، ترجمة تغريد الغضبان ،ط (ابوظبي: هيئة ابو ضبي للسياحة والفنون ،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م)، ص ١٦٢.؛ بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ج ٣ ، ٢٧٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p,28 .

(٢٨) جورج لاين ، عصر المغول ، ص ١٦٢ ؛ يان ، جنكيز خان ، ص ١٦٣.

(٢٩) رشيد الدين ، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٢٥٣ ؛ هادي ، الجيش والنظم الحربية ، ص ١٢٤.

(٣٠) رشيد الدين ، تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٢٥٣.

(٣١) ايلجي : لفظة مغولية تركية تعني رسول او سفير او مبعوث كما تطلق احياناً على حاملي البريد الرسميين . ينظر : محمد التونجي، المعجم الذهبي، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ/١٩٦٩م)، ص ٨٦؛ عبد الرحيم ، الفاظ مغولية ، ص ١٣٠٤- ١٣٠٥ ؛ ك . هيوار ، ايلجي ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٣ ، ص ٢٠١ -٢٠٣ ؛ عبد الرحمن فرطوس حيدر ، الايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية (دراسة تحليلية لسيرته وعمله السياسي والعسكري (٦١٣- ٦٦٣هـ/١٢١٦- ١٢٦٥م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية الآداب – جامعة بغداد ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٨٠ .

(٣٢) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١٢٤؛ هادي ، الجيش والنظم الحربية ، ص ١٨٠.

(٣٣) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٧٦ ؛ ب. يا فلاديميرستوف ، حياة جنكيز خان الادارية و السياسية و العسكرية ، ترجمة ، سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي ، ط (الرياض : بلا. م ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٨٤ ؛

paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp177 .

(٣٤) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ص ٧٦ ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ط (بغداد : مطبعة بغداد ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م) ، ص ٧٩؛ فلاديمير، حياة جنكيزخان ، ص ٨٤ .

(٣٥) فلاديميرستوف ، حياة جنكيز خان، ص ٨٤ .

(٣٦) فلاديميرستوف، حياة جنكيز خان ،ص ٨٥ .

(٣٧) العريني، المغول، ص ٦٥؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص ٦٣ ؛

The Secret History Of The Mongols ,Translated By Urgunge Onon , London, 2001) , p.124-125

(٣٨) العريني ، المغول ، ص ٦٦ ؛ هارولد لامب ، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم ، ترجمة ، بهاء الدين نوري ، ط (بغداد ، مطبعه السكك الحديدية ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م) ، ص ٧٢ ؛

The Secret History Of The Mongols , p.124-125.

(٣٩) بدر ، محنة الاسلام ، ص ٨٦-٨٨ ؛

The Secret History Of The Mongols ,Translated By Urgunge Onon , p.125.

(٤٠) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ٢٨٣ .

(٤١) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص ٣٠٥ .

(٤٢) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨.

(٤٣) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨.

(٤٤) رشيد الدين ، تاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٤٨ .

(٤٥) فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، ط (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م) ص ٢٨.

(٤٦) الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١ ، ص ٧٤؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق ، ص ١١-١٢؛ الصياد، المغول في التاريخ ، ص ٤٦؛ حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ط (القاهرة : دار الفكر العربي ، بلا . ت) ، ص ٢٠- ٢٧ ، ص ٢٧١ ؛ يان ، جنكيز خان ، ص ٦٣ ؛ كيتشانوف ، حياة تيموتشجين ، ص ٢١٨

Bertold Spuler , History of the mongols , p,20 .

(٤٧) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٢٨ ؛ العريني ، المغول ، ص ٣٤ ؛ الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص٦٤ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٤٤

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 20 .

(٤٨) التتار : كان التتار يعيشون في الاقسام الشرقية من منغوليا ، وكانت لهم شهرة سابقة على ظهور المغول ، وكانوا هؤلاء في صراع دائم مع قبيلة قيات قبل ان ينتصر جنكيز خان عليهم. ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م١، ص ٦٢؛ كريم الله ابرار، من هم التتار، ترجمة وتعليق :رشيدة رحيم الصبروتي، ط(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢٦؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p.20 -21.

(٤٩) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٢٨؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 20 .

(٥٠) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21 .

(٥١) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢١؛ بارتولد شبولر ، العالم الاسلامي في العصر المغولي ، نقله الى العربية ، خالد اسعد عيسى ، مراجعه وتقديم، سهيل زكار، ط(دمشق : دار حسان للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص ٢٠ ؛ العريني ، المغول ، ص ٣٤ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21 .

(٥٢) بدر، محنة الاسلام الكبرى ، ص ١٠٣.

(٥٣) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢١.

(٥٤) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ٤٨ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p.20 ; paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp.208-209 .

(٥٥) اقبال ، تاريخ المغول، ص ٤٨ ؛

paul D.Buell , Historical Dictionary Of The Mongol World Empire , pp 278 -279 .

(56) Howorthe,History of the mongols, Vol .1.p.91 ; Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21 .

(٥٧) فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد ، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ، ط (الكويت : شركة كاظمة للنشر والترجمة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص ٦٥١؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21.

(٥٨) بارتولد ، تركستان ، ص ٦٥١ ؛

Bertold Spuler , History of the mongols , p, 21.

(٥٩) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٣٩ ؛

Howorthe,History of the mongols, Vol .1, p.78 ; Bertold Spuler , History of the mongols , p . 22 .

(٦٠) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٣٩ ؛

Howorthe,History of the mongols ,Vol .1,p 78.

(٦١) اقبال ، تاريخ المغول ، ص ١١٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٤٠ ؛

Howorthe,History of the mongols ,Vol .1,p 81 .

(٦٢) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢٢٠ ؛

Howorthe,History of the mongols ,Vol .1,p 93 .

(٦٣) ابو الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي المعروف بأبن العبري (ت ٦٨٥هـ / ١٨٢٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح أنطون صالحاني اليسوعي ، ط ٢ (بيروت : دار الرائد اللبناني ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٢١ ؛ القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢١ .

(64)The Secret History Of The Mongols , p. 47.

الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى القرن الحادي عشر الهجري/الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)

احمد عبد الاله خليل
أ. م.د.الاء حماد رجه

الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى القرن الحادي عشر الهجري/الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)

احمد عبد الاله خليل

أ.م.د.الاء حماد رجه

الملخص باللغة العربية

شهدت الدول والامارات على مر العصور الاسلامية عمليات اغتيال وقتل نتيجة للصراعات السياسية وتناقض المصالح بين الاطراف الحاكمة والرغبة الشخصية للوصول الى سدة الحكم ، الامر الذي ادى الى اضعاف الدول وسقوطها فيما بعد .

ومن هنا تناول البحث موضوع الاغتيال والقتل لاصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن (السابع الى الحادي عشر الهجري /الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)، وكان اصحاب السلطة العليا هي الفئة الرئيسية المتنفذة في الدولة ولهذا كانوا اكثر تعرضا لعمليات القتل، والاغتيال،اذ شملت هذه الفئة السلاطين والامراء وقادة الجيش وحتى من يمثلهم في ادارة الدولة وتحمل اعباء الحكم فيها ، وكان الاغتيال والقتل نتيجة لفساد الحكام وعدم الرضا عن حكمه مما ادى الى نشوء الثورات والخروج عن طاعة الحاكم للتخلص منه ، وكذلك كانت المؤامرات السياسية والدسائس والخوف على سدة الحكم عاملاً آخر مما أدى الى حدوث عمليات اغتيال وقتل طالت العديد من الشخصيات البارزة نتيجة الطمع في السلطة .

الملخص باللغة الانكليزية

Throughout the Islamic era, states and the UAE have witnessed assassinations and killings as a result of political conflicts, conflicts of interest between the ruling parties and the personal desire to reach power, leading to the weakening of states and their subsequent fall.

From this point on, the subject of the assassination and killing of the power holders in the Arab Maghreb from the 7th to 11th Hijri / 13th to 17th centuries, and the owners of the highest authority were the main influential group in the state and therefore were more exposed to murder,). This category included sultans, princes, army commanders and even those who represent them in the administration of the state and bear the burden of governing them. The assassination and killing were a result of the corruption of the rulers and dissatisfaction with his rule, which led to the emergence of revolutions and the obedience of the ruler to get rid of him. In power Hope another which led to the assassination and murder affected many prominent figures as a result of greed for power.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأصلي وأسلم على رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رسم الطريق إلى رضوان الله وجنانه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار ومن والاهم واهتدى بهديهم وسلك مسلكهم بإحسان إلى يوم الدين.

شهد المغرب العربي [١] عدداً من جرائم القتل[٢] والاغتيال[٣] منذ قيام الدول والامارات التي ظهرت على أرضه ،لاسيما بعد ضعف دولة الموحدين(٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٣-١٢٧٠م) [٤]، ووصل الصراع على السلطة مرحلة الصدام بين السياسيين من جهة والمنشقين من جهة أخرى، وبدأ كل طرف يدير المؤامرات للتخلص من الطرف الآخر، فضلاً عن الخلافات التي طالت الأمراء والحكّام والخلفاء والقادة العسكريين وكل من له صلة بالحكم السياسي للدولة العربية الاسلامية، وبرزت في خضم تلك الصراعات عملية الاغتيال والقتل التي برزت على الساحة السياسية للمغرب العربي في (القرن السابع الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري/ الثالث عشر إلى السابع عشر الميلادي)، فكانت لهذه الجرائم آثاراً كبيرة على هذه الدويلات التي حدثت على أرضها فبعضها أثرت تأثيراً ايجابياً والبعض الاخر كان له من الأثر السلبي والذي طال الدولة في العديد من جوانبها، وكان للفساد الأداري عاملاً اساسياً لنشوء مثل هذه العملية التي طالت السلاطين والامراء وقادة الجيش.

ومن هنا جاء موضوع بحثنا الموسوم : **(الاغتيال والقتل لأصحاب السلطة في المغرب العربي من القرن السابع الى القرن الحادي عشر الهجري /الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي)** ، وقسم البحث الى مقدمة واربعة محاور وخاتمة وثبت بالقائمة المصادر والمراجع ، وشمل المحور الاول :لمحة تاريخة عن الاغتيال والقتل في المغرب العربي ،وتناول المحور الثاني: الاغتيال والقتل للسلاطين ، وجاء في المحور الثالث الاغتيال والقتل للامراء ، وعرض المحور الرابع :الاغتيال والقتل لقادة الجيش

لمحة تاريخية عن الاغتيال والقتل في المغرب العربي

اتسمت مدة تبعية بلاد المغرب للسلطة المركزية للخلافة في بلاد الشام والتي امتدت ما بين السنوات (٩٦-١٨٤هـ/٧١٥-٨٠٠م) بالنشاط العسكري الذي كان يمتد وينحصر ولم يعرف المسلمون فيها الاستقرار الا بعد تأسيس مدينة القيروان[٥] وفي عهد ولاية عقبة بن نافع الفهري (٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م) [٦] ثم استمر من بعده الاحتفاظ بهذا الاستقرار في عهد ولاية زهير بن القيس(٦٩-٧٦هـ/٦٩٠-٦٩٥م)[٧]، وعهد ولاية حسان بن النعمان (٧٩-٨٥هـ/٦٩٨-٧٠٤م) [٨] واخيراً عهد ولاية موسى بن نصير(٨٥-٩٧هـ/٧٠٤-٧١٥م) [٩]. واطلق المؤرخون على هذه المدة بعصر الولاة[١٠]، وقد لعبت عدة ظروف واحداث في انهاء عصر الولاة في اقاليم المغرب الذي غالباً ما كان ينتهي بتغلب شخصية طموحة على زمام الامور في البلاد البعيدة عن مركز الدولة الرسمي في القيروان وتبدأ بتأسيس كيان

خاص به مستقل تمام الاستقلال كما هو الحال فيما حدث في الاندلس سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) وتغلب الأمويين[١١] فيها ودولة الادارسة[١٢] في المغرب الاقصى سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) وقد يكون في بعض الاحيان مرتبطاً بسياسة الدولة المركزية مع التمتع بالاستقلال كما في دولة الاغالبة[١٣]. وقد تناوب على حكم المغرب العربي خلال المدة بين السنوات (٩٧-١٨٤هـ/٧١٥-٨٠٠م) احدى وعشرين والياً[١٤] وضح فيه موقف الخلافة على مدى الدولتين الاموية والعباسية من المنطقة وما ترتب عليه من علاقة بين الخلفاء والولاة وكذلك علاقة الولاة بسكان هذه البلاد، فضلاً عن الاوضاع السياسية المختلفة التي ترتبت على هذه العلاقة، إذ تمكنت اقاليم بلاد المغرب بالثورة والانفصال عن السلطة المركزية في الشام ومن بعدها في بغداد[١٥]، وبالرغم من جهود الخلافتين الاموية والعباسية للحفاظ على هذه الاقاليم لكن الامور أسفرت عن انفصال وقيام دويلات مستقلة في المغرب الاوسط والاقصى[١٦] في حين بقي المغرب الادنى محتفظاً بسلطة اسمية للخلافة متمثلة بقيام دولة الاغالبة سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م) وكان قيامها نهاية لعصر الولاة في بلاد المغرب[١٧].

واول الولاة الذين للاغتيال في المغرب العربي يزيد بن ابي مسلم[١٨] الذي دخل مدينة القيروان سنة (١٠١هـ/٧١٩) متولي مقاليد الامور فيها[١٩] وبدا بإجراءات لم يسبقان اعتمدها والٍ من الولاة قبله فكانت سياسية الشدة والحزم التي تلقنها خلال مدة خدماته مع الحجاج بن يوسف اذ كان كاتبه وصاحب شرطته وقد أصابت تلك الاجراءات والي المغرب السابق محمد بن يزيد (٩٧-١٠٢هـ/٧١٥-٧٨٨م) إذ أمر بسجنه ثم قتله[٢٠] فقد فرض الجزية على من اسلم من اهل الذمة وخص طائفة قبيلة البتر البربرية دون غيرها وعمد على وشمهم بكتابة أسم الرجل في يده اليمنى وكتابة حرسي في يده اليسرى على غرار ما كانت تفعله الروم بحرسها فأنف الحرس من ذلك واجتمعوا على الخلاص منه فقتلوه بعد اشهر قليلة من توليه الولاية [٢١] .

واغتيل الوالي عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري سنة (١٣٧هـ/٧٤٥م) [٢٢]، فهو حفيد القائد العربي عقبة بن نافع نشأ في افريقية وتزعم سنة (١٢٧-١٣٧هـ/٧٤٤-٧٤٥م)[٢٣]. وقتل على يد أخيه الياس[٢٤] ويقال بتحريض من زوجته على لأنه قام بقتل ابن اخيها[٢٥]، أو بسبب اعلان ولاية العهد في القيروان جعلت ابناء الاسرة الواحد ينقسمون على انفسهم ويتآمرون للاطاحة ببعضهم حتى انتهت باغتيال عبد الرحمن سنة (١٣٧هـ/٧٥٧م) على يد اخويه الياس وعبد الوارث[٢٦] فقتلوه غيلة في قصر القيروان وكانت ولايته عشر سنين وبضعة اشهر[٢٧] وبعد ذلك هرب حبيب بن عبد الرحمن إلى عمه عمران وكان اللذان كانا يعدان العدة لمواجهة الياس التي باشرت بالزحف نحو الاندلس، وكان هدف حبيب الأخذ بثأر والده وانضمت الموالي التابعين إلى الأمير عبد

الرحمن بن حبيب إلى ابن سيدهم حبيب وحاصروا مدينة القيروان وتمكن من قتل عمه الياس سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) وكانت ولاية الياس عاماً ونصف العام [٢٨].

وفي سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) قتل الأمير الأغلب بن سالم بن عقال التميمي أمير من شجعان قادة المغرب العربي والذي عرفت بإسمه دولة الاغالبة عينه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على ولاية المغرب سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م)[٢٩] وقتل في المعركة التي خاضها مع الحسن بن حرب الكندي أحد ولاة مدينة تونس أصيب الأغلب بسهم غادر فسقط قتيلاً[٣٠]، وفي سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) قتل عمر ابن حفص المهلبي الذي تولى الولاية افريقية بعد مقتل الأمير الأغلب بن سالم سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) كان عمر بطلاً سمحاً وفي عهده ثار البربر عليه وخرج لقتالهم حتى قتل سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) وبايع الناس بعده أخاه جميل بن حفص[٣١].

وفي سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) اغتيل ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب[٣٢] مؤسس دولة الادارسة[٣٣] نتيجة مؤامرة وأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد وبتدبير من الوزي يحيى بن جعفر البرمكي الذي أرسل رجل يعرف بسليمان بن جرير الشماخ[٣٤] الذي تمكن من التقرب من ادريس حتى اصبح يأنس لمجالسته وكاد لا يتناول طعامه الا مع شماخ، الذي ظل يتربص به إلى ان تهيأت له الفرصة مستغلاً غياب راشد[٣٥] فوضع له السم بطعامه ثم هرب [٣٦] وكان ادريس معارضا لسلطة بني العباس واشتراكه في واقعة الفخ[٣٧] فتمكن الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) سنة (١٦٩هـ/٧٨٦م)من القضاء على ثورة العلويين وهرب ادريس الى المغرب في سبيل تحقيق طموحاته السياسية ولتأسيس دولة تنافس الدولة العباسية[٣٨]. فساعده مولاه راشد والذي كان من اصل بربري ويعلم بالطرق التي يسلكها ولكي يستقطب القبائل البربرية التي ينتمي اليها لتحقيق النجاح لتكوين دولته[٣٩] ولم يواجه ادريس وراشد صعوبات في نشر الدعوة في المغرب اذ كانوا يتطلعون الى الاستقلال عن الدولة العباسية حتى قامت دولة الادارسة على اكتاف القبائل البربرية الاوربية البرانسية بقيادة زعيمها عبد الحق بن محمد بن عبد الحميد الذي جمع قومه وعرفهم بمكانة ومنزلة ادريس وفضله وقربه من الرسول (صلى الله عليه واله) فأظهروا حبهم وولائهم لآل البيت واستعدادهم للانضمام تحت لوائه[٤٠]، وزاد تأييد القبائل له قوةً وهيبةً، فإستقبلوه ورحبوا به وقالوا: "**الحمد لله الذي أتانا به وشرفنا بجواره فهو سيدنا ونحن عبيد نموت بين يديه**"[٤١] وبايعوه على السمع والطاعة. ويحدد ابن ابي الدينار (ت:١١٠هـ/١٦٩٨م)" **ان البيعة يوم الجمعة سنة (١٧٢هـ/٧٨٩م)**"[٤٢]. وبدأت مخاوف الرشيد من هذه الدولة واصبح ادريس مصدر خطر عليه لأنه من العلويين[٤٣].وكان منفذ هذه العملية سليمان بن جرير الملقب بشماخ مستغلاً فرصة غياب راشد، ودخل على ادريس لمقابلته فاستقبله وأعطاه قارورة عطر ففتحها ادريس وتغلغل في دماغه وسقط مغشياً عليه لا يعقل ولا يدري من كان حاضراً من اهله وظل ادريس مغمى عليه حتى مات

سنة (١٧٥هـ/٧٩٣م)[٤٤]. وهنالك روايات أخرى عن مقتل ادريس الأولى انه سُمّ في سمكة مشوية[٤٥] والثانية انه شماخ انتحل مهنة الطبابة وكان ادريس يشتكي من ألم في أسنانه وأمره بالسواك المسموم وتسوك به حتى مات[٤٦].

وفي سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م) قتل الفضل بن روح بن حاتم المهلبي استعمله الرشيد سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م) على افريقية ولم يحسن السيرة في اهلها فنبذوا طاعته وقتلوه في القيروان سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م) فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر وبمقتله انقرضت الدولة المهلبية بأفريقية [٤٧].

وفي سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) أغتيل امير دولة الاغالبة ابو العباس عبد الله بن ابراهيم ابن الاغلب)[٤٨] الذي نال السلطة سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) واشتهر بالعدل وحسن السيرة بيد انه حيكت عليه مؤامرة من قبل احد اولاده زيادة الله لكنها فشلت اذ تمكن ابو العباس من كشفها وأودع ابنه السجن الا ان المؤامرة لم تنتهي الى هذا الحد فبادر بتنفيذ مؤامرة ثانية لقتله وهو محبوس من قبل أبيه عن طريق الاستعانة بفتيان من الصقالبة[٤٩] وعددهم ثلاثة، فدخلوا عليه وهو نائم وقتلوه ذبحاً وجاءوا برأس أبيه إليه في يوم الاربعاء من شعبان سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م)[٥٠] .

ما ان استقل بملك دولة الاغالبة حتى اخذ يسعى للتخلص من كل منافسيه فعمد إلى قتل كل شخص أياً كان منصبه او مكانته، فأصابت هذه السياسة أعمامه عبد الله الصائغ فكانت هذه السياسة الخاطئة واحدة من الاسباب التي ساعدت على ضياع ملكه ونهايته [٥١].

وفي عصر دولة المرابطين (٤٨٤-٥٩٣هـ/ ١٠٩١-١١٤٤م) [٥٢] قتل الزعيم الأمير ابو بكر بن عمر اللمتوني سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) [٥٣] بسهم مسموم في احدى فتوحاته فكان استشهاده دفاعاً عن الاسلام وعن المبادئ التي اعتنقها المرابطون، فكان ابو بكر يشغل اعلى منصباً في زعامة المرابطين بعد استشهاد الشيخ عبد الله بن ياسين[٥٤] فقد تولى قيادة البربر لنشر الدين الاسلامي ولاسيّما في حوض النيجر وبلاد غانة مما اكسبته تجارب وولدت لديه قدرة عالية في معالجة الاحداث الصعبة، فأستطاع القضاء على قوة البرغواطيين وزرع في قلوبهم الرعب[٥٥] إذ يشير ابن ابي زرع (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) "**لم يبقى لديانتهم الخسيسة أثر الى اليوم وجمع اموالهم وغنائمهم وقسمها بين المرابطين**"[٥٦]. وفي عهد دولة الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٦-١٢٦٨م) قتل الوزير احمد بن عطية[٥٧] بأمر من سلطان دولة الموحدين عبد المؤمن[٥٨] بسبب وشاية مجموعة من الحاسدين والمقربين إلى السلطان ومنها تزوج من أميرة لمتونية حفيدة عاهل المرابطين يوسف بن تاشفين[٥٩] حتى عمد اعدائه إلى تقديم بعض الابيات التي تشك في ولائد واخلاصه فيقول لسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م):

قل للإمام أطال الله مدتـــه قولاً تبين لذي لب حقائقــه

ان الزراجين قوم قد وترتهم وطاب الثأر لم تؤمن بوائقه

للوزير الى ارائهم ميـــــل فذاك اكثرت فيهم علائقـــه[٦٠]

وقد أثارت هذه الابيات غضب واستياء السلطان عبد المؤمن بن علي واضمر له الشر في نفسه فلما قدم ابن عطية من الاندلس أمر بسجنه وقتله (٥٥٣هـ/١١٥٨م) [٦١]، وبعد مقتل ابن عطية تولى عبد السلام محمد الكروي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٢م) وقد أساء سمعة ابناء عبد المؤمن وافترى عليهم ونسب اليهم اعمال قبيحة امام السلطان منها انهم يشربون الخمر ولما تحرى السلطان تبين كذب الوزير[٦٢]، اضافة الى ذلك ان السلطان عندما ارسل الوزير على حملة الى مدينة قابس[٦٣] استبد بالغنائم والاموال، ولما اشتكى اهل تلمسان للسلطان على ظلمه للرعية وتعذيبهم فغضب السلطان وأمر بسجنه، فوضع أعداء الوزير السم في أكل الوزير فمات من ليلته[٦٤]. وأغتيل السلطان الموحدي عبد الواحد بن يوسف الملقب بالمستضيء والذي تولى الحكم سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ولم يتمكن من تدبير شؤون حكمه الأمر الذي أضعف مركزه وسلطته حتى زادت التدخلات من قبل المتسلطين الذين تمكنوا من تدبير مؤامرة لقتله[٦٥].

الاغتيال والقتل للسلاطـــــين

كان اصحاب السلطة العليا هي الفئة الرئيسية المتنفذة في الدولة ولهذا كانوا اكثر تعرضا لعمليات الاغتيال والقتل، اذ شملت هذه الفئة السلاطين والامراء وقادة الجيش وحتى من يمثلهم في ادارة الدولة وتحمل اعباء الحكم فيها فكانت اول ظاهرة شهدها المغرب العربي في عصر دولة الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٦-١٢٦٨م).

وبعد مقتل السلطان الموحدي محمد الناصر(٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٨-١٢١١م) بداية انهيار البيت الموحدي وبداية نهاية عصر القوة والعظمة وبداية عهد جديد يشوبه التفرق والتنافس على كرسي السلطة، وهو أول السلاطين الذين تعرضوا للاغتيال والقتل سنة (٦١٠هـ/١٢١١م). وتعددت الروايات حول نهايته، فبعضها أوعزتها ان وفاته جاءت بصورة طبيعية وبعضها الاخر تشير إلى مقتله بالسُّم أو طعناً بالرماح خطئاً [٦٦]. اذ يذكر المراكشي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م): "**واختلف علينا في سبب وفاته فأصح ما بلغني أنّه اصابته سكتة من ورم في دماغه، وذلك في يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان**"[٦٧]. ويتضح أنّ المراكشي لم يكن على يقين تام عن سبب مقتل السلطان الموحدي وان رجح وفاته، ويقال "**إنّ سبب وفاته كانت من عضة كلبٍ في رجله**"[٦٨] وقيل إنّه توفي ألماً وغماً بسبب موقعة العقاب[٦٩]. ويؤكد ابن عذاري المراكشي (ت٧١٢هـ/١٣١٤م) " **أنّ الناصرَ مات مسموماً في مراكش بتدبير من وزرائه** "**وذكروا ان بعض وزراءه اغروا بمن سمه؛ لأنّهم خافوا من ان يقتلهم فيما جنوه معه من جزاء على قبيح فعلهم**"[٧٠]. واتفق معه أبي زرع الفاسي (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) "**أنّه مات مسموماً بأمر من وزراءه أرسلوا إليه جاريةً ووضعت السم في كأس الخمر؛ لأنه كان ينوي قتلهم من جراء تصرفاتهم فقُتل بقصره في مراكش**" [٧١]. بينما يذكر السلاويّ(ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) إنّ الذين كانوا يحرسون البستان قد اصدر

السلطان الناصر أمراً لهم بقتل اي شخص يظهر لهم في الليل وكان يريد أن يختبرهم ولكنه ثمل في الليل فخرج بنفسه ليلاً وأثناء سيره في البستان هجموا عليه، فلما ظهر لهم هجموا عليه وقتلوه بالرماح فقال لهم: "**أنا الخليفة أنا الخليفة حتى عرفوه ففرغوا منه**"(٧٢).

أما الروايات التي تشير إلى قتله لأسباب سياسية فيبدو ان هنالك عوامل ساعدت على قتله، إذ من المعروف انه كلما ضعفت سلطة الخليفة ازدادت قوة الوزراء في استبدادها بالحكم، فقد استوزر الناصر ابو سعيد ابن جامع(ت:٦٢٥هـ/١٢٢٧م)(٧٣) الذي لم يكن من شرفاء نسب الموحدين وزاد في بطشه على الموحدين وكان يهين اهل الشرف ويقهرهم(٧٤). وكذلك استوزر رجلاً اخر يعرف بابن منشأ(٧٥) وكان الناصر إلعوبة بيد هذين الرجلين سيئا الخلق والرأي في السياسة ويأتمر بأمرهما، فأبو سعيد بن جامع كان السبب في هزيمة المسلمين في موقعة العقاب(٧٦) إذ أنه كان حريصاً على ان لا تصل الكتب والرسائل من قادة الموحدين الى الناصر، لكي لا يطلع على احوالهم في الحرب، وقام بعزل قادة الموحدين عن مناصبهم(٧٧) فقال لهم: "**لا حاجة لنا بكم وسننظر في أمر كل فاجر**"(٧٨).

ووصلت درجة تسلط الوزير أبي سعيد بن جامع على السلطان الناصر إلى أن طلب منه بقتل القائد يوسف بن قادس(٦٠٩هـ/١٢١٠م)(٧٩) صاحب قلعة الرباح(٨٠) بالرغم من ذهاب الاخير الى السلطان الناصر ليوضح اسباب انسحابه من القلعة، فمنعه الوزير بن جامع وسجنه بتهمة تسليم القلعة الى الممالك النصرانية الاسبانية، واشار السلطان الناصر بقتلهِ هو وصهره طعناً بالرماح(٨١). وعندما تأخر السلطان الناصر في دفع العطاء للجند فزاد حقدهم عليه وعلى ووزراءه مما أدى إلى عدم استعدادهم للقتال مما سبب انهزامهم أمام الافرنج (٨٢). بعد موقعة العقاب سنة (٦٠٩هـ/١٢١٠م) بدأ الصراع الأسري في دولة الموحدين، وتنازع الاخوة على السلطة(٨٣) وتفاقمت الصراعات الداخلية وقيام الثورات منها ثورة يحيى الميروقي في مدينة المهدية، ومعظم بلاد افريقية وثورة يحيى بن غانية في الجزائر(٨٤)، كل هذه العوامل ساهمت في ضعف السلطان الناصر فعهد لإبنه يوسف المنتصر من بعده وكان صغير السن عن عمر يناهز السادس عشر فأصبحت امور دولته بيد الوزراء، واما السلطان فقد اعتكف في قصره منعزلاً عن الناس متبعاً الهوى منغمساً في ملذاته، فأستقل الاشياخ انشغال السلطان الموحدي وبدأت محاولاتهم في استعادة سلطانهم وقامت القبائل بالخروج عن طاعة السلطان الموحدي(٨٥) واستمرت هذه الاوضاع المتردية حتى قتله بتدبير من قبل وزرائه يوم الاربعاء الحادي عشر من شعبان سنة (٦١٠هـ/١٢١١م)(٨٦).

وقُتِل السلطان الموحدي يوسف بن محمد بن يعقوب المنتصر سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) (٨٧) وقد اختلفت الروايات حول نهايته فبضعها يعزيها لجوانب تتعلق بالوضع السياسي وما كانت تمر به دولة الموحدين من ازمات سياسية وعسكرية أدت في النهاية إلى سقوط دولتهم وقد أسهم المنتصر في ذلك عن طريق ضعفه في ادارة

الدولة، إذ كان منشغلاً بحياة الترف والملذات فلم يحسن التصرف والتدبير لشؤون دولته؛[٨٨] وقد غلب عليه بعض شيوخ الموحدين الذين أوصى الناصر بالولاية عليه لصغر سنه إلى جانب دور الوزير أبي سعيد بن جامع الذي استمر بالهيمنة والسيطرة على مقاليد الحكم كما في عصر أبيه، فكانت أوامر السلطان يوسف لا تنفذ وان ولاته يعملون بارائهم وذلك لضعفه وليانه، وكان يفوض امور دولته الى الفاسدين. بدأ ضعف الموحدين وانحلالهم واشرفت دولتهم على السقوط واضطراب احوال المسلمين في المغرب وازدياد الوضع الاقتصادي من غلاء الاسعار والنهب وسرقة التجار [٨٩]، فضلاً عن ظهور طلائع بني مرين على مسرح الاحداث السياسية في مراكش[٩٠]، وتوسعهم وان هذه الاوضاع المتجمعة اسهمت في مقتل السلطان الموحدي المنتصر بتدبير وزيره أبي سعيد بن جامع الذي سمُه بالتعاون مع احد غلمانه مسرور في مدينة مراكش وذلك في يوم السبت من ذي الحجة سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٩١]،على خلاف ما ذكره لسان الدين ابن الخطيب (ت:٧٧٦هـ/١٢٢٣م) الذي أورد رواية بعيدة عن ما ذكر فيقول: "**أنّ المنتصر كان محباً للحيوانات ويجلب الابقار من الاندلس وأنّه توسط بين قطيع من الابقار فطعنته في صدره ومات**"[٩٢]. وعلى ما يبدو ان هذه الرواية ضعيفة نوعا ما وذلك للظروف السياسية الصعبة التي عاشها الموحدون في نهاية دولتهم والعوامل التي ساعدت على التخلص من الخليفة المنتصر.

وبعد مقتل السلطان يوسف بن محمد المنتصر اجتمع الوزير ابن جامع (ت: ٦٢٥هـ/١٢٢٧م)ورؤساء الموحدين وبايعوا عم أبيه أبا محمد عبد الواحد بن يوسف في مراكش في يوم الاحد من ذي الحجة، سنة(٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٩٣]. واستمرت الفتن والفوضى في عهده من الفوضى والفتن، وإنّ الوزير السابق ابو زيد بن يرجان المعروف بالاصفر (ت: ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[٩٤] ذهب إلى عبد الله بن المنصور[٩٥] والي مرسية[٩٦] وأقنعه بأحقيته بالخلافة لأنه اخ الناصر وعم المنتصر فضلاً عن رأيه السديد، وامتلاكه الكفاءة في تيسير امور الدولة، ويضيف السلاوي (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) يقول بن يوجان: " **إنك احق بالخلافة من عبد الواحد انت ولد المنصور، وأخو الناصر، وعم المنتصر، ولك الرأي وحسن السياسة والحزم ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يتخلف عليك**"[٩٧] فأمر المنصور بجمع الفقهاء والعلماء والاعيان الى بيعته بالخلافة، فبايعوه ولقب (بالملك العادل) وأرسل كتاباً الى شيوخ الموحدين في مراكش يدعوهم الى بيعته[٩٨]، وخلع عبد الواحد من الخلافة مقابل اعطاهم المناصب العليا والمال، فجاءوا الى الخليفة عبد الواحد وهددوه بالقتل، ما ان يتنحى عن الخلافة فاستجاب لأمرهم، وبعد مضي ثلاثة عشر يوماً من تولية العادل، خنقوه حتى مات في يوم الاربعاء الخامس من شهر رمضان سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) [٩٩] ونهبوا أمواله وقصره وكل ممتلكاته، ويعد أول من خُلع من السلاطين الموحدين[١٠٠]. وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام[١٠١]

وبعد مقتل السلطان الموحدي عبد الواحد بن يوسف، بُويع سلطاناً لدولة الموحدين أبو عبد الله بن يعقوب المعروف بالعادل سنة (٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م) وفي عهده كثُرَت الاضطرابات وخاصة في بلاد الاندلس حيث نقض عبد الله البياسي[١٠٢] بيعة السلطان العادل وخرج عن طاعة الموحدين ودخل في دينهم وشاعت الفوضى فقتلوا الرجال والاطفال واستباحوا الحرمات، فجهز العادل حملة لإنهاء الفوضى وسار الى الاندلس وبعد اشتباك مرير لم يتمكن العادل من الانتصار فاضطر للعودة الى مراكش [١٠٣]. وحاول البياسي محاصرة اشبيلية[١٠٤] في عهد السلطان الموحدي ابو العلاء ادريس بن يعقوب المأمون (٥٨١-٦٢٩هـ/١٢٢٤-١٢٢٦م) ، لكنه انهزم أمام جيوشه[١٠٥]. وفي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) خرج ادريس بن يعقوب عن طاعة أخيه العادل فبايعه أهل الاندلس، وارسل كتاباً لشيوخ الموحدين في المغرب يطالبهم بالبيعة فبايعوه، ودخل شيوخ الموحدين على السلطان العادل واجبروه على الخلع وامتنع عن ذلك فعذبوه ووضعوا رأسه في خصة تفور بالماء ومثلوا به ووضعوا عمامته في عنقه وشنقوه حتى الموت سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[١٠٦].

وأرسل شيوخ الموحدين كتاباً الى المأمون ببيعتهم[١٠٧]، الا انهم سرعان ما نكثوا به وبايعوا يحيى بن الناصر الملقب (بالمعتصم)(٦٢٤-٦٣٣هـ/١٢٢٦-١٢٣٦م) لأنهم كانوا يخشون من المأمون أن يأخذ بثأر أخيه وعمه عبد الواحد، وكان عمر يحيى ستة عشر سنة عندما بايعوه (٦٢٤هـ/١٢٢٧م). وكان لبعض القبائل ومنها (هكسورة) [١٠٨]غدرت بالسلطان يحيى المعتصم ونكثت بيعته واعلنوا تأييدهم للمأمون، فازادت الاوضاع سوءً فكثرت الفتن والفساد واصبحت دولة الموحدين إلعوبة بيد أشياخها فقتلوامع مصالح يحيى المعتصم خلفائها وعزلوا وبايعوا من يريدونه[١٠٩]. غير أنّ هذه الاوضاع كانت في صالح المأمون، إذ هرب يحيى من مراكش الى الجبل مستنجداً بالقبائل العربية، لكن القبائل التي وضعت شروط لنصرة يحيى ولم تشير المصادر التاريخية عن تفاصيل الشروط التي وضعتها القبائل ونرجح ان هذه الشروط قد تعارضت فرفض شروطهم فقتلوه غيلةً من جهة (تازى)[١١٠]. وبعثوا برأسه الى الرشيد[١١١] بفاس[١١٢]، فأمر الرشيد نائبه (أبي علي عبد العزيز) والي مراكش بقتل العرب المساهمين في اعتقاله وفيهم (حسن بن زيد) شيخ العاصم وقائد ابناء عامر شيخ بني جابر وقتلهم جميعا في ٢٨ رمضان (٦٣٣هـ/١٢٣٦م)[١١٣].

وفي عهد السلطان الموحدي أبو الحسن علي بن أبي العلى السعيد (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م) ساءت اوضاع دولة الموحدين ودخلت في صراع مع بني عبد الواد كان من نتائجها مقتل السلطان الموحدي السعيد سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الذي قرر الهجوم على قلعة تامز كان متحصناً بها يغمراسن أمير الزيانيين[١١٤]. فهو كمين عمله يغمراسن للسلطان الموحدي وجيشه وبالرغم من نصح وزيره ابن عطروش بعدم الهجوم على هذه القلعة لكنه كان مصراً للقضاء على يغمراسن

وملاحقته[١١٥]. فحاصر القلعة في ثلاثة ايام فخرج السلطان السعيد متخفيا مع وزيره ليستكشف قوة وصلابة القلعة وكيفية تدميرها فرآه فارساً من بني عبد الواد يدعى يوسف الشيطان سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وهجم هو ويغمراسن من مخدع الجبل وابن جابر العبد وادي على السلطان السعيد فقُتل السلطان السعيد ووزيره وهرب بقية الرجال الذين كانوا معه[١١٦].وعندما طعن السعيد ونكب من فرسه وجاء إليه يغمراسن ويقسم انه بري من دمه الى ان فاضت روحه وأمر يغمراسن بتغسيله ودفنه في مدينة تلمسان[١١٧].

يُعد يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٩م) اول سلاطين بني عبد الواد وأول من استقل بتلمسان سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥) [١١٨]. وفي سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) وفي ظل الصراع السياسي بين الدول القائمة في المغرب نلاحظ انعكاسها على السلاطين انفسهم فكانوا عرضة للاغتيال والقتل ما ان يتولوا منصب الرئاسة في الدولة، فبعد ان تمكن يغمراسن من قتل سلطان الموحدين السعيد أنشأ السلطان الزياني فرقة عسكرية من النصارى مستعيناً بالنصارى للدفاع عن مملكته فكان يتفاخر بهم في جميع مواقفه العسكرية ومنها توجه هذه الفرقة بأمر من يغمراسن للقضاء على بني توجين الخارجة عن الدولة الزيانية[١١٩]، ويشير ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) "**كان يغمراسن بن زيان قد استقدم طائفة من جند النصارى مستكثرا بهم ومباهيا بهم في المواقف والمشاهد**"[١٢٠]. وكعادته استعرض جنده فهجم رئيس المرتزقة على محمد بن زيان اخ يغمراسن فقتله غيلة[١٢١] ونجا منها يغمراسن وكان عدد هذه الفرقة على نحو ثلاثة الاف فارس تتكون من الكتلونيين والارغونيين[١٢٢]، وكانت اول محاولة فاشلة لإغتيال يغمراسن والدافع من هذه الحادثة أن مملكة قشتالة أدركت الانجازات التي حققها يغمراسن في بناء دولته على أنقاض دولة الموحدين فإن وجود الاسلام والمسلمين في المغرب الادنى يشكل خطراً وتهديدا على عقيدتهم، فكانت مهمة هذه الفرقة هي خدمة بابا النصارى واجبار المسلمين على ترك دينهم واعتناق المسيحية وليس خدمة السلطان الزياني يغمراسن[١٢٣] وبعد هذه الحادثة توخى يغمراسن الحذر منهم وانهى وجود النصارى في جيشه، لكن على الرغم من استبعادهم الا أنه استمر وجودهم في عهد السلاطين الزيانيون، إذ كانت لهم مساهمة في محاربة بنو مرين عندما تعرضت مدينة تلمسان الى حصار في عهد السلطان ابي حمو موسى الأول[١٢٤]. ويشير ابن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) إلى محاولة اغتيال السلطان الزياني يغمراسن التي يوعزها بتدبير من أخيه بأن:- " **ان محمد هو الذي داخل القائد في الفتك بأخيه يغمراسن**"[١٢٥].

ومن السلاطين الذين تعرضوا للاغتيال خلال هذا العصر السلطان عمر بن السيد اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن المكنى ابو حفص ولقبه المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) الذي كان والياً على رباط الفتح في عهد السلطان السعيد (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م)[١٢٦] الذي قرر الدخول في حرب مع بني مرين لإحتلال مدينة فاس من جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل من العرب واهل

الاندلس والنصارى، فلم يستطع احتلالها فتمكن بنو مرين من الفتك بقائد النصارى، وغدر بهم بنو جابر وخرج والي سجلماسة[١٢٧] عن طاعة المرتضى فانهزم وضعف امره[١٢٨]. فأستغل ابو العلاء ادريس بن أبي دبوس الصراع المريني الموحدي للتخلص من السلطان المرتضى واغتياله، إذ كان يطمح للسلطة فذهب الى الامير المريني يعقوب بن عبد الحق سنة (٦٦٥-٦٨٥هـ/١٢٤٥-١٢٨٦م) طالباً منه العون في القضاء على السلطان المرتضى مقابل منح مراكش له، فأمده بالمال والسلاح فوصل الى مدينة سلا[١٢٩]، تمكن من اقناع قبائل شيوخ الموحدين من صنهاجة والاكاسرة بالتخلي عن بيعة المرتضى ومبايعته، فكان السلطان المرتضى غافلا لا يعلم به واسوار مدينته خالية من الجند فدخل مدينة مراكش بسهولة واهلها غافلون عنها، فلما علم المرتضى بدخول ابي دبويس هرب من قصره ومعه أولاده ووزراءه فأمر ابي دبوس بالبحث عنه وقتله وتم ذلك في سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ويشير صاحب كتاب الحلل الموشية أنّه "**قُتل ذبيحاً مع وزراءه وأوتي برأسه الى مراكش فكانت مدته عشر سنوات وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوماً**"[١٣٠].

تولى ادريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن السلطنة في اليوم الثاني من دخوله الى مدينة مراكش سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) عندما غدر بالسلطان عمر المرتضى وبايعه العلماء والوزراء والشيوخ والقضاة في يوم الاحد ٢٣محرم سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)[١٣١]. وتحدثنا- سابقا- عن كيفية دخول ابي دبوس لمراكش وعن مساعدة السلطان المريني له منتهزاً فرصة غياب جند السلطان المرتضى وتأييد القبائل له. وقد تمكن من دخول مدينة أزمور[١٣٢] وألقى القبض على واليها ابن عطروش وصهر المرتضى وارسل الامير المريني يعقوب بن عبد الحق كتابا لأبي دبوس يبارك له بالانجازات التي حققها ويطالبه بالوعد الذي وعده إياه بأن يسلمه نصف ما امتلكه فغدر به، ولم يفِ بوعده ارسل رسالة بيد رسول يطالبه ببيعته مهدداً له بالغزو [١٣٣]. الا ان الامير علم بغدر أبي دبوس ونكثه لعهده فجهز جيشاً لمواجهة الموحدين فحاصر مراكش لفترة، واتصل ابي دبوس بالامير يغمراسن بن زيان وطلب منه المساعدة وأكد على ولايته له، فاستجاب يغمراسن ودخل في حرب مع الامير يعقوب فتمكن من فك الحصار عن مراكش، الا إنّه عاد الامير يعقوب الى محاصرة مراكش سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)[١٣٤]، فازداد امرهم سوءً وضاقت صدورهم فتخلى ابو دبوس عن اتباعه لأنه عجز عن مواجهة بني مرين، فحاول الهروب لكنه أصبح بين أيادي الجيش المريني وطعنوه برماحهم وقطعوا رأسه وجاءوا به للأمير يعقوب بن عبد الحق المريني سنة (٦٦٧هـ/١٢٦٩م)[١٣٥]، وفرّ بقية الموحدين وبايعوا إسحاق بن أبي ابراهيم أخو المرتضى فكانوا فاقدين قوتهم فتمكن الامير المريني يعقوب (٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٤٥-١٢٥٨م) من اعتقالهم جميعا وقتلهم وبذلك انقرضت دولة الموحدين[١٣٦].

وكانت هنالك محاولة فاشلة لاغتيال السلطان الحفصي عبد العزيز بن أبي العباس احمد بن أبي عبد الله (٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٣٣م) سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) [١٣٧] من قبل الافرنجة[١٣٨]،وكان من أشجع ملوك بني حفص[١٣٩] ويشير ابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٩م): " **وكان خير ملوك زمانه شجاعة وحزما وكرما وجودا**"[١٤٠] وكنيته (أبو فارس) وكان محباً للعلماء واهل الصلاح وامتاز بالحكمة والتدبير في حل المشاكل وتحدي الصعاب والخبرة من خلال المهام التي أُوكلت إليه منها عند جباية الاموال من الأعراب وظهرت شجاعته أثناء تصديه لخطر الفرنجة على المهدية[١٤١]، وبعد وفاة أبيه بويع بالخلافة في يوم الخميس٤شعبان سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٤م). وشهد عهده اضطرابات داخلية وعدم استقرار ولكفائته وخبرته تمكن من القضاء على جميع التمردات ومواجهة خطر الافرنجة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) المهدد سواحل افريقية فأسرع أبو فارس لصد هجومهم، وكان الافرنجة قطعوا القناطر في بلاد الجريد في نواحي تلمسان وكان يشرف على استطلاع العدو ولما سمع الافرنجة بوجود أبي فارس خططوا لقتله منتهزين فرصة غياب كبار قادته ومعظم جيشه لإداء اعمالهم فهاجمت السفن السلطان أبو فارس الذي تمكن صد هجومهم وقتل العديد منهم[١٤٢]، وتمكن السلطان ابو فارس وجنوده من الدخول الى احد المداخل السرية وبمساعدة سكان الجزيرة وصل الى مدينة تونس سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)[١٤٣].

وفي سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) خلع السلطان سلطان الدولة الوطاسية والمعروف بأبي حسون الوطاسي (٩٣٢-٩٣٣هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م)[١٤٤] إذ بدأت اطماع ابن أخيه للحصول على السلطة ويدعى ابو العباس احمد بن محمد البرتغالي(٩٣٢-٩٥٦هـ/١٥٢٥-١٥٤٩م)[١٤٥] فوثب عليه واستطاع خلعه من منصبه وسجنه دون قتله بعد استحصاله موافقة العلماء ومنهم عبد الواحد الونشريسي[١٤٦]، وعندما تولى السلطة ابن اخيه، حاول ابناء ابي حسون تخليص اباهم من السجن فتمكن السلطان ابو العباس من القبض على ابناء ابي حسون وقتل احمد وأسّر مسعود وفي هذه الاثناء تمكن ابي حسون الهرب من السجن واستعان بفرق من النصارى لإسترداد ملكه لكنه فشل بعدها حاول ابن السلطان ابي العباس يدعى محمد القصري القضاء على انصار ابي حسون الوطاسي فحاول ابي حسون الاستنجاد بالاتراك هذه المرة للحصول على السلطة الا ان مقتله حالت دون ذلك[١٤٧]. واختلفت الروايات التي نقلت عن وفاة السلطان الوطاسي ابي العباس فالرواية الاولى انه توفي في مراكش[١٤٨] والرواية الثانية انه قتل مذبوحاً بدرعه بعد ان تمكن السعديون بقيادة ابي عبد الله الشيخ (٩٥١-٩٦٤هـ/١٥٤٤-١٥٥٦م) من القبض على ابي العباس مستغلاً الصراع الأسري للدولة الوطاسية واستطاع ابي حسون الهروب من قبضة السلطان السعدي متحصناً في مدينة فاس حتى دخلها أبي عبد الله محمد الشيخ وقتل أبي حسون في يوم السبت الرابع والعشرين من شوال سنة (٩٦١هـ/١٥٥٤م). وبهذا استطاع أبي عبد الله محمد الشيخ القضاء على الدولة الوطاسية والتي ضعفت قوتها بعد ان غدر الاتراك بأبي حسون[١٤٩]. فقد تعاون العثمانيون مع

السلطان السعدي ابي عبد الله الشيخ وبعدها قام الاتراك بالتربص بالسلطان السعدي ابي عبد الله محمد الشيخ بأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٤٧هـ/١٥٢٠-١٥٥٦م)[١٥٠] وقتلوه غيلة عند الباب العالي في يوم الاربعاء التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة (٩٦٤هـ/١٥٥٦م)[١٥١]، وضربوا عنقه بالشاقور ووضعوه في مخلاة ملؤوها نخالة وملحاً وساروا به على طريق سجلماسة وفي الطريق هاجمتهم طائفة من انصار السلطان السعدي منهم وقتل البعض منهم ونجا حاملي الرأس وقام القائد في مراكش ويدعى ابي الحسن علي بن بكر بالاسراع في قتل ابي العباس الاعرج المخلوع وأولاده جميعاً خوفاً من أهل مراكش من ان يبايعوه ولم يتجرأ احد على دفنهم إلى ان دفنهم الشيخ ابو عمرو القسنطيني في قبور الاشراف ودفن ابو عبد الله الشيخ بمراكش في جامع المنصورة بروضة السعديين[١٥٢]

الاغتيال والقتل للامـــــراء

شهدت دويلات المغرب العربي ظاهرة الاغتيال والقتل بين امرائها وولاتها، فلم تسلم أي مدينة او امارة من هذه الظاهرة، إذ قسمت فيها كل أمير بناحية وأعلن نفسه أميراً أو ملكاً، وقد أثر هذا الوضع سلباً على الحياة السياسية فأحتوى القوي منهم الضعيف ونُصب من كان حاكماً على مدينة معينة، ولم تخلو من الصراعات الداخلية التي أدت الى قيام بعضهم بموجة من الاغتيالات والقتل للحصول على مزيد من السلطة والتوسع على حساب غيره، وتُعد دولة بني مرين من ابرز الدول التي شهدت موجة من الاغتيالات والقتل التي طالت زعمائها والمتولين زمام السلطة، إذ أُغتيل الأمير عبد الحق بن محمد بن أبي بكر بن حمامة سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) أمير بني مرين وأول رئيس لها الذي بويع سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م) [١٥٣]، وعندما قاد الأمير عبد الحق قبيلته للإستحواذ على بلاد المغرب الاقصى، انتقلوا من حياة البداوة الى التمدن، إذ كانوا يعتمدون في معيشتهم على الرعي والصيد وسنحت لهم فرصة الضعف الذي حل بدولة الموحدين وازدياد قوتهم، وكان عبد الحق يدعو ابناء قبيلته الى وحدة الصف وتحقيق طموحاتهم في إنشاء دولتهم[١٥٤]، ويورد ابن ابي زرع (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) حيث يحث ابناء قبيلته لتوحيد الصفوف لبناء الدولة الجديدة بـ قول الامير عبد الوقال: "**يامعشر بني مرين أما دمتم في امركم مجتمعين وفي آرائكم متفقين وكنتم على حرب اعدائكم أعواناً وفي ذات الله إخواناً فلا أخشى ان ألقى بكم جميع اهل المغرب وان اختلفت اهواؤكم وتشتت اراؤكم وظفر بكم أعداؤكم**"[١٥٥].

وبعد وفاة السلطان الموحدي محمد الناصر وتولى إبنه يوسف المستنصر سنة (٦١٠هـ/١٢١١م) توسع نفوذ بني مرين واشتكى الناس منهم فزاد عبثهم وضررهم بالمغرب، ورفعوا شكواهم الى الخليفة يوسف المنتصر بن الناصر فجهز لهم جيشاً لقتالهم، وإلتقى الفريقان في وادي سبو فقتل فيها عبد الحق وولده إدريس سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)[١٥٦]، وكان غاية الموحدين اغتيال أمير بني مرين بعد ان ازداد نفوذه وقوته واصبح يهدد كيان دولة الموحدين كما أشرنا إلى انجازاته وسيطرته على المغرب الاقصى، الامر

الذي دفع الموحدين لقتله فوقعت المعركة وغضبت قبيلته وأقسموا بأن لا يدفن أميرهم حتى يأخذوا بثأره وتمكنوا من تحقيق الانتصار على جيوش الموحدين وإستولوا على اموالهم وممتلكاتهم من الخيل والابل والدواب وبايعوا من بعده عثمان بن عبد الحق بن محيو (٦١٤-٦٣٧هـ/١٢١٧-١٢٤٠م)[١٥٧].

كما قُتل الأمير أبو عبد الله المريني سنة (ت٨١٣:هـ/١٤١٠م)، ابن عم السلطان المريني عبد العزيز(٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م)، عندما ارسلت الدولة المرينية الأمير أبي عبد الله لإنقاذ قبائل بنو سليم[١٥٨] من خطر الدولة الحفصية، فلما وصل أبو عبد الله الى مدينة بجاية عين لولايتها ابنه المنصور سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) ووفد إلى الأمير أبو عبد الله الاعراب معلنين ولائهم وبيعتهم له[١٥٩]. فازداد عدد الداخلين في جيشه فاستعد الامير أبو عبد الله المريني لمواجهة السلطان الحفصي ابو فارس عبد العزيز (٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٢٩م)، وحدثت معركة بينهما انهزم فيها الامير ابو عبد الله المريني بعد إن غدرته شيوخ الاعراب، فقد استطاع السلطان الحفصي من اقناع شيوخ الاعراب بالتخلي عن نصرة الامير ابو عبد الله المريني والانضمام إليه مستغلاً قرار الامير ابو عبد الله المريني لإنسحاب الجيش المريني واعتماده على شيوخ الاعراب، وأمر السلطان الحفصي جنوده بملاحقة ابو عبد الله وتمكنوا من قتله في مكان يقال له (بتيتة) وقطعوا رأسه وأتوا به الى السلطان ابو فارس عبد العزيز الذي أمر بعض اتباعه بتعليق رأسه في فاس ليلاً[١٦٠].

الاغتيال والقتل لقادة الجيـــــش

شملت ظاهرة الاغتيال والقتل قادة دول المغرب العربي فمنهم القائد محمد بن عيسى المومناني (ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م) المكنى أبا عبد الله من اشهر العلماء والمحدثين، وإنّ الخليفة الرشيد الموحدي ولاه قيادة العسكر لمحاربة قبيلة هكسورة[١٦١] بالرغم من ان المومناني حظي بمرتبة كبيرة عند الرشيد لكن سولت له نفسه بالخروج عن طاعة الخليفة والطعن به، وكتب رسالة إلى السيد أبي حفص أحد أعوان السلطان الموحدي الرشيد سنة (٦٣٩هـ/١٢١٤م) يدعوه إلى القيام بثورة ضد السلطان الموحدي وأرسلها بيد غلام وأمره ان يدفع هذه الرسالة إلى باب السراجين الذي كان على مقربة من جامع الكتبيين[١٦٢]، لكن الغلام اخطأ وأرسلها إلى باب القرافين وإستلمها القائد أبو المسك وسلمها للرشيد الا ان الرشيد لم يقرأ الرسالة ولم ينظر إليها وذلك لإنشغاله بأمور الدولة[١٦٣] فرجع الغلام إلى أبي عبد الله وأعلمه بما جرى فعلم بمنيته قريباً، ثم فكر وأرسل رسالة ثانية للرشيد يطلب منه السماح والعفو فقرأ الرشيد الرسالة مستغرباً على إعتذاره وتذكر الرسالة الاولى وقرأها فغضب الرشيد على المومناني وأمر بقتله فذبح في ذي القعدة من سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) [١٦٤] وفي رواية ابن عذاري (ت:٧١٢هـ/١٣١٢م)، يقول "**ان السيد أبي حفص إستدعاه الرشيد وأمر بقتله مع المومناني ضرباً بالمياجم على رأسه**" [١٦٥].

وفي سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م) أمر السلطان الموحدي المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٦١-١٢٦٦م)بقتل القائد ذي اللب النصراني (ت:٦٦١هـ/١٢٦٢م)، عندما أشار عليه الشيخ أبي زيد بن زكريا أحد أشياخ الدولة الموحدية بقتل القائد وامر السلطان بنزول النصراني في بيت الشيخ ابي زيد فقام به وأكرمه لما جن الليل فدخل موالي ابي زيد وقتلوه وشكر السلطان أبا زيد على ما فعله من تلك الامور. كما يشير لنا ابن عذاري (ت: ٧١٢هـ/١٣١٢م) "**وفي سنة احدى وستين وستمئة كان مقتل القائد ذي اللب النصراني وذلك انه لما أمر بالوصول الى الحضرة المراكشية نظر المرتضى من يتولى قتله**"[١٦٦].

كما حدث الأمر نفسه في عهد الدولة الحفصية، حينما أُغتيل نبيل أبو قطاية سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) الذي كان قائداً في عهد السلطان الحفصي أبي فارس بن عبد العزيز سنة (٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٣٣م)، واستخدمه السلطان لقمع التمردات والثورات، ففي سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) تمكن من قتل شيخ حكيم المرابطي ابن أبي صعنونة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) بصحراء طرابلس وبعث برأسه للسلطان بعد محاولته شق عصا الطاعة[١٦٧]، فحظي أبي قطاية بمكانة كبيرة وازداد نفوذه، وأصبح اولاده قادة في اماكن متعددة في عهد السلاطين الحفصيين، وفي عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٤هـ/١٤٣٥-١٤٨٨م) قام عامة الناس بالوثوب على القائد نبيل ابو قطاية الذي كان حاكماً على باب منارة المكحول بمساعدة الناس بعض من خدمه بقتله وسحب جثته وطافوا بها في ازقة المدينة ثم احرقوها سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، فلما سمع السلطان بذلك وكان خراجاً للصيد وأمر بالقبض على خمسة رجال من مرتكبي هذه الجريمة فذبحوا في الموضع الذي احرقوا فيه القائد على يسار باب الجديدة [١٦٨]. وهنالك رواية اخرى ان الذي امر بقتله هو السلطان الحفصي كما يشير احد الباحثين، انه بدأ يلعب دورا مهما في الدولة الحفصية حتى اصبح يتطاول على السلطة وعلى السلطان الحفصي[١٦٩]

الخاتمة

١. إن الاغتيال والقتل الذي مس أصحاب السلطة من الحكّام والسلاطين كانت له أسبابه المختلفة أما بسبب أن الحاكم أو السلطان صغير السن ليس لديه خبرة باحداث الدولة، أو ضعيف السلطة بإدارة دولته، وقد تكون بسبب الصراعات الأسرية التي حدثت بسبب أسر الموحدين والحفصيين والزيانيين والمرينيين، التي أشرنا إليها في ثنايا الدراسة، ولا ننسى أهم سبب للإغتيال والقتل في هذا الجانب وهو غلبة المصالح السياسية فالكثير منهم قد أُغتيلوا وقتلوا لهذا السبب.

٢. ان الاغتيال والقتل الذي طال القادة العسكريين نراه قد غلب على القادة من أهل الذمة من الذين دخلوا إلى الجيش الزياني والجيش الموحدي ونالوا مراتب عسكرية عليا ألا أنهم قد تعرضوا للاغتيال، أما بسبب ما بدر منهم من خيانة البعض أو لأسباب لم تكن معروفة وواضحة في الروايات التاريخية.

٣. ان الصراع السياسي على السلطة في دويلات المغرب العربي خلال الحقبة (القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الهجري/ الثالث عشر الى السابع عشر الميلادي) سواء كان داخل الأسرة الحاكمة أو بين بعضها البعض، كان من العوامل الاساسية التي أدت بدويلات المغرب أن تعيش حالة من الارتباك والاضطراب شمل مفاصل مختلفة في جوانبها السياسية والادارية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية.

الهوامش :

(١) المغرب العربي: هي الجهة التي تقابل المشرق الاسلامي، وان كلمة المغرب اقتصرت على شمال افريقيا الاراضي الاسلامية في الحوض الغربي جميعها. ينظر: ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)، ص٦٤؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن أبي عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، مج٥، ص١٦١.

(٢)القتل لغة :هو من الفعل قتل يقتل فهو قاتل والمفعول مقتول وقتيل،واما معناه اصطلاحا هو فعل يؤدي الى ازهاق روح الانسان بقصد او عن طريق الخطا وهي من العوامل التي تؤثر سلبا في سلوك الانسان مثل الفقر والبطالة والتصدع الاسري.ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود، (ت:٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ج١، ص٧١٨؛ المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيفات على مهمة التعاريف،ط١ (بيروت: دار الكتاب، د.ت)، ص٢٢٠.

(٣)الاغتيال لغة:هو من الجذر الثلاثي (غول وغيل)الذي يفيد الهلاك على وزن افتعال التي تفيد الطلب، أي القصد والعمد ،فالاغتيال هو ارادة الغول الهلاك للاخر وهذا المعنى يفيد القتل العمد او القتل على غره،ويراد به اصطلاحا هي عملية قتل متعمدة تستهدف نفوذ سياسية او علمية او عسكرية لدوافع واسباب سياسية او دينية او عدوانية.ينظر: ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الاثر، تحق: صلاح محمد عويضة،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، مج٣، ص٣٦١؛ خليل، محمد محمود، الاغتيالات السياسيةفي مصر في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، ط١(القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧م)، ص١٢.

(٤) دولة الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٣-١٢٧٠م): دولة حكمت شمال افريقية والاندلس، قامت على يد محمد بن تومرت الذي قاد حركة أصلاحية وسياسية للقضاء على المرابطين وبسط سيطرتهم على كامل تراب المغرب والاندلس، وسقطت هذه الدولة على يد المرينيين سنة (٦٦٨هـ/١٢٧٠م). ينظر: ألبيدق، ابو بكر الصنهاجي، (ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م)، اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (الرباط: د.مط، ١٩٧١م)، ص١٥-٢٧.

(٥) مدينة القيروان: وهي من اهم المدن الاسلامية في المغرب الادنى وهي قاعدة الانطلاق للجيش الاسلامي، بناها القائد عقبة بن نافع الفهري. للمزيد ينظر: البكري، أبي عبد الله عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص٩٤؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١١٣.

(٦) عقبة بن نافع الفهري: هو عقبة بن نافع بن قيس الفهري، ولد في اوائل الهجرة النبوية، تولى ولاية افريقية مرتين، الاولى (٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م) والثانية (٦٢-٦٤هـ/٦٨٢-٦٨٥م). ينظر: ابو العرب، محمد بن احمد بن تميم (ت:٣٣٣هـ/٩٤٤م)، طبقات علماء افريقية وتونس، ط١(بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٠م)، صص١٥-١٦؛

ابن عساكر، ابي القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحق: شمس الدين أبي سعيد، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٥٣٥.

(٧) زهير بن القيس: أمير من القادة الشجعان الفاتحين، شهد فتح مصر وولاه أميرها عبد العزيز بن مروان على البرقة سنة (٦٩هـ/٦٨٨م) وكان له مع البربر والروم وقائع وقام في القيروان وقُتل سنة (٧٦هـ/٦٩٥م). ينظر: ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٩م)، النجوم الزاهرة في اعيان مصر والقاهرة، تحق: محمد حسين، (القاهرة: دار الكتب، م)١٩٩٢، ج١، ص١٥٩؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٥٢.

(٨) حسان بن النعمان الغساني: واحد من مشاهير القادة الذين تولوا ولاية المغرب كان يقال له الشيخ الأمين وقائد الفتوحات في افريقيا وفتح طنجة وفاس وقضى على الملكة الكاهنة زعيمة البربر واسلم بعدها الكثير من البربر. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٠٠؛الباجي، محمد بن ابي بكر (ت:١٢٩٨هـ/١٨٨٠م)، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تحق: محمد زينهم، ط١، (القاهرة: دار الافاق، ٢٠١٢م)، ص٧٤.

(٩) هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن فاتح الأندلس أصله من وادي القرى بالحجاز كان له دوراً كبيراً في فتح المغرب العربي. ينظر: الحميدي، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت:٤٤٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس من تاريخ اهل الاندلس، تحق: بشار عواد (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٨م)، ص٢٩٨؛ ابن خلكان، ابي العباس، شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحق: احسان عباس، ط١، (بيروت:دار صادر، د.ت)، ج٧، ص١٣٤.

(١٠) عصر الولاة: هي احدى عصور تاريخ المغرب العربي الذي امتد ما بين (٩٧-١٨٤هـ/٧١٦-٨٠٠م)، هذا العصر أُستكملت فيه عمليات الفتح الاسلامي واصبح المغرب العربي أول دولة مستقلة وتجزأ هذا الكيان سنة (١٦٤هـ/٧٨١م) في المغرب الاوسط وقيام الدولة الرستمية. ينظر: حمودة، عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى نهاية الدولة الفاطمية،ط١(القاهرة: دار النشر الثقافية، ٢٠٠٦م)، ص١٢٣؛ محمد، سوادي، دراسات في تاريخ المغرب العربي الاسلامي، ط١ (القاهرة: المكتبة المصرية، ٢٠٠٤م)، ص٥٣.

(١١) البكري، المغرب، ص١٠٤؛ ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد (ت: ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحق: بشار عواد، ط١(تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٣م)، مج١، ص٣٥.

(١٢) دولة الادارسة: هي احدى السلالات الحاكمة التي حكمت بلاد المغرب الاقصى (١٧٢-٣٠٥هـ/٧٨٩-٩١٧م)، تأسست على يد ادريس بن عبد الله، أحد امراء الأسرة الهاشمية. ينظر: الجزنائي، علي (ت: ٧٦٦هـ/١٣٧٤م)، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحق: عبد الوهاب بن منصور، ط١(الرباط: المطبوعة الملكية، ١٩٩١م)، ص١٣؛ ابن ابي زرع، الأنيس، ص٢٠؛ شبانة، محمد كمال، الدويلات الاسلامية في المغرب، ط١، (القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٨م)، ص٢٥.

(١٣) دول الاغالبة: ان بني الاغلب يرجعون في اصلهم الى قبيلة تميم المضرية، مؤسس دولتهم ابراهيم الاغلب، حكمت هذه الدولة ما بين (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م).ينظر: ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد

(ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص٦٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٩٦.

(١٤) ابن عذاري، البيان، مج١، ص٤١؛ مؤنس، حسين، معالم المغرب والاندلس، ط١(القاهرة: دار الرشاد، د.ت)، ص٦٥.

(١٥) السلاوي، ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، مج١، ص٥٣؛ حمودة، تاريخ المغرب، ص١٣٥.

(١٦) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٩٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٩٦.

(١٧) ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج٢، ص١٨٤؛ حمودة، تاريخ المغرب، ص٢٠١.

(١٨) يزيد بن أبي مسلم: هو من ابرز الدهاة في العصر الأموي، كان من موالي الشفيق وجعله الحجاج كاتباً له وظهرت مزاياه، وُلي إمارة افريقية من (١٠١-٧١٩م) فأجتمعوا عليه جماعة من أهله فقتلوه وأُتهم بقتله بشر بن صفوان الكلبي وبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك. للمزيد ينظر: ابن خلكان،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء الزمان،تحق:احسان عباس،ط١(بيروت:دارصادر،د.ت)،مج٦ ص٣٠٩؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ج٤، ص٥٩٣.

(١٩)البلاذري، ابي العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت :٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحق: عبد الله انيس، (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت)، ص٣٢٤.

(٢٠) الرقيق القيرواني، ابراهيم ابن القاسم، تاريخ افريقية والمغرب، ط١(تونس: مطبعة الوسط، ١٩٦٧م)، ص٥٧؛ ابن عذاري، البيان، مج١، ص١٠٠.

(٢١) مؤلف مجهول (ت: في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الاستبصار في عجائب اهل الامصار، ط١ (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥م)، ص١١٠؛ ابو دياك، صالح محمد فياض، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف، (عمان: مكتبة الكناني، ١٩٨٨م)، ص١٨٨.

(٢٢) عبد الرحمن بن حبيب الفهري: قائد شجاع عرف بالصقالبي عرف لطوله وشقرته، كان بإفريقيا اثناء استيلاء الداخل الاموي على الاندلس فقاومه ودعا الى بني العباس فقاتله اهل الاندلس فلجأ الى الجبل بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن يأتي برأسه فاغتاله رجل من البربر. ينظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٢٥٣؛ الزركلي، الاعلام، ص٣٠٣.

(٢٣) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٢٥٧هـ/٨٧١م)، فتوح مصر والمغرب، تحق: عبد المنعم عامر، (القاهرة: الهيئة العامة للثقافة، د.ت)، ج١،ص ٣٠٢؛ ابن الابار، ابي عبد الله بن ابي بكر (ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، الحلة السيراء، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٣٤٢.

(٢٤) الياس بن حبيب بن أبي عبيدة: وهو امير شجاع كان مع أخيه عبد الرحمن لما استولى على افريقية، واستطاع الياس من قتل أخيه عبد الرحمن واستولى على امارة افريقية عاماً وستة اشهر وقتله حبيب بن عبد الرحمن ثأراً لأبيه. ينظر: الباجي، الخلاصة النقية، ص١٦؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، (بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م)، ج٢، ص٩.

(٢٥) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص١٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٣١٤.

(٢٦) ابن عذاري، البيان المغرب، مج٣، ص٦٧؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ط١، (الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٩)، ج١، ص٢٣٢.

(٢٧) الباجي، الخلاصة، ص١٦؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص١٢٠.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، مج١، ص١٠١؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٦٨.

(٢٩) ابن الاثير، الكامل، مج٥، ص٤١٠؛ ابن خلدون، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٣٩.

(٣٠) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٥٧.

(٣١) الطبري، تاريخ، ج١، ٢٨٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٨٤.

(٣٢) ادريس بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: كان والده عبد الله شيخ بني هاشم في وقته، وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث وادريس هو أحد سبعة أخوة من الفرع الحسني العلوي وهم (ادريس، يحيى، محمد النفس الزكية، سليمان، عيسى، موسى). ينظر: الزبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت:٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٥٤؛ أبو الفرج الاصبهاني (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحق: احمد صقر، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص١٠٣.

(٣٣) نصر الله، سعدون، دولة الادارسة في المغرب والاندلس، ط١، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ق٢، ص١٤.

(٣٤) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، مج١، ص٨٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٥.

(٣٥) ابو الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبين، ص١٢٦؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٩٥.

(٣٦) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٣٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص٩٢.

(٣٧) واقعة الفخ: هو وادي في مكة المكرمة يبعد عنها ستة أميال وفيها اغتسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل دخوله مكة المكرمة. ينظر: البكري، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحق: مصطفى السقا، القاهرة: د. مط، ١٩٤٥م)، ج١، ص١٠٢.

(٣٨) أبن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٥؛ أبن ابي الدينار محمد بن ابي القاسم (ت:١١١٠هـ/١٦٩٨م)، المؤنس في ذكر اخبار افريقية وتونس، تحق: محمد شمام، (د.م: المكتبة العتيقة، ١٩٩٧م)، ص١٠٢.

(٣٩) فاضل، اسراء حسن، الخليفة الرشيد وشماخ ونهاية ادريس الاول، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي،ع٦٤(بغداد:٢٠٠٨م)، ص١٣٠.

(٤٠) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٢٨؛ شبانة، الدويلات الاسلامية، ص ٢٦.

(٤١) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،ط١(الرباط: دار المنصور، ١٩٧٢م)، ص٢٠.

(٤٢) المؤنس، ص٤٨.

(٤٣) السعيد، خالد، اشهر الاغتيالات في الاسلام من زمن الصحابة الى نهاية العصر العباسي، ط١(بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٢م)، ص١٧٦.

(٤٤) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٩٦؛ ابن ابي زرع، الأنيس، ص٢٠.

(٤٥) البكري، المغرب، ص١٢١؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٩٦.

(٤٦) الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٩٥.

(٤٧) ابن عذاري، البيان، مج١، ص١٣٠؛ الباجي، الخلاصة، ص١٠٠.

(٤٨) عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب: هو أمير تونس والقيروان، وهو الحادي عشر من امراء دولة الاغالبة، كان أديباً وشجاعاً من الفرسان المعدودين، وُلِي الامارة استقلالاً بعد وفاة أبيه سنة (٢٨٩هـ/٩٠١م) وقتله ثلاثة من الصقالبة وقيل دسهم له ولده زياد الله ومدة امارته سنة واثان وخمسون يوماً. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحق: سيد كسروي حسن،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ج١، ص٣٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٦٣.

(٤٩) ينتسب الصقالبة الى مار بن يافت بن نوح وهو من اجناس مختلفة وكانوا يباعون رقيقاً وجاءوا عن طريق الحروب وهم أسرى من البحر الابيض المتوسط وكانوا يستخدمون للخدمة في الجيش او لحراسة الحريم للمزيد ينظر: المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١(بيروت: منشورات الفجر، د.ت)، ص٢٤؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧، ج١، ص٢٢٤).

(٥٠) ابن عذاري، البيان، مج١، ص١٣٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٠٥.

(٥١) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص١٧٥؛ ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبة، تحق: محمد زينهم محمد غرب، ط١(القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨)، ص٦٢.

(٥٢) عرفوا بالمرابطين وذلك لملازمتهم الثغور لدفع الاعداء، وقيل سموا بذلك لملازمتهم رابطة الفقيه عبد الله بن ياسين (ت: ٤٥١هـ/١٠٥٩م).ينظر: ابن ابي زرع، الأنيس، ص٧٩؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص٢١.

(٥٣) ابو بكر بن عمر اللتموني: هو امير مرابطي من صنهاجة، تزعم حركة المرابطين سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) بعد وفاة أخيه يحيى بن عمر بالاشارة الى الفقيه عبد الله بن ياسين، تمكن من فتح مدينة مارسة ورودانة وجبال المصامدة. لقد كان هدفه نشر الاسلام بين قبائل السودان حتى استشهد بسهم مسموم في شهر شعبان سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م).ينظر: البكري، ابي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠١٠م)، ص١٦٨؛ السملالي، العباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام، (الرباط: المطبعية الملكية، ١٩٩٣م)، الاعلام، ج٢، صص١٩٦-١٩٨.

(٥٤) عبد الله بن ياسين: هو الزعيم الاول للمرابطين وجامع شملهم وصاحب الدعوة الاصلاحية، كان من طلبة العلم في دار أنشأت بالسوس وسميت بدار المرابطين ودعاه فقهاء سجلماسة وامتد سلطانه من نواحي السنغال الى سجلماسة ومن درعه الى اغمات وبفضله اصبح معظم سكان المغرب العربي يدينون بتعاليم الدين الاسلامي. قتل في سنة (٤٥١هـ/١٥٠٩م) قتله المجوس برغواطة ومات شهيداً. ينظر: بو جندار، محمد بن مصطفى، الاغتباط بتراجم اعلام الرباط، تحق: عبد الكريم كريم، (الرباط: جامعة محمد الخامس، د.ت)، صص٣٧٣-٣٧٦؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ص١٤٤.

(٥٥) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص١٨٣.

(٥٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٣٣.

(٥٧) ابن عطية: احمد بن ابي جعفر بن محمد من اهل مراكش واصله من طرطوشة كان كاتباً بليغاً سهل المأخذ، فقد كان ابن عطية كاتباً لدولة المرابطين وصهر لبني يوسف بن تاشفين وعندما سقطت دولة المرابطين قبض عليه وعلى والده وقتل والده وعفى عن ابو جعفر احمد بن عطية فكان موضع ثقة السلطان. للمزيد ينظر: السملالي، الاعلام ، ج٢، ص٦١.

(٥٨) عبد المؤمن: هو السلطان عبد المؤمن بن علي بن علوي كان مؤسس دولة الوحدين (٤٨٧-٥٥٨هـ/١٠٩٤-١١٦٣م)، وتوفي في مدينة سلا (٥٥٨هـ/١١٦٣م) للمزيد ينظر: المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص١٣٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣١٠؛ ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص٨٧؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٢٦٥.

(٥٩) يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن ابراهيم أمير المسلمين وملك الملثمين وسلطان بلاد المغرب وباني مدينة مراكش، أكبر ملوك عصره وكان رجلاً شجاعاً، قُتِل في سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٥٣.

(٦٠) الاحاطة في أخبار غرناطة، ص١١٢.

(٦١) أبن عذاري، ألبيان، ج٣، صص ٨٢-٨٣.

(٦٢) أبن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت:٥٩٠هـ/١١٩٨م)، المن بالامامة المسمى (بتاريخ المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تحق: عبد الهادي التازي، (لبنان: دار الغرب الاسلامي، ١٩٦٤)، ص١٧٧-١٨٧.

(٦٣) مدينة قابس: هي من مدن بلاد افريقية واكثر سكانها من البربر وهي على ست مراحل الى جهة القيروان ولها سور محاط بالخندق وبها مزارع وضياع وبها صدقات وزكوات وضرائب على اليهود. ينظر: ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)، ص٦٤؛ حسن، حسن علي، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، عصر المرابطين والموحدين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)، ص١٠٨-١٠٩.

(٦٤) أبن الابار، ألحلة السيراء، ج٢، ص٢٣٨.

(٦٥) أبن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، صص١٥-١٦؛ ألذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام،ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج٤٣، ص٣٨٦؛ ألعلي، ألاغتيالات السياسية، ص٤٧.

(٦٦)الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج٤٣، ص٣٨٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣١.

(٦٧) عبد الواحد بن علي ،المعجب في تلخيص اخبار المغرب ،ط١(بيروت:دار الكتب العلمية ،٢٠١٠م) ص٢٣١.

(٦٨) الزركشي،ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحق:محمد ماخور،ط١(الاسكندرية :المكتبة العتيقة ،١٩٩٨م)،ص١٩.

(٦٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٢؛ عنان، دولة الاسلام، ق٢، ص٣٢٥.

(٧٠) البيان، مج٣، ص٣٧٩.

(٧١) ابو الحسن علي بن عبد الله ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،ط١(الرباط:دار المنصور للطباعة والوراقة ،١٩٧٢م)، ص٢٤١.

(٧٢) الاستقصا، ص٣٣٢.

(٧٣) ابو سعيد بن جامع: هو عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن جامع تولى الوزارة في عهد الخليفة ابي عبد الله محمد الناصر ثم تولى في عهد ابي يعقوب بن يوسف ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٢٢.

(٧٤) ابن ابي زرع، الأنيس، صص٢٣٥-٢٤٠؛ عبيدات، داود عمر سلامة، الموحدون في الاندلس والمغرب ما بين سنتي (٥٤١-٦٦٧هـ/١١٤٦-١٢٦٨م)، ط١ (اربد: دار الكتاب الثقافي، د.ت)، ص١٢٤.

(٧٥) ابن منشأ: هو احد الوزراء خليفة الموحدين محمد بن يعقوب الناصر فكان رجلاً خاملاً لا يؤدي واجبه، ثار عليه الناس بعد موقعة العقاب. ابي زرع الفاسي، الانيس، ص٢٣٧؛ مؤلف مجهول (عاش في القرن الثامن عشر)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحق: سهيل زكار واخرون، (الدار البيضاء: دار الرشاد، ١٩٧٩م)، ص١٦١.

(٧٦) المراكشي، المعجب، صص ٢٣٥-٢٣٦؛ القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٥، صص٢٢٩-٢٣٠.

(٧٧) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٦؛ ابو رميلة، هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، (نابلس: دار الفرقان، د.ت)، ص٢٩٨.

(٧٨) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٠.

(٧٩) يوسف بن قادس: هو ابو الحجاج يوسف وكان والياً على قلعة الرباح الاندلسية سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م) في عهد الخليفة المنصور الموحدي أراد حقن دماء المسلمين داخل الحصن وسلم القلعة الى النصارى وذهب الى الخليفة الناصر ليشرح اسباب تسليم القلعة وأمر الناصر بقتله سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م). للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٥؛ عنان، دولة الاسلام، ق٢، ص٢٨٥.

(٨٠) قلعة رباح: وتقع في الاندلس بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة محصنة على نهر آنه وهي مدينة محدثة في عهد الدولة الاموية وكانت هذه المدينة تحت سيطرة النصارى وفتحها المسلمين في موقعة الارك سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م). ينظر:- الحميري، الروض المعطار، ص٤٦٩.

(٨١) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٠.

(٨٢) المراكشي، المعجب، ص٢٢٦؛ ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٢٧٩.

(٨٣) ابن غانية: هو يحيى بن غانية من قبيلة مسوفة المغربية فهو كثير الدهاء والاقدام في معرفة الحروب مجمعاً على تقدمة وتمكن من الاستيلاء على بلدان عدة في افريقية والمغرب الاوسط فأرسل سلطان الموحدين ابو محمد لقتاله وطرده من افريقية. للمزيد ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ق٥، ص٤٣٥؛ ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية، ص١٠٥.

(٨٤) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٢٤٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٤٤.

(٨٥) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٥؛ عنان، دولة الاسلام، ق٢، ص٣٢٨.

(٨٦) ابن ابي زرع الفاسي، الانيس، ص٢٤١.

(٨٧) الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحق: احمد الارناؤوط واخرون، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ج٢٩، ص١٥٦.

(٨٨)ابي زرع الفاسي، الانيس، ص٢٤٢؛ عقيلة، مراجع، سقوط دولة الموحدين، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، د.ت)، ص٢٧٩.

(٨٩) ابن عذاري، البيان، مج ٣، ص٣٨٠.

(٩٠) مدينة مراكش: هي اعظم المدن في المغرب، بناها امير دولة المرابطين يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) وليس حولها جبال الا جبل صغير يدعى ايجليز ثم بنى اسوارها علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) وبساتينها تروى من آبارها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم، ج٥، ص٩٤.

(٩١) الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٢٠.

(٩٢) رقم الحلل في نظم الدول ، ط١(تونس:المطبعة العمومية ، ١٣١٦هـ)، ص٦٠.

(٩٣)الصفدي، الوافي، ج١٩، ص١٨٧؛ المقري، احمد بن محمدالتلمساني(ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، مج ٤، ص٣٨٤.

(٩٤) ابو زيد بن يرجان: هو عبد الرحمن بن موسى وزير السلطان ابي عبد الله محمد بن ابي يوسف بن عبد المؤمن سلطان الموحدين تم عزله بعد مدة وسجن واطلق سراحه في عهد عبد الواحد وقتل في سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) مع ابنه عبد الله وعلق رأسيهما على باب الكحل.ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٢٠؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ، ص٣٣٨.

(٩٥) عبد الله بن منصور: ابو محمد عبد الله بن يعقوب، بويع بالمغرب على اثر خلع ابن عمهم عبد الواحد. ينظر: الذهبي، سير، ج٢٢، ص٣٤١.

(٩٦) مرسية: وهي مدينة في الاندلس وقاعدة تدمير بناها الامير عبد الرحمن بن الحكم ولها اسوار حصينة وحظائر والماء يشق ربضها وهي على ضفة النهر ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب. ينظر الادريسي، نزهة المشتاق، مج ٢، ص٥٦١.

(٩٧) الاستقصا، مج١، ص٣٣٥.

(٩٨) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٥؛ ابن ابي زرع، الأنيس، ص٢٤٦.

(٩٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٨؛ عقيلة، سقوط دولة الموحدين، ص٢٨٩.

(١٠٠) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٥؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٣٥.

(١٠١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٨؛ مجهول، الحلل، ص١٦٥.

(١٠٢) البياسي: هو عبد الله بن محمد بن يوسف صاحب مدينة جيان الملقب بالظافر امتنع عن بيعة الخليفة العادل واستولى على العديد من المدن الاندلسية وثار عليه اهل قرطبة وقتلوه سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) وبعثوا برأسه الى مراكش ينظر: مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٥؛ سالم، سحر عبد العزيز، مدينة الرباط في التاريخ الاسلامي منذ انشائها حتى نهاية عصر بني مرين، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٦م)، ص٦٤.

(١٠٣) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٧؛ الذهبي، سير اعلام، ج٢٢، ص٣٤١.

(١٠٤) اشبيلية: هي احدى مدن الاندلس ان اصل تسميتها اشبالي "المدينة المنبسطة" وبينها وبين قرطبة ثمانية ايام وهي مدينة كبيرة وفيها اسوار حصينة خطها عبد الرحمن بن الحكم ويطل عليها جبل الشرف. ينظر: ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٩.

(١٠٥) ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٤٨؛ لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية ،ج١،ص٣٤.

(١٠٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٩؛ عقيلة، سقوط دولة الموحدين، ص٢٩٠.

(١٠٧)الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٦٥.

(١٠٨) هكسورة: هي احدى القبائل المغرب وقد اختلف المؤرخون في اصلهم فالبعض ينسبهم الى مصمودة والبعض الاخر يدرجهم مع صنهاجة كان موطنهم الاصلي بجبل الدرن وتتكون هذه القبيلة من فرعين هكسورة الظل وهكسورة القبلة. ينظر:منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٦٨م)، ج١، ص٣٣٥.

(١٠٩) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٤٦.

(١١٠) تازى: مدينة كبيرة في سفح جبل مشرفة على البسائط تشقها جداول المياه العذبة وعليها سور عظيم وهي في فسحة على ستة اميال ما بين الجبال ينصب مياه وفيرة تسقي جميع بساتينها ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٦٨.

(١١١) الرشيد، هو عبد الواحد بن المأمون ادريس بن يعقوب الخليفة الموحدي كانت خلافته عشرة اعوام توفي غريقاً في صهريج بستان له بمراكش في جمادي الاخرة سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) ينظر: الذهبي، سير اعلام، ج٢٢، ص٣٤٣.

(١١٢) فاس: هي اعظم المدن بالمغرب الاقصى وتتكون من عدوتين يفصل بينهما نهر فاس، اسست عدوة الاندلس سنة (١٩٢هـ/٨٠٧م) وعدوة القرويين (١٩٣هـ/٨٠٨م) في ولاية ادريس الفاطمي، وتمتاز بخصائص اقتصادية فهي كثيرة البساتين والفواكه. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٥.

(١١٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٤٤.

(١١٤) ابي زرع، الذخيرة، ص٧٢؛ لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية، مج١، ص٣٦.

(١١٥)مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٧؛ سالم، مدينة الرباط، ص٧٣.

(١١٦) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٤٩.

(١١٧) تلمسان: مدينة عظيمة وقديمة وهي قاعدة المغرب الاوسط وتقع على سفح جبل وبها دار مملكة زناتة. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص١٧٦؛ ابي زرع، الانيس، ص٢٥٧.

(١١٨)الادريسي،علي السنوسي الخطابي(ت: ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م)، الدرر السنية في السلالة الادريسية، (القاهرة: مطبعة الشباب، د.ت)، ص١١٠.

(١١٩) بنو توجين: هي من اشهر قبائل زناتة واكثرهم عددا موطنهم وادي شلف قبلة جبل وانشريس من ارض السوس اشهر بطونها بنو يدللتن نمزي وبنو مادون وبنو زنداك وبنو قاضي. ينظر: ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٥٣٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٥.

(١٢٠) العبر، ج٧، ص١١٣.

(١٢١) ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص١١٦.

(١٢٢) الفيلالي، عبد العزيز، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الاسلامي، (الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، ٢٠١٢م)، ص١٨٨.

(١٢٣) سميرة، نميش، دور اهل الذمة بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني من القرنين (٧-١٠هـ/١٣-١٦م)، (الجزائر: رسالة ماجستير في جامعة ابو بكر بلقايد، كلية العلوم الانسانية،٢٠١٤م)، ص٩٠.

(١٢٤) أبو حمو موسى: بويع في تلمسان وذلك في شوال سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) وقتل على ابو تاشفين سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م) وعمره ٥٣ سنة ودولته ٢١سنة . ينظر: ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت: ٨١٠هـ/١٤٠٧م)،تاريخ الدولة الزيانية، تحق: هاني سلامة،(بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص١٣.

(١٢٥) العبر، ج٧، ص١١٣.

(١٢٦) ابن عذاري، البيان، مج٣،ص٥٧٢؛ مصطفى، شاكر، المدن في الاسلام حتى نهاية العصر العثماني، (د.م: د. مط، ١٩٨٨م)، ص٢١٢.

(١٢٧) سجلماسة: مدينة بنيت سنة (١٤٠هـ/٧٥٩م) وهي تقع اول الصحراء الكبرى جنوب المغرب في طرف بلاد السودان على نهر يقال له زير. ينظر: البكري، المغرب، ص١٤٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٥.

(١٢٨) ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٥٩.

(١٢٩) سلا: من مدن المغرب الاقصى وقد حاذاها البحر والنهر فالبحر شماليها والنهر غربيها ولا يستطيع احد الوصول اليها الا عن طريق السفن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم، مج٢، ص٢٣١؛ السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٥٥.

(١٣٠) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٨.

(١٣١) لقب بالواثق وأمه أم ولد اسمها شمس، سمي بأبي دبوس لأن الدبوس لا يفارقه في بلاد الاندلس. ينظر: ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٥٨٦؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٩٦؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٢٨٠.

(١٣٢) ازمور: بلد في المغرب في جبال البربر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص١٦٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٣٠.

(١٣٣) أبي زرع، الانيس، ص٢٦٠.

(١٣٤) السلاوي، الاستقصا، مج١، ص٣٥٨.

(١٣٥) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٤١.

(١٣٦) السراج، محمد بن محمد الاندلسي، (ت: ١١٤٩هـ/١٧٣٧م)، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، تحق: محمد الحبيب الهيلة، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢م)، ج٢، ق٤، ص١٠١٥.

(١٣٧) الضياف، اتحاف اهل الزمان، ج١، ص١٨٢.

(١٣٨) الافرنجة: وهي الامة التي تسمى بالافرانسيس نسبة الى بلد من امهات اعمالهم تسمى افرنسة ونسبهم الى يافت بن نوح للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٤٢٤؛ ابن ابي الدينار، المؤنس، ص١٥٣.

(١٣٩)الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١١٤؛ مقديش، محمود بن سعيد (ت: ١٢٢٨هـ/١٨١١م)، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحق: علي الزواري واخرون، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م)، مج١، ص٥٤١.

(١٤٠) النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٥١.

(١٤١) المهدية: مدينة بأفريقية منسوبة الى ابي عبيد الله الشيعي الذي اختطها سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) وهي جزيرة متصلة بالبحر وجعلها دار مملكته واكمل بناءها سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج٤، صص٣٤٤-

٣٤٥؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحق: محمد حسين شمس الدين، (مصر: دار الكتب، ١٩٩٢م)، ج١٤، ص٣٥١.

(١٤٢) السراج، الحلل، ج١، ق٤، ص١٤٩.

(١٤٣) تونس: احدى مدن المغرب الادنى بأفريقية وقد احدثت بعد سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) وقيل ان العرب اسموها تونس وهي مأخوذة من الاستئناس والانس بالشيء وتقع على ساحل بحر الروم وبينها وبين سفاقس ثلاثة ايام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم، ج٢، ص٦٠؛ ابن الشماع، الادلة، ص١١٦.

(١٤٤) ابي حسون الوطاسي: هو أبو الحسن علي بن محمد الشيخ بن أبي زكريا المعروف بأبي حسون الوطاسي بويع في مدينة فاس سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) وخلع سنة (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) وقتل سنة (٩٦١هـ/١٥٥٤م) ويعتبر من سلاطين الدولة الوطاسية. ينظر: الافراني، نزهة، ص٧٣.

(١٤٥) محمد البرتغالي: هو احمد بن محمد الوطاسي من ملوك بني وطاس ثار عليه عمه علي بن محمد فخلعه سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) تولى عرش فاس واتفق مع السعديين ان تكون لهم الاراضي من تادلة الى السوس الاقصى وللوطاسيين المغرب الاوسط وعقد صلحاً مع البرتغاليين ليتفرغ لقتال السعديين وقتل في درعة سنة (٩٥٦هـ/١٥٤٩م). ينظر: الزركلي، الاعلام، ج١، ص٢٣٣.

(١٤٦) الونشريسي: هو عبد الواحد بن احمد بن يحيى المعروف بأبي محمد من فقهاء المالكية اشتهر بالأدب والنحو، ولد في مدينة فاس بعد سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) أخذ عن أبيه ابي العباس والشيخ ابن غازي وهو من اشهر القضاة، نكبه منه حكومة بني زيان على أبيه وصادر داره وفرّ هارباً إلى مدينة فاس سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[١٤٦]. تولى قضاء مدينة فاس حوالي ثمانية عشر سنة. من مميزاته كان رائق الخط، فائق الانشاء والشعر، متقدماً في الوثائق والمكتبات وكان يحكم بكتاب الله ولا يستوحش طريق الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ومن مؤلفاته: "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية" "ووفيات الونشريسي". ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٢٨٩.

(١٤٧) الافراني، نزهة الحادي، ص٧٤؛ السلاوي، الاستقصا، مج٢، ص٢١٠.

(١٤٨) التطواني، ابي عبد الله محمد الكراسي (ت: ٩٦٤هـ/١٥٥٦م)، عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل، تحق: عبد الوهاب منصور، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٦٣م)، ص٢٧.

(١٤٩) منصور، عبد الوهاب، اعلام المغرب العربي، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٧٨م)، ج١، ص٤١١.

(١٥٠) سليمان القانوني: هو سليمان خان الاول بن سليم الاول عاشر سلاطين الدولة العثمانية، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سليم الاول في ١٧ شوال (٩٢٦هـ/١٥٢٠م) صاحب اطول فترة حكم نجح في فرض هيبة الدولة والضرب على ايدي الخارجين وفي عهده اصبحت الدولة البربرية وهي طرابلس وتونس والجزائر تحت سيطرته. توفي ٢٠ من صفر سنة (٩٤٧هـ/١٥٦٦م). ينظر: فريد، محمد تاريخ الدولة العلية العثمانية (القاهرة: مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٢م)، صص ١٠٩-١٤٧.

(١٥١) الافراني، نزهة، ص٩٤؛ كريم، المغرب، ص٨٥.

(١٥٢) السلاوي، الاستقصا، مج٢، ص٢٤٣.

(١٥٣) ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٤١؛ الذخيرة، ص١٤؛ اسماعيل، محمد محمد، ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الاقصى والاندلس في عهد دولة بني مرين، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م)،ص٢٦.

(١٥٤) القلقشندي، صبح الاعشا ،ج٥، ص١٩٠.

(١٥٥) ابن أبي زرع، الذخيرة، ص٣٣؛ وكذلك ينظر: الحريري، تاريخ، ص١٠.

(١٥٦) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٣٨١؛ الصدقي، تاريخ دول الاسلام، ج٢، ص٣٣٣.

(١٥٧) ابي زرع، الانيس، ص٢٨٦.

(١٥٨) بنو سليم: وهم احدى بطون مضر وينحدرون الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وهم بطن من بطون مضر واستقروا في البرقة وطرابلس ثم انتقلوا الى افريقية. ينظر: ابن خلدون، العبر،، ج٦، ص٩٤.

(١٥٩) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٥، ص١٢٩؛ ابن الشماع، الادلة، ص١٥٥.

(١٦٠) عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، ط٢، (تونس: د. مط، ١٩٢٥م)، ص١٢٣.

(١٦١) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٤٩١.

(١٦٢) جامع الكتبيين: ويقع في مراكش وأمر بنائه الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وهدم الجامع الذي بناه علي بن يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين ويعتبر هذا المسجد من اهم الجوامع في المغرب فهي تعلن قرارات السلاطين المهيبة والجامع ومأذنته مزخرفة في اجزائها العليا اما المنبر فهو مزود بنظام آلي الحركة يعتبر من روائع فن النجارة الاسلامية للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص٢٠٩؛ السلاوي، الاستقصا، مج ١، ص٢٦٢.

(١٦٣) ابن عسكر وابن خميس، محمد بن علي بن عبيد الله (ت:٦٣٦هـ/١٢٣٧م) ومحمد بن محمد بن علي (ت:٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، اعلام مالقة، تحق: عبد المرابط الترغي، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م)، صص١٩٢-١٩٣؛ المراكشي، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك (ت:٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحق: احسان عباس، (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٢م)، ج٥، ص٢٥٠.

(١٦٤) ابن عساكر وابن خميس، اعلام مالقة، ص١٩٣.

(١٦٥) البيان، مج٣، ص٤٩١.

(١٦٦) ابن عذاري، البيان، مج٣، ص٥٦٧.

(١٦٧) الزركشي، تاريخ، ص٢٦٨.

(١٦٨) المصدر نفسه، ص٢٦٨؛ السخاوي،شمس الدين محمدبن عبد الرحمن (ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ،ط١(بيروت:دارالجيل،د.ت) ج١٠، ص١٩٧.

(١٦٩)المطوي، السلطة الحفصية، ص٦٢٥.

المصادر والمراجع

اولا:المصادر الاولية

- ابن الابار، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- الحلة السيراء، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥).
- ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
- النهاية في غريب الأثر، تحق: محمد عويضة، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- الكامل في التاريخ،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

- ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت:٨١٠هـ/١٤٠٧م).
- نثير الجمان في شعر من نظمي واياه الزمان، تحق: محمد رضوان الداية، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م).
- الباجي، محمد بن أبي بكر (ت: ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م)
- الخلاصة النقية في أمراء أفريقية، تحق: محمد زينهم محمد، ط١ (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٢م).
- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- فتوح البلدان، تحق: عبد الله أنيس،ط١ (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت).
- لسان الدين بن الخطيب، محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
- الاحاطة في اخبار غرناطة،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)
- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).
- رقم الحلل في نظم الدول، ط١ (تونس: المطبعة العمومية، ١٣١٦هـ).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت:٧٥٠هـ/١٣٤٩م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحق: احسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٥م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط١ (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م).
- ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ/١٣٤٠م)
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،ط١ (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م).
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،ط١ (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م).
- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت: ٧٩٤هـ/١٣٩١م)
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحق: محمد ماخور، ط١(الاسكندرية: المكتبة العتيقة، ٢٠٠٢م).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ط١ (بيروت: دار الجيل، د.ت).
- السلاوي، ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد (ت:١٣١٥هـ/١٨٩٧م)
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).
- ابن الشماع، ابو عبد الله محمد بن احمد بن (ت:٨٦١هـ/١٤٥٧م)

الادلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحق: الطاهر بن محمد المعموري، ط١(الاسكندرية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت:٧٤٦هـ/١٣٦٢م)
- الوافي بالوفيات، تحق: احمد الارناؤوط وآخرون،ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت:٢٥٧هـ/٨٧١م)
- فتوح مصر والمغرب، تحق: عبد المنعم عامر، ط١ (القاهرة: الهيئة العامة للثقافة، د.ت).
- ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (ت:٧١٢هـ/١٣١٢م)
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحق: بشار عواد،ط١ (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٣م).
- ابن عسكر وابن خميس، محمد بن علي بن عبيد الله (ت:٦٣٦هـ/١٢٣٧م). ومحمد بن علي (ت:٦٨٨هـ/١٢٨٩م)
- اعلام مالقة، تحق: عبد المرابط الترغي، ط١(بيروت: دار صادر، ١٩٩٩م).
- فيروز ابادي، وجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م)
- القاموس المحيط، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).
- القلقشندي، احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الاعشى في صناعة الاعشا، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن قنفذ القسنطيني،ابو العباس احمد بن حسين بن علي (ت:٨١٠هـ/١٤٠٧م)

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحق: محمد الشاذلي، ط١(تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م).

- مؤلف مجهول، (ت: في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).
- الاستبصار في عجائب اهل الامصار،ط١ (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥م).
- مؤلف مجهول
- الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحق: سهيل زكام وآخرون،ط١ (الدار البيضاء، دار الرشاد،١٩٧٩م).
- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب،ط١ (بيروت، دار الكاتب العلمية، ٢٠١٠م).
- مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج (ت:٢٦١هـ/٨٧٤م)
- صحيح مسلم، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي،ط١ (بيروت: دار احياء التراث، د.ت).
- المقري، ابو العباس احمد بن محمد (ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحق: احسان عباس،ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).

ثانيا:المراجع الثانوية

- اسماعيل، محمد محمد
- ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الاقصى والاندلس في عهد دولة بني مرين (٦١٥هـ-٨٩١هـ/١٢١٣-١٤٥٦م)، ط١(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م).

- خليل، محمد محمود

– الاغتيالات السياسية في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧م).

- أبو رميلة، هشام

– علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، ط١ (نابلس: دار الفرقان، ١٩٨٤م).

- الزركلي، خير الدين

– الاعلام، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

- سالم، سحر عبد العزيز

– مدينة الرباط في التاريخ الاسلامي منذ انشائها حتى نهاية عصر بني مرين، ط١ (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٦م).

- عبد الحميد، سعد زغلول

– تاريخ المغرب العربي، ط١، (الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٩).

- عبد الوهاب، حسن حسني

– خلاصة تاريخ تونس، ط٢ (تونس: د.مط، ١٩٢٥م).

- عبيدات، داود عمر سلامة

– علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، (نابلس: دار الفرقان، د.ت).

- عقيلة، مراجع

– سقوط دولة الموحدين، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، د.ت).

- العلوي، هادي

– الاغتيال السياسي في الاسلام، ط٣ (د. م:دار الثقافة والنشر، ١٩٩٩م).

- عنان، محمد عبد الله

– دولة الاسلام في الاندلس، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠).

- منصور، عبد الوهاب

– قبائل المغرب،ط١ (الرباط: المطبعة الملكية، ١٩٦٨م).

علوم الطبسيين

علي نجم عبدالله الفياض

أ.م.د. عكرمة كامل محمد الساعدي

علوم الطبسيين

علي نجم عبدالله الفياض
أ.م.د. عكرمة كامل محمد الساعدي

ملخص

يتبين لنا من خلال المعلومات التي وردت في بعض كتب التراجم اذ دليل على ابداع بعض الطبسيين في ميادين المعرفة وشتى فنونها فضلاً عن انهم خلفوا لنا ثروة علمية غير ان المصادر لم تسهب في الحديث عنها وذلك مما جعلنا نورد القليل الذي عثرنا عليه منبثاً في المصادر

Abstract

Although historical sources have remained far from mentioned contributions of Tabasians in the field of knowledge and their important sconces, obviously the writers follow the footsteps of their kings as Tabas was affiliated at some point to the Islamic opposition parties, I mean by this Ismailia party which led authors to neglect or forget the rich scientific wealth left by Tabasians as well as many libraries were exposed to catastrophes.

علوم الطبسيين

أن المرحلة العلمية أثرها الطيب على بعض الطبسيين أذ أنهم رحلوا في طلب العلم والاستزادة منه، وعندما رجعوا الى بلادهم نشروا علومهم فيها.

أولاً: العلوم الدينية:-

أ- علم التفسير:-

لغةً:- التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفَسَره، يفسره، فسرا، وفسر تفسيراً[١].

أما اصطلاحاً:-

التفسير: في الأصل هو الكشف والاظهار، وفي الشرع: توضيح منحى الآية وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة[٢].

ويرى الزركشي في علم التفسير هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[٣].

ومن بعض العلماء الطبسيون الذين برعوا في التفسير:-

١-باقر الطبسي (كان حياً في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي):-

هو باقر[٤] بن محمد بن علي بن ابا الحسن الطبسي، كان عالماً بالحديث حافظاً للقرآن الكريم، وتولى عدة وظائف دينية مثل القاضي، والبعض من المؤلفين ذكره في مؤلفاته، وقدم الكثير من الاجوبة على مسائل الشرعية والفقيهة، وجلس في المساجد وكان له اربعة مجالس للعلم في اليوم الواحد وحضر مجالسه الكبار من الفقهاء والحكماء والحاكم.

٢-عبدالرزاق الطبسي (كان حياً في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي):-

عبدالرزاق[٥] بن احمد الطبسي أبو بكر، وذكره بعض المصادر بعبد الرزاق الطبسي، عالم ديني اهتم بالعلوم الدينية وكان مشهوراً ومعروفاً بالاحاديث والروايات التي تحدث به محدداً من مشايخه والذين كان يدونون الاحاديث في الاوراق وجلدوه واصبحت كتباً تداوله طلبة العلم بينهم واتخذ من داره مكاناً لمجالسه ووقف مكتبته الخاصة لطلبة العلم ووضع الباحة في منزله من الجهة لدراسة طلبه العلم واجتماعهم للتعليم، ووزع بعض الارزاق والمال على طلاب العلم الوافدين عليه من المناطق البعيدة للحصول على علومه[٦].

ب-علم القراءات:-

لغةً:- هي جمع قراءة وهي مصدر سماعي[٧].

اما في الاصطلاح:- هو كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف. وهو متواتر بين الامة، الا ان الصحابة رووه عن الرسول الله (ﷺ) على طرق مختلفة في بعض الفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتنوقل ذلك واشتهر الى ان استقرت منها سبع طرق معينة، تواتر نقلها ايضاً بأدائها فصارت هذه القراءات السبع اصولاً للقراءة[٨].

ومن بعض الطبسيين اللذين اشتهروا بالقراءات:-

١-جعفر بن محمد الطبسي:-

جعفر بن محمد بن زراع بن عثمان، الطبسي، ابو سعيد[٩]. لعل من المفيد ان تشير ان العلوم الدينية وبينها القراءات كانت مشتهرة في طبس الا ان المصادر لم تسهب في الحديث عنها، ان لقب المعلم نستفيد منه غايتين الاولى دال على وجود مؤسسات تعليمية في الطبسيين.

والثانية من المحتمل أنه كان يعلم القراءات لأنها من مواد التعليم.

٢- عبدالله الطبسي (كان حياً في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي)

عبدالله[١٠] بن حسين بن ابي منصور الطبسي أبو محمد، هو عالم محدث في العلوم الدينية وأحد المشايخ بل من كبار المشايخ في القرن الخامس الهجري وقد استمع احاديثه من عدة علماء، ومشايخ، وكتبَ مقارنات بين هذا الشيخ وذاك، وكتب دراسة مستفيضة لذلك واورد عدة روايات مختلفة وقدم الاصوب والارجح منها، وهو عالم الذي تفنن في علومه الدينية وقدم عدة كتب ومصنفات عن الحديث، وكان حافظاً للقرآن الكريم وكتب عدة قراءات للقرآن وهي القراءات الخمسة وتفاسيرها[١١].

٣- عبد الملك الطبسي:-

عبد الملك[١٢]، الطبسي، ابو النضر، كان من القراء الأفذاذ[١٣] يبدو ان المترجم له قد رحل في طلب العلم وجال عدة من الامصار غير ان المصادر التاريخية صمتت عن ذكره ولم تشر إليه ومن المحتمل ان علم القراءات كان مزدهراً في طبس وان طلاب العلم من المحتمل كانوا يفدون عليه لينهلوا من وافر علومه.

٤- محمد بن ابي بكر الطبسي:-

محمد[١٤] بن ابي بكر الطبسي المقري، روى عن اسماعيل القراب المقري، ومحمد بن احمد بن ابي جعفر الطبسي، ابو الفضل[١٥].

يبدو ان الطبسي كان من القراء بدليل تلقبه بالمقرئ وهذا يدل على أن علم القراءات كان يدرس في الطبسين.

ج- علم الحديث:-

الحديث في اللغة:- الخبر قليله وكثيره، وجمعه (أحاديث)[١٦].

اما اصطلاحاً:- فهو الباحث عن أقوال سيد المرسلين (ﷺ) وأفعاله، الكاشف عن سيرته وأحواله، الحاوي على اثار أئمة الهدى وسماتهم المشتمل على مذاهب أرباب التقى وصفاتهم اذ به تعرف حقائق التنزيل وأنواره تكشف دقائق التأويل وأسراره[١٧].

ولبعض الطبسيين اثر في علم الحديث ومنهم:-

١- احمد بن ابي جعفر الطبسي:

احمد بن ابي جعفر الطبسي، سمع محمد بن حيان ابا حاتم البستي[١٨].

أن للرحلة العلمية أثرها الطيب في صقل شخصية الطبسي العلمية اذ أنه رحل في طلب العلم رغبةً في لقاء المشايخ وأنه من المحتمل قد صاحب ابا حاتم البستي اذ روى عنه، وعند رحيله الى الطبسين يبدو انه قد روى حمله من الاحاديث التي حفظها عن بعض شيوخه .

٢- احمد بن علي جعفر الطبسي:

احمد بن ابي جعفر الطبسي، محدّث روى عنه عدة من طلاب العلم بعض أحاديثه[١٩].

ان من المحتمل ان الطبسي قد رحل في طلب العلم وأمضى شطراً من حياته للقاء المشايخ والأخذ منهم وعند رحيله الى الطبسين وان من المحتمل قد صارت له حلقة درس يرتادها بعض طلاب العلم الراحلين من أمصار المشرق الاسلامي.

٣- أسعد بن احمد الطبسي:-

أسعد بن احمد[٢٠] بن السري الطبسي، أبو نصر، بن أبي سعيد، أصيل مشهور سمع من مشايخ الطبقة الثانية.

يتبين لنا من الترجمة السابقة الذكر عدة أمور:

١. أنه رحل في طلب العلم وأمضى شطراً من حياته في طلبه.
٢. ان لفظ سمع من المشايخ دليل على انه لازم العلماء ونهل العلوم منهم.
٣. ان لفظ أصيل دَّل على انه كان متثبتاً عالي الاسناد في روايته للحديث.
٤. أن من المحتمل ان له حلقة في الطبسين يملي الحديث على طلاب العلم لان الطبسي رحل في طلب العلم وعند عودته الى وطنه يملي علومه ولا يبخل بها.

٤- الحسن بن الحسين الطبسي:-

الحسن بن الحسين بن الحسن بن الفضل الطبسي، أبو علي، روى عن علي بن عمر بن التقي بن كلثوم بن ابراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن ابي الحسن، وروى عن أبي عيسى[٢١] الترمذي[٢٢] (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) كتاب الجامع[٢٣] له[٢٤].

لعل من المفيد ان نشير ان الطبسي رحل في طلب العلم ولقاء بعض المشايخ بدليل روايته كتاب الجامع للترمذي، فضلاً عن أنه عند عودته الى الطبسيين أصبح من المحدثين البارزين في مدينته على الرغم من عدم اشارة المصادر لذلك، الا انه من خلال روايته للكتاب دّل على انه حدّث في مدينته.

٥- سهيل بن ابراهيم الطبسي:-

سهيل بن ابراهيم الطبسي، ابو الحسين، حدَّث عن علي بن محمد بن زيد الطبسي الحداد، أبو الحسن[٢٥].

ان لفظ حدّث عنه، دليل على انه، كان يروي بعض الأحاديث النبوية الشريفة عن شيخه في الطبسيين، فضلاً عن أن للمحدّث أثراً طيبً في الطبسيين على الرغم من اغفال المصادر التاريخية عن ذكره.

٦- عبدالله بن الحسن الطبسي:-

عبدالله بن الحسن الطبسي، الحافظ، ابو محمد سمع منه محمد بن عتيق الله بن يعقوب بن علي السرخسي اليعقوبي ابو مسعود[٢٦].

ان لفظ سمع دل على ان اليعقوبي قد رحل الى الطبسين وأمضى شطراً من حياته فيه بدليل سماعه للطبسي.

٧- عبدالله بن محمد الطبسي:-

عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطبسي، ابو منصور يروي عن القاضي احمد بن الحسن الحيري[٢٧]، وجماعته في طبقته[٢٨].

ان لفظ يروي معناه انه رحل في طلب العلم وانه امضى شطراً من حياته يرتحل الى الامصار فضلاً عن ان لفظ طبقته، معناه انه التقى بعدَّة من المشايخ لكن المصادر لم تشر اليها.

٨- عبدالرزاق بن محمد الطبسي:-

عبدالرزاق[٢٩] بن محمد بن ابي نصر الطبسي، ابو المحاسن، روى عن جماعة من المحدثين عن ابن عباس[٣٠] (ت٦٨هـ/٩٨٧م) قوله: (كان رسول الله (ﷺ) يلبس قميصاً فوق الكعبين مستوي الكمين بأطراف اصابعه)[٣١].

يبدو ان الطبسي ذو ثقافة واسعة اذ روى بعض أحاديث الصحابة ومنهم ابن عباس ولابد له انه قد توثق من روايته قبل ان يرويها ودليلنا على ذلك، ان ابن عساكر في مصنفه قد امضى شطراً كبيراً من حياته يتثبت من معلوماته ولا يدّون فيه الا الحقائق.

٩- محمد بن احمد الطبسي:-

محمد بن احمد بن ابي الطبسي، سمع من عبدالعزيز بن محمد بن يحيى بن زكريا بن يحيى الجواهري (ت٤١٧هـ/١٠٢٦م)[٣٢].

يتبين لنا ان الطبسي قد سمع من الشيخ الجواهري وان من المحتمل ان الجواهري قد رحل الى الطبسين وامضى فترة فيها ان من المحتمل ايضاً انه قد القى دروسه على بعض طلاب ولا سيما الطبسيين ومنهم محمد الطبسي اذ اصبح حجة في رواية الحديث.

١٠- محمد بن علي الطبسي:-

محمد بن علي بن جعفر الطبسي، الحاكم ابو عبدالله يروي عن احمد بن ابي جعفر الطبسي[٣٣].

يبدو من لفظ روى ان الطبسي قد تلقى العلم على يد استاذه الطبسي وانه كان حجة في رواية الحديث وغير ان المصادر التي بين ايدينا صمتت عن ذكرهُ.

١١- محمد بن محمد الطبسي:

محمد بن محمد بن علي بن جعفر الطبسي، ابو عمرو روى عن ابيه[٣٤].

ان لفظ روى عن ابيه يدل على ان الطبسيين وان من المحتمل انه لهم مجالس لرواية الحديث على طلاب العلم.

١٢- يحيى بن علي الطبسي:-

يحيى بن علي بن داوود الطبسي، ابو بكر، روى عن جماعة من محدثيه عن بعض الصحابة عن ابن المنكدر[٣٥]، وسمع جابراً[٣٦] ولدً لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نُكنيك أبا القاسم ولا تنعم علينا فأبتنا النبي (ﷺ) فذكر ذلك له فقال سم أبنك عبدالرحمن[٣٧].

يبدو وأن الطبسي كان يروي في مجالسه بعض فضائل الصحابة وروايات عنهم للتأسي بهم.

د- علم الفقه:-

اورد بعض المؤرخون قديماً وحديثاً عدة من الآراء عن معنى الفقه لغةً:-

الرأي الاول:- الفقه ويعني: العلم من الدين، ويقال فقه الرجل يفقهُ فقهاً فهو فقيه.

وفقه يفقه فقهاً اذا افهم وأفقهتهُ: بينت له والتفقه: تعلم الفقه[٣٨].

الرأي الثاني:- الفقه ويعني: "وذهب بعض العلماء الى ان الفقه لغةً هو فهم الشيء الدقيق يقال: فقهت كلامك، أي ما يرمي اليه من أغراض وأسرار"[٣٩].

على الرغم من أن تعريف الفقه بجماعة من المحدثين الا انه رأي صائب لان الفقه علم الا ان الفقه علم الأحكام الشرعية والفقيه المسّلم بأحكامه.

أما مصطلحاً: فقد عدة من العلوم الدينية وعنى بالأحكام التشريعية والعلمية من ادلتها التفصيلية[٤٠]، ويرى الجرجاني ان الفقه وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج الى النظر والتأمل[٤١].

ويذهب بن خلدون الى رأي مغاير عن معنى الفقه اذ عرّفه بقوله: (الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب الحذر والندب والكراهة والاباحة وهي قد لقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الادلة، فاذا استخدمت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه[٤٢].

ولمع بعض الطبسيين في علم الفقه ومنهم:-

١- ابراهيم بن احمد الطبسي:-

ابراهيم بن احمد بن اسحاق الطبسي الفقيه، عميد الدين، ابو سعد كان من الفقهاء العارفين والائمة المعروفين، روى عن عدة من مشايخه عن رسول الله (ﷺ) قوله:- "ذلك رجل لا يتوسد القرآن"[٤٣].

وللحديث معنيين احدهما ان يكون مدحاً، يريد: ذاك رجل يسهر بالقرآن، والاخر يكون ذماً اي ذاك الرجل لا يحفظ القرآن ولا يتلوه فاذا نام لم يكن معه شيء من القرآن[٤٤].

٢- أحمد بن بحر الطبسي الفقيه:-

ابو الحسين، له تصانيف في الفقه[٤٥]، روى عن يحيى بن صاعد[٤٦] (ت٣١٨هـ/٩٣٠م) وابن خزيمة محمد[٤٧] (ت٣١١هـ/٩٢٣م)[٤٨].

يتبين لنا من ثنايا الحديث ان المترجم له قد رحل في طلب العلم وامضى شطراً من حياته في لقاء المشايخ وهذا تبين جلياً في روايته عن الشيخان المذكوران وأن من المحتمل ايضاً حنّ للطبسين وعاد اليها، وان اشارة له مصنفات في الفقه لهو دليل وأضح على تفننه في علم الفقه وأخذ يروي مروياته على طلاب العلم سواء مستقرين بطبس او وافدين اليها.

٣- احمد بن سهل (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م)، الطبسي الفقيه، البارع:-

ابو الحسن الشافعي[٤٩]، رحل في طلب العلم وامضى شطراً من حياته في لقاء المشايخ، وعندما اصبح كفئاً، اخذ يملي الحديث ويدرسه، وأنصرف الى الطبسين، صنف الطبسي مصنفاً في فقه الشافعي (ت٢٠٢هـ/٨١٧م)[٥٠].

بلغت الف جزء ويصف لنا الحاكم مصنفه قائلاً: "فكنت أقدر انها خفاف، حتى قصدته وسألته ان يخرج الي منها شيئاً[٥١]، فأخرجها اليّ فاذا هي بخط أدق ما يكون في كل جزء رسخه[٥٢] او قريب منها"[٥٣].

يبدو لنا ان المترجم له ذو خبرة واسعة بعلمين الفقه والحديث وهذا ما يتبين من لقب الفقيه البارع فضلاً عن انه يملي الحديث ويدرسه وهذا دليل آخر عن إلمامه العلم الحديث، وأن من المحتمل أيضاً أن لديه حلقة يملي فيها على طلابه.

٤- احمد بن سهل الطبسي:-

احمد بن سهل بن بحر الطبسي الفقيه، ابو الحسين، له تصانيف في الفقه[٥٤].

روى عن يحيى بن صاعد[٥٥] (ت٣١٨هـ/٩٣٠م) وابن خزيمة محمد[٥٦] (ت٣١١هـ/٩٢٣م)[٥٧].

يتبين لنا من ثنايا الحديث ان المترجم له قد رحل في طلب العلم وامضى شطراً من حياته في لقاء المشايخ وهذا يتبين جلياً في روايته عن الشيخان المذكوران وان من المحتمل

ايضاً انه اشتاق الطبسين وعاد اليها، وان اشارة له مصنفات في الفقه لهو دليل واضح على ان تفننه في علم الفقه واخذ يروي مروياته على طلاب العلم سواء مستقرين بطبس او وافدين اليها.

٥- الحسن بن محمد الطبسي:-

الحسن بن محمد بن فيروزان الطبسي، الفقيه، ابو علي، سمع الاصم[٥٨] (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)[٥٩].

أن لفظ دليل على رحلة الطبسي في طلب العلم اذ يبذل خلالها الغالي والنفيس من اجل العلم وعند عودته الى وطنه يعمد على نشر علومه على طلاب العلم ومن المحتمل ايضاً وجود حلقات لتعليم الفقه الا ان المصادر أغفلت ذكرها.

٦- الحسن[٦٠] بن محمد (ت٣٩١هـ/١٠٠٠م) الطبسي:-

ابو علي، كان فقيهاً وأديباً وزاهداً من اجل المشايخ والفقهاء بخراسان وكان خليفة ابي علي[٦١] بن ابي هريرة وكان كاتب للعراقيين ولأهالي خراسان[٦٢].

يتبين لنا ان المترجم له ذات مكانة علمية مرموقة فضلاً عن انه قبلة لطلاب العلم وانه من المحتمل انه اشتاق الى وطنه غير ان المصادر التاريخية احجمت عن ذكر ذلك.

٧- عبدالله الطبسي (ت٤٧٧هـ/١٠٨٤م)

عبدالله[٦٣] الطبسي فقيه مشهور خرجّ كتاب الفوائد[٦٤] وتوفي في شهر صفر[٦٥].

لابد لنا ان نقف امام هذا العالم الجليل القدر العالي الهمة ومن المحتمل ان له مجالس للفقه في طبس يرتاده طلاب العلم غير ان مصادرنا التاريخية لم تسهب في الحديث عن مجلسهِ.

٨- فضل الله[٦٦] بن ابي الفضل الطبسي (ت حوالي ٤٨٠هـ/١٠٨٧م):-

سمع منه بطبس شافع بن عبد الرشيد بن قاسم الجيلي، ابو عبدالله[٦٧]، على الرغم من عدم وجود أشارة صريحة تدل على ان الطبسي كان فقيه الا اننا من خلال ثنايا البحث لاحظنا ان الطبسيون كان يشغفون بحب العلم والاستزادة منه لذا نلحظ الطبسيون ذو رغبة عجيبة في حب العلم والاكثار منه ولذا فأن من المحتمل ان الطبسي الذي أشرنا اليه قد يكون فقيه ومحدّث في آن واحد غير أن المصادر لم تشر اليه.

ثانياً: العلوم الإنسانية:-

أ- علوم اللغة العربية:-

الرأي الاول: عرفه بأنها لغةً معناها: لغو، اللغة واللغات واللغون اختلاف الكلام في المعنى واحدٍ ولغاً، يلغو، لغواً، يعني اختلاط الكلام في الباطل[٦٨].

الرأي الثاني: اذ عرفه وهي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٦٩].

أما اصطلاحا:-

فاللغـة: هـي وسـيلة للإفصـاح والفهـم والتعبيـر، فتـدخر فـي كلماتهـا اخـلاف أهلهـا وعـاداتهم ونشاطهم الادبي والفكري(٧٠).

١. علم النحو:

لغةً: أوردت بعض الآراء عن معنى النحو ومنها:

الـرأي الاول: النحـو: هـو علـم بقـوانين يعـرف بهـا أحـوال التراكيـب العربيـة مـن الأعـراب والبناء وغيرهما.

الرأي الثاني: النحو: علم يعرف به أحوال الكلام من حديث الاعلال.

الرأي الثالث: النحو: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام ومسانده(٧١).

الرأي الرابع: علم النحو ويسمى علم الاعراب ايضاً، على ما في شرح اللّب، وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاماً وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه، من حيث هو أولاً وقوعها فيه، كذا في الارشاد.

الرأي الخامس: علم، جنس، التركيب العربي فصل، يخرج به علم أصول الفقه.

فأنـه لا يعـرف بهـا كيفيـة التركيـب العربـي وهـو أي التركيـب العربـي لا يسـتلزم كـون جميـع أجزائـه عربيـاً، فيشـتمل أحـوال المركبـات وأحـوال الاسـماء الاعجميـة، ولـو قِيـلْ كيفيـة الكلـم العربيـة، كما قال البعض لخرج العجمية، الا ان يقال انها ملحقة بالعربية بعد النقل الى العرب(٧٢).

١- ابو محمد بن علي الطبسي:

روى عـن عاصـم بـن ايـوب بكـر البطليوسـي(٧٣) الاديـب (ت ٤٩٤هـ/١١٠٠م). اللغـوي الفاضل(٧٤).

لعل من المفيد ان نشير اذا كان الاستاذ لغوياً فاضلاً وما بالك من الطالب!

اذ ان من المحتمل انه قد رحل الى وطنه واخذ يملي علومه على طلابه.

٢. علم الادب:-

عـرف العـرب الادب قبـل الاسـلام وكانـت اسـواقهم الادبيـة تشـتهر بمنـاظراتهم وبعـد الاسلام اولى عنايتهم بالأدب.

والادب لغةً: الظرف وحسن التناول، أدب أدباً، فهو أحاديث، من قوم الادباء(٧٥).

أما اصطلاحاً: هو علم يحترز به من الخطأ في كلام العرب لفظاً وخطاً.

والمقصود منه الاجادة في متني المظلوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم(٧٦).

١- عبدالله الطبسي، عين الدين، المستوفي(٧٧):-

أن لقب المستوفي لدليل مهم على ان الطبسي ذو ثقافة واسعة وأنه ألمّ بعدة من العلوم واصبح يملي على طلاب العلم بطبس والوافدين عليها وعلى الرغم من عدم وجود اشارة صريحة لذلك.

٢- محمد بن نصر بن ابي الخير الطبسي القاضي:-

عياث الدين، ابو طالب، كان من القضاة أباً وخالاً وعماً وله في الحكم والقضاء اليد البيضاء وفي بحث العلوم والادب الطريقة الغراء[٧٨].

٣. علم الشعر:

كان الشعر سجل لتدوين احداث العرب وتاريخهم وانسابهم قبل الاسلام[٧٩] وفي ظل الاسلام، اشارة الصحابي عبدالله بن عباس (ت٦٨هـ/٦٨٧م): (اذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فأن الشعر ديوان العرب)[٨٠].

١- الحسن بن احمد الطبسي:-

الحسن[٨١] بن احمد الطبسي النيسابوري، أبو سعيد، كان من تلامذة أبي بكر الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م) وذكره الباخرزي وسجع له فقال: رأيته في مجلس الرئيس أبي القاسم عبدالحميد بن يحيى الزوزني شيخاً، أخذ منه الهرم فصار فرخاً.

وزاد على السنين صباً وحسناً... كما رقّت على العنق الشمول فالقدّ من الكبر حنىّ، ولكن نور الظرف جنىّ، ومذاق العشر هنى[٨٢].

ومن مسموعاته التي رغب العامّ من إستفادتها والخاص.

لعل من المفيد أن نشير أن الطبسي ذو ثقافة واسعة فضلاً على انه أمضى شطراً من حياته في طلب العلم.

٢- المظفر بن علي الطبسي:

المظفر[٨٣] بن علي الطبسي أبو القاسم، الكاتب لنفسه في مرثية المتنبي[٨٤] (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)

"لا رعى الله سرب هذا الزمان إذ دهانا في مثل ذلك اللسان"[٨٥].

ان لفظ الكاتب يتحمل عدة أوجه ومن بينها ان مهنته الكتابة، وإن له مكتباً يعلم في الكتابة ويبدو ان الشعر من المواد التي اعتمدها المشرقيون في تعليم الصبيان.

٣- شمس الدين الطبسي (عاش في القرن ٦هـ/١٢م)

شمس الدين محمد[٨٦] بن عبد الكريم الطبسي، كان قاضياً وشاباً حسن الصورة حلو الكلام وشاعراً فاضلاً، كان من تلامذة الشيخ رضا الدين النيسابوري[٨٧]، (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م) وكان له ديوان للشعر، وكان معاصر الخاقاني[٨٨]، عرفه بعض الابيات عن الغزل ورباعيات

فضلاً عن اشتهاره بالروايات والحديث وكان مجالسه في المسجد القريب من داره كان يجلس في كل يوم الاثنين والجمعة في حلقة العلم داخل المسجد بعد صلاة المغرب.

٤- محمد بن موسى النقيب:

محمد بن موسى بن احمد المجدور[٨٩]، ابو جعفر، نقيب طبس، سيد ممدوح له عقب[٩٠] لعل من المفيد ان نشير ان لقب نقيب لهو دليل واضح على كثرة العلويين في طبس ويبدو أن سبب استقطابه ناجم عن رغبة زعماء القلاع الاسماعيلية للحصول على الشرعية في حربهم ضد خلافة الفاطمية.

ناصر بن منصور الطبسي، أبو الفتح، كان مقيم في غزنة، أنشد لنا أبو منصور عبدالرزاق أبن الحسن البوسنجي، قال: أنشدني لنفسه مرّات من الابيات:

"شعرك وسواس هذيت به وقد يقال الصوت العلي وسواس
خريدة تكسب الجمال لباساً قاسي الفؤاد بحبها ما قاس
جنّت خلاخلها تنعمة ساقها وذلك سمّي جرسها وسواس"[٩١].

لعل من المفيد أن نشير ان الطبسي قد رحل في طلب العلم ان من المحتمل انه قد امضى شطراً كبيراً من حياته في لقاء المشايخ ويبدو انه قد اصبح له حلقة دراسية يحظرها طلاب العلم ويبدو ان الباخرزي قد حظره بعض مجالسه بدليل لروايته لبعض من اشعاره.

ب- علم التاريخ

عرفه العرب قبل الاسلام تدوين الاحداث المهمة وكانوا يعتمدون على النجوم وفي الاسلام أصبحت الحاجة الماسة الأحداث مما دعى للاهتمام بالتاريخ[٩٢].

١- عبدالله بن الحسن الطبسي:

عبدالله[٩٣] بن الحسن ابن ابي منصور الطبسي، ابو محمد، من بعض مصنفاته، كتاب التاريخ[٩٤].

يبدو لنا على الرغم من قلة في المصادر التاريخية الا اننا في نفس الوقت نلاحظ نشاط لبعض علماء الطبسيين من خلال ما صنفه من بعض المؤلفات.

ج- علم الانساب:

عدَّ علم الانساب من اجل العلوم وقد اهتم به قبل الاسلام وفي ظل الاسلام اذ به تعرف الانساب[٩٥].

لبعض الطبسيين أثر طيب في الانساب.

١- عبدالله بن الحسن الطبسي:

عبد[٩٦]الله بن الحسن الطبسي، (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، ابو محمد، صنف المؤتلف والمختلف[٩٧].

على الرغم من قلة في الترجمة الا اننا استفدنا منه امرين

١- انه عالم جليل أمضى شطراً من حياته في طلب العلم ولقاء المشايخ.

٢- انه كان ذو علم في انساب الطبسيين.

د- علم التصوف

كان التصوف معروفاً عند اتقياء المسلمين وفي القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وما بعده أقبل الناس على الدنيا وملذاتها ومما جعل جماعة تحل مكان الصحابة والتابعين واصبحت لهم طرق خاصة في اخذ الحياة، أصطلح عليها بالتصوف[٩٨].

يتبين لنا من الحديث ان التصوف نشأت لمحاربة التفاوت الطبقي في المجتمع الاسلامي غير انه تأثر بالثقافات الاجنبية وأدى الى تنحيهم عن مبادئ الاسلام قليلاً الا انه لم ينهى الانقطاع عن الدنيا.

التصوف في اللغة له عدة معاني منها:

نسبتاً الى الصفاء، والرأي الآخر انه أشتق من لبس الصوف[٩٩].

أما اصطلاحاً: فمعناها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[١٠٠].

١- محمد بن احمد الطبسي:

محمد[١٠١] بن احمد بن ابي جعفر الطبسي، من مصنفاته:

١- بستان العارفين[١٠٢].

٢- الشامل من البحر الكامل في الدور العامل[١٠٣].

٣- الشامل في البحر الكامل في العزائم[١٠٤].

وهو في التصوف والاخلاق ولقد قسمَّة على اثنا عشر فصلاً[١٠٥].

ثالثاً: العلوم العقلية:

أ- علم الفلسفة:

الفلسفة لغةً: وهي مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها محب الحكمة فلما أعربت قيل فيلسوف ثم أشتقت الفلسفة منه[١٠٦].

أما اصطلاحاً: وهي علم حقائق الاشياء والعمل لما هو أصلح وتنقسم، قسمين احدهما الجزء النظري والاخر الجزء العملي[١٠٧].

محمد بن ابي طاهر الطبسي (ت٥٣٩هـ/١١٤٤م) الفيلسوف، قطب الزمان، كان حكيماً كاملاً في اجزاء علوم الحكمة، كان من تلامذة الاديب ابي العباس وابوه من حكام قرى مرو، وامه خوارزمية، صاحب خاطر وقاد[١٠٨].

على الرغم من مكانة المترجم العلمية الا ان الحديث يشوبه صفة المبالغة اذا ان وصفه بالكمال لا يجوز انه صفة من صفات الله (سبحانه وتعالى).

ب-علم التنجيم:

ورد علم التنجيم في محكم كتاب الله العزيز:-

(وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقومٍ يعلمون)[١٠٩].

التنجيم: هو علم الأحكام وعرفه على انه علم من فروع العلم الطبيعي وأساسه التخمين، والمقصود به الاستدلال من اشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض، ومقياس الدرج والبروج، على مجرى الحوادث التي تفيض عن حركتها، من احوال ادوار العالم، والملك والممالك والبلدان، والمواليد، والتحاويل والمسائل[١١٠].

١- غالب بن عبدالله الطبسي:

غالب بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطبسي، ابو الحسن، صالح، روى عنه ابو الحسن[١١١] كان من المنجمين الافذاذ.

وعلى الرغم من قلة الترجمة التي بين يدينا الا انّا نستفيد منها في عدة أمور:

١. ان الطبسي كان يرتاده طلاب العلم للنهل من علومه.
٢. أن لفظ صالح دليل على امانته في رواية الاحاديث النبوية والتثبت من اسانيدها.
٣. ان رواية دليل على وجود أمكنة للتعليم في الطبسيين.

الهوامش:

(١) الفراهيدي، الخليل بن احمد بن عمرو (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وأبراهيم السامرائي، د.ط، (دار ومكتبة الهلال: د.م، د.ت)، ج٧، ص٢٤٧؛ الاسدي، فضيلة صالح عاصي، الحركة الفكرية العربية في بلخ ١٣٢هـ-٦٥٦هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب جامعة الكوفة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٨.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، د.ط، (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص١٦٨.

(٣) محمد بن عبدالله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، (دار احياء: بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ج١، ص١٣.

(٤) درخشان مهدي، سخنسرايان طبس، ط٣، (كتاب خانای منشورات محلي: تهران، ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، ص٢٢١-٢٢٠.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٢٠-٢٢١.

(٦) سخنسرايان، طبس، ص٢٢٠-٢٢١.

(٧) ابن المنظور، لسان العرب، ج١، ص١٢٨؛ عزب الحياة الفكرية، ص٢٤٥.

(٨) التهانوي، محمد بن علي، (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، موسوعة كشاف الاصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط١، (مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص٣٣؛ عارف ، رفاه تقي الدين، علماء خراسان في بغداد وأثرهم في الحركة الفكرية، ط١، (دار الرافدين: بيروت، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص١٣٣.

(٩) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٤، ص١٠٣، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٥، ص٢٩٧.

(١٠) سخنسريان، طبس، ص٢٢٠-٢٢١.

(١١) يبدوا إن المصّنف من تراثنا الضائع.

(١٢) القشيري، المنفردات والوحدانات، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٢٥٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص٢٥٠.

(١٤) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٧؛ الجابي، بسام عبدالوهاب، معجم الاعلام معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١، (الجفان والجابي للطباعة والنشر: دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٣٦٤.

(١٥) ابن ماكولا، الأكمال في رفع الأرتياب، ج٥، ص٢٦٧.

(١٦) الرازي، مختار الصحاح، ص٦٨٠.

(١٧) الكافيجي، محمد بن سليمان بن سعد بن سعود، (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، المختصر في علم الأثر، تحقيق: علي زوين، ط١، (مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص١٠٩؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، د.ط، (مكتبة الرياض الحديثة: الرياض، د.ت)، ج١، ص٦٧؛ التهانوي، موسوعة كشاف، ج١، ص٣٦.

(١٨) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٧.

(١٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص١٣٧.

(٢٠) ابن نقطة، التقييد لمعرفة الرواة، ص٥٩.

(٢١) أبي عيسى: محمد بن عيسى بن سؤره بن موسى بن الضحاك الترمذي، حافظ، علم، إمام، بارع، اختلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والأصح انه أضر في كبره بعد رحلته وكتابته للعلم، طاف البلدان وسمع خلقاً كثيراً من خراسان والعراق والحجاز وغيرهم، كان يضرب به المثل في الحفظ، للمزيد ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥، ص٤٨؛ الزهراني، محمد بن مطر، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الاول الى نهاية القرن التاسع الهجري، ط١، (دار الهجرة: رياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٣٧.

(٢٢) الترمذي: نسبة الى مدينة ترمذ وهي مدينة من امهات المدن مشهورة، راكبة على جيحون من شرقه، متصلة العمل بالصغانيان، ولها قهندز وربض يحيط بهما سور، واسواقها مفروشة بالاجر، ترتفع منها الصابون الجيد والبواري الخضر والمراوح وبينها وبين مدينة الصغانيان خمس مراحل، وهي اكبر من ترمذ، لكن ترمذ اكثر أهلاً منها، للمزيد ينظر، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٢٨؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٥٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٣٢.

(٢٣) طبع هذا الكتاب مرة واحدة بتحقيق صبحي السامرائي وصدر عن (عالم الكتب: بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

(٢٤) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٦.

(٢٥) أبن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٥.

(٢٦) السمعاني، المنتخب، ص٩٨٣.

(٢٧) كنيته ابا بكر وهو من اصحاب ابي العباس الاصم وترجع أصوله الى الحيرة الا ان اجداده رحلوا الى نيسابور، للمزيد ينظر ابن القيسراني، المؤتلف والمختلف، ص١٦٨.

(٢٨) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص١٨٩.

(٢٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤، ص١٩٥.

(٣٠) ابن عباس:- عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، كان حبر هذه الامة وترجمان القرآن، كف بصره في آخر عمره وتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ، للمزيد ينظر، العصفري، خليفة بن خياط، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، طبقات خليفة بن خياط، د.ط، (دار طيبة: رياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٢٨٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (دار الجيل: بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص١٣؛ الحلي، الحسن بن يوسف، (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، خلاصة الاقوال، تحقيق: جواد الفيومي، ط١، (مؤسسة النشر الاسلامي: د.م، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٣١٧؛ حرز الدين، محمد، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والادباء والشعراء، ط١، (مطبعة الآداب: النجف، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج٢، ص٦.

(٣١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤، ص١٩٥.

([٣٢]) ابن الصيرفيني، المنتخب من السياق، ص٣٧٩.

([٣٣]) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٢، ص٢٥٤.

([٣٤]) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٧.

([٣٥]) ابن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبدالعزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مُرّة، وامه ام ولد، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٦٠.

([٣٦]) جابر بن عبدالله:- هو بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصاري يكنى ابا عبدالله، للمزيد ينظر، مقدامي، محمد بن احمد بن محمد، (ت٣٠١هـ/٩١٣م)، التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، تحقيق: محمد بن ابراهيم اللحيدان، ط١، (دار الكتاب والسنة: د.م، ١٤١٥هـ/١٩٩٤)، ج١، ص٣٧.

([٣٧]) البخاري، الآداب المنفرد بالتعليقات، تحقيق: سمير بن امين الزهيري، ط١، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)،ص٤٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ص٢٠٩.

([٣٨]) الفراهيدي، العين، ج٣، ص٣٧٠.

([٣٩]) وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، (دار السلاسل: الكويت، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ/١٩٨٣-٢٠٠٦)، ج١، ص١١.

([٤٠]) السنكي، زكريا بن محمد، (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م)، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، د.ط، (المطبعة اليمنية: د.م، د.ت)، ج١، ص٨.

([٤١]) الجرجاني، التعريفات، ج١، ص١٦٨.

([٤٢]) المقدمة، ص٤٥٣.

([٤٣]) ابن قاضي شهبه، احمد بن محمد، (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، مناقب الامام الشافعي، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، ط١، (عالم الكتب: بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٦٩١.

([٤٤]) المصدر نفسه، ص٦٩١.

([٤٥]) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٦، السمعاني، الانساب، ج٩، ص٤٦.

([٤٦]) يحيى بن صاعد:- اصله معتق بني عبده، القرطبي، القاضي، الفقيه، الفاضل الخيرّ، الاديب، سمع من ابن الاحمد، وابن ابي زيد، والقابسي، وغيرهم، مولده سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م، للمزيد ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٢٣١؛ سعد، قاسم علي، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط١، (دار البحوث الاسلامية واحياء التراث: دبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٢، ص٦٥٨.

([٤٧]) ابن خزيمة:- محمد بن اسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الاسلام، امام الائمة، ابو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، للمزيد ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٦٥.

([٤٨]) السمعاني، الانساب، ج٩، ص٤٦.

([٤٩]) المصدر نفسه.

([٥٠]) المصدر نفسه.

([٥١]) الحاكم النيسابوري، تلخيص تاريخ نيسابور، ص١٤٥.

([٥٢]) لم اعثر له عن تعريف في المصادر التي اطلعنا عليها.

([٥٣]) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٩.

([٥٤]) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٦٦، السمعاني، الانساب، ج٩، ص٤٦.

([٥٥]) يحيى بن صاعد:- اصله معتق بني عبده، القاضي، فقيه، الفاضل، الاديب، سمع من ابن الاحمد، وابن ابي زيد، وغيرهم مولده سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م، للمزيد ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٢٣١.

([٥٦]) ابن خزيمة:- محمد بن اسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر، الحافظ، الفقيه، شيخ الاسلام، امام الائمة، ابو بكر النيسابوري السلمي النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، للمزيد ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٦٥.

([٥٧]) السمعاني، الانساب، ج٩، ص٤٦.

([٥٨]) الاصم:- وهو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل ابن سنان الاموي بالولاء، أبو عباس الاصم، محدّث من اهل نيسابور رحل رحلة واسعة وتوفي بنيسابور، وللمزيد ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص٦٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص١٤٥.

([٥٩]) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٥، ص٢٦٦.

([٦٠]) لم اعثر له عن ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها.

([٦١]) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ٢٦٥-٢٧٠.

([٦٢]) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦٥-٢٧٠.

([٦٣]) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٦، ص٦٨٠.

([٦٤]) للكتاب نسخة واحدة محفوظة في الخزانة العامة في المغرب الرباط، مجموعة من المؤلفين، خزانة التراث، ج٨٨، ص٥٣٠.

([٦٥]) كحاله، معجم المؤلفين، ج٦، ص٤٣.

([٦٦]) السبكي، طبقات الشافعيه الكبرى، ج٧، ص١٠١؛ المنصوري، نايف بن صلاح بن علي، السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، ط١، (دار العاصمة للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية، د.ت)، ص٣٥٧.

([٦٧]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٧، ص٦٧.

([٦٨]) الفراهيدي، العين، ج٤، ص٤٤٩.

([٦٩]) الجرجاني، التعريفات، ص١٩٢.

([٧٠]) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٥.

([٧١]) الجرجاني، التعريفات، ص٢٤٠، الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية حضارة السياسة والادارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون، ط٣، (مكتبة الخانجي: القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٢٨٠.

([٧٢]) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات، ص٣٤؛ عاشور، سعيد عبدالفتاح وأخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، ط٢، (ذات السلاسل: الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٦٠؛ اسماعيل، محمود، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، (مكتبة الفلاح: الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص١٩٣.

([٧٣]) البطليوس:- هي افضل بلاد المعمورة من شق الارض الشمالي الى الجزيرة الكبرى، وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس ماروي تقطع على اربعة اقاليم من عمران الشمال الى الخامس فجنوبيها: اليمن، وشماليها: الشام، وغربيها: شرم أيلة وما طردته من السواحل الى القلب وفسطاط مصر، وشرقيها: عمان والبحرين وكاظمة والبصرة وموسطها: الحجاز وارض نجد والعروض، وتسمى جزيرة العرب، والمزيد ينظر، الهمذاني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، د.ط، (بريل: ليدن، د.ت)، ج٤، ص١.

([٧٤]) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٤، ص١٨٣.

([٧٥]) ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)، ج٩، ص٣٨٥.

([٧٦]) الربيعي، هناء كاظم خليفة، أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام (من القرن السادس الى اواخر القرن الثامن الهجريين)، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية: الجامعة المستنصرية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٤٧.

([٧٧]) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٦، ص٦٨٠.

([٧٨]) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٢، ص٤٦٢.

([٧٩]) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص١٨؛ الفياض، التاريخ فكرةً ومنهجاً (دراسة في التاريخ واصول بحثه)، ط١، (مطبعة أسعد: بغداد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص١٧.

([٨٠]) الزبيدي، عمر صبيح محمد، موارد ومنهج المبرد في كتاب الكامل في اللغة والادب، رسالة ماجستير غير منشورة، (معهد التاريخ العربي والتراث العلمي: بغداد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢)، ص٢٦٦.

([٨١]) القفطي، علي بن يوسف، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، (دار الفكر العربي: القاهرة، ١٤٠٦/١٩٨٢)، ج١، ص٣١٢.

([٨٢]) الباخرزي، دمية القصر، ج٣، ص١٥٠٥.

([٨٣]) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج٤، ص١٠٣.

([٨٤]) المتنبي:- احمد بن الحسين الجعفي الكندي، ابو الطيب ولد في الكوفة سنة ٣٠٣هـ وعمر احدى والخمسين سنة، كان أشهر من ذكر، للمزيد ينظر، المراكشي، عبدالواحد بن علي، (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجم في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١، (مكتبة العصرية: بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ج١، ص٨٤.

([٨٥]) الثعالبي، عبدالملك بن محمد، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط١، (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٢٧٦.

([٨٦]) سخنسرايان، طبس، ص٢٢٠-٢٢١.

([٨٧]) ابو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، الاصل النيسابوري الدار المحدث الملقب رضا الدين، للمزيد ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٣٤٥.

([٨٨]) لم أعثر له عن ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها.

([٨٩]) لم اعثر له على تعريف في المصادر التي اطلعنا عليها.

([٩٠]) ابن عنبه، عمده الطالب، ص٢٢٨-٢٢٩.

([٩١]) الباخزي، دمية القصر، ج٢، ص١٤٦١.

([٩٢]) السيوطي، الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني، ط١، (الدار السلفية: الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، ج١، ص١٠.

([٩٣]) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٢٥.

([٩٤]) للكتاب نسخة واحدة محفوظة في مكتبة قم ايران تحت رقم ١٦٠، مجموعة من المؤلفين، خزانة التراث، ج٦٩، ص١٩.

([٩٥]) هادي، بيداء عليوي، الحلة في العهد الجلائري (٧٣٨هـ/١٣٣٧م-٨٣٥هـ/١٤١٣م)، ط١، (مطبعة دار الصادق: بغداد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٢٠٣.

([٩٦]) العلوي، علي بن محمد، (من أعلام القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي)، المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: احمد المهدوي ومحمود المرعشي، د.ط، (سيد الشهداء عليه السلام: قم المقدسة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٦٠٥.

([٩٧]) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج١، ص٨.

([٩٨]) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٩٠، شحاته، ابراهيم الدسوقي، التصوف عند الفرس، ط١، (دار المعارف: القاهرة، د.ت)، ص٣؛ ماجد، عبدالمنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط٧، (مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة، ١٤١٧/١٩٩٦م)، ص١٩٠.

([٩٩]) القشيري، عبدالكريم بن هوازن، (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، الرسالة القشيرية، ط١، (دار المعارف: القاهرة، د.ت)، ج٢، ص٤٤٠؛ بدوي، عبدالرحمن، تاريخ التصوف الاسلامي، د.ط، (مكتبة مدبولي: القاهرة، د.ت)، ص١٠٤، ستيس ولتر، التصوف والفلسفة، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، ط١، (مكتبة مدبولي: القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٨٧.

([١٠٠]) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٩٠.

([١٠١]) ابن عساكر، معجم الشيوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، ط١، (دار البشائر: دمشق، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص١٥٨.

([١٠٢]) للكتاب: ثلاث نسخ خطيه، الاولى محفوظ في درموزه واقع درشهر شماره ١٠٧، والثاني محفوظ دركتاب خانه دولتي برلين شماره ٤٦٣٦ كتابخانه، والثالث مركز اسناد دانشكاه تهران.

([١٠٣]) للكتاب: سته نسخ خطيه، الاولى محفوظ داماد ابراهيم الواقعة في تركيا ٨٤٥، والثاني نور عثمانية الواقعة في تركيا ٢٧٩٢، الثالث قليج علي الواقعة في تركياه ٦٨٥، الرابع محفوظ في مكتبة برنستون الواقعة في امريكا، الخامس محفوظ في مكتبة الدولة الواقعة في المانيا، السادس محفوظ في الجمعية الاسيوية الواقعة في الهند.

([١٠٤]) حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ط١، (مكتبة المثنى: بغداد، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، ج٢، ص١٠٢٤.

([١٠٥]) البغدادي، اسماعيل، هدية العارفين، ج٢، ص٧٥.

([١٠٦]) الخوارزمي، محمد بن احمد، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، (دار الكتاب العربي: د.م، د.ت)، ص٧٩؛ سبهاني، رؤوف، تاريخ الفلسفة في ايران، ط١، (مكتبة زين: بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٩.

([١٠٧]) فهد، بدري محمد، تاريخ الفكر والعلوم العربي، ط١، (مطبعة التعليم العالي: بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص١٠٩، لوبون، غوستاف، حضارة العرب، تعريب: عادل زعيتر، ط١، (الهيئة المصرية العامة للكتاب: قاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٤٤٢.

([١٠٨]) البيهقي، تتمة صوان الحكمة، د.ط، (د، مط: د.م، د.ت)، ص٢٥، تاريخ حكماء الاسلام، تحقيق: كرِدعلي، ط١، (مطبعة الترقي: دمشق، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، ص١٢٨.

([١٠٩]) سورة الانعام، آية٩٧.

([١١٠]) السمرقندي، النظامي العروضي، (ت٥٥٠هـ/١٣٦٨م)، جهار مقالة (مقالات الاربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب، تعريب: عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط١، (مطبعة الجنة: القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م)، ص٤٥، عزب، الحياة الفكرية، ص٢٨٥.

([١١١]) ابن الصيرفيني، المنتخب من السياق، ص٤٤٤؛ عوض، محمد مؤنس، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط١، (دار العالم العربي: القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠)، ص١٧٥.

مبادرات نقباء الطالبيين للنهوض بالمستوى العلمي للحضارة الإسلامية

رنا رسمي هاشم
أ.د. عطا سلمان جاسم
جامعة واسط / كلية التربية

مبادرات نقباء الطالبيين للنهوض بالمستوى العلمي للحضارة الإسلامية

رنا رسمي هاشم

أ.د. عطا سلمان جاسم

المقدمة

يعد الجانب العلمي ركناً جوهرياً من أركان الحضارة العربية الإسلامية، فتحضر الأمم ورقيها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم والتعليم، ولا سيما هذا الجانب يسلط الضوء على تراث امتنا العربية الإسلامية الزاخر والحافل بالنتاج العلمي، حيث برع فيها نقباء الطالبيين من أنباء الأسر، إذ كان لهم الاثر في رفع مستوى العلمي في العصر المغولي، فقد اسهموا وبشكل مالت للنظر في انعاش الحركة العلمية في مختلف المجالات، لا سيما في العلوم التي برعوا بها، هذا اسهم في رفد تيار الحركة العلمية بالكثير من انجازات الرائدة ، التي كانت خير شاهد ودليل على علميتهم المتميزة التي ترجموها على ارض الواقع سواء عن طريق تلامذتهم الذين نهلوا العلم على ايديهم، أو بنتاجاتهم العلمية في حقول المعرفة المتنوعة، وبالنتيجة فان انتعاش الحركة العلمية اسهم بزيادة الرعاية الخاصة بعلماء الامة الاسلامية في مختلف توجهاتهم المعرفية، فأتيحت لهم الفرص الكافية لبث علومهم وافكارهم ، فكان لهولاء النقباء الاثر الواضح في المساهمة برفع المستويات العلمية للمجتمع الاسلامي .

Initiatives of students' captains to advance the scientific level of Islamic civilization

Abstract

Through the practice of buying credits and loyalties, the rulers The scientific aspect is a cornerstone of the Arab-Islamic civilization. The history of the Arab countries is closely linked to science and education. This aspect highlights the heritage of our Arab and Islamic nation, which is rich in scientific production. To raise the scientific level in the Mongol era, they have contributed to the revival of the scientific movement in various fields, especially in the sciences which they excelled in. This contributed to the stream of scientific movement with many pioneering achievements, which were the best evidence and evidence of their distinguished science. And on the ground, whether through their students who have learned science at their hands, or scientific findings in the fields of diverse knowledge, and as a result, the recovery of the scientific movement contributed to increase the care of the scientists of the Islamic nation

in different directions of knowledge, and gave them opportunities to broadcast their science and ideas, The clear effect of contributing to raising the scientific levels of the Islamic community.

كان للنقابة والنقباء دورا واضحا ومهما في رفد تطور الجانب الفكري نظرا لما يتمتعون بمكانيات ثقافية والعلمية وادبية فضلا عن معرفتهم في العلوم الشريعة وحفظ القران والتفسير خلال هذه المدة ، وعندما احتل المغول العراق بدأت صفحة جديدة في تاريخه، لان السلاطين الايلخانين لا يتعصبون لمذهب ولا يتحزبون لطائفة معينة او دين خاص او اتجاه فكرى محدد، فمنهم من دان باليهودية، ومنهم من دان بالنصرانية، ومنهم من عبد الأصنام[١] ،وخلال هذه المدة التي نحن بصددها ازدهرت الحركة الفكرية في مختلف العلوم، لاسيما النقباء الذين كان لهم دور في النتاج الفكري.

أولاً: مراكز التعليم

تعد دور النقباء من اهم مراكز العلم والثقافة، واعطاء الاجازات[٢] الى الطلبة الذين نهلوا منهم العلوم والمعرفة، وقرأوا ما حفظوا اليهم من كتب سواء أكانت من مؤلفاتهم او مؤلفات علماء اخرين ،فيكونوا مخولين على ممارسة اختصاصهم سواء أكان في التدريس او الفتيّا، وان ظاهرة التدريس في البيوت لم تكن حديثة العهد، بل تعود الى عصر الرسولﷺ اثناء الدعوة في مكة المكرمة حيث جعل دار الارقم بن الارقم[٣] مكانا يلتقي فيه المسلمين لتعليم المبادئ الإسلامية آنذاك[٤] ،ويعد اول مركز للتعليم في الاسلام ،واستمر ائمة اهل البيتعليهم السلام على هذا المنهاج ، حيث اصبح دار الامام الصادق عليه السلام جامعة إسلامية يزدحم فيها رجالات العلم من مختلف الطبقات ينهلون من علمه، وبهذا قال ابن حجر: "نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الأكابر. ومن اشهر تلك البيوت هي :

١. **ابو جعفر يحيى بن محمد (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م):**

كانت تعقد في داره مجالس، ففي سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م،وسنة٦٠١هـ /١٢٠٤م حضره الفقهاء والصوفية من اجل المناظرة [٥]، كما قصده طلاب الادب واهل الحديث ، حيث قرا عليه ابن ابي الحديد كتاب جمهرة الانساب لابن الكلبي وكتب المغازي واخبار الدول الاسلامية ، والادب والشعر وهذا دليل على اطلاع النقيب بمختلف العلوم، وليس هذا فحسب وانما قام بتزويد ابن ابي الحديد باحاديث ضرورية للثقافة والتاريخ من اجل معرفة الحقائق التاريخية التي لم يستطيع العلماء والنقباء التصريح بها ،وبذلك اخذ النقيب يدرس ويجيز في اعطاء الاجازات في قراءة الكتب والاحاديث [٦]، وكان النقيب جلال الدين عبد الله يحضر المجالس ويبدا بذكر الحكايات والاشعار والاخبار والسير[٧].

٢. **رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ /١٢٦٥م) :**

كان داره مقرا يتوافد عليه طلبة العلم للاستنارة بعلمه الذي قراء عليه مجموع من العلماء واجازة لهم ومنهم: يوسف بن العاملي[٨] الذي قرأ عليه كتابيه "الاسرار المودعة في ساعات الليل والنهار"،

"ومحاسبة الملائكة الكرام"[٩]، وهذا نص اجازته:" بسم الله الرحمن وصلواته على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين أن رأى مولانا وسيدنا مزيد عصره ووحيد دهره ، السيد الإمام العالم الفاضل الكبير الفقيه الزاهد العابد الزكي الورع ... أن يجيز لأصغر خدامه وربيب نعمته يوسف بن حاتم بن مهند الشامي جميع ما صنفه أو ألفه أو نظمه أو نثره أو كان له طريق إلى روايته أو يكون مما يعد من ساير درايته أو يمكن أن يرويه احد عن خدمته فينعم بذلك على ما يليق بفضله وسجاياه" [١٠]، اضافة الى ذلك كانت داره محط يتوافد اليها العلماء من بلدان اخرى ،فقد زاره محمد بن زهرة الحلبي[١١]، ونزل عنده ضيفا ،واستغل وجوده فطلب منه تأليف كتاب فالف له "روح الاسرار وروح الاسمار"[١٢].

٣. **النقيب جمال الدين احمد بن موسى بن طاووس (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)** .

يعد النقيب جمال الدين بن طاووس من فضلاء زمانه ،وفقيه عصره ،اذا اصبحت داره اشبه بالمدرسة يتوافد عليها طلبة العلم من كل مكان ،وممن حضر درسه في تلك الدار ونال منه الاجازة الحسن بن داود الحلي [١٣] فيقول :" قرأت عليه أكثر البشرى و الملاذ وغير ذلك من تصانيفه وأجاز لي في جميع تصانيفه ورواياته. ورباني وعلمني وأحسن إليَّ "[١٤]، ويبدو مما ذكره ابن داود أن الإجازة شاملة لكل مؤلفات السيد أبي الفضائل ولم تكن مقتصرة على الكتابين المذكورين، كما توافد اليه علماء من المذاهب الاخرى ومنهم ابن بلدحي[١٥]الذي قرأ اليه ماحفظه من اصول الفقه[١٦].

٤. **النقيب جلال الدين محمد بن رضي الدين علي بن طاووس (ت٦٨٠هـ /١٢٨١ م)**.

كان النقيب جلال الدين محمد زاهدا منقطعا عن الناس في داره ، لكنه لم يمنع طلبة العلم الاستفادة من علومه، فقد حضر درسه ابن الفوطي، وفي اثناء وجوده شاهد عنده مجموعة من العلماء ومنهم جمال الدين الحسين بن اياز[١٧] سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م[١٨]، اضافة الى تردد ابن زهرة الحلبي الى داره كلما زار بغداد حتى اصبحت بينهم صداقة[١٩].

٥. **النقيب غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م)** .

كان داره مجمع الأئمة والأشراف وأصحاب الأكابر والولاة والكتّاب الذين يستضيئون بنوره ورأيه [٢٠]، وممن حضر الدرس وقرا عليه الشيخ كمال الدين علي الليثي الواسطي[٢١]، فقال:" استخرت الله وأجزت للأخ في الله العالم الفاضل الصالح الأوحد الحافظ المتقن الفقيه المحقق البارع المرتضى كمال الدين فخر الطائفة علي بن الشيخ الإمام الزاهد بقية المشيخة شرف الدين الحسين بن حماد بن أبي الخير الليثي نسبا الواسطي مولدا أن يروي عني إلى آخر"[٢٢]، فضلا عن ملازمة المؤرخ ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) للنقيب حتى اعتقد البعض انه على المذهب الشيعي بينما هو كان حنبليا يسكن مشهد البرمة ببغداد، ونتيجة لتلك العلاقة والمودة دفع ابن الفوطي لتأليف كتاب" الدّر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم" ،فذكر اسماء العلماء والشعراء والادباء والفقهاء والمحدّثين وغيرهم الذين تسموا بهذا الاسم[٢٣]، وفي

اثناء تواجده(ابن الفوطي) يلتقي بالعلماء والادباء الذين يحضرون الى دار النقيب عبدالكريم، فاجتمع بالأديب ابن البوقي[٢٤]

٦. النقيب عبد المطلب بن علي بن المختار(ت٧٠٧هـ/١٣٠٨م)

كان دار النقيب عبد المطلب في الكوفة مقرا لتوافد اصحاب العلم ومنهم ابن الفوطي الذي تردد اليها، وليس هذا وحسب بل كان النقيب يزور ابن الفوطي في داره ببغداد ،كلما جاء اليه ليطلع على ما جمعه وصنفه والفه ووضعه ،ونظرا لعلمه ومكانته قام بعض العلماء بتأليف الكتب له، ومنها كتاب "الدوحة المطلبية" لجمال الدين[٢٥] بن المهنا[٢٦]، كما صنف له الجرجاني[٢٧] كتاب "غاية البادي في شرح المبادي في الاصول" سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م[٢٨].

٧. صفي الدين ابن الطقطقا (حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٣م)

جعل داره مجمعا للعلماء ،الذين اخذوا عنه شتى العلوم والمعارف والتاريخ والنسب ومنهم ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٤م) وكان يحضر داره ويأخذ منه العلوم ويطلعه على الكتب النسابة الذي في حوزته، فاطلعه على كتاب علم الدين علي بن عبد الحميد بن فخار فقراه[٢٩]، وفي اثناء تواجده في دار النقيب التقى بعدد من العلماء الذين يترددون الى مجلس النقيب ومنهم عزالدين الحسن الجسراوي[٣٠]، والمقرئ عزّ الدين الحسين الحلي[٣١]، الذي حضر دار النقيب سنة ٦٨٧هـ /١٢٨٨م[٣٢]، وزار عز الدين عبد العزيز القواس[٣٣] دار النقيب [٣٤]، كما تتردد الى بيت النقيب عز الدين يونس النيلي[٣٥]، ويمكن القول من خلال ماذكره ابن الفوطي انه كثير التردد الى دار النقيب ابن الطقطقا للاستفادة من علومه ومن العلماء الذين يحضرون درسه .

٨. النقيب رضي الدين علي بن رضي الدين علي بن طاووس(ت٧١١ هـ /١٣١١م).

وهو من أسرة عُرفت بالعلم والفقه والزهد، لذلك كانت داره مقصدا للعلماء في مختلف العلوم ، فتوافد اليه عددا من طلاب العلم ،منهم المقرئ علا الدين اشرف بن مودود[٣٦] ،وطلب من النقيب ان يكتب له نسبه فكتبه[٣٧]، وجاء الى داره النسابة فخر الدين علي الاعرجي (ت٧٠٢هـ /١٣٠٢م) بعدما استدعاه النقيب للاهتمام بعلم النسب ،ولاسيما انه كان يجمع الانساب في سنة ٧٠١هـ /١٣٠م[٣٨]، وحضر ايضا الفقيه ابن الاعرج محمد بن علي[٣٩] ونال اهتمام النقيب حتى اوصى به[٤٠]، وابن الفوطي الذي كان معاصرا وملازما للنقيب في دار وسفر معه الى السلطان خدابند[٤١]، وفي اثناء سفره كان يلتقي بالعلماء الذين يزورون النقيب والاستفادة منه، نظرا لعلمه ووجاهته ،فعندما نزل النقيب علي تبريز جاء اليه بابن زبارة قطب الدين حيدر لتصحيح نسبه، فوعده بتحصيله ،وعندما زار ابن زبارة بغداد سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م كتب له نسبه[٤٢]، وفي مدينة همذان حضر الى النقيب علي الخطيب مجد الدين عبد اللطيف[٤٣] سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م [٤٤]، وفي مخيم السلطان أرّان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م تردد عليه الفقيه

محيي الدين النخجواني[٤٥]، ولم تقتصر داره على استقبال طلاب العلم من المسلمين الشيعة والسنة دون استثناء، بل اصبحت داره محط انظار اهل الديانات الاخرى، بدليل حضور الشاعر عفيف الدين فرج بن حزقيل بن الفرج الاسرائيلي، وهو من اهل الذمة، وقصده ليسأله عن امور تتعلّق بالأصول، وكان النقيب قد اجابه ماراد من اسئلته[٤٦]. ويتبين من خلال البحث ان النقباء كانوا يدرسون في بيوتهم ، ولم يذكروا اي مدرسة ينشروا فيها الفكر الشيعي او يتوافد اليه طلابه العلم ، وهذا ما يجلب الانتباه ويثير الاستغراب ، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة مذهب الأمامية وطبيعة دراساتهم الفقهية ذاتها، فقد كان المذهب الأمامي في انفصال عن الحكم والسلطة، كما أن دوافع البحث والدراسة عند فقهائه بعيدة عن حاجات ورغبات الحاكمين، لكن هنالك اشارة توضح وجود مكان مخصص يلقي الاستاذ درسه من غير بيوتهم، فان العلامة الحلي الذي ضم درسه اعداد كثيرة من طلبة العلم ،وممن حضره نصير الدين الطوسي اثناء زيارته للحلة سنة ٦٦٢هـ /١٢٦٣م [٤٧]، وقد يكون ذلك المكان مقام صاحب الزمان، حيث يذكر الشيخ محمود بن محمد بن يار تلميذ العلامة الحلي أنه كتب كتاب تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الأمامية بخط يده في مقام صاحب الزمان وانتهى من كتابته يوم الثلاثاء سادس رجب سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م [٤٨]

ثانيا: العلوم الدينية

أ- علم القراءات[٤٩] والتفسير[٥٠]:

اشتهر النقباء بمعرفتهم بالعلوم الدينية، واخذوا بتاليف الكتب ومن اشهرها: كتاب "سعد السعود للنفوس منضود" للنقيب رضي الدين علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ /١٢٦٤م) وهذا هو الاسم الكامل للكتاب الذي اختصره بعض المؤرخين باسم سعد السعود[٥١]، وقد الفه سنة ٦٥١هـ/١٢٥٢م وقد اشار الى ذلك قائلا: "وجدت في خاطري يوم الأحد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وستمائة ، اعتبرته بميزان الإلهية ،ووجدان الألطاف الربانية ، فوجدته واردا عن تلك المراسم ،وعليه ارج أنوار هاتيك المعالم والمواسم في أن أصنف كتابا اسميه سعد السعود للنفوس منضود من كتب وقف علي بن موسى بن محمد بن طاووس"[٥٢]، وبهذا يكون تأليف الكتاب في كربلاء عندما استقر بين سنة٦٤٩هـ/١٢٥٠م ،وسنة ٦٥٢هـ /١٢٥٣م[٥٣]،واكد ذلك بقوله: " ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام وهو جدك من جانب بعض جداتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام ،وهو موطن أبعد عن الناس والبلاد لأن مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة وهي ترداد العباد...إذا تم لي مجاورته ثلاث سنين"[٥٤].

اما النقيب جمال الدين احمد بن طاووس(ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) كان عالما في تفسير القرآن حيث وصفه تلميذه ابن داود الحلي فائلا: " مصنف مجتهد كان أروع فضلاء زمانه... وحقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه"[٥٥]، وله كتاب في تفسير القرآن وهو شواهد القران[٥٦]، وتميز النقيب

غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت٦٩٣هـ /١٢٩٣م) بصوت جميل في تلاوة القران ،فتعجب الشيخ كمال الدين المخرمي[٥٧] عندما سمع صوته في ترتيل القرآن[٥٨].

ب- الحديث[٥٩]:

اهتم النقباء الطالبيين بالاحاديث وتدوينها ،ولاسيما ألاحاديث التي تخص اهل البيت عليهم السلام خوفا عليه من الضياع التي كانت مستهدفة بشكل خاص من منازعيهم ومخالفيهم، ويوضح ابن طاووس قائلا: "وكانت المعرفة بها من الجنن[٦٠] التي يرجى بها الصيانة عن المحن، وما يخاف من أهل العداوة والإحن[٦١]، ثم أنقل كل ما وقفت عليه، وحفظت يسيرا من كثير مما اعتقدت أنني أحتاج إليه "[٦٢] ، وبهذا يعدُ ابن طاووس من ثقاة علماء الحديث البارزين الذين رووا الاحاديث من علماء عصره ،ثم درس على يده عدد من طلبة علم الحديث وروى عنه ،ومنهم: العلامة الحلي ،وعلي بن عيسى الاربلي[٦٣]، وابن طاووس الف سنة ٦٦٣هـ /١٢٦٤م كتاب "التشريف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بـ(الملاحم والفتن)" في الحلة ،وقد اختلاف المؤرخين تحديد سنة التأليف[٦٤]، لكن ابن طاووس اشار الى سنة تأليفه، اذ قال :" وكان آخر الفراغ منه يوم الاثنين خامس عشر من المحرم سنة ثلاث وستين وستمائة في داري بالحلة "[٦٥]، احتوى هذا الكتاب احاديث النبيﷺ عن الحوادث المستقبلي التي سوف تحدث بعد وفاة ﷺ، ونجد ان ابن طاووس ينقل الاحداث من ثلاثة كتاب موثوق بها هي: كتاب الفتن تأليف نعيم بن حماد الخزاعي[٦٦]، وكتاب الفتن لابي صالح السليلي، وكتاب الفتن لابي يحيى زكريا البزاز. اضافة الى ذلك هناك كتاب اخر هو "انوار اخبار ابي عمر الزاهد او الاختبارات من كتاب ابي عمرو الزاهد"[٦٧]، وكان قد جمع واختار بعض ما روى من الاحاديث، ولاسيما التي تخص مناقب ال ابي طالب، ومنها حديث يوكد ايمان ابو طالب[٦٨]. وكان للنقيب جمال الدين احمد بن طاووس (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) اثرا بتطوير علم الحديث فهو اول من قسم أحاديث الشيعة الامامية إلى الصحيح والحسن والموثق والضعيف[٦٩]، اما ابنه غياث الدين عبد الكريم (ت٦٩٣ هـ/١٢٩٣م) قد حفظ الكثير من الاحاديث الذي سمعها من والده بعدما ميز بين الاحاديث الصحيحة وغير الصحيحة من خلال معرفة الاسانيد الموثوقة في نقل الاحاديث، وبذلك اخذ يروي الاحاديث عن عمه رضي الدين علي والمحقق الحلي وعبد الحميد بن فخار الموسوي،فاصبح غياث الدين من ثقاة الحديث فروى عنه علي بن الحسين بن حماد الليثي[٧٠]

جـ- الفقه:

كان اكثر الفقهاء ان لم يكونوا جميعهم من الفقهاء الذين لهم باع طويل في الفقه الامامي الاثنى عشري، اذ تميز رضي الدين بن طاووس بالزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع[٧١]، على رغم من فقاهته العميقة الا انه رفض تصدر الفتوى ،خوفا وتورعا من المسائلة يوم الحساب، ووضح ذلك قائلاً:"

لأني كنت قد رأيت مصلحتي ومعاذي في دنياي وآخرتي في التفرغ عن لفتوى في الأحكام الشرعية، لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين فقهاء أصحابنا في التكاليف الفعلية"[٧٢]، معتمدا على قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ *فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[٧٣]، لذلك لم يؤلف سوى كتابين هما: "غياث سلطان الورى لسكان الثرى"، ويتحدث هذا الكتاب عن كيفية قضاء الصلاة عن الاموات[٧٤]، وكتاب "تقرير المسائل والجوابات"[٧٥]، وهنا نتساءل متى امتنع ابن طاووس عن تولي الفتوى، نقول ان ابن طاووس عرض عليه منصب الفتيا في زمن الخليفة المستنصر بالله(٦٢٣هـ -٦٤٠هـ/١٢٢٦ . ١٢٤٢م)[٧٦]، ورفض ذلك وهو يشير في كتاب كشف المحجة حينما اراد منه تولى الفتوى والتدريس[٧٧]، ويعود السبب الى اختلاف المذهب بين السلطة الحاكم المتمثلة بالدولة العباسية والمذهب الامامي الذي ينتمي اليه ابن طاووس ،فلو قبل المنصب لأبتعد عن مرضاة الله ،وهذا ما قاله لابنه محمد :" فلو أنني دخلت يا ولدي محمد ذلك اليوم معهم في هذه الفتوة الدنيوية ولعب أهل الدنيا وقواعدهم الردية، كنت قد هلكت أبد الابدين، وكانوا قد أدخلوني فيما يفرق بيني وبين رب العالمين"[٧٨]، لكن عندما تطلب الامر اختلف موقفه لحماية بيضة الاسلام وحقن دماء المسلمين، استطاع ان يفتى بما يحافظ به على الاسلام والمسلمين[٧٩] .

اما النقيب جمال الدين احمد بن طاووس (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) فهو فقيه اهل البيت في عصره ،لما عرف عنه بعلمه واجتهاده[٨٠]، فقد درس الفقه على عدد من علماء عصره مثل والده وعمه رضي الدين علي، والمحقق الحلي، والسيد عبد الحميد بن فخار، لذلك الف العديد من الكتب الفقهيه ومنها: "بشرى المحققين" ،وكتاب "الملاذ"، وكتاب" الكر" وكتاب "السهم السريع في تحليل المبايعة مع القرض"،" والفوائد العدة"[٨١]، ولم يكتف بتأليف الفقه بل الفه في اصول الدين ومنها: كتاب "الثاقب المسخر على نقض المشجر" ،وكتاب "المسائل"[٨٢]، وبعده جاء ابنه غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) الذي تفقه على علماء عصره منهم والده وعمه رضي الدين علي بن طاووس، والشيخ يحيى بن سعيد(٨٣)، ونتيجة علمه وذكائه حصل على اجازة من والده وعمه نقتطع منها الاتي:" وليرو عني أدام الله فوائده ما أجازه لي والدي وعمي رضي الدين علي بن موسى بن طاوس رضي الله عنهما من مروياتهما ومصنفاتهما ...وكل ما يصح روايتهم له من جميع العلوم على اختلاف أنواعها"[٨٤]، فاصبح من الفقهاء البارزين، واعجوبة زمانه ،وتتلمذ على يده مجموع كبير فمن اشهرهم : الحسن ابن داود، وكمال الدين علي بن حماد الليثي[٨٥]. كما برز النقيب تاج الدين جعفر بن محمد بن معيه وهو من فقهاء القرن الثامن الهجري الذي درس على يده عدد ،من اشهرهم ابن اخته القاسم بن معية[٨٦].

ثالثا: العلوم اللغوية

كان نقباء الطالبيين بارعين ومبدعين بالشعر والادب والنحو للتعبير عن آرائهم، وتتضح امكانيتهم الادبية من خلال اشعارهم التي تميزت بحسن الالفاظ ودقة المعاني فقد كان نقيب الطالبيين ببغداد أبو طالب عبد الله المعمر(ت٥٨١هـ /١١٨٥م) أديبا شاعرا فاضلا مترسلا من شعره [٨٧]:

حمـــلتني راحـــة فـــــي جودهـــا للخـلق راحـــه

فـــأنا للفـتك أهـــــل وهـــي أهـــــل للسماحـــه

والنقيب علم الدين الحسن بن علي الاقساسي (ت ٥٩٣هـ /١١٩٦م)(٨٨) فهو شاعرا ماهرا من أهل بيت الأدب والرئاسة والمروة، جاء إلى بغداد ومدح الخلفاء المقتفي والمستنجد وابنه المستضئ وابنه الناصر بعدة قصائد[٨٩]، كما مدح الوزير ابن هبيرة[٩٠]، وسمع من الفضل بن سهل الاسفراييني[٩١]، وحدث[٩٢]، له ديوان شعر يحتوي على اشعار كثيرة[٩٣]، ومن شعره [٩٤].

وأنني من سِحر لَحظك سالم لم أعصِ فيكَ وقد ألحّ اللاّئمُ

لكنّه ناجى فؤاداً هائماً ولَقَلَّما أصغَى فؤادٌ هائمُ

وكان أبو جعفر يحيى بن محمد(ت٦١٣هـ/١٢١٦م) نقيب البصرة شاعر فصيحا له شعر جيد[٩٥] ومنه في مدح الخليفة الناصر [٩٦]:

هذا العقيق وهذا الجزع والبان فاحبس فلي فيه أوطار وأوطان

آليت والحر لا يلوي أليته أن لا يلذ بطيب النوم أجفان

وقرأ الناس عليه شعره و كتب الأدب والأنساب ،فكان مليح المجالسة حسن الأخلاق متواضعا شريف النفس دينا سمع من أبيه الحديث وحدث، [٩٧]،وله شعر في مدح النقيب الطاهر معد بن فخار الموسوي[٩٨] :

جزى الله خيرا ال موسى بن جعفر بنى الكاظم العف الامام المطهر

فبيتهم خير البيوت ومجدهم له مفخر يسمو على كل مفخر

اما النقيب قطب الدين الحسين بن الحسن (ت٦٤٥ هـ /١٢٤٧م) ،فكان اديبا فاضلا له نظم وأشعار مدونة في مجلدات كثيرة ،مطلعا على السير والتواريخ وعنده تواضع وحسن اخلاق [٩٩]، ومن شعره في مدح الخليفة المستنصر بالله عند اكتمال بناء المدرسة المستنصرية وفتحها [١٠٠] :

ســمعا أمـير المؤمنين لـــمدحـتي وثنـائـــها

لـــك مكـــة وجميع ما يـــأوي إلـــى بطحـائها

وكان النقيب تاج الدين محمد بن كمال الدين حيدر(ت ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م) شاعرا له الاهتمام بالعلم والأدب، ومن شعره [١٠١] :

تحية مهجور الى خير هاجر تهيجه الذكرى الى خير ذاكر
على انه لو شق قلبي وجدته به ماثلا او في ضميري وخاطري

وكان النقيب تاج الدين جعفر بن معية (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) اديبا شاعرا، فصيح اللسان[١٠٢]، اهتم بالشعر منذُ صغره ، فلما سمع والده طلب منه ابيات لمعرفة قدرته الشعرية، فقال في لحظته يصف شجرة نارنج[١٠٣].

ودوحة تدهش الابصار ناضرة تريك في كل غصن جذوة النار
كأنما فصلت بالتبر في حلل خضر تميس بها قامات أبكار

ولتاج الدين اشعار ورسائل مدونه[١٠٤]، كما تمتع بمكانه ومنزله عند اصحاب السلطة، فقد حضر مجلس الوزير ابن العلقمي الذي كان محبا للأدباء والعلماء، ومن بين الحاضرين ابن ابي الحديد ،واخوه موفق الدين، والسيد فخار بن معد الموسوي،

ورضي الدين الصاغاني[١٠٥]، واثناء المجالسة ذكروا ابياتا[١٠٦] للحريري[١٠٧]، ثم قال ابن العلقمي انتم فرسان البلاغة واعيان البراعة ،أتوا بمثله او تعتذروا ، فاسكتوا الا النقيب تاج الدين خاطب الوزير قائلا: "البيان اذا تفتحت اكمام خمائله، وسمحت عزالى وابله، وماست اعظامه شرفا وفخارا، يقبل الارض بين يدي مولانا صغارا "[١٠٨] ، من هذا تتضح براعته وقدرته الادبية والشعرية التي فاقة الجالسين ، فضلا عن ذلك كان النقيب كريما سخيا حتى مع الدين يسيئون اليه ،وهذا ما فعله مع احد الشعراء حينما مدحه فلم يعطه شيئا فهجاه بقوله[١٠٩]:

أعرق والأعراق دساسة إلى خؤول كخليع الدلا
مـــدحته وأنـــفس أمـــارة بالسوء إلا ما وقى ذو العلى

وكان النقيب جمال الدين احمد بن طاووس(٦٧٣هـ /١٢٧٥م) شاعرا بليغا له ديوان شعري ذكره ابنه غياث الدين عبد الكريم في بعض اجازاته[١١٠]، ومن شعره الذي رد به على الجاحظ في كتابه بناء المقالة العثمانية يبين فيه منزلة امير المؤمنين عليه السلام [١١١]:

ومن عجب أن يهزأ الليل بالضحى ويهزأ بالأسد الغضاب الفراعل
ويسطو على البيض الرفاق ثمامة ويعـلو على الرأس الرفيع الأسافـــل

كان هدف ابن طاووس من خلال اشعاره التي ذكرنها في كتابه بناء المقالة الفاطمية نشر العقيد الامامية بكل حرية، والرد على كل من يبغض امير المؤمنين عليه السلام ويقلل من مكانته ومنزلته او يشكك بمناقبه وبفضيلته على سائر المسلمين.

اما النثر فكان بديعا فيه، حيث نظم كلاما حينما تعرض مشهد الامامين العسكريين عليهم السلام الى حريق سنة٦٤٠هـ/١٢٤٢م، فامر الخليفة المستنصر بالله بعمارتهما واعادتهما الى اجمل حالاتهما[١١٢] ،فقال النقيب احمد بن طاووس:" لا يلزم من الحادث المتجدد قدح في شرف من انظمت هاتيك الأعواد على مقدس جثتيهما بل يكون في ذلك برهان واضح شاهد بحلاليتهما لان روحي من وقعت الإشارة إليهما خالية من عرصات اللحود ساكنة في حضرة الملك المعبود والشرف التام لجواهر النفوس دون من عداها عند من يذهب إلى وجود معناها وقد ذكر في التواريخ ان صاعقة سماوية نزلت في المسجد الحرام فلم يقدح ذلك في شرفه وللسيدين الطاهرين صلوات الله عليهم مناقب مذكورة ومفاخر مشهورة تحتوي عليها الكتب تشهد بحراستهما من الوهن ونزاهتهما من الطعن..."[١١٣].

رابعا : العلوم الانسانية

أ-علم الانساب :

هو علم عظيم القدر وجليل النفع إذ به يكون التعارف بين الناس وقد جعل الله تعالى جزء منه تعلمه لا يسع أحدا جهله، وقد قال الله تعالى :﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[١١٤]،فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضا له تعالى في خلقه إيانا شعوبا وقبائل ،وقد اكد النبي ﷺ على تعلمه فيروى عنه قوله ﷺ"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فان صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال، منساة في الاثر"[١١٥]، وقال ﷺ" كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي "[١١٦]، واصبح يمثل من اولويات اهتمامهم فاغلبهم يعرفون انساب العلويين الطالبيين حتى انهم كانوا يسجلون اسمائهم في سجل، فيقول الماوردي:" حفظ أَنسابهم من داخل فيها وليس منها أَو خارج عنها وهو منها، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلْزمه حفظ الداخل فيها لِيكون النسب محفوظا على صحته مَعْزُوًّا إِلَى جِهَتِهِ"[١١٧]، بينما يقول القلقشندي "وكان لا بدّ لهم من رئيس ينضّد سلكهم وينظَّمه، ويعظَّم فخرهم ويفخّمه، ويحفظ أنسابهم، ويصقل بمكارمه أحسابهم، وينمّي بتدبيره ريعهم ..."[١١٨]، ومن اشهرهم :

- بني اسامة:

كان نقيب المشهد الغروي عبد الحميد (ت٥٩٧ هـ /١٢٠٠م) نسابة عصره وواحد دهره نسبا وادبا وتاريخا حيث كتب وطالع كثيرا من العلوم الاخرى كالفقه ،وقد جالس ابن الخشاب واخذ منه علم العربية[

[١١٩] ، وروي الكثير من الاشعار والاخبار والانساب، فتصدر ديوان النسب وكتب المشجرات [١٢٠]، والف كتاب سماها" ازهار الرياض المريعة في النسب"[١٢١]، ثم اخذ ابنة النقيب ابو طالب محمد بن عبد الحميد يجمع الانساب ويضبطها بعد وفاة والدة وكان يمتلك خطا جميلا ومليح[١٢٢] ،اما النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد (ت ٦٦٦هـ /١٢٦٧م) عالما فاضلا في علم النسب، اذ طلع على كتب كثير تخص النسب حتى انه اقام له غرفة في بيته من اجل المطالعة، فاخذ تقصده الناس الى الكوفة للإفادة من علمه، فزاره النقيب ابن زهرة الحلبي واستفاد من خطه وضبطه للنسب[١٢٣].

- ال طباطبائي :

اهتم نقباء هذه الاسرة بعلم الانساب، حيث صنف نقيب النقباء تاج الدين علي بن الطقطقا(ت٦٧٢هـ /١٢٧٣م) مشجرا في النسب[١٢٤]، بينما ابنه النقيب صفي الدين بن الطقطقا (حيا٧١٢هـ /١٣١٣م) كان اكثر اهتمام وتصنيفا ، حيث الف كتاب سماها الاصيلي انساب الطالبيين نسبتا الى اصيل الدين الحسن الطوسي (ت٧١٥هـ/ ١٣١٥م) الذي زار بغداد بصحبة السلطان محمود غازان وطلب من النقيب تأليف كتابا في النسب العلوي حتى يقف على بيوت العلويين، وحضر مجلسه واستفاد من علومه وقد اشار ابن الطقطقا الى ذلك قائلا:"ورايت المولى الوزير الاعظم الصاحب الكبير المعظم ،ملك افاضل الحكماء ...ابو محمد الحسن بن مولانا الامام الاعظم امام العلماء وقدوة الفضلاء ... فقال لي في اثناء المفاوضة ، اريد ان تضع لي كتابا في النسب العلوي، يشتمل على انساب بني علي ،لاقف منه على بيوت العلويين، فأجبته بالسمع والطاعة "[١٢٥]، وبدأ بتأليفه بحدود ٦٩٨هـ /١٢٩٨م، وقد اشار اليه في اعقاب موسى الجون [١٢٦]، وهنا نتسأل لماذا طلب اصيل الدين الطوسي تأليف كتابا في الانساب على رغم من وجود كتب في الانساب، هل اراد ان يبرز النسب العلوي ويتعرف على تلك البيوت التي ظهرت في عهده والتأكد من نسبهم هذا من جهة، او اراد اصيل الدين الطوسي ان يحدد لهم مخصصات ماليه لان كان مسؤول عن الاوقاف ،ونجد ان ابن الطقطقا اخذ يحقق ويتأكد من انساب الطالبيين، وهذا ماحدث حينما بين نسب عبد القادر الكيلاني[١٢٧]، وقال لم يثبت بانهم ينتمون الى بني الحسن، فقال:" والى هذا التاريخ، وهو شهر رمضان المبارك سنة ثمان وستمائة لم تقم البينة الشرعية بصحته ،فلذلك لم يلحق"[١٢٨]، كما يقف عند القضايا التي تثير الشك ،ومنها قبر عبدالله الباهر الذي زعم بعض الناس انه دفن في بغداد، فكذب ذلك وقال ان عبدالله الباهر مات بالمدينة ودفن فيها ،فقال " ظهر ببغداد في سنة خمس وسبعين وستمائة بتل الزبيبة ... قبر زعم جماعة انه قبر عبدالله الباهر هذا،وبنوا عليه الابنية الجليلة ووضعوا عليه ضريحا مفضضا، وعلقوا فيه قناديل من الصفر... وليس بصحيح ما زعموه ، فان عبدالله الباهر مات بالمدينة ودفن بها"[١٢٩]، نجد ان النقيب ابن الطقطقا ينقل المعلومة بدقة وحرص فهو يتحدث بكل ما يحيط الشخص من حياته بحرية دون خوف، اضافة الى ذلك لعله اراد التأكد والمقارنة مع المصنفات التي سبقت كتاب الاصيلي في الانساب الطالبية .

ب- التاريخ :

• النقيب رضي الدين علي بن طاووس(ت٦٦٤هـ/١٢٦٤م):

ومن الكتب التاريخية التي الفها النقيب هو كتاب الملهوف على قتلى الطفوف، الذي يتحدث فيه عن حياة وقصة استشهاد الحسين عليه السلام في واقعة الطف، وما حصل لأهل بيته بعد استشهاده ،وهنا نجد ابن طاووس يتكلم بكل حرية عن الظلم ومأساة الذي اصابة اهل بيت النبوة ، وقد ابتعدت عن الاطناب والاكثار من الاسناد، ومن السهل حمله أينما حط في أماكن الزيارة[١٣٠]، وبذلك اراد ايصال المعلومة بكل وضوح يستطيع اي شخص ان يفهم، بحيث لا يبعث على الملل عند القراءة، وهو يبين ان الحسين عليه السلام قتل من اجل الاصلاح في دين جده ، ونصرة الحق والعدل في امة محمدﷺ،ومن الكتب التاريخية المهمة التي الفها رضي الدين بن طاووس كتاب:" كشف المحجة لثمرة المهجة "على رغم من ان هذا الكتاب جاء على شكل وصية لابنه محمد، الا انه يحتوي عناوين تعرض القضية الرئيسة وهي قضية امامة علي بن ابي طالب عليه السلام ،كما يوضح ابن طاووس موقفه ودور في زمن الخلافة العباسية ومحاولته انقاذها من سقوط بيد المغول[١٣١]، وقد الف هذا الكتاب بحدود سنة ٦٤٩هـ /١٢٤٩م[١٣٢]، بينما نجد ان ابن طاووس قد الف هذا الكتاب سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٠م ودليل على ذلك اشاره في كتابه عند الانتهاء منه حينما قال :" كتبت هذا الكتاب إليك وإلى إخوتك ومن يعز علينا وعليك وقد دخلت في سنة إحدى وستين من عمر دار الفناء"[١٣٣]، يكون عمره حسب هذه السنة و٦١عام ،اما اذا الف في سنة ٦٤٩هـ /١٢٤٩م فيكون عمره ٦٠ سنة، وبهذا يكون الف زمن الخلافة العباسية وفي عهد الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ /١٢٤٢ . ١٢٥٨م)،اما كتاب الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء الذي الفه قبل كشف المحجة حيث يقول لابنه محمد:" إن هذا الكتاب يكون لك ولأخيك ولا ينظره إلا من تعلم أنه يحسن ظنه فيك وفي أبيك وبادر الله جل جلاله بالاستخارة في نظره فيه فهذا أمانة إنما رجوت بتأليفه ان ينتفع ذريتي بمعانيه"[١٣٤]، ويظهر من خلال كلامه انه خاصه بالسادات الطالبيين[١٣٥]، الذي يطلب بالحفاظ على مناقبهم واتخاذ الحذر في الانضمام الى السلطة للرضا المخلوق وغضب الخالق وانما يجب العمل على من يسير وفق الشريعة الاسلامية[١٣٦]، ومن الامور التي يذكرها لابنه في هذا الكتاب هو امتناع مناصب التي عرضت عليه والاسباب التي دفعته الى الرفض[١٣٧].

يتبين ان هذا الكتاب احتوى على الانساب الطالبيين ،وسيرة الخلفاء والملوك الذين سبقوه وعاصروه من خلال الكتب التي يمتلكها عن تواريخ الخلفاء والملوك التي نقل عنها سيرتهم وما فعلوه في حياتهم، فيقول:" عندي في تواريخ الخلفاء والملوك... فاحذرهم على دينك ومولاك فالله الله أن تتقرب إليهم أو تقرب منهم مهما أمكنك ففي قربهم السم الناقع والهلاك، وإنما ذخرت لك تواريخهم بالله جل جلاله لتنظر أول أمورهم وآخرها وظواهرها وسرائرها وترى ما فعلوا بنفوسهم"[١٣٨] ، وله كتب مختصرات في تراجم ومنها: التحصيل وهو تذييل لكتاب ابن النجار الذي كان احد شيوخ رضي الدين علي بن طاووس،

فقال:" وجلست انظر في تذييل محمد بن النجار لاختار منه ما عزمت عليه من اخباره وفوائد اسراره"[١٣٩]، واحتوى هذا الكتاب على تراجم اختارها ابن طاووس من كتب ابن النجار، ويتألف من عدة اجزاء وقد اشارة الى ذلك عند ترجمة للشخصيات[١٤٠]، كما الف كتب اختصرها من كتب اخرى ومنها: كتاب التراجم فيما نذكره عن الحاكم[١٤١]، ويقصد به الحاكم النيسابوري، وكتاب القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح، وهو مقتطفات من كتاب الجليس والانيس لابي الفرج[١٤٢] المعافى[١٤٣].

• صفي الدين علي بن الطقطقا(حيا٧١٢هـ/١٣١٢م):

صنف ابن الطقطقا كتابه: "الفخري في الآداب السلطانية"[١٤٤] سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م الى حاكم موصل فخرالدين عيسى، الذي مكث عنده بصورة مفاجئة عندما اراد التوجه الى تبريز غير ان الظروف مناخيه دفعته الى البقاء في الموصل حتى انهاء كتابه واهداه اليه ،وقد مدحه قائلا: "غزارة فضل صاحبها الأعظم المولى المخدوم الملك المعظّم، أفضل الملوك وأعظمهم، وأكرم الحكماء وأحلمهم، فخر الملّة والدين، الممنوح بخصائص لو كانت للدهر لما شكا صرفه حر ولما مسّ أحدا منه ضرّ ..."[١٤٥]، وهنا نتسأل هل كان مدح ابن الطقطقا مبالغ فيه من اجل حصول على هدف او منصب معين ، نجد ان ابن الطقطقا قد اجاب عن هذا السؤال حينما قال:" وكأني بك أيها الناظر في هذا الكتاب قد استعظمت ما سمعت، فإن عرض لك الشّكّ فانظر أعيان هذا العصر، تجدهم يناقشون على الذرّة ..." [١٤٦]، وهذا ماشاهده من كرم وسخاء ،وهو نفس رأي ابن الفوطي المعاصر للمدة التي نحن بصددها فقد وصفه بالكرم والسخا حتى مدحه العلماء والادباء، وقد احتوى هذا الكتاب على سيرة الدول الاسلامية من وفاة الرسول محمد ﷺ حتى زوال الخلافة العباسية، كما تحدث عن سيرة الوزراء الذين تولوا في عهد الدولة العباسية ،وقد اوضح ذلك قائلاً:" وهذا كتاب تكلمت فيه على أحوال الدول و الملوك وذكرت فيه ما استظرفت من أحوال الملوك الفضلاء ، واستقريته من سير الخلفاء والوزراء "[١٤٧]، ونجد ان ابن الطقطقا قبل ان يتكلم عن الدول الاسلامية ذكر اهمية العلم والصفات التي يجب ان يتحلى فيها من يتولى السلطة .

الخاتمة

كانوا النقباء محيطين بمختلف العلوم الدينية واللسانية والانسانية ، ونظرا للحرية الدينية التي مارسه المغول كانت انتاجاتهم توضح مظلومية اهل البيت عليهم السلام وردا كل من ينكر منزلتهم فضلا عن نشر ادعينهم التي تعد من اهم الاسلحة الفكرية ، وليس هذا فحسب بل يعقدون مجالسهم العلمية في بيوتهم التي اصبحت من اهم المراكز التعليمية ، فاخذ يتوافد عليهم طلبة العلم لينهلوا علومهم ، فضلا عن اعطائهم اجازات التي تسمح لهم بنشر العلم فتخرج على ايديهم كوكبة من العلماء.

الهوامش :

١- القلقشندي، صبحى الاعشى، ج٤، ص٣١٤.

٢- اجازات : الإجازة تعني الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن المشتملة على ذكر الكتب التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً وتفصيلاً ، ينظر: الصدوق، من لايحضره الفقيه ،ج٤، ص٤٣٥.

٣- هو الصحابي الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي ،:.كانت داره بمكة عند الصفا ،تسمى دار الاسلام، وفيها كان رسول ﷺ يدعو الناس إلى الاسلام ،ينظر: ابن سعد ،طبقات، ج٣، ص٢٤٢.

٤- الطبري ،المنتخب من ذيل المذيل ، ص٢٣

٥- ابن الساعي ،جامع المختصر،ج٩، ص١١٥،ص١٤٤ .

٦- الذهبي ، تاريخ الاسلام،ج٤٤،ص١٧٦.

٧- ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص ١٩٩.

٨- هو جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند المشغراني ،الفقيه ،العابد تتلمذ على عدد من الفقهاء ومنهم المحقق الحلّي ،وصنف كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج ٥، ص١٣٤.

٩- المحقق الحلي، الرسائل التسع، ص١٩.

١٠- المجلسي ، بحار الأنوار ، ج١٠٤، ص٤٥.

١١- ابن زهرة الحلبي :هو محمد بن عبد اللّه بن علي بن زهرة بن علي الاسحاقي ،الحلبي، الفقيه الشيعي ، ولد في حلب سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م ، ودرس وروى علماء عصره ومنهم ابن شهرآشوب ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٤٥،ص٢٦٢ .

١٢- المجلسي ، بحار الانوار، ج١٠٤،ص٣٩

١٣-ينظر ترجمته ص٦٧.

١٤- رجال بن داود، ص٤٥ .

١٥- هو عبد اللّه بن أبي الثناء محمود بن مودود الموصلي ، الحنفي ولد بالموصل، ودرس وسمع علماء الحنفية ،كما وقرأ نهج البلاغة على نقيب الموصل السيد حيدر بن محمد بن زيد الحسيني، ، وأفتى إلى أن مات سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٤،ص٤٤٠-٤٤١.

١٦- الحر العاملي ،امل الامل ،ج٢،ص ١٦٤.

١٧- هو جمال الدين الحسين بن بدر بن اياز بن عبد الله ،كان أوحد زمانه في النحو والتصريف ومن تصانيفه قواعد المطارحة والاسعاف في الخلاف، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢١٢.

١٨- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٥،ص٢٤٣

١٩- ابن زهرة الحلبي، غاية الاختصار، ص٥٨.

٢٠- ابن الفوطي ، مجمع الاداب، ج٤ ، ص١٩٣ .

٢١- هو علي بن الحسين بن حمّاد بن أبي الخير اللَّيثي، احد كبار الشيعة الإمامية.، ولد ونشا بمدينة واسط ،ثم ارتحل إلى الحلَّة ، ومن اثاره: قوت الأرواح وياقوت الأرباح، ينظر: الافندي، رياض العلماء،ج٣٣ ،ص٤٢٥

٢٢- الحر العاملي ، امل الامل ،ج٢،ص١٧٩.

٢٣- مجمع الاداب ،ج١،ص٥٥،ج٢،ص٤٤٢-٤٤٣.

٢٤- هو فخر الدين علي بن يوسف بن محمد بن هبة الله ، البغدادي العلاّمة الأديب من بيت العلم والرواية والفقه والدراية ، ،وتوفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٣، ص٩٣.

٢٥- هو احمد بن محمد بن مهنا بن علي ، من اكابر علماء الامامية ، عارفا بالأنساب والادب، ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٣٢٩.

٢٦- ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج٢،ص٢٢٨.

٢٧- هو محمد بن علي بن محمد ، لأَسترابادي المولد والمنشأ ، الحلي والغروي مسكنا، برع بالفقيه ، والتفسير ،وعلوم الكلام والمنطق والنحو، ومن اثاره: روضة المحققين في تفسير القرآن المبين، ، ينظر: الامين، اعيان الشيعة،ج٩،ص ٤٢٥.

٢٨- الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج١٦،ص ١٠.

٢٩-)ابن الفوطي ،مجمع الاداب ،ج١،ص٥٣٨- ٥٣٩

٣٠- هو أبو جعفر الحسن بن أحمد بن أبي منصور الجسراوي ، الأديب. من فضلاء العصر، وأدباء العراق، له معرفة تامّة بالنحو والتصريف ، ينظر:ابن الفوطي ،مجمع الاداب ، ج١،ص١١٥

٣١- هو ابو عبد الله الحسين بن محمد بن حابس الحلي ، المقري ،وهو سبط سديد الدين عبد الواحد الشفاتي، وله اخلاق حميدة، ينظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤،ق١،ص١٢٩ .

٣٢- ابن الفوطي ،مجمع الاداب ،ج١،ص١٦٧-١٦٨

٣٣- هو أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القوّاس الموصلي، قدم بغداد واستوطنها ، وكان يعمل صنعة القسيّ ،ثم درس على شيوخ عصره ، ينظر: ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب ،ج٤،ق١، ص٢١٠.

٣٤- ابن الفوطي ، مجمع الاداب،ج١،ص٢٢٨

٣٥- هو ابو الفضل يونس بن يحيى بن عبدالله النيلي ، الخطيب، كان شيخا عالما حسن الاخلاق ، وقد استوطن بغداد ، وتوفي سنة ٦٩٣هـ /١٢٩٤م ، ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج١، ص٣٧٣-٣٧٤.

٣٦- هو أشرف بن أحمد بن الحسن بن مودود الحسني التبريزي ،المقري ، من السادات وعلماء عصره، اصله من الحجاز واستوطنوا تبريز ، ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج٢،ص٢٨٥.

٣٧- ابن الفوطي، مجمع الاداب، ج٢،ص٢٨٥

٣٨- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٣،ص٨٦

٣٩- هو أبو الفوارس محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأعرج ، العالم الزاهد، من البيت المعروف بالفقه ومعرفة الانساب ، ينظر: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٣٣؛ الحر العاملي، امل الامل، ج٢، ص٢٨٢.

٤٠- ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج٤،ص٥١٩-٥٢٠

٤١- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج١،ص٣٢،ص٤٤

٤٢- ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج٣،ص٣٧٦

٤٣- هو ابو سعد عبد اللطيف بن الحسن بن احمد الفهري الهمذاني ، كان خطيبا حسن الاخلاق جميل الهيئة ، ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الآداب ،ج٤،ص٤٥٢-٤٥٣

٤٤- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج٤، ص ٤٥٢-٤٥٣

٤٥- هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن احمد الطوسي ، الفقيه ذات اموال واملاك في نخجوان ، ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٥،ص٩٢

٤٦- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج١،ص٤٦٤

٤٧- الشيخ الطوسي ، النهاية ونكتها، ج١،ص١٠٩؛ الخوانساري ، روضات الجنات، ج٢، ص ١٨٨.

٤٨- الطباطبائي ، مكتبة العلامة ، ص٣٠ .

٤٩- القراءات :هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة، ولأجل صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير، ،ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٤٣٧؛ ابن الجزري، النشر والقراءات، ج١، ص٨ وما بعدها.

٥٠-)التفسير :علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها، وفائدته حول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة والاتعاظ بما فيه من القصص والعبر، ينظر: أبن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج١، ص١٢١-١٢٢.

٥١- الحر العاملي ،امل الامل ،ج٢،ص٢٠٦.

٥٢-سعد السعود، ص٣

٥٣- كلبرك ،كتابخانه ابن طاووس ،ص٢٨

٥٤-ابن طاووس ،كشف المحجة ،ص١٧٤

٥٥- رجال بن داود ،ص٤٥.

٥٦-ابن داود، رجال بن داود، ص٤٥.

٥٧- هو أبو نصر محمد بن فخر الدين أبي سعد المبارك بن يحيى ، المقرئ والمحدّث ، من بيت العدالة والعلم والرئاسة والتقدّم والمعرفة كان شيخا بالرباط المستجدّ، ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٤،ص٢٤٤.

٥٨- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج٤، ص٢٤٤.

٥٩-هو ما يروى عن النبي ﷺمن قوله وفعله وتقريره ، ويعد الحديث المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، لكونه يفصل الكثير من الأمور التي لم يفصلها القرآن، ينظر: ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ، ج١، ص٤٤٣ .

٦٠- الجنن : جمع جنة ،وهي السترة ، الجوهري ، الصحاح ،ج٥،ص ٢٠٩٤.

٦١- الاحن: جمع إحنة ، أي الحقد، ينظر: الجوهري ،الصحاح ، ج٥، ص ٢٠٦٨.

٦٢- التشريف بالمنن، ص ٦١- ٦٢.

٦٣- التفريشي، نقد الرجال، ج٣، ص٣٠٣؛ الحر العاملي، امل الامل ،ج٢، ص٢٠٥.

٦٤- ان تاريخ تأليف سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م، وقيل سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م ينظر: الامين، اعيان الشيعة ،ج٨، ص٣٦٢؛ الطهراني ،الذريعة الى تصانيف الشيعة ،ج٤، ص١٩٠

٦٥- ينظر: التشريف بالمنن ، ص٢١٣

٦٦- هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي ، أول من جمع المسند في الحديث ،ولد في مرو ، ورحل الى العراق والحجاز في طلب لحديث ،ثم سكن مصر ، وبعدها عاد إلى العراق ، ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٣،ص٣٠٧؛ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج٧٣، ص١٤٩.

٦٧- المجلسي، بحار الانوار ، ج١٠٤، ص ٤١.

٦٨- ابن طاووس ، الطرائف في معرفة اهل الطوائف، ص٣٠٠.

٦٩-العلامة الحلي ، ارشاد الاذهان ، ج١،ص٦٦.

٧٠-ابن داود، رجال بن داود ،ص١٣٠.

٧١-الحر العاملي ، امل الامل ،ج٢،ص٢٠٥.

٧٢- المجلسي ،بحار الانوار ،ج١٠٤،ص٤٢.
٧٣- سورة الحاقة ، ايات ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧.
٧٤- ابن طاووس، فرج المهموم ،ص٤٢.
٧٥- المجلسي ، بحار الانوار ،ج١٠٤،ص٤٢.
٧٦- ابن طاووس ،كشف المحجة ، ص١١١.
٧٧- ابن طاووس ،ص١٠٩.
٧٨- ابن طاووس ، كشف المحجة ،ص١١٢.
٧٩- ينظر، ص١١٥
٨٠- ابن داود ، رجال بن داود ، ص٤٥.
٨١- ابن داود ، رجال بن داود ، ص٤٥ .
٨٢- ابن داود ، رجال بن داود ، ص٤٥ .
٨٣- الطباطبائي ، رياض المسائل ، ج٢، ص٨١.
٨٤- الحر العاملي ، امل الامل ، ج٢، ص٣٠.
٨٥- الاردبيلي ، جامع الرواة ، ج١، ص٤٦٣.
٨٦- الحر العاملي ، امل الامل ،ج٢، ص٥٥.
٨٧- الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج١٧ ،ص ٢٢.
٨٨- ابو شامة ،الذيل على الروضتين ، ج٥ ،ص١١.
٨٩- ابن الطقطقا ،الاصيلي ،ص٢٧٤.
٩٠- هو أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد الشيباني ،وزير المقتفى وابنه ، فطلب العلم وتفقه وسمع الحديث وقرأ القراءات وشارك في الفنون وصار من فضلاء،ينظر :ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج٣ ،ص ٢٥١- ٢٨٩.
٩١- هو الفضل بن سهل بن بشر بن سعيد ، الواعظ ولد بديار مصر ، ونشأ ببيت المقدس ، وقدم دمشق مع والده ،وبعدها سافر إلى حلب وأقام يعقد مجلس الوعظ ، ينظر:ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد،ج٢٠، ص١٥٩
٩٢- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٢ص ١٢٥ -١٢٦؛الطهراني ،الثقات العيون ،ج٣،ص٦٣.
٩٣- المدني، الدرجات الرفيعة، ص ٥٠٥ .
٩٤- الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤٢ ، ص ١٢٦.
٩٥- سبط ابن الجوزي ،مراة الزمان ،ج٢ ، ق ٢، ص٥٨١ .
٩٦- الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج ٤٤ ، ص ١٧٧.
٩٧- كمونه ، موارد الاتحاف ،ج ١ ، ص ٣٥.
٩٨- ابن زهرة الحلبي، غاية الاختصار ، ص ٥٦ -٥٧ ؛ كمونة ، موارد الاتحاف ،ج ١ ، ص ٧٣ .
٩٩- ابن زهرة الحلبي ، غاية الاختصار ، ص ١٠٩ - ١١٠.
١٠٠- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج ٤ ، ص ٥٢٨.
١٠١- كحالة ، معجم المؤلفين ،ج ٧ ،ص ١٦٠.
١٠٢- ان عنبة ، عمدة الطالب ،ص١٦٥
١٠٣- الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ،ج١،ص٢٨٧

١٠٤- هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العمري الصاغاني الحنفي، أعلم أهل عصره في اللغة، وكان فقيها محدثا، وتوفي فيها سنة ٦٥٠هـ /١٢٥٢م، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،ج٩،ص١٨٩؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج١، ص٣٤٢

١٠٥- **أسْكَتا كلّ نافِثٍ سِمْ سِمَةً تحْسُنُ آثارُها**
وأمِنا أنْ يعزَّزا بثالِثٍ واشكُرْ لمنْ أعطى ولوْ سِمسِمَهْ

ينظر: الحريري، مقامات ،ص٤٩٨-٤٩٩

١٠٦- هو قاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الشافعي ، أديب ، لغوي ، نحوي ، ناظم ، ومن آثاره: المقامات، درة الغواص في أوهام الخواص ،ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،ج١٦، ص٢٦١

١٠٧- الصنعاني ، نسمة السحر ، ج١،ص٤٨٢-٤٨٣

١٠٨- ابن عنبة ، عمدة الطالب ،ص١٦٦

١٠٩- ابن داود ، رجال ابن داود، ص٤٥؛الحر العاملي ، امل الامل ،ج٢،ص٣٠

١١٠- بناء المقالة الفاطمية ،ص٤٤٦

١١١- بناء المقالة الفاطمية ،ص٤٤٧

١١٢- ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ،ص١٢٥

١١٣- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٢،ص٤٤٢؛ الحر العاملي ،ج٢،ص١٥٩.

١١٤- سورة الحجرات ،آية ١٢ .

١١٥- الترمذي ،سنن الترمذي، ج٣ ،ص٢٣٧.

١١٦- البيهقي ،السنن الكبرى ،ج ٧ ، ص٦٤.

١١٧- الاحكام السلطانية ، ،ص٩٦.

١١٨- صبح الاعشى ، ج١١ ،ص ١٦٢ .

١١٩- ابن الساعي ،الجامع المختصر ،ج٩،ص٧٩.

١٢٠- الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٤٢ ،ص ٢٨٦.

١٢١- الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج١، ص٥٣٤ .

١٢٢- ابن زهرة الحلبي، غاية الاختصار ،ص١١٥.

١٢٣- غاية الاختصار ، ص١١٤

١٢٤- ابن عنبة ، عمدة الطالب ،ص١٨٠؛ ابن كمونه ، منيه الراغبين ، ص٣٤٢.

١٢٥- الاصيلي ،ص٤٨- ٥١.

١٢٦- الاصيلي، ص ٩٦.

١٢٧- هو عبد القادر بن محمد بن جنكي دوست ابن عبد الله . ولم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وإنما ابتدأ بها ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ولم يقم عليها بينة ولا عرفها له أحد ، ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص١٣٠.

١٢٨- الاصيلي ،ص ٩٦ .

١٢٩- الاصيلي ،ص٢٢٣.

١٣٠- ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص ١٩٩ .

١٣١- ابن الفوطي ، مجمع الاداب ،ج٤،ص١٥١.
١٣٢- الملهوف على قتلى الطفوف ، ص٨٧
١٣٣- كشف المحجة ،ص٢٠٣.
١٣٤- الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ،ج٨،ص١٧٦؛كلبرك ، كتابخانه ،ص٧٥.
١٣٥- كشف المحجة ،ص ٢٧٨.
١٣٦- كشف المحجة ،ص١٩٥.
١٣٧- كشف المحجة ،ص١٨٩..
١٣٨- كشف المحجة ،ص١٨٦
١٣٩- ابن طاووس، اقبال الاعمال، ج٣، ص٩٣
١٤٠- ابن طاووس ، الملاحم والفتن ، ص٣٠٠،ص٣٧٣.
١٤١- ابن طاووس ، الامان من اخطار ،ص٤٣.
١٤٢- هو المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني، المعروف بابن الطراز، من الأدباء الفقهاء ، له شعر ، تولى القضاء ببغداد نيابة، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم ،ج١٥،ص ٢٤؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١٠١١.
١٤٣- المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٠٤، ص٤١.
١٤٤- الفخري في الاداب السلطانية ، ص١٤.
١٤٥- الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٨.
١٤٦- الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٣.
١٤٧- الفخري في الآداب السلطانية ، ص٥،ص ١٠.

المصادر والمراجع :

اولا: المصادر

- **ابن بابوية، منتجب الدين علي (٥٨٥هـ/١١٨٩م)**
  - فهرست منتجب الدين ،تحقيق: سيد جلال الدين محدث الارموي ، قم ،١٣٦٦ش
- **الترمذي، ابي عيسى محمد بن عيسى(٢٧٩هـ/٨٩٢م)**
  - سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
- **التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ق ١١هـ/١٧م)**
  - نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨ هـ .
- **ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)**
  - النشر والقراءات العشر ، تحقيق: علي محمد الضياع ، دار الفكر ، د.ت.
- **الحريري ، ابو محمد القاسم بن علي (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)**
  - مقامات الحريري ، مطبعة المعارف، بيروت ، ١٨٧٣ م

- **ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، (ت٧٤٥هـ/١٣٥٥م).**
  - تفسير البحر المحيط ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠١م.
- **الخطيب البغدادي، احمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ/ ٩٧٤م)**
  - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٣٤٥م)**
  - تاريخ ابن خلدون المسمى :العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١ م.
- **ابن داود ، تقى الدين الحسن بن علي (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)**
  - رجال بن داود ، تحقيق :العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ،النجف ، ١٩٧٢ م
- **الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**
  - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م
- **ابن رجب الحنبلي ،عبد الرحمن بن أحمد(ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م)،**
  - الذيل على الطبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت ،د. ت .
- **ابن زهرة الحلبي ،تاج الدين بن محمد بن حمزة (حيا ٧٥٣هـ/١٣٥٢م)**
  - غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق :محمد صادق بحر العلوم ،المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٩٦٢م .
- **سبط ابن الجوزي ،شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**
  - مراة الزمان في تاريخ الاعيان ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد الدكن – الهند ،١٩٥٢م.
- **السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي(ت٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)**
  - طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد، ط٢، دار إحياء الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٦٤م.
- **ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)،**
  - **الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، د.ت**
- **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م)**
  - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت ،٢٠٠٥م.
  - طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت.
- **الصفدي ، خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)**
  - الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت ،٢٠٠٠م.
- **ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)**
  - الأمان من اخطار الاسفار والازمان، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ١٤٠٩ هـ.
  - تشريف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف (بالملاحم والفتن) تحقيق: مؤسسة صاحب الامر، مطبعة نشاط، اصفهان، ١٩٩٥م.
  - كشف المحجة لثمرة المهجة ، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٩٥٠م.

- **ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م).**
  - الاصيلي في انساب الطالبيين ،تحقيق: مهدي الرجائي ،مطبعة حافظ ،قم، ١٣٧٦هـ. ش
  - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،تحقيق: عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي، بيروت ،١٩٩٧م .
- **ابن العساكر، ابو القاسم علي بن الحسين، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).**
  - تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: علي شيري، دار الفكر ، بيروت ،١٩٩٥ م.
- **ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)**
  - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ،عنى بتصحيحه ،محمد حسن آل الطالقاني ، ط٢ ،المطبعة الحيدرية ، النجف ،١٩٦١ م
- **ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق(ت٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)**
  - الحوادث الجامعة او التجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق:مهدي نجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٣م .
  - مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق : محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٦هـ.
- **الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد(ت٧٦٤هـ/١٣٦٥م)**
  - فوات الوفيات ،تحقيق: علي محمد بن يعوض الله ،عادل أحمد عبد الموجود، المطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت،٢٠٠٠م
- **ابن النجار ، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود(ت٦٤٣ هـ/١٢٤٥م)**
  - ذيل تاريخ بغداد، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧ م.
- **ابن النديم ، محمد بن أبي يعقوب،(ت٣٨٥هـ/٩٩٧م)**
  - الفهرست، تحقيق: رضا يجدد، بيروت ، د.ت
- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**
  - معجم البلدان ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،١٩٧٩ م
  - معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى المعرفة الأديب ، ط٣، دار الفكر، بيروت ، /١٩٨٠م.

ثانيا: المراجع

- **الافندي ،الميرزا عبدالله (ت ١١٣٠هـ /١٧١٨م)**
  - تعليقة أمل الآمل ، تحقيق : السيد احمد الحسيني ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤١٠هـ ق
  - رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد احمد الحسين، د- مط،قم ، ١٤٠٣هـ.
- **الامين ،محسن ،**
  - اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ،١٩٨٣م
- **الحر العاملي ، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ/١٦٩٢م)،**
  - أمل الآمل ، تحقيق ،السيد احمد الحسيني ،مطبعه نمونه، قم ، ١٣٦٢ش
- **الخوانساری، محمد باقر بن زين العابدين**

- روضات الجنات فى احوال العلماء و السادات، اسماعيليان ،قم ،د. ت

- **الصنعاني ،ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني،(ت١١٢١هـ/١٧٠٩م)،**
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت ،**١٩٩٩م.**

- **الطهراني ،اغابزرك،**
- الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣،دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣

- **كمونة ،عبد الرزاق**
- موارد الاتحاف في نقباء الاشراف، مطبعة الآداب ،النجف ،١٩٦٨م
- منية الراغبين في طبقات النسابين ، مطبعة النعمان ، النجف ، د – ت

مشاهد الطيور على النحت البارز

ميادة شاكر
م.د. جمعة حريز الطلبي

مشاهد الطيور على النحت البارز

ميادة شاكر

م.د. جمعة حريز الطلبي

مقدمة البحث

يعد النحت البارز من أكثر أنواع النحت استخداماً في جميع العصور، وقد خضع للقوانين نفسها التي خضع لها النحت المستدير أو المجسم الذي يشاهد من جميع الجهات بخلاف النقوش البارزة، التي يمكن أن نراها من جهة واحدة. وهو النحت الذي تظهر أشكاله بارزة عن الأرضية المستوية« الخلفية »[١]، تؤشر فيه أولاً الخطوط الخارجية للأشكال على الجدار الحجري أو على قطع العظام باستخدام قطعة حجرية مدببة النهاية أو ازميل معدني، ومن ثم تحفر هذه الخطوط حفراً غير عميق في معظم الأحيان، وقد أستطاع فنان النحت البارز على الرغم من قساوة وصلابة المواد التي ينفذ عليها أعماله، وبساطة الآلات والأدوات المستخدمة في التنفيذ من إنتاج أعمال رائعة.

شرع في استخدام فن النحت البارز الواطئ والعالي على زخرفة الأواني الذرية التي كان السطح الخارجي فيها يشبه سطح الاختام، إذ وفر مثل هذا السطح فرصة للنحات لأن يبتكر إفريزاً مصوراً متصلاً[٢]، تتراوح النقوش البارزة بين التسطيح والإغراق في البروز فتبدو بعض أجزائها كاملة التجسيم بارزة فوق سطح النقش، كما في حالة الأوعية وآنية النذور وأوعية المؤن الأسطوانية الشكل التي زخرف بعضها بنقوش شديدة البروز[٣]، استعمل في تزين هذه الأواني أشكال ومشاهد الحيوانات الاليفة مثل الغنم والماعز، والحيوانات المفترسة مثل الأسد والعقاب والنسر،إما بصورة منفردة أو بشكل صفوف، وغالباً ما كانت في حالة صراع فيما بينها [٤]، أو مع البطل العاري، وظهر في الكثير من هذه المشاهد طائر العقاب او نسرا يهاجم الحيوانات الأليفة بمفردها أو بوجود بطل عارٍ هو بمثابة حامٍ لهذه الحيوانات.

مشاهد الطيور على الأواني الحجرية

عثر على عدد من الآنية والكسر الحجرية نفذت عليها مشاهد بالنحت البارز تحمل مشاهد متنوعة تظهر فيها أنواع مختلفة من الطيور، فقد عثر على كسرة من إناء حجري من مدينة الوركاء يعود تأريخها إلى عصر الوركاء، نحت عليها بالنحت البارز العالي، تحمل مشهداً ضم عقاباًيفرد جناحيهويحاول الانقضاض على ثور فاقد الرأس يقف أمامه، أظهر النحات عناية فائقة في عمل تفاصيل جسم النسر، فمنقاره كان معقوفاً والعين مجوفة، وربما كانت مطعمة بحجر من نوع آخر، نفذ الريش

الناعم بشكل يشبه حراشف السمك، في حين عمل الريش الذي في طرف الأجنحة بشكل أشرطة طولية ذات نهاية محدبة(ينظر الشكل:١) [٥]. كذلك عثر على إناء مصنوع من الحجر الكلسي في مدينة نفسها، يؤرخ من الألف الثالث ق.م، بارتفاع ١٢,٧سم[٦]، محفوظ حالياً في المتحف البريطاني[٧]، نقش عليه مشهدٌ بالنحت البارز العالي، ضم المشهد بطلاً عارياً يقوم بحماية قطيع من الماشية، بينما يشاهد نسر يهاجم القطيع، صور البطل العاري وهو يبسط إحدى يديه على عنق ثور يربت عليه، ويمسك باليد الأخرى مقود ثور هائج يكبح جماحه، يرتدي البطل العاري حزام على خصره، وهو بلحية طويلة وقد أرخى جدائل شعره على كتفه، بينما صور النسر بحجم كبير. حاول النحات اظهار التفاصيل الدقيقة للأشكال، فقد مثلت عين النسر بشكل دائرة صغيرة تحيط بها دائرة أكبر حجماً، بينما يبدو منقاره مطبقاً، ويضم جناحيه إلى جسمه، وعمل ريش النسر بشكل خطوط مائلة(ينظر الشكل:٢)[٨]. كما عثر على إناء من الحجر الأخضر في أحد المعابد الصغيرة في موقع خفاجي ربما يعود إلى عصر جمدة نصر، وإن كان قد عثر عليه في طبقة من طبقات عصر السلالات المبكرة، نفذ عليه بالنحت البارز مشهدٌ ضم حظيرة في المنتصف يخرج من جانبيها عجلان صغيران، وتقف إلى جانب كل عجل بقرتان، خلف كل بقرتين طير ربما يكون بطة، بوضعية الوقوف، وفي نهاية المشهد هناك شجرة، نفذ المشهد بأسلوب واقعي، ربما أراد الفنان ان ينقل مشهداً من الحياة في القرى الزراعية، واهتم الفنان بإظهار النسب التشريحية لأجسام الأبقار، فالعضلات والقرون نفذت بوضوح وحرفية عالية، وكذلك الطيور أظهرت تناسباً واضحاً في تشكيل أجزائها (ينظر الشكل:٣)[٩].

تميز عصر السلالات المبكرة بكثرة ما وصل الينا من قطع فنية المنفذة بالنحت البارز، إذ إن هناك المئات من القطع الفنية المنحوتة بالنحت البارز على الحجر، وكانت مختلفة الأشكال منها، الواح حجرية نذرية ورؤوس صولجانات حجرية ومسلات حجرية[١٠]، نفذت عليها مشاهد متنوعة منها مشاهد دينية وأخرى دنيوية.

ظهرت الطيور على الكثير من هذه المنحوتات، فقد عثر على كسرة من وعاء مصنوع من حجر الستيتايت الاخضر اللون في معبد سين في خفاجي، يؤرخ من عصر السلالات الثالث[١١]، نفش عليه مشهدٌ ضم في الجزء الأسفل منه واجهة معبد يعلوها مشهد صراع في رجل يحاول الدفاع عن حيوانات تهاجمها مجموعة من الأسود، وضم المشهد أيضاً كائناً مركباً راسه والاطراف السفلية لثور بينما جذعه لانسان ، فضلاً عن وجود كاهن يرتدي وزرة ويحمل بيده عصا، مثلت الطيور في المشهد بنسر كبير ناشر جناحيه ويمسك بمخالبه غزالان، صور النسر بوضعية جانبية، يدير رأسه إلى جهة اليسار، وكانت عينه عبارة عن دائرة، بينما كان منقاره كبيراً ومقوساً، وعمل الريش في بداية الأجنحة بشكل خطوط عمودية مائلة وفي طرفها كان بشكل خطوط أفقية، في حين كان ريش الجسم على شكل مثلثات، وريش الذيل بشكل خطوط مائله متقابلة تشبه الضفيرة، صور النسر وهو يمسك بأحد مخالبه ساق غزال، بينما

يحاول الأخير الهرب، أما المخلب الاخر فإنه يمسك به غزال ثانٍ من عنقه، بينما يحاول الغزال أن يهرب من قبضة النسر المفترس، لذا صور وهو يدير رأسه للجهة الأخرى(ينظر الشكل:٤) [١٢].

لدينا من عصر النهضة السومرين عصر سلالة أور الثالثة نموذج لإناء مصنوع من الجبس، عثر عليه في مدينة بسماية[١٣]، قياساته ١٤,٥×٢٢,٥× ٨,٣ سم. تعرض هذا الإناء للتلف قليلا، المتبقي منه مشهد نفذ بالنحت البارز على الجانبين، الجانب الأول تظهر فيه إمرأة جالسة في قارب في وضعية تعبد، إذ ترفع يدها بموازاة وجهها، وترتدي عصابة رأس وقلادة وقد لفت شعرها الى الخلف، الجزء الأمامي من المشهد نفسه تالفٌ ما تبقي منه يمثل جسم طائر فاقد الرأس ربما يكون بطة موضوعة على وتد صغير(ينظر الشكل:٥ أ). بينما يظهر في الجانب الثاني رجل حليق الرأس والوجه يجلس في زورق، ويقوم بالتجديف وتسيير الزورق، وأمامه طائر شبيه بالطائر الذي أمام المرأة. ربما أراد الفنان تمثيل الرجل والمرأة وكأنهما يجلسان معاً في القارب نفسه، عملت الأشكال بمنظور جانبي، كذلك توجد كتابة بالخط المسماري على الجانب الثاني من الإناء، من الواضح أن المشهد ربما يمثل عملية تقديم نذور إلى معبد في منطقة مائية، تؤكد هذه الحالة وضعية التعبد التي صورت فيها المرأة، فضلاً عن الطائر الذي من المؤكد أنه سيقدم كهدية نذرية لمعبد أو مزار(ينظر الشكل:٥ب)[١٤].

مشاهد الطيور على جدران ومداخل المعابد

حاول النحات اشغال الجدران الداخلية للمعبد بأفاريز منحوتة بشكل بارز ومن مواد مختلفة حتى يضفي جواً تزيينياً على المعبد ويزيد الحركة على الجدران دفعاً للملل والرتابة[١٥]. كانت موضوعات هذه الجداريات النحتية تمثل عمليات تربية الحيوانات وصنع الألبان، وقد نفذت هذه الجداريات بارتفاع يتراوح بين ٢٠-٢٢ سم، باستخدام الأصداف البيضاء والوردية وعلى خلفية سوداء، تميزت هذه الأفاريز بتكويناتها لإيقاعية متنافرة، وتخديداً الشخصيات المركزية للتكوين، إن هذا النوع من المنحوتات التزينية المعمارية سواء كانت على الجدران الداخلية أو الخارجية للعمارة ظهر أول مرة في عصر السلالات المبكرة.

فقد حاول السومريون إدخال النحت في العمارة أيضاً كجزء تزيني مكمل للعمارة، إذ نلاحظ في معبد ننخرساك في تل العبيد الذي يؤرخ من عصر السلالات المبكرة الثاني وضع تكوين نحتي على أعلى المعبد، يمثل هذا التكوين النحتي الإله ننكرسو وهو على شكل نسر برأس أسد وقد أمسك بمخالبه غزالين متدابرين [١٦]، وقد أطر هذا التكوين بإطار نحاسي أعد ليحدد شكلاً تناظرياً منظماً يشير إلى الهدوء الذي يسود هذا المعبد، وهذة المنحوتة محفوظة الآن في المتحف البريطاني. (ينظر الشكل:٦)

وزينت الجدران الخارجية لهذا المعبد بمخاريط طينية مشابها لمعبد الوركاء[١٧]، وفوق هذه المخاريط تزين الواجهة من الأعلى بأفاريز مطعمة يبلغ إرتفاع كل إفريز ٢٢ سم. يظهر في الإفريز الأسفل سرباً من البط، تبدو وكأنها تسبح من اليسار إلى اليمين، يعلوها افريز لقطيع من الأبقار، يليه

إفريز يمثل مشهد لحلب الابقار وصناعة الاجبان. تمثل هذه الأفاريز مشاهد مختلفة من الحياة الريفية وتصور الناحية الاقتصادية ومشاهد لحظائر الحيوانات، صنعت قواعد الإفريز من الخشب وطعمت المشاهد بالصدف وحجر الكلس على أرضية من الحجر الجيري وطعمت الافاريز من الأعلى والأسفل بإطارات من النحاس[١٨].(ينظر الشكل:٧)

كذلك زينت واجهات المداخل في المعابد الآشورية، فقد زينت واجهة مدخل معبد الإله سين في خورسباد بلوحات جدارية مزججة، إذ كان لهذا المعبد مدخل مهيب تعلوه نصف دائرة معقودة، وعلى جانبيه لوحات جدارية مزينة كل منها بطلعات عريضة على جانبيها في منتصفها أخاديد أو دخلات طولية تحصر بينها سبعة من أنصاف الأعمدة ملصقة بالجدار، مع وجود تمثالين بالحجم الطبيعي على جانبي المدخل، وبالقرب من كل منهما شجرة نخيل ذهبية، شكلت النخلة من خشب الأرز مغطاة بصفاح من البرونز وموشحة بشرائط ذهبية[١٩]. وقد استعمل أسلوب التزجيج بإبداع كبير في تجميل مدخل معبد الإله سين،إذ تم تنفيذ لوحة فنية متكاملة بشكل عرضي على واجهة منصة جدارية أمامية بارتفاع ١,٥م عن مستوى الأرض تمتد على جانبي المدخل ملحقة بجدار المعبد الأصلي وملتصقة به، وتبرز عنه مسافة ١م، وعلى امتداد ٧م لكل من الجانبين، يتكون مشهد اللوحة المزججة من صور أو أشكال عدة منها أسد يبدو هائجاً مزمجراً غاضباً، يليه صورة لطائر العقاب ، الذي صور الطائر في وضعية السير أيضاً، يظهر العقاب وهو منتصب الجسم ورأسه إلى الأمام ومنقاره كبير ومعقوف، وعمل الريش على الجسم بشكل حراشف السمك، أما على الأجنحة فعملت بشكل مستطيل ذا نهاية مقوسة، يوحي شكل الطائر بالهيبة والقوة، وصور بجانبه ثور وشجرة التين، ثم صورة لمحراث مع آلة لبذر الحبوب في موكب جميل يقوده شخصان، يظهر في الأمام الملك وفي الخلف الوزير، نفذت هذه الأشكال بمنظور جانبي، وقد احيط المشهد باطار من خطين متوازيين بينهما الزهرة الآشورية. يجمع هذا المشهد ما بين رمز السلطة والجبروت التي تمثله قوة الأسد وسلطته دون منازع على الأرض، والعقاب رمز سلطة السماء، وما بينهما يمثل الرخاء الاقتصادي من خلال الزراعة والأرض وخصوبتها ويمثلها شكل المحراث وآلة البذار وشجرة التين، وقد رمز الثور إلى التكاثر والتناسل لزيادة قطعان الحيوانات ومنتجاتها(ينظر الشكل:٨)[٢٠].

كما كشف عن مشهد مشابه عند مدخل معبد الإله ننكال، ولكن بشكل أضيق أو أقل اتساعاً، وقد برزت المنصة البنائية عن واجهة جدار المدخل بعرض نحو ٥,٢٠ م على كل من جانبيها، وإن قصر المسافة وضيقها دفعت الفنان إلى تمثيل خمسة أشكال بدلاً من سبعة، وهي الملك والوزير، وكل من الأسد والنسر والثور، وخلت اللوحة من المحراث وشجرة التين، وقد استعملت مثل هذه المنصات الأمامية وتجميلها بذات المشهد والألوان والأسلوب في اثنين من المداخل المهمة في معبد الإله نابو، الذي يقع خارج سور القصر الملكي بالقرب منه، ضمن حصن المدينة المسور[٢١].

مشاهد الطيور على المسلات

تعد مسلة النسور او العقبان من أشهر أعمال النحت البارز التي تحمل مشاهد لطيور كاسرة، حتى أن المسلة سميت نسبة إليها، تعود هذه المسلة الى الملك أياناتم، الذي يعد من أشهر ملوك سلالة لجش الأولى(٢٤٥٤– ٢٤٢٥ ق.م)، بلغت مدينة لجش في عهده قمة الإزدهار والسلطة، وبسطت سلطتها على بلاد سومر واكد. وقد ذكر أن أياناتم حصل على الملوكية بعد دحر مدينة اكشاك[٢٢]، كما أنه تصدى لعدوان مدينة أوما بمساعدة الالة ننكرسو[٢٣]، وتمكن من ان يهزم جيشها، ويجتاحها، وقد خلد هذا الانتصار على مسلة سميت بمسلة النسور، لأن النسور صورت على المسلة وهي تنهش جثث القتلى من جيش أوما، التي كانت مكدسة على الارض. وهي مسلة كبيرة مستطيلة الشكل ذات قمة محدبة فقد بعض أجزائها. صنعت من الحجر الرملي، ارتفاعها (١.٨٠) سم وسمكها (١١) سم وعرضها (١.٣) سم. عثر عليها في مدينة لجش[٢٤]، محفوظة الآن في متحف اللوفر[٢٥]. استغل النحات جميع سطوح المسلة لتنفيذ الأحداث عليها، يمثل وجه المسلة الإله ننكرسو إله مدينة لجش بهيئة رجل له لحية طويلة يحمل بيده اليسرى شبكة يصطاد بها الأعداء ويمسك بيده اليمنى هراوة أو (مگوار) يضرب بها الأعداء. ويعلو الشبكة نسر برأس أسد رمز الإله، وقسم القفا إلى أربعة أقسام : المشهد الرئيس فيها يمثل الأمير الذي يتقدم موكب الجنود المشاة المتراصين وهم يحملون رماحاً طويلة ودروعاً، ويسيرون فوق جثث الأعداء دلالة على النصر. وأسفل هذا المشهد يظهر الأمير في كامل عدته القتالية ومعه المقاتلين الذين يتسلحون بالرماح الطويلة، أما المشهد الأخير فيمثل النسور وهي تأكل جثث الأعداء، تظهر الطيور الجارحة وهي تحلق في الميدان، وكذلك وهي تنقض بمخالبها على جثث الأعداء المتناثرة على الأرض، وصور الإله ننكرسو حامي مدينة لجش وقد نشر شبكته العظيمة ليصطاد بها جنود مدينة أوما ويمسك بيده دبوس يهشم به الرؤوس الخارجة من الشبكة، ويمسك باليد الأخرى طائر الامدودك الذي يمثل رمزه، الا أنه عند اعادة تصميم الكسرة يظهر الإله ننكرسو في مركبته الحربية التي يجرها المخلوق الأسطوري التنين المجنح[٢٦]، إذ صور الإله ننكرسو وهو يحمل سوط وبجانبه الطائر الامدودك، وأمام مركبة الإله صور آلهة أخرى بدلالة التاج المقرن واقفا بهيئة تعبد ومزود بالأسلحة (ينظر الشكل:٩).

كما ظهر في عصر النهضة السومرية كثير من مسلات النحت البارز التي تؤشر المكانة العالية لهذا الفن، مثل مسلة الملك كوديا، الذي يذكر في إحدى كتاباته أنه عمل سبع مسلات ووضعها في معابد مختلفة، ومسلة الملك أور نمو، ويبدو أن النحات السومري كان يبدأ بعمل الخطوط الأولى أو تصاميمه الأولى على السطح، وبعدها يحفر السطوح أو ينقشها لتوضيح التصميم، ويلاحظ إن هذا التصميم يكون متصلاً بالسطح، ويبدو وكأنه ينمو من السطح، فتكون النقوش واضحة المعالم كثيرة البروز عن أرضياتها عليها مسحة من التجسيم[٢٧]. يلاحظ في أشكال النقوش البارزة عدم وجود الشخصية الفردية أو

الخصوصية التي كانت تظهر في نماذج النحت المجسم [٢٨]، كما يظهر التكرار في بعض العناصر والأشكال، الأمر الذي يؤكد أن النحات في العصر السومري الحديث قد عاد إلى التقاليد السومرية القديمة مثل نحت شكل الإله أو الملك الحاكم[٢٩].

مشاهد الطيور على الألواح الفخارية

حملت الألواح الفخارية التي تعود بتأريخها إلى العصر البابلي القديم موضوعات مختلفة نفذت بأسلوب النحت البارز[٣٠]، أظهر فيها النحات قدرات تعبيرية وديناميكية واضحة، خاصة وأن بعض هذه الألواح عملت باليد، شملت الموضوعات التي نقشت على هذه الألواح مشاهد من الحياة الدينية، فضلاً عن مشاهد للحياة اليومية[٣١]، كانت الطيور جزءاً من هذه المشاهد، فمنها ما كانت رمزاً لبعض الآلهة مثل الوزة المرافقة للإلهة باو وطائر البوم الذي ظهر في لوح الإله ليليث، فضلاً عن أنواع أخرى من الطيور مثل النسر والنعامة.

فقد ظهرت في أحد المشاهد الدينية المنفذة على لوح فخاري يؤرخ من العصر البابلي القديم، وهو لوح مستطيل الشكل مصنوع من الفخار إرتفاعه ٤٩,٥سم وعرضه ٣٧سم وسمكه ٤,٨سم[٣٢]، ظهرت الإلهة ليليتو(الهة الليل) وهي عارية مجنحة، وقد أضيف لها جناحا نسر، ربما لتأكيد سرعتها وقوتها،وهي تعتمر فوق رأسها تاجاً مقرناً رمز الإلوهية في بلاد الرافدين، وترفع يديها إلى الأعلى وتحمل بيدها حلقة وصولجان، ولها أقدام تشبه أقدام طائر البوم، التي تمتاز ببراثن حادة[٣٣]تقف الإلهة على أسدين رابضين متدابرين، صورا بوضعية جانبية، يقف بجانب كل منهما مخلوق بهيئة البومة، وقد صور بوضعية أمامية[٣٤]. عمل هذا المخلوق أو البومة برأس دائري وحواجب مقوسة ومعقودة وعيون دائرية واسعة مفتوحة، تبدو بحالة يقظة وترقب، والمنقار كان معقوفاً، ومثل جسم البومة بحالة رشيقة وأقدام طويلة، وكان ريش الجسم بشكل حراشف، أما ريش الأجنحة فعمل على شكل خطوط عمودية، يستند المشهد على خط الأرضية ذي الحافة العريضة والمزينة بأشكال تشبه حراشف السمكة، ربما تمثل الجبل. يظهر هذا النموذج أشكال آدمية وحيوانية موزعة بأسلوب متناسق ومنسجم على سطح اللوح، هذا الشكل يندرج ضمن المشاهد الأسطورية من خلال الأشكال المنفذة عليه، إذ ربما أراد الحرفي صانع هذا اللوح أن يكون قوة رمزية خيالية عبر توظيفه للأجنحة في الشكل الآدمي، أما الأشكال الحيوانية المتمثلة بالأسدين والبومتان فهي عبارة عن دوال ترتبط بذهنية الفنان العراقي للترميز إلى قوة ما ورائية غيبية تحمل في طياتها رؤية خيالية تعبيرية فكل شكل من هذه الأشكال يعمل في دائرة حدث فالمرأة العارية دلالة على الإغواء (الجنس) أما البومتين فهما دلالة على طرد الشرور والأسدان رمز القوة، فالفنان العراقي القديم عالج موضوعه بأسلوب رمزي تعبيري (ينظر الشكل:١٠)[٣٥]. وعثر في مدينة أور على لوح طيني مفخور منتظم الشكل تقريباً، بارتفاع ٠,٠٦٥م، يؤرخ من العصر البابلي القديم. قمة هذا اللوح محدبة، نقش عليه مشهداً يمثل الإلهة باو وهي تجلس على وزة، مثلت الوزة في وضعية الوقوف، وهي تضع قدميها على

وزة أخرى جالسة، بينما كانت الإلهة باو تعتمر تاجاً مقرناً رمز الإلوهية في بلاد الرافدين، يستقر شعرها على الأكتاف وتنسدل منه خصلتان على الجانبين، ويزين عنقها قلادة وترتدي ثوباً طويلاً ذا طيات أفقية، وتضم يدها اليمنى إلى صدرها وتحمل بها آنية، بينما ترفع يدها اليسرى، وعمل الجزء العلوي من جسم الإلهة بالمنظور الأمامي، أما الساقان فقد مثلت بالمنظور الجانبي، وكذلك الوزتان نفذتا بالمنظور الجانبي(ينظر الشكل:١١) [٣٦]. كذلك عثر في المدينة نفسها ومن العصر نفسهِ على لوح من الطين المفخور مستطيل الشكل تقريباً، ربما يمثل منضده يبلغ طوله ٠,٠٧ م، نفذ عليه موضوع بالنحت البارز ضم صفين متقابلين من الوز، كل صف فيه ثلاث وزات بوضعية الوقوف، وقد عمل جسم الإاوزات بشكل مغزلي والرقبة رفيعة، بينما ملامح الوجه غير واضحة، وقد ملئت الفراغات بعناصر زخرفية هندسية قوامها دوائر صغيرة(ينظر الشكل:١٢)[٣٧].

من مدينة أشجالي في منطقة ديالى عثر على كسرة من لوح فخاري غير منتظمة الشكل طولها(٧سم) وعرضها(٦سم) وسمكها(٠,١ سم)[٣٨]، تحمل مشهداً يظهر فيه نسراً ناشراً جناحيه، وكأنه يستعد للطيران، ويلاحظ أن الجناح الأيمن مفقوداً بسب تعرض اللوح إلى كسر، وقد نفذ المشهد بالمنظور الجانبي، يبدو منقار النسر مقوساً ذا نهاية حادة ومدببة، وعملت الرقبة كذلك بشكل مقوس إلى الأسفل، وعين النسر كانت دائرية الشكل، وعمل الريش الذي يغطي الجسم بشكل حراشف سمكة للدلالة على الريش الناعم والصغير، أما الريش الذي يغطي الذيل فقد مثل بشكل خطوط عريضة أشبه بالمستطيلات ذات نهاية محدبة للدلالة على الريش الخشن والكبير، بينما استقرت قوائم الطائر على أرضية مثلت بشكل خط عريض أفقي. ويظهر في الجانب الأيمن من المشهد رجل لم يبقَ منه سوى إحدى رجليه التي يضعها على ظهر النسر ويبدو أنه يريد أن يصعد على ظهر النسر [٣٩]، فإذا صح هذا التفسير للمشهد فإنه ربما يقترن بالقصة الأسطورية التي تتعلق بصعود الملك أيتانا للسماء على ظهر طائر(ينظر الشكل: ١٣)[٤٠]. ومن مدينة كيش هناك لوح فخاري مستطيل الشكل بقياس ٩.٠×٧,٥سم، حمل مشهداً بالنحت البارز ضم في الجهة اليسرى أسداً مجنحاً يقف على قوائمه الخلفية يحاول الهجوم على رجل يقف أمامه، ويقف أمام هذا الرجل رجلاً آخر ملتحٍ، يرفع يده اليمنى بموازاة الفم، بينما يد اليسرى ممدودة إلى الأسفل ويمسك بها خيط ربط به قرد، وأمامه رجلاً يركب على نعامة متجهة نحو اليسار ويمسك بكلتا يديه رقبة النعامة، المشهد المنفذ على هذا اللوح يحمل الطابع الأسطوري، وقد كان ظهور النعامة نادراً قبل هذا الوقت(ينظر الشكل:١٤)[٤١]. وتكرر مثل هذا المشهد على لوح فخاري مستطيل الشكل من تل محمد، إذ صورت علية نعامة بمنظور جانبي، يمتطيها رجل ضم إحدى يديه على صدره، بينما يمسك بيده الأخرى النعامة من رقبتها، مثل الجزء الأسفل من الرجلٌ بمنظور جانبي، أما الجذع فقد مثل بمنظور أمامي(ينظر الشكل:١٥)[٤٢].

مشاهد الطيور على أحجار الحدود

انتشر فن النحت على أحجار الحدود(الكودورو) في العصر الكشي، وهي عبارة عن أشكال مخروطية قد تكون من حجر أو من طين مفخور، غالباً ما ينحت الحجر من وجه واحد، ويقسم إلى قسمين يخصص الأول منها لرموز الآلهة، أما الثاني فيحتوي على نص كتابي مدون بالخط المسماري، أو ينحت الحجر من الوجهين، إذ يخصص الوجه الأمامي كله لتمثيل مشهد بالنحت البارز ويخصص الوجه الأخر للنص المكتوب بالخط المسماري، ولا يزيد ارتفاع هذه الأحجار على متر واحد وأقصى قطر لها بحدود نصف متر. كانت هذه الأحجار تستخدم في توثيق نقل ملكيات الأراضي الممنوحة من قبل الملك لبعض الأشخاص أو من شخص إلى آخر، وتوضع تلك الأحجار عادة في مثل تلك الأماكن المقدسة ليدلل على مدى شرعيتها لحفظ حقوق الأفراد[٤٣].

تكمن أهمية هذه الأحجار في تسليط الضوء على جوانب من الحياة الاقتصادية فيما يتعلق بملكية الأراضي، أو الحياة دينية من خلال الإشارة إلى أسماء ورموز معظم الآلهة، كما أن بعض منها تذكر الحملات العسكرية التي يقوم بها بعض الملوك. كما جاء في حجر حدود يعود إلى الملك البابلي نبوخذ نصر الأول (١١٢٤_١١٠ ق.م)[٤٤].

صورت الطيور على بعض من أحجار الحدود هذه من ضمن رموز الآلهة، ونقشت بأشكال ووضعيات مختلفة، منها من يقف على عمود، وآخر في حالة سير أو أن ينتصب رأس طائر على رمح. فقد عثر في مدينة سبار على على حجر حدود (كودورو) مصنوع من الحجر الجيري مستطيل الشكل ذي نهاية محدبة، ارتفاعه ٦٥ سم[٤٥]. هذا الحجر منقوش من الوجهين، الوجه الأول حمل كتابة تعود إلى الملك نبوخذ نصر الأول(١١٢٤-١١٠٣ق.م)[٤٦]، أما الوجه الثاني فقد نفذ عليه بالنحت البارز مشهدٌ ديني ضم رموز الآلهة، قسم المشهد إلى ستة حقول، ضم الحقل الأول نجمة ثمانية مشعة هي رمز الإلهة عشتار والهلال رمز الإله ننار (سين) والنجمة الرباعية المشعة رمز الإله شمش، ويظهر في الحقل الثالث رمح برأس طائر أو تنين رمز الإله ننورتا، الذي ظهر على مشاهد فنية أخرى ومثل بهيئة طائر وضع على رأسه عرف منتصب[٤٧]، وهو ما يشير إلى أنه لم يكن نسراً أو صقراً[٤٨]، وفي نفسهِ الحقل يظهر رمز يتألف من عمود يقف على نهايته طائر ربما يكون غراب، وقد مثل رأسه إلى الأسفل، وله منقار كبير، وعمل الريش على الجسم بشكل خطوط مائلة، ربما يكون هذا رمزاً للإله شمكون(شمقونة)، أحد الآلهة الكشية(ينظر الشكل:١٦)[٤٩]. وعثر على حجر حدود يعود إلى الملك مليشباك (١١٨٨-١١٧٤ق.م)[٥٠]، معمول من حجر الكلس، يبلغ ارتفاعه (٦٨) سم، والحجر مستطيل الشكل ذو نهاية محدبة، نحت على الوجه الأمامي مشهدٌ ضم رموز الآلهة وقد قسم السطح إلى حقول أفقية عدة، نقشت الطيور على بعض حقول هذا الحجر، يظهر في الحقل الثاني عمود نهايته رأس نسر، هو أيضاً من

رموز الإله ننورتا وأمامه نسر آخر يدير رأسه إلى الخلف، وهذا رمز الإله زبابا[٥١]. ويظهر رمز المحراث، الذي هو رمز الاله ننكرسو، ومن ثم رمز الطائر، ربما يكون عصفوراً، مثل وهو في وضعية سير نحو الجهة اليمنى، ويتضح ذلك من حركة قدميه إلى الأمام(ينظر الشكل:١٧)[٥٢].

مشاهد الطيور على المنحوتات الآشورية

اشتهر الآشوريون من بين الأمم القديمة بكثرة ما تركوه للبشرية من منحوتات، توزع معظمها ما بين قاعات مخازن متاحف العالم، ولعل غنى العصر الأشوري بنتاج النحت مرجعه إلى توفر المواد الخام اللازمة للعمل الفني، فقد كانت منطقة أعالي دجلة، وهي منطقة تختلف عن أواسط العراق وجنوبه الخالية من الحجارة، كانت ومازالت غنية بالمرمر والجبس وأحجار الحلان والكلس الذي يسهل استخراجها من المقالع المحلية، كما ويسهل نحتها بوصفها من الأحجار الهشة نسبياً[٥٣].

تكونت المنحوتات الجدارية الآشورية نتيجة لدمج نوعين من الفنون في بلاد الرافدين، هي الرسوم الجدارية والنحت البارز[٥٤]، حيث المشاهد الموزعة على الحقول، وقد حملت موضوعات مكملة بعضها للبعض الآخر، بدأ الآشوريون بتزيين جدران قصورهم الملكية بالنقش البارز في وقت مبكر من القرن التاسع قبل الميلاد عندما أقدم الملك آشور ناصر بال(٨٨٣-٨٥٩ ق.م) على تغليف جدران قصره في كالخو(نمرود) بمساحات واسعة من المنحوتات المنقوشة نقشاً بارزاً[٥٥]، كانت هذه المنحوتات تصور مشاهد انتصار الآشوريين في الحرب، ومشاهد الاحتفال بالنصر، كما تضم أيضاً مشاهد صيد الحيوانات من أسود وطيور وغيرها وكانت بعض أجزائها ملونة، وكذلك كانت واجهة الجدران التي تعلوها مزينة بالرسومات وكانت تلك المنحوتات مدعاة للفخر من قبل عامة الآشوريين، فضلاً عن كونها مدهشة بالنسبة إلى الزوار الأجانب لاسيما أولئك الذين تسول لهم أنفسهم التمرد على الآشوريين[٥٦].

فعلى منحوتة جدارية من القصر الشمالي الغربي للملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في مدينة نمرود، بارتفاع ٩٨ سم، محفوظ حالياً في المتحف البريطاني[٥٧]، صور مشهد يتألف من أربعة ألواح، تحمل وقائعه معركة كبيرة بين الجنود الآشوريين في العربات وعلى ظهور الخيل وبين جنود العدو المشاة، ويظهر في المشهد طائر جارح هو النسر وهو يحمل جثث الاعداء، وكذلك ظهر هذا الطائر وهو يحلق فوق الجنود فارداً جناحيه، وهو يتجه إلى الجهة اليسرى، ومخالبه مفتوحة، ومثل الريش بشكل حراشف سمك باستثناء أطراف الأجنحة والذيل فقد مثلت بشكل خطوط أفقية للدلالة على الريش الخشن والكبير، وقد عملت الأجنحة بمنظور أمامي تقريباً، بينما عمل الجسم بمنظور جانبي، بشكل عام نفذ شكل النسر بأسلوب واقعي(ينظر الشكل:١٨) [٥٨]، . كذلك ظهرت الطيور الجارحة في لوح من الرخام من القصر المركزي في مدينة نمرود يعود إلى الملك تجلاثيليزر الثالث، بارتفاع ١,٤٧م×١,٢٦م، وقد نفذ على اللوح مشهداً ضم إثنان من الفرسان الآشوريين يركبان الخيل ويحمل كل منهما رمحاً، ويقوما بطعن الإعداء أمامهما، ويظهر في أعلى الجهة اليسرى من اللوح عقاباً كبير الحجم يحمل بمخالبه أحشاء

أحد الأعداء، وقد نهش جزء منها بمنقاره، كانت رقبة الطائر طويلة ومنقاره معقوف، وقد مثل ريش الجسم بشكل حراشف، أما ريش الأجنحة فكان بشكل خطوط مائلة ومقسمة إلى جزئيين. هذا الطائر يمثل رمزاً للإله ننورتا، عملت جميع الأشكال بأسلوب واقعي(ينظر الشكل:١٩)[٥٩].

حملت بعض المنحوتات الجدارية الآشورية بعض التفاصيل الخاصة بحياة الملوك، منها حياة الملك سرجون الثاني(٧٢١-٧٠٥ق.م) والأمراء التابعين له وهم يقضون وقت فراغهم في الاستمتاع بصيد الأرانب والوعول وكذلك الطيور في أحضان الطبيعة تحت ظلال غابات أشجار الصنوبر، وقد تميزت هذه الألواح بنحتها البارز الذي تتباين فيه السطوح بالتفاصيل الأدمية من الوجوه والأيادي، فقد نفذت بشكل بارز مجسم وهي صفه لم يسلكها الفنان الآشوري قبل زمن سرجون الثاني[٦٠]، من بين هذه المنحوتات منحوتة جدارية عثر عليها بوتا في القاعة السابعة من قصر سرجون الثاني، تحمل مشهد صيد في الطبيعة يمثل أميراً ملتحياً مترجلاً عن حصانه يحمل قوساً ينتهي من الطرفين برأس بطة أو بجعة، وقد لف الوتد على منقار البطة، وعمل لها عين بشكل دائرة صغيرة، وفي المشهد يسدد الأمير قوسه إلى هدف رمزي ينتصب بين الاشجار، يتكون هذا الهدف من عمود طويل ذي قاعدة مغروسة في الأرض، وتوجد في قمته دائرة تتوسطها زهرة البابونج، وفي أقصى اليسار من هذا المشهد هناك هدف آخر بقي منه مؤخرة أسد فقط (ينظر الشكل :٢٠)[٦١]، يقف خلف الأمير سائس يمسك عنان الحصان باليد اليسرى وأرنب باليد اليمنى، ويقف خلفه مرافق آخر ملتحٍ يتجه إلى اليمنى يحمل بيده سلاحاً يشبه الصولجان ويضع يده الأخرى على سيفه، بينما يظهر في الجهة اليسرى لوح آخر يظهر فيه اثنان من المرافقين يحملان الأرانب والطيور التي تم اصطيادها. تظهر بعض الطيور في هذا المشهد وهي تحلق في السماء باتجاهات مختلفة[٦٢]، بعضها يستقر على أغضان أشجار الصنوبر، واحد منها مثل واقفاً على جذع أحد الأشجار، ربما يكون طائر نقار الخشب (ينظر الأشكال:٢١) [٦٣].

ويظهر الملك سرجون الآشوري على لوح من الرخام من مدينة خرسباد، وقد خلد انتصاره في حملته على منطقة اورارتو(ارمينيا اليوم)، إذا يظهر الملك في العربة الملكية، يركب معه في العربة أحد أفراد الحاشية يحمل مظلة، وفي المشهد أيضاً العديد من أفراد الحراسة الملكية، منهم من يسير على الأقدام ويحملون الرماح، والبعض الآخر يمتطون خيولاً، ويتجه الموكب إلى قصر يقع فوق مرتفع يقابله على الجانب الآخر من النهر قصراً آخراً أو معبد أقيم على مصطبة أو تل[٦٤]، يحيط بالمشهد مجموعة من أشجار الصنوبر والبلوط والفستق، وتظهر بعض الطيور وهي تحلق في السماء باتجاهات مختلفة، وأخرى تستقر على الأشجار، ربما تكون هذه الطيور من نوع العقعق الذي ينتمي إلى فصيلة الغرابيات، كذلك تظهر مجموع من هذه الطيور تستقر على التل أو على المصطبة، ربما تكون هذه مجموعة من الحمام، صورت وهي تتجه نحو الجهة اليسرى باتجاه المعبد، أظهر الفنان ناقش اللوح عناية باظهار

التفاصيل الدقيقة للطيور، فالرقبة طويلة والرأس صغير والعين عملت بشكل دائرة، ومثل الريش على الأجنحة بشكل ثلاثة صفوف، أما على الذيل فكانت بشكل خطوط عمودية[٦٥](ينظر الشكل رقم :٢٢).

خلد الملك آشور بانيبال(٦٦٩-٦٢٧ ق. م) على لوح من الرخام انتصاره على الجيش العيلامي، عثر عليه في قصر الملك سنحاريب الجنوبي الغربي في مدينة نينوى، وهو بارتفاع ٢م، محفوظ حالياً في المتحف البريطاني. يبين اللوح الخسائر التي تكبدها الجيش العيلامي وعملية سوق الأسرى، ويظهر بعض الجنود الآشوريين وهم يركبون الخيل ويحملون السهم والقوس أو الرمح، بينما هناك آخرون من الراجلة، ويقوم هؤلاء بقتل ما تبقى من فلول الجيش العيلامي، ويظهر في المشهد حالات إغراق بعض الجثث في المياه، إذ تظهر بعض الأسماك وسرطان البحر، ربما يشير هذا إلى أن المعركة كانت في منطقة مائية، تشارك الطيور في المشهد، فتظهر النسور والصقور وهي تقوم بنهش جثث الأعداء من الرأس والبطن والظهر[٦٦] (ينظر الشكل : ٢٣).

خاتمة البحث

مثلت الطيور في فن النحت البارز، وكانت النماذج المعروفة من النحت البارز كثيرة ومتنوعة، المسلات والأواني الحجرية والألواح الفخارية وأحجار الحدود وجدران ومداخل المعابد فضلاً عن المنحوتات الآشورية التي زينت قصور العواصم الآشورية. نفذت على هذه المخلفات الفنية مشاهد متنوعة حضرت فيها الطيور بكل أنواعها. فقد ظهرت الطيور في المشاهد الحربية، مثل مسلة صيد الأسود، وفي مشاهد الصيد كما في المنحوتات الآشورية، وفي المشاهد الطبيعية، وفي المشاهد ذات الطابع الآسطوري، كما أنها حضرت كرموز للآلهة. وكان طائر النسر أو العقاب هو الأكثر حضوراً ، وقد صور كما لاحظنا على الكثير من المنحوتات، إذ أنه عد رمزاً للقوة والعظمة في بلاد الرافدين، ويوصف بكونه ملك الطيور ويتميز بامكانياته العالية في الصيد وقوة المهيبة. وكانت النعامة من أكبر الطيور التي صورت على المنحوتات في الفن العراقي القديم، وتحديداً في المنحوتات الآشورية، وحضرت بقية الطيور في المشهد الفني، فهي جزء من المشهد البيئي، واليومي، والإقتصادي.

الهوامش :

[١]مهدي، حميد نفل، الجوانب الابداعية للكائنات المركبة في النحت العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الفنون جميلة، (بغداد-١٩٩٤م)،ص٨ .

[٢]مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥).ص٤٧.

[٣] عكاشة، ثروت، تاريخ الفن، الفن العراقي القديم سومر وبابل واشور،(بيروت،ب. ت)، ص١٢٤.

[٤] مورتكات انطوان، المصدر السابق،١٩٧٥م،ص٤٨.

[5]247. Van Buren., E.D,The Fauna of Ancient Mesopotmia As Represented In Art, (Rome, 1939), p.83.

[6] Collon , D, Ancient Near Eastern Art,(London-1995),p.53.

(٧) بارو،اندريه، بلاد آشور، ترجمة :عيسى سلمان، والتكريتي سليم طه، (بغداد، ١٩٨٠م)،ص١٢٦.

(٨)عكاشة ، ثروت، المصدر السابق ،ب. ت، ص١٢٤ .

(9) Frankfort ,H.,"Progress of the Work of the Oriental Institute in Iraq Fifth Preliminary Report "OIC ,no 20, (Chicago,1936),p.69.

(١٠)خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ،كلية الآداب ، قسم الاثار، (بغداد –٢٠٠٤م)،ص٨٣ .

(11) Fankfort ,H.,op.cit,1942 ,p.69.

(12) Delougaz, P.," Architectural Representatins on Steatite Vases, "Iraq, VOL. XXII, (London -1960),P.91.

(١٣) بسماية: هو الاسم الحديث لمدينة اداب القديمة التي تقع على بعد١٥٠كم جنوب شرقي بغداد، بدأت اعمال التنقيب في هذا الموقع ١٨٨٥م ، إذ عملت فيه عدة بعثات أثرية، أظهرت نتائج الحفريات والوثائق المسمارية أن أداب كانت مدينة مهمة من الناحية السياسية منذ عصر السلالات المبكرة، من بين ملوكها الملك لوكال انيموندو، الذي تذكر الوثائق الملكية أنه حكم ٩٠عاماً. ينظر

Wilson, K., "Bismaya Recovering The Lost City of Adab, "OIP, (Chicago ,2012) ,vol.138.

(14)Ibid,pl.38-39.

(١٥) صاحب، زهير ،الفنون السومرية،(بغداد ،٢٠٠٤م)،ص١٤٨

(16) Woolly, Mesopotamia and the Middle East ,(London,1956),pp.57-61.

(17) Gates,C., Ancient Cities, (London-2003),p44.

(١٨) مورتكات ، انطوان، المصدر السابق ، ١٩٧٥م،ص ٨٥–٨٨.

(19) Victor ,p., Nineve et Assyrie ,vol1 ,(Paris,1870),p.115.

(20)Gordon Loud ,and Charhes .B," Khorsabad ", OIP, part 2 (chicago, 1938), pp.92-97.

(21) Victor ,p., op.cit,1870,p.135.

(٢٢) اكشاك (اوبس): من المدن العراقية القديمة حكمت فيها سلالة مؤلفة من ستة ملوك حكموا تسعة وتسعون سنة. ينظر :

-باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١ (بيروت ، ٢٠٠٩ م)، ص٥٢٩.

(23) Stronmmenger,E., The Art of Mesopotamia,(London,1964),p.396.

(٢٤) مورتكات ، انطوان ، المصدر السابق،١٩٧٥م،ص١٤٧ .

(٢٥) الباشا، حسن، تاريخ الفن العراقي القديم،ط١، (القاهرة، ١٩٥٦م).ص٦١.

(٢٦) حنان ،عبد الواحد صولاغ، المركبات في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ،كلية الأداب ، قسم الاثار، بغداد ،٢٠١٥م،ص١٦٨ .

(٢٧)يوحنا، مجيد، كوركيس تماثيل كوديا، مجلد كلية الاداب ،العدد٦٥،جامعة بغداد، (بغداد ،٢٠٠٤م)، ص٢٢.

(28) Moscati, S., The Face of the Ancient Orient,(London, 1960),p .49.

(٢٩)جودي، محمد حسين ، تاريخ الفن العراقي القديم، ج١،(النجف– ١٩٧٤م)،ص١٤١

(٣٠)مظلوم، طارق عبد الوهاب ، "النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث "، حضارة العراق، ج٤،(بغداد–١٩٨٥م)،ص٦١ .

(٣١) زهير ،صاحب، وسلمان الخطاط، ١٩٨٧م ،ص١٦٦ .

(32) Collon ,D., The Queen Night,(London-2005),, fig. 3, p.14 .

(٣٣) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة : عامر سليمان،(بغداد-١٩٧٩)،ص٣٤٧.

(٣٤) الزيادي، عادل شاكر، فن النحت في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٤م)، ص٨١.

(٣٥)كاظم ،غفران رزاق ،تمثلات المشاهد الطقوسية على الفخار في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بابل،كلية الفنون جميلة ، فرع الخزف، (بابل ، ٢٠١٢م) ، ص١٥٧.

(36) Woolley,L, UE, VOL II, (London,1934).,vol .VII , Pl. 80, No.147,P.178.

(37) Ibid,PL.88, No.209, P.181.

(38) Delougaz,P & Others," Old Babylonian Public Building in the Diyala Region, "OIP, part.1, Vol. 98, (Chicago, 1990).pl.38.

(٣٩)الجبوري ، عباس زويد، الواح فخارية من العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الاداب ، قسم الاثار ،(بغداد-٢٠١٢م)، ص١٢٠-١٢١.

(40) Black, J.and Green, A.,Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia , (London,1998)., P.78,Fig:61.

(41) Ibid,PL.XXIV, P.95.

(٤٢)متاب ، امل ، وحسين حمزة واخرون، تنقيبات تل محمد ،سومر،ج١-٢،مج٤٦،(بغداد ١٩٨٩-١٩٩٠م)،ص١٥٦.

(٤٣)غزالة ،هديب حياوي ، الكودور اهميتها الحضارية والفنية ، مجلة القادسية، م٣، ملحق ع٢، (القادسية، ١٩٩٨) ، ص١٩٦ .

(٤٤) العبيدي ،خالد حيدر عثمان،احجار الحدود البابلية (كدورو) ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل، كلية الاداب ،قسم الاثار ، (الموصل ،٢٠٠١م)،ص٢٣.

(45) Collon , D, Ancient Near Eastern Art, (London , 1995) P.121.

(46) BBST,6,P29.

(٤٧) الشاكر ، فاتن موفق، رموز اهم الالهة٢٠٠٢م،ص١٤٢.

(٤٨)- جسد بهذا الرمز والشكل الغريب، الذي ظهر لأول مرة على مشاهد فنية من القرن الثالث عشر ق.م. وقد صور الطير فيما بعد على الشجرة المقدسة في مشاهد عدة أيضاً. نظر:

-Parrt,A.",Kudurru archaique pravenet de senkrek "AfO, (Berlin, 1939), p.319.

(49) Black,J.andGreen,A.,op.cit,1998 , P.43.

(٥٠)مظلوم طارق عبد الوهاب، المصدر السابق ،١٩٨٥م،ص٦٥ .

(٥١) عرف الإله زبابا بهذا الاسم لدى السومريين والأكديين منذ العصر السومري القديم، وعرف أيضاً باسم زماما، وقد عد كونه إبن الالهة انليل، عبد في مدينة كيش كما عبد في الوركاء، وقد عرف بكونه إله الصراعات الحربية، وكذلك عرف بكونه إله القصابين.ينظر:السعدي، حسين عليوي، وظائف الالهة في بلاد الرافدين، اطروحة دكتورا غير منشورة جامعة بغداد،كلية الآداب،قسم الآثار، (بغداد_٢٠١٥)، ص٢١٣-٢١٤.

(52) Hinke, W.J., a new boundary ston f Nabuchadnezzer I,"BE",vol .4,(Philadelpha-1907) p.28.

(٥٣) صاحب، زهير، ونفل حميد، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، (بغداد، ٢٠١٠م).،ص١٩٠ .

(٥٤)محمد ،ياسمين عبد الكريم ،المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية دراسة تحليلية بين النص المسماري والمشهد الفني، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل ،كلية الاداب ، قسم الاثار،(الموصل _٢٠١١م)، ص١٥.

(٥٥) المصدر نفسه ص ٣٣ .

(٥٦)الدوري ، رياض عبد الرحمن، اشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٧ ق. م سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم الاثار ، (بغداد ، ١٩٨٦م)، ص١٦٦.

(٥٧) مورتكات ، انطوان،المصدر السابق، ١٩٧٥م ، ص٢٨٦.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٣٨٨.

(59) Hall ,H., Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum , (paris -1928),p35.

(٦٠)مظلوم، طارق عبد الوهاب المصدر السابق ،١٩٨٥م ص٨٤.

(٦١) يوحنا،مجيد كوركيس، النحت البارز في عصر سرجون الاشوري ٧٠٥-٧٢١ق.م،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الأداب ، قسم الاثار، (بغداد- د١٩٩٩ م)، ص٨٦-٨.

(62) Albende,P., "The Palace of Sargon King of Assyria, "ERC, (paris, 1986), p.79.

(63) Houghton,M.A., The Birds of the Assyrian Monumnnts and Records ,vol. VIII, Part.1,1884,p92,p.92.

(64) Botta, Monument De Ninive, Tome I, (Paris,1972),pl.113 .

(65) Houghton,M.A., op.cit,1884,p.93.

(66) Curtis, J.E., and Reade ,J.E., Art and Empire Teeasures From Assyria In The British Museum, (London ,1995), p.75.

المصادر و المراجع

اولآ : المصادر العربية

١- بارو،اندريه، بلاد آشور، ترجمة :عيسى سلمان، والتكريتي سليم طه، (بغداد، ١٩٨٠م).

٢- الباشا، حسن، تاريخ الفن العراقي القديم،ط١، (القاهرة، ١٩٥٦م).

٣- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١ (بيروت ، ٢٠٠٩ م).

٤- الجبوري ، عباس زويد، الواح فخارية من العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الاداب ، قسم الاثار ،(بغداد-٢٠١٢م).

٥- جودي، محمد حسين ، تاريخ الفن العراقي القديم، ج١،(النجف- ١٩٧٤م).

٦- خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ،كلية الآداب ، قسم الاثار، (بغداد -٢٠٠٤م)،.

٧- الدوري ، رياض عبد الرحمن، اشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٧ ق. م سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم الاثار ، (بغداد ، ١٩٨٦م).

٨- الزيادي، عادل شاكر، فن النحت في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٤م).

٩- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة : عامر سليمان،(بغداد-١٩٧٩).

١٠- صاحب، زهير ،الفنون السومرية،(بغداد ،٢٠٠٤م).

١١- _____، ونفل حميد، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، (بغداد، ٢٠١٠م).

١٢- صولاغ ،حنان عبد الواحد، المركبات في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ،كلية الأداب ، قسم الاثار،(بغداد ،٢٠١٥م).

١٣- عكاشة، ثروت، تاريخ الفن، الفن العراقي القديم سومر وبابل واشور،(بيروت،ب. ت).

١٤- العبيدي ،خالد حيدر عثمان،احجار الحدود البابلية (كدورو) ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل، كلية الاداب ،قسم الاثار ، (الموصل ،٢٠٠١م)،ص٢٣.

١٥- غزالة ،هديب حياوي ، الكودور اهميتها الحضارية والفنية ، مجلة القادسية، م٣، ملحق ع٢، (القادسية،١٩٩٨م).٥

١٦- كاظم ،غفران رزاق ،تمثلات المشاهد الطقوسية على الفخار في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بابل،كلية الفنون جميلة ، فرع الخزف، (بابل ، ٢٠١٢م).

١٧- متاب ، امل ، وحسين حمزة واخرون، تنقيبات تل محمد ،سومر،ج١-٢،مج٤٦،(بغداد ١٩٨٩-١٩٩٠م).

١٨- محمد ،ياسمين عبد الكريم ،المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية دراسة تحليلية بين النص المسماري والمشهد الفني، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل ،كلية الاداب ، قسم الاثار،(الموصل _٢٠١١م).

١٩- مظلوم، طارق عبد الوهاب ، "النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث "، حضارة العراق، ج٤،(بغداد-١٩٨٥م).

٢٠- مهدي، حميد نفل، الجوانب الابداعية للكائنات المركبة في النحت العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الفنون جميلة، (بغداد-١٩٩٤م).

٢١- مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥).

٢٢- يوحنا،مجيد كوركيس، النحت البارز في عصر سرجون الاشوري ٧٠٥-٧٢١ق.م،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الأداب ، قسم الاثار، (بغداد- ١٩٩٩ م).

٢٣- يوحنا، مجيد، كوركيس تماثيل كوديا، مجلد كلية الاداب ،العدد٦٥،جامعة بغداد، (بغداد ،٢٠٠٤م).

ثانيا : المصادر الاجنبية

24- Albende,P., "The Palace of Sargon King of Assyria, "ERC, (paris, 1986).

25- Black, J.and Green, A.,Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia , (London,1998).

26- Botta, Monument De Ninive, Tome I, (Paris,1972).

27- Collon , D, Ancient Near Eastern Art, (London , 1995).

28- ----------, The Queen Night,(London-2005).

29- Curtis, J.E., and Reade ,J.E., Art and Empire Teeasures From Assyria In The British Museum, (London ,1995).
30- Delougaz, P.," Architectural Representatins on Steatite Vases, "Iraq, Vol. XXII, (London -1960).
31- Delougaz,P & Others," Old Babylonian Public Building in the Diyala Region, "OIP, part.1, Vol. 98, (Chicago, 1990).
32- Frankfort ,H.,"Progress of the Work of the Oriental Institute in Iraq Fifth Preliminary Report "OIC ,no 20, (Chicago,1936).
33- Gates,C., Ancient Cities, (London-2003).
34- Gordon Loud ,and Charhes .B," Khorsabad " , OIP, part 2 (chicago, 1938).
35- Hall ,H., Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum , (paris -1928).
36- Hinke, W.J., a new boundary ston f Nabuchadnezzer I,"BE",vol .4, (Philadelpha-1907).
37- Houghton,M.A., The Birds of the Assyrian Monumnnts and Records ,Vol. VIII, Part.1,1884.
38- Moscati, S., The Face of the Ancient Orient,(London, 1960).
39- -Parrt,A.",Kudurru archaique pravenet de senkrek "AfO, (Berlin, 1939).
40- Stronmmenger,E., The Art of Mesopotamia,(London,1964).
41- Van Buren., E.D,The Fauna of Ancient Mesopotmia As Represented In Art, (Rome, 1939).
42- Victor ,p., Nineve et Assyrie ,Vol.1 ,(Paris,1870).
43- Wilson, K., "Bismaya Recovering The Lost City of Adab, "OIP, (Chicago ,2012) ,Vol.138.
44- Woolley,L, UE, Vol. II, (London,1934)., Pl. 80, No.147.
45- Woolly, Mesopotamia and the Middle East ,(London,1956).

الاشكال

الشكل رقم (١)

[٣]Van Buren., E.D,The Fauna of Ancient……,fig:71,p.8

الشكل رقم (٢)

Collon , D, Ancient Near….., p.53 .

الشكل (٣)

Frankfort ,H "OIC , 1936,fig:54,p.69.

الشكل (٤)

Delougaz, P.,Iraq, 1960 ,pl.VII,P.91 .

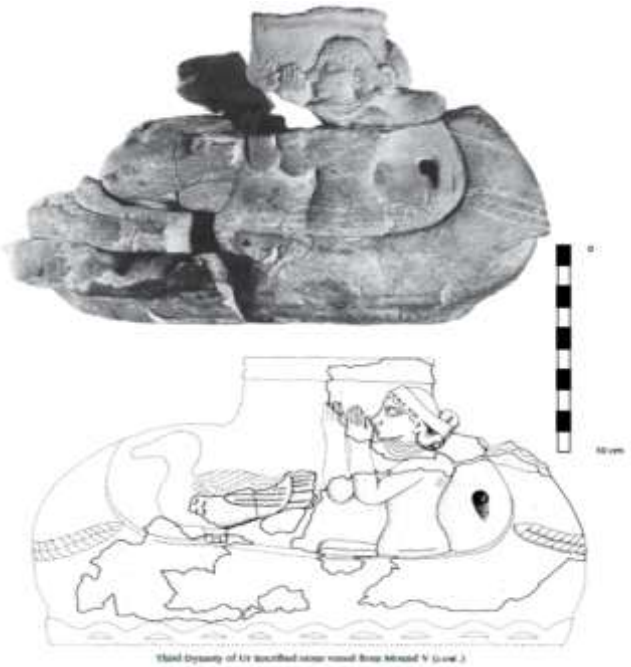

الشكل (١٥)

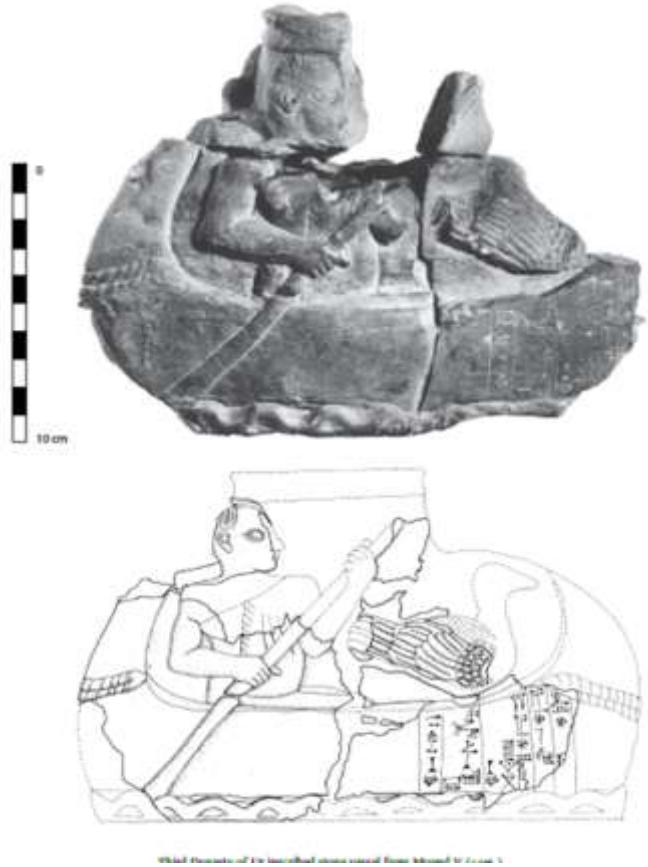

الشكل (٥ب)

Wilson, K., OIP, ,2012,pl.38p.130..

الشكل (٦)

Frankfort,H., the Art…..,fig:63,p60

الشكل (٧)

مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق...،اللوح :١٢٢،ص ٨٥-٨٨.

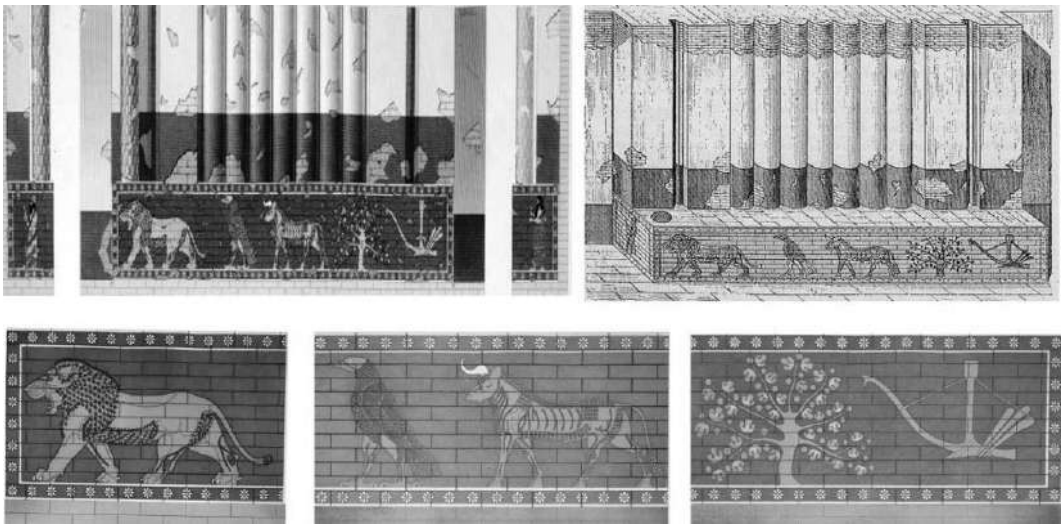

الشكل (٨)

بارو،اندريه، بلاد اشور،الشكل :١٠٧،ص١١٤

الشكل (٩)

Stronmmenger,E., The Art of Mesopotamia,p.396

الشكل (١٠)

Collon ,D., The Queen Night fig. 3, p.14.

الشكل (١١)

Woolly , UE, Pl. 80,U.147,P.178.

الشكل (١٢)

Woolly , UE,Pl.88,U.209, P.181.

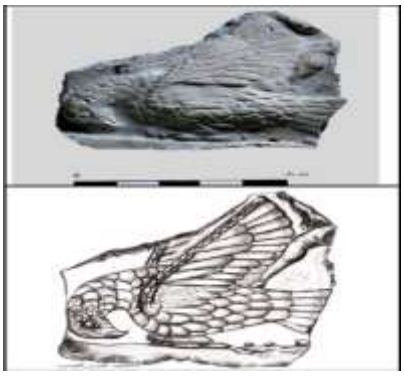

الشكل (١٣)

Delougaz,P & Others ,OIP, 1990,pl.38.

الشكل (١٤)

Moory, P.,Iraq , 1975,pl.XXXIV,p.87.

الشكل (١٥)

متاب ، امل ، محمد ،سومر، ١٩٨٩-١٩٩٠م،شكل :٤١،ص١٥٦.

الشكل (١٦)

Collon , D, Ancient Near…. ,,fig:98P.121.

الشكل (١٧)

Hinke, W.J., "a new boundary ston ….,fig:11p.28

الشكل(١٨)

.مورتكات ،انطوان ، الفن في العراق .....، اللوح٢٦٧،ص٣٨٦

الشكل (١٩)

Hall ,H., Babylonian and Assyrian Sculpture….,p35

الشكل (٢٠)

Botta, Monument De Ninive, pl.114, Salle VII.

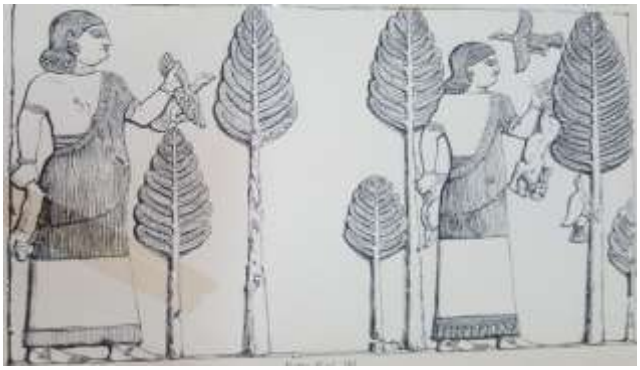

الشكل (٢١)

Houghton,M.A., 1884,pl.VIII, p.92.

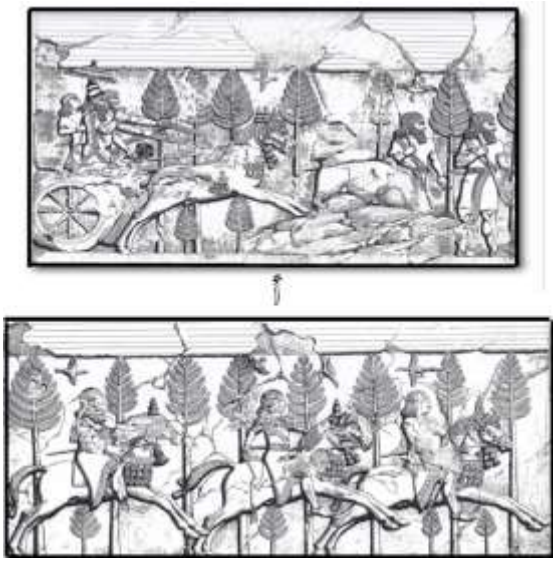

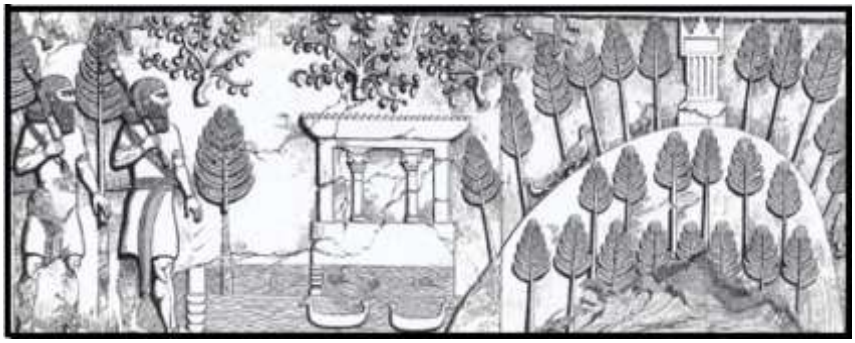

الشكل (٢٢)

Botta, Monument De……..,pl.113.

الشكل (٢٣)

Curtis, J.E., and Reade,J.E., Art and Empire Teeasures From Assyria……,p.p75

جريدة الوقائع العراقية وقوانين النفط العراقي

١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣

محمود عدنان احمد

أ.م.د.حسين حماد عبد

جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التأريخ

جريدة الوقائع العراقية وقوانين النفط العراقي ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣

محمود عدنان احمد

أ.م.د.حسين حماد عبد

المستخلص

تاتي اهمية الدراسة للكشف عن الوسائل والقوانين الخاصة بالشؤون النفطية والتي عملت حكومة الثورة على اصدارها واتباع سياسة مغايره لسياسة حكومة العهد الملكي،ويعد النفط مورد مهم في تمويل ميزانية البلد والذي يعتمد عليه في العراق يكاد يكون بشكل رئيسي فضلا عن انه محط انظار الدول الغربية والتي تسعى دوما لخلق الاعذار والسيطره عليه وحرم شعبه من هذه الثروة،وقد راينا فترة العشرينات والثلاثينيات من القرن الماضي ونقصد بذلك الامتيازات النفطية وكيفة السيطره عليه واستغلاله بابخس الاثمان.

ان هكذا ثروة يجب الاهتمام بها والمحافظه عليها من ولاة الامر والشعب ايضا لما لها من مورد لانعاش البلد من خلال الخدمات التي تقوم بها الدوله في حال استغلال عوائده بالشكل الصحيح،فضلا عن بقية القطاعات والتي هي معدومة في وقتنا الحاضر حيث يجب ان تكون سندا لهذا القطاع (كالزراعة والصناعة)،ان حكومة الثورة سعت لانقاذ هذه الثروة ودخلت في مفاوضات واصدرت قانون حددت فيه مناطق استثمار الشركات الاستعمارية،واصدرت قوانين اخرى ومهمة وتعتبر الاساس لتاسيس شركة النفط الوطنية في عام ١٩٦٤.

العراق احد البلدان المنتجه للنفط والذي يمتلك احتياطي هائل من النفط الا انه لم يستغل بالشكل الصحيح في وقتنا الحاضر وان كان العكس لاراينا افضل الخدمات على كافة مستوياتها.

Abstract

The importance of the study is to uncover the means and laws pertaining to oil affairs, which the government of the revolution worked on issuing and adopting a policy contrary to the policy of the government of the royal monarchy. Oil is an important resource in the financing of the country's budget and depends on it mainly in Iraq. Always to create excuses and control and deprive his people of this wealth, we have seen the period of the twenties and thirties of the last century and we mean the privileges of oil and how to control it and exploit it at the lowest prices.

This wealth must be taken care of and maintained by the governors of the matter and the people also because of their resource to revive the country through the services provided by the State in the case of exploitation of its revenues in the right manner, as well as the rest of the sectors, which are non-

existent at the present time, which must be a support for this sector (Such as agriculture and industry), that the government of the revolution sought to save this wealth and entered into negotiations and issued a law that identified the areas of investment of colonial companies, and issued other laws and important and is the basis for the establishment of the National Oil Company in 1964.

Iraq is one of the oil producing countries, which has a huge reserve of oil, but it has not been exploited properly in the present time, although the opposite did not see the best services at all levels.

المقدمة

لاشك ان النفط يعد الدعامة الأساسية للاقتصاد العراقي لما يشكله من نسبة كبيرة من عوائده لاسيما في وقتنا الحاضر حيث يعتبر العنصر الرئيسي في الموازنه واعتماد الميزانية عليه بشكل كامل وانعدام موارد القطاعات الاخرى(كالزراعة والصناعة).

ان النفط في العراق منذو اكتشافه وحتى قبل اكتشافه كان محط انذار الدول الغربية لاستغلاله لصالحهم وحرمان الشعب منه وسعت دوما للحصول على الامتيازات ونجحت في ذلك واسست شركات لغرض التنقيب والاستخراج طيلة فترة العهد الملكي وحتى قيام الجمهورية الاولى التي وقفت بوجه هذه الشركات ونجحت في اصدار عدة قوانين وتاسيس شركة النفط الوطنية والتاميم بعد ذلك.

ان اصحاب الرأي في المجتمعات او في اي بلد هم من يقررون كيفية توزيع الدخل وجمع الثروات وكذلك منح الامتيازات الاقتصادية والمالية.

تضمن البحث مبحثين حيث اختص الاول بنبذة عن جريدة الوقائع العراقية ومهام عملها والجهات التي توالت على اصداراها ، واما المبحث الثاني فقد تضمن القوانين الخاصة بالنفط العراقي ضمن الفترة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولغاية ٨ شباط ١٩٦٣، فضلا عن مستخلص ومقدمة

ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ منذو اعلانها اولت النفط اهتمام بالغ ودخلت في مفاوضات مريره مع الشركات الاستعمارية واضطر رئيس الوزراء التدخل بنفسه وتراسه المفاوضات ولمدة ثلاثة سنوات الا انها لم تثمر عن شي،مما اضطر حكومة الثورة لاصدار قانون احادي الجانب ولاقى الترحيب من ابناء الشعب ومن بعض دول العالم وهو قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ والذي حدد مناطق الاستثمار لشركات النفط الاستعمارية،ويعتبر احدى مكاسب ثورة ١٩٥٨ لحماية الثروة النفطية واستغلاله بما ينبغي لصالح الشعب وتحقيق الرفاهيه،فضلا عن بقية القوانين الخاصة بهذا القطاع والتي اصدرتها حكومة الثوره للمحافظه عليه وحصره بيدها ومن هذه القوانين التي سنقوم بايضاحها هي:-

المبحث الاول – جريدة الوقائع العراقية التأسيس ومهام العمل الوظيفي في العهد الملكي

أصدرت سلطات الاحتلال البريطاني نشرة اعلامية باسم(جريدة الحكومة العراقية)، وصدر عددها الأول في كانون الثاني ١٩٢١ باللغتين العربية والانكليزية، ثم أبدلت الحكومة العراقية أسمها إلى(الوقائع العراقية) في ٨ كانون الأول ١٩٢٢، وقد تخصصت بنشر البيانات الرسمية عن مجلس الوزراء والوزارات، وحجم الجريدة منذ صدور عددها الأول إلى الان هو ٣٤ سم X ٢١ سم، وعدد صفحاتها غير محدد، تعتمد على إصدارها من التشريعات والمراسيم والقوانين[١]، وتصدر ثلاث مرات في الاسبوع[٢].

وهي من أرصن الصحف على الاطلاق وأكثرها حفاظا على تقاليد الشكل، وهي الوحيدة التي لا تستطيع اي رقابه في الدوله التأثير على المواد التي تنشرها أو ملاحقتها قانونيا بعد النشر، ورئيس تحريرها لا يظهر اسمه على صفاحتها وهو الوحيد الذي لا يستطيع ابداء رأيه فيها حول المواد التي تقدم إليه، وهو بالتالي موظف عادي يدفع المواد للطبع وثم يلاحق المصححين ان وقعت اخطاء وهي ملزمة في نشر التصحيحات التي تقع فيها[٣].

أما الجهة التي تتولى الاشراف عليها فهي وزارة المالية ثم انتقلت إلى وزارة الداخلية(مديرية المطبوعات في بغداد) وبعدها انتقلت إلى وزارة الانباء والتوجية والتي اصبحت بعدها وزارة الارشاد ثم الثقافة والاعلام، وبعدها انتقلت إلى وزارة العدل منذ عام ١٩٧٥ وإلى الان[٤]، وإنها لم تكن تصدر بصورة منتظمة الا في عام ١٩٧٥، حيث ألحقت بوزارة العدل بعد هذا التاريخ أصبحت تصدر أسبوعيا يوم الاثنين، وأما في السابق فكانت تصدر حسب توفر المادة المخصصة [٥]،وكانت في السابق تصدر بطبعتين أحدهما اعتيادية، وأخرى خاصة، والخاصة يرمز لها بحرف(أ) لا تصدر بأنتظام وتوزع على الدوائر الرسمية فقط، ويستطيع اي شخص اقتناء الاعتيادية،وتحمل (أ) التعينات والاعفاءات والقرارات المتعلقة بأشخاص معلومين، في حين تمثل القوانين والانظمة والقرارات والتعليمات المنشوره في الوقائع النسخة الاعتيادية بصفه عامة[٦].

إن أهمية الجريدة تكمن في كونها تعطي صفة النفاذ للمواد التي تنشرها، فجميع القوانين التي تنشرها وأي شي لا يصبح نافذ المفعول الا بعد نشره بالجريدة، وهنا يظهر الفرق بين الصحف السياسية والرسمية، فإن الأولى معبرة عن الرأي العام وطموحاته،وأما الرسمية فمعبرة عن مسيرة الحكومة في التنظيم والتخطيط وهي الصيغة النهائية لدراساتها وقناعاتها[٧].

جاء العدد الأول منها على شكل مجلة صغيرة واشارت وزارة الداخلية فيه إلى سبب تغير الاسم (يعلم كل احد ان وزاراتنا كانت تصدر جريدة رسمية باسم (جريدة الحكومة العراقية)، وكانت تحتوي على الامور التي تختص بالموظف فقط ولا يستفاد كثيرا منها الراي العام، ولما رأتها الوزارة غير كافية رأت أن توسعها وتغير اسمها وتكون جامعة لما يفيد كل الناس الخاصة والعامة)[٨]، نشرت الوقائع بعض الاحيان مواد أو فقرات بعيدة عن الرصانة الرسمية للسلطة، وأيضا نشرت بعض النكات والحكايات، لقد كان العدد

الأول منها انحرافا عن طبيعة الجرائد الرسمية،الا انها سرعان ما قضت على هذا الانحراف واستعادت صورتها، إن الحياة المستمرة للوقائع وهي بمثابة وقائع اساسية لدراسة اتجاهات السلطة العراقية في تاريخنا الحديث والمعاصر[٩]. الا أن ما يميزها عن الصحف المحلية الأمور الآتية:-

١- إنها لا تصدر يوميا ولكن وفق منهج معين.

٢- هذه الجريدة لا تمثل فئة معينة، وليس لها طابع ديني أو سياسي.

٣- ليس من اختصاصها نشر الاحداث اليومية الجارية وغير ذلك من الامور.

٤- تنشر الاتفاقيات مع دول العالم والبروتوكولات.

٥- تنشرما توافق عليه الحكومة العراقية من تأسيس الشركات والجمعيات أو الغاءها

٦- لا تخضع لرقابة أو من يأمر بايقافها[١٠].

وهي تنشر كل ما يصدر عن مؤسسات الدولة من ديوان البلاط الملكي ومجلس الوزراء ومجلسي النواب والاعيان،ومهمتها الرئيسة نشر الوعي القانوني بين المواطنين، لذلك نالت اهتمام المؤسسات الوطنية والاهلية، وتعد الوثيقة الرسمية الوحيدة المعتمدة في نشر تشريعات الدولة العراقية، وكان اخر اعدادها ٤١٦٨ في ٢٣ ايار١٩٥٨ ثم بدأ بترقيم جديد من هذا التاريخ لغاية الان، ونشرت المئات من اللوائح القانونية والانظمة التي تنأولت جوانب متعددة من حياة المواطنين في العراق السياسية والاجتماعية والاقتصادية[١١].

ويتضح من خلال ما تقدم أن جريدة الوقائع العراقية تعد مصدراً مهما من مصادر التوثيق القانوني في العراق، وعرفت برصانتها، ومن أهم مهامها المحافظة على التشريعات التي تصدرها الحكومة، ثم توضح ذلك إلى الراي العام بهدف الاطلاع عليها والعمل على نشر الثقافة القانونية التخصصية وبتتابع الفصول اللاحقة من الرسالة متابعتها للقوانين والانظمة المالية والاقتصادية.

المبحث الثاني – جريدة الوقائع العراقية وقوانين النفط العراقي ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣

– الخلفية التاريخيه لاستثمارات النفط العراقي

لقد كانت عمليات التنقيب عن النفط في العراق عندما كان العراق جزءا من الامبراطورية العثمانية ، والذي حفز على التنقيب اكتشاف النفط في ايران وتركزت الجهود في منطقة الموصل[١٢]،وبدأت أولى المحاولات للاستكشاف من قبل الالمان وكانت لهم بعثتين(١٨٧١_١٩٠١)وكانت لهذه البعثتين نقطة التحول في الاستكشافات النفطية، ولاسيما بعثه ١٩٠١ التي اكدت وجود النفط في العراق، وحصل الالمان على فرمان من السلطات العثمانية عن طريق اتفاقية خط حديد برلين – بغداد ، وخول الالمان بالتنقيب على جانبي الخط[١٣].

هذا النشاط جوبه بمقاومة من قبل البريطانين وشهدت القسطنطينية صراعات بين اطراف متعددة حول الامتياز، وجرت محاولات أمريكية للحصول على امتياز في العراق قبيل الحرب لكن الالمان والانكليز تمكنا من توحيد جهودهم وتكوين شركة النفط التركية ١٩١٢ ، وحصلت على وعد من السلطات العثمانية على حق التفاوض من أجل منحها الامتياز[١٤] ، وتمكنت من الحصول على الامتياز عام ١٩١٤ في منطقة الموصل وبغداد ، وبعد اسابيع من الامتياز اندلعت الحرب العالمية الاولى ؛ واحتلت بريطانيا العراق لابعاد الالمان من منطقة الشرق الاوسط، والاستيلاء على نفط العراق[١٥] ، وزادت بريطانيا سيطرتها على المنطقة وكانت فرنسا مسيطره على الموصل بموجب اتفاقية سايكس بيكو ٦مايس ١٩١٦ ، وأعلنت بريطانيا على نية بقائها في الموصل ، وإرضاء لفرنسا تم اعطائها حصة المانيا من شركة النفط التركية ، وهي ٢٥%[١٦].

وفي اواخر ١٩٢٢ تقدمت الشركة بطلب الى الحكومة العراقية بأن الحكومة العثمانية منحتنا الامتياز المذكور وعلى الرغم من رفض الحكومة العراقية الاعتراف بالامتياز ، لكنها اضطرت للتخلي عن موقفها بسبب الضغوطات التي مارستها بريطانيا ، ومدعومة بعصبة الامم حول ضم الموصل لتركيا [١٧].

بعد ذلك بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين شركة النفط التركية والحكومة العراقية من خلال مفاوضات ٢٢/كانون الثاني/١٩٢٣ ولغاية١٣/اب/١٩٢٣ ؛ لتغيير صيغ الاتفاق السابق عام ١٩١٤[١٨] ، وحصلت على امتياز في عام ١٩٢٥ في العراق مقابل تنازل تركيا عن الموصل ، ومدته ٧٥ سنه ومساحتة ١٩٢ الف ميل في ولايتي بغداد والموصل[١٩] ، الا أن الامتياز لم يحقق للشركات كل ما تبتغي، بسب تدخل الشركات الامريكية وإصرارها على الحصول على حصة في الشركة، وبعد عدة مفاوضات عقدت اتفاقية الخط الاحمر ١٩٢٧ والتي نصت(على أن لا يجوز لأي شركة مساهمة في شركة النفط التركية من الحصول بمفردها على امتياز ضمن الخط الاحمر على الخريطة وتشمل هذه كل المنطقة الواقعة ضمن أقاليم الدولة العثمانية باسستثناء مصر والكويت)، وأصرت بعدها الشركات الامريكية على تحديد حصتها في الشركة التركية[٢٠] ، وأصبحت الشركة تضم كل من شركة النفط الانكليزية الفارسية ٢٣.٧٥% والشركة البريطانية_الهولندية٢٣.٧٥%، والشركة النفط الفرنسية٢٣.٧٥ ، وشركة تنمية الشرق الاوسط الامريكية٢٣.٧٥%، وغولبنكيان٥% [٢١] ، ووافقت الشركة الفرنسية على شراء حصة كولبنكان من البترول العراقي ، وتم تغيير اسم شركة النفط التركية الى شركة نفط العراق منذ١٩٢٩[٢٢] ، وعدل الامتياز ١٩٣١ واصبح ٣٣٢ الف ميل شرقي دجلة ، وأعفيت من الضرائب ، وكانت عائدات العراق على كل طن محلي اربعة شلنات ذهبية [٢٣] ، وحصلت على امتيازات مماثلة للامتياز الاول عن طريق شركة نفط الموصل ١٩٣٢ ، ومدتة ٧٥ سنة ، وشمل جميع الاراضي الواقعه غربي نهر دجلة وشمالي خط العرض ٣٣ ، وشركة نفط البصرة ١٩٣٨ التي حصلت على امتياز في البصرة ، وتميز باحتياطي كبير لوقوعه على راس الخليج حيث وجود النفط بالاحساء والبحرين ، وزاد

اهتمام الشركات بالبصرة ، وقدر احتياطيها حوالي عشرين مليار برميل ، وهما شركتان تابعتان لشركة نفط العراق[٢٤]،وقد غطت الامتيازات الثلاثة الاراضي العراقية كافة ، لسلب خيرات العراق وثروته النفطية التي تميزت

١- جودتة العالية وقلة الشوائب فيه.

٢- قلة تكاليف استخراجه لقربه من سطح الارض.

٣- تعدد مشتقاته ورخص ثمنه [٢٥].

ولم يتجاوز حجم الانتاج والتصدير حتى العقد الخامس من هذا القرن في اي سنه من السنوات ٤.٥ مليون طن وعوائد الحكومه من هذه الصادرات ٣.٥ مليون دينار ، ولكن في بدء العقد الخامس ولاسيما عام ١٩٥٢ بدأت الشركات تحقق نمو في نشاطها في حقل النفط الخام [٢٦].

طالب مجلس النواب الحكومه العراقية بتاريخ ٢٥ اذار ١٩٥١ بتأميم شركات النفط العامله في العراق وقامت الشركات النفطية بزيادة انتاج النفط في الخليج العربي، ومنها العراق حيث ارتفع في العراق إلى ٦٠٠ الف طن بنسبة ٦٦%[٢٧] ، وجاءت اتفاقية مناصفة الارباح بين الحكومة العراقية والشركات النفطية عام ١٩٥٢ واقرار على زيادة حصة العراق من عائدات النفط لتصل إلى ٥٠%، وعلى الرغم من هذه الاتفاقية فإن الاتفاقيات الأربعة (١٩٥٢,١٩٣٨,١٩٣٢,١٩٢٥)، جاءت لتحقيق مصالح الشركات النفطية في العراق واستغلال ثروته،وكما أن مبدأ مناصفة الارباح لم يطبق فعلا، وكانت حصته دون ال ٥٠%، وأن يكون الخصم بواسطة عدة طرق منها تحديد الاسعار والكلفة نفسها [٢٨].

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أولت حكومة الثورة القضية النفطية اهتماماً خاصاً، ودخلت في مفأوضات مع الشركات الاستعمارية لمدة ثلاثة سنوات ولم تتوصل إلى شيء، بسبب تعنت الشركات مما دفع الحكومة العراقية لاصدار قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١، والذي حدد مناطق امتيازاتها، وقامت الحكومة باصدار قوانين عدة في مجال السياسة النفطية، وفي المقابل عدلت وألغت قوانين كانت قد صدرت في العهد الملكي،وكانت الغاية من تعديل القوانين هي رسم السياسة النفطية في ادارة معينة تتولى شؤونه واستخراجة وتوزيعه،ومن هذه القوانين التي نشرتها جريدة الوقائع العراقية هي:-

قانون رقم ٤ لسنة ١٩٥٨ تعديل قانون مصلحة مصافي النفط الحكومية رقم ٩ لسنة ١٩٥٢، وجاء في نصه بعد أن وافق مجلس الوزراء على تعديل القانون المذكور بعد عرضه من قبل وزير الاقتصاد ابراهيم كبة [٢٩]، والذي اشتمل على أن تلغي المادة الثالثة من قانون المذكور ويحل محلها [٣٠].

أ- تناط ادارة المصلحة بمجلس إدارة له استقلاله المالي والاداري وفقا لاحكام هذا القانون ويتألف المجلس من خمسة أعضاء

١- المدير العام لمصلحة مصافي النفط الحكومية.

٢- مدير شؤون النفط العام.

٣- مدير الصناعة العام.

٤- احد كبار موظفي وزارة الاعمار.

٥- محاسب قانوني مجاز.

ب- يتم تعين الأعضاء بقرار جمهوري [٣١].

ج- ويتم تعين الأعضاء الاحتياطيين بقرار جمهوري وبناء على طلب الوزير ممن لديهم الخبرة في الشؤون الاقتصادية أو النفطية، ولا يتجأوز عددهم على ثلاثة أعضاء، ليحلوا محل الأعضاء في حالة غيابهم، ويكون المدير العام رئيسا لمجلس الادارة المراد انشائه بالفقره(أ)ومدير شؤون النفط العام نائبا له [٣٢].

د- يتم نصاب المجلس بحضور أربعة أعضاء، ومن ضمنهم الرئيس ويتخذ المجلس قراراته بأكثرية الأعضاء وترسل للوزير، والذي له الحق في الاعتراض على القرارات خلال خمسة عشر يوم من وصولها اليه، واذا حصل خلاف بين الوزير والمجلس وأصر كل منهما على رأيه ترسل القرارات إلى مجلس الوزراء، ويكون رأيه فيها نهائيا [٣٣].

ونشرت جريدة الوقائع العراقية أيضا قانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩، وجاء في الاسباب الموجبة بأن الاهتمام بالشؤون النفطية وتنميتها وحسن إدارتها يقتضي وجود هيئة عامة تتولى إدارتها وستضم الهيئة الدوائر المختلفة التي تتولى تصفية النفط وتوزيعه، واستثمار حقول خانقين والاشراف على الامتيازات الممنوحة لشركات النفط العاملة في العراق، وقد منحت الهيئة العامة لشؤون النفط صلاحيات واسعة لتتمكن من إدارة المهمة [٣٤].

وخضعت حسابات الهيئة العامة لشؤون النفط لرقابة مراقب الحسابات العام، فضلا عن مراقبي الحسابات الذين يتمتعون بنفس الحقوق التي يتم فيها أمثالهم عند قيامهم بتدقيق حسابات الشركات المساهمة، وأما الموظفون الذين سينقلون إلى الهيئة العامة لشؤون النفط تبعا لضم دوائرهم للهيئة فقد وضع نص خاص بهم لمعالجة هذه الحالة [٣٥].

أقر مجلس الوزراء قانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩[٣٦] ، وأصبح نافذا من اليوم الأول لشهر نيسان عام ١٩٥٩ وبصدور هذا القانون تم إلغاء قانون مصلحة مصافي النفط رقم ٩ لسنة ١٩٥٢ وتعديلاته، وتبقى البيانات الصادرة بموجبه نافذة لحين تعديلها أو الغائها [٣٧]، وبموجب المادة الثانية تنشأ هيئة عامة لشؤون النفط وترتبط بوزارة الاقتصاد، وتكون لها شخصية معنوية لها ان تمتلك المنقول والعقار سواء رضاء أم عن طريق الاستملاك، ويكون استملاكها لغرض النفع العام، وتمليك الهيئة العامة لشؤون النفط ما تحتاجة من المبأني ويكون بدون مقابل [٣٨].

ومهمة الهيئة العامة هو رسم السياسة النفطية بما يضمن تنمية الثروة النفطية وحسن ادارتها واستثمارها في مراحلها المختلفة ضمن حدود سياسة الدولة العراقية الاقتصادية وتتضمن هذه السياسة [٣٩].

١- مراقبة الشركات والاشتراك في المفاوضات، لتعديل الامتيازات والنظر فيما يراد منحه من امتيازات.
٢- إعطاء الراي باتفاقيات الانابيب عبر العراق، والاشتراك في المفاوضات بشأن هذه الأنابيب وتعديلاتها.
٣- القيام بالدراسات والابحاث المتعلقة بالشؤون النفطية وبعمليات التحري عن النفط وانتاجة وتصفيتة وشرائة وبيعة ونقلة وتوزيعة [٤٠].

ونصت المادة الرابعة على أن تكون اموال الهيئة العامة لشؤون النفط من المبالغ التي تساهم بها الميزانية العامة ومن السلف التي يضعها تحت تصرفها البنك المركزي ومن القروض المعقودة لمصلحة الهيئة العامة لشؤون النفط[٤١]، ونصت المادة الخامسة على قيام الهيئة العامة لشؤون النفط بتفيذ السياسة النفطية للادارات التالية:-

١- شؤون النفط.
٢- توزيع المنتجات النفطية.
٣- مصافي النفط.
٤- الحقول النفطية [٤٢].

وجاء في المادة السادسة بأن يكون للهيئة مجلس إدارة ويتألف من تسعة أعضاء وهم الرئيس ونائبه وتناط بهما(إدارة شؤون الهيئة)، والمدراء العامون للادارات أعلاه، وثلاث أعضاء آخرين يمثلون وزارات المالية والاعمار والدفاع، ويزاد العدد بزيادة عدد الادارات في القانون، وكذلك يتم تعين ثلاث أعضاء اضافيين لاكمال نصاب الجلسة، في حال عدم اكماله عند غياب الأعضاء[٤٣] ، وتكون مدة العضو ثلاث سنوات، ويتم تحديد مكافاتهم بقرار من مجلس الوزراء، ومجلس الادارة هو السلطة المهيمنة على إدارة شؤون النفط، ووضع السياسة النفطية العامة التي تسير عليها دون التقيد بالقوانين والانظمة المالية والادارية، وتكون واجبات المجلس هي:-

١- الاشراف على الادارات وتحديد اختصاص كل منهما.
٢- الموافقة على الميزانية الخاصة بكل إدارة وعلى الميزانية العامة للهيئة وعلى نتيجة الحساب الختامي قبل عرضها على الوزير.
٣- عقد القروض في الحدود التي يحددها مجلس الوزراء [٤٤].

ويمثل رئيس المجلس الهيئة العامة لشؤون النفط امام القضاء وينوب عن الهيئة في ابرام العقود ويخول المجلس المدراء العامين في كل دائرة اختصاصة على تمثيل الهيئة العامة لشؤون النفط في صلاتها بالاشخاص الطبيعية والمعنوية،ويتم تعين المدراء العامون للادارات في الهيئة العامة لشؤون النفط بقرار من مجلس الوزراء باقتراح الهيئة العامة لشؤون النفط[٤٥]،وتعفى الهيئة العامة لشؤون النفط من ضريبة الدخل والاملاك على ممتلكاتها ومن رسم الوارد الكمركي على جميع الموارد والالات والمعدات

والادوات لكشف النفط وانتاجة وتصفيتة وخزنة ونقلة وتوزيعة[٤٦]،ونصت الثانية والعشرون على ان يعتبر موظفوا الهيئة خاضعين للتقاعد اذا كان قد سبقت لهم خدمة تقاعدية[٤٧].

وصرح إبراهيم كبة بأن الهيئة العامة لشؤون النفط سوف تضم جميع الدوائر والمصالح القائمة على شؤون النفط، وسوف تقوم بمشاريع صناعية بعد استقرارها، وتعتمد على النفط والغاز الطبيعي كالاسمدة والبلاستيك والادوية وغير ذلك من المشاريع التي تستنزف اموال طائلة من الميزانية على الرغم من وجود خاماتها [٤٨].

ويبدو أن هذا القانون اريد منه إدارة شؤون النفط، وبصوره سليمة لتحسين واقع القطاع النفطي، وتكون هيئته هي المسؤولة عن الادارة النفطية بالنيابة عن حكومة العراق، كما أنها تمثل الاساس لتأسيس شركة النفط الوطنية فيما بعد.

وأشارت جريدة الوقائع العراقية إلى نص قانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٥٩التعديل الاول لقانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم٣٧ لسنة ١٩٥٩، وبينت أسبابه الموجبة بأن الحاجة دعت وزارة النفط لاعداد لائحة التعديل الأول لقانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩، حيث إن قانون السلطة التنفيذية للجمهورية العراقية رقم ٧٤ لسنة ١٩٥٩ قد ألغى قانون تشكيل الوزارات رقم ٢٧ لسنة ١٩٣٣ وتعديلاتة وكذلك قانون وزارة الاقتصاد رقم ٣٤ لسنة ١٩٣٩، وتم استحداث وزارات جديدة بموجب قانون السلطة التنفيذية [٤٩]، ولهذا اقتضت الضرورة تعديل قانون الهيئة العامة لشؤون النفط لينسجم مع الوزارات الجديدة، وتم نقل ارتباط الهيئة العامة لشؤون النفط من وزارة الاقتصاد إلى وزارة النفط التي استحدثت بموجب قانون السلطة التنفيذية [٥٠].

وقد وافقد مجلس الوزراء على قانون التعديل[٥١]،وبموجبه تحذف كلمة وزارة الاقتصاد الواردة في المادة الثانية من قانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩ وتحل كلمة وزارة النفط بدلا عنها، وكذلك تلغى المادة الرابعة من القانون المذكور ويستعاض عنها بأن تكون اموال الهيئة العامة لشؤون النفط من المبالغ التي تساهم فيها الميزانية العامة ومجلس التخطيط الاقتصادي، ومن القروض التي تعقدها الهيئة العامة لشؤون النفط [٥٢].

وأيضا تلغى المادة الخامسة من القانون ويحل محلها بأن تقوم الادارات التالية بتنفيذ السياسة النفطية التي تضمها الهيئة العامة لشؤون النفط وهي:-

١- إدارة شؤون النفط العام.

٢- إدارة مصلحة مصافي النفط الحكومية.

٣- إدارة توزيع المنتجات النفطية العامة.

٤- إدارة الحقول النفطية العامة [٥٣].

وتلغى الفقرة الاولى من المادة السادسة ويستعاض عنها بأن يكون للهيئة مجلس ادارة يتكون من إحدى عشر عضوا، وهم الرئيس ومهمتة إدارة شؤون الهيئة والمدراء العامون للادارات أعلاه، وخمس أعضاء آخرين من وزارات المالية والتخطيط والصناعة والدفاع والتجارة، وعضو يرشحة وزير النفط ويوافق على تعينه مجلس الوزراء [٥٤].

والغيت المادة الثانية والعشرون من القانون واصبحت بموجب التعديل بأن يعتبر موظفي الهيئة العامة لشؤون النفط خاضعين للتقاعد اذا كان قد سبق لهم خدمة، وتكون خدمات موظفي مديرية شؤون النفط التي كانت تابعة لوزارة الاقتصاد معارة للهيئة العامة لشؤون النفط لمدة خمس سنوات اعتبارا من تنفيذ هذا القانون، ويجوز انهاء مدة اعارتهم وتجديدها بقرار من مجلس الوزراء [٥٥].

والغيت المادة الثانية والعشرون من القانون واصبحت بموجب التعديل بان يعتبر موظفوا الهيئة العامة لشؤون النفط خاضعين للتقاعد اذا كان قد سبق لهم خدمة تقاعدية وتكون خدمات موظفوا مديرية شؤون النفط التي كانت تابعة لوزارة الاقتصاد معارة للهيئة العامة لشؤون النفط لمدة خمس سنوات اعتبارا من تنفيذ هذا القانون ويجوز انهاء مدة اعارتهم وتجديدها بقرار من مجلس الوزراء[٥٦].

ونشرت أيضا جريدة الوقائع العراقية نص قانون رقم ٦٩ لسنة ١٩٦٠التعديل الثاني لقانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم٣٧ لسنة ١٩٥٩، وجاء في نصه بأن ذكرت الاسباب الموجبة لصدوره وهي طبيعة أعمال إدارة شؤون النفط تختلف بالاساس عن طبيعة أعمال إدارة الهيئة العامة لشؤون النفط، وإن قيام إدارة النفط بالاشراف على امتيازات النفط ومراقبة الشركات يتطلب اتصالا مباشرا بالوزير، ولهذا اعدت لائحة التعديل الثاني لقانون الهيئة العامة لشؤون النفط [٥٧].

عرض هذا القانون وزير النفط وكالة طلعت الشيباني[٥٨] ، وحصلت الموافقة ، وجاءت المادة الاولى على فك ارتباط إدارة شؤون النفط العامة من الهيئة العامة لشؤون النفط وتلتحق بديوان وزارة النفط وعلى بقاء مصروفات ادارة شؤون النفط على الهيئة العامة لشؤون النفط للسنة المالية الحالية[٥٩]، ويتبع في تعينهم ومخصصاتهم وغير ذلك من الامور الخاصة بهم نفسها القواعد المتبعة في تعيين موظفي ومستخدمي الهيئة العامة ومن قبل وزير النفط مباشرة [٦٠].

وفي نشرها لقانون تنظيم شؤون النفط رقم ١٣ لسنة ١٩٦١، بينت جريدة الوقائع العراقية في الاسباب الموجبة بانه كانت هناك عدة تشريعات خاصة بالمؤسسات النفطية ولكن لم تكن على المستوى المطلوب ، فقد كان قانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩ وتعديلاته الصادرة بموجب القانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٥٩ وقانون رقم ٦٩ لسنة ١٩٦٠ ولصدور قانون السلطة التنفيذية رقم ٧٤ لسنة ١٩٥٩ ، والذي أوجد وزارة النفط وعدم تمكن الوزارة من إدارة شؤون النفط لتعارض ذلك مع قانون الهيئة العامة لشؤون النفط وتعديلاته [٦١].

ولغرض ضمان العمل وسيره في وزارة النفط ومؤسساتها كان هناك حاجة لاصدار قانون جديد ينسق التشريعات السابقة ويزيل التناقض الموجود ؛ ولذلك أعدت لائحة قانون تنظيم شؤون النفط رقم ١٣ لسنة ١٩٦١[٦٢].

أقر مجلس الوزراء قانون تنظيم شؤون النفط رقم ١٦٩ لسنة ١٩٦١ بعد عرضه من قبل وزير النفط محمد حسن سلمان[٦٣] ، وتكون القانون من ستة وعشرون مادة ، ونص هذا القانون على أن تتالف وزارة النفط من التشكيلات الاتية[٦٤].

١- مجلس ادارة النفط.

٢- مديرية شؤون النفط.

٣- مصلحة مصافي النفط.

٤- مصلحة توزيع المنتجات النفطية.

٥- كل مصلحة يقرر القانون أحداثها[٦٥].

ويقوم مجلس إدارة النفط أعلاه بعدد من المهمات كتنسيق العمل بين الدوائر، ومصالح الوزارة وإعداد اللوائح والتعليمات ، واعداد ميزانيات المصالح ، والموافقة على عقد قروض للمصالح بموجب شروط مجلس الوزراء، وكذلك شراء المواد والالات لسير العمل والنظر في قضايا الوزير[٦٦]،ويقوم مجلس إدارة النفط بادارة شؤون النفط بدلا عن الهيئة العامة لشؤون النفط ويكون مجلس إدارة النفط أعضاءه على نوعين، الاول بحكم وظائفهم ، وهم وكيل وزير النفط والمدير العام لشؤون النفط ، والمدير العام لمصلحة توزيع المنتجات النفطية ، ويضاف اليهم المدير العام لأي مصلحة يقرر استحداثها مستقبلا [٦٧]، والثاني أعضاء من بعض الوزارات وهي وزارة المالية والتخطيط والدفاع والصناعة والتجارة ، وترشحه الوزارة المختصة ، ويعين بقرار من مجلس الوزراء، وكذلك هناك أعضاء اضافيون من الوزارات المذكورة أعلاه ينوب عن من يتخلف وتكون مدة العضوية للاعضاء ثلاث سنوات ويجوز تمديدها، وكذلك يجوز ان يحل العضو عمن تخلف لاكمال المدة ويجوز تغير العضو بقرار من مجلس الوزراء[٦٨].

ويمكن لمجلس الوزراء باقتراح من وزير النفط تخصيص مبالغ سنوية لأعضاء المجلس، ويرأس المجلس وزير النفط أو نائبه عند غيابه، ويكون اجتماع المجلس مرة بالشهر على الاقل بدعوة من الرئيس أو نائبه، وللرئيس أن يوافق على اجتماع طارئ بطلب من ثلاثة أعضاء أو اكثر ومرفق به الاسباب الموجبة للاجتماع، وللمجلس ديوان خاص يدون قراراته وتتخذ هذه القرارات بأكثرية الأعضاء وفي التعادل يكون لصالح الجانب الذي فيه الرئيس [٦٩].

إن هذا القانون لم يعفى من ضريبة الدخل المترتبة على الاسعار، ونصت أحدى مواده على اعفاء المصالح النفطية من ضريبة العقار ورسم الوارد الكمركي على جميع الالات والمعدات والادوات لكشف النفط وانتاجة وخزنة ونقلة لمدة خمس سنوات بدءا من ١ نيسان١٩٦١ [٧٠].

وتقوم المصلحة بوضع الميزانية التخمينية السنوية قبل حلول السنة وتقديمها للمجلس، ولا يجوز صرف أي مبلغ ليس لديه اعتماد في الميزانية، ونصت المادة الخامسة عشر على أن المصلحة التي تحقق ربحا سنويا عليها ان تقرض المبالغ التي يقرها المجلس أنها ضرورية لادارة أعمال أي مصلحة اخرى لا يمكنها تحقيق توازن بين ايراداتها ومصروفاتها، ويدفع صافي الربح السنوي إلى حساب احتياطي لا يتجاوز خمس ملايين لجميع المصالح، ويذهب الباقي إلى خزينة الدولة [٧١]، ونصت المادة التاسعة عشر على أن يستمر الموظفون المعارون بموجب قانون تعديل الهيئة العامة لشؤون النفط رقم ١٦٦ لسنة١٩٥٩ بواجباتهم إلى ان يبت في أمر اعارتهم خلال ثلاث اشهر، وبعد ذلك يوزع المجلس عند نفاذ قانون الهيئة العامة لشؤون النفط وتعديلاته حقوق والتزامات الهيئة العامة لشؤون النفط وموظفيها على المصالح في ضوء هذا القانون [٧٢]

وتنحصر تصفية النفط وتوزيع منتجاته المعدة للاستهلاك في العراق فقط، وكذلك استيراد المنتجات النفطية التي تعين ببيان من وزير النفط[٧٣]، وجاء في المادة الثالثة والعشرين من هذا القانون على أن كل شخص استورد أو باع المنتجات النفطية بخلاف الانظمة يعاقب بالحبس لمدة لا تتجأوز السنة أو بغرامة لا تتجأوز ضعف ثمن ما استورده أو باعه وتصادر المنتجات التي ارتكب الجرم بشأنها،ونصت المادة الرابعة والعشرون على الغاء قانون الهيئة العامة لشؤون النفط رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩ وتعديلاتة وأن تبقى التعليمات والبيانات نافذة لحين تعديلها [٧٤].

يبدو للباحث أنه أريد من خلاله اعطاء مجلس إدارة النفط الصلاحيات الواسعة، ليتمكن من القيام بمهامه وتنظيم تصفية النفط وحصره في وزارة النفط بعد استحداث هذه الوزارة، واستخراجه بصوره صحيحه والاستفاده منه، وجاء القانون في بعض احكامة بالعقوبات التي تخالف عمل هذا القانون وسياقه وبنوده.

وفي إشارة لجريدة الوقائع العراقيه حول قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ تعيين مناطق الاستثمار لشركات النفط، أوردت الجريدة الاسباب الموجبة له، بأن نفط العراق بعد الحرب العالمية الأولى كان محط انظار الطامعين من المستعمرين وموضع تنافس شديد بين الحلفاء وشركاتهم الكبرى، وكان موضع الاتفاق والترابط بين هذه الشركات لاحتكار النفط العراقي دون غيرهم واستغلاله بأسوء الشروط وابخس الاثمان، دون الالتفات إلى مصلحة الشعب العراقي، وإن الامتيازات بشروطها المجحفة التي حصلوا عليها من الحكومة العراقية لاستغلال النفط لم تقم بتنفيذها بالشكل الصحيح[٧٥] ، ومحاولتها دوما تسيرها لخدمة مصالحها وليس لمصلحه الشعب العراقي ومنذ اكتشاف النفط في العراق وتحديدا في كركوك ١٩٢٧ حتى عام ١٩٥٠ لم يزد الانتاج السنوي عن ٦.٥ مليون طن ولم يأخذ بالنمو بعد ذلك الا ببطء وتحت ضغط بعض الشركات المساهمة، وهو حتى في هذا الوقت لا يتناسب مع كميات الاحتياطي الثابت والاستثمار المعقول، وإن هذا الوضع المجحف بمصلحة الشعب وأزاء احكام الغبن في الامتيازات وتطبيقها بما يضمن مصلحة الشركات على مصلحة الشعب نتيجة تساهل حكومة العهد الملكي [٧٦].

لقد جعلت حكومة الثورة قضية النفط من اولويات سياستها لتحريره من الشركات ، وبدأت المفاوضات مع الشركات من ١ /تشرين الاول/١٩٥٨ ولغاية ١١ /تشرين الاول/١٩٦١ ، إلا أن الشركات لم تستجب لمطالب العراق العادلة[٧٧]، ومنها ايجاد طريقة عادلة في تحديد الاسعار ، والغاء الخصم الذي تتقاضاه الشركات ، وتخليها عن الاراضي غير المستثمره ، ومساهمة العراقين في رأسمال الشركات وزيادة عوائده[٧٨] ، واستمرت المفاوضات لمدة ثلاث سنوات عقد خلالها أكثر من ٢٨ اجتماع ، وتحلى الجانب العراقي بروح الصبر ولكن الشركات كانت بنفس العقلية التعسفيه اثناء حصولها على الامتيازات ولم يتوصل الطرفان لأي اتفاق وقطعت بعد ذلك المفاوضات [٧٩].

وكان لقطع المفاوضات في تشرين الاول ١٩٦١ هو يأس العراق من حل المشاكل ، ولجأ إلى استخدام التشريع من جانبه لحفظ حقوقه وثروته من سلب الشركات[٨٠] ، وكانت من مبررات اصدار قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ هو إن من بين اهداف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ،اعادة حقوق الشعب العراقي ، وانقاذه من براثن الاستعمار ، وانتزاع كامل حقوقه المسلوبه جراء الامتيازات التي حصلت عليها شركات النفط العاملة بالعراق، والتخلص من كل امر يمس استقلال العراق الاقتصادي والسياسي ، ورفع الغبن الذي لحق بالوطن جراء سياسة العهد الملكي وتساهلها ازاء شركات النفط [٨١] ، وبعد الثورة بدأت المفاوضات مع شركات النفط في ٢٠ اب ١٩٥٨ لحل المشاكل بينهما وأهمها ، التخلي عن المساحات المشمولة بالامتيازات عدا التي كانت مستغلة فعلا[٨٢].

واعادة النظر في طريقة حساب تكاليف انتاج البترول، وتثبيت اسعار البترول التي بموجبها يحصل العراق على العائدات منها، وتعيين مدراء عراقيين في هيئات الشركات في لندن، والاشراف على مصروفات الشركات بشكل يضمن مصالح العراق وضمان استعمال ناقلات البترول العراقية في نقل البترول، وضرورة زيادة حصة العراق من العائدات وطالب الوفد العراقي بعدم احتساب مصروفات مقر شركة نفط العراق في لندن، وما تصرفه من الدعاية والاعلان من حصة تكاليف الانتاج [٨٣]، وبعد ذلك لم يتوصل الطرفان لاي اتفاق مقبول مدة ثلاث سنوات على الرغم من الاجتماعات المتكرره، والتي سادها الانقطاع في بعض الاحيان، وأمر عبد الكريم قاسم بتأليف لجنة لصياغة قانون لحماية ثروة العراق النفطية، وفي ١٢ كانون الأول ١٩٦١ اصدرت الحكومة العراقية قانون تعيين مناطق الاستثمار لشركات النفط، والذي قلص مساحة العمليات النفطية للشركات إلى ١٩٣٧ كيلو متر مربع فقط، وكما مبين في الجدول رقم(١)، وأصبح الباقي تحت تصرف الحكومة العراقية [٨٤]، ونصت المادة الثانية منه على تحديد مناطق الشركات[٨٥].

وجاءت المادة الثالثة ان بامكان الحكومة العراقية إذا ارتأت تخصيص أراضي أخرى تكون احتياط للشركات على أن لا تزيد على مساحة المنطقة المحددة لكل شركة، وقد حأولت الشركات استرجاع بعض الاراضي من خلال هذه المادة، إلا ان صدور القانون المهم والذي يحمل الرقم ٢٤ لسنة ١٩٧٠ الذي

ألغى المادة الثالثة من قانون رقم٨٠ لسنة١٩٦١ [٨٦]، ونصت المادة الرابعة على أن الاراضي التي لا يسرى عليها حكم المادتين الثانية والثالثة خالية من جميع الحقوق التي ترتبت عليها للشركات ، وتكون الترتيبات اللازمة لضخ النفط ونقلة عبر هذه الاراضي معمولا بها بشرط الا يخل ذلك باي استعمال للارض قانوني أو معقول[٨٧].

أما المادة الخامسة من القانون فنصت على أن تقوم الشركات بتقديم المعلومات بعد ثلاثة أشهر من صدور القانون الجيولوجية والجيو فيزيائية والامور المتعلقة بالهندسة النفطية مجانا إلى الحكومة العراقية خاصة باراضي المادة الرابعة، واذا امتنعت من تقديم المعلومات تكون ملزمة بتعويض الحكومة العراقية مايلحق فيها من ضرر [٨٨].

وكانت المادة الثالثة من القانون قد اضافها عبد الكريم قاسم والغرض منها إنجاح القانون ، حيث عندما تطلب الشركات مساحات احتياطية تكون قد اعترفت بالقانون [٨٩]، وذكرنا سابقا أن الشركات حاولت الالتفاف حول المادة الثالثة من القانون لاسترجاع الاراضي، وجاءت بعد ذلك لائحة قانون شركة النفط الوطنية لتنهي محاولة الشركات الالتفاف حول المادة الثالثة، واصبحت شركة النفط الوطنية مسؤولة عن الثروة الوطنية والهيدروكوربونية الطبيعية عدا ما هو في حكم قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ ، صاحب صدور القانون ٨٠ لسنة١٩٦١ وقانون لائحة شركة النفط الوطنية هبوط حاد في في معدل زيادة انتاج النفط حيث بلغت الزيادة لسنة ١٩٦٢ عن سنة ١٩٦١ ٠٠.٣% فقط [٩٠].

قامت الشركات بهجوم متعدد على إقدام العراق على التشريع ، لافراغ محتواه ولجأت إلى تحقيق ذلك الى سياسة الضغط وإلحاق الضرر باقتصاد العراق وخير دليل لجات الى تجميد الانتاج نسبيا[٩١]، ورفعتة لدى دول منظمة (اوبك) وخفضت الاسعار واستثماراتها داخل العراق من اجل تطوير الحقول في البلدان الاخرى ، والعمل على زيادة طاقتها الانتاجية[٩٢]، واشادت موسكو بصدور التشريع واعتبرته ضربه جدية ضد شركات الاحتكار الاجنبية ، وقد وصف رادايو موسكو أن هذا القرار رد على تعسف الشركات الاجنبية في العراق ، وأنه جاء للمصلحة العامة للعراق[٩٣]، وأما الصين الشعبيه فقد ايدت التشريع واعتبرت ان كل مؤامرة من قبل الشركات الاجنبية ضده فإن مصيرها الفشل، وأضاف معلق صحيفة(رينمين ريباو) أن التدابير التى اتخذتها حكومة العراق فيما يخص قضية النفط هي أعمال عادلة تهدف الى تصفية بقاء الكولونيالة والدفاع عن السيادة الوطنية لضمان حقوقه[٩٤].

وبمناسبة صدور التشريع جاءت برقيات التهنئه لعبد الكريم قاسم، والتي تثمن هذه الخطوة الجريئة وتشيد بها وتؤيدها وتلقى عدة برقيات، ومنها برقية يونس الطائي مدير صحيفة الثورة وعبد العزيز الوتاري مدير شؤون النفط العام بأسم منتسبي النفط واسماعيل مصطفى زعيم الوفد العسكري في طهران وغير ذلك الكثير [٩٥]، إن هذا القانون انتزع من شركات النفط صاحبة الامتياز مساحة٩٩.٥% من الاراضي

التي كانت تسيطر عليها وفقا للامتيازات السيئة التي شملت جميع مساحة العراق وترك حقولا يقدر احتياطيها بحوالي ٤ ملايين طن [٩٦].

وكان للقانون صدى سرور عميق لدى ابناء الشعب كافة، الذين اعربوا عن اعجابهم بهذة الخطوة التي خطتها حكومة الثورة، وبدأت البرقيات تنهال من مختلف ابناء الشعب والمنظمات والهيئات الشعبية على رئاسة مجلس الوزراء تحيي عبد الكريم قاسم بصدور القانون، وعلقت بعض الصحف عليه واعتبرته بعضها بأنه قانون ثوري واخرى بأنه يضمن حقوق العراق في نفطه [٩٧]، ويعتبر صدور القانون خطوة نحو التحرر الاقتصادي وحق العراق في السيادة على ارضه واتاح للعراق الانفتاح وعقد اتفاقيات مع دول أخرى لاستثمار الاراضي غير المستثمرة، والنهوض بواقع الاقتصاد العراقي، واقتطع القانون حقول نفطية غنية من الشركات مثل عين زالة والرميلة، وأتاح فرصة للخبراء العراقيين لممارسة اختصاصهم وهذا ساعد على أنجاح شركة النفط الوطنية [٩٨]، ونددت الصحف الاستعمارية بالقانون واخذت تدافع لصالح الشركات، وأذاع راديو لندن(ان الحكومة العراقية قامت باخذ حولي٩٩% من المناطق التي كانت تشملها الامتيازات)، وإن أقصى مايمكن للشركات ان تتوقع اخذه هو اقل بقليل من ١%من مناطق امتيازها، وكانت تعليقاتها مليئة بالمغالطات، حيث أشارت الصحيفه نفسها وحأولت تشويه موقف الحكومة العراقية، واعتبرت أن القانون حلقة من عملية وطنية مستمرة [٩٩]، وأما راديو موسكو فقد أيد القانون وأشار إلى أن الحياة برهنت على ان العراقيين يستطعون بانفسهم تطوير صناعتهم النفطية، وأشارت إلى تجربة مصافي النفط الحكومية في الدورة التي يديرها الخبراء العراقيين، ويكشف هذا أن العرب قادرون ان يستغلوا الثروة الرئيسية وهي النفط، فضلا عن ذلك ونقلت وكالة رويترز بيان لشركات النفط، والتي اعتبرت فيه بأن حقوقها في العراق غير قابلة للتغير من جانب واحد، وإنما باتفاق الجانبين [١٠١]، وأشار عبدالله الطريقي إلى أن شركات النفط حكمت على الشعب التجويع بسبب صدور قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ والذي هو حق من حقوق الشعب في السيادة على ثروتها [١٠٢].

الجدول(أ)

اسم الشركة	مكان الامتياز	المساحة
شركة نفط العراق	منطقة كركوك	٤٧٨.٧٥٠ كم٢
	باي حسن	١٨٢.٥٠٠كم٢
	جمبور	٨٦.٥٠٠كم٢
شركة نفط الموصل	عين زالة	٤٥.٥٠٠كم٢
	بطمة	١٦.٥٠٠كم٢
شركة نفط البصره	الرميلة	٥٦٨.٢٥٠كم٢
	الزبير	٥٥٩.٧٥٠كم٢

١٠٣:خالد عبد المنعم، موسوعة العراق الحديث،الدار العربية للموسوعات،الجزء الثاني، بغداد،١٩٧٧،ص٥٢٦.

وهذا الجدول يوضح كميات النفط المنتج والمصدر وعائدات الحكومة منه

السنة	كميات انتاج النفط الخام بملايين الاطنان الطويلة	كميات التصدير بملايين الاطنان	عائدات الحكومة بملايين الباونتات الاسترلينية
١٩٥٧	٢١.٣٦	١٩.٩٤	٤٩.٠٣
١٩٥٨	٣٤.٩٣	٣٣.٢٦	٨٠.١٠
١٩٥٩	٤٠.٩٠	٣٩.٢٦	٨٦.٨٢
١٩٦٠	٣٦.٥٤	٤٤.٥٠	٩٥.٣٦
١٩٦١	٤٨.٠٦	٤٥.٨٦	٩٤.٨٣
١٩٦٢	٤٨.٢١	٤٥.٩٤	٩٥.١٢
١٩٦٣	٥٦.١٦ ، ٥٨_٥٥	٥٣.٢٣	١١٠.٠٥

١٠٤: جواد هاشم،تكوين راسمال في العراق ١٩٥٧_١٩٧٠،المؤسسه العربية للدراسات والنشر،١٩٧٤،ص٢٣.

الهوامش :

(١) فائق بطي،الموسوعة الصحفيه العراقيه،مطبعة الاديب البغداديه،بغداد،١٩٧٦،ص٦٠-٦٢.

(٢) علي نوري الشمري،موسوعة الصحافة العراقيه خلال قرن ونصف ١٨٦٩ – ٢٠١٢،ج١،ط١،بغداد،٢٠١٤،ص٩٥.

(٣) خالد حبيب الراوي،من تاريخ الصحافة العراقية،منشورات وزارة الثقافه والاعلام، سلسلة دراسات ١٥٨، ١٩٧٨،ص١٧.

(٤) نقلا عن:مقالة صباح سلمان المفتي في صحيفة الجمهورية،العدد٣٨٥٠، في ١٩٨٠/٣/٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) خالد حبيب الرأوي،من تاريخ الصحافة العراقية،ص١٧-١٨.

(٧) احلام محمد الشالجي،الوقائع العراقية مصدر لدراسة تاريخ العراق الحديث في عهد الملك فيصل الأول ١٩٢١-١٩٣٣،رسالة ماجستير غير منشورة،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،بغداد، ١٩٩٦،ص١٠.

(٨) المصدر نفسه،ص٢٠.

(٩) نقلا عن خالد حبيب الراوي،من تاريخ الصحافة العراقية،ص١٧-٢٠.

(١٠) احلام محمد الشالجي،المصدر السابق،ص١٠.

(١١) صباح مهدي رميض،صحافه العهد الملكي لدراسة تاريخ العراق المعاصر (ابحاث ودراسات)،ط١،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي،بغداد،٢٠١٠،ص١٠٢-١٠٣.

(١٢) احمد جاسم جبار ،النفط ومستقبل التنمية في العراق،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الكوفة،كلية الادارة والاقتصاد،٢٠٠٩،ص٤.

(١٣) يحيى حمود حسن،ملامح السياسة النفطية في العراق،مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد٢٥، ٢٠١٥،ص٥٦.

(١٤) اسامة عبد الرحمن،تطور سياسة العراق النفطية١٩٥٢-١٩٦٣،بغداد،٢٠٠٣،ص١١.

(١٥) احمد جاسم جبار ،المصدر السابق،ص٥.

(١٦) عبد الوهاب سلوم،قضية البترول العراقي،دار الكتاب العربي،القاهرة،١٩٦٧،ص٢٠؛سيف الدين الحديثي،النفط في العراق بين حقائق التاريخ ومتغيرات السياسة والاقتصاد، مجلة الدنانير ،العدد٣،،ص٦٩.

(١٧) عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، الأصول التاريخية للنفط العراقي، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٤٢؛ تايه عبد الكريم،احاديث في السياسة النفطية،دار الرشيد للنشر ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام،بغداد،١٩٨٢،ص٢٥.

(١٨) سيف الدين الحديثي،المصدر السابق، ص٧٠.

(١٩) غصون مزهر حسين،الامتيازات النفطية في مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٥٠- ١٩٥٤،مجلة المستنصرية للدراسات العربيه والدولية، العدد٥٣، ٢٠١٦،ص٢٤٧.

(٢٠) طه خلف محمد،موقف الاحزاب السياسية من قضية النفط بالعراق١٩٥١-١٩٦٨ دراسة تاريخية،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة تكريت،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٠٥،ص٨.

(٢١) كولبنكيان:- رجل ارمني من عائلة عثمانية تعمل في البنوك والمتاجرة بالنفط الروسي،درس الهندسة وعمل مستشارا ماليا في الحكومة العثمانية ولعب دورا في تاسيس شركة النفط التركيةعمل،وقد لقب بمستر خمسه بالمائة.للمزيد ينظر :مجلة البترول والغاز الطبيعي،العدد الثالث،تشرين الثاني،١٩٦٥.

(٢٢) ابراهيم علاوي،البترول العراقي والتحرر الوطني،الطبعة الاولى، دار الطليعه للطباعه والنشر ،بيروت،١٩٦٧،ص٧٢.

(٢٣) غصون مزهر حسين، الامتيازات النفطية في مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٥٠_١٩٥٤،ص٢٤٧.

(٢٤) اسامة عبد الرحمن،المصدر السابق،ص١٢-١٣.

(٢٥) سامر عياش،تاريخ المفاوضات بين العراق وشركات النفط العاملة بالعراق١٩٣٢-١٩٧٢، اطروحة دكتوراة غير منشورة،معهد التاريخ العربي للدراسات العليا،بغداد،٢٠١٣،ص٦١-٦٢.

(٢٦) هوشيار معروف،الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال،منشورات وزارة الاعلام، بغداد،١٩٧٧،ص١٦٣-١٦٤.

(٢٧) سيف الدين محمد،المصدر السابق،ص٧٣.

(٢٨) يحيى حمود حسن،المصدر السابق، ص٦٦.

(٢٩) ابراهيم كبة (١٩١٩_٢٠١٢):ابراهيم الحاج العطوف مخطط وخبير اقتصادي ولد في بغداد وتخرج من كلية الحقوق بدرجة الشرف الاول١٩٤٠ وحصل على ستة دبلومات للدراسات العليا من جامعات القاهرة وباريس ومدريد ونابولي وغيرها،وعين وزيرا للاقتصاد بعد ثورة ١٩٥٨ ووكيل وزير الاصلاح الزراعي عام ١٩٥٩ ومارس التدريس في كلية التجارة وكان تدريسه في كلية الحقوق يغلب عليه الطابع القومي ومن مؤلفاته المطبوعه ٣٠ كتاب منها روح العصر ١٩٤٥ ومعنى الحرية وكذلك ازمة الفكر الاقتصادي ١٩٥٣.للمزيد ينظر حميد المطبعي،المصدر السابق،ص٢٦.

(٣٠) المجموعة الدائمة للقوانين والانظمة العراقية الموحدة،تشريعات عهد الثورة للاشهر الثلاثة الاولى من الثورة التحرير ،القسم الاول،المراسيم والقوانين،مطبعة المعارف،بغداد ١٩٥٩،ص٢٨.

(٣١) جريدة الوقائع العراقية،العدد ٤، في ٨/٤ /١٩٥٨.

(٣٢) الجمهورية العراقية،وزارة العدل،مجموعة القوانين والانظمة لسنة١٩٥٨،القسم الاول، القوانين،مطبعة الحكومة،بغداد ١٩٥٩،ص١١.

(٣٣) القوانين والانظمة والبيانات،مجلة التجارة،الجزء الثالث،بغداد،ايلول ١٩٥٨،ص٨٩.

(٣٤) وزارة الارشاد،ثورة ١٤ تموز في عامها الاول،مكتبة دار المعلمين العالية،بغداد،١٩٥٩.،ص١٤٦-١٤٧؛الجمهورية العراقية،وزارة العدل،مجموعة القوانين والانظمة للسنة ١٩٥٩،القسم الاول، القوانين،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٦٠،ص١٧٣.

(٣٥) جريدة الوقائع العراقية،العدد١٤٣، في ١٩٥٩/٣/١٨.

(٣٦) د.ك.و،قرارات مجلس الوزراء،القرار رقم ٤،جلسة بتاريخ ١٩٥٩/١٢/١٩.

(٣٧) صحيفة صوت الاحرار،العدد ١٥، في ١٩ /٣ /١٩٥٩.

(٣٨) المجموعة الدائمة للقوانين والانظمة العراقية الموحدة،تشريعات عهد الثورة للاشهر الثلاثة الاولى من سنة١٩٥٩،مطبعة المعارف،بغداد،١٩٦٠،ص٢٢٠.

(39)www.iraqld.iq LoadLawbook.aspx?sc=151220055155899.

(٤٠) جريدة الوقائع العراقية،العدد١٤٣، في ١٨ /١٩٥٩/٣.

(٤١) المجموعة الدائمة للقوانين والانظمة العراقية الموحدة،تشريعات عهد الثورة للاشهر الثلاثة الاولى من سنة١٩٥٩،ص٢٢١.

(٤٢) للمزيد عن المادة الخامسة ينظر:صوت الاحرار،العدد١٥، في ١٩٥٩/٣/١٩؛وزارة الاقتصاد،خلاصة بانجازات وزارة الاقتصاد منذ ثورة ١٤ تموز الخالد،مطبعة العاني،بغداد،د_ت،ص١٩-٢٠.

(٤٣) القوانين والانظمة والبيانات،مجلة التجارة،الجزء الرابع،بغداد،كانون الاول ١٩٥٩،ص١٢٨.

(44) www.iraqld.iq LoadLawbook.aspx?sc=151220055155899.

(٤٥) الجمهورية العراقية،وزارة العدل،مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٩،ص١٧٠.

(٤٦) صحيفة صوت الاحرار،العدد١٥، في ١٩٥٩/٣/١٩.

(٤٧) للمزيد ينظر:جريدة الوقائع العراقية،العدد١٤٣، في ١٩٥٩/٣/١٨.

(٤٨) وزارة الاقتصاد،خلاصة بانجازات وزارة الاقتصاد منذ ثورة ١٤ تموز الخالدة،ص٢٠.

(٤٩) صحيفة الزمان،العدد٦٦٧٠، في ١٩٥٩/١٠/٢٠.

(٥٠) جريدة الوقائع العراقية،العدد٢٥٩، في ١٩٥٩/١١/١٧.

(٥١) د.ك.و،قرارات مجلس الوزراء،القرار رقم ٣،جلسة بتاريخ ١٩٥٩/١١/١١.

(٥٢) الجمهورية العراقية،وزارة العدل،مجموعة القوانين والانظمة للسنة١٩٥٩،ص٨١٩.

(٥٣) صحيفة الزمان،العدد٦٦٧٠، في ١٩٥٩/١١/١٩.

(٥٤) القوانين والانظمة والبيانات،مجلة التجارة،الجزء الرابع،كانون الاول ١٩٦٠،ص١٢٩.

(٥٥) صحيفة الزمان،العدد٦٦٧٠، في ١٩ /١٩٥٩/١١.

(٥٦) جريدة الوقائع العراقية،العدد٢٥٩، في ١٩٥٩/١١/١٧.

(٥٧) ولد في قرية الهويدر في لواء ديالى ١٩١٧ واكمل دراسته الاعدادية في بغداد وتخرج من كلية الحقوق العراقية١٩٤١ وحاصل على دبلوم الدراسات العليا للاقتصاد السياسي من جامعة القاهرة ١٩٤٥ وكذلك على دبلوم الدراسات العليا بالشريعة الاسلامية ١٩٤٦ وذهب في بعثة للحكومة العراقية الى امريكا وجصل على الدكتوراة بالقانون من جامعة الديانا ١٩٥١ وبعد عودتة شغل منصاب في وزارتي الاعمار والمعارف وفصل عن الخدمة لمدة ثلاث سنوات لاسباب سياسية وبعد تشكيل وزارة التخطيط ١٩٥٩ اصبح اول وزير لها.للمزيد ينظر: محمود فهمي درويش واخرون،دليل الجمهورية العراقية لعام١٩٦٠،دار مطبعة التمدن،بغداد،١٩٦١، ص٧٣٨؛عبد اللطيف الشواف،عبد الكريم قاسم،واخرون عراقيون(ذكريات وانطباعات)،الطبعة الاولى،دار الوراق،بيروت،٢٠٠٤،ص١٤٣-١٤٤.

(58) www.wiki.dorar-ailraq.net/iraqilaws/law/67.html.

(٥٩) صحيفة البيان،العدد٢٣، في ١٩٦٠/٥/٢٤.

(٦٠) جريدة الوقائع العراقية،العدد٣٥٢، في ١٩٦٠/٥/٢٣؛صحيفة صوت الاحرار،العدد٤٥٩، في ١٩٦٠/٥/٢٤.

(٦١) صحيفة صوت الاحرار،العدد٦٤٩، في ١٩٦١/٣/٨.

(٦٢) صحيفة الثورة،العدد٥٧١، في ١٩٦١/٣/١٨.

(٦٣) محمد سلمان حسن:ولد في بغداد عام١٩٠٩ وتخرج من الكلية العسكرية ١٩٢٨ برتبة ملازم ثان والتحق بجامعة لانبرا في انكلترا ١٩٣٦ وتخرج منها بكالوريوس بالهندسة الميكانيكية ولجا الى المانيا ١٩٤١ كلاجئ سياسي الى١٩٤٦ وسكن مصر بعد ابعاده من العراق وبقى فيها لاواخر سنة١٩٦٠ حيث انيطت به وزارة النفط بعد استحداثها في تموز ١٩٥٩،واصبح مستشار لجيش انقاذ فلسطين١٩٤٩_١٩٥٣ ورئيس شؤون البترول التابع للجامعة العربية ١٩٥٤ ،محمود فهمي درويش واخرون،المصدر السابق،ص٧٦٤.

(٦٤) صحيفة الثورة،العدد٥٧١، في ١٩٦١/٣/١٨.

(٦٥) صحيفة الاهالي،العدد٦١٢، في ١٩٦١/٣/١٨.

(٦٦) الجمهورية العراقية،وزارة العدل،مجموعة القوانين والانظمة للسنة١٩٦١،القسم الاول،القوانين،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٦٢،ص٤٩٤.

(٦٧) صحيفة البلاد،العدد٦٠٤٧، في ١٩٦١/٣/٨.

(٦٨) جريدة الوقائع العراقية،العدد٤٩٤، في ١٩٦١/٣/١٣.

(٦٩) كامل السامرائي،القوانين الخاصة بالنفط،مطبعة اسعد،بغداد،١٩٦٨،ص٣٨٨.

(٧٠) صحيفة الاهالي،العدد٦١٢، في ١٩٦١/٣/١٨.

(٧١) جريدة الوقائع العراقية،العدد٤٩٤، في ١٩٦١/٣/١٣.

(٧٢) د.ك.و،ملفات مجلس السيادة،تسلسل الملف ٤٢١٨٠٠/١٦٩،وثيقة رقم ٢،ص٤٩؛صحيفة الاهالي،العدد٦١٢، في ١٩٦١/٣/١٨.

(٧٣) د.ك.و،ملفات مجلس السيادة،تسلسل الملف ٤٢١٨٠٠/١٦٩،وثيقة رقم ٢،ص٤٩؛

(٧٤) كامل السامرائي،المصدر السابق،ص٣٩٢.

(٧٥) صحيفة البيان،العدد٤٧٥،في ١٩٦١/١٢/١٣.

(٧٦) صحيفة الزمان،العدد٧٣٠٧، في ١٩٦١/١٢/١٣.

(٧٧) صحيفة البلاد،العدد٦٢٧٢، في ١٩٦١/١٢/١٤.

(٧٨) طارق شاكر محمود،اقتصاديات الاقطار المصدره للنفط(اوبك)،منشورات وزارة الثقافة، دار الرشيد للنشر،سلسة دراسات(١٧٤)،بغداد،١٩٧٩،ص١٦٦.

(٧٩) صحيفة البلاد،العدد٦٢٧٢، في ١٩٦١/١٢/١٤.

(٨٠) بدر ناصر حسين،السياسة النفطية الوطنية في الصحف العراقية ١٩٥٨– ١٩٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،١٩٩٥،ص٤٤.

(٨١) وزارة النفط،قانون تعيين مناطق الاستثمار لشركات النفط،بغداد،١٩٦١،ص٤.

(٨٢) صالح خضر محمد،التاريخ الاقتصادي لنفط كركوك،مجلة جامعة تكريت للعوم الانسانية،العدد٣، ٢٠٠٧،ص٢٢٠؛احمد جاسم جبار،المصدر السابق،ص١١.

(٨٣) لمزيد عن مطاليب الوفد العراقي ينظر: جورج عزيز يافو،الاستثمار الوطني المباشر وتاميم النفط في العراق،سلسلة الثقافة النفطية رقم(١)،وزارة النفط،بغداد،١٩٨٨،ص١٦؛ محمد الموسوي،النفط العراقي دراسة وثائقية من منح الامتيازحتى التاميم،مطبعة الجمهورية،بغداد،١٩٧٣، ص٨١–٨٢.

(٨٤) محمد علي زيني،الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل،الطبعة الرابعة،مكتب الملاك،بغداد،٢٠٠٤،ص١٢٨_١٢٩.

(٨٥) صحيفة البيان،العدد٤٧٥، في ١٩٦١/١٢/١٣

(٨٦) سعدون حمادي،مذكرات واراء في شؤون النفط،الطبعة الاولى،دار الطليعة للطباعة،بيروت، ١٩٨٠،ص٦٤–٦٥؛صحيفة الجمهور،العدد١٦٥، في ١٩٦١/١٢/١٤.

(٨٧) صحيفة الجمهور،العدد١٦٥، في ١٩٦١/١٢/١٤؛محمد الموسوي،المصدر السابق،ص٨٤.

(٨٨) صحيفة البيان،العدد٤٧٥، في ١٩٦١/١٢/١٣؛صحيفة صوت الاحرار،العدد٩٦٣، في ١٩٦١ /١٢/١٣؛ملفات مجلس السيادة،تسلسل الملف٢٦٢/٤٢١٨٠٠،وثيقة٤،ص٤.

(٨٩) اسامة عبد الرحمن،المصدر السابق،ص٢١٢.

(٩٠) محمد سلمان حسن،نحو تاميم النفط العراقي،دار الطليعة،بيروت،١٩٦٧،ص٩٠.

(٩١) طارق شاكر محمود،المصدر السابق،ص١٦٦.

(٩٢) جورج عزيز يافو، الاستثمار الوطني المباشر وتاميم النفط في العراق،المصدر السابق،ص١٧.

(٩٣) صحيفة البلاد،العدد٦٢٧٢، في ١٩٦١/١٢/١٤.

(٩٤) المصدر نفسه.

(٩٥) صحيفة البلاد،العدد٦٣٣٥، في ١٩٦٢/٢/١٨،صحيفة العهد الجديد،العدد٣٠١، في ١٩٦١/١٢/١٤.

(٩٦) عبد الوهاب سلوم،المصدر السابق،ص٤٤؛عبد الجبار عبود الحلفي ، نبيل جعفر عبد الرضا،نفط العراق من عقود الامتيازات الى جولات التراخيص،الطبعه الاولى،دار ومكتبة البصائر،بيروت،٢٠١٣،ص٥١؛عبد الحسين العنبكي،اقتصاد العراق النفطي(فوضى–تنموية–خيارات المستقبل)،مركز العراق للدراسات،د.ت،ص١٥.

(٩٧) صحيفة الجمهور،العدد١٦٥، في ١٩٦١/١٢/١٤؛

(٩٨) ليث عبد الحسن الزبيدي،ثورة ١٤ تموز بالعراق،مكتبة اليقظة العربية،الطبعة الثانية،بغداد،١٩٨١،ص٢٧٦_٢٧٧.

(٩٩) صحيفة الجمهور،العدد١٦٦، في ١٩٦١/١٢/١٥.

(١٠٠) المصدر نفسة.

(١٠١) المصدر نفسه.

(١٠٢) طارق شاكر محمود،المصدر السابق،ص١٦٧– ١٦٨.

١٠٣:خالد عبد المنعم، موسوعة العراق الحديث،الدار العربية للموسوعات،الجزء الثاني، بغداد،١٩٧٧،ص٥٢٦.

١٠٤: جواد هاشم،تكوين راسمال في العراق ١٩٥٧_١٩٧٠،المؤسسه العربية للدراسات والنشر،١٩٧٤،ص٢٣.

بنو يفرن في الاندلس (٣٤٧-٤٥٨هـ) (٩٥٨-١٠٦٥م).

أمل أسعد نوار
أ.م.د بان علي محمد البياتي

بنو يفرن في الاندلس (٣٤٧-٤٥٨هـ) (٩٥٨-١٠٦٥م).

أمل أسعد نوار

أ.م.د بان علي محمد البياتي

ABSTRACT

In the second half of the fourth century AD, the sons of Yafran appeared in the theater of political events in Andalusia in the second half of the fourth century AH (347 AH / 958 AD), where a section of the Yafran migrated to Andalusia after the death of their emir, Ali bin Muhammad al-Yafrani, over the leader of the Fatimid caliph al-Mu'izz The first migration was in the year (347 - 958 m) as we mentioned earlier after the killing of their emir, Ali bin Muhammad al-Yifrani, the second migration was in the year (387 e-997 m), after the death of Their prince, Yiddo bin Yali al-Farni, at the hands of Ziri ibn Attia al-Maghraoui. He migrated from Bani Yafran to Andalusia.

They served in the army of Mansour Mohammed ibn Abi Amer and participated with Mansour in his conflict with Ziri Ben Attia Maghraoui were sons of Yafran of the most Berber men of Mansur ibn Abi Amer, as well as the sons of Yafran in the sedition of Cyrptic when it was in the year (399 - 1007 m), as for their relations With Beni Hammoud there was a marriage between them, and by virtue of the relations between Beno Yifran and Beni Hammoud, the sons of Hamoud used the sons of Hmoud Rajalat, son of Yefran, to repopulate them in the areas of Beno Hammoud in Andalusia. Beno Yifran also established Amara in Randa (403-458) (1012-1065) Led by their emir Abu al-Nur ibn Abi Qora, and the relations between the sons of Yafran with the sons of slaves were not at one pace, when T (433 AH / 1041 AD) I register for Abu Al-Nour Ibn Abi Qora Al-Yafrani, the city of Randa, so the sons of Yafran settled in the city of Randa, but that did not last very long, so the Mu'tazid ibn Abad, Prince of Bani, Yafran Abu Al-Nour, Ibn Abi Qora, killed him.

(1065 AD) and the killing of the Prince of Benno Yafran Abu Al-Nur bin Abi Qarat al-Yafrani interrupted the news of Benno Yafran al-Zanateen in Andalusia.

المقدمة:

ظهر بنو يفرن على مسرح الاحداث السياسية في الاندلس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري تحديداً سنة (٣٤٧هـ/٩٥٨م) حيث هاجر قسم من بني يفرن إلى الاندلس بعد مقتل أميرهم يعلي بن محمد اليفرني على قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله جوهر الصقلي فتفرق بنو يفرن ولحق بعض منهم بالأندلس، فكان هجرة بنو يفرن إلى الاندلس على شكل دفعتين، الهجرة الأولى كانت في سنة (٣٤٧هـ-٩٥٨م) كما ذكرنا سابقاً بعد مقتل أميرهم يعلي بن محمد اليفرني، اما الهجرة الثانية فكانت في سنة (٣٨٧هـ-٩٩٧م) وذلك بعد مقتل أميرهم يدو بن يعلي الفرني على يد زيري بن عطية المغراوي، فهاجر بني يفرن إلى الاندلس وخدموا في جيش المنصور محمد بن ابي عامر وأشتركوا مع المنصور في صراعه مع زيري بن عطية المغراوي فكانوا بنو يفرن من اكثر رجالات البربر للمنصور بن ابي عامر، كذلك كسح بنو يفرن في الفتنة القرطبية عندما قامت في سنة (٣٩٩هـ - ١٠٠٧م)، أما عن علاقاتهم مع بني حمود فكانت هناك بينهما مصاهرة، وبحكم العلاقات التي تربط بنو يفرن ببني حمود أستخدم بنو حمود رجالات بنو يفرن لينوبوا عنهم في المناطق التابعة لبنو حمود في الاندلس، كما اقام بنو يفرن امارة في رندة سنة (٤٠٣-٤٥٨هـ) (١٠١٢-١٠٦٥م) بزعامة اميرهم ابو النور بن ابي قرة، اما علاقات بنو يفرن مع بنو عباد فلم تكن على وتيرة واحدة، فعندما تولى المعتضد بن عباد امارة أشبيلية سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م) أسجل لأبو النور بن ابي قرة اليفرني مدينة رندة فأستقر بنو يفرن في مدينة رندة الا ان ذلك لم يستمر طويلاً فغدر المعتضد بن عباد بأمير بنو يفرن ابو النور بن ابي قرة وقتله وذلك سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) وبمقتل أمير بنو يفرن ابو النور بن ابي قرة اليفرني أنقطعت اخبار بنو يفرن الزناتيين في الاندلس.

اولاً - بنو يفرن في قرطبة (٣٤٧-٤٠٠هـ) (٩٥٨-١٠٠٧م)

ينتسب بنو يفرن إلى قبيلة زناتة[١] ، بعد مقتل يعلي بن محمد اليفرني سنة (٣٤٧هـ-٩٥٨م)[٢]، على يد قائد الخليفة الفاطمي[٣] جوهر الصقلي[٤]، تفرق بنو يفرن فلحق بعض منهم بالاندلس[٥]، فقدم الى قرطبة قياطن[٦] بن علي بن محمد اليفرني امير بنو يفرن فجنح قياطن الى طاعة الخليفة الاموي المستنصر بالله (٣٦٦هـ/٩٧٦م) فاستقبله الخليفة المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) واكرمه ووسع عليه[٧].

عندما هرب بنو يفرن الى الاندلس سنة (٣٤٧-٩٥٨م) خدموا في جيش[٨] المنصور بن ابي عامر[٩]، فبعد مقتل يدو بن يعلي اليفرني[١٠] على يد زيري بن عطية المغراوي[١١]، ذلك سنة (٣٨٧-٩٩٧م)[١٢]، تولى امر بنو يفرن بعده ابن اخيه حبوس[١٣] ين زيري بن يعلي اليفرني[١٤]، فحسده على ذلك ابن عمه ابو يداس[١٥] بن دوناس اليفرني فغدر به وقتله[١٦]، وذلك طمعاً بالرياسة[١٧]، فاختلف بنو

يفرن على ابو يداس[١٨] ورفضوا الأعتراف بزعامته[١٩]، فيأس ابو يداس من اجتماع بنو يفرن له[٢٠]، فاجاز البحر الى الاندلس[٢١]،

فدخل ابو يداس اليفرني في جيش المنصور بن ابي عامر[٢٢]، وأصبحت له مكانة كبيرة في بلاد الأندلس[٢٣] ،فاكرمه المنصور هو ومن معه من بنو يفرن وجعله في جملة الرؤساء والامراء واسنى له الجراية وثبت رجاله في الديوان[٢٤]، فاقام بنو يفرن تحت امرة زعيمهم ابو يداس بن دوناس اليفرني[٢٥]، وفي سنة (٣٨٦-٩٩٦م) اشترك بنو يفرن في الصراع بين زيري بن عطية المغراوي والمنصور محمد بن ابي عامر، فعندما هرب بنو يفرن الى الاندلس خدموا في جيش المنصور محمد بن ابي عامر[٢٦]، ففي سنة (٣٨٦-٩٩٦م) ساء ما بين زيري بن عطية المغراوي والمنصور محمد بن ابي عامر[٢٧]، فنكث زيري بن عطية بعد حب طويل دام بينهما[٢٨]، فاتصل بالمنصور بن ابي عامر ان زيري بن عطية يستنقصه ويتكلم عليه بالقبيح[٢٩]، فاظهر المنصور بن ابي عامر البراءة من زيري بن عطية وصرفه من خطة الوزارة وقطع ما كان ينفذ اليه من راتبها[٣٠]، فالغى زيري بن عطية ذكر المنصور بن ابي عامر من الخطبة واقتصر على ذكر[٣١] الخليفة الهشام المؤيد[٣٢]، فعقد المنصور بن ابي عامر لمولاه واضح[٣٣] على حرب زيري بن عطية[٣٤] فشرط عليه واضح انتخاب الجند فاجابه المنصور بن ابي عامر[٣٥]، فانتقى له الحماة من سائر الطبقات[٣٦]، وارسل معه من قواد البربر وامرائهم فكان من بينهم ابو بخت[٣٧] بن عبد الله بن بكر اليفرني ومعه قومه بنو يفرن[٣٨]، فدارت بين واضح وزيري بن عطية حروب عظيمة انتهت بهزيمة زيري واستئصال رجاله[٣٩].

مما تقدم نجد : ان بنو يفرن عندما رحل قسم منهم الى الاندلس بعد مقتل اميرهم يعلي بن محمد اليفرني وابنه يدو من بعده كما أشرنا لذلك سابقاً دخلوا في جيش المنصور بن ابي عامر فخدموه فاكرمهم المنصور بن ابي عامر واسنى لهم الجراية، فساعد بنو يفرن المنصور في حروبه فاشتركوا معه في حربه مع زيري بن عطية المغراوي فكانوا بنو يفرن من أكفأ رجالات البربر للمنصور بن ابي عامر.

اما موقف بنو يفرن من الفتنة القرطبية :

لما قامت الفتنة في قرطبة وذلك سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٧م)[٤٠]، حيث ثار رجلاً من بن امية[٤١]، اسمه محمد بن هشام بن عبد الجبار[٤٢] على الخليفة الهشام المؤيد[٤٣]، وحاجبه[٤٤] عبد الرحمن الشنجول[٤٥] وذلك للأخذ بثأر ابيه[٤٦] ، الذي قتله[٤٧] المظفر[٤٨] عبد الملك بن ابي عامر، فخلع محمد بن هشام الخليفة الاموي الهشام المؤيد[٤٩]، وتلقب بالمهدي[٥٠]، فالتف البربر حول محمد المهدي في قرطبة وبايعوه[٥١].

وذلك لان عبد الرحمن الشنجول عقد الخلافة لنفسه واستقل بالملك وأخذ في التخليط والفسوق والزنا والانتهاك[٥٢]، وكان لا ينتهي عن اعمال الشر وشرب الخمر واللواط[٥٣]، فلما رأى البربر من انتفاض امر عبد الرحمن وسوء تدبيره لحقوا بمحمد المهدي[٥٤].

فكسحوا بنو يفرن في الفتنة كما فعل غيرهم من البربر[٥٥]، فكان بينهم[٥٦] ابو زيد[٥٧] بن دوناس اليفرني وعبد الرحمن[٥٨] بن خطاف اليفرني، الا ان محمد المهدي اساء معاملة البربر دون التمييز بين زعامئهم وعامتهم[٥٩]، فاتخذ جند من العامة واطراف الناس واثارهم على اطراف البربر وعبيد[٦٠] العامرية[٦١]، فاتبع محمد المهدي سياسة ايذاء واهانة ضد البربر[٦٢]، ذلك لان البربر ظاهروا العامريين فنسب الامويين تغلب المنصور بن ابي عامر وولديه عليهم الى البربر[٦٣]، فوقف البربر الى جانب المنصور بن ابي عامر وولديه من بعده وخاصة المظفر عبد الملك قاتل ابو محمد المهدي[٦٤]، فاظهر محمد المهدي بغضه للبربر دون ان يستر ذلك فكان يتكلم عنهم بالسوء في مجالسه[٦٥]، فخاف البربر من نوايا محمد المهدي فقرروا الثورة عليه[٦٦] فألتفوا حول[٦٧]سليمان بن الحكم[٦٨]، فاصبح سليمان اماماً للبربر[٦٩]، وتلقب بالمستعين بالله[٧٠]، وكان بنو يفرن من بين البربر الذين التفوا حول المستعين بالله وكان من بينهم ابو يداس بن دوناس اليفرني حيث ابلى ابو يداس بلاء حسناً الا انه اصيب بجراح وهلك في المعركة[٧١]، اما محمد المهدي صاحب الفتنة فقد قتل وصلب وطيف بالبلد كله وذلك سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م)[٧٢].

ثانياً : العلاقات اليفرنية ـ الحمودية (٤٠٧-٤١٣هـ/١٠١٦-١٠٢٢م)

كانت العلاقات بين بنو يفرن وبنو حمود[٧٣] حسنة فكانت هناك علاقة مصاهرة بينهما، فتزوج الحسن[٧٤] بن القاسم بن حمود من ابنة ابي قرة بن دوناس اليفرني اخت ابي النور اليفرني[٧٥].

بحكم العلاقات التي تربط بنو يفرن ببني حمود استخدم بنو حمود رجالات بنو يفرن لينوبوا عنهم في المناطق التابعة لبني حمود في الاندلس، عندما بويع القاسم[٧٦] بن حمود بالخلافة في قرطبة وذلك سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م)[٧٧]، بعد وفاة أخيه[٧٨] علي[٧٩] بن حمود.

قام يحيى[٨٠] بن علي بن حمود على عمه القاسم في قرطبة وذلك (٤١٣هـ/١٠٢٢م)[٨١]، فهرب القاسم بن حمود الى اشبيلية[٨٢]، اما يحيى بن علي فتولى الخلافة في قرطبة ولقب بالمستعلي[٨٣]، الا ان القاسم بن حمود استمال البربر وقوي بهم[٨٤]، فاستجاش القاسم بن حمود البربر على ابن اخيه يحيى المعتلي فرحل يحيى عن قرطبة[٨٥]، فدخل القاسم بن حمود قرطبة وبويع بولايته الثانية في قرطبة سنة (٤١٣هـ/ ١٠٢٣ م)[٨٦]،فاستخلف القاسم بن حمود على اشبيلية ابنه[٨٧] محمد[٨٨]، وأحد رجالات بنو يفرن اسمه[٨٩] محمد[٩٠] بن زيري اليفرني، الا ان القاضي[٩١] محمد بن اسماعيل العباد اطمع محمد بن زيري اليفرني في امارة قرطبة[٩٢]، فاغرى القاضي بن عباد محمد بن زيري اليفرني على ان يمتنع عن القاسم بن حمود فعاقد محمد بن زيري ابن عباد على ذلك فامتنع ابن زيري عن القاسم بن حمود[٩٣]، فأعان محمد بن زيري اليفرني اهل اشبيلية على قتال محمد بن القاسم[٩٤]،فأخرج أهل قرطبة محمد بن القاسم الى ابيه وضبطوا بلادهم [٩٥]، الا ان القاضي بن عباد اشتد على محمد بن زيري اليفرني[٩٦]،

فوثب ابن عباد اهل اشبيلية بالغادر محمد بن زيري اليفرني فاخرجوه وصفت اشبيلية من البربر[٩٧]، فاستطاع ابن عباد ان ينتزع اشبيلية من ابن زيري اليفرني[٩٨]، فلحق محمد بن زيري اليفرني بالقاسم بن حمود الى[٩٩] شريس[١٠٠].

استخدم امير بنو حمود المعتلي علي بن يحيى رجالات بنو يفرن لينوبوا عنه في الحكم، فعندما خلع اهل قرطبة الخليفة المستكفي[١٠١] بالله (٤١٤-٤١٦هـ/١٠٢٣-١٠٢٥م) [١٠٢]، بايعوا امير بنو حمود يحيى بن علي وذلك سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م)[١٠٣]، الا ان يحيى المعتلي كان في اشبيلية[١٠٤]، فتأخر المعتلي عن دخول قرطبة[١٠٥]، فاستخلف المعتلي عبد الرحمن بن عطاف اليفرني لينوب عنه في قرطبة[١٠٦].

مما تقدم نجد :- كانت العلاقات بين بنو يفرن وبنو حمود جيدة فكانت هناك علاقة مصاهرة بينهما حتى تزوج ابن القاسم بن حمود من ابنة ابي قرة اليفرني امير بني يفرن.

كذلك مما يشير الى حسن العلاقات بين بنو يفرن وبنو حمود أن ملوك بنو حمود أشركوا رجالات بنو يفرن في الحكم حيث استخدموهم لينوبوا عنهم في حكم المناطق التابعة لبنو حمود كما أشرنا اليه سابقاً.

ثالثاً : امارة بنو يفرن في رندة (٤٠٣-٤٥٨هـ/١٠١٢-١٠٦٥م) وعلاقاتهم مع بنو عباد

هناك عدة اسباب ادت الى قيام امارة بنو يفرن في مدينة رندة، كان اولها قيام الفتنة في قرطبة سنة (٣٩٩هـ-١٠٠٨م)[١٠٧]، وسقوط العامريين[١٠٨]، بمقتل آخر امرائهم عبد الرحمن الشنجول في قرطبة[١٠٩]، على يد المهدي محمد بن هشام (٣٩٩-٤٠٠هـ) (١٠٠٨-١٠٠٩م) وذلك سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م)[١١٠]، ثم انحلال الدولة الاموية في الاندلس[١١١]، وذلك بدخول بنو حمود الى قرطبة سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) فدخل علي بن حمود قرطبة وقتل المستعين بالله سليمان بن الحكم (٤٠٣-٤٠٧هـ/١٠١٢-١٠١٦م)[١١٢]، فانقطعت الدعوة للامويين على المنابر في جميع اقطار الاندلس[١١٣]، ثم بعد ذلك انحلال دولة بنو حمود على يد بنو عباد[١١٤] سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م)[١١٥]، فانتشر ملك الخلافة العربية في الاندلس وصار ملكها في الطوائف من الوزراء والموالي وكبار العرب والبربر[١١٦]، فاقتسم الاندلس الرؤساء واصحاب الاطراف فتغلب كل انسان على شيء فصاروا مثل ملوك الطوائف[١١٧]، وتقسموا القاب الخلافة فمنهم من تسمى المأمون ومنهم من تسمى المعتضد، إلى غير ذلك من الألقاب الخلافة فيقول إبن رشيق[١١٨]:

مما يزهدني في أرض الأندلس سماع مقدر فيها ومعتضد
القاب مملكة في غير موضوعها كالهر يحكى أنتفاخاً صولة الأسد

فكان نصيب بنو يفرن من بلاد الاندلس مدينة رندة[١١٩]، وكان اميرهم لعهد الفتنة هو ابو النور بن ابي قرة بن دوناس اليفرني[١٢٠]، فعندما تولى المستعين بالله (٤٠٣-٤٠٧هـ/١٠١٢-١٠١٦م) الخلافة في قرطبة[١٢١]، قام بتقسيم اجزاء من الاندلس على رؤساء البربر المناصرين له[١٢٢]، فتغلب ابو النور بن

ابي قرة على رندة بعد ان طرد منها عامر[١٢٣] بن فتوح فملك ابو النور مدينة رندة واستحدث لنفسه فيها سلطاناً[١٢٤].

اما علاقة بنو يفرن مع بني عباد ملوك اشبيلية :

كانت العلاقات بين بنو يفرن وبنو عباد حسنة ولاسيما في عهد المعتضد[١٢٥] بن عباد (٤٣٣-٤٦١هـ/١٠٤١-١٠٦٨م)، فقد تحالف بنو يفرن وزعيمهم ابو النور اليفرني مع المعتضد بن عباد ولم تقع بينهم حرب قط[١٢٦]، فعندما تولى المعتضد بن عباد امارة اشبيلية بعد وفاة ابيه ابو القاسم بن عباد سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م)[١٢٧]، اسجل لرؤساء البربر المناصرين له البلاد التي بأيدهم[١٢٨]، فكان من بينهم ابو النور اليفرني صاحب رندة حيث كان يدعوا للمعتضد بن عباد[١٢٩]، فاسجل المعتضد بن عباد لابو النور بن ابي قرة مدينة رندة[١٣٠]، فاستقر بنو يفرن في مدينة رندة[١٣١]، الا ان ذلك لم يستمر طويلاً، فغدر المعتضد بن عباد بأمير بنو يفرن ابو النور بن ابي قرة وذلك سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)[١٣٢]، فكان ابو النور اليفرني من بين امراء البربر الذين دعاهم المعتضد بن عباد ثم غدر بهم وقتلهم جميعاً في حادثة الحمام[١٣٣].

وبمقتل امير بنو يفرن ابو النور بن ابي قرة اليفرني سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) انقطعت اخبار بنو يفرن الزناتيين في الاندلس.

خاتمة:

ان دراستي لموضوع **بني يفرن في الاندلس** (٣٤٧-٤٥٨هـ) (٩٥٨-١٠٦٥م) قادتني في نهاية المطاف إلى استنتاجات أهمها:

- بني يفرن هم احد بطون قبيلة زناتة.
- هاجر بني يفرن إلى الاندلس على شكل هجرتين متقاطعتين، الاولى بعد مقتل أميرهم يعلي يبن محمد اليفرني، والثانية بعد مقتل اميرهم يدو بن يعلي اليفرني.
- دخل بني فرن في جيش المنصور محمد بن ابي عامر وقاتلوا إلى جانبه في صراعهِ مع زيري بن عطية المغراوي، وعندما قاموا الفتنة في قرطبة سنة (٣٩٩هـ-١٠٠٧م) كسح بني يفرن في الفتنة.
- أقام بني يفرن امارة في رندة سنة (٤٠٣-٤٥٨هـ/١٠١٢-١٠٦٥م) بزعامة أميرهم ابو النور بن ابي قرة اليفرني .
- كانت لبنو يفرن علاقات حسنة مع بنو حمود في الاندلس وكانت هناك مصاهرة بينهما كما أستعمل ملوك بنو حمود رجالات بني يفرن لينوبوا عنهم في المناطق التابعة لهم.

- وكان لبنو يفرن علاقات مع بنو عباد ملوك أشبيلية ولاسيما في عهد المعتضد بن عباد الا أنها لم تكن على وتيرة واحدة ففي البداية كانت العلاقات حسنة بين المعتضد بن عباد وبين امير بني يفرن ابو النور بن ابي قرة اليفرني فأقر المعتضد ابو النور على مدينة رندة، لا ان المعتضد بن عباد غدر بأبو النور زعيم بنو يفرن وقتله سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) فأنقرض امر بنو يفرن في الأندلس.

مخطط توضيحي لابرز زعامات بني يفرن في المغرب والاندلس (١٤٨-٤٦٢هـ/٣٤٣-١٠٦٩م)

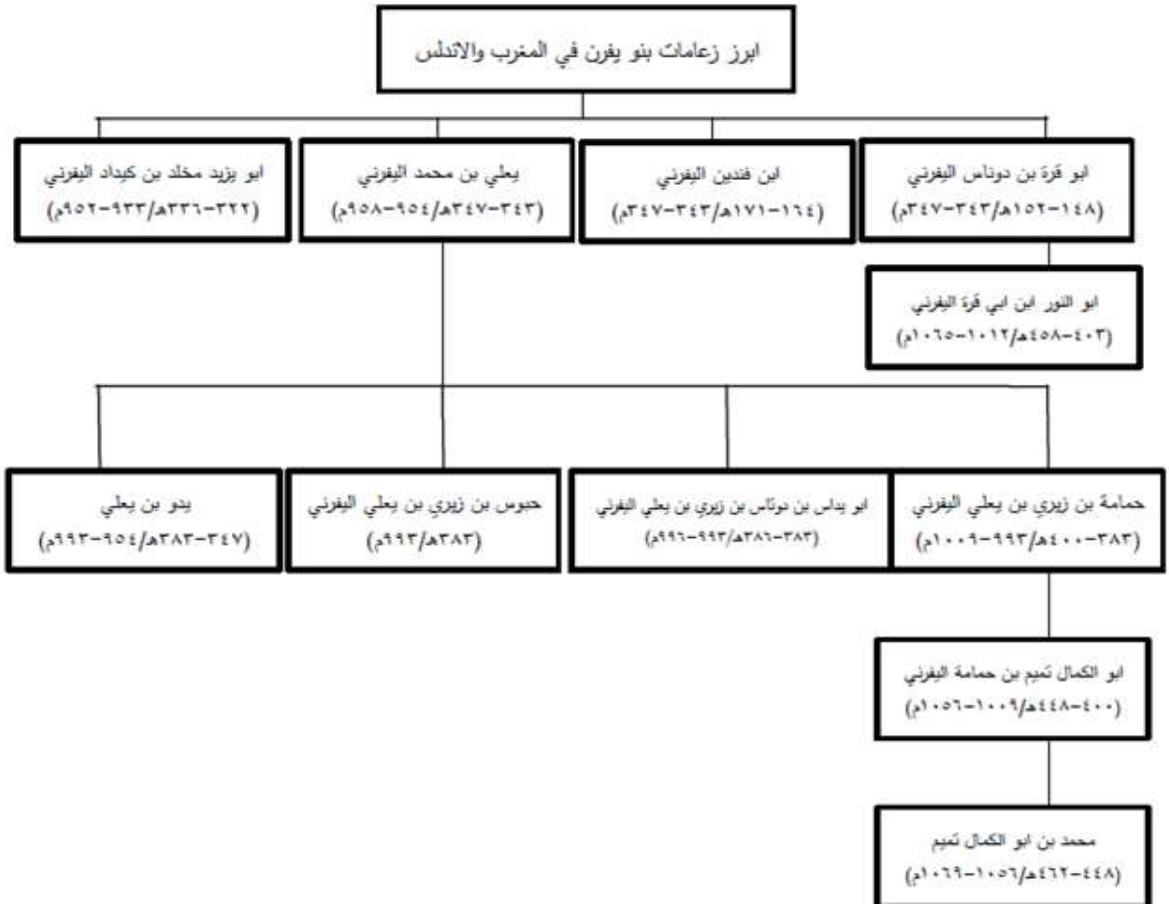

الهوامش:

(١)ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة النسب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٥، (دار المعارف، القاهرة، د.ت)، ج٢، ص٤٩٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠)،ج٧، ص١٥.

(٢)ابن الخطيب الغرناطي، محمد بن عبد الله بن سعيد، تاريخ المغرب العربي وهو الجزء الثالث من كتاب اعمال الاعلام، تح: احمد مختار العبادي، (دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م)، ص١٦١.

(٣)ابن ابي زرع، أبو الحسن علي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (دار المنصور، الرباط، د.ت)، ص ٢٦٨.

(٤)جوهر الصقلي : اصله رومي جاء به خادم يعرف بصابر ثم حمل الى الخليفة الفاطمي المنصور بالله وسار معه في غزواته. ثم اصبح كاتبا للخليفة المعز لدين الله فبلغ منزلة جليلة عند الخليفة المعز فآخى بينه وبين جوذر وجعله قائد القواد وسيره في العساكر: الداعي الادريسي، عماد الدين، (ت٨٧٢هـ/١٤٨٨م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب وهو القسم الخاص من كتاب عون الأخبار، تح: محمد اليعيلاوي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م)، ص٦٠٤-٦٠٥..

(٥)الايلاني، أبو صالح عبد الحليم، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بابوية، ط٢، (دار افراق للطباعة، الرباط، ٢٠٠٨م)،ص ٢٥.

(٦)قياطن بن يعلي : هو قياطن بن يعلي بن محمد اليفرني قدم الى الاندلس بعد مقتل والده يعلي اليفرني سنة (٣٤٧هـ/٩٥٨م) ودخل في طاعة الخليفة الاموي المستنصر بالله :ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، (٤٩٦هـ/ ١٠٧٦م.) المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م)، ص١٥٨.

(٧)ابن حيان، المقتبس، ص١٥٨.

(٨)الايلاني، مفاخر البربر، ص١٤٨؛ بابوية، عبد القادر، البربر في الاندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري (٩٢-٤٢٢ هـ/٧١١-١٠٣١م) ، (دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٧١م) ، ص٤٨١.

(٩)هو محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن عامر المعافري القحطاني اصله من قرية طرش الواقعة في الجزيرة الخضراء تولى حجابة الخليفة هشام المؤيد سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) فتلقب بالمنصور وكانت وفاته في قرية سالم سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) فكانت مدة امارته نحو سبع وعشرون سنة : المراكشي، عبد الواحد، (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، (مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٩٦٣م)،ص ٢٧ .

(١٠)يدو بن يعلو : وهو امير بنو يفرن قام بأمر بنو يفرن بعد مقتل والده يعلى بن محمد اليفرني سنة (٣٤٧هـ/٩٥٨م)، ملك فاس وقتل على يد زيري بن عطية المغراوي سنة (٣٨٣هـ/٩٩٣م): ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٠٤.

(١١)زيري بن عطية المغراوي: وهو زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي وكان يدعو للخيفة الاموي هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن ابي عاملا امير مغراوة كلها، تولى امارتها سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م). كان زيري بن عطية متمسك بدعوة الامويين المروانيين بالاندلس فقام بدعوة الهشام المؤيد وحاجبه المنصور بن ابي العامر وكانت فارس دار ملكه: ابن الخطيب الغرناطي، تاريخ المغرب العربي، ص١٥٥؛ السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا بأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصر ومحمد الناصري، (دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٢٦٥.

(١٢)ابن الخطيب الغرناطي، تاريخ المغرب العربي، ص١٦٥.

(١٣)حبوس بن زيري: هو حبوس بن زيري بن يعلي اليفرني تولى امر بنو يفرن بعد يدو بن يعلي وذلك سنة (٣٨٧هـ/٩٩٣م) لكنه قتل على يد ابن عمه ابو يداس : الايلاني، مفاخر البربر، ص١٢٧.

[١٤]ابن خلدون، (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر ج٧،ص٣٠.

[١٥]ابو يداس : هو ابو يداس بن دوتاس تولى أمر بنو يفرن سنة (٣٨٣هـ/٩٩٣م) وذلك بعد ان قتل ابن عمه حبوس بن زيري بن يعلي اليفرني الا ان قومه بنو يفرن اختلفوا عليه فهرب الى الاندلس: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧، ص٢٩.

[١٦]ابن عذاري، أبو العباس احمد، (ت٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج.س كولان وليفي بروفسنال، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م)، ص٢٧٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٣٠.

[١٧]ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٣٠.

[١٨]الايلاني ، مفاخر البربر، ص١٢٧.

[١٩]غوتيه، أ.ف،ماضي شمال افريقيا، ترجمة هاشم الحسيني، (مؤسسة تاويت الثقافة، د.م، ١٩٧٠)، ص٢١٤.

[٢٠]ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٣٠.

[٢١]ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٧٠؛ الايلاني، مفاخر البربر، ص١٢٧.

[٢٢]ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٧٠

[٢٣]غوتيه، ماضي شمال افريقيا، ص٢١٤.

[٢٤]ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٣٠.

[٢٥]ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٣٠.

[٢٦]الايلاني، مفاخر البربر، ص١٤٨.

[٢٧]ابن الخطيب الغرناطي، تاريخ المغرب العربي، ص١٥٨؛ احمد، نهلة شهاب، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩)، ص١١٩.

[٢٨]ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٥٢؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٤٣.

[٢٩]ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص، ١٠٥.

[٣٠]الايلاني، مفاخر البربر، ص١٢٩.

[٣١]ابن الخطيب الغرناطي، تاريخ المغرب العربي، ص١٥٨؛ احمد، نهلة، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١١٥.

[٣٢]هشام المؤيد : وهو هشام ابن الخليفة الاموي المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الاموي. يكنى هشام المؤيد بأبي الوليد وامه اسمها صبح وكان عندما تولى الخلافة عمره عشر اعوام بعد وفاة ابيه الحكم المستنصر سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) فكان لا ينفذ له أمر فتغلب عليه حاجبه المنصور بن ابي عامر فتولى المنصور جميع امور هشام المؤيد : الحميدي ، جذوة المقتبس، ص١٧؛ أما ابن خلدون فيذكر : قتل هشام المؤيد في قرطبة على يد البربر سنة (٤٠٣/١٠١٢م) : ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٤.

[٣٣]واضح : هو واضح الصقلبي الفتى الكبير من مدينة سالم من اوثق غلمان المنصور بن ابي عامر فقلده المنصور حرب زيري بن عطية المغراوي : الايلاني، مفاخر البربر، ص١٢٩.

[٣٤]ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٤٤.

[٣٥]الايلاني، مفاخر البربر، ص١٢٩.

[٣٦]ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٤٤.

[٣٧]ابو بخت اليفرني : هو احد رجالات بنو يفرن شارك بحملة واضح الصقلبي مولى المنصور بن ابي عامر سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ضد زيري بن عطية المغراوي : ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٤٤.

[٣٨]الايلاني، مفاخر البربر، ص١٣٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧،ص ٤٤.

(٣٩)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٥٢.

(٤٠)المراكشي، المعجب ، ص٤٢.

(٤١)ابن كردبوس، أبو مروان عبد الملك، (ت اواخر القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي)، تاريخ الاندلس لأبن كرديوس ووصفه لأبن شبوط نصان جديدا، تح: حمد مختار العبادي، (معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م)، ص٦٨.

(٤٢)محمد بن هشام بن عبد الجبار : وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر قام على الخليفة الاموي الهشام المؤيد سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) وخلعه وتلقب بالمهدي : بغية الملتمس ، ج١، ص٢٢؛ بينما يذكر المراكشي: كنيته ابو الوليد وامه اسمها مزنة : المعجب، ص٤١، أما ابن خلدون فيذكر : قتل محمد المهدي على يد واضح العامري سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) : ديوان المبتدأ والخبر،ج٤،ص ١٩٤.

(٤٣)الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله، (ت٤٨٨هـ/١٥٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، (الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م)، ج١، ص١٧.

(٤٤) المراكشي، المعجب، ص٤٠.

(٤٥)عبد الرحمن الشنجول : هو عبد الرحمن بن المنصور محمد بن ابي عامر تولى حجابة الخليفة الهشام المؤيد بعد وفاة أخيه المظفر سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) ولقب بالناصر وايضاً لقب بالشنجول فغلب عليه هذا اللقب عليه من امه عبدة بنت شنجة النصراني فكانت تدعوه بشنجول :ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٣٨؛ بينما يذكر المراكشي: قتل عبد الرحمن على يد محمد المهدي عندما قام عليه في قرطبة سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) : المعجب ، ص٤٠.

(٤٦)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٥٢.

(٤٧)بابوية، عبد القادر، البربر في الاندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري (٩٢-٤٢٢هـ/٧١١-١٠٣١م)، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ص٣٩٤.

(٤٨)المظفر بن المنصور : هو ابو مروان عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر ولي حجابة الخليفة الاموي الهشام المؤيد بعد وفاة والده المنصور بن ابي عامر سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) وتسمى بالمظفر وسيف الدولة وتوفي سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وتولى الحجابة بعده اخيه عبد الرحمن : ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٣، ٤.

(٤٩)الضبي، احمد بن يحيى، (٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، تح: إبراهيم الايباري، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م)، ص٣٠؛ المراكشي، المعجب، ص٤٠.

(٥٠)الايلاني، مفاخر البربر، ص٢١٩.

(٥١)بابوية ، عبد القادر، البربر في الاندلس، ص٣٩٤.

(٥٢)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٤٧.

(٥٣)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٤٩.

(٥٤)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٢؛ بابوية، البربر في الاندلس، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٥٥)الايلاني، مفاخر البربر، ص١٤٨.

(٥٦)حقي،محمد، البربر في الاندلس، شركة النشر والتوزيع، المدارس شارع حسن الثاني، الدار البيضاء، د.ت. ص٢١٨؛ بابوية، البربر في الاندلس، ص٣٩٤.

(٥٧)ابو زيد بن دوناس : هو من بنو يفرن احد رؤساء البربر في الاندلس الذي ظاهر المنصور بن ابي عامر واصبح من شيعة ولديه من بعده : ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ١٩٢.

(٥٨)عبد الرحمن بن عطاف : هو من بنو يفرن واحد رجالات امير بنو حمود يحيى بن علي المعتلي حيث استخلفه على قرطبة سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) لينوب عن المستعلي : الحميدي، المقتبس، ص٢٤- ٢٥،الضبي ، بغية الملتمس، ص٣٠. بينما يذكر ابن خلدون: هو احد رؤساء البربر في الاندلس والذي ظاهر المنصور بن ابي عامر واصبح من شيعته وولديه من بعده : ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ١٩٢.

(٥٩)بابوية، عبد القادر، البربر في الاندلس، ص٣٩٥.

(٦٠)ينسب العامريين الى المنصور ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن عامر المعافري القحطاني. تولوا العامريون حجابة و وزارة الخلافة الاموية بالاندلس وذلك عندما تولى المنصور محمد بن ابي عامر حجابة الخليفة الاموي هشام المؤيد وتنفيذ امور مملكته سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) ثم تولى الحجابة بعد وفاة المنصور بن ابي عامر (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ابنه عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر وتلقب بالمظفر ثم تولى الحجابة بعد وفاة المظفر اخيه عبد الرحمن وتلقب بالناصر والشنجول الى سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) حيث قتل عبد الرحمن الناصر على يد المهدي محمد بن عبد الجبار فزالت الدولة العامرية : المراكشي، عبد الواحد، المعجب، ص٢٧-٢٩، ٤٠؛ اما ابن خلدون فيذكر: سقطت الدولة العامرية على يد المهدي محمد عبد الجبار سنة ٣٩٩(هـ/١٠٠٧م) وذلك مقتل آخر أمرائها عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص١٩٢. للمزيد عن الدولة العامرية ينظر: الجنابي، اسماعيل مجبل حمد، وزراء الدولة الأموية في الأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الأنبار، ٢٠٠٩م.

(٦١)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٥١.

(٦٢)حقي، محمد، البربر في الاندلس، ص٢١٨.

(٦٣)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٢.

(٦٤)بابوية، عبد القادر، البربر في الاندلس، ص٤٩٥.

(٦٥)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣،ص٧٨.

(٦٦)مؤنس، حسين، موسوعة تاريخ الاندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٤١٠.

(٦٧)الضبي، بغية الملتمس، ص٢٢.

(٦٨)سليمان بن الحكم : هو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن ...بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بويع بقرطبة سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) ولقب بالمستعين بالله بعد ان قام على قرطبة محمد المهدي : إبن بسام، أبو الحسن علي بن بسام، (٥٤٢هـ/١٠٤٧م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م) ،ج١، ص ٣٥، ص٣٦.

(٦٩)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٩١؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص٤١٠.

(٧٠)المراكشي، المعجب، ص٤٣.

(٧١)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧، ص٣٠.

(٧٢)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج١، ص ٣٧.

(٧٣)بنو حمود : ينسب بنو حمود الى علي والقاسم ابنا حمود بن ميمون بن ... ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) فتسمى كل من القاسم وعلي بالخلافة في قرطبة : ابن حزم، جمهرة النسب، ج٢، ص٥٠. اما المراكشي فيذكر : قامت دولة بنو حمود عندما دخل علي بن حمود الى قرطبة سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) وقتل المستعين بالله الاموي سليمان بن الحكم وتسمى بالخلافة في قرطبة فزالت دولة بنو امية في الاندلس : المعجب،

ص٤٩. وللمزيد عن بنو حمود ينظر: العبودي، ضياء ماجد حسن، دولة بني حمود في الاندلس (٤٠٥-٤٤٩هـ/١٠١٤-١٠٥٧م) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص٧-١٢.

(٧٤)الحسن بن القاسم : هو الحسن بن قاسم بن حمود بن ميمون بن ... ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وزوجته هي بنت ابي قرة اليفرني : ابن حزم، جمهرة النسب، ج٢، ص٥١.

(٧٥)ابن حزم، ، ص٥١.

(٧٦)القاسم بن حمود : هو القاسم بن حمود بن ميمون بن حمود بن...ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) تسمى بالخلافة في الاندلس : ابن حزم، جمهرة النسب، ج٢، ص٥٢ . أما ابن الاثير فيذكر : ولي القاسم بن حمود في قرطبة بعد موت أخيه علي بن حمود سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) واولاده محمد والحسن وامهما اميرة بنت الحسن بن قنون بن ....ادريس بن ....علي بن ابي طالب (عليه السلام) : الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٠٢؛ المعجب، ص٥٢، بينما يذكر ابن خلدون: عندما تولى القاسم بن حمود الخلافة في قرطبة تلقب بالمأمون : ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧؛ القلقشندي، صبح الاعشا، ج٥، ص٢٤٧.

(٧٧)ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ص٤٨١؛ ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم، تح : السيد عزت العطار الحسيني، (مكتبة الخانجي، د.م، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص١٣٣.

(٧٨)ابن الأثير، أبو الحسن علي، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: الدكتور محمد يوسف الدقاق، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م)، ج٨، ص ١٠٠ ؛ القلقشندي، صبح الاعشا، ج٥، ص٢٤٧.

(٧٩)علي بن حمود : هو علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن... ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) تسمى بالخلافة بالاندلس ولقب بالناصر : ابن حزم، جمهرة النسب، ج٢، ص٥٠. للمزيد عن علي بن حمود يذكر ابن خلدون : دخل علي بن حمود قرطبة سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) وقتل المستعين بالله وتولى الخلافة في قرطبة. وفي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) قتل علي بن حمود وتولى الخلافة في قرطبة اخوه القاسم بن حمود : ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٥-١٩٦.

(٨٠)هو يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن...ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام): ابن حزم، جمهرة النسب، ج٢، ص ٥١ . للمزيد عن يحيى بن علي يذكر الحميدي : هو ابو اسحاق وقيل ابو محمد وامه لبونة بنت محمد بن الحسن بن قنون. تسمى يحيى الخلافة في قرطبة في قرطبة سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ولقب بالمستعلي : جذوة المقتبس، ص٢٤.

(٨١)المراكشي، المعجب، ص٥٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٠٠

(٨٢)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ١٢٤.

(٨٣)الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٢؛ المراكشي، المعجب، ص٥٠.

(٨٤)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٠١.

(٨٥)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧.

(٨٦)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ١٣٣.

(٨٧)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ص٥٦٩.

(٨٨)محمد بن القاسم : هو محمد بن القاسم بن حمود وتسمى بالخلافة في قرطبة وولي الجزيرة : ابن حزم، الجمهرة، ج٢، ص٥٠.

(٨٩)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص٤٨٥؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧.

(٩٠)محمد بن زيري : هو محمد بن زيري اليفرني من بنو يفرن : ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص٤٨٥؛ بينما يذكر القلقشندي : كان ابن زيري والي على اشبيلية من جهة القاسم بن حمود : صبح الاعشا، ج٥، ص٢٤٩.

(٩١)القاضي محمد بن اسماعيل : هو ابو القاسم محمد بن ذي الوزراتين ابو الوليد اسماعيل بن قريش بن عباد...بن نعيم اللخمي ملك اشبيلية بعد ان انتزعها من بنو حمود سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م): القلقشندي، صبح الاعشا، ج٥، ص٢٤٩. للمزيد عن القاضي محمد بن اسماعيل ينظر: النباهي الأندلسي، أبو الحسن بن عبد الاله بن الحسن، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تاريخ قضاة الاندلس، (المكتب التجاري للطباعة والنشر، لبنان، د.ت)، ص٩٤.

(٩٢)ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص٤٨٥.

(٩٣)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧.

(٩٤)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص٤٨٥

(٩٥)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧.

(٩٦)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧.

(٩٧)ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص٤٨٥

(٩٨) القلقشندي، احمد بن علي، (ت٨٢٠هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشا في صناعة الانشا، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م)، ج٥، ص٢٤٩.

(٩٩)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧.

(١٠٠)شريس : تقع مدينة شريس بين نهر قرطبة وبحر الغرب : ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص٦٦. اما ياقوت الحموي فيذكر : شريس مدينة كبيرة من كور شذونة وهي قاعدة هذه الكورة : معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٠.

(١٠١)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤، ص١٩٧؛ بابوية، البربر في الاندلس، ص ٣٥٨- ٣٥٩.

(١٠٢)المستكفي بالله : هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله. ولقبه المستظهر بالله وكنيته ابو عبد الرحمن. بويع بالخلافة في قرطبة سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م)، وذلك عند مقتل عمه المستظهر بالله وخلع المستكفي بالله في سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) : ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ١٤٠،١٤٣.

(١٠٣)الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٤، ٢٥.

(١٠٤)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ١٤٣.

(١٠٥)الضبي، بغية الملتمس، ص٣٠.

(١٠٦)الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٥؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٣٠؛ المراكشي، المعجب، ص٤٣؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٤،ص١٩٧.

(١٠٧)المراكشي، المعجب، ص٤٢.

(١٠٨)بابوية، البربر في الاندلس، ص٤٨١.

(١٠٩)الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٧.

(١١٠)الضبي، بغية الملتمس، ص٢١.

(١١١)القلقشندي، صبح الاعشا، ج٢، ص٢٤٨.

(١١٢)الحميدي ، جذوة المقتبس، ص٢٠.

(١١٣)الضبي، بغية الملتمس، ص٢٥؛ المراكشي، المعجب، ص٤٣.

(١١٤)بنو عباد : ينسب بنو عباد الى اخوان اسمهما نعيم وعطاف وهم من لخم جازا الى الاندلس بعد افتتاحها منزل عطاف بقرية في اشبيلية فتناسل بها فخدم ابنائه ملوك بنو امية فصرفوهم في الامور العليا فكثرت فيهم الوجاهة في دولة الحكم المستنصر بالله وابنه هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن ابي عامر وقد نشأ فيهم اسماعيل بن عباد بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد...بن عمرو بن عطاف فقلده أبي عامر على خطة القضاء في اشبيلية ثم تولى بعده خطة قضاء اشبيلية ابنه ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد : ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ١٩٣، ١٩٤؛ بينما

يذكر ابن خلدون : اصل رياسة بنو عباد على اشبيلية فاختصه القاسم بن حمود على قضاء اشبيلية فلما رحل القاسم بن حمود الى قرطبة سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م) لتولي الخلافة فيها طرد القاضي ابو القاسم بن عباد محمد بن القاسم بن حمود ومن معه من البربر فانفرد ابن عباد في حكم اشبيلية الى ان مات ستة (٤٣٣هـ/١٠٤١م) فتولى امارة اشبيلية بعده ابنه عباد وتلقب بالمعتضد : المبتدأ والخبر،ج٤، ص ٢٠٠؛ القلقشندي، صبح الاعشا، ج٥، ص٢٤٨. للمزيد عن بنو عباد ينظر: السويعدي، حازم وطن هندي دولة بنو عباد في أشبيلية (٤١٤-٤٤٨هـ/ ١٠٢٣-١٠١٩م) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص٢٤-٣٥.

(١١٥) القلقشندي، صبح الاعشا، ج٥، ص٢٤٨.

(١١٦)ابن خلدون، المبتدأ والخبر،ج٤، ص٢٠٠؛ القلقشندي، صبح الاعشا،ج٥،ص٢٤٨.

(١١٧)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٠٧.

(١١٨) المراكشي، المعجب، ص٧٠.

(١١٩)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٧٠.

(١٢٠)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٧، ص٣٢

(١٢١)المراكشي، المعجب، ص٤٣.

(١٢٢)بابوية، البربر في الاندلس، ص٤٨١.

(١٢٣)عامر بن الفتوح : هو مولى الخليفة الحكم المستنصر بالله: المراكشي، المعجب، ص٤٦.

(١٢٤)ابن خلدون، المبتدأ والخبر،ج٧، ص٣٢.

(١٢٥)المعتضد بن عباد : هو عباد بن ابو القاسم اسماعيل اللخمي يكنى ابو عمرو ولي الامارة في قرطبة بعد وفاة ابيه القاضي ابو اسماعيل سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م) وتلقب بالمعتضد بن عباد : ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٠٤؛ اما ابن خلدون فيذكر: هلك المعتضد سنة (٤٦١هـ/١٠٦٨م) وتولى بعده امارة اشبيلية ابنه المعتمد : المبتدأ والخبر،ج٤، ص٢٧٠.

(١٢٦)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٠٣.

(١٢٧)القلقشندي، صبح الاعشا، ج٥، ص٢٤٩.

(١٢٨)ابن خلدون، المبتدأ والخبر،ج٤، ص٢٠٢.

(١٢٩)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢١٩.

(١٣٠)ابن خلدون، المبتدأ والخبر،ج٤، ص٢٠٢.

(١٣١)الايلاني، مفاخر البربر، ص١٤٨.

(١٣٢)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٢٧١؛ الايلاني، مفاخر البربر، ص١٤٨.

(١٣٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ص٢٧١؛ مؤنس، حسين ، موسوعة تاريخ الاندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ٢٠٠٩)،ج٢، ص٤٤.

الهبات والهدايا فى عصر الرسالة
العهدين المكي و المدنى
٦١٠ -٦٣٢م

هبة عبد الرسول
ا.د. ليث شاكر محمود

الهبات والهدايا فى عصر الرسالة العهدين المكي و المدنى ٦١٠ -٦٣٢م

هبة عبد الرسول

ا.د. ليث شاكر محمود

المقدمة

والكلام عن الهبات والهدايا هي من العادات الجميلة والتقاليد السائدة في كل عصر من العصور ، فهي كما قال عنها رسول الانسانية " تهادوا تحابوا " فلها دور عظيم في المودة والالفة والتقريب والتحبب بين الناس ، فالهدية على الصعيد العام لها دور عظيم في تقوية روابط الحب والصلة بين الارحام ، وتبنى على الحب والمودة والاحترام ، وينعكس ذلك على المجتمع ويعم اثره عليه ، فللهدية في المجتمع المسلم اهمية ، فهي تصل المتقطع وتقرب البعيد ، وتؤنس المتردد الجديد، وتمسح الجفاء ، وتزيل الاحقاد، وهي عامل مشاركة في كافة المناسبات .

وعندما يرشدنا النبي الكريم (صل الله عليه وآلة وسلم) الى التهادي ، ويجعله سببا من اسباب المحبة والالفة وازالة الحقد والبغضاء ، فأن ذلك دافع قوي للاهتمام بهذا الخلق العظيم الحضاري المتقدم والعمل به في كل زمان ومكان ، ومن جميع طبقات المجتمع .

فالهدية في الشريعة الاسلامية جاءت مطلقة وغير مقيدة ، فهي تشمل أي نوع من انواع الهدية مهما صغرت او كبرت ، ولو كانت شيئا يسرا او غير ذي قيمة في نظر بعضهم .

ولا يعني ان تكون الهدية فقط امرا ماديا من مال وغيره من ملابس او طعام ، بل يمكن ان تكون نصيحة يستفاد منها ، وما قول الامام الصادق (عليه السلام) عنا بعيدا ، "رحم الله امروا اهدى الينا عيوبنا " وقد تكون فائدة علمية او حكمة واعية او معلومة او كلمة ذات قيمة ويترجم ذلك بقول رسولنا الكريم واهداه مسلم للأخية هدية افضل من كلمة حكمه يزيده الله تعالى بها هدى، او يرده بها عن ردى " وقال (صل الله عليه وآلة وسلم) " نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها " لذلك فالهدية تكون بين المؤمنين وكذلك اهل الكتاب وهذا ان دل على شيء يدل على أعميه البيت وشمولية احكامه ، فقد كان سيد الخلق محمد (صل الله عليه وآلة وسلم) يقبل الهدايا ويكافئ عليها بأفضل منها .

لذلك فالهبة والهدية من العقود ، وهي تحتاج الى نظرة تخصصية من حيث فهمها من الناحية الشرعية ، فهي ذات اهمية بالغة في تقوية الروابط الانسانية المبنية على اساس البر لقوله تعالى : ﴿لَن نَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ والرحمة والاحسان لقوله (صل الله عليه وآلة وسلم) " جبلت النفوس على حب من احسن اليها " ، لذلك فأن تكريم الانسان لأخيه الانسان من الروابط الاجتماعية ، وخاصة واننا نشهد تفكك الروابط الانسانية وتشتتها ، واتسام العلاقات بين الناس بالفتور ، وعليه فأن للهبات الهدايا اهمية في تنمية الفكر وتزويده بجملة من المعارف فيما يخص الجانب الفقهي .

وفي اثناء عملية البحث والكتابة استطعنا الحصول على بعض الروايات الخاصة بالرسول (صل الله عليه وآلة وسلم) ، والائمة من اهل البيت (عليهم السلام) والصحابة (رضي الله عنهم) ، فكان ذلك مرتبط بنوع الهبات والهدايا التي قدمها رسول الله (صل الله عليه وآلة وسلم) للمسلمين وغير المسلمين ، وما اهدي بالمقابل من المعاصرين للرسول (صل الله عليه وآلة وسلم) ، وعلى الرغم من ذلك عدم الالمام الكامل بكافة المصادر والمعلومات ، الا ان هذا الذي تمكنت من الحصول عليه من الروايات ، ولا يعني اننا اغفلنا ذلك ، فقد توجد بعض الهبات التي لم نستطيع الحصول عليها ، على الرغم من ان عصر الرسالة هو عصر دعوة اسلامية ، لذلك فكانت الهدايا تتميز بقتلها حسب الروايات التاريخية التي تم الوصول اليها ، اذ تروي لنا الروايات هبات وهدايا عصر الرسالة ، فكان التركيز على الدعوة الاسلامية وانجذاب الناس للدين الجديد ورغبة النبي الكريم (صل الله عليه وآلة وسلم) في دخولهم في دين الله افواجا ، وهذا العطاء يدل على سخاء وكرم رسوله الكريم (صل الله عليه وآلة وسلم) .

اولا: السيدة خديجه ام المؤمنين ودورها بالمنح والهبات والهدايا في عصر الرسالة.

وروت في سيرة السيدة الجليلة ام المؤمنين خديجة (عليها السلام) الكثير من الادلة على دعمها ومؤازرتها الاسلام من خلال اموالها التي اوقفتها لنصرة الدين ومساعدة زوجها النبي(صل الله عليه وآله وسلم)، وبالرغم من انالكتب لم تنقل الكثير عن سيرة السيدة خديجة (عليهما السلام) وحياتها قبل الاسلام ، الا انها كانت تذكر أنها أمراه عاقلة فاهمة عفيفة حليمة وصبورة ، على الرغم من جمالها ودلالها وثروتها الطائلة والامكانيات الوفيرة التي كانت تتمتع بها ، فقد كانت موحدة في العبادة وتحترم الكتب السماوية في وقت كانت الجزيرة غارقة في الاعراف الجاهلية والوثنية[١]، لذلك كانت تدعى في الجاهلية (بالطاهرة) لشدة العفاف وصيانتها لنفسها[٢]، اشتهرت بالكرم والضيافة من خلال ابقاء ابواب منزلها مفتوحة للسائلين والمعوزين، ولم يذكر التاريخ ان محتاجاً خرج من بيتها غاضبا او مطروداً[٣]، كما ان درجات الكمال والرفعة التي بلغتها خديجة (ع) والشخصية الفريدة التي كانت تتمتع فيها ، حملت العديد من زعماء القبائل والشخصيات المرموقة لتتقدم لخطبتها ، الا انها كانت ترى انهم ليس بالمستوى الذي يشرف ولا يرتقون لدرجة الاقتران بها ، ولايليق بها ان تلتحق بهذا النمط من الشخصيات في المجتمع [٤] ، فقد كانت ترى ان قلبها اسير في يد فتى بني هاشم الامين محمد المصطفى (صل الله عليه وآله وسلم)[٥]، فقد كانت ترى برؤيا غريبة كان الشمس طلعت في سماء مكة على هيئة انسان ، واخذت تقترب من منزلها ، ولما وصلت منزلها مكثت فيه ، ومن منزلها بدأت تطل على العالم عندها بشرها ابن عمها ورقة بن نوفل بأن نور النبوة والرسالة سيدخل بيتها ومنها ينتشر ويسطع الى كل العالم [٦]، مما جعلها ترد كل خاطب يتقدم لخطبتها ، وكلما كان الخطيب لا يتلاءم مع الشخصية التي تجسدت في تلك الرؤيا كانت ترد طلبه بكل احترام [٧] .

لتلك كان للرحلة التجارية المربحة لمحمد (صل الله عليه وآله وسلم) في قافلة قريش برعاية السيدة خديجة (عليها السلام) وصدقه وتدبيره لشؤونها ، وادارة اعمالها والاخبار التي نقلها ميسرة عن رحلة النبي للشام [٨] مع القافلة ، جعلت السيدة خديجة تفكر بالاقتران والزواج من محمد (صل الله عليه وآله وسلم)، حتى دعت نفيسة بنت منيه [٩] الى منزلها ، وطلبت منها ان تذهب الى محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وتخبره برغبة خديجة في الزواج منه [١٠] .

وقد افشت خديجة بسر لصفية بقولها " اني قد علمت أنه مؤيد من رب العالمين " [١١] .

فأذهبي واستقرئي راي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) في هذا المجال ، فكان رد محمد (صل الله عليه وآله وسلم) أن كانت توافق على ذلك فلا مانع لديه[١٢] ، عندها علمت خديجة برضا محمد (صل الله عليه وآله وسلم) في الزواج منها [١٣] ، وعندها التقت السيدة خديجة بالنبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) واخبرته برغبتها في الزواج منه ، وقد اورد ابن هشام في السيرة أنها قالت " يابن العم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطوتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك" [١٤] ، وهذا ان دل على شيء فأن خديجة (عليها السلام) لم تفكر بالفوارق الطبقية ، من الناحية الاقتصادية لم يكن لمحمد (صل الله عليه وآله وسلم)أي امكانيات مادية ، في حين خديجة (عليها السلام) من اثرى نساء العرب ومن كبار تجار مكة ، لذلك فهي كانت ترى محمد (صل الله عليه وآله وسلم)مثالا يحتذى فيه في الصدق والأمانة[١٥].

ثانيا : الهبات والهدايا في فتره زواج النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وخديجة (عليها السلام) .

في التاسع من شوال في العام الثامن والعشرين قبل الهجرة النبوية (خمسة عشر عاما) قبل البعثة النبوية ، قام ابو طالب، بارتداء ملابس العيد وتقدم كبار بني هاشم مصطحباً اياهم الى بيت عمرو بن اسد عم خديجة (عليها السلام) الذي كان قد تقرر ان تجري فيه مراسم عقد القران بين السيدة خديجة (عليها السلام) ومحمد (صل الله عليه وآله وسلم)[١٦] ، وبعد حسن الاستقبال الذي لقيه الضيوف قام ابو طالب وخطب خطبة في وحدانية الله سبحانه وتعالى ثم عظم شأن مكة وابن اخيه محمد (صل الله عليه وآله وسلم)[١٧] ، وقد اصدقها رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)فقد ذكر ابن سعد عن ابن عبد الله بن عباس ، أنه قال " أن مهر السيدة خديجة اثنتي عشر اوقيه، والاوقية تساوي عندهم اربعين درهماً شرعياً"[١٨]، فيما يذكر ابن هشام في سيرته " ان مهر السيدة خديجة كان اثنتي عشرة بكرة "، ويروى ان السيدة خديجة قامت وتوجهت للنبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وقالت له " لقد زوجتك نفسي يا محمد ، والمهر علي من مالي " [١٩] ، ثم توجهت اليه قائله " ....الى بيتك فبيتي هو بيتك وانا جاريتك " (صل الله عليه وآله وسلم)[٢٠] .

ثم اضافت على قولها قولاً آخر فقالت " ... يامحمد مرعمك ابا طالب ان ينحر بكرة من بكراتك وليطعم الناس "[٢١] ، وبعد ذلك ارسلت السيدة خديجة (عليها السلام)الى ابي طالب (عليه السلام) اموالا واغناما وقوارير العطور وانواع اللباس ليعد لوليمة العرس ، ولم يأل ابو طالب (عليه السلام) جهداً في التحضير لأعظم مأدبة [٢٢] ، حيث اطعم اهالي مكة واطرافها لثلاثة ايام متتالية ، وكانت اول وليمة يعدها الرسول الاعظم (صل الله عليه وآله وسلم)[٢٣] وقد صرح الكثير من الرواة بأن السيدة خديجة (عليها السلام)كانت باكراً قبل الزواج ، وانه لم يدخل عليها أحد قبل النبي قط [٢٤] ، وقد ايد الكثير من الرواة والمؤرخين هذا الراي ، حيث يؤكدون ان السيدة خديجة في ذلك الوقت لم يتجاوز الـ ٢٥ او ٢٨ عاما من عمرها[٢٥] ، وانها لم تختر زوجاً غير النبي (صل الله عليه وآله وسلم)قط ، لأنها كانت تكفل بنات اختها ، وانها رفضت كل من تقدم لخطبتها من اشراف قريش [٢٦] .

لذلك نلاحظ أنه كان لزواج الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)من السيدة خديجة (عليها السلام) خصوصيات فريدة من نوعها ، تحتوي على العبر والقيم لكل مسلم ، وكلها جديرة ان تكون عبرة لكل من ينوي الدخول في بيت الزوجية والاستمتاع بحياة هنيئة وسعيدة .

ثالثا :هدايا وهبات الاشخاص المؤيدين للرسول(صل الله عليه واله).

لسنوات طويلة كانت القوافل التجارية للسيدة خديجة (عليها السلام) من اكبر قوافل قريش ، وقد ربحت من تجارتها ثروات طائلة ، حيث بعد زواجها بالرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وهبت السيدة خديجة (عليها السلام) اموالها ووضعتها جميعا تحت تصرف الرسول الكريم (صل الله عليه وآله وسلم)لينفقها فيما يراه مناسباً [٢٧] ، وذكر المجلسي : أن خديجة (عليها السلام) بعد بضعة ايام من زواجها بالرسول الاعظم (صل الله عليه وآله وسلم)ذهبت الى ابن عمها ورقة بن نوفل وقالت له خذ هذه الاموال واذهب بها الى محمد ، وماكان من ورقه الى ان جاء المسجد الحرام واقترب من الكعبة المشرفة حتى صار بين زمزم ومقام ابراهيم (عليه السلام) ثم رفع صوته عاليا مخاطباً الناس وقال " يامعشر العرب ان خديجة بنت خويلد تشهدكم على انها تقدم كل مالديها من ثروات وغلمان ووصائف وان محمد قد قبلها منها وان هذه الهبة نابعة من محبة خديجة وارتباطها الوثيق بمحمد ، فها هي اليوم تشهدكم بذلك فاشهدوا لها " [٢٨] ، وقد من الله على نبيه (صل الله عليه وآله وسلم) بزواجه من خديجه حيث يقول تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾[٢٩] أي كنت فقيرا فأغناك بمال خديجة الذي تنازلت عنه لك راضية .

وبدوره قام رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)باستثمار اموال خديجة (عليها السلام) بما فيه الخير والصلاح والفلاح لحفظ الاسلام والمسلمين [٣٠] .

ويجمع المؤرخين ان اموال خديجة (عليها السلام) كان لها الدور الاساسي في نمو الاسلام [٣١] فالسنين الصعاب العجاف في مراحل الشدة والمشقة التي امضاها المسلمون والحصار الاقتصادي في شعب ابي طالب (عليه السلام)[٣٢]، حتى ان النبي (صل الله عليه وآله وسلم) قال " مانفعتي مال قط

مثلما نفعني مال خديجة " [٣٣] ، وذلك لأنها كانت توصي اقربائها في مكة ان يجمعوا شيئا من اموالها ويشتروا بها المواد الغذائية للمسلمين ، وكان حكيم بن حزام، ابن اخيها يوفر الخبز والتمر ويضعه في حمل الجمال ليرسله ليلاً ليصل لشعب ابي طالب (عليه السلام) ، ويروي المجلسي عن تلك الظروف ويقول " انفق ابو طالب وخديجة رضوان الله تعالى عليهما جميع مالهما على من في الشعب"[٣٤] . وقد ذكر كل من ابن الجوزي والاربلي واخرين أنه " بلغنا ان خديجة انفقت على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) اربعين الفا واربعين الفا " [٣٥] ، وقد ذكر العلاقة الى الما مقاني : لقد وصلنا بالتواتر عن الرسول الاكرم (صل الله عليه وآله وسلم)انه قال " ماقام الدين الا باثنين سيف علي واموال خديجة " [٣٦] ، وكان (صل الله عليه وآله وسلم)يفك من مالها الغارم والاسير ، ويعطي الضعيف ومن لا والد له ولا ولد ، حتى أنه قال ذات مرة في حق خديجة (عليها السلام) " ايدتني على دين الله واعانتني عليه بمالها " [٣٧] .

كانت السيدة خديجة (عليها السلام) اكرم نساء زمانها ، فقد كانت ملاذا للفقراء والمحتاجين المعوزين قبل بزوغ فجر الاسلام ، وكانت تمد المحتاجين وابناء السبيل بأموالها[٣٨] .

وفي مطلع حياتها الزوجية وهبت كل اموالها وثروتها للرسول (صل الله عليه وآله وسلم)وتنازلت عن حقها في اموالها وثروتها وما تملكه من جواري وغلمان للرسول (صل الله عليه وآله وسلم)، حيث وهبت السيدة خديجة (عليها السلام) زيد بن حارثة للرسول بعد ان اشترته ووهبته له ، فما كان من رسول الله الا ان يعتق رقبة زيد، وكان من عطاء السيدة خديجة (عليها السلام) وكرمها اذا قدمت السيدة حليمة السعدية، الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)، قامت خديجة (عليها السلام) لاستقبالها والترحيب بها ، وجهزتها اربعين شاة وناقة [٣٩]، وقدمتها لها لتعود الى عشيرتها السيدة حليمة مسرورة وحامله كل الخير لهم [٤٠] ، وكان من اخلاق السيدة خديجة (عليها السلام) وصفه تعاملها لأفراح قلب الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)، انها كانت تكرم ثويبه[٤١]، مرضعة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وجارية ابي لهب[٤٢]، فكان النبي (صل الله عليه وآله وسلم)يبعث اليها بكسوة حتى ماتت بعد فتح خيبر[٤٣].

كل هذه الصور والملامح التي تشع من شخصية السيدة خديجة (عليها السلام) ودورها في مؤازرة ومساعدة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) كان لها الاثر في نشر الدعوة والمساهمة في توسعها على نطاق اوسع من الجزيرة العربية .

ثانيا تبادل الهبات والهدايا بين الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وبين ملوك الدول في العهد المدني (السفارات الخارجية) .

جاءت في السنه النبوية العديد من الصور والامثلة عن تبادل الهبات والهدايا بين الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) والملوك ، فقد روى الامام احمد عن علي ابن ابي طالب(عليه السلام) قال " اهدى

كسرى لرسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) فقيل منه ، واهدى له قيصر فقبل منه ، واهدت له الملوك فقبل منها" (٤٤) .

ومن اهم الهدايا التي وردت على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)هي هدية النجاشي ملك الحبشة ، اذ بعث النجاشي للرسول (صل الله عليه وآله وسلم)هدية يصفها البغوي عن بريده الاسلامي قال " ان النجاشي كتب الى النبي (صل الله عليه وآله وسلم)اني قد زوجتك امرأة من قومك وهي على دينتك ام حبيبة بنت ابي سفيان واهديت لك هدية جامعة قميصاً وسراويل وعطافا(٤٥) وخفين ساذجين توضا النبي (صل الله عليه وآله وسلم)ومسح عليهما (٤٦) .

وقد اورد ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عائشة (رض) قالت " اهدى النجاشي الى النبي (صل الله عليه وآله وسلم)حليه فيها خاتم ذهب فصة حبشي (٤٧) فدعا امامة بنت ابي العاص(٤٨) وهي طفلة تلعب في فناء الدار فقال لها النبي (صل الله عليه وآله وسلم). تحلي بهذه يابنيـــــة (٤٩)﴿ وكان من هدايا النجاشي للرسول (صل الله عليه وآله وسلم) كما اورد البهيقي والطبرسي عن عبد الله بن عباس أنه قال " بعث النجاشي طيب وفرس وبغله كان يركبها وبعث اليه بقدح كان يشرب منه ، وبعث اليه ثلاثين رجلا من القسيسين لينظروا الى كلامه ومقعده ومشربه " (٥٠) ، بالإضافة لما اهداه النجاشي للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) اهدى اليه حربات ، فوهب حربة لعمر بن الخطاب ، ووهبه حربه لعلي بن ابي طالب ، وحبس لنفسه واحده (٥١) .

وبالمقابل اهدى له رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم) اواقي من مسك وحلة، الا انها ردت لان النجاشي قد مات قبل ان تصل اليه (٥٢) .

بالإضافة لذلك كان هناك تبادل للهبات والهدايا بين الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) والمقوقس، عندما ارسل اليه كتابة مع حاطب بين ابي بلتعه، يدعوه الى الاسلام ،

وقد وصف الحلبي في السيرة الحلبية هدية المقوقس فقال " اهدى المقوقس الـــــــى النبي(صل الله عليه وآله وسلم) مارية القبطية التي امسكها لنفسه واختها سيرين اهداها الى حسان بن ثابت وجاريه اخرى اسمها قيسره وارسل اليه بجارية سوداء اسمها بريره . وقد ذكر ابن سعد أنه " اهدى المقوقس قدح من قوارير زجاج للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) كان يشرب فيه "(٥٣) .

وغلام اسمه مأبور ، وبغله شهباء بسرجها يقال لها دلدل لم يكن في العرب يومئذ غيرها ، وحمار اشهب يعفور ، واهدى اليه كسوة من حرير وعشرون ثوبا من قباطي مصر ، والف مثقال من الذهب ، وفرس هو اللزاز ، واهدى اليه عسلا من بنها (٥٤) ، فاعجب النبي (صل الله عليه وآله وسلم) العسل، ودعا في عسل بنها بالبركة (٥٥) ، واهدى اليه مكحله ومربعه يوضع فيها المكحلة، وقارورة دهن والمقص وهو المقراض والمسواك ومشط ومرأتا ، وعوداً ومسكاً والمدرى (٥٦)

وقد اورد كل من القاسم بن سلام في الاموال وابن مندة في معرفة الصحابة والحاكم في المستدرك على الصحيحين ان " المقوقس ارسل مع الهدايا طبيبا يداوي مرض المسلمين فقال له النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ارجع الى اهلك ، فانا قوم لا ناكل حتى نجوع ، <واذا اكلنا لا نشبع>" [٥٧]

كما اهدى اليه قيصر ملك الروم عندما بعث اليه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) بكتابة مع ودحية الكلبي، وقد اجاز قيصر دحية بمال وكساه كسى ، وبعث قيصر معه الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) بدنانير فقسمها رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) على المسلمين [٥٨] ، وقد ذكر الصالحي في كتابة سبل الهدى والرشاد ان " هرقل اهدى لرسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)هدية ، فقبل رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) هديته وفرقها على المسلمين[٥٩] ، واهدى اليه ملك الهند فقبل منه ، فقد اورد المقريزي في كتابة أنه قال : عن ابي سعيد الخدري [٦٠] قال " اهدى ملك الهند الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) جرة فيها زنجبيل، فاطعم اصحابه قطعه قطعه ، واطعمني منها قطعه"[٦١] . واهدى اليه اكيدر دومة [٦٢] ،هدايا ، فقد اورد ابن كثير أنه قال عن انس بن مالك أنه قال " اهدي اكيدر دومه الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، جبه سندس"[٦٣] وذلك قبل ان ينهي عن الحرير ، فلبسها فعجب الناس فقال (صل الله عليه وآله وسلم)< والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذه > " [٦٤] ، وقد اعطاها عليا فقال : شققه خمراً بين الفواطم [٦٥] .

واهدى اليه ملك اليمامة[٦٦]هوذه بن علي

الحنفي [٦٧] ، عندما بعث اليه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) بكتابة مع سليط بن عمرو [٦٨] ، بدعوة الى الاسلام وقد اجاز سليط بجائزة وكساة اثوابا من نسيج هجر[٦٩] ، وقد ذكر الطبرسي " ان هوذةاهدى الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)غلاماً اسمه كركرة)) [٧٠].

كما اهدى اليه ملك ايله [٧١] كما اورده الامام مسلم " بغله بيضاء وكساة بردة " [٧٢]، كما اورد المقريزي في امتاع الاسماع أنه قال " اهدى أهل ايله الى النبي (صل الله عليه وآله وسلم) القلقاس، فأكلة واعجبه ، وقال : ماهذا ؟ فقالوا شحمه الارض فقال : ان شحمة الارض لطيبة " [٧٣].

واهدى ذي يزن للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) فقد اورد ابن كثير المقريزي عن انس بن مالك أنه قال " اهدى ملك ذي يزن للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) حلة اشتريت بثلاث وثلاثين بعيرا او ناقة ، فلبسها النبي(صل الله عليه وآله وسلم) مرة " [٧٤] .

واهدى عظيم بن الحارث المحاربي للنبي (صل الله عليه وآله وسلم) المرتجز فرسه فأثابه على ذلك الفرعاء نافته [٧٥] .

اما كسرى [٧٦] فقد ورد في بعض المصادر أنه ارسل الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)بهدية ، عندما بعث اليه (صل الله عليه وآله وسلم).

بكتابة يدعوه الى الاسلام مع عبد الله بن حذافة [٧٧] ، فقد اورد ابن مجاعة عن ابن عباس أنه قال " أن كسرى اهدى للنبي (صل الله عليه وآله وسلم)بغله فركبها بحل من شعر ثم اردفني خلفه"[٧٨] وهذا بعيد ، لان كسرى مزق كتاب النبي (صل الله عليه وآله وسلم) وأمر عامله باليمن باذان [٧٩] بقتله ، وقيل أنه بعث بتراب فقال (صل الله عليه وآله وسلم)مزق الله ملكه ، اما انكم ستملكون ارضه [٨٠].

كما اهدى جبله بن الايهم[٨١] الى رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم)هدية[٨٢]، فكان الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) يهادي من سائر الملوك ، وجاهد جهاداً لأهوده فيه ، وروض الظروف الصعبة التي مرت به ووظفها لصالح التبليغ الديني .

ثالثا :تبادل الهبات والهدايا بين الرسول(صل الله عليه واله)بين وفود القبائل الوافدين للمدينة(٩هـ|٦٣٠م)

لما اتم الله تعالى لنبيه محمد (صل الله عليه وآله وسلم)فتح مكة واسلام اهلها ، سقط بذلك اكبر معقل للشرك وعبادة الاوثان في الجزيرة العربية ، ولما لمكه من اهمية ومنزلة دينية حيث تحتوي الكعبة المشرفة التي يحج اليها الناس ، فكانت القبائل ترى ان الاسلام حق، وماوعد به محمد أصحابه صدق ، فتجهزت القبائل لإعلان اسلامها ومبايعة النبي(صل الله عليه وآله وسلم)، فجهزت كل قبيلة وفداً[٨٣]، وتمثل سلوك النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، مع زعماء الارض يتسم بأعلى درجات الاخلاق ، وكان مضرب المثل في اكرامه الوفود التي تدخل عليه من القبائل والعشائر يصرف النظر عن مللهم ونحلهم واعراقهم ، فقد كان منهم المسلمون والمشركون والمنافقون واليهود والنصارى والمجوس ، فتابعت الوفود في العام التاسع للهجرة بعد غزوة تبوك [٨٤] ، حتى سمي عام الوفود [٨٥] ، وبدء الاسلام ينتشر بفضل رسول رب العالمين (صل الله عليه وآله وسلم)، وقد نزل قوله تعالى ((**إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**)) [٨٦]وقد خصص النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بعض الديار لاستقبال الوفود حيث قال لثوبان[٨٧] عند استقباله لوفد سلامان[٨٨] ((انزل هؤلاء الوفود حيث ينزل الوفد)) [٨٩] ، وقد اجازهم واعطى كل رجل منهم خمس اواق من الفضة[٩٠]

وفي بعض الروايات ان هذه الدار كانت دار رملة بنت الحارث النجارية[٩١]، وقد كان النبي (صل الله عليه وآله وسلم)يتجمل لاستقبال الوفود، فيلبس احسن ثيابه، ويأمر اصحابه بذلك احتراماً لهم، ويرحب بهم بشخصه ويكرمهم، وكان يوسع لرؤسائهم في المجالس، ويجلس اليهم، ويؤنسهم في الحديث ويتلقاهم بالبشر والطلاقة ويكلمهم بالين الرفق، ويسالهم عن اهاليهم ويدعوا لهم، ويغير الاسماء الغير جميلة الى حسنة، ويحلم عن جاهلهم، ويعفو عن مسيئهم ويطلق الاسرى عندما يفدوفد بطلب ذلك ويرجعهم الى اهاليهم [٩٢] ، وقد اورد بن سعد في الطبقات انه كان من عاداته (صل الله عليه وآله وسلم)ان يحمل هذه

الوفود بالهدايا والجوائز، وكثير ما تكون هذه الجوائز من الفضة [٩٣]، وقد بلغ اهتمام النبي (صل الله عليه وآله وسلم)بالوفود القادمة الية على اختلاف معتقداتها واديانها، ان اوصى بهم في اللحظات الاخيرة من حياته فقد ذكر ابن حجر عن عبد الله بن عباس انه قال " جيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم" [٩٤] ، والجائزة هي العطية، وقد اورد السهيلي انه اهدى وفد رفاعة الضبيني[٩٥] الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)غلاما اسمه مدعم [٩٦].فقبل هديته واجازهم عليها" [٩٧]، وعقد له رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)اللواء وكتب له كتابا الى قومه فاسلموا [٩٨] .

وقد ذكر ابن سعد في الطبقات انه "اهدى وفد الرهاويين [٩٩] للرسول (صل الله عليه وآله وسلم) هدايا منها فرس يقال لها المراوح فسر به فشور بين يدية" [١٠٠]، فاسلموا وتعلموا القران والفرائض واجازهم كما يحيز الوافد : ارفعهم اثنتي عشرة أوقية ونشا واخفضهم خمس اواق، ثم رجعوا الى بلادهم [١٠١]، وقد اعطى وفد تميم لما وردوا على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)وقدم في اشراف بني تميم الاقرع بن حابس [١٠٢] وقيس بن عاصم [١٠٣]، وقد نادوا رسول الله (صل الله عليه واله) من وراء حجراته ان اخرج الينا يا محمد ... الى اخر الخطية) ، وفيهم نزل قولة تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[١٠٤]، فلما فرغ القوم من محاورتهم اسلموا، وجوزهم رسول الله (صل الله عليه واله) فأحسن جوائزهم [١٠٥] .

وقد ذكر ابن سعد وابن كثير انه "اعطى رسول الله (صل الله عليه واله) الى وفد بني تغلب المكون من ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فأجاز المسلمين منهم بجوائز عبارة عن عشرة اوراق فضة لكل شخص، واقر النصارى على دينهم، على ان لا يصبغوا اولادهم في النصرانية"[١٠٦]، وقد اعطى وفد غامد [١٠٧] وهم عشرة فاسلموا، وعلمهم النبي القران واجازهم (صل الله عليه وآله وسلم)كما كان يجيز الوفود وانصرفوا [١٠٨] .

وقد اعطى وفد محارب [١٠٩] وهم عشرة نفر واجازهم كما يحيز الوفد وانصرفوا الى اهاليهم [١١٠] .

وقد ذكر الامام البخاري في صحيحة انه " وفد عليه (صل الله عليه وآله وسلم) وقد نصارى نجران ومعهم هدية [١١١]، وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل، وقال (صل الله عليه وآله وسلم)، اما التماثيل فلا حاجة لي فيها، واما المسوح فان تعطونها اخذها، فقالوا نع نعطيك [١١٢] وعندما رأى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء النصارى من الزينة والزي تشوقت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله قوله تعالى ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾[١١٣]، فعالج النبي (صل الله عليه وآله وسلم)نفوس اصحابه بهذه الآية الشريفة، واظهر للنصارى موقفة الايجابي لقبول هديتهم قبل الشروع بالحوار [١١٤] ، وقد اهدى اليهم رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)وصالحهم على الجزية، وكتب لهم

كتاباً بذلك ان دفعوا الجزية المتفق عليها، ان لا تهدم لهم بيعة ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يحدثوا حدثاً[١١٥].

كما اهدى وقد ثقيف[١١٦] للرسولهدية فقبلها [١١٧]، كما اعطى الى وفد عبد قيس [١١٨] فأمر لهم بالهدايا والجوائز وفضل عليهم عبد الله الاشجع [١١٩]، فأعطاه اثنا عشر اوقية ونشأ [١٢٠] .

واعطى (صل الله عليه وآله وسلم)الى وفد عذرة [١٢١]، المكون من اثنتي عشر رجلاً، فرحب بهم (صل الله عليه وآله وسلم)، فاسلموا وبشرهم بفتح الشام ثم انصرفوا الى بلادهم وقد اجيزوا [١٢٢]، كما اجاز وفدغسان[١٢٣]وكانوا ثلاث نفر، فاسلموا واهدى لهم رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم)بجوائز وانصرفوا راجعين[١٢٤]، واعطى وفد بني مرة [١٢٥] المكون من ثلاث عشر رجلا، ثم اقاموا اياماً ورجعوا بهدية مكونة من عشر اداق فضة لكل شخص منهم [١٢٦]

وقدم عليه (صل الله عليه وآله وسلم)وفد بهرام [١٢٧] ، من اليمن وهم ثلاث عشر رجلاً، اتوا النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، فاسلموا وتعلموا الفرائض، واقاموا اياماً، ثم جاؤوا رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) يودعونه، فامر لهم (صل الله عليه واله) بجوائز لم يبن قدرها [١٢٨] .

ومن الوفود التي قدمت على النبي (صل الله عليه وآله وسلم)في تلك السنة، وكان في وفادتهم كثير من الاحكام والادب وفد تجيب[١٢٩] .

قدم من السكون[١٣٠] ثلاث عشر رجلا، ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم، فسر الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)بهم واكرم منزلهم، فقالوا يا رسول الله "سقنا اليك حق الله في اموالنا" فقال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)، ردوها فاقسموها على فقرائكم، فقالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل الله على فقرائنا، ثم جاءوا الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)، يودعونه فأجازهمبأرفع ما كان يجيز به الوفود [١٣١] ، واشتهر عن الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) حرصة على تكريم الوفود القادمين اليه، كوفد كعب بن زهير [١٣٢]، الذي اسلم وحسن اسلامه، وقد اهدى اليه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) بردةكانت عليه [١٣٣]، وكان من اهتمامهباكرام الوافدين الية كوفد ابرهة بن شرحبيل [١٣٤] الذي فرش له رسول الله رداءة [١٣٥] ومن الوفود التي كانت لها اهمية في كتب التاريخ والسير وفد بني حنيفة [١٣٦]، المكون من سبعة عشر رجلاً، ومنهم سليمة الكذاب [١٣٧]، نزلوا دار رملة بنت الحارث، واجريت عليهم الضيافة، فاتوا رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)المسجد، وشهدوا شهادة الحق، فلما ارادوا الرجوع الى بلادهم امر لهم رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم) بجوائز، وهي خمس اوراق لكل شخص منهم[١٣٨].

هذا ما انصف به الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) في سياسته وتعامله مع الوافدين اليه حيث اهتم النبي(صل الله عليه وآله وسلم)بمنظومة العقل والحوار البناء مع الوفود، لان الاسلام دين السلام، ولا اكراه في الدين، حيث كان من خلق الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)ان يمدح الوافدين الية ويمدح قبائلهم، ويمازح وافدية، ويقدم لهم الخدمة والضيافة قبل الحوار معهم، وكان (صل الله عليه وآله

وسلم)يحمل الوافدين اليه العطايا والهدايا تأليف لقلوبهم للإسلام، وان لم تتحقق القناعة بالدين الجديد، تبقى العلاقة مع الاخرين علاقة مصلحة ضمن اتفاقيات تضمن للأخر الحياة الحرة الكريمة، في ظل الدين الاسلامي، ومن خلال الحوار مع الوفود نلاحظ رسالة النبي الممددة على مر الزمان، هي تعليم الامة اساليب ووسائل الحوار السليم النافع .

١- **الخلاصة**

ان الهبات والهدايا في عصر الرسالة وغيره من العصور ذا الاهمية، فلقد اعطى الاسلام الهدية دوراً عظيماً في المجتمع الاسلامي ان جعلها سبباً للتحبب والتواد، والتراحم والاحترام ،ولا ادل على ذلك من كثره الاحاديث الواردة بشأن الهديه وكثرة المواضيع الاجتماعية التي تدخل فيها الهدية ويكون لها دور وتأثير بالغ .

٢- تقدم هذه الرسالة التي من الله علي بإتمامها تصوراً جلياً عن فضل الهدية واهميتها ودورها الاجتماعي والانساني لذلك كان النبي (صل الله عليه واله) يقبل الهدية دون النظر الى قيمتها كبرت او صغرت ولم يكتف بقبولها بل كان (عليه السلام) يثبت عليها ويحث المسلمين على الاثابة .

٣- تبين لنا تشابه الهدية في معنى العطاء، والكثير من الالفاظ القريبة منها كالهدية والمنحة والصدقة والوقف، لذلك فالهدية كلفظ اقرب لواقع الاستخدام، وان الهدية مرادفة للهبة في كتب الفقه الاسلامي، لذلك كانت احكام الهبة في ذاتها هي ذاتها احكام الهدية، لكن لفظ الهدية هو الانسب .

٤- بينا في هذه الرسالة ان للهدية احكاماً شرعية، وهي تحقيق المودة والمحبة بين الناس، وبينا كيف ان الهدية قد تتحول عن صفتها من هدية الى رشوة وغيرها .

٥- توصلنا ان توزيع الهبات والهدايا كان متنوع، وهي ظاهرة اجتماعية معروفة عند العرب قبيل الاسلام وعندما جاء الاسلام وضع لها ضوابط وشروط شرعية واحكاماً خاصة بها، وهي تنتهي بالنتيجة الى جود وكرم واخلاق وسخاء .

٦- كان رسول الله (صل الله عليه واله) قد اعطى الدعوة الاسلامية جانب مهم، لذلك استخدم كافة الاساليب التي من شانها جذب القلوب للدين الجديد وتأليف قلوب بعض المعاندين، فقد اتخذ اسلوب ترغيب الناس من خلال توزيع الهبات والهدايا في الدعوة الى الاسلام وتثبيت اركانه، فكان الرسول(صل الله عليه واله) مدعاة للألفة والمحبة والاحترام وجذب القلوب لدين الله فقال (صل الله عليه واله) "تهادوا تحابوا" .

الهوامش:

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٨٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٦ ، ص ٢١ .

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢ ، ص ١١١.

(٣) كحاله ، عمر رضا ، اعلام النساء ، ج١ ، ص ٣٢٦ .

(٤) المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٦ ، ص ٢٢ .

(٥) ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج١ ، ص ٤١ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٣٨ .

(٧) ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في معرفة الصحابة ، ج٨ ، ص ٦١ ؛ جمعة ، احمد خليل، نساء اهل البيت في ضوء القران والسنة ، ص ١٨ .

(٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٩) نفيسة بنت منية ابنة اميه بن عبده الحنظلي ابنت خاله خديجة ومن اصدقائها وحفظة اسرارها . ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في معرفة الصحابة ، ج١٤ ، ص ٢٤٧ .

(١٠) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ١٣١ -١٣٢ .

(١١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤ ، ص ٢٣٥ .

(١٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٦ ، ص ١٨ .

(١٣) الطبري ، دلائل الإمامة ، ج ٨ ، ص ٥١ .

(١٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٠١ .

(١٥) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٦ ، ص ٢٣ .

(١٦) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١ ، ص ٢١٣ .

(١٧) الشيخ الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١ هـ/ ٩٩١م) من لا يحضره الفقيه ، تح : حسيه الإعلامي ، منشورات دار الإعلامي ، ط ، (بيروت – ١٩٨٦) ج ٣ ، ص ٩٧.

(١٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص ١٠ .

(١٩) الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ /٩٤١ م) فروع الكافي ، تح : محمد جعفر شمس الدين ، دار التعارف ، ط١ ، (بيروت – ١٩٩٢) ، ج٥ ، ص ٣٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٦ ، ص ١٤ .

(٢٠) المجلسي ، بحار الانوار ،ج١ ، ص٤ .

(٢١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٦ ، ص ١٠ -١٩ ؛ الحائري ، محمد مهدي ، شجرة طوبى ، المكتبة الحيدرية ، ط١ ، (قم – ١٣٧٨ هـ) ، ج٢ ، ٢٨٢ .

(٢٢) الشيرازي ، محمد الحسني ، امهات المعصومين (عليهم السلام) ، ص ٦٣ .

(٢٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ٣٥٤ .

(٢٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(٢٥) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٧٧ .

(٢٦) العلامة المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٦ ، ص ١٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٩ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(٢٧) الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج١ ، ص ٢٣٢ .

(٢٨) المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٦ ، ص ٧٥-٧٧ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٥ ، ص ٤٣٧ .

(٢٩) سورة الضحى ، ايه ٨ .

(٣٠) ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج١ ، ص ٦٧ .

([٣١])ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج١ ، ص ٢٢٨ .

([٣٢])شعب ابي طالب هو منطقة مفتوحة تقع بين الجبال المحيطة بالمسجد الحرام في مكة المكرمة ، وقد التجا اليه النبي (صل الله عليه وآله وسلم) وبني هاشم والمسلمون الاوائل بعد ما قاطعهم كفار ومشركو قريش، مكثوا في الشعب ثلاث سنين في احلك الظروف حتى خرجوا منه بعد المقاومة منتصرين ليعدوا الى مكة ثانية . ابن شهر اشوب مناقب ال ابي طالب ، ج١ ، ص ٦٧ .

([٣٣])البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ، ص ٣٨١ .

([٣٤])المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٩ ، ص ١٦ .

([٣٥])ابن الجوزي ، شمس الدين بن فرغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ /١٢٥٦م)، تذكرة الخواص ، دار العلوم ، ط١ ، (بيروت – ٢٠٠٤) ، ص ٣١٤ ؛ الاربلي ، ابي الحسن علي بن عيسى ابن ابي الفتح (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) ، كشف القمه ، دار الاضواء للطباعة ، ط٢ ، (بيروت – ١٩٨٥) ، ج٢ ، ص ٧٢ .

([٣٦]) القمي ، الشيخ عباس سفيه البحار ومدينه الحكم والاثار ، دار الاسرة للطباعة ، ط٢ ، (د. م – ١٤١٦) ، ج١ ، ص ٣٨١ .

([٣٧])المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٩ ، ص ١٦ .

([٣٨])ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج١ ، ص ٤-٢ ؛ الحائري ، شجرة طوبى ، ج٢ ، ص ٢٣٥.

([٣٩]) السهيلي ، الروض الانف ، ج١ ، ص ٢٢٨ .

([٤٠]) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ١١٣ .

([٤١]) ثويبه جاريه ابي لهب ومرضعة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)، كانت قد ارضعت قبل النبي (صل الله عليه وآله وسلم) حمزة بن عبد المطلب ، وكان (صل الله عليه وآله وسلم) يصلها بعد الهجرة ، توفيت بعد فتح خيبر . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٦١ .

([٤٢]) عبد العزي بن عبد المطلب ابو عتبه ، عم الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) والاخ الغير شقيق لبعد الله بن عبد المطلب والد النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ، لقبه ابوه ابو لهب لوسامته واشراق وجهه . ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٢ ، ص ٢٤٣ .

([٤٣]) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ج١ ، ص ٢٨ .

([٤٤]) احمد حنبل ، مسند الامام احمد ، ج٢ ، ص ١٤٤ .

([٤٥]) العطاف : الرداء وسمي عطافا لوقوعه على عطفي الرجل ، وهما ناصيتا عنقه او جانب ردائه الايمن .ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج٣ ، ص ٢٥٧ .

([٤٦])البغوي ، الانوار في شمائل النبي المختار ، ج١ ، ص ٢٨٠ .

([٤٧])فص حبشي : وهو الجزع او العقيق او الزبرجد ، وسمي حبشي لان معدنها اليمن والحبشة . ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج١ ، ص ٣٣٠ .

([٤٨]) امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف ، امها زينب ربية رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ولدت على عهد الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وكان يحبها . ويحملها في الصلاة ، تزوجها علي بن ابي طالب (عليه السلام) بعد موت فاطمة (عليها السلام) . ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص ٣١٤ .

([٤٩])ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٦ ، ص ١٥٩ .

([٥٠]) البهيقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص ٧٢ ؛ الطبرسي ، اعلام الورى بأعلام الهدى ، تح : مؤسسة ال البيت (ع) (د. م – د.ت) ، ج١ ، ص ٧٢ .

([٥١]) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

([٥٢]) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج٥ ، ص ٢٨٦ .

([٥٣])ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٤٨٥ .

([٥٤]) بنها : قرية من قرى مصر ، وهي على شعبة النيل ، واكثر عسل الموصوف بالجودة مجلوب منها ، ومن كورتها ، وهي عامرة حسنه العمارة . ياقوت الحموي ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، ط٢ ، (بيروت – ١٩٩٥) ج١ ، ص ٥٠١ .

([٥٥]) ابن سيد الناس ، عيون الاثر، ج٢ ، ص ٣٧٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تميز الصحابة،ج٦ ، ص ٣٧٧ .

([٥٦]) المدرى : وهو المشط الكبير يفرق به بين شعر الراسويحك به لان حكه بالأصابع يشويش الشعر ويلوي بها قرون شعر الراس . الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص ١٨٨؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٥٤ .

([٥٧]) القاسم بن سلام ، ابو عبيده بن عبد الله الهروي (ت ٢٢٤ هـ/٨٣٨م) ، الاموال ، تح : خليل محمد هراس ، دار الفكر ،(بيروت_ د.ت) ، ص ٢٥٨ ؛ ابن منده ، معرفة الصحابة ، ج١ ، ص ٩٧١ ؛ الحاكم ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤م) المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٠) ، ج ٤ ،ص٤١.

([٥٨]) القاسم بن سلام ، الاموال ، ج١ ، ص ٣٢٣ .

([٥٩]) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ج ٦ ، ص ٦٦ .

([٦٠]) ابي سعيد الخدري ، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبه بن عوف بن الحارث بن الخزرج من صحابه الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، شهد الخندق وبيعه الرضوان ، وحدث عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) فاكثر واطاب ، وكان احد الفقهاءالمجتهدين . ابي نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج١٧ ، ص ١٩٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ١٦٩ –١٧٠ .

([٦١]) المقريزي ، ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢م) ، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تح : محمد عبد الحميد التميمي ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت –١٩٩٩) ، ج ٧ ، ص ٣٠٠ ؛ الصالحي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ج٧ ، ص ٢٠٧ .

([٦٢])وهو اكيدر بن عبد الملك رجل من كنده وملكا عليها ، كان نصرانيا ، ارسل اليه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)خالد بن الوليد ، فقدم على النبي (صل الله عليه وآله وسلم) واسلم وعاد الى دومة ، ولما مات الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، ارتد ومنع ما قبله . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٥٢٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص ٣٤١ – ٣٤٢ .

([٦٣]) الجبة : هي ثوب سايح واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب . الازهري ، المعجم الوسيط ، ج١، ص ١٠٤.

([٦٤]) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٣٠ ، ص ٢٤٨ .

([٦٥])النيسابوري ، شرف المصطفى ، ج٣ ، ص ٣٢٠ .

([٦٦]) اليمامة : اسم طائر يقال له اليمام ، واليمامة بالإقليم الثاني ، وسط الطريق بين مكة والبحرين ، وبينها وبين البحرين عشرة ايام ، وهي تعد من نجد ، وقاعدتها حجر ، تسمى اليمامة جوا والعروض قديما ، وسميت= اليمامة بهذا الاسم باليمامة بنت سهم بن طسم ، التي اشتهرت بزرقاء اليمامة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤٤١ .

([٦٧]) هوذه بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي ، من بني حنيفة ، من بكر بن وائل ، صاحب اليمامة ، شاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الاسلام ، كان حليفا لكسرى وحافظا لمصالحة والذي توجه كسرى، كان نصرانيا ، من اهل قران من قرى اليمامة ، يسمى ذو التاج . الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص ١٠٢ .

([٦٨]) سليط بن عمرو بن شمس العامري ، اسلم قديماً قبل اخيه سهيل بن عمرو وهاجر الى الحبشة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٢٦٢.

([٦٩]) الطبرسي ، اعلام الورى بأعلام الهدى ، ص ١٤٦ .

([٧٠])المجلسي ، بحار الانوار ، ج٢ ، ص ٣٩٤ .

(٧١) هو يوحنا بن رؤبة ملك مدينة ايله ، تقع بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر قلزم ، وقد صالحه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)على الجزية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٩٢ .

(٧٢) الامام مسلم ، صحيح مسلم ، ج٤ ، ص ١٧٨ .

(٧٣) المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٢ ، ص ٦٦ .

(٧٤) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص ١٤٧ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج ٧ ، ص ٥ .

(٧٥) الميانجي ، علي الاحمدي ، مكاتيب الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) مكاتيب الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، ط٢ ، دار الحديث للنشر ، (د. م – ١٩٩٨) ، ج١ ، ص ٣٨٨ .

(٧٦) كسرى ابرويز بن كسرى بن هرمز بن كسرى انو شروان ، كان اشد الملوك بطشا وانفذهم رايا ، جمع الاموال مالم يبلغه ملك قبله ، لذلك لقب إبرويز . ومعناه : المظفر ، سكن كسرى دجله العوراء ، وانفق عليها من الاموال مالا يحصى كثرة كان له اثنا عشر الفا امرأة ، كان له ثمانية عشر ولداً ، مثله انيه شيروية . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص ١٥٩_١٦٠.

(٧٧) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو ، هو من مهاجري الحبشة ، بعثة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) مناديا في حجة الوداع ايام منى انها ايام اكل وشرب ، توفي في مصر في خلافة عثمان بن عفان (رض) ، وفيه نزلت أيه ((**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**)) . ابي نعيم الاصبهاني، معرفه الصحابة، ج٣، ص١٦١٥.

(٧٨) ابن مجاعة ، عز الدين عبد العزيز بن محمد ابراهيم (ت ٧٦٧ هـ /١٣٦٥م) ، المختصر الكبير في سيرة الرسول ، تح : سامي مكي العاني ، ط١ ، دار البشر ، (عمان –١٩٩٣) ، ص ١٣٨ .

(٧٩) باذان من الابناء الذين بعثهم كسرى الى اليمن وكان ملك عليها ، اسلم باذان لما اهلك كسرى الثاني وبعث بإسلامه الى النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ، فاستعمله على بلاده ثم مات ، وهو اول من اسلم من ملوك العجم وامر في الاسلام على اليمن . ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في معرفة الصحابة ، ج١ ، ص ١١٤ .

(٨٠)المجلسي ، بحار الانوار ، ج٢٠ ، ص ٣٨١ .

(٨١) هو المنذر بن الحارث اخر ملوك غسان ، ادرك رسول (صل الله عليه وآله وسلم) ، وكان منزلة بالجولان من اعمال دمشق ، اسلم ثم تنتصر ولحق ببلاد الروم زمن عمر بن الخطاب (رض) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٧٦ ، ص ٢٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص ٤٩٦ .

(٨٢) الزبيدي ، براءة عصام اسماعيل، رسالة ماجستير في الهبات والهدايا في الدولة العربية الاسلامية، ص٣٨.

(٨٣) الوفد جماعه مختارة من القبيلة للقاء غيرهم لأمر هام . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٩٥٧ .

(٨٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٥ ، ص ٢٤٨ .

(٨٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص ١٥٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ٤٠ .

(٨٦) سورة النصر .

(٨٧)ثوبان بن بجدد ابو عبد الله مولى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) من اهل اليمن من حمير ، اصابه سباء ، فاشتراه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) واعتقه ، سكن حمص وله بها دار ضيافة ، توفي سنه اربع وخمسين . ابي تميم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص ٣١٨ .

(٨٨)سلامان وهو وفد قدم على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) وفيهم حبيب بن عمرو السلاماني وسبعه اخرين ، صادفوا رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها ، سالوا (صل الله عليه وآله وسلم) عن الصلاة وشرائع الاسلام . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٤٥٨ .

(٨٩)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٣٣٢ .

(٩٠) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٤٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص ٣١٧ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١٤ ، ص ٣١١ ؛ العيني ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، ج٧ ، ص ٣٦.

[٩١]رملة بنت الحارث النجارية الانصارية، من المبايعات، وقد حبس بنو قريضه في دارهم، لما حكم فيهم سعد بن معاذ، وبيتها كان ينزل فيه وفود النبي (صل الله عليه وآله وسلم) . ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص١١٩ .

[٩٢]فاروق حمادة، العلاقات الاسلامية النصرانية في العهد النبوي ، ص٩٥ .

[٩٣] ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج١،ص٣٢٤-٣٢٦ .

[٩٤]ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص١٣٥ .

[٩٥]رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي، من بني ضبينة بن جذام، قدم على النبي (صل الله عليه وآله وسلم)في هدنته الحديبية قبل خيبر. ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢،ص٢٨٢، ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة ،ج٢، ص ٤٠٨ .

[٩٦]مدعم هو الذي أهداه رفاعة بن زيد الجذامي للرسول (صل الله عليه وآله وسلم)فاعتقه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)وقيل لم يعتقه، وهو الذي غل الشملة في غزوة خيبر وقتل، فقال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)ان الشملة لتشتعل علية ناراً. ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢،ص٤٩٩ .

[٩٧]السهيلي، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ج٧، ص٤٩٥ .

[٩٨]ابن حديدة، ابو عبد الله محمد بن علي ابن احمد (ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)، المصباح المضيء في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي، تح: محمد عظيم، عالم الكتب، (بيروت_د.ت)، ص١٨ .

[٩٩]قدم عمرو بن سبيع الرهاوي في وفد الرهاويين وهم من بني سليم ابن رها بن منيه بن حرب بن علة المذحجي، وهم خمسة عشر رجالا، واختارهم النبي، وهم حي من مذحج. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٢٩٠ .

[١٠٠]ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٥٩ .

[١٠١]ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣٦٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٧٦؛ المقريزي، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والمتاع، ج١،ص٥٠٧.

[١٠٢]الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي، احد المؤلفة قلوبهم، وفدم على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)مع عطارد بن حاجب بعد فتح مكة، وهو القائل لرسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)ان مدحي زين وذمي شين" . ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج١، ص٣٣؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في معرفة الصحابة، ج١، ص١٠١ .

[١٠٣]قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مناة بن تميم، يكنى ابا علي، قدم في وفد تميم على رسول الله (صل الله عليه واله) وقال عنه النبي (صل الله عليه وآله وسلم)"هذا سيد اهل الوبر" كان عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم، كان قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية خلف من الولد اثنين وثلاثين ذكراً . ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص ٤٢٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج١، ص٤٠٠ ؛ المزي، ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن، تهذيب الكمال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت-١٩٨٠)، ج٢٤، ص٥٨ .

[١٠٤]سورة الحجرات، اية ٤ .

[١٠٥]ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٦٠ .

[١٠٦] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣١٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص١٠٨

[١٠٧]وهم جماعة قدموا على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)، سنة عشر بعد الهجرة فنزلوا في البقيع وهو يومئذ اثل وطرفاء، اسلموا وامر النبي (صل الله عليه وآله وسلم)ابي بن كعب فعلمهم القران. الصالحي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٦، ص٣٩٠.

[١٠٨]ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ٣١٩؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٦، ص ٣٩٠ .

[١٠٩]وهم جماعة قدموا ورئيسهم سواء بن الحارث المحاربي، وهم عشرة انفس وفيهم خزيمة بن سواء وابيه، فاسلموا. ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٤٩٠ .

[١١٠] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص١٠٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص١٧٣ .

[١١١] البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص ١٥٩١ ،

(١١٢) الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢٩٨ ،

(١١٣)سورة ال عمران، اية ١٥ .

(١١٤) الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣،ص ٢٩٨ .

(١١٥) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، مكتبة الشرق الجديد، ط٧، (بغداد–د.ت) ، ص٣٣٢ .

(١١٦) وهم جماعة من ثقيف قدموا على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)وكان عروة بن مسعود الثقفي سيد قومه قد لحق برسول الله (صل الله عليه واله) في حين انصرافه من حصار الطائف، فادركه قبل ان يدخل المدينة، فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)((انهم==قاتلوك) وبعد قتلهم له ندموا على فعلتهم، وبقوايتخوفون من المسلمين، حتى راوا انه لا جدوى لهم من المناجزة واتفقوا على ارسال وفد الى رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)وهم تسعة عشر رجلا فاسلموا. ابن عبد البر، الدرر في سيرة الرسول، تح: مصطفى اديب البغا ، مطبعة دار المصطفى، ط١، (دمشق–٢٠٠٣)، ص٢٩٩.

(١١٧)ابن كثير، غزوات الرسول، تح: طه عبد الرؤوف، مكتبة الصفا، ط١، (القاهرة–٢٠٠٦) ، ص٤٠٠ .

(١١٨)هم جماعة من عبد القيس وفدوا على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)بزعامة الجارود العلاء ابا غياث، كان سيد قومهم ورئيسهم نصرانيا، فاسلم وحسن إسلامه. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج١، ص ٨٧ .

(١١٩) المنذر بن عمرو قدم مع وفد عبد القيس على النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، قال عنه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)انه فيه خلتان يحبهما الله عز وجل (الحلم والاناة) .الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) مجمع الزوائد، دار الفكر، (بيروت–١٤١٢)، ج٩، ص٣٨٧–٣٨٨ .

(١٢٠)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٥٨ .

(١٢١)وهم جماعة من بني عذرة كان سيدهم جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك واول من قدم بصدقة بني عذرة الى النبي (صل الله عليه وآله وسلم)واقطعه رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)حضر فرسة ورمية سوطه من وادي القرى فنزلها الى ان مات. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ٣٥٦ .

(١٢٢)ابن القيم، زاد المعاد، ج٣، ص٦٥٥–٦٥٦ .

(١٢٣)هم جماعة قدموا على رسول الله ((صل الله عليه وآله وسلم)في شهر روضان سنة عشر في المدينة نزلوا دار رملة بنت الحارث، فأسلموا وشهدوا ان ما جاء به محمد (صل الله عليه وآله وسلم)حق، وقدموا قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهمحتى مات مهم رجلان مسلمين وادرك الثالث عمر بن الخطاب (رض) عام اليرموك. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣٨ .

(١٢٤)القسطلاني، ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، المواهب اللدنيه بالمنح المحمدية، المكتبة الوقفية–القاهرة، (د.ط – د.م)، ج١، ص٩٥١.

(١٢٥) هم جماعة قدموا على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)، وكانوا ثلاث عشر رجلاً ورئيسهم الحارث بن عوف' فقال لهم (صل الله عليه وآله وسلم)، كيف البلاد، فقالوا انا لمستنون، فدعا لهم فقال "اللهم اسقهم الغيث". ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٩٩ .

(١٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٩٧–.٢٩٨ ؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج٣، ص٦٦١ .

(١٢٧)وهم جماعة وفدوا على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)من اليمن وهم ثلاث عشر رجلاً، اقبلوا يقودونرواحيلهم حتى انتهوا الى باب المقدادية عمرو، فخرج لهم المقداد وانزلهم في منزل من الدار . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣١ .

(١٢٨) المقريزي، امتاع الاسماع، ج١٤، ص٣٠٧ .

(١٢٩)تجيب : بضم التاء هم بطن من كندة ينتسبون الى جدتهم العليا تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج، وكانوا يسكنون في وسط حضر موت باليمن. ياقوت معجم البلدان ، ج١، ص ١٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص١٥٦ .

(١٣٠)السكون: هي باليمن وهم بنو السكون بن اشرس بن ثور، وتجيب فخذمنهم .ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص ٤٠٣.

(١٣١)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٢٥٧.

[١٣٢]كعب بن زهير بن ابي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مزينه بن اد بن الياس بن مضر، كانت محلتهم بلاد غطفان، قدم على النبي (صل الله عليه وآله وسلم)، بعد انصرافه من الطائف، كان شاعراً مجودا كثير الشعر، مقدما في طبقته هو واخوة بحيره وكعب اشهرهما، وابوهما زهير فوقهما، اسلم وحسن اسلامه. ابن عبد البر، الاستيعاب في معركة الاصحاب، ح٣، ص١٣١٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة، في معرفة الصحابة، ج٤، ص٤٤٩.

[١٣٣]ابن هاشم، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٠١؛ المقريزي، امتاع الاسماع بما النبي من الاحول والاموال والمتاع، ج٢، ص٨٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة في معركة الصحابة، ج٤، ص٤٤٩ .

[١٣٤] ابرهة بن شرحبيل بن ابرهة بن الصياح بن شرحبيل بن زيد الخير من اهل الشام الحكماء، روى عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)احاديثه، وهو احد الثمانية الشامين الذين وفدوا مع جعفر مع اثنين وثلاثين من الحبشة، قتل مع على بن ابي طالب (عليه السلام)، في معركة صفين. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج١، ص١٧٤-١٧٥؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرح بن بكر (ت٩١١هـ/١٥٠١م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١ محمد ابو الفضل، دار احياء الكتب العلمية، ط١، (مصر ١٩٦٧)، ج١، ص١٦٧ .

[١٣٥]الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٩، ص٣٨٨ .

[١٣٦]هم جماعة قدموا على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)في السنة التاسعة للهجرة، اسلموا وحسن اسلامهم، اجازهم (صل الله عليه وآله وسلم) بخمس اوراق فضة لكل رجل منهم . الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص١٣٧ .

[١٣٧]مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن حنيفة يكنى ابا ثمامة، وقيل ابا هارون، وفد على رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)في وقد بني حنيفة، عادا الى اليمامة وادعى انه شريك رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) في النبوة، فاتبعه بنو حنيفة، قتلة وحشى بن حرب يوم اليمامة . ابن شبه النميري ، عمر بن عبيدة بن زبطة النميري (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)، تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، (د.ط – د.ت) ،ج٢، ص٧٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٩٥؛ المقريزي، امتاع الاسماع ، ج٢، ص٩٩ .

[١٣٨]ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٤٠ .

عقود إيجار غير منشورة من (تل ابو عنتيك)

أسوار تحسين علي

د. سعد سلمان فهد

جامعة بغداد – كلية الاداب – قسم الاثار

عقود إيجار غير منشورة من (تل ابو عنتيك)

أسوار تحسين علي

د. سعد سلمان فهد

ظهرت البوادر الأولى للزراعة في العصر الحجري الوسيط [١]، وسمي بعصر الزراعة البدائية، ومثل ذلك اول ثورة اقتصادية قام بها الانسان، حيث انتقل من حياة جمع القوت الى حياة انتاج القوت، وكانت الزراعة في بداية مراحلها بسيطة وشبه منتقلة تعتمد على خصوبة التربة ومياه الامطار.[٢]

لقد كانت بلاد الرافدين وماتزال بلدا زراعيا يعتمد الى حد كبير على غلة الأرض لذلك فإن دراسة نظام حيازه الأراضي في المنطقة يعد من الأهمية الكبرى لارتباط الزراعة والأرض بحياة الانسان بشكل رئيس فضلا عن انها تساعد على توضيح الهيكل الاجتماعي للمجتمع في تلك الحقبة، ومن ناحية أخرى تساعد على توضيح قواعد العمل الاقتصادي وحالات انتقال ملكية الأرض بالمنح، او البيع، والايجار اوالوراثة.[٣]

ومن خلال ماتقدم ارتئينا ان يكون البحث خاص بنصوص عقود الايجار والتي تنوعت بين عقود ايجار البيوت والحقول والبساتين والاشخاص .[٤] وهذه النصوص اختيرت من موقع مدينة بيكاسي (تل ابو عنتيك).

موقع (ابو عنتيك) :-

يقع هذا التل في محافظة القادسية وبالتحديد في منطقة تحدها محافظات ثلاث هي بابل والنجف والقادسية، ليس بعيدا عن مدينة بابل الأثرية بحدود ٥٠ كم إلى الجنوب منها [٥]،في منطقة تتمتع حاليا بأجواء مناخية ملائمة للزراعة من حيث خصوبة التربة ووفرة المياه.

نقب في هذا الموقع لمواسم خمس كان آخرها في عام ٢٠٠٧ . [٦]،أظهرت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالموقع عن استكشاف العديد من المرافق المعمارية والتي كانت ذات وظائف دينية ومدنية،كما أبرزت تلك التنقيبات آلاف من الرقم الطينية ذات مواضيع شتى تبين من خلالها بان الاسم القديم للموقع هو بيكاسي (pikasi)[٧] أي فوهة الكأس، كما أظهرت العديد من الألواح الفخارية ذات مواضيع متنوعة وفخاريات ذات أشكال متعددة كانت تستخدم لأغراض شتى [٨]

ومن خلال التنقيبات الأثرية التي شرعت بهذا الموقع والتي لم تستكمل للوصول الى الأرض البكر وخاصة في الموسم الخامس نتيجة لظهور المياه الجوفية التي حالت دون استمرار التنقيبات الأثرية بهذا الموقع تم الكشف عن ثلاث طبقات أثرية [٩] :-

١ -الطبقة الأولى تعود إلى حكم الملك ابي-ايشوخ (١٧١١ -١٦٨٤ ق. م).[١٠]

٢ –الطبقة الثانية تعود إلى حكم الملك سمسو–ايلونا (١٧٤٩ –١٧١٢ ق.م) .[١١]

٣ –الطبقة الثالثة تعود لحكم الملك حمورابي (١٧٩٢ –١٧٥٠ ق.م).[١٢]

مختصرات المصادر المستخدمة في هذا البحث

AbB	Altbabylonisch-Briefe in umschrif und ūber -Setzung , leiden(1964)
AUCT	Andrews University Cuneiform Texts.
BMSC	Langdon, S, Babylonian Menologies and Semetic Calender.
CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.
CDA	A Concise Dictionary of Akkadian.
E.DUBBA	AL-Rawi, F.N.H. and Dalley, S. Old Babylonian Texts from Private Houses At Abu Habbah Ancient Sipar (2000).
GAG	Von Soden,W.grundriss der Akkadischen Grammatik.
JCS	Journal of Cuneiform Studies.
LSS	Landesberger,B., Der Kultische Calender Und Assyer, Leipzing, (1968).
MCT	O. Neugebauer and A. Sachs, Mathematical Cuneiform Texts.
MDA	Labat,R.,Manual Dépigraphie Akkadienne.
MKT	Neugebauer, O, Mathematische Keilsch Rifttexte.
MSL	Materialien zum Sumerischen Lexikon.
PBS	Publication of the Babylonian Section University of Pennsylvania, Philadelphia.
RIME	The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods , Toronto.
RLA	Reallexikon der Assyriologie (Berlin − Leipzig, Berlin − New York)
SBYF	Mercer, S. A.B., Sumero-Babylonian Year-Formula, (London, 1946).
SLB	Studia ad tabulas cuneiformes a F. M. Th. de Liagre Böhl pertinentia,Leiden (1952).
SUM.L	Thomsen, The Sumerian Language, (Copenhagen).
TCL	Textes cuneiformes du Louvre.
TEBA	Birot, M. Tablettes Économiques et Administratives Déqoque Babylonienne Ancienne.
VAB	Vorderasiatische Bibliothek.

جدول بأرقام وقياسات النصوص المدروسة في البحث

ت	رقم المتحف العراقي	رقم الحفرية	المعثر	القياسات/سم	محتوى الرقيم
١	١٧٤٢٨٧	١٥٤٢	المربع ٢ الطبقة الثانية	١x٣,٥x٤	عقد ايجار حقل
٢	١٧٦٩٦١	٢٥٠١	المربع ١٤ الغرفة ٨٣ الطبقة الثانية الارضية الثانية قرب الجدار الشرقي	٢,١x٤x٥,٧	عقد ايجار حقل
٣	١٧٦٤١٤	١٩٢٥	المربع ١٣ الغرفة ٦٨ الطبقة الثالثة	x٣,٨x٤,٢ ٢,٣	عقد ايجار حقل

IM. (174287)
No.1

القراءة:

Obv.

A.ŠÀ ma-la ma-su-ú

^{d}ÚS.SA.DU IŠKUR(^{d}adad)-ṭabu(DU_{10})

A.ŠÀ la-ia-tum

ꞱKIꞱ ꞱlaꞱ-ia-tum

5. ꞱmꞱea(É.A)-i-din-ꞱnamꞱ

[-------]-ꞱxꞱ-[---------]

Lo.ed.

NAM ŠE Ù! ŠE.ꞱGIŠ.ÌꞱ

Rev.

ÍB.TA.É.A

IGI e-til-pī (KA)-^{d}na-bi-um

DUMU ra-bi-ia-nu-um

10. ITI GU_4.SI.SA_2 <U_4> 25 ⌈KAM⌉

Up.ed.

MU ^{giš}TUKUL ŠU.NÍR KÙ.GI

الترجمة:

الوجه:

١) حقل بمساحته الكامله،

٢) بجوار(حقل) ادد – طابو،

٣) حقل لياتم،

٤) من لياتم،

٥) أيا - دننام،

٦) ---------- ----------،

الحافة العليا:

٧) لاجل زراعة الشعير والسمسم،

القفا:

٨) اجر،
٩) امام اطل- بي نابيئوم،
ابن ربيانم،
١٠) شهر آيار اليوم ٢٥ (منه)،
١١) السنة (التي خصص سمسو-ايلونا الملك) سلاحا (من) الذهب (لمردوخ) .

التحليل:

1- A.ŠÀ: كلمة سومرية تعني (حقل) يرادفها بالاكدية (eqlum).
ينظر: TEBA, P.151

ma-la ma-sú-ú: عبارة اكدية غالبا ماترد في عقود ايجار الحقول من العصر البابلي القديم ويعني (الحقل بإمتداده الكامل).
ينظر: CAD , M_1,P.345:b.

2- ÚS.SA.DU : كلمة سومرية تعني (بجوار) وبالأكدية (itû)
ينظر: AbZ , P.110: 211

4- KI :كلمة سومرية تعني (من) يرادفها بالاكدية (ištu).
ينظر: SUM . L, P.89

5- LUGAL A.ŠÀ: صيغة سومرية وتعني مالك الحقل ويرادفها بالاكدية (bel eqlišu).
ينظر: SLB, 1/3, P.72;142:3

7- NAM : أداة مصدرية سومرية وتعني (لأجل)
ينظر: MDA,P.75:79.

ŠE.GIŠ.Ì: كلمة سومرية تعني سمسم ويرادفها بالاكدية (šamššammum).
ينظر: CAD, Š/1, P.301:a

8- ÍB.TA.É.A: صيغة فعلية سومرية بزمن الماضي بمعنى (اجر) وبالأكدية (ūṣi) وهو فعل ماضي للشخص الثالث المفرد المذكر من الصيغة G من المصدر(waṣû) بمعنى يؤجر.
ينظر: SLB, 1/3, P. 57: /20: 78.
- Crossin, B., and Linking. H., Studies In Honor Of Michael C. Astour, 1997, P.524; VAB, 7, 17:10.

9- IGI: كلمة سومرية تعني (امام) وبالأكدية (pānu).
ينظر: AbZ, P.172 ; CAD, P.263:a

DUMU: كلمة سومرية تعني ابن ويرادفها بالاكدية (mārum).
ينظر: CAD,M/1,P.308

10- ITI: كلمة سومرية تعني شهر ويرادفها بالاكدية (warḫu).
ينظر: CDA, p. 434:a ; AHW, 1466 ; MSL, Vol. 14, p. 529

KAM : اداة تستعمل لتحويل العدد الصحيح الى عدد ترتيبي .
ينظر: MKT, 2, P.29 ; MCT, P.166

11- $GU_4.SI.SA_4$:هو شهر أيار بالأكدية (Aiaru)
ينظر: E.DUBBA,7,p.156

MU: كلمة سومرية تعني سنة ويرادفها بالأكدية (šattum)
ينظر: MDA,P.63:61

IM. (176961)
No.2

القراءة:

Obv.

ᶠA¬.[ŠÀ ^{d}šamaš(^{d}UTU)-na-ṣi-ir]
KI ^{d}ᶠšamaš(^{d}UTU)-na¬-ṣi-ir
LUGAL A.ŠÀ.GA.KE$_4$
ap-la-tum
5. x x x x x x x
x x x x x x x
ÍB.TA.É.A

Rev.

ša¬-nu-um DUMUᶠx¬[x]-iš$_8$-ᶠtar¬
ᶠlu¬-mu-ur-^{d}šamaš(^{d}UTU) KÁ.GAL
10. ^{m}ṭabu(DU$_{10}$)ì-lí ŠEŠ.UNUG.KI
IGI ^{d}šamaš(^{d}UTU)-i-din-nam
DUMU ì-lí-ba-ni
IGI li-pi-it-iš$_8$-tar
ITI BAR$_2$.ZA$_3$.GAR U$_4$ 6 KAM

Up.ed.

MU ᶠsa-am-su-i-lu-na LUGAL.E¬
15. ᶠBÀD ì-si-in¬^{ki} ᶠBA.GUL-LA

الترجمة:

الوجه:

١) حقل شمش- ناصر،
٢) من شمش - ناصر،
٣) مالك الحقل،
٤) ابلاتم،
٥) ----------،
٦) ----------،
٧) اجر،

القفا:

٨) شانو- ام ابن ------ اشتار،
٩) لومور - شمش البواب،
١٠) طابو- ايلي شش- اونوكي،
١١) الشاهد شمش- ايدنام،
ابن الي - باني،
١٢) الشاهد لبيت - عشتار،
١٣) شهر نيسان اليوم السادس (منه)،
١٤) السنة (التي) سمسو-ايلونا،
١٥) اعاد بناء سور مدينة ايسن.

التحليل:

14- $BAR_2.ZA_3.GAR$: اسم شهر سومري، يقابلها في الاكدية (nisânu) شهر نيسان، وهو الشهر الأول في التقويم البابلي والسومري. ويأتي بعد شهر البذار (ŠU.NUMUN) عند السومريون يسمى شهر (المعبد او المزار)، والبابليون اطلقو عليع شهر البدء او المشروع).ينظر:

BMCS,PP.67-68; RLA,5,P.300.

- Landsberger, B., Der Kultische Calender Und Assyer, Leipzing, (1968), (LSS – VI/2), P.24.

وكذلك:

- نوالة احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، الهيئة العامة للاثار والتراث،بغداد، ٢٠٠٧، ص١١٥

ملاحظة: ان الاسطر الثلاثة الاولى من القفا، تمثل اسماء اعلام ، وعند الانتهاء من كتابتها وضع الكاتب خطا فاصلا بينها وبين اسماء الشهود، ولايعرف على وجه الدقة ماهية هذه الاسماء لعدم وضوح العلامات الاولى من السطر الاول ، والتي ربما تشكل مفتاحا لها.

IM. (176414)
No.3

القراءة:

Obv.

[--------]
[--------]
⌜x⌝ [--------]
KI [--------]
5. ^{m} ⌜$^{d.}$⌝[-------]
[--------]

Rev.

a-na ITI 1 KAM
i-gu-ur-ši
Á.BI ITI 1 KAM
10. 1(PI) 3(BÁN) ⌜ŠÉ Ì⌝.ÁG.E
IGI ⌜x⌝[--------]

up.ed.

ITI DU_6.KÙ U_4 4 KAM
MU a-bi-e-šu-uḫ GAL.GAL ^{d}marduk

الترجمة:

الوجه:

١) ----------،
٢) ----------،
٣) ----------،

٤) من ----------،
٥) ----------،
٦) ----------،

القفا:

٧) الى شهر واحد،
٨) اجرها،
٩) اجرة شهر واحد،
١٠) ١بانو ، ٣سوتو، شعير سيكيل،
١١) الشاهد --------،
١٢) شهر تشرين الاول، اليوم الرابع (منه)،
١٣) السنة (التي الملك) ابي-ايشوخ بعظمة الاله مردوخ (هزم الكاشيين).

التحليل:

8- igurši: فعل ماضي من صيغة G للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر (agāru) بمعنى اجر و(ši) ضمير متصل بالفعل في حالة الجر فيصبح المعنى اجرها. ينظر:
CAD,A/1,P.146:a

9- Á.BI: كلمة سومرية بمعنى اجرتها وبالاكدية (idiša). ينظر:
JCS,11/1,1957,P.27,15:7; MDA,P.153:334;GAG,Paradigment,P.5.

12- DU_6.KÙ: اسم شهر سومري، يقابلها في الاكدية (tašritu) شهر تشرين الاول. ينظر:
MDA,P.289

1.
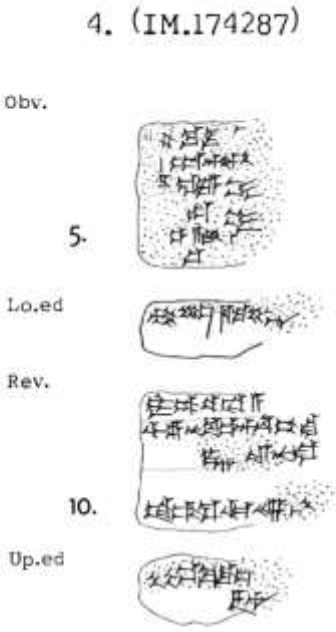
2.

5. (IM.176961)

Obv.

5.

Rev.

10.

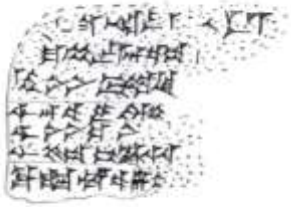

Up.ed

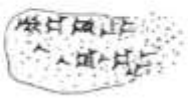

3.

6. (IM.176414)

Obv.

5.

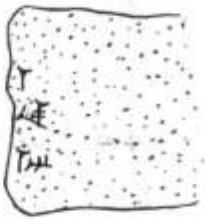

Rev.

10.

Up.ed

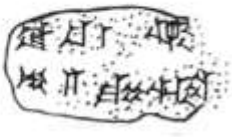

1.

4. (IM.174287)

2.

5. (IM.176961)

3.

6. (IM.176414)

Obv.

Rev.

Up.ed

الهوامش:-

١- حول الزراعة في بلاد الرافدين يراجع المجلة المختصة :-

-Bulletinon on Sumerian Agriculture,Vol,1-3,Cambridge(1984-1985 And 1987).

- Hedrick Jr.,R.M.,The waters of Babylonia: The Management of water Resources in the old Babylonian period, unpublished dissertation, U.S.A(1998).

٢- العراق في التاريخ ، مجموعة مؤلفين، دار الحرية، بغداد ١٩٨٣،ص١٩٤

٣- نعيم عودة صفر، الحياة الاقتصادية لمملكة اشنونا في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٤، ص١١١.

٤- حول الدراسات التي شملت نصوص مسمارية من هذا الموقع،يراجع:-

- آرام جلال محمد الهموندي،نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاداب ، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٦.

- ----------، دراسة تحليلية لأسماء الاعلام في مدينة بيكاسي(تل أبو عنتيك) في العصر البابلي القديم(٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)،بحث منشور في مجلة جامعة صلاح الدين- أربيل ٢٠١٤.
- باسمة جليل عبد، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من(تل ابو عنتيك)، اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب ، جامعة بغداد،٢٠٠٣.
- سعد سلمان فهد الشويلي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ(زابلام)وابو عنتيك(بيكاسي)،اطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،٢٠١١.
- ----------،"نصوص رياضيه مدرسية من موقع ابو عنتيك" بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ١٤،المجلد ٣،في ٢٠١١.
- ----------، "رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم"، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية/جامعة بابل، العدد ١٧، في ٢٠١٤.
- سمراء حميد نايف الجنابي، الملكية في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية غير المنشورة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة بغداد،٢٠١٥.
- منشد مطلق منشد،"نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من موقع ابو عنتيك"، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ٣، المجلد ١٦، في ٢٠١٣.
- نشات علي عمران، تل ابو عنتيك(بيكاسي) من العصر البابلي القديم في ضوء التنقيبات الاثرية للمواسم(١٩٩٩-٢٠٠٢)(دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد ٢٠١١.
- ولاء صادق ،نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل ابو عنتيك) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة بغداد ،٢٠١٣ .
- ياسر جابر خليل ، عقود ايجار غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل ابو عنتيك ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١٢ .
- يعقوب عبد الحسن جودت، رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة بغداد.

٥- حول ذلك يراجع:- تقرير البعثة التنقيبية للموسم الخامس، ص ٢

٦- سعد سلمان فهد،المصدر السابق، ص ٢٣

٧- حول التسمة للموقع ،يراجع:-

- أحمد كامل محمد ، ((ملاحظات عامة على النصوص من تل ابو عنتيك للموسمين الثاني والثالث ٢٠٠٠-٢٠٠١))، سومر، ج١و٢، مج٥٠، (١٩٩٩-٢٠٠١).ص ٣-٤
- باسمة جليل ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

٨- تقرير البعثة التنقيبية لموقع أبو عنتيك الموسم الخامس،ص ٢٨-٢٩

٩- حول ذلك ،يراجع:-

- سعد سلمان فـهد،المصدر السابق ،ص٢٤

١٠- ابي- ايشوخ: هو الملك الثامن في سلالة بابل ، حكم لمدة ٢٨ سنة ، للفترة من (١٧١١-١٦٨٣ ق.م). ينظر:-

RIME,4,PP.404-410

١١- سمسو- ايلونا: هو الملك السابع في سلالة بابل ، حكم لمدة ٣٨ سنة ، للفترة من (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م). يراجع:-

- جاسم شهد وهد ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)،رسالة ماجستير غير منشورة ، بابل (٢٠٠٦)،ص ٥٨، كذلك يراجع:

SBYF,P.38-41; RIME,4,PP.372-404.

١٢- حمورابي : هو الملك السادس في سلالة بابل ، حكم لمدة ٣٨ سنة ، للفترة من (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق . م). يراجع:-

RIME,4,PP.332-371

المصادر العربية:-

- أحمد كامل محمد ، ((ملاحظات عامة على النصوص من تل ابو عنتيك للموسمين الثاني والثالث ٢٠٠٠-٢٠٠١))، سومر، ج١و٢، مج٥٠، (١٩٩٩-٢٠٠١).
- آرام جلال محمد الهموندي،نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاداب ، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٦.
- ----------، دراسة تحليلية لأسماء الاعلام في مدينة بيكاسي(تل أبو عنتيك) في العصر البابلي القديم(٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)،مجلة جامعة صلاح الدين- أربيل ٢٠١٤.
- باسمة جليل عبد، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من(تل ابو عنتيك)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،٢٠٠٣.
- جاسم شهد وهد ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)،رسالة ماجستير غير منشورة ، بابل (٢٠٠٦).
- سعد سلمان فهد الشويلي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ(زابلام)وابو عنتيك(بيكاسي)،اطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،٢٠١١.
- ----------،"نصوص رياضيه مدرسية من موقع ابو عنتيك" بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ١٤،المجلد ٣،في ٢٠١١.

- ----------، "رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم"، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية/جامعة بابل، العدد ١٧، في ٢٠١٤.
- سمراء حميد نايف الجنابي، الملكية في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية غير المنشورة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة بغداد،٢٠١٥.
- منشد مطلق منشد،"نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من موقع ابو عنتيك"، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد ٣، المجلد ١٦، في ٢٠١٣.
- نشات علي عمران، تل ابو عنتيك(بيكاسي) من العصر البابلي القديم في ضوء التنقيبات الاثرية للمواسم(١٩٩٩-٢٠٠٢)(دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد ٢٠١١.
- نعيم عودة صفر، الحياة الاقتصادية لمملكة اشنونا في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٤.
- نوالة احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، الهيئة العامة للاثار والتراث،بغداد، ٢٠٠٧.
- ولاء صادق ،نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل ابو عنتيك) ، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ،٢٠١٣ .
- ياسر جابر خليل ، عقود ايجار غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل ابو عنتيك ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١٢ .
- العراق في التاريخ ، مجموعة مؤلفين، دار الحرية، بغداد ١٩٨٣.

المصادر الأجنبية:-

-Al.Rawi, F.N.H and Dally, S., Old Babylonian Texts from Private Houses At Abu Habbah Ancient Sipar, (2000), **(=E.DUBBA,7).**
-Birot, M., Tabletts Economiques et Administratives d' Epoque Babylonienne Ancienne Conservee d' Art et Distoir de Coneve, Paris(1969-70), **(=TEBA).**
-Black,J and othersA Concise Dictionary of Akkadian, London (1999), **(=CDA).**
- Borger, R ,Assyrisch-Babylonische Zeichenliste Germany (1988), **(=AbZ).**
-Chiera,E., Old Babylonian Contracts, Philadelphia (1922), **(=PBS,8/2).**
-Civil, Miguel., Lexical series a A = ndqu, pub. Rome(1979), **(=MSL,14).**
- Crossin, B., and Linking. H., Studies In Honor Of Michael C. Astour, 1997, P.524.
-Dangin,F," Lettres de Ḫammurapi A Šamaš Ḫaṣir", Paris,1924, **(=TCL,7)**
-Ebling, E. ; Meissner, B., Reallexikon det Assyriologie, Berlin/ Leipzig (1932ff), (1976), **(=RLA,5).**
-Frayne, Douglas R.,Old Babylonian period (2003-1595BC), The Royal Inscriptions of Mesopotamia. Early Periods 4. Toronto,(1990), **(=RIME,4).**

-Goetze,A., "Old Babylonian Documents From Sippar in the Collection of the Catholic University of America", (1957) , **(=JCS,11/1).**
-Hinrichs, J.C.,Vorderas Iatische Schriftdenkmaler der Koniglichen Musern zu Berlin Leipzig(1909), **(=VAB,7).**
-Labat, R.,Manual d'Epigraphie Akkadienne, Paris (1979), **(=MDA).**
-Landesberger,B., Meterialian Zum Sumerischen Lexikon, Roma (1937), **(=MSL).**
- ---------- , Der Kultische Calender Und Assyer, Leipzing, (1968), **(=LSS).**
-Langdon, S. ,Babylonian Menologies and Semetic Calender, London, (1933),**(=BMSC).**
-Leemans,W.F., Legal and Adminstative Documents of the Time of Hammurabian Samsu-iluna (mainly from Lagaba) , Leiden (1960), **(=SLB,1/3).**
-Mercer, Samuel, A.B., Sumero-Babylonian Year-Formulae, London, 1964. **(=SBYF)** .
-M. Sigrist, Old Babylonian Account Texts in the Horn Archaeological Museum (Institute of Archaeology Publications, Assyriological Series 8) (Berrien Springs, Michigan 2003) , **(=AUCT 5)**
-Muhrman,D.W., Babylonian Hymns and Prayers, ,Philadelphia (1911) ,**(=PBS, 1/1)**
-Neugebauer, O.,Mathamatic Keilschrift Texts, Berline (1935), **(=MKT 2).**
- -------and others ,Mathamatical Cuneiform Texts . New Haven (1945), **(=MCT).**
-Oppenheim,A.L.& others, The Assyrian Dietionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago/ Glückstadtadt ,(1956,f f),**(=CAD).**
-Thomsen, M.L., The Sumerian Language, Copenhagen, (1984) , **(=SUM.L).**
-Von Soden, W., Grundrss der Akkadischen Grammatik, Roma, 1952,**(=GAG).**

البعثات التبشيرية البروتستانتية ودورها الثقافي في جبل لبنان (١٨٣١-١٨٦١)

باهرة عادل هادي الجبوري
أ.م.د نادية كاظم محمد العبودي

البعثات التبشيرية البروتستانتية ودورها الثقافي في جبل لبنان (١٨٣١-١٨٦١)

باهرة عادل هادي الجبوري

أ.م.د نادية كاظم محمد العبودي

المقدمة :

تؤلف دراسة البعثات التبشيرية البروتستانتية للوطن العربي حلقة اساسية في سلسلة الجهود المبذولة عند كتابة التاريخ ، وفي اطار دراسة تاريخ لبنان الحديث ، ولها بصمات واضحة وملموسة في سير الأحداث ، ولاسيما في الجانب التعليمي في جبل لبنان .

بدأت البعثات التبشيرية البروتستانتية تتقاطر الى جميع المقاطعات اللبنانية التي تشكل ما كان يسمى بجبل لبنان في مفهوم الدولة الحديثة ، وقد ساعد الامراء اللبنانيون في اعطاء تلك البعثات الفرصة الكافية لان تؤدي دورها في لبنان ، وان تؤثر في واقع التعليم وفي مقدمة هؤلاء الامراء اولئك الامراء فخر الدين المعني الثاني ، الذي دعمها بكل ما اوتي من قوة ، والامير بشير الشهابي الثاني الذي شجع البعثات التبشيرية الى الوفود والمجيء الى جبل لبنان ، فضلاً عن عقد اتفاقية عام ١٨٣٠ بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة المتمثلة بالبعثات البروتستانتية التي شجعت على دخول جبل لبنان .

ونتيجة لتلك الاتفاقية تمكنت البعثات البروتستانتية من ارسال بعثاتها التبشيرية الى المنطقة واقامة المدارس والجمعيات والمؤسسات العلمية وتأسيس المطابع ، ولاسيما المطبعة الامريكية عام ١٨٣٤ التي أثرت في واقع التعليم في جبل لبنان .

البعثات التبشيرية البروتستانتية ودورها الثقافي في جبل لبنان (١٨٣١-١٨٦١)

مّثل جبل لبنان نقطة بارزة ومهمة في النشاط التبشيري، كان بمثابة التربة الخصبة التي عرف المبشرون كيفية استثمارها، ولاسيما انها خضعت للسيطرة العثمانية فترة طويلة من الزمن امتدت لأربعة قرون تقريباً، شكل فيها (نظام الملك والامتيازات)[١] منفذاً رئيسياً في انجاح هذه المهمة التي جُنّد الكثير من المبشرون لتنفيذها[٢].

وكان سبب توجه البعثات التبشيرية الاجنبية الى الشرق بصورة عامة والى جبل لبنان بصورة خاصة، هو فشل الحروب الصليبية، فحاولت دول أوربا بعدما فشلت في تلك الحروب ان تثير حرباً صليبية من نوع آخر ضد الاسلام لم تعتمد فيه على السيف وانما اعتمدت على التبشير في البلاد العربية. فأنتشر المبشرين في شتى انحاء العالم العربي والاسلامي لتحقيق أهدافهم السياسية ومطامعهم الاقتصادية، وسارعت الارساليات الدينية الكاثوليكية والبروتستانتية والارثوذكسية الى الشرق طمعاً في كسب أكبر عدد ممكن من الاشخاص لأهداف لم تكن دائماً دينية محضة، بل دوافع متعددة[٣].

وعلى نحو ذلك بدأت الإرساليات التبشيرية تنفذ الى جميع المقاطعات اللبنانية بصورة منتظمة منذ القرن السابع عشر، وقد ساعدها الأمراء اللبنانيون من اجل الاستفادة منها، وغرس الثقة والطمأنينة في نفوس رعاياهم المسيحيين. كذلك من أجل فتح باب التعاون مع الغرب، وفي مقدمة أولئك الأمراء فخر الدين المعني الثاني، ففي عهده اتخذت أحدى هذه الإرساليات من مدينة الناصرة مقراً لها، وأخذ يبذل المال على اعضاءها، كما أوصى سكان المنطقة بتلك الإرساليات. وبعد وفاة فخر الدين الثاني طُرد الكبوشيون من لبنان، وذلك لدعوتهم بعض العناصر غير المسيحية الى اعتناق الدين المسيحي، مما أدى الى حلول اليسوعيين محلهم، فأخذوا يتابعون الجديد من أعمالهم[٤].

والى جانب ذلك توسع نطاق الامتيازات الاجنبية الى حد كبير في غضون القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث فرضت هذه الامتيازات على (الملل العثمانية)[٥] التي اعتبرتها الدول الأوربية أقليات دينية او من رعاياها، فطالبت بالامتيازات والحماية للتجار المحليين من غير المسلمين المتعاملين مع التجار الأجانب، فكثر التدخل الاجنبي بواسطة المتآمنين والقناصل، بحيث سمح للمبشرين بدخول منطقة الشوف وإقامة أديرة لهم[٦].

ونتيجة لتلك الامتيازات الاجنبية التي حصل عليها الأوربيون من الدولة العثمانية، تمكنت الارساليات التبشيرية الاجنبية من النفاذ الى داخل البلدان والمناطق التي حلت فيها، وصارت تمارس أدواراً ثقافية عامة، لا عهد لهذه البلدان بها، وقد شكلت هذه الأدوار أعمالاً وعلاقات مع السكان، كانت بمثابة ملامح أولية للتحديث الى أن اصبحت بالاستمرار من عوامل التحديث والتجديد على كافة الأصعدة الاجتماعية والثقافية والتربوية[٧].

والى جانب ذلك تمثلت البعثات التبشيرية البروتستانتية بالإنكليز والأمريكيين، حيث أنهم سبقوا اليسوعيين الى الشرق الأدنى[٨]، لاسيما بلاد الشام الذي اتخذوه منطلقاً لأعمالهم التبشيرية[٩]. وتشجعت الولايات المتحدة الامريكية بعد توقيعها معاهدة عام ١٨٣٠[١٠] على إرسال بعثات تبشيرية الى الولايات العثمانية التي كانت تقدم خدماتها بصورة انسانية بعيدة عن صورة المبشر الذي يعظ الناس لترك دينهم ومذهبهم[١١].

ويعتبر عام ١٨٣٢ بداية التعليم الابتدائي الامريكي في بلاد الشام، ففيه أفتتحت مدرسة في بيروت بدأت بتلميذين، ومدرسة اخرى بالقرب من صيدا، وثالثة كانت تحت التجربة بالقرب من طرابلس وكان بها عشرة تلاميذ. وقوبلت هذه المدارس بمقاومة عنيفة من قبل الأكليروس الوطني. إلا انه في عام ١٨٣٤ أصبحت لدى المبشرين الأمريكيين ستة مدارس. وفي الوقت نفسه بدأ الاهتمام بتعليم البنات، فتأسست المدرسة الأولى لتعليم البنات في بيروت وهي مدرسة داخلية كان يتم فيها تعلم مبادئ الحساب والكتاب المقدس. بلغ عدد الطالبات اللاتي تعلمن في هذه المدرسة خلال ستة أشهر مائة طالبة، وهو

عدد كبير قياساً بتلك المدة، وهذا يدل على بداية تغيير وجهات النظر الخاصة بتعليم الفتيات وبالتعليم وجدواه[١٢].

وابتداءً من العام ذاته بدأ النشاط الفعلي للبعثات البروتستانتية في بلاد الشام، حيث تم تأسيس كنيسة صغيرة في بيروت، انضم إليها أربعة من الوطنيين اللبنانيين. وبدأت البعثات بالتركيز الشديد على الطباعة والتعليم لأستخدامها كأهم ادوات التبشير الأمريكي، ولمحاولة ضم الاتباع عن طريقهما[١٣].

أتخذ البروتستانت المطابع وسيلة جديدة للنفاذ الى تلك المنطقة، فأتخذوا جزيرة مالطة قاعدة لنشاطهم في الشرق الأدنى، إذ قرر مجلس الإرسالية في الولايات المتحدة الأمريكية أتخاذ تلك الجزيرة محطة تعنى بنشر وطبع الكتب والكراريس التي تبشر بدين المسيح حسب المذهب الانجيلي. واهتم المبشرون في بادئ الأمر بترجمة نشرات التبشير المكتوبة باللغة الانكليزية الى اللغات العربية واليونانية والإيطالية والتركية وإرسالها الى سائر بلدان المنطقة. ولما بدأت أعمال أولئك المرسلين تثمر نقلوا المطبعة الى بيروت في العام ذاته، وجهزت المطبعة بأدوات خشبية للكبس والتجليد، وطبعت كتابين أمثال (لقمان الحكيم) و(نخب الملح)، وهكذا تمكنت البعثات البروتستانتية من بث الأفكار الدينية التي تريدها[١٤].

والى جانب ذلك أدخلت المطبعة تعديلات على نوعية المؤلفات وكميتها المطبوعة، وغيرت من نظرة الناس الى دور مؤسسة الطباعة، وجعلتهم يدركون قيمتها في بناء الحركة الفكرية والنهضة العربية الحديثة، إذ أكثرت من طبع الكتب المدرسية والمؤلفات العلمية التي استقى من ينابيعها كُتاب النهضة الحديثة ومفكروها. الى جانب مساهمتها في مساعدة المؤسسات الأهلية على اقتناء المطابع واستكمال المعدات وتدريب العمال على معرفة أصول العمل الطباعي[١٥].

وعلى الرغم من توقف المطبعة اثناء الحرب المصرية – العثمانية من جهة، والدول الأوربية من جهة أخرى عام ١٨٤٠[١٦]، ألا أنها استطاعت في الأعوام اللاحقة أن تعوض ما فاتها وتطبع عشرات الآلاف من الكتب الأدبية والعلمية المترجمة والمؤلفة، والكتب اللازمة للتبشير[١٧].

تميز عمل المرسلين البروتستانت في تلك المدة بمراعاة الأوضاع المحلية، فقد عمد المرسلون الأمريكيون، وفي طليعتهم الدكتور عالي سميث High Smith، والدكتور وليم طومسون William Tomson، والدكتور كرنيليوس فانديك (Cornelius Vandek)، الى جانب اضطلاعهم بالتبشير الى توسيع أفق التعليم وتنسيق مواده، بحيث اخذ يتفق مع الأوضاع المحلية وحاجات الأهالي، فأقبلوا أولاً على تعليم اللغة العربية، ثم عمدوا في العام ذاته الى تأليف الكتب المدرسية، فاستخدموها في نشر ما ألفوه وما ترجموه[١٨].

وفي العام ذاته ايضاً تم تأسيس أول مدرسة لتعليم البنات في بيروت من قبل زوجة المرسل الامريكي عالي سميث. وأقيمت في احدى غرف الارسالية. كما افتتحت مدرسة اخرى للبنات الدرزيات في

جبل لبنان، فطمحت الى ان تصبح مع مرور الزمن مؤسسة لتخريج المعلمين والمبشرين. وكانت هناك خمس مدارس للصبيان تدرس بنحو ثلاثمائة تلميذ، كانت قد انشأت حتى ذلك الوقت في بيروت وجبل لبنان، لكن نشاط هذه المدارس توقف في عام ١٨٤٠ بسبب الاضطرابات[١٩] التي وقعت في ذلك العام التي أسفرت عن طرد إبراهيم باشا من بلاد الشام، وما أن انتهت تلك الاضطرابات حتى سارع المرسلون في العودة الى مراكزهم[٢٠].

ونتيجة لما سبق استأنفت المدرسة الداخلية للصبيان عملها في خريف من العام ذاته، فقام بالتدريس فيها معلم واسع الثقافة من كلية البطريرك ذاتها في عين ورقة، وكان هذا المعلم بطرس البستاني الذي ذاع صيته فيما بعد[٢١].

ومن بيروت وطرابلس وصيدا حيث المراكز التبشيرية والتعليمية الأولى، بدأ الاهتمام يوجه الى جبل لبنان، حيث القرى الدرزية البعيدة عن الخدمات والمحرومة من التعليم بشكل أساسي، فقد أسست السيدة الأمريكية دوج MS.Dogg مدرسة صغيرة للبنات عام ١٨٣٥، كانت مخصصة أساساً للدروز، وكان يحضر إليها خمسة عشر فتاة[٢٢].

وفي عام ١٨٤٢ تم تأسيس الجمعية الاستشراقية الأمريكية لمساعدة النشاط التبشيري، وخلال قرابة عشر سنوات كان للجمعية نحو ثلاثين مطبعة تصدر نشراتها بعدة لغات، وقد قام مشايخ الموحدون أمثال آل تلحوق من عبية، وآل جنبلاط في الشوف، بدعوة المبشرين الانجيليين (البروتستانت) الى إقامة المدارس في مناطقهم، ومن هنا عزا قنصل روسيا في بيروت قسطنطين بتكوفيتش ظهور البروتستانت في جبل لبنان الى البعثات التبشيرية الأمريكية والبريطانية التي تمكنت من التغلغل عن طريق المدارس وتوزيع المساعدات المالية[٢٣].

وفي عام ١٨٤٣ افتتحت الارسالية الامريكية مركزاً تعليمياً لها في عبية، حيث انشأت مدرسة جديدة بلغ عدد طلابها خمسون، ومعلمها ماروني، وسرعان ما نمت هذه المدرسة، فأصبحت من أهم المعاهد الانجيلية في البلاد لتدريب الطلاب على التبشير بالانجيل. وفي العشرين من أيار ١٨٤٥ أفتتحت مدرسة للأطفال في حاصبيا بدأت بثلاثين تلميذاً ثم ازدادت لأكثر من أربعين تلميذاً[٢٤].

وكان أبرز عمل قام به المبشرون الامريكيون البروتستانت، هو ترجمة الكتاب المقدس (التوراة) عام ١٨٤٩ بمعاونة المعلم بطرس البستاني، الذي واصل العمل بترجمته حتى وفاته عام ١٨٥٧، ثم استأنف الترجمة الدكتور فانديك بمساعدة ناصيف اليازجي حتى انجزها عام ١٨٦٤، ثم طبعها بعد ذلك بأربع سنوات[٢٥].

ولما كانت نشاطات الإرساليات الاجنبية قد اتسعت لتشمل ميادين الجمعيات العلمية والأدبية، والطباعية، فقد أصدر المرسلون الامريكيون في مطلع عام ١٨٥١ مجلة أطلق عليها (مجموعة فوائد) طبعت في مطبعة بيروت، كانت هذه المجلة باكورة كل المجالات التي ظهرت باللغة العربية، واقدمها

عهداً على الاطلاق، وكانت مباحثها تدور حول الشؤون الدينية والعلمية والتاريخية والجغرافية وسواها، وقد احتجبت بعد اربع سنوات من اصدارها[٢٦].

والى جانب ذلك أسس المرسلون الأمريكيون عدة مدارس أخرى عام ١٨٥٣ في قريتي كرمول وتبانز، وبتخينة عام ١٨٥٤. والملفت للنظر ان تلك المدة شهدت ظهور مجموعة من المدارس الوطنية الشامية المرتبطة بالإرسالية الأمريكية، ففي خريف عام ١٨٥٥ استطاع إلياس الصليبي الذي تلقى تعليمه في مدرسة عبية أن يجمع تبرعات من انكلترا، فانشأ بعض المدارس، وتكونت لجنة للإشراف عليها ضمت قنصل الولايات المتحدة الامريكية، ومندوب عن الإرسالية الأمريكية، وبفضل هذا التعاون بين المبشرين الأمريكيين وبين مؤسسي المدارس الوطنية اللبنانية أصبح التعليم الابتدائي لأول مرة في تاريخ الشام متاحاً للجميع[٢٧].

وعلى نحو ذلك دعا آل تلحوق الدروز سليمان الصليبي لتأسيس عدد من المدارس بمساعدة البعثات الامريكية، فتم انشاء مدرسة في عالية في قرى الغرب عام ١٨٥٦، وعينتاب عام ١٨٥٨، وبشامبون عام ١٨٥٩، ورأس المتن عام ١٨٦١، وما ان جاء عام ١٨٦٠ حتى كان المرسلون البروتستانت قد أسسوا ثلاثاً وثلاثون مدرسة تضم نحو مئة تلميذ[٢٨].

هكذا اهتم المبشرون الامريكيون بنشر التعليم الابتدائي في المدن والقرى الشامية، وخصوصاً في القرى الجبلية المحرومة من التعليم، وذلك لعدة اهداف لعل اهمها ان هذا النوع من التعليم غير مكلف، وهو ما يساعدهم في عملهم التبشيري[٢٩].

وانطلاقاً من ذلك كان لابد للسكان من أن يتأثروا بالمنهج الغربي، فلم يكن مثقفو بلاد الشام بمعزل عن نشاطاتهم، لذلك فقد هبَّ هؤلاء، وبتشجيع من بعض المرسلين الاجانب لإنشاء جمعيات وطنية، وكانت أولى هذه الجمعيات هي الجمعية السورية[٣٠]، التي انشأت بسعي المرسلين الامريكيين عام ١٨٥٨ باسم (جمعية الأدب والعلوم) بهدف نشر العلوم وتنشيط الأدب والفنون. وكان من أبرز اعضائها المؤسسين عدداً من الأدباء جميعهم من المسيحيين أمثال: ناصيف اليازجي، وبطرس البستاني، وكان لها جهود واضحة في إحياء التراث العربي، ونشر العلوم بين العرب، وتعد أولى الجمعيات ليس في بلاد الشام فحسب، بل في العالم العربي[٣١].

هكذا أصبح الشرق الأدنى خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر مسرحاً للجمعيات التبشيرية لمختلف الدول الغربية، وقد وجهت الولايات المتحدة الامريكية تلك الارساليات من أجل بسط نفوذها على الشرق تحت شعار (الدعاية الانجيلية)، وقد نجحت في وقت قصير في نشر اعداد كبيرة من الجمعيات التبشيرية حتى لا تكاد مدينة عثمانية كبيرة تخلو من جمعية تبشيرية أمريكية، وكان نشاط

البعثات التبشيرية بطبعهِ يرتكز على العلم والفن والأدب، فضلاً عن ممارسة النشاط المهني، بحيث شكل اسلوباً تربوياً حاول من خلاله الامريكيون أن يتعايشوا مع الروح الفكرية[٣٢].

وفي سياق آخر مثَّل المرسلون البروتستانت شيئاً غريباً بالنسبة للشرقيين الكاثوليك والارثوذكس، لأنهم كانوا في نظر هؤلاء يشكلون بدعة جديدة تمس معتقداتهم وتزلزل إيمانهم بحقيقة مسيحيتهم وتلغي تراثهم وارتباطهم بأرض المسيح، لهذا كان من العسير على البروتستانت التأثير فيهم ولكن مع ذلك دخل البروتستانت الشرق وانشأوا رعية انجيلية وبنوا الكنائس والمدارس والملاجئ والمستشفيات، ومارسوا نشاطهم على اكثر من صعيد[٣٣].

ويمكن القول أن الإرساليات الامريكية البروتستانتية استخدمت كافة الوسائل من أجل الوصول الى أهدافها، بدءاً من التعليم وحتى الصحافة والكتب والجمعيات مروراً بأعمال التطبيب والنواحي الاجتماعية الاخرى مستفيدة في ذلك من ضعف الادارة تارة وتقاعسها تارةً اخرى، ومحتمية بالامتيازات الاجنبية[٣٤].

لعل من بين أهم الأسباب التي قادت الى اهتمام الإرساليات البروتستانتية ببلاد الشام عموماً وبجبل لبنان خصوصاً، هو التنوع الطائفي ووجود تشابه بين بعض تلك الطوائف عقائدياً مع المسيحية. وعندما سنحت الفرصة لهم بعد خضوع بلاد الشام لإدارة محمد علي باشا، ذهب المبشرون إليها حيث كانت بيروت هي المحطة الأولى لهم في المشرق العربي كله. ومن المميزات العديدة التي كانت تتمتع بها انها كانت ذات موقع متميز بالنسبة للمدن الشامية الاخرى ومنها خرجوا لاستئناف العمل في المدن الاخرى[٣٥].

هكذا حقق المرسلون الامريكيون في جبل لبنان قبل منتصف القرن التاسع عشر الكثير من أهدافهم في حقل التربية والتعليم، فكان لهم بضع مدارس خارجية ومعهد داخلي في بيروت، وآخر في عبية وعدداً من المدارس الخارجية في انحاء جبل لبنان[٣٦].

وكان للمرسلين الامريكيين السبق في انهم لاحظوا تشوق اللبنانيين الى العلم والمعرفة، فحاولوا القيام بمهمتهم التبشيرية عن طريق نشر التعليم بدلاً من العمل الديني المباشر، أما المرسلون الكاثوليك فلم يقوموا بالعمل التربوي قبل العقد الرابع من القرن التاسع عشر، وكاد نشاطهم يقتصر حتى ذلك الحين على التبشير وتعزيز العلاقات بين الكنائس الشرقية وروما[٣٧].

كما برزت الإرساليات البروتستانتية الإنكليزية هي الاخرى، فقد انتشرت في كل من سوريا ولبنان، حيث أسست جمعية (C.M.S) (جمعية التبشير الكنسي، وجمعية لندن) لنشر المسيحية بين اليهود والتي عرفت بجمعية اليهود اللندنية (L.J.S) وكانت هاتان الجمعيتان الوحيدتان اللتان اهتمتا بالناحية الدينية والتعليمية في الأراضي المقدسة[٣٨].

لم يكتف المبشرون الانكليز بما سبق من أعمال بل بدأوا بإرسال المبشرين الى الشرق منذ بداية القرن التاسع عشر[٣٩]، فأسست الإرسالية الانكليزية البروتستانتية مدارس للبنين والبنات في لبنان ومن بينها مدرسة لتخريج المعلمات. فضلاً عن مدارس زحلة وبعلبك وعين زحلتا وحاصبيا، وأسست مركزاً في صيدا. أما الإرسالية الامريكية فهي اول من اقتنعت بفشل سياسة التبشير الديني المباشر ضمن الأديرة المغلقة والمنعزلة، فعمدت الى انشاء المدارس وتأسيس المطابع ونشر الكتب والمجلات[٤٠].

وهكذا وجدت الإرساليات البروتستانتية في لبنان حالة ثقافية لا يحسد عليها، فقبل وصول الارساليات كانت الأمية منتشرة بين السكان والمدارس نادرة، وان وجدت فهي كتاتيب صغيرة ملحقة ببعض الكنائس والمساجد. ثم توجهوا بنشراتهم الى الارثوذكس في كل من اليونان وسوريا وقبرص ومصر، وكاثوليكي إيطاليا وجبل لبنان خاصة، ومسلمي العالم، وبذلك حاولوا خطف ثمار الجهود التي بذلها المرسلون الكاثوليك عبر مئة سنة ويزيد[٤١].

وبعد وصول البعثات البروتستانتية في القرن التاسع عشر زاد النزاع الطائفي بين الكنائس المسيحية في لبنان الخصومات المارونية – اليعقوبية – الكاثوليكية – الارثوذكسية، حيث تمت اضافة المبشرين البروتستانت كعنصر خامس الى حلقة المتخاصمين[٤٢].

وعلى ما يبدو ان البعثات البروتستانتية كان لها الأثر الثقافي الكبير في جبل لبنان، حيث كرست اغلب جهودها وإمكانياتها في انشاء المدارس والجمعيات والمعاهد العلمية والمطابع والمجلات ونشر الكتب التي من خلالها انتشرت الافكار الدينية المسيحية. اعتمدت البعثات البروتستانتية على التعليم في تحقيق أهدافها، إذ أدركت أن قيامها بالتبشير الديني المسيحي على نحو مباشر كان من شأنه إثارة مقاومة عنيفة ضدها من قبل الطوائف المسيحية الاخرى والمسلمين، لذلك اعتمدت على نشر التعليم في جبل لبنان من خلال انشاء المدارس ونشر الكتب لتتمكن من خلال زرع الافكار والعقائد الدينية المسيحية بين أبناء المنطقة. ولاسيما ان سكان منطقة جبل لبنان كانوا بحاجة الى التعليم فأخذوا يقبلون عليه، والذي كان يقدم في صورة انسانية بعيدة عن صورة المبشر الذي يعظ الناس لترك دينهم او مذهبهم.

الخاتمة :

قدمت البعثات التبشيرية البروتستانتية من البلدان الاوربية وابدت نشاطاً كبيراً في مناطق الشرق ولاسيما جبل لبنان ، فقد انطلق فريق منهم للتبشير وانصب نشاطهم في بادئ الامر على دراسة الظروف البيئية والاجتماعية للمنطقة التي يتواجدون فيها ، ولقد شجعت مظاهر الجهل والتخلف البعثات البروتستانتية على ان تركز في ميدان التربية والتعليم واستغلاله للقيام بمهامهم.

فقد اهتمت اهتماماً كبيراً بانشاء دور التعليم الخاصة التي من مهامها اهعداد المبشرين الذين خرّجتهم اطلقت عليها مدارس التبشير ، وتقوم هذه المدارس بتدريس مناهج ثقافية خاصة وذلك لاعداد المبشر علمياً وعملياً ليكون قادراُ على اداء مهمته بنجاح .

لقد كان للمبشرين اهداف خفية تحت شعار التعليم والتهذيب ورفع لواء الحضارة ، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على دقة الناشط التبشيري ومدى اهتمامهم بالجوانب الاستراتيجية التي لجأوا من اجلها تحت رعاية حكوماتهم الاوروبية .

الهوامش:

(١) ونعني بهذا النظام هي تلك الامتيازات التي حصل عليها الأوربيون عموماً، والفرنسيون خصوصاً، من الدولة العثمانية، التي كانت في بداية الأمر بمثابة تسهيلات يمنحها السلطان العثماني الى التجار الأجانب، وأهم هذه الامتيازات أمتياز عام ١٥٣٥ الذي وقع بين السلطان العثماني سليمان القانوني وملك فرنسا فرنسوا الأول. واستغل الأوربيون هذه الامتيازات التي من خلالها أرسلوا البعثات التبشيرية الى بلاد المشرق. للمزيد ينظر: هلا سليمان، (من تاريخ الارساليات الاجنبية في طرابلس)، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد (١٥٧)، (أيلول – تشرين الأول) ١٩٩٥، ص١٢٦؛ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص٦٤٩.

(٢) صالح زهر الدين، التبشير واثره في جبل لبنان ، ط١ ، منشورات رسالة الجهاد ، طرابلس ، ١٩٨٦ ، ص٨.

(٣) جبران مسعود، لبنان والنهضة العربية الحديثة ، ط١ ، بيت الحكمة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٢٥.

(٤) سحر ماهود محمد، اثر الارساليات التبشيرية الاوروبية في واقع التعليم في جبل لبنان (١٨٠٠–١٨٥٦) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢، ص٥١.

(٥) الملة وجمعها الملل: تعني لفظة الملة في الدولة العثمانية الطوائف الدينية من غير المسلمين، وهي طوائف الروم الارثوذكس، والأرمن، واليهود وغيرها من الطوائف غير المسلمة، وفي مصادر اخرى تعني لفظ طائفة من الناس تذهب مذهباً خاصاً في عقائدها الدينية. للمزيد ينظر: سحر ماهود محمد، المصدر السابق، ص٣٦.

(٦) محمد زعيتر، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٧) هلا سليمان، المشروع الماروني في لبنان جذوره وتطوراته ، ط١ ، الوطالة العامة للتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص١٢٨.

(٨) الشرق الأدنى: ظهر هذا المصطلح أواخر القرن التاسع عشر ليدل على المناطق الواقعة جنوب شرقي أوربا، والتي كانت لا تزال تحت السيطرة العثمانية، وتعني كلمة (أدنى) مناطق الشرق الاكثر قرباً الى أوربا قياساً الى المناطق البعيدة، وسميت شرقاً لكونها لا تزال تحت الحكم العثماني. للمزيد ينظر: شاكر ضيدان، جابر السويدي ، السياسة الامريكية تجاه لبنان (١٩٤٦–١٩٥٨) رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلة الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٨.

(٩) جوزيف أبو نهرا، المؤتمر الدولي : خطاب الجماعات المسيحية في الشرق الادنى في زمن التحولات (المسيحيون وهاجس الحرية في العهد العثماني) ، مركز الشرق المسيحي ، جامعة القديس يوسف ، ٢٤– ٢٦ كانون الثاني ، ٢٠١٣ ، ص١٣–١٤.

(١٠) وظهرت أولى السفن التجارية والحربية الأمريكية والتجار والدبلوماسيين الأمريكيين في الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر، وكان مبعث الاهتمام بهذه المنطقة بالدرجة الأولى هو تجارة الأفيون المربحة كثيراً. وكانت تلك التجارة السبب الرئيس في إقامة علاقات دبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة العثمانية منذ عام ١٨٢٤، فعقدت معاهدة عام ١٨٣٠ بين الطرفين، أي بعد مرور ست سنوات على إقامة تلك العلاقات، وشملت الولايات المتحدة الأمريكية بموجب تلك المعاهدة بنظام الامتيازات العثمانية في المناطق التي اقتصرت على نفوذ الدول الأوربية الكبرى فقط، فمنحتها حق إقامة

قنصليات في المناطق الداخلة ضمن الإمبراطورية العثمانية ، فضلاً عن دخول السفن الأمريكية. شاكر ضيدان، المصدر السابق، ص٨.

(١١) عبد الرزاق عبد الرزاق، عيسى ، التنصير الامريكي في بلاد الشام (١٨٣٤-١٩١٤) ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ٢٠٠٥ ، ص١١١.

(١٢) المصدر نفسه، ص١١٤-١١٥.

(١٣) عبد الرزاق عبد الرزاق، المصدر السابق، ص٧٨-٧٩.

(١٤) هلا سلمان، المصدر السابق، ص١٣٢؛ بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، ط١، ترجمة: يسر جابر ومنذر جابر، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٦٢.

(١٥) سحر ماهود محمد، المصدر السابق، ص٩٧.

(١٦) شهد عام ١٨٤٠ اضطرابات في الدولة العثمانية لخروج محمد علي باشا والي مصر من الدولة العثمانية في بلاد الشام، ونتيجة لذلك قامت الدول الأوربية الخمس (فرنسا، النمسا، روسيا، بريطانيا، بروسيا) بالتدخل لدى الدولة العثمانية ومنعها من عقد أي اتفاق مع محمد علي عملاً على زيادة الخلاف بين الدولة العثمانية ومصر. ثم حسمت الدول الأوربية الأمر من خلال عقدها معاهدة لندن في العام ذاته، وتعهدت الدول الأوربية فيها بمساعدة السلطان العثماني في اخضاع محمد علي اذا ما رفض الشروط التي وضعوها له. للمزيد ينظر: هدى علي بلال، (الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه ١٨٣٠-١٨٤٠، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية، مج١٠، العدد٤، ص٣٥٣-٣٥٤.

(١٧) سحر ماهود محمد، المصدر السابق، ص٩٦.

(١٨) كمال اليازجي، الشيخ ابراهيم الحوراني في فجر النهضة الحديثة ١٨٤٢-١٩١٦، معهد الدراسات العربية العالمية، محاضرات د. كمال اليازجي على طلبة الدراسات الادبية واللغوية، ١٩٦٠-١٩٦١، ص٢٩.

(١٩) انسحب الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا من بلاد الشام عام ١٨٤٠ تزامناً مع سقوط حكم بشير الثاني، وبذلك دخلت الامارة الشهابية في دور جديد بإسنادها الى الأمير بشير الثالث في العام نفسه، وقد اساء بشير الثالث معاملة الدروز وتمادى في اضطهادهم مما دفعهم الى التطلع الى الدولة العثمانية باعترافهم بأنهم مسلمون، وطالبوا بأن يحل مسلم شهابي محل الأمير الحاكم، وإزاء تقاعس الدولة العثمانية عن التدخل اعتمد الدروز على أنفسهم، وحاصرت قواتهم دير القمر مفتتحة الحرب الأهلية التي لم تلبث أن انتشرت في انحاء بلاد الشام، فبثت فرنسا ببعض خطتها الحربية الى لبنان فأبتهج الموارنة، الذين وزعت القنصلية الفرنسية السلام عليهم، مما أدى الى ازدياد التقارب بين الدروز والبريطانيين، هكذا صار هناك محور درزي بريطاني، ومحور ماروني فرنسي. للمزيد ينظر: محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، القسم الأول، الهلال الخصيب، ١٩٩٠، ص٢٢١؛ هدى علي بلال، (الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه ١٨٣٠-١٨٤٠)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج١٠، العدد٤، ص٣٥٣-٣٤٥.

(٢٠) كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث ، ط٤ ، دار النهار ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨، ص١٧٤-١٧٥.

(٢١) كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٢٢) عبد الرزاق عبد الرزاق، المصدر السابق، ص١١٦-١١٧.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٥٠.

(٢٤) كمال سليمان الصليبي، المصدر السابق، ص١٧٦؛ عبد الرزاق عبد الرزاق، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢٥) كمال اليازجي، المصدر السابق، ص٢٩.

(٢٦) كمال علي منذر، نظام الادارة في جبل لبنان في اثناء مرحلة القائممقاميتين (١٨٤٠-١٨٦١) ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة دمشق ، (د. ت) ، ص١٥٠؛ محمد عبد الله وإبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث المطبعة الاهلية للنشر ، بيروت، (د. ت) ، ص١٥٠.

(٢٧) كمال علي منذر، المصدر السابق، ص١٢١.

[٢٨] المصدر نفسه، ص١٤٩.

[٢٩] عبد الرزاق عبد الرزاق، المصدر السابق، ص١٣.

[٣٠] الجمعية السورية: تألفت عام ١٨٥٨ على غرار الجمعيات السابقة في بلاد الشام، إلا انها نالت اعتراف الحكومة العثمانية بها، وكان جميع اعضاؤها من العرب المسلمين والمسيحيين، ومن أبرز اعضاؤها إبراهيم اليازجي، ومحمد ارسلان، وحسين بيهم وغيرهم. للمزيد ينظر: محمد عبد الله وإبراهيم ياسين، المصدر نفسه ، ص١٥٠.

[٣١] كمال علي منذر، المصدر السابق، ص١٥٠؛ محمد عبد الله وإبراهيم ياسين، المصدر السابق، ص١٥٠.

[٣٢] شاكر ضيدان، المصدر السابق، ص٨.

[٣٣] هلا سليمان، النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث ، بيردار الاهلية ، ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ ، ص١٣٢.

[٣٤] عبد الرزاق عبد الرزاق، المصدر السابق، ص٦٧.

[٣٥] المصدر نفسه، ص٦٩-٧٢.

[٣٦] كمال سليمان، المصدر السابق، ص١٧٦.

[٣٧] المصدر نفسه، ص١٧٢-١٧٣.

[٣٨] سحر ماهود محمد، المصدر السابق، ص٦٤.

[٣٩] فتمركزوا أولاً في بيروت عام ١٨٢٣، ثم انتشروا في ارجاء لبنان وسوريا وفلسطين، لكنهم لاقوا مواجهة قوية من الكنائس الكاثوليكية والارثوذكس على السواء وبخاصة من الاكليروس الماروني لذلك وجهوا اهتمامهم نحو الدروز ودعموهم في صراعهم على حكم منطقة جبل لبنان مع الموارنة المدعومين من فرنسا. للمزيد ينظر: جوزيف أبو نهرا، المصدر السابق، ص٢٤.

[٤٠] عبد الغني عماد، (التعليم الديني في لبنان الإشكاليات والمحددات)، مجلة الحوار، بيروت، العدد (١٧)، ٢٦ أيلول ٢٠١٢، ص٣..

[٤١] هلا سليمان، المصدر السابق، ص١٣٥.

[٤٢] هاني فارس، المصدر السابق، ص١٣٣.

الاعدادية المركزية للبنين في بغداد

١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية

رشا خلف جاسم

أ.م.د. جبار درويش الشمري

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية / قسم التاريخ

الاعدادية المركزية للبنين في بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية

رشا خلف جاسم

أ.م.د. جبار درويش الشمري

المقدمة

تعد الاعدادية المركزية من اقدم المدارس الثانوية التي أنشات في العراق في أوائل القرن العشرين ،والتي ازدادت اهميتها بتقادم الاعوام ، نتيجة لاهتمام وزارة المعارف بها من جهة ،والجهود المبذولة من قبل كوادرها التدريسية من جهة اخرى.

من هذا المنطلق جاء اختيارنا لـ (نشاطات طلبة الاعدادية المركزية الثقافي والفني والرياضي (١٩٣٩-١٩٥٨) كموضوع بحث لتسليط الضوء اكثر على دور الطلبة في كيفية ممارسة هواياتهم واظهار ابداعاتهم ،وفي كافة المجالات.

تم تقسيم البحث الى محورين ، تناول المحور الأول منه نشاط طلبة الاعدادية المركزية الثقافي والفتي متمثلاً بأقامة النشرات والمسابقات الفنية والثقافية داخل الاعدادية وحتى خارجها ، اما المحور الثاني فقد تطرق الى نشاط طلبة الاعدادية الرياضي والذي تنوع ما بين كرة القدم والسلة والقفز وغيرها ، والتي سجل فيها طلبة الاعدادية المركزية المراتب الاولى خلال الفترة نطاق البحث.

اعتمد البحث على مصادر متنوعة عدة ، تأتي في مقدمتها تقارير وزارة المعارف ، كذلك المجلات التربوية خاصة (مجلة المعلم الجديد) ، اضافة الى صحف عدة ومصادر اخرى أوردنا تفاصيلها في نهاية البحث (قائمة المصادر)

أولاً : نشاطات طلبة الاعدادية المركزية الثقافي والفني :

لقد كان لطلبة الاعدادية المركزية نشاطات ثقافية وفنية عدة ، يقومون بها بالتعاون مع مدرسيهم ، منها (تحية العلم) يوم الخميس من كل أسبوع ، والتي كانت تتم من خلال اصطفاف الطلاب حسب صفوفهم بأنتظام واستقامة ، بعدها ينفخ في البوق ، فترتفع الراية فوق رؤوس التلاميذ ، ثم يتقدم طالبان أو ثلاثة يقفون في ظل العلم ويلقون قصائد وخطب تحمل اخلص الشعور وأعلى المثل ، ثم تعزف بعض أنواع الموسيقى من الطلاب وينشد شيء من الاناشيد ، تتلى بعد ذلك التعليمات الرسمية المختلفة [١].

كل ما سبق والطلاب واقفين حول العلم الواحد ، في شعور واحد ،ولباس واحد يهتفون بلسان واحد (يحيا الملك) ، ثم يرتفع صوت البوق مرة أخرى فينزل العلم في جو مفعم بالحماس ، بعدها يدق بوق الانصراف ويعود الطلاب بكل هدوء الى صفوفهم [٢].

من الجدير بالذكر ان ادارة المدرسة كانت متعاونة جداً مع الطلبة من هذه الناحية ، وهي التي كانت تشجع مواهبهم وتدفعهم الى تطوير مستواهم الثقافي والفني، حتى انها كانت قد سمحت للطلاب بأفتتاح مجلة خاصة بالاعدادية عام ١٩٤٠ ، يتم من خلالها كتابة المقالات الخاصة بالطلبة ، والقصائد المختلفة التي تعبر عن ميولهم ، عُرفت المجلة بأسم (مدرستنا) ، تضمنت هذه المجلة في الاعداد التي عثر عليها مقالات وقصائد عدة ،منها قصيدة بعنوان (استيقضوا وانتبهوا) للطالب عبد المجيد الكروي من الصف الخامس علمي (ب) ،وجه فيها نداءه للعرب لنجدة الامة العربية قائلاً :

استيقضوا من السبات أيها العـــرب فقد تكاثرت الاحداث والنـــــوبُ

الا تحثكم في الشام مذبحـــــــــــة لهولها دمع عين المجد ينسكبُ

إلا يحثكم استصراخ قادتهـــــــــا الا تنبهكم رســـل ولا خطبُ ؟!

أمسى الغريب بأرض العرب محترماً وابن الجزيرة قد حاقت به الكربُ

واسترسل الكروي في قصيدته متوعداً ساسة الغرب بأوخم العواقب في حالة أن استيقظ العرب وزالت الغشاوة من على وجوههم ، ذاكراً :

ياساسة الغرب إن ثارت عزائمنا لا البحر يأويكم منا ولا الرحـــــبُ

أذ يتمونا سنيناً لاعداد لهـــــا وخنتوا وبهذا تشهد الحقـــــــبُ

ثقوا بأن بلاد العرب واحـــــــدة تحمي حماها الكماة السادة النجبُ

يافتية الشام سيروا في جهادكم اعمالكم مشعل بالفخر مُلتهـــــبُ

هيهات يغلبكم جيش ويخذلكـــم فأن فيصلنا سورٌ لكـــــــم وآبٌ[٣]

ذلك كتب الطالب عبد القادر زلوم في الصف الرابع الادبي (ب) مقاله بعنوان (عوامل نهضة الامم) ذكر فيها :

" **لاريب في أن الامم تقوم على دعائم معروفة لدى الشعوب الناهضة كما يقوم البنيان على اساس متين ، وتتوقف عظمة الأمة ويقظتها على مقدار ثبات تلك الدعائم واستقرارها ، وأن أهم الاسس التي تقوم عليها الامة ويشاد صرحها هي العلم والاخلاق**" . ومن اجل اعطاء الموضوع حقه تطرق الطالب زلوم الى هذه الاسس بشيء من التفصيل متحدثاً:-

" فأما العلم فهو عقل الامة وحُسن تدبيرها لأمور معيشتها ، وعلاقتها مع غيرها من الشعوب ، وهو الذي يحرر عقول الافراد من ظلمات الجهل وسيطرة الخرافات ، ويمهد السبيل للأسرة لتعيش في جو من الطمأنينة ،وبذلك يخرج للوطن أبناء بررة وجنوداً صالحين ، ويشمل العلم جميع ما أنتجهُ وينتجه العقل البشري من قواعد علمية ، واكتشافات جغرافية ، وصناعات وفنون ونظريات في شتى الفروع ، أما بالنسبة للاخلاق فما هي إلا حلية للافراد ، وأن الاخلاق بمثابة الروح من الجسم، فهي روح الامة ، ولسنا مغالين إن قلنا لا أمة بدون اخلاق " (٤)

كما كتب الطالب كاظم عبد الحسين الكلدار الطالب في الصف الرابع الادبي (أ) مقالاً بعنوان ، (تراثنا الادبي مفخرة قومية) ، تطرق فيه الى أهمية الادب العربي بصورة عامة ، والعراقي بصورة خاصة ، كان أهم ما جاء فيه .

" كُلنا يعلم أن للعراق تراثاً ادبياً جليلاً ، ولكن هل ظفر هذا التراث الجليل بأديب يوقف حياته على دراسته والالمام به ، بل نستطيع أن نقول أن الذين يدرسونه ويحفلون به هم جد قليل ،وهذا يعتبر نقص في حركتنا الأدبية يدعو الى اشد الاسف، فالاديب العراقي ينشغل في تراث الادب العربي وكأنه من الخلود رفيعة جداً ، وفيه من الخواص والطوابع المميزة ، وفي الوان الطرافة والابتكار ، ثروة مشوقه ومغرية ، تدعو الى الدراسة والقراءة " (٥).

واسترسل الكلدار في مقاله هذا ،موجهاً نداءه للشباب لتوجه انظارهم نحو الاهتمام بالادب قائلاً :

" أن واجب الشباب يقضي عليهم أن يتلافوا النقص الحاصل في المطالعات الخاصة والبحث والتنقيب في تراثنا الادبي ، ونحن نضمن لهؤلاء أن في الاداب العربية القديمة من المجهودات الرائعة الخصبة ما يغري كل اديب ويشوق كل باحث، وفيها من المتعة العقلية ما يرفعها الى الذروة بين الأداب الخالدة " (٦)

أضف الى ذلك كتب جلال عبد اللطيف الفارسي الطالب في الصف الخامس الادبي (ب) ، مقالاً بعنوان (واجب الشباب) ، كان مقالاً حماسياً ، وجه فيه الفارسي انتقاده الى الشباب العربي بسبب تكاسلهم عن مساعدة الدول العربية ، مذكراً لهم بالنخوة العربية القديمة ، اقتبسنا منه :

" كفانا ثرثرة حسبنا صراخاً ، كفانا ما سطرنا على متن الصحف ومانشرنا على اجنحة الاثير ، أن الواجب علينا ان نسعى لانهاض أمتنا ، وجعلها في مصاف الدول العظمى ، ليكن رائدنا العمل ، ففي العمل النجاح ، وبه نصل الى ما تصبو إليه نفوسنا ، وبه تحقق آمالنا وأمانينا ، ولكن أين العمل ؟ ننتظر عمل ونحن لا زلنا نطأطأ رؤوسنا للاستعمار واذنابه ؟ ! وهل يُمكن أن تحقق الاماني المثلى ، وفي الوسط أصابع قذرة بشعة ؟ لم هذا الجبن ؟ لم هذا الاستسلام ؟ تذكروا أن امرأة واحدة تعرض لها الروم ، فصاحت وامعتصماه ، فلبت نداءها جيوش العرب زاحفة نحو الروم لينتقموا منهم ،وأما اليوم

فألوف النساء يصرخن في فلسطين : واقوماه ، ولكن لا ينصت لهن مُجيب ، وأسفاه ، أين ذهبت النخوة العربية ، بل أين ذهب الشمم والاباء والعزة والخيلاء ؟ "[٧].

اضف الى ما سبق كان من ضمن نشاطات طلبة الاعدادية الفنية أن ادارة المدرسة وافقت على تشكيل جمعيات عدة عام ١٩٤١ منها جمعية الضاد القومية بأشراف الاستاذ فرحات شبيلات ، ولجنة الخطابة والتمثيل بأشراف الاستاذ علي العوري ، ولجنة الفنون الجميلة بأشراف الاستاذ حقي الشبلي ولجنة المكتبة بأشراف مدير المكتبة الاستاذ صادق الملائكة [٨].

من جهة أخرى نظم طلاب الاعدادية المركزية حفلة كبيرة عام ١٩٤٣ بمناسبة تتويج الملك فيصل الثاني في بناية المدرسة في الرابع من نيسان ، القى فيها الطلبة الخطب والقصائد التي أعدت خصيصاً لهذا اليوم ، كما عرضوا لهُ مقاطع سينمائية خاصة بحياته ، وعند انتهاء الحفلة أثنى الملك عليهم ، فكان لهذا الثناء تأثير كبير في نفوسهم [٩].

كما شارك طلاب الاعدادية مع مدرسيهم في حفل استعراض القوة الجوية الذي أقيم في مايس ١٩٤٣ ، ونتيجة لذلك قدمت وزارة المعارف كتاب شكر للاعدادية ، تقديراً لجهودهم في هذه الحفلة [١٠].

ومن الجدير بالذكر ، أن ادارة المدرسة بادرت في أحدى المناسبات – من أجل تشجيع الطلبة وتنمية قدراتهم – أن اقامت (مسابقة في اللغة الانكليزية) على ساحة المدرسة في كانون الثاني ١٩٤٥ ، والتي شارك فيها عدد غير قليل من طلاب مدارس العاصمة (للبنين والبنات) ، حضرها نخبة من رجالات العلم والادب وبضمنهم كذلك وزير المعارف ابراهيم عاكف الألوسي ، الذي اشاد بجهود طلبة الاعدادية ، وبهذه المناسبة القى الألوسي كلمة بليغة كان لها اجمل الأثر في نفوس الطلاب والطالبات المشتركات ، أقتبسنا منها :

" **اعزائي الطلبة ، بالرغم من المصاعب التي حلت بالعرب ،ولاسيما ما أصاب كتبهم من تمزيق وحرق واتلاف ، فأننا بالرغم من ذلك ما زلنا نجد من ذلك التراث الى الان ألوفاً من نفائس المصنفات ، التي اذا اردتم ، ويجب أن تريدوا ان تنهضوا بأمتكم ،وتعيدوا اليها مجدها ، لا بد لكم من أن تتقنوا لغات الامم الناهضة، خاصة اللغة الانكليزية ، لتقفوا على اسرار وكنه هذه الامة العظيمة ، فتترجموا لها تراثكم الخالد ، كما ترجموا هم عنها نفائس أثارها العلمية والادبية، وبهذه الوسيلة يمكننا أن نغرس الصداقة والمودة والصلة بين الشعبين العراقي والإنكليزي ، بصورة لا تنقصهم عراها مدى الايام** " [١١].

علماً أن أحد المستشارين البريطانيين كان يأخذ الطلبة فاروق عبد الرحمن ونذير القيدردار وصالح الأسود وهشام المدفعي وآخرون ، وهم أعضاء جمعية اللغة الانكليزية التي كان يرأسها المستشار نفسه عام ١٩٤٥ –١٩٤٦ ، الذي كان مكلف من قبل السفارة البريطانية ، حيث– لم يذكر اسمه – يأخذ الطلبة في جولات الى قاعدة الحبانية العسكرية ويتركهم هناك ليتحدثون مع العساكر البريطانيين من اجل تقوية لغتهم الانكليزية[١٢].

فضلاً عن ذلك ، كان طلبة الاعدادية المركزية قد طلبوا من ادارة المدرسة والوزارة بضرورة أصدار مجلة مدرسية اخرى خاصة بأعداديتهم ، وبالفعل لقيت هذه المبادرة تشجيع ودعم وزارة المعارف آنذاك ، والتي طلبت بدورها الى مديري معارف الألوية والمدارس ، تشجيع هذه المبادرة ، من خلال التعاون في ذلك بين الطلبة والمدرسين [١٣].

وفي هذا الخصوص كان طلبة الصفين الرابع والخامس قد بدأوا فعلاً بتأليف المقالات الصغيرة ، والتي كانت تبشر بنهضة أدبية رفيعة في العراق ، تضمنت هذه المقالات مواضيع أدبية وعلمية وصور كاريكاتيرية ايضاً تمهيداً لوضعها في المجلة[١٤].

ليس ذلك فحسب ، بل أن طلبة الاعدادية أصدروا عدداً من النشرات المدرسية بالتعاون مع مدرس اللغة العربية (صادق الملائكة) عام ١٩٤٦ ،منها (نشرة النبراس) التي أصدرها طلاب الصف الرابع الأدبي (شعبة ب) ، و (نشرة المعلم) التي أصدرها طلاب الصف الخامس الادبي (شعبة أ) و (نشرة الالحان) التي أصدرها طلاب الصف الرابع الادبي (شعبة أ) ، تضمنت هذه النشرات موضوعات عن المناهج التعليمية والآداب والمرأة وبعض الاشعار الأخرى [١٥].

كذلك كان من ضمن نشاطات طلبة الاعدادية ، مشاركتهم في الاستعراض الكبير الذي أقيم في نيسان ١٩٤٦ في احدى ساحات الاحتفال ، بمشاركة مدارس بغداد والمحافظات الاخرى ، وبحضور نوري السعيد وعبد الاله وفيصل الثاني ،والذي تضمن استعراض للمدارس بضمنها القاء الأناشيد والخطب الحماسية التي تناولت مواضيع شتى وبضمنها قضية فلسطين [١٦].

وبالعودة الى مسألة اصدار (مجلة الاعدادية) ، فأن ادارة المدرسة اصدرت قرارها بأفتتاح مجلة (الجامعة) التي اصبحت هي لسان حال الاعدادية المركزية عام ١٩٤٧ علماً أن ادارة الاعدادية اعلنت بأن المجلة ستتضمن مقالات مختلفة عن الشعر والنثر والصور الكاريكاتيرية ومواضيع شتى ، مع غلاف بالألوان الزاهية[١٧] .

من المفيد ذكره هنا ، أنه في الاعداد التي عثر عليها من مجلة (الجامعة) غلبت عليها مقالات المدرسين والأداريين بكثرة ، ولم نجد فيها سوى مقال واحد أو أثنين للطلاب علماً أن ذلك من أجل تعويد الطلبة على اسلوب الكتابة ، منها مقال للاستاذ حسن جواد (مدير التعليم الثانوي والمهني العام) والذي حمل عنوان (رسالة الطالب في المجتمع العراقي) ، اقتبسنا منه :

" **أن لكل شخص في الحياة رسالة وهدفاً ، صغيراً كان أم كبيراً ، وأن الرسالة والهدف يتطوران مع الزمن ،وفقاً لمصلحة المجتمع الذي يعيش فيه الشخص ، فكلما ارتفعت موهبته وازداد في المجتمع نضوجه ، سما الهدف الذي يسعى اليه ، وتوسعت مسؤولية العمل الملقاة عليه ، وتحددت رسالته في امته ، وأن الطالب فرد من افراد الامة ، يشاركها في كل ما دارت حياته عليها** " ، واسترسل الاستاذ حسن جواد في مقاله هذا مشيراً الى ان للطالب في المدرسة هدفين ، احدهما قريب والأخر بعيد ،مبيناً انه

فيما اذا انحرف الطالب أو شذ عنهما فأنه سوف يسبب لنفسه وأمته أضراراً عدة ، وفيما يتعلق بهذين الهدفين ، ذكر الاستاذ حسن : " **أن الهدف الأول هو سلاح العلم والثقافة والاخلاق التي يجدها الطالب مجموعة في المدرسة يناله اذا اخلص لمدرسيه ، واطاعهم وعمل بأرشادهم ، ويخسرها اذا هو انحرف عن طاعتهم ومشورتهم ، أما الهدف الثاني فهو اجتماعي بطبيعته ، وهو الجزء المكمل لرسالته فاذا ما علمنا ان سلاح الطالب علم وثقافة واخلاق وان حياته الاجتماعية اخلاص للوطن ، خالٍ من كل شائبة ، أذن رسالته تدفعه الى أن يسارع للحصول على هذا السلاح ، فيحصل عليه ويجهز نفسه به ، ويسخر عقله وعاطفته في صالح الوطن ، وبالتالي يصبح طالبنا مواطناً كفوءاً يليق بالحياة الحرة، وتليق الحياة الحرة به** " [١٨].

كما كتب الاستاذ محمد مندور مقالاً بعنوان (ما قيمة الحياة بلا شعر واحلام)، تطرق فيه مندور الى اسباب ضياع الشعر والنثر ، أو بالأحرى قلتهُ ،موضحاً سبب ذلك بالقول :

" **أن الشعر سائر الى الانقراض ، لأن قوى العقل آخذه في الطغيان على قوى الاحساس عند البشر، والحياة الروحية آخذه في الانكماش أمام الحياة المادية ، وأن ما نخشاه هو أن يكون النثر نفسهُ سائراً نحو التحول من النثر الفني الى الفن الرياضي، وأن البشر سيصلون الى الكتابة بما يشبه المقالات الجبرية**" ،

واستطرد مندور في مقالهِ هذا ضارباً أمثلة من الواقع ،من اجل تقريب الصورة اكثر للقارئ ذاكراً :

" **تستطيع أن تبحث في أوربا اليوم عن ملحمة قصصية تكتب بالشعر ، فلا تجد ، وتستطيع ان تبحث عن مسرحية شعرية فلا تجد الا القليل ، اذ فلم يبقى للشعر ، ومن الشعر ، الا الغنائي منه ، وهو الذي يعبر عن المشاعر الخاصة في ذاتها ، أو المتفاعلة مع الطبيعة**" [١٩].

كذلك كتب الاستاذ شاكر محمود (استاذ الكيمياء في الاعدادية المركزية) مقالاً بعنوان (خبير بأسرار الكيمياء الصناعية يفيدكم) ، تضمن مقالهِ هذا بداية تعريفيه عن نفسه وميوله ، وأهم ما جاء فيه:-

" **خُلقتُ ميالاً للبحث ، تواقاً للدراسة ، يلذ لي أن أعذب نفسي أو أسعدها بالمعقد العويص من كُل علم ، غير انني حينما أعمد للكتابة الى الناس ، لا أميل الى هذا اللون ، ولهذا تجدني لا أكتب الا السهل المقبول ، أو الواقعي المفيد ، أو الطريف الممتع** " [٢٠].

وبعيداً عن اسلوب تلك المقالات ، ورد في أحدى صفحات المجلة ، كلاماً ونصائح لمدير المدرسة علاء الدين الريس ، كان أهم ما تضمنتهُ :

" **نصيحتي للطلاب هي الآهتمام بالصحة والدروس وحسن السلوك** "

" لو استطيع أن أقبض الارواح ، لقبضت روح الطالب الفقير الحال ،والذي يدخن السيكارة ، خاصة اذا كانت من النوع الغالي ، وهو لم يعتني بنظافة جسمه، كذلك الطالب الذي يجعل نفسه مسخرة بين اقرانه ، فيضحكون منه ، وهو بذلك فرح"

" أنني لا أجامل ولكن حقيقة القول ، أني وجدت مجلة الجامعة ، مجلة طافحة بالموضوعات الشيقة والمفيدة ،ولم أجد مجلة تعود للطلبة ، أنضج وأحسن مما رأيت ، أملي أن تتقدم في الاعداد القادمة أكثر "[٢١].

وبخصوص التعليقات على مجلة الاعدادية ، فقد كتب الاستاذ صباح محمد شكري ، عموداً بعنوان (الحمد لله نمضي) ، تضمن ملخصاً عما ورد من آراء بخصوص المجلة جاء فيه :

" إنهالت علينا الرسائل العديدة ، التي اجمعت كلها على الاعجاب بصفحتنا ، ولم تنقطع عنا الكلمات العذبة الفائضة بالحب والعطف والتقدير ... أنه ليسرنا ان نعلن بأن هذه المجلة قد ترعرعت بهيئة تحريرها التي ضمت نخبة من طلاب مدرستنا واساتذتها ... لقد برهنتم في العدد الاول من هذه المجلة أنكم حقاً جديرون بمهمة الواجب النبيل ، بدايتكم طيبة ،وليكن دأبكم ذلك في كل الاوقات ، لانارة الطريق امامنا ، حتى نبلغ النهاية المنشودة التي نترقبها بأيمان وصبر"[٢٢].

أضف الى ما سبق ، ورد في هذا العدد عمود فكاهي ، ارتأيت أن اذكر للقارئ منه :

في الجغرافية

- المدرس : متى يخرج الماء من العيون ؟
- الطالب : عندما نأكل البصل استاذ.

في الحساب

- –المدرس : لو كان على أبيك دين مقداره ثلاثين ديناراً ،وكان عليه أن يدفعهُ في خمسة اقساط ، فكم دينار يدفع في كل قسط ؟
- الطالب : لايدفع شيئاً .
- المدرس : كيف ذلك ؟ أنت لا تعرف الحساب ؟
- الطالب : لا يا استاذ ، أنت لاتعرف ابي .

في النباهة

- المدرس : نحن نستفيد من الحمار بأن نحمل عليه الاحمال الثقيلة ، وبأي شيء آخر نستفيد منه ؟
- الطالب (بعد التفكير) : نطلق اسمهُ على الذين نكرههم.

في التاريخ

- المدرس : ماذا فعل العبرانيون بعد عبورهم البحر الاحمر ؟
- الطالب : نشفوا ثيابهم .[٢٣]

كذلك كان من ضمن نشاطات الطلبة الثقافي هو أقامتهم حفلة خطابية في ١٣ نيسان ١٩٥١ في حديقة الاعدادية الخاصة بهم ، حضرها عدد من رجالات العلم والادب ، أفتتحت الحفلة بأيات من الذكر الحكيم ، ثم ألقى مدير الاعدادية (علاء الدين الريس) خطاباً رحب فيه بالضيوف ، بعدها تقدم الطلاب واحداً تلو الآخر لالقاء خطبهم وأناشيدهم [٢٤].

لم يقتصر نشاط طلبة الاعدادية على طابعه المحلي فقط ، بل أنهم كانوا يسعون الى تطوير نشاطهم ،من خلال الاطلاع على نشاطات باقي المدارس في العراق وحتى خارجه ،وحدث ان استقبلت الاعدادية المركزية وفد طلاب (ثانوية ابن خلدون) السورية باساتذته وطلابه في اذار ١٩٥١ ، تناولوا في هذا اللقاء الخبرات وابرز النشاطات الثقافية [٢٥].

وفي كانون الثاني ١٩٥٢ ، ارسلت وزارة المعارف الطالب (مأمون ابراهيم حلمي) في الصف الخامس العلمي من الاعدادية المركزية للاشتراك مع بقية طلاب بلدان الشرق ، لتمثيل العراق في الندوة الثقافية لصحيفة (نيويورك هيرالد تربيون) الامريكية في نيويورك ، والتي كان من المقرر انها تقام في شهر اذار ١٩٥٢ وتستمر لمدة شهرين ونصف ، كان برنامج هذه الندوة هو حضور المحاضرات المدرسية والمناظرات التربوية العامة ، والاجتماعات الثقافية ، ومن ثم يختم الطلبة المشاركون زيارتهم الرسمية بحضور الندوة الثقافية العامة ، علماً أن اختيار الطلبة المشاركين في هذه الندوة يتم من خلال اقامة مباراة بين جميع المرشحين في كل دولة لكتابة مقال مكون من (١٥٠٠) كلمة في موضوع ما ، ومن ثم تعرض افضل المقالات (ستة منها فقط) على لجنة مكونة من ممثل عن وزير المعارف ، وآخر عن السفارة الامريكية [٢٦].

أضف الى ذلك ، قامت الفرقة التمثيلية في الاعدادية المركزية في ١٨ نيسان ١٩٥٢ بتمثيل رواية (فتح الاندلس) على مسرح المدرسة ،وتحت رعاية وزير المعارف (خليل كنة) [٢٧]، امتلأت قاعة المدرسة آنذاك بالمدعوين من السيدات والسادة ،وكبار الشخصيات ، الذين اظهروا اعجابهم بالممثلين من الطلاب وحتى المدرسين ، أثنى المدعوين على جهود ادارة المدرسة واساتذتها وطلابها ، الذين اجادوا تمثيل ادوارهم ، تحت اشراف مراقب التمثيل في وزارة المعارف الاستاذ حقي الشبلي [٢٨].

وفي العشرين من نيسان ١٩٥٢ أقامت الاعدادية المركزية مهرجاناً خاصاً برعاية وزير المعارف (خليل كنة) ، تبارز فيه طلاب الاعدادية في إلقاء الخطب باللغتين العربية والانكليزية ، كانت مواضيع الخطب عامة ومثيرة ، منها (ويلٌ لأمة ماضيها حي وحاضرها ميت) ، (سلطان الضجر أجدى من سلطان القانون) ، كانت لجنة تحكيم اللغة الانكليزية تتألف من الاساتذة :

- مستر دبليوجي كريك.
- مس اوليفر.
- السيد بشير عكلة .

أما اساتذة تحكيم اللغة العربية فهم :

- الاستاذ مصطفى جواد
- احمد عبد الستار الجواري
- عبد المجيد حسن

وفي نهاية الحفلة فاز بالأولوية من المتبارون في اللغة الانكليزية الطالب فوزي أنور وموضوعه (حياتنا المدرسية) ، وفي اللغة العربية فاز الطالب ساهر حسن وموضوعه (العالم اليوم يحمل بيمينه مدمرات الوجود) ،وقد قدم الوزير مجموعة من الكتب كهدايا للفائزين وأخرى للمتبارين ،وفي نهاية الحفلة وبعد توزيع الهدايا ، افتتح الوزير معرض النشاط المدرسي في قاعة المدرسة ، وطاف في ارجاءه المدعوون ، معجبين بما انتجه التلاميذ من صور ملونة ترمز الى شتى وجوه الحياة [٢٩].

من المفيد ذكره هنا ان وزارة المعارف كانت دؤوبة على ايفاد المدرسين والمدرسات على حساب برنامج النقطة الرابعة[٣٠]، للمشاركة في الدورات التدريبية التربوية التي كانت تعقدها الجامعة الامريكية في بيروت كل صيف ، وذلك من اجل اطلاع المدرسين على كل ما هو جديد ورفد طلاب المدارس الثانوية به ، كان أمد كل دورة (٦) اسابيع ، هدف هذه الدورات بصورة عامة هو توحيد اساليب التربية والتعليم في البلاد العربية كافة ،والتمهيد لتوحيد المناهج والكتب المدرسية ، واطلاع المدرسين على ما يستجد على التربية والتعليم في آراء وأساليب حديثة ولاريب أن تلك الآراء والاساليب هي في تغيير مستمر نحو الافضل ، شأنها شأن بقية النظريات والقوانين ، علماً أن الكثير من المعلمين في العراق وبقية بلاد العرب يتبعون طرقاً تعليمية تقادم العهد بها ،وتباعدت الشقة بينها وبين طرق التربية الحديثة آنذاك ، وحتى الوقت الحاضر ، خاصة المعلمين الذين مضى على عملهم في مسلك التعليم سنوات ، كرم خلالها التتبع أو اهملهُ [٣١].

ثم ان اعضاء المؤتمر ينتمون الى اقطار عديدة قد تتشابه في احوالها الاجتماعية والثقافية أو قد تختلف لكل واحد منهم مشاكله التي تعترض سبيله في جهاده التعليمي ، يتم طرح هذه المشكلات على طاولة البحث ، فينكب الجميع عليها يشبعونها بحثاً وتمحيصاً ، يبدي كل واحد منهم رأيه منها والحلول المناسبة الى أن تتوحد الجهود لأيجاد افضل رأي من أجل التغلب عليها [٣٢].

ليس ذلك فحسب ، بل أن وزارة المعارف نظمت دوره أخرى لمدرسي ومدرسات اللغة انكليزية في الاعدادية المركزية وباقي المدارس ، من اجل تجديد معلوماتهم وتهذيب نطقهم باللغة الانكليزية ، والتوسع في دراسة الادب الانكليزي ،وبحث المعضلات التي يجابهها المدرسون [٣٣].

وبالعودة الى نشاط طلبة الاعدادية الثقافي ، فأنهم اقاموا مباراة خطابية بين طلبتها وطلبة المدارس الثانوية في بغداد في ١٧ مايس ١٩٥٦ ، فاز في هذه المباراة الطالب عبد الواحد عبد الكريم أسعد في الصف الرابع العلمي ، عن مقالته التي حملت عنوان (العالم بين التربية الروحية والثقافية) أقتبسنا منها :

" **أن الانسان مؤلف من مادة وروح ، وهو يشمل نوازع فطرية تربطه بالأرض لأن الحياة لا تتحقق بغير وجود هذه النوازع القوية الملحة التي يتعذر الفكاك من عقالها ، ولكنه يشمل في الوقت ذاته نزعة فطرية ايضاً تهدف الى الارتفاع والسمو ، ومحاولة الانطلاق من روابط الارض ولو قليلاً ، فالأنسان كائن حي ، لا هو بالملك ولا هو بالشيطان ، وإن كان قادراً في بعض حالات الهبوط ان يصل الى درجة الشيطان في الشر ، وفي بعض حالات الارتفاع الى مستوى الملائكة في الطهر ، لكنه في حالته الطبيعية شيء بين هذا وذاك ، مشتمل على الخير كما هو مشتمل على الشر ، وليس اي العنصرين غريباً عن طبيعته ، فالأغراء بالهبوط كالأغراء بالصعود ، كلاهما يتلقى استجابة طبيعية من الفرد ، لأن فيه استهواء لهذا وذاك** "(٣٤).

وبعيداً عن الحفلات والمباريات ، أهتم طلاب الاعدادية المركزية بالأعتناء بمكتبتهم ايضاً ، والعمل على رفدها بمختلف الكتب المهمة التي احتوتها ، والتي تنوعت بطبيعتها الادبية والعلمية ، نذكر منها:(٣٥)

ت	اسم الكتاب	أسم المؤلف	مكان الطبع	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	تاريخ الصحافة العراقية	عبد الرزاق الحسني	النجف	١٩٣٥	١١١
٢	الصحافة الحديثة	عبد الرزاق الحسني	القاهرة	١٩٣٣	٤٧
٣	مخطوطات الموصل	داوود الجلبي	بغداد	١٩٢٧	٣٨٩
٤	قصة الفلسفة الحديثة	احمد امين وزكي نجيب	القاهرة	١٩٣٦	٣٢١
٥	فن الحياة	اندريه موروا ، ترجمة : يوسف مظهر	بغداد	١٩٤٧	٢٣٦
٦	الوضعية في الحكمة الخلقية	سليمان غزالة	بغداد	١٩٢٦	١٢٦
٧	Child mind	Ben jamin Dumrile	لندن	١٩٢٠	٢١٤
٨	مبادئ الفلسفة الحيوانية	بشير الياس اللوس	بغداد	١٩٣٤	١٢٩
٩	ابحاث في التربية	شارلز سكز ترجمة : عبد النور	القاهرة	١٩٣٩	١٦٨
١٠	الكيمياء الزراعية	هربت انجل	القاهرة	١٩٢٥	٣٣٧
١١	الكيمياء العضوية	د.و.هـ بركن	القاهرة	١٩٢٦	٢٩٣
١٢	الغازات السامة	أمين رويحة	بغداد	١٩٣٦	٢٧٨
١٣	مبادئ الكيمياء	ابو بكر محمد بكر	القاهرة	١٩٢٦	١٣٧
١٤	The Complete School Chemistry	F.M.oldhgm	لندن	١٩٢٧	٤٧٠
١٥	The Story of Chemistry	Floyd I.Darow	نيوروك	١٩٣٠	٥٢٨
١٦	علم الحيوان	عبد العزيز مهدي	بغداد	١٩٣٨	٤٩٢

١٧	الادب الصغير	ابن المقفع	الاسكندرية	١٩١١	١٧٨
١٨	في الادب الجاهلي	طه حسين	دمشق	١٩٢٧	٣٧١
١٩	الادب العربي وتاريخه	محمود مصطفى	القاهرة	١٩٣٧	١٠٨
٢٠	تاريخ الفكر العربي	اسماعيل مظهر	القاهرة	١٩٢٨	١١٢
٢١	الادب الاندلسي	كامل كيلاني	القاهرة	١٩٤٩	٢١٠
٢٢	بابل واشور	جميل افندي نخلة	بيروت	١٨٩٣	١٢٨
٢٣	مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة	رفيق بك العظم	القاهرة	١٩٢١	٨٨٥
٢٤	تاريخ العراق بين احتلالين	عباس العزاوي	بغداد	١٩٣٥	٦٤٤

كذلك أهتم الاستاذ احمد سوسه (استاذ مادة الجغرافية في الاعدادية المركزية) بجمع اطالس العراق ووضعها في مكتبة المدرسة لتعريف الطلبة بها ،ووضع لها فهرست خاص بها ، من أهم هذه الاطاليس هي :

١. خارطة سكان العراق والكثافة.
٢. خارطة طرق العراق البرية وسكك الحديد .
٣. خارطة انهار العراق.
٤. خارطة درجات الحرارة.
٥. خارطة الامطار والرياح.
٦. خارطة المنطقة الجبلية في شمالي العراق.
٧. خارطة المصايف العراقية.
٨. خارطة مشاريع الري على نهري دجلة والفرات.
٩. خارطة نفط العراق.
١٠. خارطة الثروة الحيوانية.
١١. خارطة غابات العراق.
١٢. خارطة العراق الادارية .[٣٦]

ثانياً : نشاطات طلبة الاعدادية المركزية الرياضي :-

على الرغم من الصعوبات التي كانت تجابهها وزارة المعارف في تسيير حركة الالعاب وتطبيق القواعد الصحيحة ،والتي اهمها افتقار المدارس الى الساحات وقاعة الجمناستك وغرفة التدليك والحمامات ،والادوات الرياضية على اختلافها ، كذلك عدم رغبة اولياء الطلبة في الالعاب ،وانصراف معظم الطلاب عنها ، وذلك لضيق ذات يدهم ،وعجزهم عن شراء الملابس اللازمة التي تخولهم حق الاشتراك في

الالعاب ، ألا أن الاعدادية المركزية كانت قد شهدت حركة رياضية قوية ، شملت الاكثرية الساحقة من الطلاب ، وفيها عدد منهم ذوو اجسام رياضية وقوة طبيعة كافية تساعدهم وتكيفهم لمختلف الالعاب ، استطاعت ادارة المدرسة ان تستغل هذه الاجسام والاستفادة منها كذلك توفير كل ما هو ممكن من الالبسة واماكن تدريب واقامة المسابقات الرياضية بين الطلبة [٣٧].

أضف الى ذلك سعت مديرية التربية البدنية الى نشر الروح الرياضية في المدارس بصورة اشمل من السنوات السابقة ، كما أنها لم تهمل أمر الكشافة في المدارس ايضاً [٣٨].

أما بالنسبة للمسابقات الرياضية ، فقد تمكنت الاعدادية المركزية بفريقها الرياضي ، من الفوز بكأس وزارة المعارف عام ١٩٣٩ ، كما فاز فريق كرة الطائرة بكأس وزارة المعارف ونالوا اوسمة من الدرجة الثانية ، علماً انه في ذلك الوقت استحصلت ادارة المدرسة موافقة الوزارة على ايفاد الاساتذة (بهاء الدين الصباغ وهادي كاظم الزبيدي) مدرسي التربية الرياضية في الاعدادية ، لمرافقة الفرق للاشتراك في مؤتمر الفرق في انكلترا من اجل تحسين اداء الطلبة [٣٩].

وفي عام ١٩٤٠ فاز فريق كرة القدم بكأس وزارة المعارف للسنة الرابعة ، ونال أوسمة الدرجة الثانية على كأس النادي الاولمبي ، كما فاز فريق الاعدادية ايضاً لكرة الطائرة في العام نفسه بكأس وزارة المعارف وكأس صالح جبر ،وفاز فريق السلة للاعدادية بأوسمة الدرجة الثانية على كأس الفريق طه الهاشمي [٤٠].

وفي عام ١٩٤١ فاز فريق السلة للاعدادية بكأس وزارة المعارف ، نال أوسمة الدرجة الثانية على كأس النادي الأولمبي العراقي ، كما فازت الاعدادية ايضاً بكأس السباق الرياضي الاول لمنطقة معارف بغداد ،وحصل ابطالها على (٤١) نقطة [٤١].

اضف الى ذلك فاز فريق الاعدادية بكأس وزارة المعارف في سباق ٨ شباط ١٩٤٢ [٤٢] ، وكذلك سباق ٢ نيسان ١٩٤٣ [٤٣].

ينبغي الاشارة هنا الى ان وزارة المعارف كتبت تقريرها عن سير الحركة الرياضية والنشاط المدرسي لعام ١٩٤٣-١٩٤٤ ، والذي كان ذو نتائج ايجابية على المدارس بصورة عامة ، والاعدادية المركزية بصورة خاصة ، إذ اشارت الى أن كثيراً من الطلاب قد ضربوا ارقاماً قياسية في بعض الالعاب ، خاصة لعبة ركض ال (٤٠٠م) وحتى القفز العالي وقفز الرمح وركض الميلين [٤٤].

لم يقتصر النشاط الرياضي لطلبة الاعدادية المركزية على الالعاب والسباقات فقط ، بل ايضاً شارك طلاب الاعدادية في مخيم الكشافة الذي أقيم في صيف ١٩٤٤ مع باقي المدارس ودار المعلمين ،زارهم في مخيمهم هذا وزير المعارف آنذاك (ابراهيم عاكف الألوسي) ، والقى عليهم خطاباً بليغاً ، أشار فيه الى الروح الطبية التي يجب أن يتحلى بها كل فرد ، وشرح لهم الغاية المتوخاة من وراء اقامة مثل هذه المخيمات ، كما حثهم على الاخلاص والتفاني في سبيل اداء الواجب ، والاعتماد على النفس [٤٥].

وبالعودة الى السباقات الرياضية ، ففي عام ١٩٤٥ تسابق فريق الاعدادية المركزية مع الفريق اللبناني في مبارتين لكرة القدم ،وواحدة لكرة السلة ، كان الفوز في جميعها حليف فريق الاعدادية [٤٦].

كذلك كان هنالك نوع آخر من فنون الرياضة وهو الملاكمة ، التي كانت وزارة المعارف مهمته بها ،ولكن قلة الادوات لهذا النوع من الرياضة اولاً ،ولعدم وجود المدربين الاكفاء ثانياً ، جعل هذه اللعبة مقتصرة على ثانويات بغداد والموصل والبصرة ،وبضمنها الاعدادية المركزية التي كانت تنافس بقية الثانويات ولكن المسابقات يُمكن ان تُقال انها للتسلية فقط [٤٧].

وكنشاط رياضي – اجتماعي لمساعدة فقراء المدرسة ، أقامت الاعدادية المركزية مباريات في كرة الطائرة مع مدرسة كرادة مريم للبنين في بداية شهر آذار ١٩٤٧ ، كانت اجرة الطلبة ومبلغ فوزهم ، تبرعات لفقرائها [٤٨].

فضلاً عن ذلك ،وافق وزير المعارف الاستاذ الشبيبي على اقامة مخيم كشفي رياضي في سرسنك (شمال العراق) ،والذي شارك فيه اكثر من (٢٥٠) طالب بضمنهم الاعدادية المركزية ،والذي مارس فيه الطلبة ضروب من الفتوة هم في أمس الحاجة اليها [٤٩].

استمرت نشاط طلبة الاعدادية الرياضي حتى السنوات التالية ،وظلوا محتلين موقع الصدارة ، ففي الاحصاء الذي أجري عام ١٩٤٩ ، لتوضيح مشاركات المدارس الثانوية ودار المعلمين لعام ١٩٤٨–١٩٤٩ ، اتضح فيه ان مشاركات الاعدادية المركزية في لعبة كرة القدم بلغت (٨) مشاركات ، احرزت فيها (٧) ربح واحدة خسارة ، في حين بلغت مشاركات اعدادية الكرخ (٨) مشاركات ،(٤) منها ربح و (٣) خسارة وواحدة تعادل ، أما مشاركات دار المعلمين فقد بلغت (٩) مشاركات ، (٤) منها ربح وخمسة خسارة ، أما في لعبة كرة السلة فقد احتلت الاعدادية المركزية المركز الرابع بين باقي المدارس ، اذ بلغت مشاركتها (٩) مشاركات ، (٧) منها ربح و (٢) خسارة ، تصدرت عليها كلية بغداد بـ (٩) مشاركات ، فازت فيها جميعها ، ثم اعدادية الكرخ في المرتبة الثانية بـ (٩) مشاركات (٨) فوز وواحدة خسارة ، ثم الاعدادية الشرقية في المرتبة الثالثة بـ (٩) مشاركات (٧) فوز و(٢) تعادل ، أما لعبة كرة الطائرة فقد احتلت الاعدادية ايضاً المرتبة الرابعة بـ (٧) مشاركات ، (٦) ربح وواحدة خسارة [٥٠].

ومن اجل النهوض بالواقع الرياضي اكثر ، أوفدت وزارة المعارف عام ١٩٥٠ بعض من مدرسي التربية الرياضية الى المعاهد المصرية والاوروبية ، ضمن بعثتها العلمية واجازتها الدراسية الممنوحة لبعض المدرسين [٥١].

وفي ٧ آب ١٩٥١ جرت مباراة في الملاكمة لأحراز بطولة بغداد للمدارس الابتدائية والثانوية ودار المعلمين في ملعب ساحة الكشافة ، فاز فيها اللاعب (خلدون يوسف) من الاعدادية المركزية على (محمد عبد الملك) من اعدادية الصناعة ، كذلك فاز اللاعب (سامح سعيد) من الاعدادية المركزية ايضاً على اللاعب (ناظم محمد شقة) من الثانوية الجعفرية ، وفاز (عبد المنعم شوكه) من الاعدادية

المركزية على (عدنان علي) من اعدادية الصناعة ايضاً ، الا أن هذه النتيجة لم تكن حليفة الاعدادية حتى النهاية ، إذ تغيرت النتيجة بعد انتصار (احمد علي عمر) من الجعفرية المتوسطة ، على (نهاد محمد) من المتوسطة المركزية ، كما فاز (صلاح الدين داوود) من دار المعلمين على (حميد رشيد) من الاعدادية المركزية ،وذلك لارتكابه خطأ عندما لم يتوقف عن اللكم بعد مناداة الحكم عليه [٥٢].

وفي الشهر نفسه جرت مسابقات رياضية اخرى للقفز ، اشتركت فيها الاعدادية المركزية ، والتي حصل فيها طلابها على افضل النتائج ، إذ فاز (عباس سعيد) بسباق ال (١٠٠م) والتي قطعها بـ (١١.١) ثانية وفي سباق ال (٢٠٠م) فاز ايضاً عباس سعيد عن الاعدادية المركزية بقطعه المسافة المذكورة في (٢٣.٧) ثانية ،وفي سباق ال (٨٠٠م) فاز جمال الطائي عن الاعدادية المركزية بقطعة المسافة بـ (٢.١٣) دقيقة . وفي سبق ال (١٥٠٠م) فاز مهدي رشيد عن الاعدادية بقطعه المسافة بـ (٤.٤٢) ثانية ، وفي قذف الثقل فاز عمانوئيل تومينا ، اذ سجل (١٣.٦٢م) ، وفي الطفر العريض فاز جاسم محمد بتسجيله (٥.٥٤) ،وفي القفز العالي ايضاً فاز جاسم محمد بتسجيله مسافة (١.٦٢) سم ، وفي نهاية المباراة كانت الاعدادية المركزية قد سجلت (٥٨) نقطة ،وفازت بذلك بالكأس الأول على كلية بغداد وثانوية الاعظمية والصناعة [٥٣].

وفي عام ١٩٥٣ جرت مسابقة رياضية في كرة القدم وكرة الطائرة بين الاعدادية المركزية وثانوية الكرخ وثانوية الاعظمية والصناعة ودار المعلمين ، كان الفائز فيها هو فريق الاعدادية المركزية ب(٣٥) نقطة مقابل (٣٣) نقطة لدار المعلمين ، علماً ان النتيجة كانت كالآتي :[٥٤]

كرة القدم	ربح	تعادل	خسارة
فريق الاعدادية المركزية	٣	١	٠
فريق اعدادية الاعظمية	٣	١	٠
فريق الصناعة	٢	٠	٢
فريق اعدادية الكرخ	١	١	٢
فريق دار المعلمين	٠	٠	٤

كرة الطائرة	ربح	خسارة
فريق الاعدادية المركزية	٣	١
فريق دار المعلمين	٤	٠
فريق اعدادية الكرخ	٢	٢

ينبغي الاشارة هنا الى ان مجلس النواب كان قد وافق عام ١٩٥٣ على زيادة العمل بنظام الفتوة بسبب الحاجة اليه ، كذلك وافق عام ١٩٥٤ على التوسع في انشاء المدارس الثانوية بعد الزيادة الحاصلة في اعداد الطلبة [٥٥].

وبالعودة الى النشاطات ، فقد شارك طلبة الاعدادية المركزية مع المدارس الثانوية الاخرى ودار المعلمين من مختلف الألوية ، في الدورة الرياضية المدرسية الرابعة التي أقيمت في بيروت في صيف ١٩٥٤ ، احتل الفريق العراقي فيها مراتب متصدرة في السباقات التي أجريت ، اذ جاء في المرتبة الاولى في العاب الساحة والميدان ، والمرتبة الثانية في كرة القدم ،والمرتبة الرابعة في كرة السلة [٥٦].

وفي شباط ١٩٥٦ ، جرت مباراة كرة القدم النهائية بين فريق الاعدادية المركزية وفريق ثانوية الصناعة ، انتهت المباراة بفوز فريق الاعدادية المركزية ، وبذلك احرز كأس وزارة المعارف لكرة القدم للمدارس المهنية والثانوية ، وفي مسابقة كرة السلة ، تقابل في المباراة النهائية فريق الاعدادية المركزية ، وفريق كلية بغداد ، انتهت المباراة بفوز الفريق الأول واحرازه كأس البطولة ، وفي ٨ اذار ١٩٥٦ جرت بطولة الملاكمة بين فريقي ثانوية الاعظمية وفريق الاعدادية المركزية ، الا أن الفوز هذه المرة كان حليف ثانوية الاعظمية الذي حصل على المرتبة الاولى ، أما الاعدادية فقد نالت المرتبة الثانية [٥٧].

وفي سباق القفز الذي أجري في آيار ١٩٥٦ ، فاز ناجي حسن طالب الاعدادية المركزية في سباق ال (٨٠٠م) والذي احرزه بـ (٢.١٦.٩) دقيقة ، كذلك فاز الطالب حسين مرسي بتجاوزه المسافة ذاتها بـ (٢.١٤) دقيقة [٥٨].

أضافة الى النشاطات السابقة للاعدادية ، نذكر هنا ايضاً بأن طلبة الاعدادية شاركوا في المعسكر التدريبي للجوالة الذي اقامته وزارة المعارف في صيف ١٩٥٦ في منطقة (سرميدان) في شقلاوة ،والذي استمر لمدة شهرين ، شمل حوالي (٤٠٠) جوال من مختلف الثانويات ،وفي الواقع ان هذه الدورة كانت خير واسطة لأحاطة الجوالين علماً بمبادئ الحركة ، من الناحيتين العلمية والنظرية ، كما انها اتاحت وهيأت لهم الفرصة للوقوف على معالم المنطقة الشمالية، وفي نهاية الدورة اقامت هيئة ادارة المخيم اختبارات للجوالين لمنحهم أوسمة الكفاية واللياقة [٥٩] ، استمر هذا النشاط والحماس لطلبة الاعدادية حتى عام ١٩٥٨ ، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على مدى تزايد وأقبال الناشئة منهم على تقبل وممارسة النشاط الرياضي، وازدياد الوعي الرياضي بينهم [٦٠].

الهوامش :

(١) مدرستنا الاعدادية المركزية للبنين ١٩٤٠ –١٩٤١ ، اعداد لجنة الخطابة والتمثيل ، ط١ ، بغداد ١٩٤١ ، ص٩١.

(٢) المصدر نفسه ، ص٩١.

(٣) مقتبس في : مدرستنا ، المصدر السابق، ص ص١٠٩–١١٠.

(٤) مقتبس في : مدرستنا ، المصدر السابق، ص١٢٤.
(٥) مقتبس في : مدرستنا ، المصدر السابق، ص١٢٩.
(٦) مقتبس في : المصدر نفسه، ص١٣٠.
(٧) مدرستنا ، المصدر السابق، ص١٣٥.
(٨) احمد الخالدي ، الاعدادية المركزية مصنع القادة والمفكرين ، ط١ ، بغداد ، ص٣٩.
(٩) الاخبار ، العدد ٦٩١ ، ٥ نيسان ١٩٤٣.
(١٠) د.ك.و . الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، شؤون المعارف ، تسلسل الملف ١٤٠/ ٢١٢١٤ ، كتاب رقم ٨٧٦٦ بتاريخ ٩ مايس ١٩٤٣ ، و ٢٤٧ ، ص٢٥٠ ؛ د.ك.و . الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، شؤون المعارف ، تسلسل الملف ٢١٢١٤/١٤٠ ، كتاب رقم ٨٧٦٥ بتاريخ ١٠ مايس ١٩٤٣ ، ٢٣٨ ، ص٢٤٦.
(١١) مقتبس في : " المعلم الجديد " (مجلة) ، ج١ ، ك٢ ، ١٩٤٥ ، ص١٠٨.
(١٢) مقابلة شخصية مع هشام المدفعي ، بتاريخ ٩ آب ٢٠١٧ .
(١٣) الزمان ، العدد ٢٤٦٤ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٥.
(١٤) العالم العربي ، العدد ٥٦٠٠ ، ٣١ شباط ١٩٤٦.
(١٥) المصدر نفسه .
(١٦) " المعلم الجديد " (مجلة) ، ج٢ ، نيسان ١٩٤٦ ، ص٨٤.
(١٧) صوت الاحرار ، العدد ٢١٢ ، ٣ اذار ١٩٤٧.
(١٨) مقتبس في : الجامعة (مجلة) ، بغداد ، العدد١ ، ص٧.
(١٩) مقتبس في : الجامعة ، المصدر السابق، ص٩.
(٢٠) الجامعة ، المصدر السابق، ص١٠.
(٢١) المصدر نفسه ، ص٨.
(٢٢) الجامعة ، المصدر السابق، ص٥.
(٢٣) الجامعة ، المصدر السابق، ص١٣.
(٢٤) صوت العراق ، العدد ٣٦ ، ٢١ نيسان ١٩٥١.
(٢٥) الاوقات البغدادية ، العدد ٨ ، ٢ اذار ١٩٥١.
(٢٦) الزمان ، العدد ٤٣٢٥ ، ٦ كانون الثاني ، ١٩٥٢.
(٢٧) خليل كنة : ولد في بغداد ١٩٠٩ ، درس فيها ، ومن ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت ، عاد بعدها الى العراق وعين مميزاً للحقوق في وزارة المواصلات عام ١٩٣٣ ، اشترك في تأسيس حزب الاستقلال عام ١٩٤٦ ،أصدر جريدة العهد اليومية في كانون الثاني ١٩٤٩ ، وزير معارف خلال الاعوام ١٩٥٠– ١٩٥٢ ، وزيراً للمالية عام ١٩٥٥ ، توفي عام ١٩٩٥ . للمزيد ينظر : عارف شاكر محمود ، خليل كنة ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٩٥ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٠ ؛ فلاح حسن كزار عباس ، وزارة المعارف العراقية ١٩٢٠–١٩٥٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية – أبن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦، ص ص ٢٨٨–٢٩٢.
(٢٨) الزمان ، العدد ٤٤١٣ ، ١٩ نيسان ١٩٥٢.

(٢٩) لواء الاستقلال ، العدد ٥٤٢٠ ، ٢٩ نيسان ١٩٥٢ ؛ "المعلم الجديد" (مجلة) ، ج٣ ، ص ص٧٤-٧٥.

(٣٠) النقطة الرابعة : وهو البرنامج او المشروع الذي اعلنه الرئيس الامريكي الثالث والثلاثون هاري ترومان في كانون الثاني ١٩٤٩ في خطابه امام الكونغرس الامريكي والذي تضمن ان تقوم الولايات المتحدة الامريكية بتقديم المشورة الفنية من الناحية العلمية والصناعية للشعوب التي لم تكتمل نهضتها بعد ، وذلك لتحقيق ما تتطلع من اماني وحياة سعيدة . للمزيد عن البرنامج ينظر : احمد عبد الواحد عبد النبي ، الرئيس الامريكي هاري ترومان وأثر مبدئه في العلاقات الدولية ١٩٤٥ -١٩٥٣ ، ط١ ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص٢٧٧.

(٣١) "المعلم الجديد " (مجلة) ، ج٤ ، ايلول ١٩٥٥ ، ص١٤٤.

(٣٢) المعلم الجديد ، ج٤، ايلول ١٩٥٥ ، ص١٤٥.

(٣٣) "الحوادث " (جريدة) ، بغداد ، العدد ٣٩٢٩ ، شباط ١٩٥٦.

(٣٤) مقتبس في : " المعلم الجديد " (مجلة) ، مجلد ١٩ ، حزيران ١٩٥٦ ، ص٤٤٠.

(٣٥) تم عمل الجدول بالاعتماد على سجل مكتبة الاعدادية المركزية .

(٣٦) أحمد سوسة ، اطلس العراق الحديث ، ط١ ، مطبعة مديرية المساحة العراقية ، ١٩٥٣ ، ص ص١-١٦.

(٣٧) مدرستنا ، المصدر السابق، ص ص٢٢-٢٣.

(٣٨) احمد الخالدي ، الاعدادية المركزية مصنع للقادة والمفكرين ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٥٢.

(٣٩) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، عنوان الملف معارف العراق ، تسلسل الملف ، ج/٢١٢ ،كتاب رقم ٥٦٠ بتاريخ ٢٩ شباط ، ١٩٤٠ ، ص ص٤٥-٤٦.

(٤٠) احمد الخالدي ، المصدر السابق، ص٥٢.

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) الحوادث ، العدد ١٣٤ ، ٩ شباط ، ١٩٤٢.

(٤٣) د.ك.و. تسلسل الملف ج/٣٢١٢/٤ ،كتاب رقم ٤٦٤٢ بتاريخ ٥ نيسان ١٩٤٣ ، ص٣٩٥؛ وزارة المعارف ، التقرير السنوي عن سير المعارف للعام ١٩٤٣ -١٩٤٤ ، ص٦٨.

(٤٤) د.ك.و. تسلسل الملف ج/٣٢١٢/٤ ،كتاب رقم ٤٦٤٢ بتاريخ ٥ نيسان ١٩٤٣ ، ص٣٩٥؛ وزارة المعارف ، التقرير السنوي عن سير المعارف للعام ١٩٤٣ -١٩٤٤ ، ص٦٨.

(٤٥) " المعلم الجديد " (مجلة) ، ج٣ ، كانون الثاني ١٩٤٥ ، ص٤٥.

(٤٦) " المعلم الجديد " (مجلة) ، ج٣ ، مايس ١٩٤٥ ، ص١٧٦.

(٤٧) وزارة المعارف ، التقرير السنوي لسير المعارف للعام ١٩٤٦-١٩٤٧ ، ص١٣٣.

(٤٨) صوت الاحرار ، العدد ٢٠٨ ، ٩ اذار ١٩٤٧.

(٤٩) وزارة المعارف ، التقرير السنوي العام لسير المعارف للعام ١٩٤٩-١٩٥٠ ص١٥١؛ د.ك.و، الوحدة الوثائقية ، ملفات وزارة المعارف ، رقم الملف ٣١٢١٢/٣٥٦ ، عنوان الملف شؤون رياضية ، كتاب رقم ٢٩١٢٩ بتاريخ تشرين الثاني ١٩٤٩ ، و٥٦ ، ص١٩٤؛ العهد ، العدد ٢ ، ٢ كانون الثاني ، ١٩٤٩.

(٥٠) وزارة المعارف ، التقرير السنوي العام لسير المعارف للعام ١٩٤٩ -١٩٥٠ ، ص١٥١.

(٥١) المصدر نفسه.

(٥٢) صوت العراق ، العدد ٣١ ، ١٧ ايلول ١٩٥١.

(٥٣) صوت العراق ، العدد ٣١ ، ١٧ ايلول ١٩٥١.

(٥٤) د.ك.و. الوحدة الوثائقية ،ملفات وزارة المعارف ، رقم ٢ ، الملف ٣٥٦ /٣٢١٢١٢ ، شؤون رياضية ، ص١٣٦.

(٥٥) م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثالثة عشر ، محضر الجلسة الثالثة عشر من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٥٢–١٩٥٣ ، ٢٢ اذار ١٩٥٣ ، ص١٩٢؛ م.م.ن ، الدورة الانتخابية الثالثة عشر من الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ ، ١٦ كانون الثاني ١٩٥٤، ص٢٢٦.

(٥٦) وزارة المعارف ، التقرير السنوي لسير المعارف للعام ١٩٥٣ –١٩٥٤ ، ص١٠٤.

(٥٧) " المعلم الجديد " (مجلة) ،مجلد ١٩ ، حزيران ١٩٥٦ ، ص١٦٢.

(٥٨) " المعلم الجديد " (مجلة) ،مجلد ١٩ ، حزيران ١٩٥٦ ، ص١٦٧.

(٥٩) وزارة المعارف ، التقرير السنوي لسير المعارف للعام ١٩٥٦ ، ص١٧٩.

(٦٠) وزارة المعارف ، التقرير السنوي العام لسير المعارف عام ١٩٥٧ –١٩٥٨ ، ص١٨١.

سعد الله الجابري سيرته و موقفة من مشاريع الوحدة العربية ١٨٩٤-١٩٤٥

وسيم عبد الامير وهيب الحسناوي
أ.د محمد صالح حنيور الزيادي

سعد الله الجابري سيرته و موقفة من مشاريع الوحدة العربية ١٨٩٤-١٩٤٥

وسيم عبد الامير وهيب الحسناوي

أ.د محمد صالح حنيور الزيادي

الملخص:

أثرت البيئة التي تربى بها سعد الله الجابري في توجهه توجهاً ثقافياً، لاسيما وان الأسرة التي كان ينتمي لها كانت مهتمة بالسياسة وحازت على مكانة علمية رفيعة، فكان أغلبهم أصحاب تاريخ نضالي عريق، فكونت هذه الأسرة حافزاً في توعيته .

و تحددت توجهات سعد الله الجابري السياسية أثناء دراسته في الكلية الملكية السلطانية عندما كان يدرس الحقوق في الإستانة ، إذ أخذ من هناك يراقب بعين بصيرة وعن كثب السياسة التركية التي كانت وراءها جماعات يهودية غنية متمكنة من قوتها المادية وحنكتها السياسية، فأخذت آراءه السياسية وأفكاره وتوجهاته تصبح أكثر نضوجاً ، وقد انعكس ذلك على مسيرته السياسية ، عندما أنضم إلى عدد من الجمعيات التي تتوافق مع توجهاته الثقافية والقومية، مثل جمعية العربية .

و تبين من خلال نشاط سعد الله الجابري السياسي إيمانه بالوحدة العربية ، إذ رحب بفكرة الجامعة العربية ، ورفض المشاريع الإقليمية القائمة على أساس التمحور الضيق ومنها مشروع سوريه الكبرى ومشروع الهلال الخصيب فالأول رفضه لكونه يهدد استقلال سورية ونظام حكمها الجمهوري ، وخشي الجابري من أن يربط هذا المشروع سورية بالسيطرة البريطانية ويساعد على اتساع نفوذها بسورية ويكبلها باحتلال جديد ، لذا كانت رؤيته على إنه مشروع ضيق الأفق ذو طابع إقليمي والغرض منه سيطرة العائلة الهاشمية في المنطقة وفضل الجابري الوحدة المركزية لهذا نراه انجذب إلى المشروع المصري المتمثل بالجامعة العربية.

Abstract

The study of characters one from important historical studies since it has effective and significant impact in explain many of historical facts ,and make the personality in correct scientific fied ,especially those who have had an active influence in fixed national situations and fundamental in governance which represented has government positions such as prim ministers and ministries so there is need to shed light about these personalibes ,one of the me saad allah al jabiry who become prime minister of Syria duriny 1947 – 1943 .

Saad allah al-jabiry was is atypical personalily and he fought his life and took field cfpoliticallife from his early age ,his importance on revolutionary political action to save his country from French control ,and helped him his

knowledge in many languages which he spoke like enylish ,French, german and Turkish that's why he was with a brilliant brain with aspirations in all fields to build abright futurday and bright fatune to his precious country Syria and from heve we choose saad allah al-jabiry and his political role until 1947,the reseavcher selected course until 1947,and the reason in this is death year and leave from the life.

المقدمة:

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات التاريخية المهمة، لما لها من أثر فاعل وكبير في كشف العديد من الخفايا والحقائق التاريخية، ووضع الشخصية ومسارها في المجال العلمي الصحيح ، و لاسيما من كان لهم أثر فاعل في المواقف الوطنية الثابتة وأساسي في الحكم والذي تمثل بتوليه المناصب الحكومية مثل رئاسة الوزراء والوزارات لذا فأن هناك حاجة ملحة تستوجب تسليط الأضواء على تلك الشخصيات، ومنهم سعد الله الجابري الذي أصبح رئيس وزراء سورية خلال المدة ١٩٤٣-١٩٤٧.

وكان سعد الله الجابري شخصية غير نمطية ، خاض معترك الحياة وولج ميدان الحياة السياسية ، منذ بواكير شبابه، إذ كانت اهتماماته منصرفة إلى العمل الثوري ، من أجل إنقاذ بلده الجريح من السيطرة الفرنسية ، وساعده في ذلك معرفته للغات الحية التي كان يجيدها وهي الانكليزية والفرنسية والالمانية والتركية ، مما كان له الأثر في أن يكون عقلية بارعة وذو تطلعات طموحة في الميادين كافة ، من أجل بناء غد مشرق ومستقبل زاهر لوطنه الغالي سورية ، ومن هنا جاء اختيار لموضوع "سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام ١٩٤٧". وقد حدد الباحث مدة الدراسة حتى عام ١٩٤٧، والسبب أن هذه السنة هي سنة وفاته .

قسمت الدراسة الى مقدمة و اربعة محاور كان المحور الاول بعنوان النشأة و الولادة اما المحور الثاني كان مشروع سورية الكبرى فيما كان المحور الثالث مشروع الهلال الخصيب واخيرا كان المحور الرابع بعنوان مشروع الجامعة العربية .

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر المهمة كان اهمها : كتاب باترك سيل (الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨) و كتاب نزار الكيالي (دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر ١٩٢٠-١٩٥٠) و كتاب علي محافظة (فرنسا و الوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠) و كتاب نجلاء سعيد مكاوي (مشروع سورية الكبرى) اما الرسائل و الاطاريح الجامعية كان من ابرزها : رسالة عطية دخيل الطائي (العراق ومشاريع الوحدة العربية ١٩٣٢-١٩٥٤) و رسالة ايناس سعدي السامرائي (دور الاردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٦-١٩٧٩) و اطروحة جميل صبر المرسومي (العلاقات السياسية السورية المصرية١٩٤٦-١٩٥٨) و رسالة رائد سامي الدوري (العلاقات السياسية السورية اللبنانية ١٩٤٣-١٩٥٨).

المحور الاول : النشأة والولادة

نشأ و ترعرع سعد الله الجابري في أجواء ذات صبغة دينية و اجتماعية وسياسية ، إذ كان والد سعد الله مفتي مدينة حلب ومن أشرافها و صاحب الثقل الديني في مدينة حلب و تمتعه بوجاهة ومكانة اجتماعية بالمجتمع الحلبي لكونه رجل دين ، مما انعكس على نشأة سعد الله الجابري ، كما اشتهرت عائلة الجابري بشكل عام بالثراء ومكانتها المادية لكونهم من كبار ملاكي الأراضي الزراعية و امتهانهم التجارة في حلب[١].

وكان سعد الله قد كبر وصحا على ما كان يحيطه من اجتماعات سياسية واتصالات تقوم بها عائلته ، ولاسيما أخوه الأكبر فاخر الجابري ، إذ كان يجتمع مع رجالات البلد في داره الواقعة في منطقة الأنصاري أو تلك الإجتماعات التي تعقد مرات عديدة في دار والده و مسكن عمه الشيخ عبد الحميد الجابري في منطقة السويقة ، إذ كان (الليوان) يضم الوطنيين، و شهد سعد الله الجابري كيف كان ذلك (الليوان) يضم العديد من بيت الجابري في حلب: "إذ أنها كانت تضم أكبر عائلة حلبية وأوسعها سلطة"([٢]) وكان أكثر أفرادها رجالاً و نساءاً يحملون في قلوبهم الشعور الوطني الصادق ، وفي الإجتماعات اليومية التي كانت تعقد في دار كل من أخية الأكبر فاخر الجابري ودار نافع الجابري ودار إحسان الجابري الذين كانوا موظفين قدماء وأصحاب تجربة في الشؤون السياسية منذ العهد العثماني ، وكانوا يتداولون في أمور البلاد وما آل إليه الحال من استبداد السلاطين وملاحقة الوطنيين والمفكرين ، وكان سعد الله الجابري يحضر معظم هذه الإجتماعات ، ويصغي بإنتباه شديد إلى ما يدور فيها ويلتقط كل خبر ، و امتلئ بذلك إحساسه بالقهر الشديد من حلم جائر ، في الوقت الذي ازداد فيه قوة ومضاء في سبيل وطنه [٣] ، كما كان للتنقلات وسفر أخيه الكبير إحسان الجابري مع بعض رجالات السياسة من أجل قضية الوطن قد أغنت مشاعره الوطنية وعبأتها [٤].

ومن هنا أخذ سعد الله الجابري ينزعج أشد الإنزعاج من السياسة التي كان يطبقها السلاطين في حق العرب بشكل عام والسوريين بشكل خاص ، مما ملأ قلبه الكبير بالتصميم على محاربة الظلم بأية وسيلة كانت ، وتلونت اتصالاته الجماهيرية بمواقف التفاعل بينه وبين أفراد عائلته التي تشهد الإجتماعات الوطنية ، وبين عدد كبير من الأشخاص ، وفي كل هذه الإتصالات كانت قضية تحرير سورية حاضرة[٥].

و نجد ان المكانة الدينية والوجاهة الإجتماعية و الثراء و اشتغال عدد من أفراد أسرة آل الجابري بالمجال السياسي أثره وانعكاسه على نشأة و تربية سعد الله الجابري وساهم في إغناء شغفه بوطنه وإحساساً بقومه [٦].

و فيما يخص تحصيله العلمي بعد أن أكمل الدراسة الابتدائية راح سعد الجابري يدرس في المدرسة الرشدية الثانوية في حلب في هذه الأجواء المحيطة والقائمة التي ذكرت ؛ وقد لاحظ كيف انحبست الروح

الوطنية في صدور بعض المدرسين الوطنيين الذين لم يستطيعوا أن يعلنوا عن نواياهم في سبيل الجهاد ضد موجة التتريك المنتشرة في جهاز التعليم ، وقد كرس جهوده في دراسته حتى استطاع أن يبرز ويتفوق ويتخرج مبكراً [٧]، وحينذاك أستقدمه أخاه إحسان الجابري إلى العاصمة الإستانة لإكمال دراسته في الكلية الملكية السلطانية ليدرس الحقوق ، وهناك أخذ يراقب بعين بصيرة وعن كثب ، ما يدور في أجواء السياسة التركية ، والتي كانت وراءها جماعات يهودية غنية متمكنة من قوتها المادية وحنكتها السياسية ، والتي كانت تحلم بشراء الأراضي العربية ، وراح سعد الله يتابع هذا الموضوع ، وهو مقهور الشعور ، وعلم كيف ان المستشرق الهنغاري (أرمينو سفامبيري) كان صديقاً حميماً للسلطان عبد الحميد الثاني وهو الذي رتب لـ(تيودور هرتزل) لقاءه مع السلطان المذكور سنة ١٩٠١ ، إذ عرض عليه فكرة شراء فلسطين وهجرة اليهود اليها ، كما نصح القوميين الأتراك بضروه التخلي عن الإسلام ، لأنه ينزع عنهم شخصيتهم القومية [٨].

وهكذا لمس سعد الله الجابري الأجواء لاسيما تلك التي خلقتها جمعية الإتحاد والترقي منذ عام ١٩٠٨ ، والتي كان وراءها اليهود الذين عبثوا في أمن البلاد وتدخلوا في شؤونها بشكل سري وشكلوا جمعيات كثيرة حتى أن اليهوديين(نسيم روسو ، ونسيم مازلياج) اللذان كانا من العناصر المؤسسة والفعالة في حركة (تركيا الفتاة)[٩]التي عرفت بأنها (حصان طروادة الماسوني)، ورغم القهر من السياسة (التركية اليهودية) والتي استهدفت البلاد العربية وفي مقدمتها سورية ، فقد مضى في دراسته بجد ومثابرة [١٠].

وفي عام ١٩١٢ وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره وهو يواصل دراسته في العاصمة الإستانه اتصل بالشباب العربي من أجل الإنضمام إلى الجمعية العربية الفتاة وأقسموا اليمين على العمل من أجل استقلال البلاد العربية ونيل استقلالها حيث أحس بمظلومية العرب أبان العهد العثماني ، بعدها توجه سعد الله إلى المانيا لمواصلة دراسته وبقى فيها سنتين فيها اطلع خلالها على التقدم والتطور السياسي والصناعي على الرغم من توتر الأوضاع على الصعيد العالمي حيث اتسعت مداركة و تنور بناءه الفكري لما شاهده من تقدم للنظم السياسية والرفاهية في المجتمعات الأوربية المتنورة ، ثم عاد مع بدء الحرب العالمية الأولى في عام١٩١٤ [١١].

و ساهمت عوامل عديدة في ثقافة سعد الله الجابري منها شعوره بمظلومية شعبه واستبداد العثمانيين و اطلاعه على التقدم و الإزدهار الذي حدث للدول الاوربية وانتسابه لجمعيات كانت أشبه ما تكون أحزاب سياسية من أجل الدفاع عن الحقوق المسلوبة ونيل الحرية و الإستقلال وزيادة على ذلك أن دراسة القانون اعطته شعوراً بالظلم الذي لحق العرب ولا ننسى ظهور المفكرين والمصلحين الذين ساهموا بمؤلفاتهم بإيقاظ و تنوير الأمة العربية من نوم طويل ، إذ كانت أفكارهم التحررية قد ساهمت في تنشيط الوعي السياسي الوطني العربي ، ومن أبرز هؤلاء المفكرين بطرس البستاني [١٢]

، إبراهيم اليازجي[١٣] وعبد الرحمن الكواكبي[١٤] وغيرهم ، لقد ساهمت هذه العوامل وغيرها على تحفيز و الهاب مشاعر وأفكار ومدارك سعد الله الجابري فأخذ على عاتقة الدفاع عن حقوق سورية [١٥].

اما صفاته الشخصية اتضحت ملامح النباهة والذكاء والأمانة والإخلاص في شخصية سعد الله الجابري منذ نعومة أظافره ، و انعكس ذلك على حبه لوطنه و دفاعه عن حقوق شعبه حتى إنه فضل هموم شعبة وبلدة على استقراره الأسري ، إذ فضل العزوبية ولم يتزوج قط وعاش عيشة ترفة مما جعل الجميع يصفونه بانه شخصية حسنة جميل الهيئة أنيق المظهر أهتم بارتداء الملابس المترفة حسن الكلام[١٦]، و يصفه بعض اخوانه إنه محدث من الطراز الأول ، وسريع الإنتقال وذكي الفؤاد وحاد الذهن ، بينما وصفه أحد أصدقائه وهو الشيخ أحمد رضا [١٧]) في كلمته التأبينية بما نصه :" كان يجمع إلى علو في ثقافة عصره . تمسكه بثقافة دينية مؤدياً للفروض والنفل في طاعة ربهٌ ، فكان بذلك حجة قارعة على من أسرهم التقليد الأعمى بزخارف المدينة ، أما الخلق فكان مثال الرجولة في الوطنية والتواضع وعزة النفس وعفة اليد واللسان ، كان هادئاً لين الطبع ، لا هدوء الكسل ولا لين الإستخذاء ، بل هدوء الشفيق الرحيم ولين الوادع الكريم "[١٨].

وتتجلى صفاته عادة عندما يتعامل مع الناس ، ولعل أول ما لمسه الشعب عند سعد الله الجابري هو تواضعه الحقيقي الذي أصبغ أعماقه النفسية وارتبط بسلوكه الأخلاقي الذي ينقي الحياة كلها ، ورغم مظهره الجاد أو (الجاف) أحياناً ، الذي وصفه البعض من خلاله بالتعجرف والكبر، فظن البعض أنه يتصف بالفوقية والتعالي ، إلا أن الواقع يميل إلى حد الجد في أكثر تصرفاته فقد كانت الحيوية الفياضة تشع في حركاته ، فإذا تكلم تكلمت الحياة فيه ،وقد انعكس ذلك في سلوكه المتواضع في معاملاته الإجتماعية ، إذ كان يتودد للمحتاجين ويساعدهم لتواضعه و تمكنه مادياً و من هنا كانت شخصيته تتجلى بالسمو والصدق فهو ذو نفس مليئة بالصفاء والود [١٩].

و اتسم بالرأي الواضح والصريح كونه كان قوي الحجة ونظيف السمعة ، لذلك وصف بأنه أشجع وأكثر استقامة في رجالات الكتلة الوطنية ، زيادةً على ذلك كان سعد الله الجابري جريئاً شجاعاً لم يسكت عن حق وهذا ما جعله جسوراً في تنفيذ خططه ، إذ كان صلب بالمواقف الوطنية لم يتردد أو يخشى في أي موقف كونه صاحب عقيدة وطنية ثابتة زج بسببها في السجن لأكثر من مرة ، وقد انعكس ذلك على شخصيتهِ على الصعيد الخارجي في المحافل الأجنبية التي ظهر فيها مثال الرجل الجريء في صراحته ، و القوي في حجته ، الصلب في حق وطنه وأمته ، وعلى الصعيد الداخلي حيث تجلت مكانته الدينية الإجتماعية و الوطنية في نفوس أبناء بلده[٢٠].

والواقع كان سعد الله الجابري يعيش بصدق في مركز الحوادث السياسية ، إذ تلعب فيه مشاعره وتتفاعل ، وترفعه من مستوى الحياة اليومية إلى مستوى من المعاناة الجماهيرية الصعبة لتنسكب في سلوك مقدام جريء لا يهاب أي شيء [٢١] .

وكان من أبرز صفاته إنه صريح إلى أبعد حدود الصراحة ، صراحة مقترنه بصلابة وممتزجة ببسمة خلابة لا تفارقه في أحلك الساعات وأشد الأزمات تجذب إليه رائية لأول نظرة وتحبب فيه من يحدثه أول مرة ، والحقيقة كان ذلك نابع من نفسه الشفافة وصدق وطنيته وإخلاص جهاده ، إذ لم يكن يخشى شيئاً ولم يحس بالخوف في أي موقف في حياته لأن الخوف شعور بالموت المعنوي ، ولذا لم يجد الخوف منفذاً إلى أعماله أو سبيلاً لتعامله ، وكان ذا حساسية مرهفة جعلته يرى الأخطاء حوله ويحس بالالتواءات الإجتماعية ويرى الإعوجاج في كثير من المواقف ويتجلى تذبذب الأشياء بين القيم لتضارب ما يرى وما يشعر ومن هنا كان القلق يتجسد في نفسه تجاه وطنه ومعاناة شعبه من ظلم المستعمرين وبطش السلاطين منهم ، وهذا ناتج عن وعيه بمصير بلاده العربية[٢٢].

ولعل أقرب الأشخاص إليه هو الذي يستطيع أن يصفه بتجرد وكان هذا الشخص صديقه (توفيق السويدي)[٢٣] الذي كان زميله وصفه بموضوعية بعيداً عن كل غاية بما نصه: "عرفته عام ١٩١٠ وكان شاباً يلتهب حماسة ويتدفق فطنة ، كان يميل إلى الدعابة ويستلطف النكتة ، ولكنه كان منصرفاً إلى الدرس و المطالعة . وشغوفاً بالأدب عامةً والشعر خاصةً ، وكان ميالاً إلى التجدد في الإجتماع والسياسة و الإقتصاد وعلى قدر عظيم من الكياسة رغم صغر سنه كما كان طموحاً إلى العلا ، فكأنه أدرك منذ صغره أنه مدعو لتحمل عبء عظيم بعد ذلك في سبيل وطنه"[٢٤].

وأشار إلى صفاته خير الدين الزركلي([٢٥]) أيضاً بما نصه: "أنه صاحب عقيدة ، ثابت الرأي ، واثق الخطوة و الأخلاص في وطنه وقومه وفي ولائه و اخائه ووصفه بالأبيات الآتية[٢٦] :

عرفت فيه القوي الإيمان يوم تغلبت الشكوك

والثابت على العهد يوم زلت الأقدام

والصريح الصادع بالحق يوم عقدت الألسنة .

ومن الصفات التي دلت على نزاهة سعد الله الجابري الأمانة فبعد أن ترأس الوفد السوري المرسل إلى الاسكندرية حيث عقد فيها اجتماع مجلس للجامعة العربية في عام١٩٤٧ وبعد انتهاء الاجتماع أعاد إلى خزينة الدولة السورية مبلغ ستة الآف ليرة سورية زادت من مصروف الوفد السوري على الرغم من أنه أصيب بأزمة صحية دخل على أثرها مستشفى المواساة في الاسكندرية وخرج منها مديون للمستشفى باثنا عشر ألف ليرة سورية ، و لم تمتد يده إلى ذلك المبلغ الزائد لعفته ونزاهته[٢٧].

و كما وصفه مصطفى النحاس[٢٨] أن أبرز ما في صفات الجابري هي: " أنه صريح إلى أبعد حدود الصراحة تلك الصراحة المقترنة بالصلابة وممتزجة بسمة خلابة لا تفارقه في أحلك الساعات وأشد الأزمات تنجذب إليه من أول نظرة "[٢٩].

و كما قال عنه عبد الرزاق السنهوري ما نصه:" سعد الله الجابري رجل من أكبر رجالات العرب ... رجل بكل ما تحمله الكلمة من معاني النبل والكرامة و الوطنية "[٣٠].

وقال عنه عبد الرحمن الكيالي ([٣١]) ما نصه :" انه محدث من الطراز الاول وسريع الانتقال ذكي الفؤاد وحاد الذهن وأنيق في الكلام و لكنة يريد الاستئثار والعمل دون مشورة ، اغلب أوامره ارتجالية ويحب الأمر والنهي ،مسرف لكثرة الولائم و الحفلات "وقال بحقه :"الاكثر نشاطا و دهاءا و معرفة بالسياسة وصاحب عقيده ثابت الرأي جسورا في تنفيذ خططه قليل المجاملة قوي الارادة ثاقب الفكر كريم اليد"[٣٢].

وقال عنه معروف الدواليبي ([٣٣]) :" سعد الله الجابري شخصية سياسية كبيرة لا يهادن الأجنبي ولا يجامله أنفق ثروته على العمل الوطني"[٣٤] وقال عنه الجنرال كاترو(catroux)[٣٥]: "ان الجابري ذا حنكة و دراية حتى أرهقنا بعظيم شخصيته وقوة ارادته ".[٣٦]وقال عنة فارس الخوري ([٣٧]) في مذكراته بما نصه : " كان سعد الله الجابري عصبي المزاج محبا للتسلط كثير التدخل فيما هو خارج عن صلاحياته ٠٠٠سريع التقلب في آرائه ٠٠٠محدثا من الطراز الأول سريع الإنتقال ذكي حاد الذهن أنيقا في كلامة كما هو أنيق في لباسة ٠٠٠مسرفاً بذاراً متلافاً ٠٠٠يكثر من دعوة أصحابه وزملائه لتناول طعام الغذاء أو العشاء والسهر فيأتي آخر الشهر يجد ان راتبه لا يكفي لتسديد ما في ذمته من ديون ٠٠٠عفيف لا يمد يده إلى أموال الدولة ٠٠٠عندما توفى لم يكن لدية مال ولا عقار ولا نفقات لرفع جنازته حيث تكفل وجهاء حلب بإخراج جنازته بالمظهر الذي يليق بمكانته"[٣٨].بينما انتقده أسعد الكوراني حيث قال :"ان سعد قد استأثر بالحكم خلال تسلمه وزارتي الداخلية والخارجية و استقل بهما"[٣٩] ، و انتقده فليب خوري وقال بحقة "انه متهور" ([٤٠]) .

ويتضح مما سبق ان الأجواء العائلية التي نشأ و ترعرع بها الجابري قد اثرت وانعكست على شخصيته ، فهو شارك هموم ابناء بلدهِ واطلع على همومهم حيث كان يخضر الاجتماعات التي تعقد عند ال الجابري ، بالاضافه الى ذلك تعليمة وسفرة الى الاستانة و ألمانيا لاكمال دراستهِ و اتقانهِ للغات عديدهِ اهلتهُ أن يتبوء و يتدرج بالمسؤولية بعد ان دخل المعترك السياسي و لا ننسى دوره في معارضة السياسة الفرنسية المقيتة و على اثرها سجن ونفي وشرد .

المحور الثاني :مشروع سورية الكبرى

بعد أن عرض عبد الله بن الحسين[٤١]في عام١٩٤١ مشروع وحدوي أطلق علية (مشروع سورية الكبرى) وتضمن توحيد كل من (سوريه ولبنان وفلسطين و شرق الأردن) تحت زعامته على أن يكون شكل الحكم ملكي دستوري ويضمن المشروع إعطاء اليهود استقلال ذاتي في فلسطين وان تتمتع الديانات والأقليات الأخرى في لبنان بضمان لحقوقهم وحرياتهم ويتمتعون بإدارة خاصة وعقد اتفاقيات مع بريطانيا وفرنسا لضمان مصالحهم في المنطقة ، أكد عبد الله بن الحسين دعوته لمشروع سورية الكبرى أبان الحرب العالمية الثانية وخصوصاً بعد انهيار وسقوط فرنسا في الحرب حيث رأى الفرصة متاحة ومناسبة لتحقيق مشروعه بسبب خضوع سورية للسيطرة الفرنسية[٤٢].

وقد أراد عبد الله ان يحصل على التأييد البريطاني لمشروعه لأنها اللاعب الأكبر والقوه المهيمنة على المنطقة مما بعث عبد الله بمذكره شارحاً وطالبا الدعم والتأييد لمشروعه إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، أجابه المندوب السامي بمذكرة كان مضمونها مخيب لآمال عبد الله حيث أكدت المذكرة عدم سماح بريطانيا بالقيام بأي عمل يؤدي بالحاق الأذى بها وبفرنسا والأضرار بمصالحهم في المنطقة ،وعلى أثر اهتمام العرب بمصيرهم ولضمان مصالح بريطانيا في المنطقة و لمقتضيات ظروف الحرب قامت بريطانيا بتعيين (كيسى) بمنصب وزير دولة لشؤون الشرق الأوسط و جعلت مقره القاهرة[٤٣].

وكان الموقف البريطاني متباين وذلك تماشياً مع مقتضيات وضروريات الحرب العالمية الثانية القائمة ومراعاه الأوضاع الدولية الحرجة ، إذ أصدرت بريطانيا مجموعة من التصريحات جاملت من خلالها مشاعر العرب الوحدوية لكسب عطفهم وتأييدهم ودعمهم و خصوصاً الدول الغير خاضعة لسيطرتها مثل سورية ولبنان أبان الحرب العالمية الثانية من جهة ومن جهة أخرى لزعزعه سيطرة ومكانه فرنسا في المنطقة[٤٤].

و صرح وزير خارجية بريطانيا المستر أنتوني أيدن في ٢٩ أيار ١٩٤١ بتصريح مضمونه تأكيد رغبة بريطانيا في تحقيق وحدة عربية وقال ان العرب يتطلعون إلى نيل تأييد بريطانيا في مسعاهم نحو هذا الهدف ولذلك فأن بريطانيا ستقدم دعمها المطلق لأي مشروع وحدوي ينال موافقة الجميع وكان لهذا التصريح أثره في تجديد دعوة عبد الله بن الحسين وبالمضي قدما بمشروعه الوحدوي[٤٥].

بينما نصح تشرشل عبدالله بن الحسين بالتريث في السعي لتحقيق مشروعة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وذلك حتى لا تتعرض بريطانيا إلى حرج في علاقتها مع فرنسا في خضم الظروف الحرجة والأوضاع العالمية المتوترة آنذاك ، بقى الأمير عبد الله بن الحسين يتربص الفرص الملائمة والسير جاهداً لتحقيق مشروعة وأخذ يطالب بفرضهِ على الأطراف المعنية الأمر الذي جعل الدول المعنية تقدم على رفضة [٤٦] .

وقد أصدر الجابري بياناً في هذا الصدد موضحاً موقفة من المشروع قال "أننا نرفض مشروع سورية الكبرى من اساسة و متمسكين بميثاق الجامعة العربية " ([٤٧]) .

وأكد الجابري على موقفه المعارض لمشروع سورية الكبرى وخرج الشعب السوري بمظاهرات مناهضة و منده بالمشروع وأكدت الحكومة السورية ان هذا المشروع هو مشروع استعماري و يهدف إلى ربط العرب ببريطانيا[٤٨] ، وقد أكد سعد الله الجابري رفضه القاطع لمشروع سورية الكبرى في بيان أذيع بهذا الصدد أصر فيه : على تمسك سورية بالنظام الجمهوري وذلك إثناء انعقاد اجتماعات المؤتمر التحضيري العربي في الإسكندرية للتشاور في إنشاء الجامعة العربية وذلك في تشرين الأول ١٩٤٤[٤٩] ، وأضاف: "إننا نرفض مشروع سورية الكبرى من اساسة و متمسكين بميثاق الجامعة العربية و أطالب من مجلس

جامعة الدول العربية بالتنبه إلى مساعي الحكومة الأردنية الرامية إلى زعزعة استقرار الحكم في سورية"(٥٠).

وقال الجابري موضحا سبب رفضة : "ان ظروف كل بلد تختلف عن ظروف البلد الآخر من حيث نظام الحكم والامكانيات والاوضاع السياسية ويجب أن تترك الحرية لأهل البلاد في اختيار طبيعة الوحدة فيما بينهم بالإضافة إلى ذلك ان المشروع يسمح بانتشار اليهود من فلسطين إلى باقي الاقطار العربية ٠٠٠ وان الكثير من المسلمين والمسيحيين يرغبون بالإنضمام إلى سورية بلا قيد أو شرط لكن خوف سورية من أن يؤدي ذلك إلى ارتماء البعض في أحضان فرنسا ونحن سياستنا مع لبنان هو التعاون وحل المشاكل وليس أثارة المشاكل والصعوبات ٠٠٠وسورية تفضل أقوى انموذج للوحدة هو الحكومة المركزية " (٥١).

ويمكن القول إن سعد الله الجابري قد اتخذ اسلوباً مضاداً، إذ أبلغ قنصل أمارة شرق الأردن في دمشق: "إن شرق الأردن جزء من سورية ويجب أن تعود اليها" (٥٢). كما احتج سعد الله الجابري وقدم شكوى إلى مجلس الجامعة العربية وذلك في ٢٦تشرين الثاني ١٩٤٦ لتجدد مطالبة الملك عبد الله بن الحسين بتطبيق مشروع سوريه الكبرى وقال الجابري معترضاً:" ان سورية لن تسكت وبخاصه بعد أن تبنت الحكومة الأردنية المشروع بصورة علنية ورسمية وأن الكلام في هذا الموضوع يوضح أن العرب على خلاف كبير وأطلب من وزير خارجية الأردن الكف و تجنب الحديث موضوع سورية الكبرى نهائياً كونه يهدد إستقلال سورية و نظامها ووجوب وضع حل لهذه المشكلة حرصا على وحدة مصالح العرب"(٥٣).

وعلى ضوء توتر العلاقات العربية العربيه تنصلت بريطانيا عن وعودها مما دفع ذلك الخارجية البريطانية إلى إصدار بيان في ١٧ كانون الأول ١٩٤٦ نص على أن : " بعض الصحف قد روجت أنباء مفادها أن الأوساط البريطانية تنظر بعين العطف إلى مشروع سورية الكبرى إذ أن هذه الأنباء لا أساس لها من الصحة " (٥٤) و جاء هذا البيان البريطاني على أثر تصاعد حدة الاتهامات من قبل حكومة الجابري الثالثة إلى الحكومة البريطانية بأنها تسعى لربط سوريه بالنفوذ وتخضع لسيطرتها.

المحور الثالث : مشروع الهلال الخصيب

طرح نوري السعيد(٥٥) المشروع حينما قدم مشروعة بكتاب إلى وزير الشؤون العسكرية البريطاني في القاهرة المستر (كيسي) وذلك في١ أيار١٩٤٢ يوضح رأيه بخصوص مشروعة الذي تضمن بالمرحلة الأولى توحيد سورية ولبنان وفلسطين والأردن في دولة واحده يقرر الشعب فيها نظام الحكم وتتمتع الأقلية اليهودية باستقلال ذاتي مع حماية الأقليات الدينية في لبنان ، أما المرحلة الثانية ترتبط هذه الدول التي اتحدت مسبقا مع العراق في إطار جامعة عربية تظم اليها دول أخرى و تحكم عن طريق مجلس دائم يمثل جميع الدول الأعضاء و برئاسة أحد الحكام العرب ويكون المجلس مسؤولاً عن

الدفاع المشترك و الشؤون الخارجية والنقل والمواصلات و الكمارك وتوحيد العملة ، وأراد نوري السعيد بالحصول على الدعم البريطاني لمشروعه وكانت الغاية من مشروع نوري السعيد هو لإبعاد مصر عن الزعامة العربية وتوسيع النفوذ البريطاني بالمنطقة بالإضافة إلى ذلك إيجاد عرش للأمير عبد الاله (٥٦)

وقد اقترح نوري السعيد بعقد مؤتمر عربي لإقناع العرب بمشروعه لكن بريطانيا رفضت عقد المؤتمر لكي لا يستغل من أجل بث الدعاية ضد الصهيونية ، الأمر الذي دفع نوري السعيد إلى أرسال وفد إلى مصر ، والسعودية ، والأردن ، وسوريه للتعاون المشترك في شؤون العرب الوحدوية ولطرح مشروعه ، إلا ان مصر والسعودية والأردن رفضوا المشروع أما سورية فقد كانت مشغولة بالانتخابات السورية لعام ١٩٤٣ ولمس الوفد اتفاق أغلب السياسيين السوريين على التمسك بالنظام الجمهوري ،وعلى أثر فشل مهمة الوفد قرر السعيد أن يجري شخصيا مباحثات مع الزعماء العرب لإقناعهم بمشروعه وعندما أرسل نوري السعيد وفداً إلى سوريه والتقى بالسياسيين السوريين من أجل شرح ومحاوله أقناعهم بمشروعه التقى الوفد بشكري القوتلي وجميل مردم وسعد الله الجابري لكنهم رفضوا المشروع وقال سعد الله الجابري مخاطباً الوفد العراقي:" نحن نتطلع إلى وحدة أكثر شمولاً و اتساعاً مما جاء في مقترحات نوري السعيد " (٥٧) .

و بقي موقف سعد الله الجابري من مشروع الهلال الخصيب ثابتاً على الرغم من زيارة نوري السعيد الى دمشق بصورة مباشرة في ٦شباط١٩٤٦و من دون تنسيق مسبق ما بين الحكومتين وبدون إعلام رسمي لرئيس الحكومة الجابري أبان حكومته الثانية وفور وصول السعيد توجه مباشره إلى مبنى مجلس الوزراء والتقى مع الجابري ودارت مباحثات ما بين السعيد والجابري حول المشروع المذكور وتفاجأ سعد الله الجابري من إصرار نوري السعيد على ان يوقع الجابري فوراً بالموافقة على مشروع الهلال الخصيب حيث استخدم السعيد أسلوب التهديد حيث المح إنه لا يحق لسورية إقامة أي مشروع سد على نهر الفرات كون مياه النهر مشتركة ما بين تركيا وسوريه والعراق وأستخدم السعيد هذا الأسلوب كورقة ضغط على الجابري وحكومته لكن موقف الجابري كان ثابتاً ومتصلباً حيث لم يوافق على مقترحات السعيد بل رفض المشروع جمله وتفصيلاً ونصح الجابري نوري السعيد بعدم تجاهل الجامعة العربية ولا بد من التنسيق مع مصر والسعودية حفاظاً على وحده الصف العربي (٥٨).

ويتضح مما سبق أن سعد الله الجابري قد رفض مشروع سورية الكبرى كونه لا يحقق المطالب العربية و يضمن إعطاء اليهود استقلال ذاتي في فلسطين ، وهذا ناتج من الدعم البريطاني ، كما رفض مشروع الهلال الخصيب لاعتقاده ان المشروع يتعارض مع الاستقلال السوري وشكل نظام الحكم زيادةً على ذلك تجاهل ومعارضه المشروع لمقررات الجامعة العربية وان المشروع يوسع النفوذ البريطاني في سورية كبديل عن النفوذ الفرنسي ولاحظ الجابري أن المشروع يوسع من هيمنة العائلة الهاشمية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع البريطانيين وأن المشروع إقليمي محصور بتطلعات فئوية ضيقه ذات مصالح شخصيه

و أن الدفاع عن العرب وتأمين مصالحهم لا يتحقق إلا عن طريق وجود اتحاد عام مركزي ما بين الدول العربية لا على أساس إقليمي أو تخندق فئوي ضيق لهذه الأسباب وغيرها نرى الجابري قد أيد مشروع الجامعة العربية ، دون غيرة من المشاريع الوحدوية الأخرى .

المحور الرابع : مشروع الجامعة العربية

صرح آيدن في ٢٤ شباط ١٩٤٣ من أمام البرلمان البريطاني بتصريح أكد من خلاله:" إنه ينظر بعين العطف لأي مشروع إتحادي عربي" ، وقد أثارت التصريحات البريطانية أمال العرب الوحدوية[٥٩].

وعلى أثر ذلك سارعت الحكومة المصرية في صيف عام ١٩٤٣ للإعلان عن الوحدة العربية بوصفها محور السياسة المصرية وإنها تسعى لإنشاء وحدة عربية لخروج مصر عن سياسة العزلة التي انتهجتها في تلك المدة المضطربة، والقضاء على سياسة التجزئة والتفرقة في البلاد العربية التي مارسها الأجنبي ، و لإنهاء أحلام الأسرة الهاشمية والقضاء على مشاريعهم التوسعية الضيقة في المنطقة، ولتحقيق هذا الهدف دعى رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس و بتأييد من بريطانيا الحكومات العربية للتشاور للتعرف على آراءها في مشروع الوحدة و ابتدأت المشاورات من تموز ١٩٤٣ وانتهت في ٧تشرين الأول ١٩٤٤ وكانت أغلب الآراء متفقه ومتجاوبة تقريباً على قيام وحدة عربية حقيقية[٦٠].

ومن هنا تكللت تلك الدعوات بعقد مؤتمر عربي عام في مصر لاتخاذ القرارات اللازمة فيما يخص الوحدة[٦١]. وهنا برز موقف مشرف لسعد الله الجابري حيث قبل بالتنازل عن بعض حقوق السيادة لتحقيق اتحاد عربي وثيق وأبدى حرصه على تحقيق تحالف ما بين الدول العربية ، وقد أوضح موقفه من الوحدة العربية بالقول :"إن قضية الوحدة ليست قضية عبارات أو الفاظ بل هي حقيقة ثابتة تستمد قوتها من الأوضاع الجغرافية ومن حوادث وتاريخ طويل ومن ضروريات اقتصادية و روابط ثقافية وعنصرية و لغوية و اجتماعية مفروغ منها منذ زمن بعيد"[٦٢].

وتوجه وفد سوري برئاسة رئيس الحكومة السورية سعد الله الجابري ووزير الخارجية جميل مردم إلى الإسكندرية بمصر في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٣ للمشاركة في مشاورات الوحدة العربية التي تبنتها الحكومة المصرية للتعرف على آراء الدول العربية فيما يخص الوحدة العربية وعقدت ثلاث جلسات برئاسة سعد الله الجابري صرح رئيس الوفد السوري الجابري بعد انتهاء الجلسة الأولى: "إن الجانبان السوري و المصري استعرضا مواضيع الوحدة العربية من مختلف النواحي فدلت المحادثات الأولية على حرص القطرين الشقيقين الوصول إلى ما يحقق أمال البلاد العربية و يؤدي إلى جمع و توطيد التعاون بينهما " وفي نهاية الجلسة الثانية صرح الجابري :" نحن لم نطلع على نتيجة المشاورات السابقة مع غيرنا من ممثلي الأقطار العربية ،ومع ذلك نحن مستعدون ان نسلم لكم ورقة بيضاء موقعه تخطون فيها ما تشاؤون من الحلول ونحن ننفذها بلا تردد وإن أحب أنواع الاتحاد لدينا هو الاتحاد ذو الصبغة التنفيذية"[٦٣].

وصرح الجابري موضحاً سياسة سورية اتجاه مسألة الوحدة قائلا : "إنها تستند إلى أساسين الأول حرص سورية على اقامة أحسن الروابط بينها وبين بقية الأقطار العربية والثاني تسليمها بزعامة مصر لهذه الحركة " [٦٤]وأضاف أيضاً: "إن سورية مستعدة للسير وراء مصر وبذل كل جهد في سبيل القضية العربية"[٦٥].

وصرح الجابري : "ان سورية مستعدة لتنفيذ أي قرار يخدم مصالح الأمة و وحدتها دون تردد" وقال الجابري: "اذا كان الاتحاد مصدر قوة لغيرنا فهو مصدر حياة لنا نتطلع من خلاله إلى البقاء و السلامة ، ان الذين يحملون عبء المسؤولية في ديار الشام يعبرون عن امانيهم بالدعوة الى اتحاد الأقطار العربية"([٦٦]) .

وألقى سعد الله الجابري في مجلس النواب السوري خطاباً حول مهمة الوفد السوري الذي ذهب إلى مصر لغرض المشاورات فيما يخص الوحدة العربية وقال ما نصه:" لقد ذهبنا إلى مصر تلبية لدعوة مصطفى النحاس باشا لغرض الاشتراك في مشاورات الوحدة العربية وهي مهمة سياسية في غاية الأهمية، وأود أن أعلمكم ان المهمة ما زالت ضمن النطاق الذي لا يمكن الاباحة به لكني أستطيع أن أقول لكم ان المشاورات كانت موفقة غاية التوفيق وجاءت ضمن رغبات الأمة العربية بالوحدة والاستقلال" وتداخل النائب أكرم الحوارني بعد أن أنهى الجابري خطابه متسائلا هل المشاورات التي جرت في مصر تطرقت إلى مسالة فلسطين أم لا؟ أجاب الجابري بالقول: " لا يمكنني أن أبوح عن ما جرى من تفاصيل المباحثات كثيراً لكنني يمكن أن أجيب بأن قضية فلسطين لم تغيب عن نظرنا مطلقاً"[٦٧].

وفي ٢٠ أيلول ١٩٤٤ بادرت الحكومة السورية بدعوة الحكومات العربية لإيفاد مبعوثين على مستوى وزراء خارجية للإجتماع في الاسكندرية بهدف وضع الأسس العامة لإقامة مشروع الوحدة ما بين الأقطار و كانت هذه المباحثات أساساً لوضع بروتوكول الاسكندرية[٦٨].

وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٤٤ اجتمعت اللجان التحضيرية في الإسكندرية ووقعت الوفود العربية على بروتوكول الإسكندرية وكان سعد الله الجابري أحد الموقعين ممثلاً عن سورية وصرح الجابري قائلا بمناسبة التوقيع على البروتوكول:" إن التجزئة لم تكن نتيجة طبيعية لبلاد الشام من الناحية السياسية و الجغرافية و إنما كانت وليدة اتفاقيات ومصالح أجنبية سواء كانت سرية أو علنية وقد فرضت على أهل البلاد بالقوة ، إن السوريون يريدون الوحدة كما يريدها كل عربي مخلص ولاسيما في زمان كهذا شهد اضمحلال الأمم الصغيرة"[٦٩]. وكان لسعد الله الجابري دور بارز وهام في وضع الملامح الاساسية لبروتوكول الذي بموجبه أنشأت الجامعة العربية .

وفي ١٤ شباط ١٩٤٥ وقع المشاركون مشروع ميثاق الجامعة العربية ، وفي ١٧ آذار من العام نفسة اجتمعت اللجان التحضيرية في قصر الزعفران بالقاهرة لإقرار ميثاق الجامعة العربية في صيغتها النهائية،

وفي ٢٢ آذار وقع مندوبو الأقطار العربية الميثاق واتخذت القاهرة مقراً للجامعة و أصبح هذا اليوم عيداً لها[٧٠].

وبخصوص تسمية الجامعة العربية ،اقترح الجابري تسمية(الحكومة المركزية) أو (الحلف العربي)([٧١]).

وبعد نقاش طويل تم الأتفاق في نهاية الأمر على إنشاء منظمة اقليمية باسم جامعة الدول العربية للتعاون والتنسيق بين الأقطار الأعضاء وأبرز ما تضمن ميثاقها : الإعتراف بسيادة و استقلال الدول الأعضاء ، والمساواة التامة بين الدول الاعضاء ، ولكل دوله حق إبرام المعاهدات و الإتفاقيات من دون الأضرار بمصالح الدول الأخرى ، وعدم تبني الدول الأعضاء سياسة خارجية مضرة بالدول الأعضاء ، وعدم اللجوء إلى القوه لفض النزاعات و الإختلافات التي قد تنشب بين الأعضاء ، وغيرها من البنود الأخرى[٧٢].

ويتضح أن الجابري قد رفض جميع المشاريع الوحدوية الضيقة ،الا إنه وافق و أيد مشروع الجامعة العربية لأنه قد وجد بمشروع الجامعة العربية الملاذ الأمن و لكونه مشروع يحقق النضال الوطني و الوحدوي و يحقق الحلم في تكوين الوحدة العربية الحقيقية ،هذا مما يفسر لنا تصريح الجابري استعداده بالتنازل عن السيادة الوطنية السورية من اجل قيام حكومة اتحادية عربية موحدة على حد تعبيره .

الهوامش:

(١) نبيل صالح ومجموعة من الباحثين ،رواية اسمها سورية (مائة شخصية اسهمت في تشكيل وعي السوريين في القرن العشرين)،ج٢،ط٢،د.م ،دمشق،٢٠٠٧. .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) رياض الجابري ، سعد الله وحوار مع التاريخ ، دار المعارف ، حمص ١٩٩٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦)محمود صافي ، سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨-٢٠٠٠،الدار التقدمية ، لبنان،٢٠١٠؛ بشير زين العابدين ،الجيش والسياسة في سورية ١٩١٩-٢٠٠٠دراسة نقدية ،دار الجابية ،لندن ،٢٠٠٨ ؛عبد الغني العطيري ،عبقريات من بلادي ،دار البشائر ،دمشق،١٩٩٥.

(٧) رياض الجابري ، المصدر نفسه.

(٨) رياض الجابري ،المصدر نفسة.

(٩) تركيا الفتاة : جمعية سياسية تاسست في اسطنبول عام ١٨٨٩م وتغير اسمها لاحقا الى جمعية الاتحاد والترقي وكانت جمعية سرية في بدايتها ولقيت تشجيعا لها في أوربا لاسيما في فرنسا وبريطانيا ، شعارها حريه ، مساواة ، عدالة ،للمزيد من المعلومات ينظر : علي الشرقي ، الاحلام ، شركة الطبع و النشر الاهلية ،بغداد ،١٩٤٣ ؛ أحمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية ، د.مط ، بغداد ، ١٩٩٠ .

(١٠) رياض الجابري ،المصدر نفسه .

(١١)عبد الوهاب الكيالي و كامل الزهيري ،الموسوعة السياسية ،عدة اجزاء ،المؤسسة العربية للنشر ،بيروت ،١٩٧٤.

(١٢) بطرس البستاني: (١٨١٩-١٨٧١) مفكر و اديب و لغوي و صحفي ولد في لبنان ، تلقى علومه في مدارس بيروت واتقن الكثير من اللغات ،اهتم بالوحدة العربية وقضايا التحرر و المساواة ،اهتم بنشر الأفكار والمبادئ التي تدعو للحرية ،اصدر صحيفة نفير سوريا و صحيفة الجنان ،تطرق وعالج مشاكل البلدان العربية ،توفي عام ١٨٧١،للمزيد من المعلومات ينظر :عبدالوهاب الكيالي ،ج١، المصدر السابق .

(١٣) ابراهيم اليازجي : (١٨٤٧-١٩٠٦) مفكر وكاتب واديب ولد في بيروت ،عمل بالصحافة ،كتب الكثير من المقالات التي تناولت ما يعاني منه المجتمع العربي من مشاكل ،اسس الجمعية السرية في بيروت عام ١٨٧٥تدعو الجمعية الى الوحدة العربية و الحرية والمساواة ،توفي عام ١٩٠٦،للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ،ج١ ٠

(١٤)عبد الرحمن الكواكبي : (١٨٥٤-١٩٠٢) ولد ونشا وتعلم في حلب ، عمل بالادارة ومارس التجارة ،نشط في مجال الدعوه إلى الحرية والعدالة والمساواة و سعى لمحاربة ظلم العثمانيين ،اصبح شخصيه رائدة في مجال الطروحات الفكرية الجريئة التي تدعو لتحرر ، له مؤلفات منها طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد و أم القرى ،دعى لحرية المرأة ، ،للمزيد من المعلومات ينظر : المصدر نفسه،ج٣ ٠

(١٥)محمود صافي ، المصدر السابق ؛نبيل صالح ،المصدر السابق ؛يعقوب يوسف كوريا ،؟ ٠

(١٦)نبيل صالح ،المصدر نفسه ؛باتريك سيل ،الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨ ،ترجمه محمود فلاحة، دار الانوار ،بيروت،١٩٦٨.

(١٨)محمد علي علوية باشا في كلمته التابينية نقلاً عن : رياض الجابري ، المصدر نفسه .

(١٩)نبيل صالح ،المصدر نفسه ؛باتريك سيل ،المصدر نفسه.

(٢٠)باتريك سيل ، المصدر نفسه .

(٢١) رياض الجابري ، المصدر نفسه٠

(٢٢)المصدر نفسه .

(٢٣)توفيق السويدي :(١٨٩١-١٩٦٨) توفيق بن يوسف بن نعمان السويدي ، ولد وتعلم في بغداد ، دخل كلية الحقوق في إسطنبول وباريس ، دخل الجيش العثماني ضابط إحتياط ، وبعد الحرب العالمية الأولى زاول المحاماة في دمشق ، ودرس في كلية الحقوق ، عاد إلى العراق عام ١٩٢١ ، أصبح عميداً لكلية الحقوق ، ثم مديراً للعدلية ، ووزيراً للمعارف عام ١٩٢٧ ، ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٢٩ ، ثم تقلب في عدة مناصب عديدة منها رئيساً لمجلس النواب ، أعتقل عند قيام ثورة عام ١٩٥٨ لمدة ثلاث سنوات ، ثم انزوى لمدة عام ، وأنتقل بعدها إلى بيروت ، وهناك كتب مذكراته له عدد من المؤلفات منها مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج١، ص ٨١١؛مصطفى طلاس ، سعد الله الجابري من الجهاد و النضال الى السيادة و الاستقلال١٨٩٤-١٩٤٧،دار طلاس ، دمشق، د-ت .

(٢٤) رياض الجابري ، المصدر نفسه.

(٢٦) رياض الجابري ،المصدر نفسه ٠

(٢٧)نبيل صالح ،المصدر نفسه ٠

(٢٨) مصطفى النحاس : (١٨٧٦-١٩٦٠)سياسي مصري و زعيم حزب الوفد المصري ولد في سمنول في دلتا النيل بمصر، اصبح من ابرز مناضلي الحركة الوطنية ،درس بالقاهرة وتخرج من كليه الحقوق من جامعه القاهرة ،عمل و مارس المحاماة بالمنصورة ،عين قاضي عام ١٩٠٤،تدرج بالمناصب الهامة بالحكومة فاصبح وزيرا للمواصلات عام ١٩٢٤،اصبح رئيس وزراء مصر في كانون الثاني عام ١٩٣٠ ،للمزيد من المعلومات ينظر :عبد الوهاب الكيالي ،المصدر نفسة،ج٦.

(٢٩) رياض الجابري ، المصدر نفسه .

(٣٠) نقلاً عن : رياض الجابري ،المصدر نفسه .

(٣٢) عبد الرحمن الكيالي، المصدر نفسة،ج٤ ؛ نبيل صالح ،المصدر نفسه ٠

(٣٤)مازن يوسف صباغ، سعد الله الجابري(السوري ،العروبي ،النبيل ،الزاهد)،دار مي ،دمشق،٢٠٠٨.

(٣٥) الجنرال جورج كاترو : (١٨٧٩-١٩٦٩)عسكري وسياسي فرنسي ، شارك في الحرب العالمية الأولى ، تقلد مناصب إدارية وعسكرية عديدة في المستعمرات الفرنسية ، انظم إلى قوات فرنسا الحرة ضد حكومة فيشي ، أصبح وزيراً مقيماً لفرنسا في الجزائر عام ١٩٥٦ ،للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي .

(٣٦)مازن يوسف صباغ ،المصدر نفسة ؛نزار الكيالي ، دراسة في تاريخ سوريه السياسي المعاصر ١٩٢٠ – ١٩٥٠ ،دار طلاس ،دمشق،١٩٩٧.

(٣٨)محمد الفرحاني ،فارس الخوري وأيام لا تنسى ،مطابع دار الغد ،بيروت،١٩٦٤.

(٣٩)أسعد الكوراني ،ذكريات و خواطر مما رأيت و سمعت و فعلت ،رياض الريس ، د. م، د.ت ٠

(٤١) عبد الله بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١)مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، أوجد له البريطانيون اماره شرق الاردن عام١٩١٢وفي عام ١٩٤٦ اصبح ملكا على شرق الاردن ،استبدل اسم الامارة بعد ان عقد معاهدة تحالف مع بريطانيا في عام ١٩٤٦ وسميت بالمملكة الاردنية الهاشمية ،اغتيل في ٢٠تموز ١٩٥١ قرب المسجد الاقصى ،للمزيد من التفاصيل . ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر نفسه ،ج ٢.

(٤٢) علي محافظة ،فرنسا و الوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٨ ؛رائد سامي حميد الدوري ،العلاقات السياسية السورية اللبنانية ١٩٤٣-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة تكريت ،كلية التربية ،٢٠٠٣.

(٤٣)عطيه دخيل عباس الطائي ،العراق ومشاريع الوحدة العربية١٩٣٩-١٩٥٤،رسالة ماجستير(غير منشورة)،المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية ،١٩٨٣.

(٤٤) المصدر نفسه ٠

(٤٥) نجلاء سعيد مكاوي ،مشروع سوريه الكبرى ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠١٠.

(٤٦) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨ -١٩٥٨،،مطبعة عكرمة ،دمشق ،١٩٥٨ ٠

(٤٧) د. ك. و ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ١١٨/١/٦،تقارير المفوضية العراقية في دمشق الى وزارة الخارجية فيما يخص مشروع سوريه الكبرى ،و٢، ب. ت.

(٤٨) وليد المعلم، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ ؛عطيه دخيل الطائي، المصدر السابق ؛خديجة حسن حسن تطور الاوضاع السياسية في سورية والاردن، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،جامعة دمشق، كلية الاداب و العلوم الانسانية،٢٠١٠.

(٤٩) علي محافظه ،المصدر نفسه.

(٥٠) جميل صبر سعيد المرسومي ،العلاقات السياسية السورية المصرية ١٩٤٦–١٩٥٨،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ،١٩٩٨ ؛ رائد سامي حميد الدوري ،العلاقات السياسية السورية اللبنانية ١٩٤٣–١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٠٣ .

(٥١) نجلاء سعيد مكاوي، المصدر نفسه ؛ بردى،(صحيفة)،دمشق،العدد٥٣،في٥أذار ١٩٤٦.

(٥٢) نجلاء سعيد مكاوي ،المصدر نفسه.

(٥٣) وليد المعلم، سوريا ١٩١٨–١٩٥٨ ؛ رائد سامي الدوري ،المصدر نفسه ؛نجلاء سعيد مكاوي ،المصدر نفسه ؛ وائل عدنان محمد الحسني، خالد العظم سيرته ودوره في السياسة السورية ١٩٠٣– ١٩٦٥ ، دار امل الجديد ،دمشق ، ٢٠١٥

(٥٤) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨–١٩٥٨.

(٥٥) نوري السعيد : (١٨٨٨–١٩٥٨)سياسي وعسكري ولد في بغداد، درس في المدارس العسكرية ، تخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول عام ١٩٠٦ ، انتمى لجمعية العهد السرية ، تولى قيادة جيش الشريف حسين بن علي ، استلم رئاسة الوزراء العراقية عدة مرات في عهد الملك فيصل الاول وابنه غازي وحفيده الملك فيصل الثاني ، قتل في بغداد على اثر قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، ينظر : سعاد رؤوف محمد ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ،مكتبة الحكمة ،بغداد، ١٩٨٨.

(٥٨) وليد المعلم ، سوريا ١٩١٨–١٩٥٨ .

(٥٩) ايناس سعدي عبد الله السامرائي ،دور الاردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٦–١٩٧٩،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية و الدولية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٣،ص٥،ص–ص١٠–١١؛جميل صبر المرسومي ،المصدر نفسه.

(٦٠) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨–١٩٥٨ ؛جميل صبر المرسومي ،المصدر نفسه ٠

(٦١) نزار الكيالي ،المصدر نفسه ،ص١٥٤ ؛ايناس سعدي السامرائي ،المصدر نفسه ؛جميل صبر المرسومي، المصدر نفسه .

(٦٢) نجيب الارمنازي ،محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ،مطبعة معهد الدراسات العربية العالمية (جامعة الدول العربية)،مصر،١٩٥٣. ؛ايناس سعدي السامرائي ،المصدر نفسه ٠

(٦٣) وليد المعلم ،سوريا١٩١٨–١٩٥٨ ٠

(٦٤) جميل صبر المرسومي ،المصدر نفسه ٠

(٦٥) عطيه دخيل الطائي ،المصدر نفسه.

(١) وليد المعلم ،سوريا١٩١٨–١٩٥٨ .

(٦٧)م.م.ن.س،د.ش:٣،د.ع:٣،الجلسة ٦، ٦ تشرين الثاني ١٩٤٣.

(٦٨) نزار الكيالي ،المصدر نفسه ؛ وجية الحفار ،الدستور والحكم في الجمهورية السورية ،مطبعة الانشاء ،دمشق،١٩٤٨..

(٦٩)احسان هندي، كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨–١٩٤٨ دراسة عسكرية تأريخية ،مطبعه الابحاث القومية و العسكرية ،دمشق ،١٩٦٢ ؛جميل صبر المرسومي ،المصدر نفسه ٠

(٧٠) وليد المعلم ،سوريا ١٩١٨–١٩٥٨ ٠

(٧٢) عطيه دخيل الطائي ،المصدر نفسه.

دور المسيحيين في نمو التيارات الفكرية والسياسية في الولايات العربية وتأثيرها على العراق

زينب مطشر خضير

أ.د . فاهم نعمة إدريس الياسري

دور المسيحيين في نمو التيارات الفكرية والسياسية في الولايات العربية وتأثيرها على العراق

زينب مطشر خضير

أ.د . فاهم نعمة إدريس الياسري

المقدمة :

شهد القرن التاسع عشر العديد من التغيرات والتطورات الفكرية والسياسية التي حمل لوائها المسيحيون في بلاد الشام ومصر ، ودخلت العديد من الأيدلوجيات العالم العربي عن طريق الصحف والمجلات والبعثات الدراسية للدول الأوربية .ومما لاشك فيه أن تلك الأفكار انتقلت ووصلت للعراق ، وكان نتيجتها ازدهار ونشاط حركة الصحافة والنشر وظهور الانتلجسيا العراقية المثقفة وتفاعلها مع الأحداث التي شهدتها الولايات العربية ، ومن هنا تأتي أهمية التعريف بالدور المسيحي في نمو وتطور التيارات الفكرية التي سنتعرف عليها في سياق البحث الآتي .

دور المسيحيين في نمور التيارات الفكرية والسياسية في الولايات العربية وتأثيرها على العراق

كانت حركة الإصلاحات والتنظيمات التي بدأت في الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر[١] قد بلورت الوعي السياسي والفكري للعالم العربي ، فظهرت دعوات ذات اتجاهات مختلفة منها ماهو ديني إصلاحي ، و مثل ذلك التيار جمال الدين الافغاني[٢] ، والشيخ محمد عبده[٣] واستطاع الاثنان من إنشاء جمعية (العروة الوثقى)في باريس عام ١٨٨٤م [٤] وأصدرا مجلة حملت اسم الجمعية (العروة الوثقى) ، التي كانت تدعو المسلمين الى النهوض والثورة ضد المستعمرين[٥].ومن المجددين الدينيين الذي تأثروا بأفكار الأفغاني محمد رشيد رضا [٦]. الذي أصدر مجلة المنار عام ١٨٩٧ ، وتلخصت أهداف مجلتهِ بمحاربة البدع والخرافات والاهتمام بالتربية والتعليم ، وحث البلاد الإسلامية على مواكبة التقدم العلمي والصناعي للبلدان الاوربية [٧].

في النصف الثاني من القرن التاسع برز تيار الجامعة الإسلامية كرد فعل على الغزو الثقافي والفكري الغربي للعالمين العربي والإسلامي[٨] ، حيث رأى بعض المفكرين أنه لابد من اتخاذ الوسائل اللازمة لنهضة صحيحة تقوم على العلم وكان منطلق ذلك التيار ان الإسلام صالح للنهضة وانه لابد من تقليد الغرب والأخذ عنه في مجالات التقدم العلمي فقط [٩].ومثل ذلك التيار جمال الدين الافغاني حيث انشأ أثناء حجه لمكة عام ١٨٥٧جمعية (أُم القرى) التي ضمت أعضاء من مختلف الولايات العربية [١٠] ولاقت تلك الجمعية وأفكارها دعما من السلطات العثمانية التي احتضنت الأفغاني وتلاميذه محمد عبده وعبد الله النديم ،وكانت تلك الجمعية ترى الرجوع الى الشريعة الإسلامية[١١] وتؤكد في بياناتها أن الوحدة

الإسلامية هي الطريق لمقاومة الغزو الغربي ، فالدول الأوربية تسعى الى اقتسام أوطان المسلمين والقضاء على عقيدتهم(١٢).

تبلور تيار آخر ظهر بشكل واضح بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ وهو تيار الرابطة العثمانية، وكان على رأس ذلك التيار مصطفى كامل(١٣) الذي دعا الى ضرورة التمسك بالرابطة العثمانية والدفاع عنها في صراعها مع الدول الاوربية ، حيث جاء في مقدمة كتاب مصطفى كامل المسألة الشرقية :"**وإني أضرع الى الله أن يهب الدولة العلية القوة الأبدية .....وأن يحفظ حامي حماها السلطان الأعظم عبد الحميد** "(١٤) . وعد مصطفى كامل بقاء الدولة العثمانية واستمرارها ضرورة للمجتمع من تدمير نفسه ومن حروب دينية طويلة (١٥).

وعلى صعيد متصل ظهر تيار الوطنية الاقليمية الذي مثله الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١_١٨٧٣)(١٦) ، وتلخصت اهداف التيار الوطني الاقليمي التخلص من التعصب الديني والتسامح بين أبناء الشعب ، ولقيت افكار الطهطاوي ترحيباً من طيف واسع من المثقفين أمثال سليم النقاش(١٧).

كانت كتابات الطهطاوي والافغاني ورشيد وعبده تؤكد أهمية تطوير ثقافة مستقلة تتسم بالحيوية ، لمقاومة الغرب ، ولمضارعته تقنويا ، لكي يمكن تطوير وتكوين هوية عربية_إسلامية أصيلة متماسكة(١٨).حيث ذكر أحد المستشرقين ان:" **فكر محمد عبده كان له حظ قوي في بعث روح النهضة ، وانه خلق اجواء صالحة يمكن ان ينشأ بها عهد من الكتابة جديد ، وان جهود عبده وزملائه من المفكرين في تحرير العقول وفي التوثيق بين الإسلام وبين ماوصلت اليه المدنية الحديثة ، سهل على الأدب والفكر العربي سبل التجديد دون ان تنقطع روابطه مابين حاضره وماضية**"(١٩).

تزعم المسيحيون العرب تيار القومية العربية ، الذين استشعروا الإحساس القومي ، ففي بداية القرن التاسع عشر دخل المذهب البروتستانتي البلاد العربية ، وتُرجم الإنجيل إلى اللغة العربية ، وأخذت طوائف الروم الأرثوذكس في بلاد الشام تطالب بتعريب كنيستها(٢٠) ، وكانت الكنائس الكاثوليكية بما فيها كنائس الموارنة قد استقلت عن روما وصار لها بطاركة ومطارنة من العرب ، وغدت لها مدارسها العربية(٢١). وكان من نتيجة عمل تلك الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية مجموعة من المدارس الكاثوليكية في كل مكان تقطنه طوائف كاثوليكية وخاصة في لبنان وحلب، وقد برز من الطوائف المسيحية التي كونتها الإرساليات فريق من المثقفين أحبوا عالم أوربا الجديدة بل عدوا أنفسهم جزءا منه(٢٢). وكان التنافس على أشده بين الإرساليات الإنجيلية واليسوعية في لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر على اكتساب المؤمنين بواسطة انشاء المدارس لنشر العلم بين مختلف الطوائف المسيحية (٢٣).وقد اثمر ذلك التنافس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن مدارس عديدة كمدرسة عينطورة ، ومدرسة القديس يوسف ، والمدرسة السورية الانجيلية .كما تمخضت تلك المنافسة بين الطرفين في بلاد الشام عن

انشاء الكلية السورية الانجيلية في بيروت عام ١٨٦٦ وجامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت عام ١٨٧٥[٢٤].وتشكلت اولى الجمعيات السرية العربية على يد المسيحيين العرب ، ففي عام ١٨٧٥ تشكلت جمعية بيروت السرية على يد طلاب الجامعة الامريكية السورية واخذت توزع منشوراتها في بيروت ودمشق وصيدا ، وكانت اهداف تلك الجمعية ، منح الاستقلال لسوريا والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية والغاء الرقابة على المطبوعات والصحف ومن ابرز اعضائها يعقوب صروف والشاعر ابراهيم اليازجي[٢٥].وفي عام ١٨٨١ انشات جمعية (حقوق الملة العربي العربية) من المثقفين العرب في بيروت ودمشق وطرابلس ، وكانت تنادي بالوحدة الاسلامية المسيحية ضمن الاطار القومي العربي [٢٦]. وازدادت الفعاليات الفكرية والسياسية نشاطا في ولاية سوريا أثناء ولاية مدحت باشا[٢٧] ،حيث ظهرت حلقة الشيخ طاهر الجزائري[٢٨] في دمشق [٢٩]. كما ظهرت اصوات داعية الى اقامة الخلافة العربية وتمثل ذلك الصوت بالمفكر عبد الرحمن الكواكبي[٣٠] الذي دعا في كتابة (ام القرى) الى حق العرب بالخلافة[٣١].

وفي مطلع القرن العشرين كانت المؤلفات والحلقات الدراسية والتيارات التي ظهرت قد مهدت لقيام الجمعيات السرية ، فتشكلت العديد من الجمعيات ،ففي ١٩٠٥ تأسست جمعية النهضة العربية برئاسة محب الدين الخطيب وعارف الشهابي[٣٢]. وفي باريس أنشأ نجيب عازوري[٣٣] عصبة الوطن العربي بهدف تحرير الولايات العربي من ظلم الدولة العثمانية، وفي عام ١٩٠٥ نشر كتابة (اليقظة العربية)دعا فيه الى فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية ،وتكوين دولة من الشام والعراق ، وتوحيد الكنائس العربية[٣٤].

أدرك المفكرون العرب أن انقلاب الاتحاديين في ١٠ تموز ١٩٠٨ ومجيئهم الى الحكم واعلانهم الدستور في ٢٤ تموز ١٩٠٨ لم يحقق أمانيهم ،فدأبوا على تشكيل الجمعيات السرية [٣٥].وتعد جمعية (الاخاء العربي العثماني)[٣٦] أول جمعية عربية تأسست بعد اعلان الدستور في الاستانة عام١٩٠٨ ، وكانت اهدافها تتضمن تقوية العلاقات مابين الولايات العربية ونشر المعرفة وتشجيع الاستثمار والصناعة، ومن ابرز المؤسسين لها الياس رسام ، شكري الايوبي وشكري الحسيني والدكتور يوسف رامي [٣٧].وفي باريس تأسست الجمعية العربية الفتاة عام ١٩١١، كان هدفها النهوض واغتنام الفرصة للانفصال عن الدولة العثمانية [٣٨]،و جمعية العهد في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٣ التي تعد اول جمعية ضمت العناصر المدنية والعسكرية معا ، على يد الضابط عزيز علي المصري[٣٩] ، والجمعية الإصلاحية البيروتية ١٩١٣[٤٠].

منذ اواخر القرن التاسع عشر أصبح تأكيد الذات لدى الطوائف غير المسلمة يأخذ شكل الهجوم على الذاتية السياسية الاسلامية المؤكدة بقوة في الدولة ، وظهرت الدولة العلمانية كتنازل متبادل عن الذاتية يقوم على الغاء الطابع الديني للدولة الاسلامية ، وليس كبناء ذاتية جديدة عصرية وقومية تتجاوز الدين[٤١]وان سبيل الاقليات لدعم دولة علمانية يلتقي مع رغبة النخبة في ابعاد الجمهور عن السياسة

والسلطة ، وهو لايتناقض ابدا مع محافظتها على هويتها الدينية أو الاقوامية لكنه يظهر كضامن لهما[٤٢].ولعل ذلك مايفسر أن تكون معظم التيارات القومية والعلمانية ذات قيادات وشخصيات مسيحية ، ولعل أبرز تلك الاسماء نجيب عازوري الذي تصفه الدكتورة تغريد الهاشمي انه ابرز فكرة القومية العربية بشكل علمي ومنهجي ،ومانلاحظه خارج كتابات عازوري من فكر عروبي هي افكار وطنية عربية تجلت في تيارين الاول علماني قاده مسيحيون لبنانيون أمثال وشبلي شميل [٤٣] وفرح انطوان [٤٤] وفرنسيس فتح الله مراش [٤٥]واديب اسحق[٤٦]. وتيار ديني اصلاحي [٤٧]وبالنظر الى حركة القومية العربية[٤٨] نجد انها بدأت بشكل سري اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وانها شكلت الخلايا السرية في الاستانه عاصمة الدولة العثمانية. واتخذت من الجمعيات الادبية في دمشق وبيروت مقرا علنيا لها ، ثم نجدها كحركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣[٤٩] وكانت القومية العربية تحمل آنذاك ظاهرتين : الظاهرة الاولى انها لم تتخذ من الاسلام خاصة ومن الدين عامة اساس لها . انما استمدت من العروبة الخالصة مبدأها الاساسي اذ كان المسلمون والمسيحيون يشكلون نواتها[٥٠].أما الظاهرة الثانية ان مضمون القومية العربية في ذلك الوقت لم يشمل الا الجزء الاسيوي من العالم العربي _الجزيرة العربية والهلال الخصيب. بينما بقي القسم الافريقي_مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب خارج خارج ذلك المضمون والسبب ان القسم الافريقي من العالم العربي كان يخضع لنفوذ الاستعمار الغربي لذلك قامت الحركات الوطنية في وادي النيل وشمال افريقيا على اساس ديني[٥١]. ويعلق الضابط البريطاني توماس ادوارد لورنس[٥٢] على تنامي القوميات في العالم العربي بقوله:"**وفيما كانت اوربا تخرج من طور القوميات لتدخل في طور العالميات التي هي فوق العناصر، كانت آسيا الغربية على العكس من ذلك تعيش في حمى الغليان القومي، تندلع ثورات هنا وهناك وكلها ترمي الى اقامة دولة قومية على اسس دستورية مكان الامبراطورية العثمانية التي قامت على اسس القوة والدين**"[٥٣].ولو انتقلنا الى العراق لرأينا ان الوعي الفكري كان محدودا مقارنة بمصر وبلاد الشام بسبب الموقع الجغرافي البعيد نسبيا عن اوربا ، وقلة التأثيرات الاجنبية والإرساليات التبشيرية[٥٤]. وعلى الرغم من ذلك تعالت الاصوات المطالبة بالاصلاح ، واتخذت شكل الحلقات الدينية التي كانت تعقد في البيوتات البغدادية العريقة لمناقشة القضايا الفكرية والاجتماعية التي تمس المجتمع العراقي بوجه عام ، كحلقة العلامة محمود شكري الالوسي[٥٥]. وظهر الاتجاه القومي في العراق متمثلا بشخصية عبد الغني جميل[٥٦] وعبد الغفار الاخرس [٥٧] .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت مؤشرات لولادة فكر جديد مناهض للاتجاه التقليدي ، كان أصحابه يؤمنون بالتغيير ، ومثل هذا الاتجاه الجديد محمد سعيد الحبوبي[٥٨]وجميل صدقي الزهاوي [٥٩] وعبد المحسن الكاظمي [٦٠]وهم بذلك مثلوا التيار القومي الذي ظهر في العراق، وكان ذلك التيار يطالب بحكم ذاتي عربي ضمن الدولة العثمانية [٦١].

مثل المسيحيون شكلا من أشكال النهضة ، وكانت الهوية المسيحية تتكون من قسمين اساسيين هما: هوية دينية مسيحية ، وهوية تتمثل بالانتساب الى طائفة معينة ، وكان العامل الذي كون اليقظة المسيحية هو التعليم . اذ ان المسيحيون كانوا اول من استقبل التعليم الحديث لان المدارس الارسالية التي اقامها الفرنسيون والانجليز والامريكيون والروس فتحت أبوابها على المجتمعات المسيحية [٦٢].حيث كان للمدارس الاثر الكبير في تخريج واخراج عناصر مثقفة ، ويعد القس داود يوسف الموصلي[٦٣] من اوائل من نقل الفكر الى القراء في العراق ، حيث المدارس الحديثة في الولايات العربية بكتب منقحة في الصرف والنحو والعرض والخطابة . ومن الشخصيات المهمة وذات الاثر الكبير في النهضة العراقية الاب انستاس الكرملي (١٨٦٦_١٩٤٧)الذي كتب مقالات عديدة في الصحف المصرية واصدر خلال الاعوام ١٩١١ _١٩١٤ مجلة لغة العرب ، ومن الملفت للنظر ان الجيش البريطاني لما احتل العراق عام ١٩١٧ ، اراد البريطانيون ان يصدروا جريدة ناطقة بلسانهم ، وكان رأيهم ان يسموها الاوقات البغدادية ، لذلك استشاروا الاب انستاس الكرملي ، والذي أشار بتسميتها (جريدة العرب)[٦٤]. واستشارة الكرملي من قبل القوات البريطانية تدل على مكانة الكرملي الثقافية والعلمية وسمو مكانته الروحية .

نشطت حركة النشر في العراق بداية القرن العشرين ، فصدرت العديد من الصحف والمجلات ، كان أهمها وأبرزها مجلة زهيرة بغداد التي أصدرها الآباء الكرمليون في ٢٥ آذار ١٩٠٥ ، ومجلة خردلة العلوم لرزوق عيسى ، ومجلة لغة العرب لانستاس ماري الكرملي الصادرة في ا تموز ١٩١١والغرائب لداود صليوا ومقتبسات ل ريزه لي عيسى[٦٥].

في ظل ذلك التصاعد الثقافي والفكري في أركان الدولة العثمانية ، بدأ الرجل المريض بالانهيار شيئا فشيئا ، واستطاعت الدول الأوربية جر الدولة العثمانية الى الحرب العالمية الأولى بعد إعلان الدولة العثمانية انضمامها الى المعسكر الالماني[٦٦].وفي تلك الأثناء كانت بغداد قد أصبحت من أنشط الولايات العثمانية الداعية الى اللامركزية من خلال"النادي الوطني العلمي" منذ عام ١٩١٣، على الرغم من إن النادي تأسس أوائل عام ١٩١٢ من قبل الانتلجنسيا البغدادية ،وحظي النادي العلمي بالتأييد المادي والمعنوي من العديد من الشخصيات العراقية المتنفذه امثال يوسف السويدي وعيسى الجميل وعبد الرحمن الكيلاني وطالب النقيب[٦٧].

دخلت القوات البريطانية بغداد في ١١ اذار ١٩١٧[٦٨] وقد عملت بريطانيا منذ دخولها العراق على بذر بذور الفرقة بين مختلف الطوائف ، ومما يذكر بهذا الصدد أن البريطانيين كانوا يريدون استغلال عيد العشاء الرباني ، وكانت الخطة البريطانية تقوم على ان يقوم رجال يمثلون المسلمين بزيهم يخترقون صفوف الجماهير ، وعند مرور موكب الاحتفال يقومون بقتل أطفال المسيحيين[٦٩] وتذكر جريدة العراق في عددها السابع والثامن تفاصيل ذلك الاحتفال الذي اجتمعت فيه مختلف الطوائف المسيحية من لاتين وارمن وسريان وكلدان الذي جرى في يوم الأحد في السادس من حزيران ١٩٢٠، وقد حضر الاحتفال

وفد من رجال الدين الإسلامي يحملون بايديهم ماء الورد ، وعندما خرج موكب المحتفلين من الكنيسة اخذ رجال الدين المسلمين يرشون المارة من المسيحيين بماء الورد ويهتفون (ليدم مجد السيد المسيح ، ليدم آباء الكنيسة ، ليعش اخواننا المسيحيون)[٧٠].

شعرت بريطانيا ان الوضع في العراق ليس كما خططت له ، لاسيما بعد ثورة العشرين التي امتدت شرارتها في الفرات الاوسط وبغداد ، فقررت ارسال شخصية جديدة تكون حاكمة للعراق بدلا من السر ارنولد ويلسن الذي غادر بغداد في ٢٢ أيلول ١٩٢٠ [٧١] وكانت تلك الشخصية هي السر برسي كوكس[٧٢] الذي كانت مهمته تشكيل حكومة وطنية ، ووصل كوكس الى بغداد في ١١ تشرين الاول [٧٣] وحال وصولة بغداد عمل على تشكيل مجلس استشاري وعرض عليه ان تشكل حكومة مؤقتة في العراق برئاسة عبد الرحمن النقيب [٧٤].

الخاتمة :

تأثر العراق بالتيارات الفكرية والسياسية المحيطة به ، وكان من نتيجة ذلك التأثر ازدياد حركة الطباعة والنشر وصدور العديد من الصحف والمجلات في بداية القرن العشرين ، واتصفت تلك الصحف والمجلات بهويتها المسيحية البارزة سواء على مستوى الإدارة الصحفية أو المضمون الصحفي ، ومن ابرز تلك المجلات مجلة زهيرة بغداد التي أصدرها الآباء الكرمليون ومجلة خردلة العلوم لصاحبها رزوق عيسى ، ومجلة لغة العرب لصاحبها الأب أنستاس ماري الكرملي وغيرها من الصحف ذات التوجه الثقافي والفكري.

وفي بداية القرن العشرين بدأت الدولة العثمانية بالانهيار ، لتبدأ حقبة جديدة من تاريخ العراق بدخوله تحت الانتداب البريطاني ومن ثم إعلان الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب .

الهوامش:

(١) من ابرز التجارب الاصلاحية التي شهدتها الدولة العثمانية نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر هي تجربة السلطان سليم الثالث (١٧٨٩_١٨٠٨) وكان الهدف من تلك الاصلاحات ايجاد بدائل تدريجية للمؤسستين القديمتين العسكرية والدينية واستحداث "نظام جديد"يقوم على موازاة النظام القديم الذي تمثل بشكل اساسي بالانكشارية ونظام التعليم الديني . للمزيد ينظر : وجيه كوثراني ، الفقيه والسلطان ، ط٤، نشر المركز العربي للأبحاث والدراسات ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ١٢٤.

(٢) ولد جمال الدين الافغاني في قرية اسعد اباد من قرى كابل في افغانستان عام ١٨٣٩م ، وتعد عائلة الافغاني من العوائل ذات المكانة الكبيرة في قلوب الافغانيين لنسبها العلوي الذي يرتقي الى الامام علي بن ابي طالب (ع). تثقف بثقافة شاملة نسبيا حيث تعلم الفارسية والعربية ودرس الفلسفة الاسلامية والمنطق والتصوف كما الم باراء بعض المفكرين الغربيين .زار الحجاز لاداء فريضة الحج عام ١٨٥٧م فقوقف على عادات الامم التي مر بها اثناء سفرة الحج ، ثم عاد الى بلاده وانتظم بسلك الحكومة في عهد الامير الافغاني دوست محمد خان . تولى منصب الوزير الاول في عهد الامير محمد اعظم خان ، وعند نشوب الحرب الاهلية مابين الامراء الافغان استاذن الافغاني للخروج للحج عام ١٨٦٩، ثم ارتحل الى الهند ومصر ثم الاستانة .وبتحريض من رجال الدين في اسطنبول تم ابعاده عنها عام ١٨٧١. توفي الافغاني في التاسع من اذار عام ١٨٩٧ على اثر

مرض الم به . للمزيد عن ترجمة حياة الافغاني ينظر : جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر،ج٢، نشر مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٦٨_٧٥ .

(٣) محمد عبده (١٨٤٩_ ١٩٠٥)يعد من كبار الدعاة الى التجديد في العالم الإسلامي ، اختير مفتيا للديار المصرية عام ١٨٩٩، تعاون مع الأفغاني في باريس على إصدار مجلة العروة الوثقى لمحاربة الاستعمار والفساد .توفي محمد عبده في ١١ تموز عام ١٩٠٥. للمزيد ينظر: Gordon newby, Aconcise Encyclopedia of Islam , Oxford, 2004, p.14 ؛ صلاح زكي احمد ، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث ، ط١، نشر مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ٦٥_٦٦.

(٤) علي المحافظة ،الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨_١٩١٤،الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧، ص ٧١.

(٥) محمد عمارة ، جمال الدين موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ،ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ،١٩٨٨ ، ص ١٠٧ ؛ محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ،ج١، ط٢ ، دار الحمامي للطباعة ١٩٦٨، ص٤.

(٦) ولد محمد رشيد رضا في قرية القلمون احدى ضواحي طرابلس الشام في ٢٣ ايلول عام ١٨٦٥م . اتسمت افكار رشيد بالنزعة السلفية الاصلاحية ، تأثير بشكل كبير بالمصلحين محمد عبده وجمال الدين الافغاني ، ويعد رضا من رواد الإصلاح الإسلامي حيث كان كاتبا ولغويا واديبا ، وكانت مجلته المنار على نمط مجلة العروة الوثقى . توفي في ٢٢ اب عام ١٩٣٥. للمزيد ينظر : صلاح زكي احمد ، المصدر السابق ، ص ٧٨ ؛ وجيه كوثراني ، رشيد رضا فقيه يبحث عن الدولة والاصلاح في اطار الاسلام ، مجلة تاريخ العرب والعالم ،بيروت، العدد ١٣ ،السنة الثانية، تشرين الثاني ١٩٧٩، ص٢٠.

(٧) محمد رشيد رضا ،مجلة المنار ، ، ط٢، مطبعة المنار ، مصر ، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م ، ص ١_٣.

(٨) علي المحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٠٩.

(٩) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، ج١، ترجمة : عجاج نويهض ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، ص ٢٩٤.

(١٠) علي المحافظة ، المصدر السابق ، ص ١١٠.

(١١) محمد عمارة ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩.

(١٢) لوثرون ستودارد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠٧.

(١٣) مصطفى كامل (١٨٧٤_١٩٠٨) ولد في ١٤ أب عام ١٨٧٤ من قادة مصر البارزين ، ناضل وسعى الى تحرير مصر من الاحتلال البريطاني ، اصدر عام ١٩٠٠ جريدة اللواء ، ثم اصدر جريدتين باللغتين الفرنسية والانجليزية حملت اسم اللواء المصري . أسس الحزب الوطني المصري عام ١٩٠٧ . توفي في القاهرة في العاشر من شباط عام ١٩٠٨. للمزيد من التفاصيل ينظر : مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩، ص ٥٢_٥٥.

(١٤) مصطفى كامل ، المسألة الشرقية ،مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر ، القاهرة ،ص ٩.

(١٥) المصدر نفسه ، ص١٥.

(١٦) ولد الطهطاوي عام ١٨٠١ ، وفي عام ١٨١٧ سافر الى القاهرة لاكمال دراسته في الازهر ، تخرج من الازهر عام ١٨٢١ واصبح استاذا فيه ، وفي عام ١٨٢٦ تم ايفاده الى باريس ليكون اماما للمبتعثين هناك ، فاتقن الفرنسية وترجم اكثر من اثنى عشر نصا فرنسيا . تأثر الطهطاوي بالقوانين والانظمة الفرنسية حيث رأى ان الدولة الفرنسسية تنتظم بدستور يحدد العلاقة بين الحاكم والرعية وان هذا الدستور نتاج بشري ولايتعارض في الكثير من بنوده مع الشريعة . وفي عام ١٨٣٦ أنشا مدرسة الالسن واصبح ناظرا عليها .وفي عام ١٨٧٢نشر كتابه المرشد الامين للبنات والبنين الذي يدلل فيه على حاجة الطبيعة الإنسانية للممارسات التعليمية. للمزيد من التفاصيل ينظر : صلاح زكي احمد ، المصدر السابق ، ص ٢٤_٢٦ ؛ ريما منير لبان ، صورة الغرب كما رآه الطهطاوي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٩٣، ص ٣٥ .

(١٧) سليم النقاش من مواليد مدينة بيروت ، انتقل الى الاسكندرية عام ١٨٧٦، وفي مصر التقى بصديقه اديب اسحق وتعاونا على اصدار جريدة حملت اسم مصر عام ١٨٧٨ وجريدة اخرى عرفت بالمحروسة عام ١٨٨٠. الف النقاش كتابا عن تاريخ مصر عرف حمل عنوان (مصر للمصريين او حوادث الفتنة العربية) . توفي النقاش في الاسكندرية عام ١٨٨٤.للمزيد ينظر :علي المحافظة ،المصدر السابق ، ص١٢١_١٢٣ ؛ منير البعلبكي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٦.

(١٨) ادوراد سعيد ، الثقافة والامبريالية ، ترجمة: كمال ابو ديب ، ط٤، دار الاداب ، بيروت ، ٢٠١٤، ص ٣٠٨.

(١٩) نقلا عن عمر الدقاق ، ريادة الافغاني ومحمد عبده في النقد الادبي ، مجلة المعرفة ،دمشق، العدد ٥٥٨، السنة ١٦، ، اذار ٢٠١٠، ص ٢٥٥.

(٢٠) كان جميع الاساقفة والمطارنة من العنصر اليوناني ، اذ عمل بطريرك بيت المقدس جرمانوس اليوناني (١٥٣٤-١٥٧٩) على اقصاء العناصر الوطنية مستفيدا من تأييد الدولة العثماني له ، ومن سلطة البطريرك القسطنطيني اليوناني ، وحصر الأسقفيات والبطريركية على العنصر اليوناني ، الا ان السوريين العرب اتباع البطريركية الانطاكية الارثوذكسية ثاروا عام ١٨٩٨ ، ومن ذلك الوقت أصبح جميع الاساقفة وكل بطريرك من العرب . للمزيد يُنظر : نقولا زيادة ، المسيحية والعرب ، ط٣ ، مؤسسة السندباد ، دمشق ، ٢٠٠١، ص ٢٣٣_٢٣٤ ;عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٥٤٩.

(٢١) علي المحافظة ،المصدر السابق ، ص ١٢٩.

(٢٢) ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨_١٩٣٩،ترجمة: كريم عزقول، نشر دار النهار ، بيروت ، ١٩٦٨، ص ٧٧ ; أحسن بشاني ، خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر اشكالية الخصوصية والعالمية، اطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة الجزائر ، قسم الفلسفة ، ٢٠٠٥_٢٠٠٦، ص ١٣٨.

(٢٣) أحسن بشاي ، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٢٤) من الجدير بالذكر ان تلك المؤسسات التعليمية ساهمت في اعداد نخبة مثقفة في لبنان وسوريا أمثال بطرس البستاني وسليم البستاني وناصيف اليازجي وابنه ابراهيم اليازجي وغيرهم الكثير. للمزيد ينظر : أحسن بشاي ، المصدر السابق، ص ١٣٩ ؛ جبران الخوري مسعود ، لبنان والنهضة العربية الحديثة ،رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الامريكية ، بيروت ،ايلول ١٩٥٣، ص ٣٦ ؛ Shaadi Khoury, The early work of the Arab Academy of Science in Damasucs1919_1930, Columbia university, 2016, p.31

(٢٥) مصطفى الشهابي ، القومية العربية تأريخا وقوامها ومراميها ، ط٢، نشر جامعة الدول العربية ،القاهرة ، ١٩٦١، ص٤٥.

(٢٦) محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ،نشر المطبعة العربية ، صيدا ، ١٩٧١، ص ٩٤_٩٥.

(٢٧) عين مدحت باشا واليا على سوريا عام ١٨٧٨، وعند وصوله الى سوريا وجد نفسه امام مشاكل وتحديات كبيرها ، ابرزها التدخلات الخارجية الاجنبية في هذه الولاية ، حيث سعت فرنسا الى تقوية صلاتها بالكاثوليك الموارنة ، وبريطانيا التي اقامت علاقات وطيدة مع الدروز ، وروسيا ودعمها للمسيحيين الارثوذكسيين .وعلى الرغم من الجهود التي بذلها مدحت باشا الا انه لم يستطع تقديم الكثير بسبب الاوضاع المرتبكة . انتهت ولاية مدحت باشا لسوريا عام ١٨٨٠ على اثر تمرد قام به الدروز عام ١٨٧٩ ، فجاءت الاوامر بعزلة ونقلة الى ازمير . للمزيد ينظر: Nijib EL Saliba, The achievements of Midhat pasha as Governor of the province of Syria 1878_1880 , international journal of middle east studies, vol 11, 1978, p.p. 307_314

(٢٨) الشيخ طاهر الجزائري(١٨٥٢_ ١٩٢٠) ولد في دمشق عام ١٨٥٢، وقد نسب الى الجزائر لانه البلد الذي جاءت منه اسرته مهاجرة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر . صاحب مدرسة فكرية ، حيث كانت له حلقة فكرية اجتمعت فيها كبار الشخصيات امثال الشيخ جمال الدين القاسمي و المؤرخ الشيخ عبدالرزاق البيطار ومحمد كرد علي وفارس الخوري وعبدالحميد الزهراوي

وغيرهم كثير . للمزيد ينظر : مصطفى الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛ حازم زكريا محيي الدين ، الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث ،ط١ ،دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠١، ص ١٩_٢٠.

(٢٩) مصطفى الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٥٠_٥١.

(٣٠) ولد الكواكبي في مدينة حلب السورية عام ١٨٥٤، كان والده امين الافتاء في حلب ، اتقن الكواكبي الفرنسية والتركية وعلوم المنطق مما اهله لان يتقلد العديد من المناصب المهمه ، فتولى منصب رئيس التحرير باحدى الصحف ، ثم ترأس المحكمة الشرعية ، هرب الكواكبي عام ١٨٩٩ الى القاهرة على اثر اتهامة بالاتصال بدولة اجنبية والاتفاق معها على تسليم المدينة ، الا انه بُرأ من التهمة المنسوبة اليه ، وفي اثناء اقامته في مصر اقام الكواكبي مجلسا في قهوة "اسبلنديدبار" في التبة ، وتجمع في مجلسه العديد من الشخصيات امثال رشيد رضا ومحمد كرد علي وطاهر الجزائري . توفي الكواكبي في ١٤ حزيران ١٩٠٢. للمزيد ينظر : صلاح زكي ، المصدر السابق ، ص ٥٠_٥٥ .

(٣١) علي المحافظة ، المصدر السابق ، ص ١٣٣.

(٣٢) مصطفى الشهابي ، المصدر السابق ، ٥٣_٥٤.

(٣٣) نجيب عازوري (١٨٧٠_ ١٩١٦) من المفكرين العرب القوميين ، ولد في عازور قرية صغيرة في جنوب لبنان ، التحق بمدارس بيروت ، وتابع دراسته العليا في العلوم السياسية في باريس ، تولى عازوري منصب مساعد حاكم القدس مابين ١٨٩٨_١٩٠٤، وفي عام ١٩٠٤ عاد الى باريس واصدر هناك مجلة "الاستقلال العربي" التي استمرت في الصدور من اذار ١٩٠٧حتى حزيران ١٩٠٨. للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، مج٦ ، ص ٥٥٩ ؛ ماجد فخري ، الحركات الفكرية وروادها اللبنانيون في عصر النهضة (١٨٠٠_١٩٢٢) ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٢٢، ص ١٠.

(٣٤) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ،ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٦٠، ص ١٢٦.

(٣٥) اول جمعية عربية سرية بعد انقلاب الاتحاديين هي الجمعية القحطانية التي شكلها مجموعة من الضباط والمثقفين عام ١٩٠٩، من جملة اهدافها حكم العرب لانفسهم ، وتشكيل ولايات عربية مستقلة ذات برلمان وطني . للمزيد ينظر : مصطفى الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٦٩.

(٣٦) تأسست في الخامس من آب عام ١٩٠٨ وقام على تأسيسها عدد من الشخصيات العربية في مقدمتهم عبدالحميد الزهراوي وصادق المؤيد وشفيق المؤيد من سوريا ، وشاكر الآلوسي وعبدالله الحيدري من العراق ، والشريف جعفر باشا من اشراف الحجاز وشكري الحسيني من القدس ، ونجيب الاسعد من لبنان ويوسف شتوان من طرابلس الغرب . للمزيد ينظر : سهيلة زكية الريماوي ، من رواد اليقظة العربية الشهيد عبد الحميد الزهراوي ، مجلة البحث التاريخي ، دمشق ، العدد ١، آب ١٩٧٧، ص ٨٣_٨٤.

(٣٧) ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص ١٣٥_١٣٦.

(٣٨) محمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٣٩) عزيز علي المصري (١٨٧٧_١٩٦٥) ولد عزيز علي المصري في القاهرة ، دخل مدارس مصر ، ثم اتم دراسته العسكرية في المانيا واسطنبول .التحق بالجيش العثماني وفي عام ١٩٠٥ انضم الى جمعية الاتحاد والترقي ، عين مدرسا بكلية الاركان في الاستانة ثم مفتشا للجيش بولاية سالونيك . قبض عليه الاتحاديون بتهمة الخيانة وحكم عليه بالاعدام ، الا ان الحكم لم ينفذ بسبب تدخل الانجليز . ينظر : عبدالوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، مج٤ ، ص ١٠٦.

(٤٠) مصطفى الشهابي ، المصدر السابق ص ٨٠ _ ٨٥.

(٤١) برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩، ص ٧.

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ١٣.

(٤٣) شبلي شميل (١٨٥٠_١٩١٧)ولد في لبنان ، وتخرج من المعهد الطبي التابع للكلية السورية الانجيلية ، تابع دراسة الطب في باريس، دعا ان يكون الشعب مصدر السلطات ، كان من دعاة الاشتراكية ، والمتأثرين بالاتجاه المادي . للمزيد يُنظر: خير الدين الزركلي ،المصدر السابق، ج٣ ، ص ٢٢٧.

(٤٤) فرح انطوان (١٨٧٤_١٩٢٢) ولد في طرابلس الشام ، اصبح رئيسا لتحرير عدة مجلات عربية ، أكد على دور الشعب في صنع القرار السياسي ، وطالب بفصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية ، آمن بالفكر الحر الاشتراكي . للمزيد خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ج٥، ص ٣٤٢.

(٤٥) فرنسيس فتح الله مراش (١٨٣٦_١٨٧٣)ولد في حلب من اسرة ميسورة اكمل دراسته في فرنسا ، تأثر بأراء المفكرين الفرنسيين ، يرى ان النظام الملكي هو الاشمل والمناسب للولايات العربية ، دعا الى الحياة النيابية ، كما دعا الى المساواة والحرية .وكان لاخته مريانا مراش (١٨٤٨_١٩١٩)، منتدى ادبي يلتقي به الادباء والمفكرون في حلب .وكتبت في العديد من الصحف والمجلات العربية كجريدة لسان الحال ومجلة الجنان ، العديد من المقالات انتقدت فيها بنات عصرها وحضتهن على التزين بالعلم والادب. للاطلاع ينظر : عبدالوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، مج٤، ص ٥٢٨ ؛ سامي الكيالي ، عربيات في سوريا اديبات ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٣٨، ا كانون الثاني ١٩٦٢، ص ٦٢.

(٤٦) اديب اسحق (١٨٥٦_١٨٨٥)ولد في دمشق ، اهتم منذ حداثته بالشعر ، وعمل بالصحافة ، سافر الى باريس واصدر هناك جريدة القاهرة ، تأثر بالافكار الفرنسية واكد على ضرورة التعليم ، وعد الملكية الدستورية افضل اشكال الحكم . للمزيد ينظر:عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، مج ١ ، ص ١١٧.

(٤٧) مثل التيار الديني الاصلاحي محمدعبده وجمال الدين الافغاني ورشيد رضا الذين مر ذكرهم سابقا ،و كانت تلك التيارات الدينية الاصلاحية قد دعت الى: إما الى اعادة الخلافة الاسلامية للعرب وإما الى امه عربية اسلامية . للمزيد ينظر : تغريد الهاشمي ، اليقظة العربية في سوريا في القرن التاسع عشر، مجلة البحث التاريخي ، دمشق ، العدد ٣ ، ايلول ١٩٨٤، ص ١٣٥.

(٤٨) كلمة القومية اخذها العرب من كلمة "قوم" وتعني أُمة . وقد ظهرت القومية العربية متأثرة بالافكار الغربية ، نتيجة لتسرب التيارات الفكرية السياسية الاوربية الى انحاء العالم وهي تحمل مبدأ القومية التي انتشرت بين المفكرين العرب عام ١٨٦٦ ، فالقرن التاسع عشر والقرن العشرين اتسم بطابع الحركات القومية والتحررية في اوربا وكانت تلك الحركات تخضع في تفسيرها الى نظريتين:نظرية القومية الواعية ، النظرية الفرنسية التي ترجع في اصلها الى الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو في كتابة" العقد الاجتماعي" وفيه يرى ان اساس المجتمع يقوم على ارتباط المواطنين وان الارتباط يخلق روحا عامة بين ابناء الشعب ، مما يجعل منه امة. و نظرية القومية اللاواعية ، نظرية الفلاسفة الالمان وتحديدا الفيلسوف هردر التي تقول : ان هناك سمات معينه تجعل من الشعب امه ومن ابرز تلك السمات اللغة ، فاللغة روح الشعب وخير معبر عن فكره ومزاجه واصالته. للمزيد ينظر : نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية، ج١ ، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩، ص ٥_٦ .

(٤٩) عقد المؤتمر العربي في باريس للمدة من ١٨ وحتى ٢٣ حزيران عام ١٩١٣ ، وأخذ أعضاء جمعية"العربية الفتاة" على عاتقها المبادرة الى ذلك المؤتمر بمساعدة الجالية العربية في باريس، ومنذ بداية عام ١٩١٣ صارت مسألة عقد مؤتمر عربي عام لمناقشة الوضع في الإمبراطورية العثمانية أمراً ملحاً وعاجلاً . وكانت الجمعيات القومية الارمنية سبقت العرب بعقد مؤتمر في جنيف أوائل ١٩١٣. اصدر المؤتمر العربي في جلسته الثانية التي عقدت في العشرين من حزيران تقريرا تُلي من قبل عضو الجمعية العربية الفتاة عبدالغني العريسي وجاء فيه ان العرب رعايا الدولة العثمانية ومن حقهم الوجود كقومية قائمة بذاتها . أما مقررات المؤتمر النهائية فجاءت على شكل مطالب متعددة اهمها : المطالبة بالإصلاح والحكم الذاتي وان تكون اللغة العربية لغة رسمية في مجلس النواب العثماني. للاطلاع على تفاصيل وظروف المؤتمر العربي ينظر : محمد يونس ، الحركة الوطنية في المشرق العربي ١٩٠٨_١٩١٤، ط١ ، نشر دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨، ص٢١٧_٢٢٥.

(٥٠) رياض نجيب الرئيس ، المسيحيون والعروبة ، ط٢ ، مكتب رياض الريس للنشر ، بيروت ، ١٩٩١، ص ٧٨.

([٥١]) المصدر نفسه ، ص ٧٩.

([٥٢]) لورنس (١٨٨٨_١٩٣٥) الملقب بلورنس العرب ، ضابط بريطاني ارسلته الحكومة البريطانية الى مكة على اثر الوعود التي قدمتها بريطانيا للشريف حسين بتأسيس دولة عربية تضم الاقاليم العربية الواقعة تحت الحكم العثماني ، وهي الحجاز وسوريا وفلسطين والعراق ، مقابل اعلان ثورة عربية ضد الدولة العثمانية والتعاون مع بريطانيا في الهجوم على سوريا وفلسطين . وعندما اعلن حسين ثورته اصطدمت الوعود البريطانية باتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ ، والتي نصت على حصول فرنسا على سوريا ولبنان ، مقابل اشتراكها في الحرب ضد الدولة العثمانية . للمزيد ينظر : ابراهيم الحيدري ، صورة الشرق في عيون الغرب ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٦، ص ٧٣.

([٥٣]) ت.أ.لورنس ، أعمدة الحكمة السبعة ،ط١ ، ترجمة ونشر المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣، ص ١٦.

([٥٤]) عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤_١٩١٤ ، دار المعارف ، مصر ، ص ٨٩.

([٥٥]) محمود شكري الالوسي (١٨٥٦_١٩٢٤) ولد في بغداد في ١٢ ايار ١٨٥٦ ، درس في مدارس بغداد وتخرج على يدية جملة من العلماء ، كان له مجلس للوعظ والارشاد في جامع الامام الاعظم في الاعظمية ، كتب العديد من المقالات في الصحف العربية كصحيفة المنار والمشرق . ومن الجدير بالذكر ان اسرة الالوسي اسرة علوية حسينية قدمت من اقليم آلوس ، واقامت في بغداد للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي ، المصدر السابق، ج٨، ص٤٩_٥٠.

([٥٦]) عبدالغني جميل (١٧٨٩_١٨٦٣)ولد في عائلة دينية ، وتمتع بمكانة مهمة في عهد الوالي داود باشا ، وعند انهيار حكم المماليك ودخول علي رضا بغداد ١٨٣١ اصبح مفتيا لها ، وفي عام ١٨٣٢ قاد انتفاضة ضد الوالي العثماني في بغداد . للمزيد ينظر: عباس العزاوي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين العهدالعثماني الثاني ١٦٣٨_١٧٥٠،الدار العربية للموسوعات، بيروت ،مج ٧ ، ص ١٤_١٦.

([٥٧]) عبد الغفار الاخرس (١٨٠٥_١٨٧٣) ولد في الموصل ، عد من نوابغ الشعر العراقي ،نشأ نشأه دينية ، سمي بالاخرس لثقل لسانه ، . للمزيد ينظر: محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ، بغداد ، ١٩٤٦، ص ١٢٩.

([٥٨]) محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩_١٩١٥) ولد في مدينة النجف الاشرف ، وفي العشرينات من عمره ذهب الى نجد ثم عاد الى النجف فدرس علوم الدين والشعر ، تغنى بحب الوطن والأرض . للمزيد ينظر :محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص ٣٩.

([٥٩]) جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣_١٩٣٦) ولد ببغداد ،كان والده مفتي بغداد ، يعد من طليعة النهضويين في العراق ، نظم الشعر بالفارسية والعربية ،شغل منصب عضو مجلس المعارف ، سافر الى اسطنبول ، ثم عاد الى بغداد ، له العديد من المقالات التي اثارت ضجة خصوصا دعواته الحداثوية فيما يتعلق بالمرأة وتعليمها .للمزيد ينظر : سفانة داود سلوم ، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧.

([٦٠]) عبد المحسن الكاظمي(١٨٦٥_١٩٣٥) ولد في بغداد ، تعلم القراءة والكتابة ، درس الادب ، كان مناوئا لسياسة السلطان عبد الحميد ، سافر الى مصر ، ثم الى اوربا ، من الدعاة الى الوحدة العربية ..له العديد من القصائد في حب الوطن . يُنظر: خير الدين الزركلي ،المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٩٦.

([٦١]) وميض جمال عمر نظمي ،ثورة ١٩٢٠ الجذور الفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٧، ص٨٠.

([٦٢]) هشام شرابي ، المثقفون العرب والغرب ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨١، ص ٦٤.

([٦٣]) داود يوسف الموصلي(١٨٢٩_١٩٤٠)ولد في الموصل واكمل تعليمه في روما ، اصبح كاهنا ١٨٥٥ ثم عاد الى الموصل وبدأ نشاطة في التأليف والبحث والتنقيب ، عمل في مطبعة الدومنيكان في الموصل ١٨٦٠ . للمزيد ينظر :عمر محمد الطالب ، اعلام الموصل في القرن العشرين على الموقع : www.omartalib.com .

([٦٤]) فاهم نعمة ادريس ، مجلة لغة العرب دراسة فكرية _سياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩، ص ٧٢.

([٦٥]) للمزيد عن صحف العراق ينظر : فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ،ج٣، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩١٤، ص ٧٦.

([٦٦]) إيناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث١٢٥٨_١٩١٨، ط١ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٥.

([٦٧]) محمد جبار ابراهيم الجمال ، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري السياسي ١٨٦٩_١٩١٤، نشر بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠١٠،ص١٦٨.

([٦٨]) إيناس سعدي عبد الله ،المصدر السابق ، ص ١٦.

([٦٩]) كاظم الدجيلي ، أحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٣، ص ٣٢.

([٧٠]) جريدة العراق ، العدد ٧ ، ٨ ، حزيران ١٩٢٠.

([٧١]) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ،ج١ ، ط٢ ، لندن ، ١٩٩٠، ص ١٤٧.

([٧٢]) ولد برسي كوكس في مدينة هارووود البريطانية ، انضم الى الكلية العسكرية الملكية عام ١٨٨٩، وتخرج برتبة ملازم اول ، وفي عام ١٩١٤ اصبح وزيرا في حكومة الهند ، ثم عين ضابطا سياسيا للحملة البريطانية لاحتلال العراق ، وفي عام ١٩٢٠ عين أول مندوب سامي للعراق . للمزيد ينظر : منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤_١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ؛ The London Gazette, issue 27428, 25April ,1902,pp. 2794_2795

([٧٣]) جريدة العراق ، العدد ١١٢ ، ١٢ تشرين الأول ١٩٢٠.

([٧٤]) عبد الرحمن النقيب (١٨٤١_١٩٢٧) من اسرة دينية ذات مكانة اجتماعية ترجع في نسبها الى الشيخ عبد القادر الكيلاني ، كان ورعا محبا للعلم ، تقلد العديد من المناصب منها نقيب اشراف بغداد عام ١٨٨٨، كما تم اختياره في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ ليرأس الحكومة العراقية المؤقتة . للمزيد ينظر : رجاء حسين الخطاب ، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراءه السياسية وعلاقاته بمعاصريه ، نشر المكتبة العالمية ، بغداد ، ١٩٨٤، ص ٩_١٢. وبعد موافقة النقيب تم تشكيل حكومة عراقية مؤقتة على الشكل الآتي :

طالب النقيب وزيرا للداخلية ، جعفر العسكري وزيرا للدفاع الوطني، ساسون حسقيل وزيرا للمالية ،عزت باشا وزيرا للمعارف، عبد اللطيف المنديل وزيرا للتجارة ، مصطفى الالوسي وزيرا للأوقاف ، محمد علي فاضل الموصلي وزيرا للنافعة .للمزيد ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١، ط٤، نشر دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٧٤، ص ١٣.

البدايات الأولى لوصول العبيد للمستعمرات الأمريكية واوضاعهم العامة حتى قيام الثورة الامريكية (١٦١٩– ١٧٧٦)

احمد هاشم ناجي
أ.م.د. علي خيري مطرود

البدايات الأولى لوصول العبيد للمستعمرات الأمريكية واوضاعهم العامة حتى قيام الثورة الامريكية(١٦١٩– ١٧٧٦)

احمد هاشم ناجي
أ.م.د. علي خيري مطرود

المقدمة

تعد العبودية واحد من الاركان الاساسية التي بنُيت عليها الولايات المتحدة الامريكية منذُ اول يوم الذي وصلوا به الى شواطئ الولايات المتحدة عام ١٦١٩ وحتى نهايتها لا سيما وان الجنوب الامريكية كان يتميز بمنُاخ حار ورطب جداً لم يتمكن فيه المهاجرين من مختلف بُلدان اوربا من التأقلم فيه والقيام بالأعمال الشاقة لإنتاج التبغ والقطن وقصب السكر والتي تعد اهم المحاصيل التي شكلت مورد اقتصادي ليس فقط الولايات الجنوبية فحسب بل حتى الى جميع الولايات المتحدة الامريكية تحت ذلك المناخ مما جعلهم يتوجهون صوب استخدام العبيد القادمين من أفريقيا عبر تجارةٌ معادية للإنسانية وهي تجارة الرقيق، على العكس تماماً من الولايات الشمالية التي تعتمد على الصناعة بسبب مناخها المعتدل.

أن وصول العبيد وبتلك الإعداد التي أخذت بالازدياد تدريجياً ترك تأثيره من دون شك على مُجمل الحياة في المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، لاسيما من الناحيتين الاجتماعية والقانونية، فعلى الرغم من حجم الأرباح الكبيرة التي كان يجنيها سكان المستعمرات ومن خلفهم البريطانيون سوآءٌ من تجارة الصيد أو من عملهم في الزراعة وتنشيط الإقطاع الاقتصادي، إلا أن تدفق العبيد بتلك الأعداد الكبيرة خلق واقعاً اجتماعياً جديداً لأنهم تحولوا مع مرور الوقت إلى طبقة اجتماعية كبيرة أجبرت السلطات على التعامل معها عبر أصدار التشريعات القانونية التي تنظم وجودهم وعملهم وحياتهم العامة والخاصة، وقد شكلت كل تلك القوانين والتشريعات مع مرور الوقت أرثاً قانونياً كبيراً وبدلاً من أن يسهم في تنظيم وجودهم في المجتمع الأمريكي، فأنهُ أسهم بصورة او بأخرى في تعقيد الوضع داخل المستعمرات وإبراز ظواهر اجتماعية وقانونية جديدة ربما كان في مقدمتها التميز العنصري وحقوق الإفراد.

١– البدايات الأولى لوصول العبيد للمستعمرات ١٦١٩ .

أسهم اكتشاف العالم الجديد على يد البحارة كريستوف كولومبس (Christopher Columbus)[١] في خلق حالة جديدة من التنافس الدولي بين الدول الكبرى يومذاك وقد عبر ذلك التنافس عن نفسه بعدة وجوه أبرزها سعي تلك الدول لأكتشاف خبايا ذلك العالم ومحاولة أستيطان أراضيه واستعمارها عبر وسائل وطرق عدة، لعل من أهمها تشجيع مواطنيها على الهجرة الى العالم الجديد عبر

التلويح لهم بفرص اقتصادية كبيرة[٢]، ومع إن بريطانيا كانت أخر الواصلين، إلا أنها تمكنت في نهاية المطاف من اللحاق بتلك الدول حينما نجحت في تأسيس أول مستعمرة لها في العالم الجديد سنة ١٦٠٧، أطلقت عليها اسم "جيمس تاون" وأقيمت بالقرب من فرجينيا(Virginia)[٣].

وما أن وصل المستوطنون الجدد وبدأُ في ممارسة نشاطاتهم اليومية والعمل بالزراعة حتى واجهتهم الصعوبات الواحدة تلوا الأخرى، اذ سرعان ما تعرضوا للمجاعة وانتشار الأوبئة والصراعات مع السكان الأصلِين الأمر الذي أدى في النهاية الى تقليل أعدادهم ما انعكس سلباً على نشاطهم الزراعي، لذلك برزت الحاجة الى الاستعانة بأيدي عاملة تمتلك القدرة على الصمود في ذلك النوع من المنُاخ، لآسيما وأن بقاء المستوطنين أعتمد في الغالب على الزراعة والتجارة لبعض المواد التي كانت تتطلب جهداً كبيراً كمحاصيل الذرة التي كانوا يعدونها مصدر غذائهم الرئيسي او محصول التبغ المصدر الاول لتجارتهم[٤].

حاول المستوطنون الأوائل في أول الأمر البحث عن الأيدي العاملة المحلية، عبر التوجه لتوضيف الهنود والاعتماد عليهم، إلا أن هذا الخيار فشل بسبب الرفض الذي ابدآه الهنود للعمل بصفة عبيد لدى المستوطنين، الأمر الذي دفع بهم للبحث عن خيار بديل أخر، فقرروا الاعتماد على(الخدم البيض) الذين وصلوا المستعمرات للعمل بصفة خادم، إلا أن نجاح هذا الخيار لم يكن مضموناً لآسيما وأن الخدم البيض لم يكن عليهم إلتزام لأستثناء شروط العقد المبرم بيتهم وبين المالك يجرهم للعمل بصفة عبيد في المزارع، لذا كان الخيار الوحيد الناجح هو التوجه لأستخدام العبيد الافارقة لحل مشكلة الأيدي العاملة[٥].

ووفقاً لهذا المقترح بدأت عملية جلب العبيد الزنوج الى مستعمرة فرجينيا، ويتفق المؤرخون على أن أول شحنة وصلت المستعمرة سنة ١٦١٩، وذلك حين وصلت سفينة هولندية الى فرجينا، حاملة على متنها عدد من العبيد الزنوج المعروضين للبيع، وقد حاول صاحب السفينة وهو تاجر هولندي أن يقوم بعملية مقايضة العبيد بالسلع والمؤون التي كانت تنتج في المستعمرات، وفعلاً حدثت هذه المقايضة اذ باع التاجر الهولندي عشرين عبداً الى المستوطنين مقابل عدد من السلع، ليسجل ذلك التاريخ البدايات الأولى لأنتشار تجارة العبيد في المستعمرات البريطانية الأمريكية[٦].

وعلى الرغم أن العملية كانت الأولى في المستعمرات البريطانية في العالم الجديد، غير أنها لم تكن كذلك بالنسبة للعالم الغربي بصورته الأوسع، إذ شكلت هذه العملية استكمالاً لسجل طويل يحوي بين ثناياه قصة تجارة الرق الإفريقي الذين كانوا يجلبون من سواحل القارة الإفريقية عن طريق البرتغاليين اولاً، ثم الهولنديين وأخيراً التجار الفرنسيين والبريطانيين الذين تنافسوا فيما بينهم لجلب الرجال والنساء والأطفال وإخراجهم من موطنهم في القارة الإفريقية ومن ثم بيعهم في أسواق النخاسة العالمية، وظلت القارة السمراء ولمدة ٣٠٠ عام المورد الأكبر في العالم لجلب الرقيق[٧].

لقد كانت عمليات جلب العبيد من السواحل الإفريقية تتم عبر إرسالهم على شكل شحنات يتم تحميلها على السفن التي تقوم بدورها بنقلهم للعالم الجديد في رحلة طويلة وشاقة تزيد على ثلاثة الأف ميل وكان اغلب هؤلاء العبيد يوضعون في اقفاص خاصة داخل تلك السفن[٨]، كما كانوا يتعرضون إلى أمراض عديدة طيلة مدة الرحلة ومما زاد الأمر سوى بالنسبة لهم أن كثير من تجار العبيد كانوا يزيدون من حمولة السفن كثيراً ما يتجاوز طاقتها الاستيعابية في اغلب الأحيان[٩] بغية تحقيق مزيد من الأرباح ما يضطر العبيد إلى الوقوف في صفوف متراصة لدرجة لايتوفر لهم متسع من المساحة للأستلقاء الأمر الذي زاد من حالات الموت بينهم اثناء عملية النقل، وقد قدر بعظ الباحثين نسبة من يتوفون منهم بسبب ذلك الأمر، حوالي ١٢,٥ فيما زاد آخرون على هذه النسبة كثيراً[١٠].

وما أن تصل شحنات العبيد إلى سواحل المستعمرات البريطانية في العالم الجديد حتى يشرع التجار بإقامة مزادات علنية لبيعهم بعد أن يعمدوا إلى استبدال أسمائهم بأرقام، وما أن يتم شرائهم من البيض حتى ينقلوا إلى مزارع الحقول من اجل العمل بعد أن يتم منحهم أسماء جديدة من قبل المالكين الجدد[١١]، ومع وصولهم إلى المالكيين الجدد فأن معاناتهم تبدأ بدلاً من ان تنتهي، لاسيما بعدة أن بدأ وجودهم مع مرور الوقت واستمرار تدفقهم نحو العالم الجديد في المستعمرات يخلق وضعاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً جديداً، خلق معه ردود فعل معاكسة أتجاههم اتسمت بالظلم والاستبداد في كل مجالات الحياة[١٢].

وعلى الرغم من أن العبيد في أول الأمر لم يشكلوا عماد القوى العاملة في مستعمرات فرجينيا ومريلاند(Maryland) وكارولينا الشمالية (North Carolina) وكارولينا الجنوبية (South Carolina) لأنها كانت تعتمد "الخدم التعاقدي" إلا أن عدد الزنوج لم يلبث أن اخذ بالازدياد التدريجي بفعل عوامل مختلفة من أهمها اشتداد المنافسة بين مزارع التبغ، مما حثهم للبحث عن قوة عاملة أرخص لتقليل كلفة الإنتاج، الى جانب عزوف أصحاب المزارع عن استخدام "الخدم التعاقدي"[١٣] وذلك لأن أعالة الأخيرة كانت تكلف أكثر بمرتين من أعالة العبيد الزنوج، اظف لذلك أن العبد الزنجي يبقى ملك لصحابه مدى الحياة، في وقت تنتهي سطوة "الخدم التعاقدي" مع نهاية العقد المبرم، ولهذا الأسباب أخذت عبودية الزنوج الأفارقة تحل محل مؤسسة "العبيد البيض" إي "الخدم التعاقدي" تدريجياً[١٤].

ونتيجة للإقبال المتزايد على امتلاك العبيد بدأت عملية انتشارهم في المستعمرات المختلفة تزداد شيئاً فشياً، فبعد أن دخلوا إلى فرجينيا[١٥] تم السماح بإدخالهم الى ديلاوير (Delaware) التي كان مؤسسيها من السويديين يرفضون فكر إدخال العبيد لها، إلا أن الهولنديون تمكنوا بعد ذلك من إدخال الزنوج إليها عام ١٦٣٦ على الرغم من أن الاعتراف بهم داخل هذه المستعمرة لم يحدث إلاَّ عام ١٧٢١[١٦].

إما في مستعمرة نيويورك (New York) التي كانت تسمى سابقاً (بهولندا الجديدة) فقد أدخل إليها العبيد عام ١٦٣٨عن طريقة شركة الهند الغربية الهولندية(Dutch West India Company)[١٧] والتي

أدت دوراً كبيراً في نقل أعداد كبيرة من الزنوج إلى المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، وقد استمر تدفقهم إلى هذه المستعمرات حتى بدأُ يشكلواً وجوداً قائماً بحد ذاتها، ألأمر الذي اضطر معه السلطات في نيويورك للاعتراف بنظام العبودية في المستعمرات بصورة رسمية عام ١٦٦٤[١٨].

لقد شكل عام ١٦٣٨، البداية الحقيقية لدخول العبيد إلى ولاية مريلاند التي اقر مجلسها التشريعي قانوناً ينظم وجود العبيد في المستعمرات، وكذا الحال مع ولاية بنسلفانيا (Pennsylvania) التي نقُل إليها العبيد عن طريق الهولنديين والتي أصدرت في عام ١٦٦١ قانوناً لتنظيم وجودهم داخل المستعمرة وآليات لتعامل معهم[١٩] كما دخل الرق لولاية كونيتيكت (Connecticut) وتم الاعتراف به رسمياً في عام ١٦٥٠[٢٠] وفي كارولينا الشمالية تم الاعتراف به بشكل قانوني عام ١٦٩٠[٢١].

إما بالنسبة لمستعمرة جورجيا (Georgia) فعلى الرغم من أن مجلسها التشريعي وسكانها فرضوا حضراً على تجارة العبيد واستيرادهم منذ اليوم الأول لتأسيسها عام ١٧٣٣، إلا أن تنامي الحاجة إليهم ولدّ ضغوطاً كبيرة أدت إلى إنهاءه سنة ١٧٤٩ وصدر أول تشريع يتعامل مع العبيد عام ١٧٥٥[٢٢].

ومما لا شك فيه انتشار العبيد داخل المستعمرات البريطانية في أمريكيا الشمالية تم بصورة تدريجية لكن سرعان ما حصل على وجود شرعي بعد أن تم تأطيره بالعديد من القوانين والتشريعات التي أصدرتها المجالس المحلية في المستعمرات وقد شكلت تلك التشريعات دليلاً قوياً ضد الاعتقاد الذي ساد بأن نظام العبودية في المستعمرات لم يكن وجوده قانونياً ولم تسهم المؤسسات القانونية في تجذيره داخل المجتمع الأمريكي فيما بعد، وانه كان وليد الظروف السائدة ويتضح ذلك جلياً من وجود قوانين وتشريعات حاولت أن تفرق بين العبيد الزنوج الأفارقة وبين العبيد الخدم التعاقدي[٢٣].

شكلت عملية نقل العبيد وبيعهم مصدر جديداً ومربح للتجارة ما دفع السلطات البريطانية إلى تعزيز جهودها في هذا المجال وذلك عبر زيادة عمليات نقل العبيد وجلبهم إلى العالم الجديد، لاسيما بعد أن بدأ العبيد بالعمل بالزراعة الأمر الذي قاد إلى زيادة المساحات المزروعة وتنوع محاصيلها ما كان يعني بالضرورة زيادة كميات التصدير ولاسيما بالنسبة لمحاصيل كالتبغ والسكر والقمح والقطن التي كانت تستورد منه بريطانيا كميات كبيرة جداً، فساهم استيراد هذه المنتجات من مستعمرات العالم الجديد بدلاً من أوربا واسيا في تخفيض الأعباء المالية الكبيرة التي كانت تتحملها بريطانيا نتيجة استيراد تلك المنتجات من تلك الأماكن[٢٤].

دفع ذلك الحكومة البريطانية إلى محاولة احتكار عملية نقل العبيد وبيعهم للمستعمرات ولذلك أعطت الحكومة تراخيص لثلاثة شركات خاصة لنقل العبيد وبيعهم في المستعمرات[٢٥] كانت جميعها شركات بريطانية، واستبعدت السفن الهولندية صاحبة الدور الأكبر في تلك التجارة، ولذلك سرعان ما بدأت سلبيات هذا الأمر تظهر إذ فشلت تلك الشركات في أن تؤدي ذات الجهد الذي كانت تقوم به سفن

الشركات الهولندية فلم يصل المستعمرات خلال سبعة سنوات سوى حمولتين او ثلاث بعد عام ١٦٦٤[٢٦].

وعلى الرغم من تراجع وصول العبيد للمستعمرات الأ أن الحكومة البريطانية استمرت في منح التراخيص للشركات، فقد حدث ان شهد عام ١٦٧٢ حصول شركة رويال إفريقيا(Royal Africa) على تراخيص من ملوك انكلترا لنقل العبيد وبيعهم في المستعمرات مقابل دفعها مبلغ قدره ١٧٥,٠٠٠ دولار، والتزمت الشركة التي قدر رأس مالها ٥٠٠,٠٠٠ بتوريد ١٤٤,٠٠٠ إلف عبد إلى المستعمرات وعلى مدى ثلاثين عام[٢٧] وبواقع ٤٨٠٠ عبداً في كل عام، وقد نجحت الشركة فعلاً في أن ترسل بين الأعوام (١٦٨٠–١٦٨٨) حوالي ٢٤٩ سفينة محملة بالعبيد شحنت حوالي (٦,٧٨٣) فيما جلبت في المدة الممتدة ما بين (١٦٩٨–١٧٠٧) حوالي (٢٥٠,٠٠٠) عبد[٢٨].

لقد أخذت أعداد العبيد الزنوج تزداد تدريجياً مع كل عام حتى وصلت عام ١٦٧١ إلى ما نسبة ٥% من مجموع السكان ثم ارتفعت هذه النسبة الى٢٤ % عام ١٧١٥[٢٩] ويمكن ملاحظة ذلك عبر تتبع الجدول رقم (١) ادناه

الولايات	عدد السكان الأبيض	عدد السكان الأسود	المجموع الكلي
نيوهاميشاير	٩٥٠٠	١٥٠	٩٦٥٠
ماساتشوستس	٩٤٠٠٠	٢٠٠٠	٩٦٠٠٠
رود ايلاند	٨٥٠٠	٥٠٠	٩٠٠٠
كونيتيكت	٤٦٠٠٠	١٥٠٠	٤٧٠٠٠
نيويورك	٢٧٠٠٠	٤٠٠٠	٣١٠٠٠
نيوجرسي	٢١٠٠٠	١٥٠٠	٢٢٥٠٠
بنسلفانيا وديلاوير	٤٣٣٠٠	٢٥٠٠	٤٥٨٠٠
ماريلندا	٤٠٧٠٠	٩٥٠٠	٥٠٢٠٠
فرجينيا	٧٢٠٠٠	٢٣٠٠٠	٩٥٠٠٠
كارولينا الشمالية	٧٥٠٠٠	٣٧٠٠٠	١١٢٠٠
كارولينا الجنوبية	٦٢٥٠	١٠٥٠٠	١٦٧٥٠
المجموع	٣٧٥٧٥٠	٥٨٨٥٠	٤٣٤٦٠٠

جدول رقم (١)

يوضح هذا الجدول عدد سكان المستعمرات الأمريكية البيض والسود لسنه ١٧١٥[٣٠].

وبدلاً من ان تقوم بريطانيا او المستعمرات على الحد من تلك الزيادة للحفاظ على التوازن الديموغرافي على الاقل، فأنها عمدت للعكس اذ استمرتا في جلب العبيد، حتى ان عدد الزنوج في بعض الولايات فاق عدد سكان البيض كما حدث في ولاية كارولينا الجنوبية التي ازدادت نسبة العبيد الزنوج فيها إلى أثنين

لكل واحد عام ١٧٢٤، ومع نهاية عام ١٧٥٦ كانت نسبة العبيد قد وصلت إلى ما نسبة ٤٠% من عدد السكان[٣١].

وعلى الرغم من تلك الزيادة في الاعتماد على الزنوج، الأ أن ذلك الامر لم ينعكس ايجابياً على اوضاعهم الاجتماعية بالمطلق والتي استمرت بالتدهور طيلة المدة التي سبقت حرب الاستقلال ١٧٧٦.

٢– الأوضاع العامة للعبيد حتى الثورة الأمريكية ١٧٧٦ .

لقد كان التميز العنصري واحداً من أهم المشاكل التي أنتجها انتقال العبيد للمستعمرات، سواء في التشريعات الحكومية أو في السلوكيات العامة للناس وعلى الرغم من أنُ ظهور الأول كان عرقياً عبر سلوكيات المجتمع، ألا أنه سرعان ما تم تكرسيه من خلال القوانين والتشريعات التي توالى اصدراها عبر التاريخ الأمريكي والتي أسهمت بنهاية الأمر في تأطير هذه الظاهرة قانونياً حتى أصبحت جزأ لايتجزأء من الذهنية الجمعية الأمريكية[٣٢].

كانت أولى القوانين التي رسخت لمفهوم العنصرية ونزع الحقوق المدنية للعبيد السود في المستعمرات البريطانية في أمريكيا الشمالية تلك التي أصدرتها ولاية مريلاند والتي منحت بموجبها حقوقاً كبيرة لسكانها من المسيحيين وأستثنت من ذلك ما أسمتهم "الأرقاء" وكانت تشير بتلك التسمية للهنود والعبيد[٣٣]، تلا ذلك القانون أصدار قوانين أخرى في بقية المستعمرات عززت التميز العنصري ضد العبيد ومن تلك القوانين القانون الذي أصدرته فرجينيا عام ١٦٤٠ وحرمت على العبيد بموجبه حمل السلاح أسوةً بالبيض، وقد دعمت تلك القوانين عبر سلسلة طويلة من الممارسات القانونية الغير عادلة اتجاه العبيد[٣٤]. فعلى غرار ولاية فرجينيا أصدرت السلطات التشريعية في ولاية ميريلند قانون مماثلاً لقانون عام ١٦٤٨ فمنعت العبيد كذلك من حمل السلاح وفرضت عقوبة الجلد التي كانت تتراوح ما بين ٢٠ – ٤٠ جلدة لمن يخالف ذلك القانون[٣٥].

وعلى الرغم من أن ولاية كونيتيكت ربما كانت اقل الولايات ضماً للعبيد، أذ لم يتجاوز عددهم يومذاك الثلاثون عبداً، إلا أنها شرعت كذلك بإصدار القوانين التي تعالج قضايا العبيد ومن ذلك القانون الذي أصدرته في عام ١٦٦٠ قدرت فيه استبعاد الزنوج من الانضمام لقوات الميلشيات او وحدات الحراسة او المراقبة في المستعمرات[٣٦].

ومع تعدد تلك القوانين وتطرفها، غير أنها لم تقف عند حدود العبيد بشخصهم فقط بل امتد ليشمل عوائلهم وأبنائهم، فقد أصدرت ولاية فرجينيا عام ١٦٦٢ قانوناً عالجت فيه الوضع القانوني والاجتماعي لذرية العبيد وأبنائهم ومد الحق القانوني لملكية الأبناء بملكية أهلهم فالعبد ملك لمالك أمه من البيض، وكذا الحال في حالت زواج رجل ابيض من امرأة زنجية فأن الأبناء يتبعون إلام وليس الأب[٣٧].وفي إطار

نفسه أصدرت ولاية مريلاند بين عامي (١٦٦٣ – ١٦٦٤) تشريعاً عدت فيه الزنوج الموجودين في داخل المستعمرة او أولئك الذين يتم جلبهم فيما بعد عبيداً لسادتهم على إن تمتد هذه العبودية لأبنائهم سواء في حياة إبائهم أو بعدها(٣٨).

كما كانت ملكية العبد كذلك محور القانون الذي أصدرته ولاية فرجينيا عام ١٦٦٩ والذي عدت فيه العبيد ملكاً خاصاً لمالكيهم ولسادتهم الحق في القضاء عليهم أو التخلص منهم، ثم سرعان ما عُدل هذا القانون في عام ١٧٠٥ حيث أصبح العبيد بموجب التعديل الأخير عبارة عن عقار ثم عدل هذا الوصف أكثر من مرة حتى تم الاتفاق على وصفهم "ممتلكات منقولة " وهو الوصف القانوني الذي اقره قانون عام ١٧٥٠(٣٩).

لقد كان قانون ١٧٥٠ من أكثر القوانين تشدداً تجاه العبيد الزنوج، فقد ضيق الخناق عليهم كثيراً ومنعهم حتى من مغادرة المزارع التي يعملون بها، أما أذا حدث وأرادوا المغادرة لحالة طارئة فعليهم حينها حمل تصريح مختوم من مالكهم وسادتهم، و في حال عدم الالتزام بذلك الأمر فأن العبد الذي يتم إلقاء القبض عليه ولا يحمل تصريحاً، فأنه يتعرض لعقوبات قاسية من بينها الجلد ومن ثم تتم إعادته لسيده(٤٠)، وقد وصل معهم الأمر في الاستهانة بالعبيد الزنوج في هذا القانون بأنه منعهم من الخروج ليلاً دون أن يحملوا معهم شمعة مضاءة أو أي وسيلة أنارة أخرى(٤١).

مما لا شك فيه أن الاتجاه نحو العبودية المتزايدة مع بدايات القرن الثامن عشر عكس ارتباطاً وثيقاً بحاجات المستعمرات الاجتماعية والاقتصادية المتنامية ففي منطقة نيوإنجلاند(٤٢) التي كان يتسم مناخها بالبرودة قل النمط الزراعي للمجتمع وزاد في المقابل نمو المدن الحضرية، لذلك فأنها لم تكن بحاجة كبيره كما الولايات الزراعية لاعداد كبيرة منهم لاسيما الذين يتقنون منهم مهارات عالية، أظف لذلك فأن امتلاك العبيد وايوائهم والانفاق عليهم وتوفير مستلزمات السكن المناسب لهم في ذلك المناخ البارد يكلف كثيراً، الأمر الذي انعكس سلباً على الرغبة في تملكهم ومن ثم قلة اعدادهم في تلك المناطق، لذلك فضل سكان نيوإنجلاند التجارة بهم بدلاً من امتلاكهم فكانت تلك التجارة سبباً رئيسياً في معظم الثروات الكبيرة التي كان يمتلكها سكان تلك المناطق(٤٣).

لم يختلف الحال كثيراً بالنسبة السكان المستعمرات الوسطى والتي لم يكن مُناخها او تربتها يساعدان على انتشار الزراعة، فأن معظم سكانها فضلوا إتباع ذات الأسلوب الذي اتبعه سكان نيوإنجلند لتأمين حاجاتهم مع العبيد، فعمدوا لتوظيف العبيد المتعاقدين لأنهم اقل كُلفةً من العبيد الزنوج، لاسيما وان العبيد المتعاقدين يستقرون في نهاية المطاف في اراضي خاصة بهم الأمر الذي سيسهم في زيادة نسبة سكان البلاد وأعمارها، أضف إلى ذلك أن النظرة للعبيد في تلك المناطق قد تأثرت كذلك بالأفكار والمعتقدات

التي كان تبناها وروج لها جماعة الكويكرز (Quakers)[٤٤]، والتي كانت في معظمهما تعارض عملية استعباد البشر وضرورة تحريرهم ودعوا أكثر من مرة للإلغاء تجارة البشر[٤٥].

أما بالنسبة للجنوب، فقد حدث العكس تماماً إذ أن المساحات الواسعة ذات التربة الخصبة والمناخ الملائم لزراعة المحاصيل الصعبة مثل التبغ والتيلة والقطن ولدا الحاجة للأيادي العاملة الرخيصة التي يمكن لها أن تعمل في المزارع الواسعة التي كانت منتشرة في تلك المناطق، وقد وجد المزارعون بأن العبيد الزنوج هم فقط من يمكنهم أن يسدوا تلك الحاجة لاسيما مع أعدادهم الكبيرة وأسعارهم الرخيصة أذ ما قيست بأجور وأسعار الخدم التعاقدين[٤٦].

أما في ما يتعلق بأوضاع العبيد وحياتهم اليومية داخل المستعمرات فقد كانت بصورة عامة سيئة جداً، فأن العبد ملك لسيده وللأخير حق التصرف به كيفما يشاء ووقت ما يشاء، وله حق أعارته لأداء مهام أخرى لدى أشخاص آخرين، وكثيراً ما كانت تستخدم القسوة ضدهم، ومع أن هذه الحالة كانت عامة في كل أرجاء المستعمرات غير أنها كانت أشد حالاً في المستعمرات الجنوبية حيث ألاف العبيد الزنوج ممن يعملون في عشرات بل مئات المزارع الواسعة التي تنتشر في طول البلاد وعرضها، والتي يزرع فيها محاصيل صعبة تتطلب ساعات عمل طويلة وجهود كبيرة كالتبغ والقطن والتيلة، ولذلك كان عمل العبيد الزنوج يمتد من ساعات الشروق الأولى حتى الغروب في معظم الأحيان ولم يكن أصحاب العمل يستثنون احد من العمل بل يشمل الجميع بما في ذلك الأطفال صغار السن والشيوخ وكبار السن[٤٧].

وكان العبيد الزنوج في الغالب يتم تصنيفهم حسب نوعية العمل ومقدراتهم الجسدية فكانت المهام الصعبة توكل للأقوياء منهم اما الضعفاء جسدياً منهم فكان يتم إبقائهم في الغالب إلى جانب النساء اللواتي كن أكثر معانات من الرجال لاسيما في ضوء امتلاك معظمهن لأطفال صغار مما يجعل الأمر أكثر صعوبة عليهن خصوصاً وأن جلب الأطفال الصغار للعمل داخل الحقول والمزارع كان كثيراً ما يعرضهم للموت بسبب الأجواء والأمراض أو بسب لدغات الحشرات والأفاعي السامة، الأمر الذي اجبر النسوة على حمل أطفالهن الرضع على ظهورهن مماً كان يعني بالضرورة مزيداً من الجهد والتعب، وفي بعض الحالات كن النسوة يجبرن على ترك أطفالهن داخل الأكواخ دون رعاية لساعات طويلة جداً، ومع أن يوم الأحد كان عطلة للعبيد لأسباب دينية إلا أنهم كانوا يحرمون في العادة من أيام العطل والمناسبات الأخرى[٤٨].

لقد شكل المشرفون على عمل العبيد وخاصة في الحقول، اضطهادا أخر إذ كان عملهم مراقبة العبيد وأعمالهم وكانوا قساة جداً في التعامل معهم، وغالباً ما كانوا يوصفون بأنهم "عديمو الرحمة" وانهم كانوا دائماً ما يحملون السياط بأيديهم ليضربوا بها العبيد طوال الوقت، ولاسيما عند توقف العبيد عن العمل

نتيجة ألتعب أو طلباً للراحة، وكانوا يؤدون أعمالهم مقابل نسبة تمنح لهم من المحاصيل التي كانوا يشرفون على زراعتها في المزارع التي كانوا يعملون فيها(٤٩).

أما بالنسبة للعبيد الزنوج في المناطق الشمالية فكانوا بصورة عامة أفضل حالاً من العبيد في المناطق الجنوبية، اذ عاش العبيد في الشمال غالباً مع سادتهم في ذات المنزل، وعملوا بصفة خدم في البيوت إلى جانب أدائهم بعض الأعمال الأخرى التي يكلفون بها لصالح سادتهم من وقت إلى أخر، وكان عيشهم الدائم في نفس المسكن مع سادتهم قد جعلهم تحت الإشراف المباشر والمستمر من مالكهم كما انه ضيق كثيراً من مساحة الخصوصية التي كانت ممنوحة لهم(٥٠).

ومع ذلك فأنهم كانوا فضل حالاً من حيث السكن بالنسبة للعبيد في المناطق الجنوبية الذين كانت منازلهم فقيرة وبسيطة جداً وهي في الغالب عبارة عن أكواخ صغيرة تبنى داخل المزارع أو على أطرافها إذ كان مالكي العبيد يحجمون عن بناء المنازل القوية والكبيرة داخل مزارعهم، ليسهل عليهم إزالتهم في المستقبل اذ ما أردوا التوسع في المزارع أو شراء أخرى مجاورة، وقد كانت تلك الأكواخ خالية من أي أثاث أو مقومات الحياة الأساسية فيها عدا النار التي كانت يتم إيقادها داخل الكوخ لأغراض التدفئة والطعام، وكانت تترك أيام الشتاء مشتعلة حتى الصبح لأغراض تدفئتهم من البرد القارص، فيما يتم إبقائه مشتعلة كذلك أيام الصيف لغرض إبعاد الحشرات كالبعوض وغيرها عبر استخدام الدخان المتصاعد منها، ونتيجة لضعف تلك الأكواخ وتهالكها فان العبيد كثيراً ما كانوا يفقدونها أيام العواصف والرياح العالية او الفيضانات(٥١).

كما كان مالكي العبيد ورغبة منهم في تقليل تكاليف اطعام العبيد أخذوا يقللون من كميات ونوعيات الوجبات الغذائية التي تقدم لهم وكانت كميات الطعام التي تقدم على قلتها تحوي مواد مثل الذرة والبطاطه والرز ولحم الخنزير، وتمنح للعبيد على وجبتين فقط خلال اليوم الواحد وتكون في الغالب من محاصيل مخزونة او قديمة وفاقدة للقيمة الغذائية(٥٢).

أما بالنسبة للملابس فكانت تمنح للعبيد مرتين في العام الواحد مرة في فصل الشتاء وتكون سميكة ومصنوعة في الغالب من الصوف او القطن، والأخرى في فصل الصيف وتكون رقيقة وخفيفة ونادراً ما كان يتم تعويض العبيد عنها لاسيما وأن تلك الملابس وفي حالة العمل المستمرة بالنسبة للعبيد كانت تتلف بعد عدة أسابيع من استخدامها لذلك فأن العبيد ولاسيما خلال فصل الصيف غالباً ما كانوا يعملون عراة ما خلا قطعة قماش صغيرة تغطي أسفل خصرهم بما في ذلك النساء اللواتي كن يعملن على هذه الصورة أمام الرجال أو أمام أطفالهن كما كان العبيد يمنحون زوجين من الأحذية طيلة العام سرعان ما تتلف هي الأخرى بسبب العمل وكثرته(٥٣).

اما فيما يتعلق بحق التعليم فلم يكن يمنح لأحداً من العبيد، فقد تعمد مالكيهم وسادتهم حرمانهم من القراءة والكتابة، الا ما خلا بعض المهارات التي تساعدهم في خدمة مالكيهم، وأما ما حصل عليه بعض العبيد من تعليم بسيط، فقد كان بفعل ما عرف "مدارس الأحد" وهي مدارس دينية تتبع الكنيسة و بعض الجماعات الدينية(٥٤)، وقد كانت جماعة الكويكرز التي تقف بالضد من العبودية، أول من أسس مدارس لتعليم العبيد ولم يكن هذا الأمر مقبولاً من الجميع لذلك سارعت بعض الولايات الجنوبية إلى تمرير قوانين من شأنها منع الناس من تعليم عبيدهم القراءة والكتابة، وكانت كارولينا الشمالية أول من سنت قانون يمنع تعليم العبيد عام ١٧٤٠ وتلتها جورجيا عندما أصدرت قانون يمنع تعليم العبيد سنة ١٧٥٨، وقد اعتقد مالكي العبيد والقوى الحاكمة يومذاك بأن تعليم العبيد الكتابة يسهم في زيادة إقدام العبيد على تزوير تراخيصهم وأوراق تحريرهم كما إن منع الكتابة سيحد من قدرة العبيد على الاتصال مع بعضهم البعض عبر كتابة الرسائل(٥٥).

ومع تلك الحياة فأن العبيد كانوا يتعرضون لمعاملة قاسية جداً من قبل مالكيهم وكان العذاب المستمر ابرز ملامحها، وقد تتنوع بين الركل والجلد والتجويع والسجن وقد يصل أحيانا لتشويه أجسامهم او قطع أجزاء منها(٥٦)، وكان ذلك في الغالب يتم لأسباب بسيطه وغير معقولة بالمرة(٥٧).

ونتيجة لكل تلك الظروف القاسية التي كان يعيشها العبيد في طل القوانين الجائرة التي كانت المجالس التشريعية المحلية تقيدهم بها فأن العديد منهم كان يلجأ للهرب كوسيلة أخيرة للنجاة، فيما يضطر قسم أخر للتمرد أحياناً أو القيام بإعمال عنف لاسيما في المناطق الجنوبية التي شهدت الكثير من التمردات وإعمال العنف(٥٨).

ومن اجل تبرير عملية مواجهة العبيد المتمردين والقضاء عليهم فأن سادتهم أو حتى السلطات المحلية كانت غالباً ما تصفهم بصفات المجرمين وبأنهم "عبيد متمردين وفارين، ولصوص او كسالى يتظاهرون بالمرض بتدمير المحاصيل وأدوات الزراعية، وبأنهم قتلة يغتالون المشرفون عليهم في العمل وكان مالكي العبيد يصنفونهم في الغالب لعدة أصناف فمنهم من يعود طوعاً لسيدة، ومنهم من يهرب إلى مناطق بعيدة عن مدنهم والذين يقدمون أنفسهم على أنهم أحرار، والنوع الثالث هم قتلة، مشعلي الحرائق في المدن والذين يخرجون عن سياسة المستعمرة"(٥٩)، ومن بين المناطق التي شهدت تمردات للعبيد في تلك المدة مدينة نيويورك التي كان العبيد يشكلون ما نسبة ١٠% من سكانها إذ شهدت هذه المدينة العديد من التمردات، أقدم في أحدها خمس وعشرون عبداً وهندي بإشعال الحرائق في إحدى المباني، ثم قتلوا تسعة من البيض وقد تم القبض على المتمردين وقدموا إلى المحاكم حيث اعدم واحد وعشرين منهم(٦٠).

وعلى الرغم من أعدام هذا العدد الكبير من الزنوج غير أن التمردات لم تتوقف بالعكس اذ سرعان ما اندلعت أخرى مماثلة في مستعمرات أخرى من بينهم كارولينا الجنوبية التي شهدت تمرداً كبيراً في أيار

عام ١٧٢٢ حين قام مجموعة من العبيد بإثارة الفوضى والخراب في المزارع، إلا أن القوات النظامية تمكنت من إلقاء القبض على اغلبهم ومعاقبتهم فيما تمكن قسم أخر بالفرار إلى المناطق بعيدة[٦١].

كما شهدت فرجينيا هي الأخرى تمرداً في الأول من تشرين الأول عام ١٧٢٢ حيث تمكنت مجموعة من العبيد من الحصول على السلاح وخططوا لقتل الكثيرين من السكان البيض في الكنيسة مستغلين انشغال الناس بالصلاة غير أن تمردهم سرعان ما تم كشفُه، ما اضطرهم للهرب، ومثلما حصل في فرجينيا حصل في جورجيا حيث شهدت هي الأخرى تمرداً للعبيد في عام ١٧٢٨ حيث أرادا العبيد الانتقام من سكان المدينة البيض عبر قتلهم، وما كاد ينتهي هذا التمرد حتى عادت مستعمرة فرجينيا لتشهد تمرداً أخر في عام ١٧٣٠، وأخر في كارولينا الجنوبية عام ١٧٣٩، كما شهد عام ١٧٣٩ اندلاع ثلاث تمردات مهمة في كارولينا الجنوبية، فيما عادت نيويورك لتشهد عام ١٧٤١ تمرداً أخر حيث شهدت المدينة حرائق كبيرة أثارت الهلع والذعر بين السكان و قد تم الكشف على المسببين وهم ثمانية عشر عبداً وأربعة من البيض وتم القضاء عليهم[٦٢].

الخاتمة

لقد بينت الدراسة ومن دون شك بأن العبودية كظاهرة في المجتمع الامريكي جاءت بناءً على حاجات اقتصادية بحتة، على الاقل في أول الأمر، فالحاجة المتزايدة لليد العاملة الرخيصة بل والمجانية احياناً، هي من وقفت خلف تزايد أعداد العبيد وأتساع الإتجار بهم، على الاراضي الامريكية، غير أن ذلك الامر لا يعني أن الحاجة الاقتصادية لم تتداخل مع مرور الوقت مع حاجات سياسية واجتماعية أخرى بل ودينية في مرحلة ما، لاسيما مع تطور البنية الوجودية للمجتمع الامريكي على الرغم من التمايز الفكري الي بدأ يميز الشمال عن الجنوب منذ اليوم الاول لاستعمار القارة الامريكية.

ومما لاشك فيه ظل وجود هؤلاء الاشخاص المعدوم داخل المجتمع الامريكي طيلة تلك المدة التي كانت اهم سماتها التفرقة العنصرية التي تعامل بها سكان تلك الولايات مع جميع العبيد القادمين الى القارة الجديدة دون أستثناء، اذ لم يعدو ان يكونوا خدم في الشمال في البيوت وعمال يعاملون بقسوة في مزارع الجنوب الشاسعة وظل هذا الامر حتى قيام الدولة الامريكية.

الهوامش:

(١) كريستوف كولومبس (١٤٥١ – ١٥٠٤) ولد في جنوب ايطاليا، وكان من عائلة متواضعة الحال، عمل والده حائكاً في المدينة نفسها، ودرس كرستوفر الفلك والهندسة والجغرافية، وقصد اسبانيا والبرتغال عامي (١٤٨٠ – ١٤٨٦) للحصول على دعم لمغامرته البحرية، وكان يعتقد ان بمكانه الوصول إلى الشرق من خلال الغرب، وقاد عدد من رحلات الاستكشافية التي اسفرت احدها من اكتشاف اراضي القارة الامريكية الشمالية. للمزيد حول كرسنوفر ودوره في الكشوف

الجغرافية يراجع : صاموئيل اليوت موريسون، كريستوف كولمبس، المكتشف العظيم، ت : فوزي قبلاني، بيروت، ١٩٥٩.

(٢) هنري بامفورد باركيز، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية تمدد أوربا المرحلة الممهدة لاكتشاف العالم الجديد حتى سمو المثالية الاجتماعية (١٤٩٢–١٨٥٠)، ت:علي البديري، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٣، ص٨٤–٨٦.

(3) J. A. Spencer ,History of the United States of America, Vol .1,New York,1874, pp.29-40.

(٤) هوارد زن، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة الأمريكية من ١٤٩٢، ج١، ت:شعبان مكاوي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥٨–٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٠ .

(6) Henry Wilson, History of The Rise and Fall of The Slave Power in America , Vol. 1, Boston 1872 ,p.2. ; Emma Langdon, Roche History Sketches of The South, New York,1914 ,p.6 .

(٧) ابنا كورين براون، تاريخ الزنوج في أمريكا، ت : الدكتور م. عيسى، القاهرة، د.ت، ص ١٧.

(8) William kittle, Freedom Versus Slavery in The United States (1619–1864), Chicago,1906, p.11.

(9) Ibid.

(١٠) اينا كورين براون، المصدر السابق، ص٢٢ – ٢٣ .

(١١) ديب علي حسين، الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة الى الإمبراطورية، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٢، ص٣٣.

(12) C.G. Parsons, Inside View of Slave, Boston, 1855,p.106 .

(١٣) هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من الاكتشاف إلى الاستقلال، دار ألجواهري، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٤.

(١٤) فرحان زيارة، تاريخ الشعب الأمريكي، مطبعة جامعة برستون، بيروت، ١٩٦٦، ص٢٦.

(١٥) على الرغم من إن فرجينيا كانت أول مستعمره دخل إليها العبيد إلا أنها لم تعترف بوجودهم القانوني لا في عام ١٦٦١، حينما أدرجت الاعتراف بهم ضمن القانون الأساسي .للمزيد ينظر:

Benjamin Brawly, A Social History of The American Negro ,New York, 2004,p 11.

(16) Wm. I. Alexander, History of The Colored Race in America, Kansas , 1890,p.135.

(١٧) شركة الهند الغربية الهولندية: شركة تجارية هولندية، تأسست في ١٦٢١ كان هدفها شن حرب الاقتصادية ضد اسبانيا والبرتغال من خلال ضرب مستعمراتها في جزر الهند الغربية وأمريكا الجنوبية، وعلى ساحل أفريقيا وقد حققت نجاح لها ضد البرتغاليين في البرازيل في عام١٦٣٠، يحكمها مجلس يمثلون مناطق مختلفة من هولندا، منحت الشركة احتكارا للتجارة مع الأمريكيتين وأفريقيا ومنطقة المحيط الأطلسي، تم حله في ١٧٩٤. للمزيد ينظر:

http://www.britannica.com/topic/Dutch-West-India-Company.

(18) Wm. I. Alexander ,Op. Cit ,p.135.

(19) John W. Cromwell , The Negro in American History, Washington, 1919,pp.3-4.

(20) Benjamin Brawley, Op. Cit, p.11.

(21) Wm I. Alexander ,Op. Cit ,p.135.

(22) John W. Cromwell , Op. Cit,p.4.

(23) Ibid.

(24) W D. B. Dubois, The Suppression of The Africa Slave Trade to The United States of America (1638 –1870), 2007,p.9.

(25) John . R . Spears, The America Slave Trade, New York, 1900,p.15.

(26) W. O. Blake ,The History of Slavery Trade Ancient and Modern, Ohio, 1860,p.372.

(27) William kittle ,Op. Cit ,p.9.

(28) W.D.B. Dubois, Op. Cit ,pp.5-6.

(٢٩) كارل ديغرل، الانطلاق من الماضي "القوى التي شكلت أمريكا الحديثة"، ت: صادق إبراهيم عواد، دار الأهلي، عمان، ١٩٩٧، ص٥٢.

(30) W. O. Blake, Op. Cit,p.378.

(٣١) كارل ديغرل، المصدر السابق، ص٥٢.

(٣٢) الصدر نقسه، ص ٥٣.

(٣٣) هوارد زن، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣٤) ومن ذلك "التفاوت واختلاف إحكام العقوبات بين البيض والسود التي كانت تصدر على ذات الجريمة" فعلى سبيل المثال أصدرت محكمة في ولاية فرجينيا على ثلاث هاربين احدهم عبد زنجي إحكام متباينة فقد شددت في العقوبة على العبيد دون البيض، وكما حدث أيضا حينما هرب ستة من الخدم البيض وعبد اسود، إذ أصدرت المحكمة عقوبة اشد على الأسود من زملائه. يراجع ، كارل ديغرل، المصدر السابق،ص٥٥ – ٥٦.

(35) John W. Cromwell, Op. Cit,p.7.

(٣٦) كارل ديغرل، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣٧) المصدر نفسه.

(38) Goldwin Smith, The History of The United States of America From The Discover The Organization of Government Under The Federal Constitution (1497 – 1789), Vol. 1, New York, 1853,p.521; W. O. Blake, Op. Cit,p.371.

(٣٩) كارول ديغرل، المصدر السابق، ص٥٧.

(40) W. O. Blake, Op. Cit,p.372.

(41) John W. Cromwell ,Op. Cit,p.7.

(٤٢) نيوإنجلاند: هي تسمية تطلق على اقليم يتكون من ستة ولايات كانت النواة الأولى التي تكون منها اتحاد الولايات المتحدة الامريكية وهذه الولايات هي كونيتيكت، ماسوشوستس، نيوهاميشاير، رود أيلند، فيرمونت، مين. للمزيد ينظر: https://www.britannica.com/place/New-England.

(٤٣) اينا كورين براون، المصدر السابق، ص ٥٤–٥٥.

(٤٤) الكوكيرز. طائفة مسيحية اسمها الواعظ الانكليزي جورج فاوكس (George Fawkes) (١٦٢٤–١٦٩١) واقد انتقد فاوكس بعض المظاهر المسيحية مثل التعميد ، العشاء الرباني ، وأداء القسم ، وضريبة العشر ، ومظاهر الموسيقى والمرح ، ينظر:

Pink Dandelion ,The Quakers: A Very Short Introduction, New Yurk,2008.

(٤٥) ابنا كورين براون، المصدر السابق، ص ٥٤ – ٥٥.

(46) William kittle ,Op. Cit ,p.14.

(47) Ibid,p.11.

(48) Armstrong Archer, Compendium of Slavery, New York, 1844, p.26.

(49) Ibid.

(50) Ibid,p.27.

(51) Henry Wilson, Op. Cit,Vol.1, p.5.

(52) Armstrong Archer, Op. Cit,p.28.

(53) Ibid.

(٥٤) اينا كورين برون، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥٥) علي خيري مطرود، دراسات في التاريخ الامريكي الحديث، دار الايام، عمان،٢٠١٦، ص٤٥-٤٦.

(٥٦) ابنا كورين برون، المصدر السابق،ص٦٠.

(٥٧) على سبيل المثال كتب بعض المؤرخين بان احد السادة قام بضرب عبد له بالسياط حتى مات وذلك لان السيد قد كلفه بإيصال فرسه لمحطة القطار التي كانت تبعد ثلاثين كيلو متر عن مزرعته فاضطر العبد امام المسافة الطويلة لأمتطاء الفرس، فكانت عقوبة ذلك العمل إن ضرب بالسياط حتى مات، فيما قام سيداً أخر باقتلاع أسنان عبيدة فقط لأنه راءاهم يأكلون قصب السكر في الحقل إثناء العمل من جوعهم. ينظر: عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت، ١٩٧٩، ص ١٤١.

(58) W. D. B . Dubois, Op. Cit,p.5.

(٥٩) نقلا عن: هوارد زن، المصدر السابق، ص٧٢.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٧٧.

(61) Joshua Coffin, An Account of Some of The Principal Slave Insurrections, and Others, Which Have Occurred, or Been Attempted, in The United States and Elsewhere, During the Last Two Centuries, 2006, pp.4–5.

(62) Ibid, pp.6-11.

نقود المرابطين

(٤٨٤ – ٥٣٩هـ/١٠٩١ – ١١٤٤م)

زينب يوسف غلام

أ.م.د.صباح خابط عزيز سعيد

جامعة بغداد / كلية الأداب

نقود المرابطين (٤٨٤ – ٥٣٩هـ/١٠٩١ – ١١٤٤م)

زينب يوسف غلام

أ.م.د.صباح خابط عزيز سعيد

ملخص البحث:

من خلال هذا البحث توصلنا الى أنه في عصر المرابطين شهدت الأندلس أزدهار ملموساً في سك النقود وكان الدافع الى ذلك هو التنافس الكبير بين ملوك المسلمين والملوك النصارى، لدرجة أن الملك الفونسو الثامن أمر بضرب عملات تحمل نقوش عربية. وقد رأينا مدى أهمية العملة المرابطية، إذْ صار تداولها وتقليدها ليس في الأندلس فحسب بل في جميع البلدان الأخرى، وقد نالت العملة المرابطية ثقة التجار والمتعاملين بها. وكان لسيطرة المرابطين على الطريق التجاري المؤدي إلى ذهب السوادن (غانة) سبباً في أزدهار دور الضرب وانتعاشها كبيراً ولاسيما في زمن الأمير على بن يوسف بن تاشفين.

المقدمة :

يقترن التأريخ بمجال النقود وما يتصل بها في المجالين الاقتصادي والتجاري لتلتصق بالإنسان منذُ استعمالها لأول مرة وليومنا هذا في كل مكان وزمان. وعلى هذا تُعدّ النقود والعملات الإسلامية جزءاً من التراث الثقافي الإسلامي، كونها تكشف الكثير من الجوانب المهمة في حياة المجتمع التي سكت فيه، وتحدد زمن الممالك والأقطار، ونوع الحكم فيها، كما تساعد على كتابة التاريخ الإسلامي. والنقود والعملات الإسلامية شأنها شأن جميع وسائل الحياة المختلفة مرت بمراحل كثيرة من التطور والتغيير منذُ مطلع الإسلام إلى يومنا هذا. والنقود في مختلف العصور الإسلامية زماناً ومكاناً نشأت وتطورت شأنها في ذلك شأن سائر الفنون في العصور الإسلامية المختلفة قبل ذلك ، عرف العرب قبل الإسلام النقود واستعملوها في المبادلات والخدمات. وكانوا يستعملون الذهب والفضة كمعدن في المعاملة، وكانت عملتهم الذهبية الدينار وعملتهم الفضية الدرهم، فالنقود في الجاهلية أي (قبل الإسلام) بقيت متداولة بعد مجيء الإسلام في عهد الرسالة وتأسيس نواة الدولة الإسلام في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذْ بقيت متداولة على الرغم من وجود كتابات ورموز ونقوش غير إسلامية عليها إلا أنه بعد مدة أخذت النقود بالتطور والاستقلالية أي أنها أصبحت خالصة من التبعية الأجنبية إذْ أنّ النقود التي كانت ترد إلى بلاد الإسلام، كانت تحتوي على رموز وكتابات رومية أو نصرانية.

وفي هذا البحث تطرقنا لنقود المرابطين (٤٨٤ – ٥٤١هـ/ ١٠٩١ – ١١٤٦م). كشفنا فيه أزدهار المرابطين ازدهاراً ملموساً فيه سك النقود وذلك بسبب سيطرتهم على طرق التجارة المؤدي لذهب

غانة، وسكهم للكثير من النقود ولاسيما الدنانير الذهبية. وكيف كانت للعملة المرابطية صدى واسع في أسواق التداول الأوربية وتطرقنا فيه أيضاً لانتشار العملة المرابطية في الأندلس وغيرها من البلدان الأخرى ودرسنا ازدهار دور الضرب المرابطية ولاسيما في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ – ٥٣٧هـ/١١٠٦ – ١١٤٢م).

نقود المرابطين (٤٨٤ – ٥٣٩هـ/١٠٩١ – ١١٤٤م)

شهدت مدة حكم المرابطين في الأندلس، أزدهاراً ملموساً في سك النقود، وكان الدافع إلى ذلك، هو التنافس الكبير بين ملوك المسلمين، والملوك النصارى، لدرجة أن الملك (الفونسو الثامن) [١] ملك قشتالية وليون أمر بضرب عملات تحمل نقوشاً عربية على غرار طراز عملة أمراء مرسية [٢].

وقد أستعمل المرابطون[٣] في بداية عهدهم بالأندلس نقوداً سكوها في المغرب، وكانت عملتهم الرئيسية، هي الدينار الذهبي، الذي بدأ العمل به في عهد يوسف بن تاشفين[٤][٥] " إذْ ضرب يوسف بن تاشفين السكة من يومئذ، ونقش في دينار (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وتحت ذلك (أمير المسلمين يوسف بن تاشفين)، وكتب في الدائرة (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين)، وكتب في الصفحة الأخرى (الأمير عبد الله العباسي)، وفي الدائرة تأريخ ضربه، وموضع سكه " [٦].

وأشار ابن الخطيب[٧] الى عملة يوسف بن تاشفين بقوله : " كان درهمه فضة، ودينره تبر محض " وكان يطلق على الدينار في عصر المرابطين بالمثقال الذهبي، أو المثقال المرابطي[٨] وكان وافي الوزن يمتاز بالجودة، يتمتع بثقة التجار في المغرب والمشرق على السواء[٩].

ويذكر الونشريسي[١٠]: " أن الدينار الذهبي كان يساوي أحياناً عشرة دراهم فضية، ولهذا كان يطلق عليه، أسم الدينار العشري، وأحياناً أخرى يساوي ثمانية دراهم فقط، وذلك وفقاً لنسبة ما يدخل فيه من الذهب ".

ويتراوح وزن الدرهم المرابطي بين (٦.٢٠ جم و ٣.٩٢جم)، وقطرة بين (٢٥مم و٢٣مم)، وهكذا نرى بأن بعض الدراهم المرابطية قد فاق وزنها، وزن الدرهم الشرعي، وهو (٢.٩٧) [١١].

ولعل سبب ذلك هو كثرة الفضة في مناجم المرابطين، وأن هذه الدراهم ذات الوزن الراجح، كانت تُعدّ دراهم مضاعفة، كما هو الحال في الدرهم المضاعف الموحدي[١٢].

وكان النظام النقدي لهذه الدولة. قد أعتمد بصورة رئيسة على قاعدة الذهب، وأصبحت الدنانير النقود الرئيسة، وضربت منها الأجزاء مثل النصف، والربع، والثمن والدينار المرابطي كان بمنزلة دولار العصور الوسطى. فقد تميز بجودة عياره، وثبات وزنه، لأنه كان يسك من ذهب خالص، له سمعة عالية، وهو ذهب غانة[١٣] والذي تحكم المرابطون في طرق تجارته منذ قيام دولتهم، وذاعت شهرة الدينار

المرابطي في الغرب الأوربي، وصارت العملة الذهبية، الوحيدة المقبولة في التداول، وأطلق عليه العديد من الأسماء التي وردت في الوثائق الأوربية مثل المرابطي، والمنقوش المرابطي أو (Marabotin) [١٤].

وتحتفظ الدنانير المرابطية بشكل عام بخصائص، فمركز الوجه : يشير إلى كلمة التوحيد ((لا إله إلا الله))، تكتب كاملة في السطر الأول من مركز الوجه، وأحياناً تكتب كلمة ((الله)) في سطر بمفردها فوق ((لا إله إلا)) أو العكس تكتب ((لا إله إلا)) في السطر الأول و((الله)) في السطر الثاني بمفردها، أو تزداد كلمة ((محمد)) على ((لا إله إلا الله))، في نفس السطر[١٥].

أما الجزء الثاني من الشهادة ((محمد رسول الله))، فيوضع عادة في سطر مستقل، تحت كلمة التوحيد، وأحياناً تزداد كلمة ((محمد)) في السطر الأول أمام ((لا إله إلا الله)) وتكتب ((رسول الله))، في السطر الثاني وتكتب كلمة ((الله)) في ((محمد رسول الله)) لوحدها في سطر، وكان النقاش لم يكن همه توزيع النص على أكثر من سطر، وأنما كان المهم لديه أثبات شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، تمشياً مع الطراز الإسلامي العام منذ بداية العصر العباسي سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م)، وطوراً تزداد عليها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [١٦].

وقد استعمل خط النسخ إلى جانب الخط الكوفي بأنواعه البسيط والمورق في تنفيذ كتابات الدنانير المرابطية، كما ضربت أيضاً النقود الفضية في العصر المرابطي، وعرفت بأسم القراريط، وهي المرة الأولى التي تستعمل فيها القراريط، كوحدات أسمية للتداول وضربت منها الأجزاء، مثل النصف، والربع، والثمن، ومن القيراط، وكان وزن القيراط يبلغ (٢) جم تقريباً، ويبدوا أن الأجزاء الصغيرة من القيراط، كانت تستعمل في العمليات التجارية البسيطة، نظراً لعدم وجود الفلوس في النظام النقدي المرابطي[١٧].

وقد استمر الدينار المرابطي في أسواق التداول الأوربية لمدد طويلة بعد زوال الدولة المرابطية، وهذا لا يحدث إلا مع العملة الجيدة فقط، والتي تكتسب ثقة المتعاملين بها[١٨].

ونظراً لأهمية العملة المرابطية، فقد كان التجار المغاربة الوافدين على الإسكندرية، يحرصون على أن يتقاضوا أثمان سلعهم بالعملة المرابطية، التي كانت بالتأكيد أكثر قيمة من غيرها من العملات المتداولة في مصر أنذاك، لا بل أن سمعة العملة المرابطية أمتدت إلى أبعد من مصر شرقاً، فثمة وثيقة صينية مؤرخة في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، تقول أن (Mulapni) [وهي محرفة عن كلمة مرابط العربية، هي المركز التجاري لأقطار المغرب الأقصى] [١٩].

ومن الجدير بالذكر أن أتساع مساحة أراضي دولة المرابطين، والموحدين، التي أمتدت من الأندلس، عبر معظم شمال أفريقية، (وضمت مناطق تمر فيها طرق تجارة الذهب القادمة من غرب أفريقيا)، أعطى هاتين السلالتين ثقلاً أقتصادياً لا سابقة له في عالم البحر الأبيض المتوسط، إذْ أن نفوذ النظام المرابطي، قد ظهر بصورة خاصة عن طريق انتشار عملية تقليد دينارهم الذهبي (مرابطون (Murabituns، في أسبانيا المسيحية، وجنوب أوربا[٢٠].

وقد كان لموانئ الأندلس دور مهم في توزيع الذهب الخام، والنقود الذهبية إلى المناطق الأخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك عندما تمت السيطرة على طرق تجارة الذهب بصورة قانونية من قبل سلالات المرابطين والموحدين(٢١).

ومما لا شك فيه أن استيلاء المرابطين على المدن الجنوبية في المدة المبكرة من قيام حركتهم مكنهم من التحكم في الطرق التجارية المؤدية إلى ذهب السودان، المصدر الأساسي للذهب الخام، فأتخذت منه قاعدة أساسية لسك عملتها الذهبية، فصارت الدنانير الذهبية تمثل العملة الرئيسة للدولة، فبعد سنتين من استيلائهم على تلك المدن، بدأ المرابطون في سك عملتهم الذهبية، وأول دينار وصلنا كان من ضرب مدينة سجلماسة، سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، بأسم الأمير أبي بكر بن عمر(٢٢) (ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، بوصفه الأمير الشرعي للبلاد(٢٣) وقد كتبت على عملته :

الوجه :

المركز :

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير أبو بكر بن عمر

وفي الهامش كتب ((ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)).

وفي الوجه الآخر :

المركز :

الإمام

عبد الله

أمير المؤمنين

وفي الهامش كتب عليه ((بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة خمسين وأربعمائةهـ/١٠٥٨م)) (٢٤). وبعده أصدر الأمير يوسف بن تاشفين عمله بأسمه(٢٥).

وقد سار بقية الأمراء على نهج سابقيهم في صك العملة الذهبية، إلا أن هذا لم يمنع أمراء الدولة المرابطية من سك العملة الفضية، واستعمال الدراهم، وأجزائها، لتسهيل عمليات البيع والشراء، سواء في المغرب أو الأندلس(٢٦).

إذْ يقول المراكشي(٢٧): " وذلك أن عادتهم في بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم وأرباعها، وأثمانها، والخراريب، فيستريح الناس في هذا، وتجري هذه الصروف في أيديهم فتتسع بياعتها ".

غير أن بعض الباحثين يرون أن التعامل بالدراهم في عصر المرابطين كان قليلاً، فضلاً عن انتشاره المحدود مقارنة بالعملة الذهبية، لكنه لم يوضح سبب ذلك[٢٨].

والراجح أن ذلك يعود أساساً إلى أقبال الناس على التعامل بالدينار الذهبي في الأسواق، ولاسيما في التجارة الخارجية، مما نشط التعامل بالدينار عن التعامل بالدراهم، أو أن أمراء الدولة كانوا يفضلون أن ترد إليهم الأموال بالدنانير، ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة كان لها أنعكاساً، وأثر في التعامل بالأسواق، فكانت رغبة التجار والصرافين منصبة على قبول العملة الذهبية لقيمتها الثمينة، أو لأقبال الناس على خزن الدينار الذهبي، لأن طبيعة هذا المعدن الثمين يتحمل الخزن أكثر من نظيره[٢٩].

وتعددت دور ضرب العملة المرابطية إذْ شملت مناطق مختلفة من مدن المغرب والأندلس، إلا أن ما ينبغي الإشارة إليه، هنا أن النقود التي أصدرتها دور الضرب بالأندلس، قد تأخر ظهورها إلى سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) [٣٠]، وكانوا يسكون نقودهم قبل ذلك في أفريقية[٣١]، وليس من المستبعد أن يكون المرابطون في هذه المدة يتعاملون بالنقود المضروبة في المغرب، إلى جانب بعض عملات دول الطوائف، كالدنانير العبادية، (نسبة إلى المعتمد بن عباد)، والدنانير الشرقية (نسبة إلى شرق الأندلس)، وقد أبقى المرابطون على عملة بني عباد في المعاملات التجارية، داخل الأسواق، لذلك ظلت عيوب البيع والشراء ظاهرة بادية في الأسواق[٣٢].

والذي يلاحظ بوجه عام أن نقود المرابطين، كانت من ناحية الصناعة الفنية أجود من نقود الطوائف، فوحدة الدولة، وقوتها السياسية، أثرتا في هذا التقدم، إذا قسنا الأمر بما كان في ظل دول متفرقة ضعيفة، وقد تبع ذلك تحسن الحالة الاقتصادية بوجه عام، ويدل على ذلك أن الدينار الفضي، الذي تزايدت نسبة ما يخلط به من النحاس في عهد الطوائف عاد مرة أخرى إلى أن صار يضرب من فضة خالصة. كذلك أن أسم ولي العهد كان ينقش على النقود المرابطية أبتداءاً من أيام على بن يوسف بن تاشفين[٣٣](٥٠٠ – ٥٣٧هـ/١١٠٦– ١١٤٢م) [٣٤].

وقد بدأ سك النقود المرابطية في الأندلس بعد سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، واشتهر الدينار المرابطي في الأندلس، ولاسيما الذي ضرب في بلنسية، وظل متداولاً حتى عند الأسبان، وحتى بعد سقوط غرناطة، فقد كان من الذهب الخالص، وكان الأسبان يطلقون عليه (مرافيدي) [٣٥][٣٦].

أما الدراهم الفضية المرابطية، فقد أزدهرت صناعتها في عهد المرابطين، بعد أن أضمحلت[٣٧] بسقوط الخلافة الأموية سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) في الأندلس[٣٨] فيتميز مركز وجهها عموماً بوجود كلمتي الشهادة بخط كوفي (لا إله إلا الله)، أما في سطر واحد، أو مقسمة على سطرين، على هذا النحو (لا إله إلا الله)، وكذا (محمد رسول الله)، أما في سطر واحد، أو سطرين على هذا النحو (محمد رسول الله)، وأحياناً يكتفي في مركز الوجه (لا إله إلا الله وحده) أو (لا إله إلا الله وحده / لا شريك له)، فيزاد عليها أحياناً لقب أسم ولي العهد (الأمير تاشفين)، مثلاً، وأسم دار الضرب (قرطبة)، أو أسم رئيس السكاكين

بدار الضرب (بن كوكب) أو (سعد)، أورموز دار الضرب، من حرف واحد (ح) أو (د). أو حرفين (لد) أو (لك)[٣٩].

وقد اعتقد بعضهم أن الحروف التي توجد على السكة الإسلامية، أنما هي رموز ترمز إلى حقيقة معينة. فمثلاً أن حرف (ت) يشير إلى الحرف الأول من كلمة (تم)، وحرف (ر) يُعدّ الحرف الأول من كلمة (رائج) ... الخ[٤٠].

وأغلب الظن أن هذه الحروف تشير إلى أسماء من يشرف على العيار والضرب، وكثيراً ما كانت أسماء المشرفين على أصدار صنج السكة الزجاجية في عصر الانتقال. تسجل على الصنج، كما ظهرت عليها أيضاً أسماء الصناع في كثير من الأحيان[٤١].

أما مركز الظهر، فيكتب فيه لقب، وأسم الأمير المرابطي الذي ضرب في عهده الدرهم مثلاً :

الأمير يوسف

بن تاشفين[٤٢].

وقد سك المرابطون، الدينار المشرقي، وهو مشوب بالنحاس، والدينار العبادي، وهو مخلوط بالفضة، ثم الدراهم الثلثية، وهي فضة مشوبة بالنحاس، والدراهم الثمنية، والقراريط اليوسفية نسبة إلى يوسف بن تاشفين، وكانت من الفضة[٤٣].

والدراهم النحاس لها المميزات نفسها التي للدنانير الذهبية، والدراهم الفضية، فالنصوص الكتابية متشابهة في كليهما، خلاف الأوزان، فأنها أقل من أوزان الدينار الذهبي المرابطي، والدرهم الفضي المرابطي، فالدينار المرابطي النحاسي يزن (٢.٤٤ جم)، أما الدرهم المرابطي النحاسي فيتراوح وزنه بين (٣.٩٠ جم) و(٤.٦٦ جم)، وطول قطره بين (٢٣ مم) و(٢٢ مم) [٤٤]. ولعل السبب في ضربهم لهذا النوع من المسكوكات، هو كثرة مصاريفهم بسبب الحروب التي خاضوها في شمال أفريقيا والأندلس، واحتياجهم للذهب والفضة[٤٥].

ويذكر كوندي[٤٦]: أنه ضرب دينار في سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، نقش على وجهيه :

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

أمير المؤمنين علي

أبن يوسف

وفي الداير كتب (من تبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

وفي الوجه الآخر :

الإمام

عبد

الله

أمير المؤمنين

وفي الداير ((بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بدانية[٤٧] سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م)).

ويذكر ابن محمد[٤٨] : درهم آخر ضرب بأغمات[٤٩] سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، كتب على وجهيه.

المركز :

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

أمير المؤمنين علي

ابن يوسف

وفي الداير كتب ((ومن تبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)).

أما مركز الظهر :

الإمام

عبد الله

أمير المؤمنين

وفي الهامش كتب ((بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بأغمات سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م)).

ودرهم آخر ضرب في مدينة فاس سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، كتب على وجهيه:

الوجه المركز :	مركز الظهر :
لا إله إلا الله	الإمام
محمد رسول الله	عبد الله
أمير المسلمين علي بن	العباسي
يوسف ولي عهده	أمير المؤمنين
	الأمير تاشفين
الهامش : بزيادة أمنت بالله	والهامش ((بسم الله الرحمن عونك
	يا الله ضرب هذا
	الدينار بمدينة فاس
	عام ست وثلاثين وخمسمائة هـ/١١٤١م)) [٥٠].

وهناك درهم آخر ضرب في بسجلماسة سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، بأسم الأمير تاشفين بن علي[٥١] (٥٣٧ – ٥٣٩هـ/١١٤٢ – ١١٤٤م)، كتب على وجهيه :

لا إله إلا الله الإمام

محمد رسول الله عبد الله
أمير المسلمين أمير المؤمنين
تاشفين بن علي

الهامش ((بسم الله ضرب هذا الدينار
بسجلماسة سنة أربع وأربعين وخمسمائة[٥٢].

ونظراً لأهمية العملة المرابطية، فقد أستمر ضرب الدنانير المرابطية في مرسية Murcia (تدمير)،حتى فتح الموحدين للمنطقة سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م) [٥٣].

وظل للنقود المرابطية، ولاسيما المضروبة في مرسية انتشاراً، وتداول عظيمان بين المسيحيين، ومما يدل على ذلك ان هذه العملة التي جرى مسيحيوا قشتالة على تسميتها بـ Marabetions)) ((Lopinos، التي ظلوا يتعاملون بها في زمن طويل[٥٤].

كما أن الأسواق الأسبانية لم تستعمل النقد المرابطي محلي، وحسب، بل بدأ الحكام المسيحيون بضرب عملتهم المقلدة (وربما بإعادة استخدام الذهب بعد أذابة النقد الأصلي) [٥٥].

كما أن العدد الكبير نسبياً من دور الضرب المرابطية، ولاسيما مقابل ما كان يوجد تحت حكم الموحدين يوحي بالكمية الكبيرة للنقود المضروبة، ولكن الدنانير الأندلسية المرابطية، تميل إلى أن تكون أقل وزناً (٤.٥٠ غ) وأقل نقاوة أنموذجية (٥.٩١ بالمئة) عن النقود المعاصرة في أماكن أخرى، وبما أن أنموذج الكثير من النقود المرابطية، كان متطابقاً مع نوع الذهب السوداني، فقد استخرج المرابطون كميات كبيرة من ذهب نقودهم من غرب أفريقية على ما يبدو[٥٦].

وعلى الرغم من النسبة المنخفضة للذهب المرابطي (أو لأنه وكان كذلك) فقد حقق الدينار المرابطي انتشاراً واسعاً، وكما هي العادة، فإن النقود ذات المواصفات المتدنية، تحاول استبعاد النقود ذات المواصفات العالية من السوق، ولكن هذا ليس كافياً لتسويغ شهرة النقد المرابطي، بالتأكيد أنها قد ضربت بأعداد كبيرة، ومن الممكن أن المرابطين. قد دعموا استعمال عملتهم في إمبراطوريتهم، ومن المحتمل أيضاً أن عملة المرابطين، قد وصلت إلى عالم البحر الأبيض المتوسط تماماً في لحظة بدء مصالح ((الثورة التجارية)) في أوربا، عندما أصبح الحكام والتجار، أكثر توقاً وتلهفاً للذهب من أي وقت مضى. وبدأت الدلائل على نقد المرابطين بالظهور في الوثائق الإيطالية في وسط القرن الحادي عشر، مشيراً إلى الاعتياد الشائع على هذه العملة، سواء أوصلت الأمثلة الحقيقة إلى أسواق أيطاليا أم لا، تحت نفوذ هذا (Paxmorabetina)، قد تستقر الطرق المباشرة بين أوربا والمغرب[٥٧].

وقد أهتم المرابطون بدور السك اهتماماً كبيراً، سواء في المغرب أو الأندلس، فأختاروا للأشراف عليها الأشخاص المعروفين بالأمانة، وممن لهم خبرة بالصناعة الجارية، ومعرفة كبيرة بأسرارها[٥٨] ((كتمييز النقود وأوصاف المعادن، ويصلحها، وما يفسدها، وأسباب غشها، ومايزيله، مع دراية بأنواع

خطوط الطوابع، وأشكال الفتح، وتصنيفه، والخط وهمزته، مع النزاهة والديانة، ... والإعادت بالخسران، وعدم الرجحان، وتعطيل فايدها، وقل عايدها))[٥٩].

ومن الجدير بالذكر أن دور الضرب الإندلسية، قد انتعشت أنتعاشاً كبيراً على يد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، إذْ وصلت الينا عملات، ضربت في جميع مدن الأندلس، منها غرناطة، قرطبة، مرسية[٦٠].

وجرى الموحدون على هذا النهج المرابطي، غير أن الدينار كان لا يضرب إلا في فاس، إذْ كان فيها داراً للسكة، ثم ضمها الناصر في دار واحدة. والغالب أن ضرب دنانير الذهب كان أكثر في المدة المرابطية منه في المدة الموحدية، وهذا لا يستغرب إذا توافر للمرابطين ذهب السودان. وأخفق الموحدون في استخراج الذهب في المغرب، بينما كثر عندهم أنتاج معادن الفضة، وربما يوحي إجراء الناصر ذلك بأزمة الدينار الموحدي[٦١].

ويعمل في دور السك معلمون وعمال، ومتعلمون يشترط فيهم أن يكونوا من ذوي المهارة، والتجربة، والمعرفة لدقة العمل، وخطورته، لأن عامل السكة إذا أخطأ في تشحير الذهب (أي تسخينه)، وأنزله من فرن الطبخ، وهو ناقص العيار جاء عليه في أعادته خسارة ونقص. وأن غفل وتناهى في التشحير فوق حده كان فيه النقص الكثير[٦٢] وكذلك الفضة يجب أن يكون عارفاً بأحوالها، وأن تأخذ حقها في السبك وإلا كان فيها من النقص الكثير[٦٣].

وعليه، قد عملت الدولة على مراقبة دورسك العملة لتفادي الغش والتدليس فيها، إلا أن الحروب التي خاضها المرابطون في المغرب، والأندلس في أواخر أيامهم. كانت قد استنفذت قواهم، فلم تُعدّ الدولة تحكم قبضتها على مراقبة دور السك، كما أنها أنهت على مواردها الاقتصادية، ونجم عن ذلك ظهور أثار سلبية على العملة المرابطية، إذْ ظهرت الدنانير الحشمية[٦٤] التي يطلق عليها زيفاً أسم الدينار الذهبي[٦٥]. وهذا ما بينه أبن عذاري[٦٦] إذْ يقول : وفي أثناء مدة هذه الحركة الطويلة الأعوام (أي حركة عبد المؤمن) [٦٧] (٤٨٧ – ٥٥٨هـ/١٠٩٤ – ١١٦٣م)، " أتصلت الحروب ببلاد أهل اللثام، وغلت الأسعار بمراكش، حتى وصل فيها الربع من الدقيق بمثقال حشمي ذهبي " .

ومما لا شك فيه أن لظهور العملة المزيفة في أواخر الدولة كان له أثره الكبير في العملة المرابطية، وفي اقتصاد الدولة، ككل، فلم تُعدّ التجارة والمعاملات التجارية نشطة، كما كانت عليه في العهود الأولى لأيام الدولة[٦٨].

الهوامش:

(١) (الأدفنش)، ملك قشتالة وليون، وهو المتغلب على أشبيلية، وقرطبة ومرسية، وجيان، وحدثت بينه، وبين المنصور يعقوب ابن أبي يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب، وقعة الآرك، سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)، إذْ بلغ المنصور

أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقاً، وغرباً في يوم واحد، لذلك تحرك المنصور من حاضرته مراكش إلى الأندلس، واستقر بأشبيلية، فأعرض الجند وأعطى البركات، والتقى الجمعان بحصن الأرك، والتحم القتال، فأنهزم العدو وركبهم السيف من ضحى يوم الأربعاء، تاسع شعبان إلى الزوال، وأفلت إذْ فونش وأجتاز على طليطلة، ينظر : ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: د. يوسف علي الطويل، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٠٤؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢ (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ص٢٧.

(٢) العيفة، عبد الحق. تطور النقد في التاريخ الإسلامي منذ صدر الإسلام والى نهاية الحكم العثماني، رسالة ماجستير، (غير منشورة) ، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، أربد ، ٢٠١٠ – ٢٠١١م ، ص٣٢؛ رمضان ، عاطف منصور محمد ، الشكل والمضمون في النقود الإسلامية (دراسة في الزمان والمكان) ، (القاهرة : المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، مج٦ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).، ص ص٣٦٧ – ٣٦٨؛ موسى، عز الدين عمر، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط٢ (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٢٥٣.

(٣) المرابطون : شهد منتصف القرن الخامس الهجري، ميلاد دولة المرابطين (٤٤٨ – ٥٤١هـ /١٠٥٦ – ١٠٤٧م)، والتي غدت في غضون سنوات قلائل أقوى دولة ببلاد المغرب والأندلس، وقد قامت هذه الدولة على أساس الدعوة الدينية للفقيه، عبد الله بن ياسين، ثم تبلورت هذه الدعوة في كيان عسكري، وسياسي، انتهى بقيام هذه الدولة على يد الأمير أبي بكر بن عمر سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، وقد خضعت الأندلس لدولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، بعد نجاحه في الانتصار على نصارى الأندلس في موقعه الزلاقة سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، خاصة بعد ما رأى ضعف ملوك الطوائف بالأندلس، وعجزهم عن مواجهة النصارى بها، فاستولى عليها في سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م)، ينظر : رمضان ، الشكل والمضمون في النقود الإسلامية، ص٣٦٧.

(٤) يوسف بن تاشفين : ابن إبراهيم بن ترقوة الصنهاجي اللمتوني، ملك المغرب من جزائر بني مزغنة إلى طنجة، إلى آخر السوس، إلى جبال الذهب من بلاد السودان، مولده ببلاد الصحراء في سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين، لكن ما سمي بذلك إلا بعد غزوة الزلاقة وهو الذي بنى مدينة مراكش، توفي يوسف في سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، ينظر : ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الفاسي، (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام مدينة فاس، (الرباط : دار المنصورة، ١٩٧٣م)، ص ص٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧؛ السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، (ت ١٣١٥هـ/١٨٧٩م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء : دار الكتاب، د.ت)، ج٢، ص ص٢٢، ٢٤.

(٥) حتاملـه، محمـد عبـده، الأنـدلس التـاريخ والحضـارة والمحنـة دراسـة شـاملة، (عمـان : مطـابع الدسـتور التجاريـة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). ، ص١٠٧٤.

(٦) ابن أبي زرع، علي بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفاسي ،(ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس، (الرباط : المنصورة للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م)، ص ص١٣٧ – ١٣٨؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٣٠٣؛ ابن أبي دينار، أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني (ت :

١١١٠هـ/١٦٩٨م)، كتاب المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، (تونس : مطبعة الدولة التونسية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص١٠٥ ؛ كوندي، جوزيف أنطونيو، مذكرة عن العملة العربية (باللغة الإسبانية)، (مدريد : مطبعة مايريت، ١٩٨٢م) Memoria sobre Lamoneda Arabiga, (Madrid : Mayrit Editorial, 1982)..ص٥٥ ،

(٧) الإحاطة، ج٤، ص٣٠٣.

(٨) الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى ،(ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه : جماعة من الفقهاء بأشراف د. محمد الحجي، (الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج٣، ص ص٢٩٤ – ٢٩٥، ج٤، ص٧، ج١٠، ص٤١٢؛ أبو مصطفى، كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي – من خلال نوازل الونشريسي، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م)، ص٧٦.

(٩) أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، ص٧٦.

(١٠) المعيار المعرب، ج٣، ص ص٢٨١ – ٢٨٣؛ ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد، (ت كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة : ج. س. كولان، وأ. ليفي بروفنسال، ط٣ (بيروت : دار الثقافة، ١٩٨٣م)، ج١، ص١٢١؛ أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي ، ص ص٧٦ – ٧٧.

(١١) ابن محمد، عبد النبي مسكوكات المرابطين والموحين في شمال أفريقية والأندلس، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨– ١٣٩٩هـ/١٩٧٨ – ١٩٧٩م ، ص٣٧.

(١٢) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص ص٣٧ – ٣٨.

(١٣) غانة : هي من أعظم مدن السودان، وهي في أقصى جنوب المغرب، وأرض غانة ذهب ظاهر، وأهل غانة يستخرجون الذهب يصنعونه كاللبن، ويحملون أليها التين والذهب والنحاس، والودع، ولا يحملون منها إلا الذهب العين، وأهل غانة تكثر النمور في بلادهم، ولذلك كان لباسهم جلود النمور، لا تتمزق لصلابتها، ينظر : الزمخشتري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (بيروت : مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج٥، ص ص٣٧٦ – ٣٧٧؛ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تاريخ أبي الفداء أو المختصر في أخبار البشر، (القاهرة : مكتبة المتنبي، د.ت)، ج١، ص٩٦؛ ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر ، (ت ٨٦١هـ/١٣٥٧م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق : انور محمد زناتي ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م) ، ص١٣٦؛ المنجم، إسحاق بن الحسين ،(ت ق ٤هـ/١٠م)، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء وتحقيق: فهمي سعيد، (بيروت : دار عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م)، ص١٠٣.

(١٤) رمضان، الشكل والمضمون في النقود الإسلامية، ص٢٦٧.

(١٥) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٢٢.

(١٦) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٢٢.

(١٧) رمضان، الشكل والمضمون في النقود الإسلامية، ص٣٦٨.

(١٨) رمضان، الشكل والمضمون في النقود الإسلامية، ص٣٦٨.

(١٩) الطيبي، أمين توفيق ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، (ليبيا – تونس : الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م)، ص ص٣٣٢ – ٣٣٣.

(٢٠) كونستبل، أوليفياريمي ، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: د. فيصل عبد الله، (الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٤٥.

(٢١) كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص٢٥٣.

(٢٢) أبي بكر بن عمر : أمير الملثمين بمراكش، وغيرها، من بلاد المغرب، أصله من ولد تاشفين، بايعته قبيلة جدالة، وتبعه زمرة من قومه، وسماه عبد الله بن ياسين أمير المسلمين، كان أميراً جليلاً، مجاهداً في سبيل الله، وكان يخطب في بلاده للدولة العباسية، وكان في أرض فرغانة، وكان يقيم الحدود، ويحفظ محارم الإسلام، ويسير في الناس سيرة حسنة، أصابته نشابه في بعض حروبه، فجاءته في حلقه، فقتلته في سنة ثمانين وأربعمائة فمات، عن نيف وستين سنة، فتملك بعده ابن تاشفين، ودانت له الأمم، ينظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٧٦؛ النويري، نهاية الأرب ، ج٢٤، ص١٤١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣٥، ص٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص١١١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢٥.

(٢٣) ابن الذيب، عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (ت٤٨٠هـ – ٥٤٠هـ/١٠٥٦ – ١١٤٥م)، إطروحة دكتوراه، (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٤٢٩ – ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م، ص٣٧٧.

(٢٤) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٨٦.

(٢٥) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٣٧٧.

(٢٦) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ص٣٧٧ – ٣٧٨.

(٢٧) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٥٣.

(٢٨) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٣٧٨.

(٢٩) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٣٧٨.

(٣٠) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٣٧٨.

(٣١) بروسي، ملاحظات حول سكة النقود الإسلامية بالأندلس ، ص٢٤٥.

(٣٢) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ص٣٧٨ – ٣٧٩.

(٣٣) علي بن يوسف بن تاشفين، أبو الحسن، اللمتوني المرابطي، أمير الملثمين، ولد بمدينة سبته، بويع بمراكش يوم وفاة أبيه، أول المحرم سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، وتسمى بأمير المؤمنين، وملك جميع بلاد المغرب من بجاية إلى السوس الأقصى، وبلاد القبلة، من سجلماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان، وجميع بلاد الأندلس، وملك ما لم يملك أبوه، وجاء إلى الأندلس سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م)، مجاهداً، عرف بالصلاح، والاشتغال بالعلم، وكانت أيام على بن يوسف في حروب مستمرة مع جيش المهدي، توفي علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م)، بعد أن استخلف مدة (٣٦) سنة، ينظر: ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج١، ص٤٤١؛ مؤلف مجهول، (من أهل ق٨هـ/١٤م)، كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق : د. سهيل زكار وعبد القادر زمانة، (الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ص٨٤، ٨٥، ٩٩، ١٠٢؛ المقريزي، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: فردناد وأسطون فيلد، (ألمانيا : طبعة جوتنجن، ١٨٤٧م، ص٣٥؛ ابن الأبار، معجم أصحاب

القاضي أبي علي الصدفي، (مصر : مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص١٩؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص ص١٠٥، ١٠٦.

(٣٤) بروسي، ملاحظات حول سكة النقود الإسلامية، بالاندلس، ص٢٤٥.

(٣٥) مرافيدي : Maravedis أو Morabetino ، عمله أسبانية قديمة، تشير إلى عصر المرابطين ونفوذهم السائد بالأندلس، فهي الدينار المرابطي، الذهب الذي أصبح – لصحة وزنه وعياره النموذج المحتذى في بلاد المغرب والأندلس، وقد تم سكه في مدن مغربية وأندلسية معاً، بيد أن قيمة ((المرابطي)) صارت تتأرجح وصفاتها أصبحت تختلف باختلاف العصور، لدرجة أنها في العهود المسيحية المتأخرة بأسبانيا. اختصرت وقسمت إلى ما يعرف بالبليون Vellon، والذي كان يسك أما من مزيج من الفضة والنحاس معاً، وأما من النحاس وحده، ينظر : حتاملة، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، (عمان : مطابع دار الشعب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٨٧.

(٣٦) حتاملة، الأندلس التأريخ والحضارة والمحنة، ص١٠٧٥.

(٣٧) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٢٢.

(٣٨) العبادي، عبد الحميد، المجمل في تأريخ الأندلس، ط٢ (د.م : دار العلم، ١٩٦٤م)، ص١٥٤.

(٣٩) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٣٣.

(٤٠) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٣٣.

(٤١) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٣٣.

(٤٢) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٣٤.

(٤٣) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي المالكي، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، فتاوى ابن رشد، تحقيق: د. المختار بن الطاهر التليلي، (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج١، ص ص٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢؛ حتاملة، الأندلس التأريخ والحضارة والمحنة، ص١٠٧٥.

(٤٤) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٣٩.

(٤٥) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص٣٩.

(٤٦) مذكرة عن العملة العربية، ص٥٨.

(٤٧) دانية، مدينة بشرق الأندلس، على البحر، عامرة، حسنة لها ربض كبير، وعليها سور حصين، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ص٢٣١ – ٢٣٢.

(٤٨) مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص١٠٣.

(٤٩) أغمات : بأرض المغرب، بقرب وادي درعة، وبينها وبين نفيس مرحلة، وأهل أغمات، تجار مياسيرة يدخلون بلاد السودان بقناطير الأموال والنحاس الملون والأكسية، ولم يكن في دولة الملثمين أكثر أموالاً منهم، ينظر : الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.

(٥٠) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص١٣٥.

(٥١) تاشفين بن علي : أبو المعز، صاحب المغرب، من ملوك الملثمين، كان شجاعاً بطلاً، ولي الخلافة بعد أبيه، بعهد منه أليه، وأخذ بطاعته، وبيعته أهل العدوتين معاً، كما كانوا على عهد أبيه، تولى في أيام أبيه غزوة الفرنجة بالأندلس سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، فعبر البحر، وأفتتح حصوناً من طليطلة، وكان عبد المؤمن بن علي قد توغل إلى المغرب، فقاتله تاشفين، وكانت أيامه كلها حروباً، أنتهت بمقتله في وهران سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م). وقد باغته الموحدون ليلاً،

وأضرموا النار حول حصنه، فركب يريد النجاة أو الهجوم، فأنقلب به جواده، فسقط قتيلاً، ينظر: السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٧٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٨٢.

(٥٢) ابن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقية والأندلس، ص١٤٠.

(٥٣) كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص٩٩.

(٥٤) بروسي، ملاحظات حول سكة النقود الإسلامية بالأندلس، ص٢٤٥.

(٥٥) كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص٣٠٤.

(٥٦) كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص٣٠٣.

(٥٧) كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص٣٠٤.

(٥٨) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٣٧٩.

(٥٩) الحكيم، الدوحة المشتبكة، ص ص٥٠ – ٥١.

(٦٠) العيفة، تطور النقود ، ص٣٢.

(٦١) موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ص٢٥٣.

(٦٢) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٣٧٩.

(٦٣) خلاف، قرطبة الإسلامية، ص١٨٨.

(٦٤) الحشمية : (الجشمية) ، أي دراهم الجشمية . تعني الدراهم الرديئة ، عندما نستشير المصادر القليلة التي عنيت بالعملة أيام الموحدين نجد بعضها يؤكد أن بعض الخلفاء الموحدين كانوا فعلاً يصنعون من النحاس ما يسمونه زيفاً أسم الدينار الذهبي ، وقد ترجم كايانكوس الجشمية (التي سائقها بالحاء بدل الجيم) بالذهبية (Gold Dinars) . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن محمد بن احمد ، (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م) ، المن بالامامة تأريخ المغرب والاندلس في عهد الموحدين ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، ط٣ (بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٧م) ، ص٣٠٧ ، هامش رقم (٤) . ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص١٠٠ ، مادة (جشم).

(٦٥) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ص٣٧٩ – ٣٨٠.

(٦٦) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق: محمد إبراهيم ومحمد بن تاويت ومحمد زنبير وعبد القادر رزمامة، (الدار البيضاء : دار الثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص١٦.

(٦٧) عبد المؤمن : عبد المؤمن بن علي القيسي، أحد أصحاب المهدي بن تومرت، والخليفة بعده، ملك المغرب كله وأفريقية، والأندلس، وتسمى أمير المؤمنين، وعظم ملكه، وساعدته دولته، توفي سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)، وولي بعده أبنه يوسف، ينظر : أبو شامه، المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ،(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٤٠٣؛ ابن الجزي ،القوانين الفقهية ، ص٦١٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٥، ص١٢٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص١٩٩.

(٦٨) ابن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٣٨٠.

الملاحق

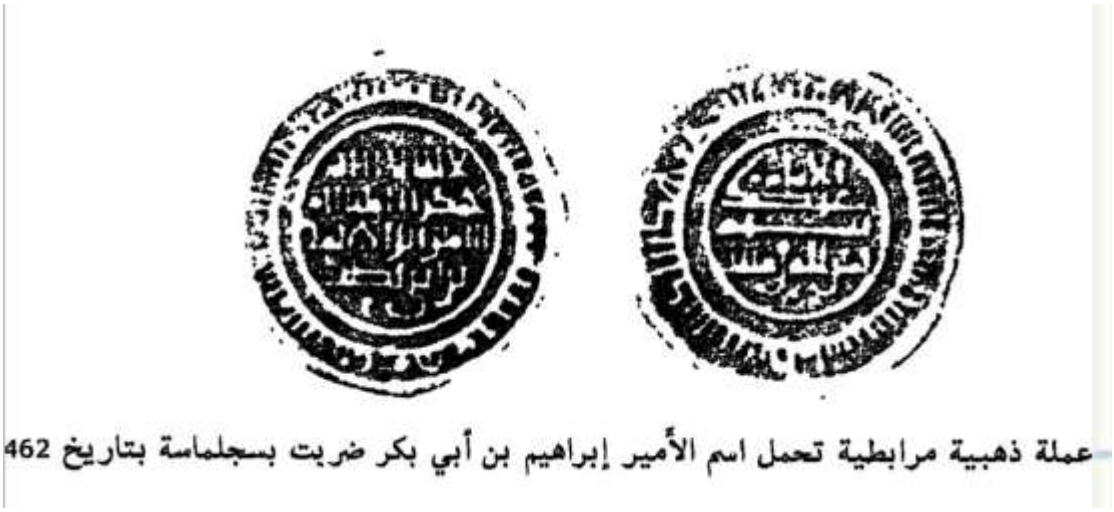

عملة ذهبية مرابطية تحمل اسم الأمير إبراهيم بن أبي بكر ضربت بسجلماسة بتاريخ 462

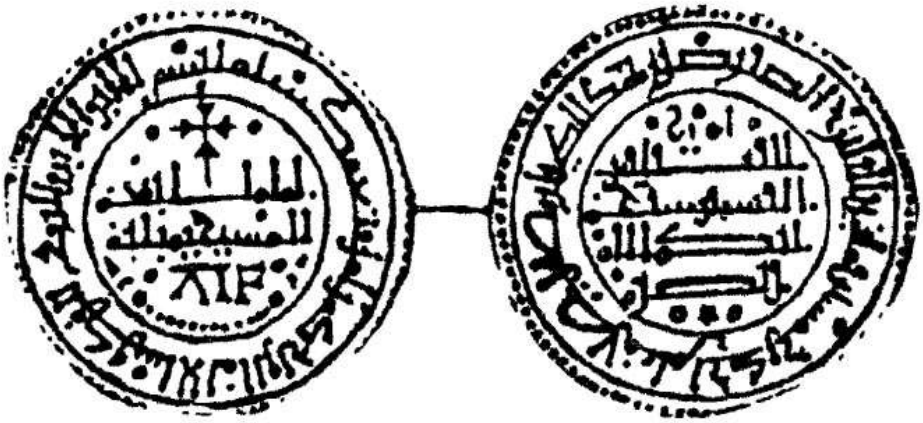

تقليد «الدينار المرابطي» من طرف ألفونسو الثامن،عملة ذهبية (بالمتحف البريطاني)

دوبلة ما يسمى مرابطي ذهبي ، يعود الى عهد بيدرو الأول ، متحف الأثار الوطني ، مدريد

نقلاً عن : جارثيا ، أبن خلدون والعملة ، ص٢٤٠

عطاء بن أبي رباح حياته وسيرته العلمية

حميد صبار عواد

أ.د. فاروق عبد الرزاق الآلوسي

عطاء بن أبي رباح حياته وسيرته العلمية

حميد صبار عواد

أ.د. فاروق عبد الرزاق الآلوسي

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ، وبعد:

من الثابت تاريخياً إن باني حضارتنا العربية الإسلامية هو سيدنا محمد ﷺ ، فهو صاحب التغيير الذي رسم بشكل فعلي الجوانب الأساسية للأمة جمعاء سواءً كان على الصعيد الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، وانسجاماً مع متطلبات هذه المرحلة المهمة من تاريخ هذا العالم انبرى الكثير من العلماء لحمل مسؤولية هذا التغيير وقلدوا عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله ، وبدؤوا بالتقيد لهذه السيرة العطرة بعد وفاته ﷺ من اجل العمل والاقتداء بها باعتبارها المصدر التشريعي الثاني بعد كتاب الله عز وجل ، فكان من الطبيعي أن تتألق هذه الحركة العلمية الشاملة لجميع جوانب الحياة في المدينة المنورة لكونها دار هجرته ﷺ ومقر دولته التي عاش فيها صحابته ﷺ ومن بعدهم التابعين الذين حملوا السيرة النبوية على عاتقهم هذا الإرث العلمي الكبير فضلاً عن مكة المكرمة ، وتأكيداً لهذه الأهمية بدأ تدوين السيرة النبوية المباركة لاسيما بعد منتصف القرن الأول الهجري ، إذ ظهر عدد كبير من العلماء الذين توجهوا الى دراسة سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ومن جاءوا بعدهم من أمويين وعباسيين ، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام عطاء بن أبي رباح الذي نشاء في مكة المكرمة وترعرع فيها ، حيث تربى وسط تلك البيئة المفعمة بالعلم والعلماء ، وفي وسط هذا المجتمع تبلورت شخصية عطاء بن أبي رباح ذات المواهب العديدة ليكون مرجعاً مهماً للعديد من مشاهير مؤسسي السير والمغازي وعلم التاريخ .

Abstract

Messa has given the Islamic Arabian culture the gist of its intellect and introduced to history celebrated intellectuals in poetry prose, linguistics and morality. It is represented by Islamic intellectual and prominent leaders. By the generous effort of the educational circle, the researcher intends to study all aspects of Messa,s intellect in Biography through one of its most prominent figures . i.e, Imam Atah Bin Abi Rabah who is not given attention and studied though he is one of the most famous narrators , in addition to the importance of his historical narrative . Thus he is chosen to be the subject of this thesis because of his importance and because of the necessity of studying this figure. The aim of the study is to present his scientific life that his predecessors started and who made of Mecca a beacon for science and knowledge. It is important to shed light

on the heritage of those begotten by Mecca and who through history, are immortalized because of their great deeds and giving's.

عطاء بن أبي رباح حياته وسيرته العلمية

اسمه :

الإمام : عطاء بن أبي رباح[١] القرشي المكي مولاهم أحد أعلام التابعين[٢] ، فقيه الحرم والحجاز[٣] ، ومحدثهم سيد التابعين[٤] علماً وعملاً واتقاناً[٥] ، واسم أبيه أسلم [٦] القرشي الفهري[٧] .

وقيل سالم بن صفوان[٨] ، ولم تذكر كتب التراجم تفاصيل أكثر سوى ما ذكرته من أن اسم أبيه سالم بن صفوان[٩] ، وولاؤه لبني جمح[١٠] .

كنيته :

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن عطاء بن أبي رباح قد تكنى بأبي محمد[١١] ، علماً أن هناك أعداد كبيرة جداً من الصحابة والتابعين تكنوا بهذه الكنية[١٢] ، لاسيما بعد الإسلام وهذه مسألة نابعة من شدة حبهم لرسول الله ﷺ وتيمناً به ، لذلك نجد لا يخلو بيتاً من بيوت المسلمين من اسم محمد إلا ما ندر .

ويذكر[١٣] انه لا يعرف في العرب من تسمى باسم (محمد) قبله ﷺ إلا ثلاثة وهم : محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران بن ربيعة[١٤] .

نسبه واصله :

هو مولى حبيبة بنت مسيرة بن خثيم[١٥] ، ويقال : مولى بني فهر[١٦] أو جمح[١٧] ، فقد ذكرت المصادر التاريخية ان عطاء من مولدي الجند[١٨][١٩] .

ولادتــه :

ولد الإمام عطاء بن أبي رباح في خلافة عثمان بن عفان ﷺ سنة سبع وعشرين من الهجرة[٢٠] في اليمن (٦٥٣م) ، ومن خلال البحث وجدنا رواية تفيد أن ولادته كانت سنة سبع وعشرين من الهجرة في خلافة سيدنا عثمان بن عفان ﷺ بجند[٢١] من ارض اليمن ، وقيل : الجند اليماني[٢٢] .

وعلى أي حال فان غموض تاريخ النشأة أمراً طبيعياً لأن أغلب عظماء الإسلام وقادته ينتابهم الغموض في تاريخ النشأة حيث تكون المعلومات مقتضبة وشحيحة في هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الأشخاص ، لأن الناس حين يولدون عاديين لا شأن لهم ، ولكن حين يسطع نجمهم وتظهر بطولاتهم عندئذ يهتم الرواة بهم وبأخبارهم والتقيد لها .

نشأته وأسرته :

كان الإمام عطاء بن أبي رباح في صغره عبداً مملوكاً لامرأة من أهل مكة ، حيث أنه قدم الى مكة مع والديه[٢٣] وهو صبي ونشأ بها وتعلم وكان اسود ، غير أن الله عز وجل أكرم هذا الغلام الحبشي بأن وضع قدميه منذ نعومة أظافره في طريق العلم وقسم وقته الى ثلاثة أقسام[٢٤].

قسم جعله لسيدته يخدمها أحسن ما يكون من الخدمة ويؤدي لها حقوقها عليه ، وقسم جعله لربه يفرغ فيه لعبادته أصفى ما تكون ، وقسم جعله لطلب العلم حيث اقبل على من بقي حياً من الصحابة فاخذ عنهم ، والذي هو قال عنهم : " حضرت مئتي نفس من صحابة رسول الله ﷺ"[٢٥]، كان أبويه أسودين[٢٦] ، وكان أبوه نوبياً[٢٧] يعمل المكاتل[٢٨] ، أما أمه فتسمى بركة[٢٩] .

أما أولاده ، مما تجدر الإشارة إليه أنه رحمه الله كان يكنى بأبي محمد علماً أنه ليس له من الأولاد من اسمه محمد ، ولكن هكذا كانت كنيته حسب ما ذكرته المصادر[٣٠] ، وله من الأولاد اثنان هما : يعقوب[٣١] وخلاد[٣٢] ، وأما البنات فلم تذكر لنا المصادر شيئاً عنهنَّ وسنحاول إعطاء ترجمة مختصرة لكل واحد من ولدي عطاء بن أبي رباح.

وكان لعطاء بن أبي رباح أخوات يكفلهنَّ[٣٣] ، وفي رواية لمجاهد عن عطاء يقول : قلت لابن عباس[٣٤] : أستأذن على أمي وأختي فقال : أفعل ، ويحتمل أن زوجته قد توفيت قبله بعشرين سنة التي قضاها في المسجد ، حيث كان فراشه في المسجد الحرام لمدة عشرين سنة[٣٥] ، ولو كانت زوجته موجودة لما تركها طوال هذه المدة ، علماً انه مطبق السنة النبوية الشريفة .

عكف عطاء بن أبي رباح على طلب العلم والمعرفة وتفرغ للعبادة والعلم ، ولم يعرف عنه انه اتخذ حرفة ، والذي علم عنه انه كان في مطلع شبابه معلم للصبيان في تعليم القرآن الكريم ، فقد ذكره ابن قتيبة في أسماء المعلمين[٣٦] ، وقال يحيى بن معين[٣٧] : كان عطاء بن أبي رباح معلم كتاب ، وصح عن عطاء أباحه اجر المعلم على تعليم القرآن الكريم[٣٨] ، ولعل عطاء في قوله : بأباحه أخذ الأجر على تعليم القرآن منبع من قوله ﷺ : أحق ما أخذتم عليه كتاب الله[٣٩] ، وقول عطاء متفق مع قول الجمهور القائلين : يجوز أخذ الأجر[٤٠] .

والظاهر إن عطاء لا يأخذ لنفسه أجراً على تعليم القرآن[٤١] ، وقد كانت تصله هدايا الأحبة والأخوان وجوائز السلطان[٤٢] ، مع العلم بان القليل من الزاد يكفيه لزهده وورعه خاصة في أخر أيام عمره ، فقد كان المسجد الحرام فراشه كما ذكرنا لمدة عشرين سنة حتى وفاته ، وذكر البخاري في تاريخه[٤٣] : ان في زمان بني أمية كان صائحاً يقول : لا يفتى الناس إلا عطاء فان لم يكن فابن أبي نجيح[٤٤] ، وكان والي مكة يرسل إليه ليطلبه فيقوم معه[٤٥] ويتحمل من هذا كله أن يكون له راتب خاص من الوالي لكونه مفتياً منصباً من قبل الدولة ، وقال عمران بن حديد : " رأيت عمامة عطاء مخرمة ، فقلت : أعطيك عمامتي ، فقال : لا تقبل إلا من الأمراء"[٤٦] .

صفاته وأخلاقه :

أولاً . صفاته الخُلقية :

إن خُلق الإمام عطاء كان خُلق العالم الحسن الذي كان يتحلى بآداب العلماء ، فقد حفظ للعلم هيبته ومكانته وذلك لتواضعه وأدبه والرفيع في سلوكه ، لقد كان براً بوالديه[٤٧] ، وكان يعفو عمن أساء إليه[٤٨]

، لقد تعلم من أخلاق شيخه الجليل عبد الله بن عباس الكثير من آداب العلماء وطبائعهم ، ويحكى عطاء فيما يجب أن تكون أخلاق العلماء عندما نكون في حلقة العلم مع الشيخ الجليل فيأتيه الأشراف فما يصرف وجهه عنا حتى يفرغ من درسه ، حيث لم ينتقل ابن عباس عن طلابه وعطاء يقول : " أنا مع الجاليس فقد شد انتباهي أستاذي وتعلمت منه ولم يفضل في شرف ويترك الدرس "[٤٩] .

ومن حسن استماع عطاء للمتكلم ما ورد عن أبي جريج ، عن عطاء : " إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم اسمعه من قبل وقد سمعته قبل أن يولد "[٥٠] ، وكان عطاء فصيحاً إذا تكلم ، وقيل لعطاء : " الرجل يمر بالقوم فيقذفونه بعضهم ونخبره قال : لا المجالس بالأمانة"[٥١] ، وعطاء في قوله هذا إنما هو متبع الحديث النبوي ومتأدب به ، كان عطاء يحب أقربائه ويحب صلة الرحم فيهم ويصلهم رغم بعد المسافة عنهم وليس له ركوبة إلا الحمار ، ويقول : " لدرهم أعطيه ذا رحم أحب إليَّ من ألف أضعه في فاقة ، أي في أهل فقر وحاجة ، وقيل له : وان كان ذو الرحم في الغنى ، قال : وان كان غني "[٥٢] ، وهذا القول يدل على فقه عطاء وكان يأمر بالمعروف وينصح الأمراء والملوك والفقراء المساكين على حدٍ سواء .

دخل عطاء بن أبي رباح على هشام بن عبد الملك[٥٣] ، وأوصاه بالنظر في حاجة المسلمين وأن لا يغلق بابه دونهم وقال له : " أتقِ الله في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك والله ما معك ممن ترى أحداً فأكب هشام يبكي ، قام عطاء فخرج أمر به هشام بعطاء قال : ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ ﴾[٥٤] ، خرج عطاء من عند هشام وما شرب شربة ماء "[٥٥] .

وفي رواية أخرى دخل عطاء على عبد الملك بن مروان وهو جالس وحوله الأشراف وذلك في مكة وقت حجه في خلافته ، فلما بصر به عبد الملك قام إليه فسلم عليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال : " يا أبا محمد ما حاجتك؟ ، قال : " يا أمير المؤمنين أتقِ الله في حرم الله ورسوله فتعاهده بالعمارة ، وأتقِ الله في أولاد المهاجرين والأنصار فأنك بهم جلست هذا المجلس ، وأتقِ الله في أهل الثغور[٥٦] فأنهم حصن المسلمين ، وأتقِ الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ، فلما نهض قال : حاجتك يا أبا محمد سألتنا حوائج غيرك فقضيناها ما حاجتك ، قال : ما لي إلى مخلوق حاجة ثم خرج ، ثم قال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السؤدد "[٥٧] .

ويحذرنا الإمام عطاء بن أبي رباح من الغضب وما يترتب عليه ، وقد تصدر عنه أنواع الظلم والجور وما ينتج عنه كثير من أنواع المحرمة تصل الى درجة الكفر فيخسر ما قام من عمل في حياته[٥٨] ، ومن علامة حسن الخُلق ترك الغضب في غير محله والحديث الذي يرويه أبي هريرة ﷺ إن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني قال : " لا تغضب فردد مراراً قال : لا تغضب"[٥٩] .

وقال عطاء : " ولا تغبطن ذا نعمة بما هو فيه فانك لا تدري الى ماذا يصير بعد الموت أي يعني أن العبرة بالنهاية لمن تكون بعد الموت والسعيد من قدم عملاً صالحاً "[٦٠] ، وسئل الإمام عطاء : ما أفضل

ما أعطى العباد؟ فقال : " العقل عن الله سبحانه وتعالى وهو المعرفة بالدين "[٦١] ، لقد أصاب بالإجابة كبد الحقيقة ، قال الإمام : إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل[٦٢] ، يريد وقت الوقوف بعرفة وهو من الزوال الى الغروب .

امتدح الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في القرآن الكريم وثنى عليهم بصفات اتصفوا بها ، وكان لعطاء بن أبي رباح حظ منها ، قال الله تعالى :﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾[٦٣] ، فقد كان عطاء من الخاشعين في صلاتهم بعدما كبر وضعف يقوم فيطيل في صلاته فيقرأ ما يقرب من المائتي وعشرين آية من آل عمران وغيرها ، إذا كان في صلاته كأنه عمود لا يتحرك[٦٤] .

وقد كان إذا خاطبه جاهل قال : سلاماً ، وكان طويل الصمت والتأمل ، وإذا سئل أو تكلم كان موفقاً في الإجابة بالأدلة والبراهين وحسن الجواب[٦٥] .

كان عابداً ساجداً لله حتى ظهر أثر السجود بين عينيه ، وكان من أحسن الناس عبادة وصلاة ، فقيل لابن جريج : ما رأينا أحسن من صلاتك ، فقال : كيف لو رأيتم عطاء[٦٦] ، فقد حج سبعين مرة وهذا مشهور عنه[٦٧] .

ثانياً . صفاته الخَلقية :

من المعلوم لدينا إن عطاء بن أبي رباح رحمه الله من العبيد ولكن حباه الله وأكرمه بنعمة الإسلام والعلم الذي حمله فأصبح مقصداً لطلاب العلم ، وهنا بات من المناسب أن نبين ولو شيء من التبسيط موقف الإسلام من العبيد وعن دور الموالي في الإسلام على اعتبار إن عطاء كان من الموالي .

قبل الدخول في أوصاف الإمام عطاء بن أبي رباح لابد من معرفة الدور الذي قام به الموالي في الإسلام ، ولابد من معرفة الرق[٦٨] قبل الإسلام ، وكيف كانت معاملة الأديان الأخرى وتعاملها معهم ، وما هو الدور الذي لعبه الإسلام في تحرير الرق[٦٩] ، لكي يتخلص الناس من العبودية وما هي الجوائز التي وضعها الإسلام لكي يصبح الناس سواسية وجعل تحرير العبودية كفارة الذنوب .

أما الرق : فقد عرف منذ أقدم العصور التاريخية وقبل الإسلام وأجازته الديانات السماوية ، وكانت السيدة هاجر أم إسماعيل زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام هي أمه لزوجته سارة ، فمشروعية الرق في الإسلام إقراراً لما كان معمول بها قبل وصول الدين الإسلامي ، ولكن الدين الإسلامي وضعه في موضع ضيق ومصدره كان واحد فلا يكون الا عن طريق حالة الحرب ، أما في الحروب فتحصيل حاصل دائماً الغالب يغنم المغلوب ، فقد حارب المسلمون اليهود في المدينة لغدرهم وخاصة بنو قريظة حاربهم رسول الله ﷺ فقتل رجالهم وقسم نسائهم وأولادهم[٧٠] .

ولما أخذ الصحابة رضي الله عنهم يعلمون الناس في البلاد التي فتحوها في الأمصار والقفار اشترك ودخل في الإسلام العرب والعجم وتلقوا العلوم ، حتى إذا كان عصر التابعين وتابعي التابعين وأتباعهم كان حملة

العلم أكثرهم من الموالي وأبناء الموالي تعلموا العربية وأبدعوا فيها وتلقوا العلوم الإسلامية ، فقد وهب الله تعالى أذكياء هذه الشعوب لخدمة الدين الإسلامي متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لو كان العلم بالثريا لناله ناس من أبناء فارس "[٧١] ، وفي قوله تعالى :﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾[٧٢] ، قال ابن عمر وسعيد بن جبير : هم العجم ، قال القرطبي[٧٣] : وقع ما قاله رسول الله ﷺ أعياناً وقد اشتهر منهم ذكره من حفاظ الآثار بما لم يشاركهم فيه كثير من غيرهم[٧٤] ، وترجع هذه الأسباب في دخول الإسلام الى قلوب هؤلاء .

ويعلل ابن خلدون[٧٥] إن أسباب وصول الموالي الى هذه الدرجة من العلم ويقول في مقدمته: " ... ان العرب شغلتهم الرئاسة والسلطان في الدولة العربية مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتقال العلم الذي أصبح من حملة الصنائع حتى دفعوا إليه الولدين[٧٦] وأصبحوا من حملة العلوم الشرعية ، والرؤوساء يستنكفون عن الصنائع والمهن ودفعوا الى من قام من العجم والمولودين " .

ولا يمكن أن نؤخذ كلام ابن خلدون مجملاً دون التعليق عليه على اعتبار ان من الثابت تاريخياً إن من قام بحمل العلوم ولاسيما الشرعية منها هم العرب القائمين بدعم كامل من الخلفاء سواء كان في العصر الراشدي أو الأموي الذي فتح فيه البلدان ، ولكن بشكل أو بأخر اراد ابن خلدون ان يبين ما للموالي من دور في الحضارة العربية الاسلامية .

كما أن استقراء التاريخ يدل على تصدرهم في المجتمع العربي الإسلامي للقضاء والفتوى حتى بلغوا منصب الإمامة ، ودليل ذلك نرى سالماً موالى أبي حذيفة[٧٧] يؤم المهاجرين والأنصار في الصلاة ومنهم كبار الصحابة فيهم عمر بن الخطاب ﷺ ، وأبو سلمة بن عبد العزى[٧٨][٧٩] .

وقد روى الحاكم النيسابوري عن الزهري[٨٠] قال : " قدمت على عبد الملك بن مروان فقال : من أين قدمت يا زهري؟ ، قلت : من مكة ، قال : فمن خلفت يسودها من أهلها؟ ، قلت : عطاء بن أبي رباح ، قال : فمن العرب أم الموالي؟ ، قلت : من الموالي ، قال : فبما سادهم؟ ، قلت : بالديانة والرواية ، قال : إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا ، قال : فمن يسود أهل اليمن؟ ، قلت : طاووس بن كيسان ، قال : من العرب أو الموالي؟ ، قلت : من الموالي ، قال : فبما سادهم؟ ، قلت : بما سادهم به عطاء ، قال : انه لينبغي ذلك ، قال : فمن يسود أهل مصر؟ ، قلت : يزيد بن حبيب ، قال : فمن العرب أم الموالي؟ ، قلت : من الموالي ، قال : فمن يسود أهل الشام؟ ، قلت : مكحول ، قال : فمن العرب أم الموالي؟ ، قلت : من الموالي عبد أعتقته امرأة من هذيل ، قال : فمن يسود أهل الجزيرة؟ ، قلت : ميسون بن مهران ، قال : من العرب أم الموالي؟ ، قلت : الموالي ، قال : فمن خلفت يسود خراسان؟ ، قلت : الضحاك بن مزاحم ، قال : فمن العرب أم الموالي ، قلت : من الموالي ، قال : فمن يسود أهل البصرة؟ ، قلت : الحسن البصري ، قال : فمن العرب أم الموالي ، قلت : من الموالي ، قال : فمن يسود أهل الكوفة؟ ، قلت : إبراهيم النغعي ، قال : من العرب أم الموالي؟ ، قلت من العرب ، قال : ويلك يا

زهري فرجت عني ، والله ليسودنا الموالي على العرب في هذا البلد حتى يدعون لهم على المنابر والعرب تحتهم، قلت : يا أمير المؤمنين إنما هو الإسلام فمن حفظه ساد ومن وضعه سقط وانتهى "[٨١] .

وعلى هذا الاساس نستطيع القول ان مكانة الانسان في المجتمع تحدد بما يحمله من علم ، لاسيما العلم الشرعي الذي هو أساس الحياة ، فلا فخر بأنساب وأصول ان لم تكن مبنية على عقيدة التوحيد لله سبحانه وتعالى والتي جعلت من التقوى أساس المفاضلة بين البشر .

وان الدين الإسلامي لا يفرق بين الأسود والأبيض ، ومن خلال سرد الأحداث من بطون الكتب عن حياة الإمام الجليل نرى إن الإسلام قد ساد فيه الكثير من الموالي سادوا بالديانة والرواية[٨٢] .

هؤلاء الصفوة الكرام البررة الذين سادوا بالرواية والدراسة فقد صدقوا وصدق الله معهم ، وانفردوا ينادون صرف الدهر هل من مبارز لرفع شأن الإسلام وأهله بالعلم والمعرفة فلم يجيبهم فحملوا الدهر على حكمهم فكان حكمهم الإسلام وانقاد لهم وساعدهم واستقام الأمر لهم بسابقة غير مثيلة ، فكان عطاء بن أبي رباح من هؤلاء الكرام البررة .

أوصافه :

يوصف عطاء بن أبي رباح بأنه اسود[٨٣] شديد السواد متضحة معالم وجهه وملامحه بين عينيه اثر للسجود[٨٤] ، ويوصف بأنه مفلفل الشعر ليس في رأسه إلا شعيرات في مقدمة رأسه ، يخضب لحيته بالحناء[٨٥] ، وكان عطاء أعور أفطس[٨٦] أفزر[٨٧] أشل[٨٨] أعرج ، ثم عمي في أخر عمره ، وهذه الصفات الخَلقية التي كانت في هذا الإمام الفقيه لم يكن لها شيء في نفسه لأنه يطبق السنة النبوية الشريفة ، والحديث الذي يرويه عبد الرحمن بن صخر في صحيح مسلم عن النبي ﷺ : " إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم "[٨٩] ، لقد كان عطاء من سادات التابعين وكان المقدم من الصالحين في الفتوى .

طبقته :

قبل الإشارة الى الطبقة التي ينتمي إليها عطاء بن أبي رباح لابد من بيان معنى الطبقة لغةً واصطلاحاً :

لغةً : فهي تعني الجيل بعد الجيل أو القوم المتشابه في السن أو عهد والحال والمنزلة والمرتبة والدرجة[٩٠]، وقد ورد هذا التعبير في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[٩١]، أي حالاً بعد حال ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه : " إن الطبقة عشرون سنة "[٩٢].

أما اصطلاحاً : فلها معاني عدة منها : جماعة من الناس معاصرون يشتركون في بعض حالة من شأن أوصافهم وأحوالهم[٩٣] ، ومن معاني كلمة الطبقة الأقران ، فيقال : هو من طبقة شيوخ البخاري وهو من طبقة سفيان الثوري أي يصبح شارك سفيان في معظم شيوخه وتلاميذه[٩٤] .

وهذا التعبير شهير عند المحدثين وشائع في استعمالهم ، فهم يطلقون الطبقة على الرواة الذين يتعاصرون ويتقاربون في السن ويشتركون في غالب شيوخهم ، ويشترك في السماع منهم معظم تلامذتهم ، وهؤلاء هم الأقران ، فتراهم يقولون : فلان من طبقة شيوخ زيد لكن زيد لم يسمع منه ، ويقولون : فلان من طبقة شيوخ عمرو فكيف يسمع منه عمرو وهذا المعنى هو الغالب في استعمالهم لهذه الكلمة[٩٥] ، أما طبقة عطاء بن أبي رباح فهو من الطبقة الثانية[٩٦] ، وهو من أهم الفقهاء التابعين في القرن الأول[٩٧] .

ما قيل في عطاء جرحاً وتعديلاً :

علم الجرح والتعديل : هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعلى مراتب تلك الألفاظ ، سئل عبد الرحمن بن أبي حاتم[٩٨] : ما الجرح والتعديل؟ ، فقال : إظهار أحوال أهل العلم من كان منهم نفسه أو غير نفسه[٩٩] ، وهذا العلم من فروع علم الرجال الحديثة والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ، ثابت عن رسول الله ﷺ ثم عن كثير من الصحابة والتابعين من بعدهم ، وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لا طعناً فيها ، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة ، والتثبيت في أمر الدين أولى من التثبيت في الحقوق والأموال ، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك[١٠٠] .

وقد اتفقت المصادر والمراجع التي ترجمت لعطاء بن أبي رباح على صدقه وأمانته ، ومن الجدير بالذكر انه أي مصدر أو أي محدث لم يطعن في رواية عطاء بن أبي رباح وفي ضبطه ونقله وتوثيقه ، ولذلك اتفقت كلمة علماء الحديث والتفسير والفقه على أمانته وصدقه ، قال الإمام الذهبي : " عطاء بن أبي رباح سيد التابعين علماً وعملاً واتقاناً في زمانه "[١٠١] ، وقد حظي الإمام عطاء بمكانة عالية بين علماء عصره فكانت له المكانة الرفيعة من خلال العقلية الكبيرة ، وقد قال عنه أبو حنيفة : " ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء بن أبي رباح "[١٠٢] ، روى إبراهيم بن عمر بن كيسان قال : " اذكرهم في زمان بني أمية منادياً يصيح لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح "[١٠٣] ، وقال الشافعي : " ليس في التابعين أحد أكثر إتباعاً للحديث من عطاء "[١٠٤] ، قال أبو عاصم الثقفي : " سمعت أبا جعفر يقول للناس وقد أجمعوا عليه : عليكم بعطاء هو والله خير مني "[١٠٥] ، ومما تقدم يظهر إن الإمام عطاء كان عاماً جليلاً فاق أقرانه في التقوى والحديث .

رحلته في طلب العلم :

قبل الحديث عن رحلات عطاء بن أبي رباح في طلب العلم ، لابد من بيان معنى الرحلة ، والمقصود منها .

الرحلة : بكسر الراء يقصد بها الارتحال[١٠٦] ، أي الذهاب والمغادرة ، وبمعنى آخر السفر من بلد الى بلد آخر ، وبالضم الوجه الذي تريده فيقال : أنتم رحلتي[١٠٧] ، أي الذين ارتحل إليهم ، والرحال العالم به المجيد الرحلة[١٠٨] ، والرحل : بالفتح كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب كالبعير وجلس ورسن[١٠٩] .

والرحلة تقليد قديم في تاريخ العلماء المسلمين يلجأ إليه الطالب بعد أن يكتمل علومه المحلية على علماء بلده ، ولاسيما إن الدين الإسلامي حث على طلب العلم فقد قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [١١٠] ، فضلاً عن ذلك فان السنة النبوية قد حثت على طلب العلم كقوله ﷺ : " من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة "[١١١] ، وكانوا يرتحلون من أجل الحصول على حديث نبوي واحد يذكر لهم انه عند أحد في بلد من البلدان ، ولهذا كانت الرحلة في طلب الحديث معروفة ومشهورة ، وفي تراجم الرجال يقال : رحل الى الشام والى العراق والى مصر والى الحجاز والى اليمن ، وكل ذلك بعدما يأخذ حديث أهل بلده ويتعلم على من في بلده .

عاش عطاء بن أبي رباح حياة طويلة حافلة بالعلم ، ويبدو أن له اهتماماً وعناية منذ وقت مبكر فقد استكمل علومه وثقافته على علماء بلده ، وبعد هذا شد الرحال في طلب العلم والروايات والسماع من كبار العلماء كأمثال : ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ .

لقد صدق عطاء بن أبي رباح في نيته في طلب العلم لله سبحانه وتعالى حتى أصبح مفتي أهل مكة ومفتي الحجيج بلا منازع[١١٢] ، لقد أدرك ما يقارب مائتا من أصحاب النبي ﷺ والتقى بهم وأخذ عنهم ، والتقى بأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق (رضي الله عنها)[١١٣] .

ويقول عطاء : " انطلقت مع أبي الى علي بن ابي طالب عليه السلام ... وقال : لي دراية ، فمسح على رأسي ودعا لي بالبركة فما زلت ارى البركة "[١١٤] ، فكانت رحلته الى المدينة المنورة[١١٥] ، فسمع الحديث من شيخه الجليل ابن عباس وبعض أصحاب النبي ﷺ .

علومه ومعارفه:

برع عطاء بن أبي رباح في العديد من العلوم ، فقد كان عالماً بالتفسير والحديث والفقه[١١٦] ، فقد ظهرت براعته فيها من خلال الحفظ منذ صغر سنه ، وقدرته على حفظ الأخبار ونقلها ، وفي أثناء البحث التاريخي تبين لنا إن عطاء بن أبي رباح لم يقتصر على علم واحد كما أسلفنا . ومن علومه ما يأتي :

أولاً . علمه بالتفسير:

يعتبر عطاء بن أبي رباح احد أعلام مدرسة التفسير بمكة المكرمة ، حيث بدت له أقوال في تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، ويعد عطاء أحد المقلين في التفسير بالمقارنة مع تفسير مجاهد ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى انشغال عطاء بالفتيا كما لم يؤثر تفسير كامل لأحد من المفسرين في طبقة عطاء ومجاهد ، وقد ذكرت أقوال عطاء في كتب التفسير المعتمدة مثل تفسير الطبري[١١٧] ، وتفسير البغوي[١١٨] ، وتفسير ابن كثير[١١٩] ، وتفسير السيوطي ، وقال ابن تيمية رحمه الله : اعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء[١٢٠] .

وقبل أن نتعرف على علم الامام عطاء بالتفسير ، لابد من تعريف علم التفسير في اللغة والاصطلاح ، وكذلك مؤهلات المفسر الذي يفسر القرآن الكريم ، وما هي علوم هذا العلم الواسع.

١. التفسير في اللغة :

قال ابن عباس ﷺ في قوله : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[١٢١]، يقول : أحسن تفصيلاً وبياناً وقاله مجاهد[١٢٢] ، وقال ابن فارس : " (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه "[١٢٣] ، وقال ابن منظور : " (الفسر) البيان والتفسير مثله التفسرة "[١٢٤] ، وقال الجوهري : " وأظنه مولدا "[١٢٥] ، وقال الزمخشري : " كل شيء مترجم عن حال شيء فهو تفسرته "[١٢٦] ، قال الزبيدي : " الفسر : الإباحة او كشف المغطى او كشف المعنى المعقول "[١٢٧] ، وفي المصباح المنير : " فسرت الشيء بينته وأوضحته والتفسير مبالغة "[١٢٨] .

تقول : أسفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها وألقت خمارها وهي سافرة إذا كشفت النقاب عن وجهها[١٢٩] ، والقول : بأن التفسير مقلوب السفر مما لا يسفر له وجه[١٣٠] .

وخلاصة القول إن التفسير في اللغة هو البيان والتفصيل والإيضاح في المعاني المعقولة والكشف والإظهار في المحسوسات والله تعالى أعلم .

٢. التفسير في الاصطلاح :

قال الزركشي : " التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ "[١٣١] .

قال أبو حيان : التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب[١٣٢] .

إذن نستطيع أن نقول إن علم التفسير يبحث عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى[١٣٣] ، وهو الكشف والبيان عن معاني القرآن من حيث دلالته على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية[١٣٤] .

الهوامش :

(١) رباح : بفتح الراء والباء الموحدة . ابن سعد ، محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد الستار عطا ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ج٦ ، ص٢٠ ؛ السجستاني ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي (ت٢٨٠هـ) ، نقض الإمام ، تحقيق : رشيد بن حسن الالمعي ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ج١ ، ص١٨٧ ؛ ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٩٣ ؛ ابن الجوزي ،

أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) ، صفة الصفوة ، تحقيق : احمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص٢١١ ؛ النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ) ، تهذيب الأسماء ، عنيت بنشره وتصميمه والتعليق عليه الطباعة المصرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلات ، ج١ ، ص٣٠٦ .

(٢) ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٠٠م ، ج٣ ، ص٢٦٠-٢٦٣ ؛ المزي ، الحجاج بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين بن الزكي (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ج٢ ، ص٧٥ ؛ الذهبي ، شمس الدين احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار صادر ، بيروت ، بلات ، ج١ ، ص١٠٧ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج١٣ ، ص٦٩ .

(٣) المغربي ، أبو العرب محمد بن احمد بن تميم الأفريقي (ت٣٣٣هـ) ، المحن ، تحقيق : عمر سليمان العقيلي ، دار العلوم ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٣٤٤ ؛ الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت٤٧٦هـ) ، طبقات الفقهاء ، هذبه : محمد بن مكرم بن منظور ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م ، ج١ ، ص١ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمر بن غرامة العمري ، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٥م ، ج٤٠ ، ص٣٦٩ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج١ ، ص١٠٨ .

(٤) ابن معين ، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي (ت٢٣٣هـ) ، تاريخ ابن معين ، تحقيق : احمد محمد نور سيف ، مركز اليمن العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ج٣ ، ص٧٨ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣م ، ج٣ ، ص٧٠ ؛ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، رسائل المقريزي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ج٤ ، ص٢٩٧ ؛ ابن حجر ، شهاب الدين بن الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ج١ ، ص٧٠ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٠٦ ؛ خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٦م ، ج٤ ، ص٨١ ؛ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، عيون الأخبار ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٢٥م ، ج١ ، ص٢٠٢ ؛ ابن حبان ، محمد بن احمد بن أبي حاتم (ت٣٥٤هـ) ، الثقات ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ج٣ ، ص٤٠٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١ ، ص٨٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٦٩ .

(٦) اسلم : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام . الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (ت٤٧٤هـ) ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، تحقيق : أبو لبابة حسن ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ج٣ ، ص١٠٠١ ؛ السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تقديم : عبد الله البارودي ، دار الجنان ، ط١ ، ١٩٨٨م ، ج٥ ، ص١١٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٠ ، ص٣٦٩ ؛ ابن الأثير ، عز الدين بن الأثير بن الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في

معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ج٨ ، ص٨٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ج٣ ، ص٢٠ .

(٧) الإمام مالك ، مالك بن انس بن عامر الاصبحي (ت١٧٩هـ) ، الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الاعلمي ، أبو ظبي ، ط١ ، ٢٠٠٤م ؛ ج٦ ، ص٨١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ج١ ، ص٤٤٣ ؛ الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م ، ج٣ ، ص٧١-٧٢ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط١ ، ١٩٩١م ، ج١ ، ص١٣٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٠ ، ص٤٢٤ – ج٤٠ ، ص٣٦٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢ ، ص٧٥ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٧ ، ص٢٤٦ ؛ المقريزي ، إمتاع الإسماع بما للرسول من الأنباء والأقوال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلات ، ج٢ ، ص٢٩٧ ؛ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الحنفي (ت٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دار الكتب ، بلات ، ج١ ، ص٢٧٣ .

(٨) البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان ، بلات ، ج٦ ، ص٤٦٣ ؛ الكلاباذي ، احمد بن محمد بن الحسين (ت٣٩٨هـ) ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، تحقيق : عبد الله البشير ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ج٢ ، ص٣٥٤ – ج٢ ، ص٥٦٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٦١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٢ ، ص٣٥٣ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٣ ، ص٧٠ .

(٩) ابن أبي الخير ، أبو الحسن يحيى لن أبي الخير بن سالم الشافعي (ت٥٥٧هـ) ، الانتصار ، تحقيق : سعود بن عبد العزيز خلف ، أضواء السلف ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ج٢ ، ص٤٩٥ ؛ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص١٦٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٧٩-٨٨ .

(١٠) ابن الجزري ، شمس الدين بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥١هـ ، ج١ ، ص٥١٣ ؛ صفي الدين ، احمد بن عبد الله بن أبي الخير (ت٩٢٣هـ) ، خلاصة تهذيب الكمال ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، دار البشائر ، حلب – بيروت ، ط٥ ، ١٤١٦هـ ، ج١ ، ص٢٦٦ .

(١١) الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت٢٥٥هـ) ، الحيوان ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ج٧ ، ص٤٦٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٤٤٤ .

(١٢) الرازي ، أبو محمد إدريس بن المنذر (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٥٢م ، ج٨ ، ص٣٣٠ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٥ ، ص١٩٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٦١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٢٧١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٦٩ .

(١٣) الإمام مالك ، الموطأ ، ج٦ ، ص٨١ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٢ ، ص٤٦٣ ؛ ابن أبي خيثمة ، أبو بكر احمد (ت٢٧٩هـ) ، تاريخ ابن أبي خيثمة ، تحقيق : صلاح فتحي هلال ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ج٧ ، ص١٦٥ ؛

الكلاباذي ، الهداية والارشاد ، ج٢ ، ص٥٦٦ ؛ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت٥٨١هـ) ، الروض الأنف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ج١ ، ص١٠٥-١٠٦ .

(١٤) يذكر ان اباؤهم طمعوا حين سمعوا بذكر محمد ﷺ وقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز راجين ان يكون ولداً لهم . ابو سعد ، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم (ت٤٠٧هـ) ، شرف المصطفى ، دار البشائر الاسلامية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ج١ ، ص١٩٥ .

(١٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٦٧ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٥ ، ص١١٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٠ ، ص٣٦٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ج٧ ، ص١٦٥ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٥ ، ص٣٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص٢٦٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٩ ، ص٤٦١ ؛ ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت٧١١هـ) ، مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ج١٧ ، ص٦٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٧٩.

(١٦) فهر : بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء . ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج١ ، ص٢٠٢ ؛ أبو زرعة الدمشقي ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت٢٨١هـ) ، تاريخ أبو زرعة الدمشقي ، تحقيق : شكر الله الغوجاني ، مجمع اللغة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٢م ، ج١ ، ص٢٠٢ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص٢٦٧ ؛ الكلاباذي ، الهداية والارشاد ، ج٢ ، ص٥٦٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٦١ .

(١٧) جمح : بضم الجيم والميم وبعدها حاء مهملة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٤٦٤ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٦ ، ص٤٦٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص٤٠٩ ؛ الاصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٧٤م ، ج١ ، ص٩٣٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ج٤ ، ص٢٧٩ .

(١٨) الجند : بفتح الجيم والنون وفي آخرها الدال المهملة ، بلدة مشهورة في بلاد اليمن خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٦٨.

(١٩) ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٥٧ ؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج١ ، ص٧٠١ ؛ الكلاباذي ، الهداية والارشاد ، ج٢ ، ص٥٦٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٠ ، ص٢٦٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٦٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج١ ، ص١٠٨ ؛ ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلات ، ج٢ ، ص٦٩ .

(٢٠) ابن منجويه ، أبو بكر احمد بن علي بن محمد بن ابراهيم (ت٢٢٨هـ) ، رجال صحيح مسلم ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ج٢ ، ص١٠٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٦٧ ؛ ابن ابي خيثمة ، تاريخ ابن ابي خيثمة ، ج١ ، ص٨٠ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص١٣٣ .

(٢١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٧ ، ص١٨٢ ؛ ابن المستوفي ، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الاربلي (ت٦٣٧هـ) ، تاريخ اربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصفار ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ج٢ ، ص١٠٩ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج٢ ، ص٢٩٧ .

(٢٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص٢٧٩ ؛ المقريزي ، إمتاع الإسماع ، ج٤ ، ص٢٩٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ج٧ ، ص١٨٢

(٢٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٣٤٤ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٤٤٤ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ج١ ، ص١٣٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٠٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٦٩ .

(٢٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٢٠ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٦ ، ص٤٦٤ ؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج١ ، ص١٧ ؛ أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبو زرعة ، ج١ ، ص٤٤٩ .

(٢٥) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٦ ، ص٤٧٠ ؛ العجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت٢٦١هـ) ، تاريخ الثقات ، دار الباز ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٣٣٢ ؛ الباجي ، التعديل والتجريح ، ج٣ ، ص١٠٠١ .

(٢٦) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ج١ ، ص١٣٣ ؛ الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي (ت٣٨٥هـ) ، المؤتلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٢٠٢ ؛ الكلاباذي ، الهداية والارشاد ، ج٢ ، ص٥٦٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٠ ، ص٣٧١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٦٩ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٦٩ .

(٢٧) نوبياً : النوبة بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة ، مدينة اسمها دمقلة ، بلاد النوبة واسعة عريضة في جنوب مصر شرقي النيل وغربيه منها الى النيل أربعة أيام وعندها يفترق النيل وأول بلادهم بعد أسوان انفسة باليمن . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٠٨ ؛ الزبيدي ، محمد بن محمد مرتضى بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بلام ، بلات ، ج٨ ، ص٩٤ .

(٢٨) المكتل : الزنبيل والجمع مكاتل يحمل فيه التمر والعنب وهو يسع خمس وعشرين صاعاً . الادنوي ، احمد بن محمد (ت ق١١هـ) ، طبقات المفسرين ، تحقيق : تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص١٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص١٤٧.

(٢٩) ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٤٤٤ ؛ ابن ماكولا ، أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ج١ ، ص٢٣٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٧ ، ص٧٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٢ ، ص٣٥٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص١٨١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص١٤٧ .

(٣٠) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٤٤٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص١٦٥ .

(٣١) يعقوب بن عطاء : هو يعقوب بن عطاء بن أبي رباح ، ولد سنة تسع وأربعين وعاش ست وثمانين سنة ، وتوفي سنة مائة وخمس وخمسون ، وله بعض الروايات عن أبيه أو قد سمعها من الصحابة ﷺ ، ولكن بعض الروايات ضعفتها المصادر . المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٢ ، ص٣٥٣ ؛ ابن حجر ، أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، تحقيق : عاصم عبد الله القزويني ، مكتبة المنار ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٥١ .

(٣٢) خلاد بن عطاء : لم نعثر في كتب التراجم على ترجمة له سوى ما ذكر أن لعطاء ولد اسمه خلاد . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٠٨ .

(٣٣) المزي ، تهذيب الكمال ، ج١ ، ص٤٣٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص٤٣٨ ؛ أبو الوفا ، برهان الدين الحلبي إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي (ت٨٤١هـ) ، التبيين لأسماء المدلسين ، تحقيق : يحيى شفيق حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ج١ ، ص٦٢ .

(٣٤) ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الحبر البحر أبو العباس ابن عم النبي ﷺ ، قرأ القرآن وروى عن النبي ﷺ ، وروى عن النبي ﷺ وعمر وعثمان وعلي وابو ذر ووالده . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٩ ، ص٤٦١ ؛ ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت٢٣٥هـ) ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ج٤ ، ص٤٣ .

(٣٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٤٤٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٨ .

(٣٦) المعارف ، ج١ ، ص٥٧٤ .

(٣٧) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج٥ ، ص٤٠٢ .

(٣٨) النووي ، التبيان في آداب حملة القرآن ، حققه وعلق عليه : محمد الحجاز ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص٥٧ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥٧ .

(٤٠) البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢٥ ، ١٤٢٦هـ ، ص٣٤٠ .

(٤١) ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٢٣٨ ؛ ابن تيمية ، أبو العباس الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ) ، منهاج السنة النبوية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، جامعة الامام محمد بن سعود ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ج٤ ، ص٢٨٧ .

(٤٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص٢٧٩ .

(٤٣) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٦ ، ص٤٦٤ .

(٤٤) ابن أبي نخيع : هو عبد الله بن نجيع مولى الاخنس بن شريف الثقفي ابو يسار المكي ، احد الثقات ، روى عن مجاهد وطاووس وعكاء وغيرهم . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٨ ، ص٤٦٩ .

(٤٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٦٩ .

(٤٦) ويرى الذهبي أن الذي يأخذه ويقبله عطاء من الأمراء من بيت المال ولعله العاهات الجسمية التي كانت في عطاء أعاقته على اتخاذ حرفة شاقة لمعاشه والله تعالى اعلم . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٠.

(٤٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٦٩ ؛ ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن احمد البغدادي الدمشقي (ت٧٩٥هـ) ، جوامع العلوم والحكم ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧ ، ٢٠٠١م ، ج١ ، ص٣٦٥ .

(٤٨) الدولابي ، أبو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري (ت٣١٠هـ) ، الكنى والأسماء ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ج٣ ، ص١٠٠ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١١ ، ص٣١٦ .

(٤٩) الدولابي ، الكنى والأسماء ، ج١ ، ص١٠ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٦ .

(٥٠) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٢ ، ص٢١٤ .

(٥١) أصل الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو خرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق . عبد الرزاق ، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري (ت٢١١هـ) ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، ج١١ ، ص٢٢ .

(٥٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٢٣٩ .

(٥٣) المالكي ، حسين بن غنام النجدي الاحساني (ت١٢٢٥هـ) ، العقد الثمين ، تحقيق : محمد بن عبد الله الهيدان ، بلام ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ج٩ ، ص٩ .

(٥٤) سورة الشعراء الآية : ١٠٩ .

(٥٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١١ ، ص٣١٦ .

(٥٦) الثغور : موضع المخافة خروج البلدان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٠٨ ؛ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٧١ .

(٥٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٤ .

(٥٨) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ج٢ ، ص١٤٠ .

(٥٩) البخاري ، الآداب ، باب الحذر من الغضب ، ج٧ ، ص٩٩ .

(٦٠) الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج٣ ، ص٣١٥ .

(٦١) روي عن ابن عباس: عشية ما بين الظهر الى غروب الشمس .

(٦٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٩م ، ج٤ ، ص٤٦٩ .

(٦٣) سورة المؤمنون الآيات : ١-٣ .

(٦٤) البيهقي ، عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد إمام الدين القزويني الشافعي (ت٦٩٩هـ) ، مختصر شعب الإيمان للبيهقي ، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ج٤ ، ص٢٧٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٦ .

(٦٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٩ – ج٦ ، ص٢٢ .

(٦٦) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج٢ ، ص٤٤٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٧٨ .

(٦٧) ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد حبيب (ت٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ج٢ ، ص٩٦ .

(٦٨) ابراهيم محمد حسن الجمل ، الرق في الجاهلية والإسلام ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، بلات ، ج٥٠ ، ص١٥٣ .

(٦٩) احمد عبد الرحيم السايح ، الحضارة الإسلامية ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط١ ، السنة العاشرة ، العدد الثالث ، ١٩٧٧م ، ج١ ، ص١٢٥ .

(٧٠) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلات ، ج٣ ، ص١٣٨٦ .

(٧١) احمد بن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ) ، مسند الإمام احمد ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج٢ ، ص٢٩٦ .

(٧٢) سورة الجمعة الآية : ٣ .

(٧٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، تفسير القرطبي ، تحقيق : احمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٤م ، ج٨ ، ص٦٤٣ .

(٧٤) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ ، ج٢ ، ص٢٩١-٢٩٢ .

(٧٥) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : احمد جاد ، راجعه وقدم له : عبد الباري محمد الطاهر ، دار العدل الجديد ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ، ص٦٠٠-٦٠٢.

(٧٦) مولودين : مولد تطلق على كل عربياً غير محصن ولد معهم ونشأ مع ارادتهم وعلموا الادب . ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : الشدياق ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ج٣ ، ص٤٦٩ .

(٧٧) سالم : سلم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة من أهل اصطخر ، فسالم يذكر في الأنصار في بني عبيد لعتق شبيبة بنت يعار إياه ، ويذكر في المهاجرين لمولاته لأبي حذيفة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٦٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ص١٧٥ .

(٧٨) أبو سلمى : ابو سلمى بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وامه برة بنت عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١٨١ .

(٧٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٢٦٨ .

(٨٠) الزهري ، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الاصغر بن شهاب عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، ويكنى ابا بكر . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٥٧ .

(٨١) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١٧ ، ص١٧ .

(٨٢) الدميري ، كمال الدين الشافعي أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت٨٠٨هـ) ، حياة الحيوان الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ج٢ ، ص١٢٢ .

(٨٣) ابن قتيبة ، المعارف ، ج١ ، ص٤٤٢ ؛ الجاحظ ، الحيوان ، ج٧ ، ص٤٦٩ ؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج٢ ، ص٤٤٤ ؛ ابن ابي خيثمة ، تاريخ ابن ابي خيثمة ، ج١ ، ص٢٧٧ ؛ أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبو زرعة ، ج١ ، ص٤٥٠ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ، ص١٣٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٧ ، ص٤٦٩ .

(٨٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٢٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤ ، ص٢٧٨ ؛ وسير اعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٧٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٠٦ ؛ الفيروز آبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨ ، ٢٠٠٥م ، ج٤ ، ص٣٣ .

(٨٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص٩٦ ؛ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله (ت٥٨٣هـ) ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ج٢ ، ص١٦٨ ؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج١ ، ص٤٤٢ ؛ أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبو زرعة ، ج١ ، ص٤٥٠ ؛ ابن الجوزي ، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ج١ ، ص٣٢٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١ ، ص٤٤٩ ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ج١ ، ص٦٩ .

(٨٦) أفطس : أفطس الأنف من انخفضت قبضة أنفه . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٢٢ ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ج١ ، ص٦٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٠ ، ص٣٧٥ .

(٨٧) أفزر : الظهر أي مطمئنة وحروري ، الارض القفراء وحدودي قد جاء في الشعر وهو موضع يجيء به اصحابنا ، ونقول : ناقة عظيمة السنام . السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ) ، طبقات الحفاظ ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ج٢ ، ص١٣٤ .

(٨٨) أشل : ضربت يده أيام حصار ابن الزبير فشلت . ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت٢٤٤هـ) ، ترتيب إصلاح المنطق ، تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص١٤٩ .

(٨٩) مسلم ، صحيح مسلم ، ج٨ ، ص١١ ؛ ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٢هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، بلات ، ج٢ ، ص١٣٨٨.

(٩٠) المرسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت٤٥٨هـ) ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق : عبد الحميد تداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٦ ، ص٢٩٣ ؛ إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، مجمع اللغة العربية ، ج٢ ، ص٥٥١ .

(٩١) سورة الانشقاق الآية : ١٩ .

(٩٢) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، تحقيق : بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ج١ ، ص٤٥ .

(٩٣) المرسي ، المحكم المحيط ، ج٦ ، ص٢٩٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١ ، ص٦٤٣٨ .

(٩٤) ابن كثير ، الباحث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث ، تحقيق : شاكر احمد محمد ، بيروت ، ١٩٥١م ، ص١٣٩ ؛ محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة الرياض ، السعودية ، ط٧ ، ١٠٨٥م ، ص٢٢٨ ؛ محمد خلف سلامة ، معجم لسان المحدثين ، الموصل ، ٢٠٠٧م ، ج٤ ، ص٣١ .

(٩٥) ابن حجر ، إتحاف المهرة ، تحقيق وإشراف : زهير ناصر الناصر ، بلام ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ج٩ ، ص٧٩.

(٩٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١ ، ص٢٣ ؛ تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٧٤هـ ، ج٢ ، ص٨٧ .

(٩٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٤٤ .

(٩٨) عبد الرحمن العلامة الحافظ ، يكنى : أبا محمد ، ولد سنة أربعين ومائتين أو إحدى وأربعين . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٢٦٤ .

(٩٩) الباجي ، التعديل والتجريح ، ج١ ، ص٣٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص٢٠ ؛ علي بن نايف الشحوذ ، ابن حجر منهجه في تقريب التهذيب ، لامك ، بلات ، ج١ ، ص٣ .

(١٠٠) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج١ ، ص٢ .

(١٠١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٦١ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٤٤ .

(١٠٢) المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٠ ، ص٨٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٣ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ج١ ، ص٤٦ .

(١٠٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٢ ، ص١١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٦١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٢ .

(١٠٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص٣٠٦ .

(١٠٥) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص١٨١ .

(١٠٦) ابن قتيبة ، أدب الكتاب ، تحقيق : محمد بهجت الاثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤١هـ ، ج١ ، ص٦٦ .
(١٠٧) المرسي ، المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم فجال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ج٤ ، ص٤١٢ .
(١٠٨) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص١٢٩٨ .
(١٠٩) الفيومي ، أبو العباس احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تحقيق : عبد العظيم العشماوي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ج٣ ، ص٣٧٣ .
(١١٠) سورة الزمر الآية : ٩ .
(١١١) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بلات ، ج٥ ، ص٢٨ .
(١١٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٢ .
(١١٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٥ .
(١٤) الدولابي ، الأسماء والكنى ، ج٣ ، ص١٠٠
(١١٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٨٢-٨٥ .
(١١٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٧٠ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص٢٦٨ .
(١١٧) الطبري ، تفسير الطبري ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج١ ، ص٣ .
(١١٨) البغوي ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ) ، تفسير البغوي ، حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٤ ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص١٦٢ .
(١١٩) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ج١ ، ص٣ .
(١٢٠) المحاربي ، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية (ت٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ص١٧ .
(١٢١) سورة الفرقان الآية : ٣٣ .
(١٢٢) الطبري ، تفسير الطبري ، ج٢ ، ص٤٩٥ .
(١٢٣) أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٤-٥ .
(١٢٤) لسان العرب ، ج٢ ، ص٣٦١ .
(١٢٥) الرازي ، مختار الصحاح ، ج٢ ، ص٧٨١ .
(١٢٦) أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص٤٧٣ .
(١٢٧) تاج العروس ، ج٣ ، ص٤٧ .
(١٢٨) الفيومي ، ج٢ ، ص١٢٧ .

(١٢٩) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥م ، ج٢ ، ص١٤٧ ؛ الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم – الدار الشامية ، دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ص٢٨٠ ؛ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، دار الندوة ، بيروت ، ١٣٧٠هـ ، ج٢ ، ص١١ .

(١٣٠) الالوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت١٢٧٠هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ج١ ، ص٤ .

(١٣١) البرهان ، ج١ ، ص١٣ .

(١٣٢) ابو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف بن على الغرناطي (ت٧٤٥هـ) ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج١ ، ص١٢١ .

(١٣٣) الصاوي ، أبو العباس احمد بن محمد الخلوني (ت١٢٤١هـ) ، حاشية الصاوي ، دار المعارف ، القاهرة ، بلات ، ج١ ، ص٢ .

(١٣٤) الطبري ، تفسير الطبري ، ج١ ، ص١ .

اثر المغاربة في الحياة العلمية بالأندلس

هند فاضل جمعة السامرائي
أ.د.نوال ناظم محمود

اثر المغاربة في الحياة العلمية بالأندلس

هند فاضل جمعة السامرائي

أ.د.نوال ناظم محمود

المقدمة

هذه الدراسة هي لتوضيح بعض القضايا ذات الصلة بالتطور الفكري لبلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين(٤٨٤- ٦٦٨ هـ/ ١٠٩١ – ١٢٦٨م). أن الشمول الزماني يخضع أساساً لمعطيات منهجية تأتي في مقدمتها قضية بداية وانطلاق الحركة الفكرية وظهورها كفكر وسلوك وممارسة مؤثرة في المجتمع وهو رهينة بتوافر وشروط موضوعية لم تتح لها فرص للنضج إلا في القرن السادس الهجري عندما خضعت بلاد المغرب والأندلس لسلطة واحدة.

لقد اعتنى الباحثون بدراسة تأريخ المغرب بوصفه جزء من الأمة الإسلامية التي أمتدت حدودها من فرنسا إلى الصين، ومنها دراسة الحياة العلمية فقد ترك المسلمون أرثا حضارياً للإنسانية جمعاء وقد حكم المسلمون بلاد الأندلس مدة ثمانية قرون أصبحت الأندلس فيها مركزاً للإشعاع الحضاري وأخذت عنه العلوم والثقافات المختلفة.

ومن هنا تكتسب هذه الدراسة أهمية بالغة إذ أنها غطت مدة حكم المرابطين والموحدين واثر علماء المغرب في الحياة العلمية في بلاد الأندلس ونتاجهم العلمي من عقد الحلقات الدراسية ، وهذا النتاج العلمي الغزير الذي حملوه معهم إلى الأندلس في مختلف مجالات العلوم النقلية والعقلية والإنسانية اثر بشكل ملحوظ في تطور الحياة العلمية في بلاد المغرب والأندلس.

تحدثت بالمبحث الأول : بعنوان دور العلماء والفقهاء في الأندلس وتحدثت عن الرحلات العلمية التي قام بها العلماء لينشروا علومهم في المدن التي اصبحت لها مكانة علمية فتكلمت عن رحلات الحج إلى المشرق والرحلات المتبادلة بين المغرب والاندلس ، واسهامات هؤلاء الرحالة في تنشيط تجارة المؤلفات والمصنفات كما تحدثت عن مجالس العلماء كمجالس المناظرة في قصور الأمراء والخلفاء ومجالس الوعظ والتذكير ومنازل الفقهاء والعلماء وشمل المبحث على الإجازات العلمية والتي كانت على عدة أنواع منها إجازة معين لمعين وإجازة معين لغير معين والإجازة لغير معين وصف العموم والإجازة بالمجهول والإجازة للمعدوم وللطفل. **إما المبحث الثاني** : فحمل عنوان المؤسسات التعليمة في المغرب والأندلس واهم هذه المؤسسات هي المساجد التي تُعد من أهم مظاهر الدولة الإسلامية واحد أهم مظاهرها العلمية والدينية ثم الكتاتيب الذي يتعلم فيه الصبيان وكذلك المدارس التي تُعد من أهم المراكز التعليمة التي شهدها العالم الإسلامي بصورة عامة وبلاد المغرب والاندلس بصورة خاصة ، لان اول مدرسة في المغرب كانت في عهد المرابطين وقام بانشأها يوسف بن تاشفين (٤٥٤-٥٠٠هـ/١٠٦٢-١١٠٦م) واطلق عليها مدرسة الصابرين وغيرها من المدارس التي انشات في عهد المرابطين والموحدين ، إلا اننا

نجد الأندلس رغم ما وصلت إليه من حضارة وازدهار بالحركة العلمية فاقت بلاد المغرب تخلوا من المدارس وتشير المصادر انها لم تعرف المدارس الا اننا وجدنا في تراجم بعض العلماء مايشير لوجود المدارس في الاندلس بعد عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) وقد ذكرناها ، فضلا عن الربط والزوايا فالرابط له واجهتان الأول جهادية بوصفه حصن وثغر حربي ملازم للعدو وجه دينية وعلمية ٠

وفي الختام ارجوا من الله إن أكون قد وفقت في هذه الدراسة وان أكون قد أسهمت في أغناء المكتبة الإسلامية في هذا الجانب العلمي من تاريخنا الإسلامي في بلاد المغرب والأندلس، وقد بذلت ما في وسعي من جهد للحصول على معلومات أو مصادر ذات صلة بموضوع الدراسة وهي مساهمة متواضعة في تدوين جانب من تراثنا الفكري الإسلامي .

المبحث الأول

دُور العلماء والفقهاء في الأندلس

مثلت الأندلس عبر عصورها التاريخية نقطة جذب ليس فقط لأهل المغرب وإنما كانت محط وإعجاب لكافة الأمصار المشرقية والمغربية وذلك لما وصلت إليه من رقي في كافة جوانب الحياة جعلتها تشبه ببغداد حاضرة الشرق أيام العباسيين [١] ، مما جعل أهل المغرب يشدون الرحال للأندلس وينشرون علومهم هناك ويلتقون بهؤلاء العلماء ويأخذون عنهم علومهم ومعارفهم عن طريق الرحلة العلمية وزيارة المدن الأندلسية فضلا على ارتباط المغرب بالأندلس وجعلها ولاية مرابطية ثم موحدية ٠

وسعى المغاربة لنشر علومهم الدينية ومصنفاتهم التي اشتهروا بها ، ومن جهة أخرى استكمال علومهم التي كانت محرمة في المغرب والتي اشتهر بها أهل الأندلس ، ونظرا لأهمية الرحلة العلمية في تطور الحياة العلمية في بلاد المغرب عن طريق رحلاتهم للبلاد الأخرى وعودتهم بالعلوم التي أغنت المغرب بالعلم ٠

أولا : الرحلات العلمية

الرحلة لغة : وهي رَحل وارتحل ، ترحل بمعنى الرحيل [٢]٠

اما اصطلاحاً : هي الجهة التي يقصدها المسافر [٣]، تعد الرحلة العلمية ركيزة اساسية في انتعاش الثقافة والعلوم ٠

وتعد من اهم طرائق البحث عن العلم عند المسلمين فضلاً عن ذلك كانت تمثل جانباً من جوانب الاتصال العلمي بين بلدان العالم الاسلامي وقد وعي المسلمون منذ فتحت مداركهم العلمية على الاهمية الكبرى للرحلة في طلب العلم وما تشكله من قيمة في التحصيل والتكوين ، فاقبلوا على الارتحال والتنقل بين البلدان الاسلامية رغبة في العلم وطلباً له حتى عدت الرحلات العلمية من اهم السمات التي يتحلى بها العالم او الفقيه وطالبوا العلم على ان الرغبة في طلب العلم كانت ظاهرة شائعة في العالم الاسلامي كافة ، لم يتخلف عنها غني ولا فقير ، و ذلك ربما لشهرة احد العلماء فشدوا الرحال اليه من مدينة الى اخرى ومن بلد الى اخر، ان طلبة العلم كانوا يفدون من اقاصي المغرب والاندلس للاجتماع بكبار العلماء فاذا انتهوا من ذلك استكملوا الرحلة بأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة ، وفي بعض الاحيان يكون العكس يذهبون للحج وبعد ان يكملوا فرائض الحج يستكملون الرحلة في طلب العلم [٤] .

لقد ادى الدين الاسلامي دورا كبيراً في توجيه المسلمين لاهتمام في طلب العلم والرحلة من اجلهُ ، فقد جعل القران الكريم الراحل من اجل العلم بمنزلة المنذر والمحذر لقومه كما جاء في قوله تعالى **((فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ))** [٥] اي للتفقه الطائفة المتأخرة مع الرسول ﷺ عن النفور في السرايا وهذا يقتضي الحث على طلب العلم ، اذ ليس ذلك في قوة الكلام وانما لزم طلب العلم بأدلته [٦] .

وحث الرسول الكريم محمد ﷺعباده على السعي في طلبه إذ قال : **(فان طلب العلم فريضة على كل مسلم)** [٧] وهو الحث على طلب العلم وجعله فرضاً عليهم ، وفي حديث اخر يحث الرسول الكريم ﷺ على الخروج في طلب العلم والبحث عنه اذا قال : **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة)** [٨] ، وقد اكرمهم النبي ﷺ إكراماً كبيرا حين رفعهم إلى منزلة لا يكاد ينالها غيرهم إذ جعلهم ورثة الانبياء لقوله ﷺ : **(إن العلماء ورثة الانبياء ، إن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، انما ورثوا العلم ، فمن أخذهُ أخذ بحظٍّ وافر)** [٩]ومن هذا النهج النبوي الشريف والحرص على اكتساب المعارف والتزود بالعلم والمعارف لم يبقى امامهم وسيلة لبلوغ اهدافهم الا اتبعوها وساروا باتجاهها بخطى ثابتة مهما كانت العواقب والصعوبات مما كان له الاثر الكبير في نجاحهم العلمي في تكوين اسس علمية ثابتة .

وقد كتب الكثير من المؤرخين عن اهمية الرحلة في طلب العلم منهم ابن خلدون [١٠] اذ قال : " ان الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد من كمال في التعليم ، والسبب في ذلك ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاءً ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً واقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ، فلقاء اهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ...." .

وهذا يوضح ان رحلة الطالب في سبيل العلم له فائدة كبيرة منها انه يلتقي بالعلماء مباشرة فيأخذ عنهم علومهم اما تعليما او سماعا او تلقينا ، من جهة اخرى عندما يتلقى طلاب العلم مباشرة فان كلام الشيخ او العالم يترسخ في ذهنه فضلا على إن الطالب يستطيع ان يسال العالم عن اي مسالة قد صعبت عليه فهمها فيجيبه العالم ويوضحه بالشكل المطلوب إذْ ان لكل عالم طريقة في القاء العلوم على طلاب العلم تختلف عن الاخر .

وكانت الرحلات من المغرب الى الاندلس اكثر شيوعاً بين العلماء لان العطاء الحضاري يأتي دائما من المراكز الاكثر حضارة وثقافة ، لذا كانت الاندلس في اول الامر تعتمد كثيرا على علوم المغرب الدينية والتي اشتهروا بها وتعدها الاصل والاساس الذي اعتمد عليه اهل الاندلس ، فضلا عن ذلك كان الدافع من وراء الرحلات العلمية هو ديني وعلمي بالدرجة الاولى

١- الرحلة بين مدن المغرب

ومن الطبيعي ان يبتدء طالب العلم بالأخذ من علماء بلده ويحصل على مالديهم من علوم ثم يتوجه بعدها الى مراكز العلم المنتشرة في ارجاء العالم الاسلامي ، ونبتدء بأول مركز فكري بالمغرب هي مدينة

طبنة [١١] أصبحت قاعدة للحركة العلمية والأدبية وكان النشاط الفكري فيها يتمثل في دراسة علوم القران والدراسات الفقهية وعدت هذه المدينة مركز مهم لطالبي العلم فيفدون اليها الدارسين من مختلف الاماكن وعندما تتم مرحلة الدراسية فيها ترسل ابناءها الى القيروان ليكملوا ما بدءُه [١٢] ، ومن طبنة الى القيروان التي تُعدر قاعدة اساسية مهمة فضلا عن كونها مركزاً علمياً في بلاد المغرب نجدها تستقطب اكثر العلماء والادباء من مدن المغرب الاخرى ليدرسوا على يد علمائها وينهالوا من مناهلها لتخرج بشخصية عربية قيروانية كما اننا نجد في تراجم الكثير من العلماء والادباء الذين اتخذوا لقب قيرواني ، يقول ياقوت الحموي[١٣] : " وينسب الى القيروان كل من سكن فيها مدة ويقال قيرواني وقيروي " والبعض ليسوا أصلاً من القيروان بل من مدن اخرى ونتيجة لطول مدة اقامتهم في القيروان ودراستهم فيها على يد علمائها أصبحوا يلقبون بالقيروانيين ، وهذا يوضح أهمية القيروان في نشأة الحياة العلمية المغربية ، فقد كانت المدينة الاولى في علمائها بين سائر بلدان افريقية الاخرى فضلا عن ان لمدن المغرب مكانة علمية لا تقل اهمية عن القيروان من حيث المركز العلمي واهتمام الحكام والعلماء فيها مثل مراكش [١٤] .

وسفاقس [١٥] ، وتلمسان، وسجلماسة وفاس[١٦] ، وسبتة[١٧] ، ومكناسة الزيتون[١٨] وغيرها من مدن المغرب اذ نلاحظ ان هناك صلات علمية وثقافية متنوعة مابين الاخذ والعطاء .

وفي ضوء دراستنا لكتب التراجم تبين لنا ان هناك اعداد هائلة من العلماء الذين زاروا مدن عديدة في المغرب ومن مختلف بلدان العالم الاسلامي والتي قصدها طلبة العلم لخيراتها الكثيرة فكانت دور للعلماء والمحدثين وعلى سبيل المثال لا الحصر ، رحلة **الفقيه علي بن محمد الربعي اللخمي (ت:٤٧٨هـ /١٠٨٥م)** من أهل تلمسان نزل مدينة سفاقس وبها سمع من علمائها واخُذ عنه ابو الفضل النحوي القيرواني [١٩] (ت: ٥١٣هـ/١١١٩م)وهو فقيه مجتهداً [٢٠] .

ومن تلمسان الى مدينة سجلماسة فكان لها نصيب من وفود العلماء اليها ،فقد رحل اليها **العالم الفقيه احمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي (ت:٥٤٠ هـ / ١١٤٥م)** [٢١].ومن سجلماسة إلى مدينة فاس التي أصبحت مكاناً لأهل العلم إذْ جمعت علم المشرق والمغرب فضلا عن مساهمة ابنائها في رفد الحركة العلمية والفكرية [٢٢] فقد اصبحت فاس في عهد الموحدين على وصف المراكشي[٢٣] فقال : "... حاضرة المغرب في وقتنا هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها من علم القيروان وعلم قرطبة .... ، فهي اليوم على غاية الحضارة ...، وما زلت اسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب " ، كان طالب العلم يستكمل التعليم والتأديب في مدينته وعلى يد شيوخها وعلمائها ويرحل لمدينة فاس ليستكمل العلوم والمعارف التي يرغب بها ، مثل **الفقيه محمد بن حسين بن عبد الله ابن حبوس الفاسي (ت:٥٧٠هـ/١١٧٤م)** [٢٤] الذي نشأ فيها ، ومن فاس إلى مدينة سبتة ومكناسة الزيتون ورحل اليها **الفقيه القاضي محمد بن احمد بن محمد بن خلف بن مفرج (ت :٦١٠هـ/١٢١٣م)**، الى سبتة ومكناسة [٢٥]

كما نجد بعض العلماء قد رحلوا وتغربوا عن بلادهم واستوطنوا مدن اخرى مثل **الفقيه القاضي محمد بن الحسن بن عتيق بن الحسن المهدوي**[٢٦] **(ت:٦٥٠هـ /١٢٥٣م)** من المهدية رحل الى

مراكش وستوطنها ودرس الفقه فيها ثم اشتهر بالعدل ،استقضى بشريش واغمات وعرف بحسن السيرة وبالعدل حتى وفاته [٢٧].

٢ – الرحلة الى الحج وبلاد المشرق :

إن الرحلة إلى المشرق هي رحلة دينية علمية وتُعد من اهم مصادر أثراء الحياة العلمية فهو موطن العلم الاول ومهبط الرسالة ومنه منطلقها ، إن من أهم بواعث الرحلة واعظمها شأنا عند المسلمين تأدية فريضة الحج الى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر الرسول ﷺ طاعة واستجابة لأمر الله تعالى لقوله : **((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ))** [٢٨] اذ يعد الحج ركناً من اركان الشريعة المكرمة وادوا فريضة الحج واغتنموا الفرصة والتقوا بعلمائها من الشيوخ ، وهذا بطبيعة الحال لطلب العلم وملاقاة مشايخ وعلماء المشرق الذي وصل صداهم الى المغرب والاندلس للتزود منهم من العلوم ، وبعد استكمال الحج يحضرون مجالس العلماء في مكة المكرمة ومنها اخذ اهل القيروان الكثير من العلوم ،حيث وصف القلصادي[٢٩] الرحلة فقال : " ان مدن المغرب كانت تستقبل بعض الرحالين من المشرق ، لكن رحلة المغاربة الى المشرق اكثر من رحلة المشارقة للمغرب " ، وهذا يبعث الحنين في نفوس المغاربة الى الرحلة لحج بيت الله الحرام والاخذ العلم من منابعه مع الاخذ بالحسبان ما كان يشعر به هؤلاء من روابط الدين واللغة التي تربطهم بإخوانهم في البلاد الإسلامية في نواحي المشرق

ولم تقتصر رحلة العلماء الى المشرق على الحج والسماع والتلقي فقط ، بل ان كثير منهم روى الحديث اثناء رحلته حيث اشار ابن الابار [٣٠]لبعض علماء علم الحديث فقال عن : " **المحدث محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م)** شرق في رحلته وحج وقام ببلاد المشرق خمسة عشر عاماً يروي الحديث حيث التقى برحلته الكثير من العلماء [٣١] روى الحديث عنهم بالمشرق والمغرب وقد جمعهم في كتاب سماه(النجوم المشرقة) " .

وأشار ابن عبد الملك المراكشي[٣٢] إلى بعض علماء علم الحديث فقال: " ... ومنهم **المحدث محمد بن ابراهيم بن جابر بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر المخزومي (ت: ٦٦٣هـ /١٢٦٤م)** رحل الى الشرق وحج البيت الحرام ....، وكان متشبعاً بالعلم ومحدثاً به غير محصل لشي " ، اي ان نشره للعلوم الدينية في اثناء الحج عن طريق عقد المجالس للذين جاءوا لاستكمال اركان الدين ولطلاب العلم ومن دون مقابل .

وحرص المسلمون على استكمال هذا الركن في مشارق الارض ومغاربها وتشير لنا كتب التراجم ان جل هؤلاء الذين توجهوا من الاندلس والمغرب الى المشرق مرورا بمكة عقدوا المجالس والحلقات للعلوم الدينية ، ومن العلماء من رحل مرتين الى المشرق ورحل مرتين الى الاندلس وفي موضع أخر يذكر ابن عبد الملك المراكشي[٣٣] احد الفقهاء وعلماء علم الحديث فقال : " **الفقيه المحدث محمد بن علي ابن هشام القرطبي المراكشي السلوى (ت:٦٧١هـ /١٢٧٢م)** كان يصاحب اباه في بعض الاعمال السلطانية للموحدين ، رحل الى المشرق في طلب العلم ثم عاد إلى اشبيلية وشريش وحدث ونظم الشعر فيها ، ثم عاد ورحل الى المشرق مرة اخرى ثم عاد الى مراكش وبعدها عاد الى الاندلس " .

ومما تقدم نجد ان طالب العلم لم تعيقه لا مشاق السفر ولا مخاطر الطريق فان هدفه الوحيد تحصيل العلم ولم يهتم ان كان في الشرق او الغرب ، إذْ حملهم حب العلم الى افاق بعيدة ، وقل ما نجد في سير العلماء والفقهاء سيرة لعالم او فقيه لم يرحل في طلب العلم والاخذ من مناهلهُ الاصلية، وهذا مما يدل على مسلمي المغرب والاندلس كانت لهم رحلات الى بلاد الحجاز أساسها الحج وطلب ونشر العلم ٠

٣ ـ الرحلة من المغرب الى الاندلس :

كانت الرحلة للأندلس في القرون الأولى من فتحها قليلة ذلك لان العلماء كانوا يدخلون القيروان اثناء خروجهم الى المشرق ، وكذلك الحال اثناء عودتهم فيأخذ أهل المغرب عنهم ماحملوه من علوم ، ولكن في المدة من نصف القرن الخامس والسادس الهجري / الحادي عشر والثاني عشر الميلادي شهدت الاندلس الكثير من الرحلات لأسباب عديدة منها :

إن في المدة المذكورة اصبحت المغرب والاندلس ولاية واحدة وتحت حكم واحد مما يسهل عملية التنقل بين البلدين فضلاً على ازدهار الحركة العلمية في المغرب من جراء اهتمام الحكام بالعلم والعلماء ووفود الكثير من علماء الاندلس للسعي لاكتساب المناصب الادارية في الدولة فضلاً عن ازدهار الحياة بكل نواحيها في المغرب بالمقابل حرص المغاربة على الا فادة من هذه الخبرات الاندلسية التي غدت من اهم معالم الثقافة الاندلسية المغربية [٣٤] واكتساب الخبرات منهم مما شجع ذلك طلاب العلم على الرحلة لتبادل المعلومات لاكتساب المزيد من العلوم ٠

وكانت بعض الرحلات التي يقوم بها طلاب العلم تستغرق اعواماً كثيرة إذْ يزورون فيها مدن كثيرة ، ومنهم من يستقر فيها ومنهم من يعود الى وطنه ، إذْ نجد الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي (ت:٤٥١هـ/ ١٠٥٨م) قد رحل الى الاندلس في عهد دولة ملوك الطوائف واقام بها سبعة اعوام ، فحصل على علوم الدينية ثم عاد الى المغرب لنشر علمه ويفقه الناس في دينهم الى ان توفي[٣٥] ٠

ونجد امير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٣م) قد ارسل ابنه أبو بكر لأجل الحصول على معارف وعلوم كثيرة من الاندلس [٣٦] ، وهذا يدل على ان امير المسلمين علي بن يوسف كان حريصاً بعد استكمال اولاده التعليم في المغرب ان يرسلهم الى الاندلس ، ليحقق هدفين : ليكتسبوا المزيد من العلوم والمعارف، ويفتح مداركهم على اهمية الرحلة العلمية وعلى اكتساب العلوم من منابعها الاصلية ، فضلا عن تعليمهم تحمل مشاق الرحلة في سبيل العلم ، فلا فرق بين امير وفقير في طلب العلم فالجميع طبقة واحدة بالعلم ٠

ورحل **القاضي العلامة الحافظ عياض بن موسى اليحصبي ألسبتي (ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م)** العلّامة المالكي الحافظ ، ودخل قرطبة ودرس واخذ من علمائهم علوم كثيرة وعاد الى المغرب لينشر علومه [٣٧] ٠

واشار **المؤرخ المراكشي** [٣٨] **(ت:٦٤٧هـ/١٢٥٠م)** في كتابه المعجب الى الاندلس وقال : " فادركت بها جماعة من الفضلاء من اهل كل شأن ، فلم احصل بحمد الله من ذلك كل إلا معرفة اسمائهم ومواليدهم ووفياتهم وعلومهم ، انفردوا دوني بكل فضيلة ، ... "، وهذا يدل على ان العالم حصل على

العلوم من بعض العلماء اما الاخرين وهم كثر فلم يحصل الا على علومهم واسمائهم ووفياتهم من العلماء اللذين حضر مجالسهم وحلقات علومهم .

وأشار ابن عبد الملك المراكشي[٣٩] عن رحلة **المحدث العالم علي بن محمد بن علي بن يحيى بن عبد الله بن يحيى السبتي (ت:٦٤٩هـ/١٢٥١م)** فقال : " كان محدثاً رواية ، ذاكراً للتواريخ وأخبار العلماء وأحوالهم وطبقاتهم ، شديد العناية بالعلم جاعلاً الخوض فيه مفيداً ومستفيداً ، رحل الى فاس فأخذ عن علمائها ، ثم رحل الى الاندلس في منتصف عام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) فتنقل بين المرية ومالقة ينشر علومه ، ويأخذ عن علمائها بقية العلوم ، ولم يستطع العودة الى سبتة وتوفي في مالقة " ، هذا يوكد ان العالم رحل الى الاندلس لينشر علومه بين مدنها ، وللأخذ من أشهر علمائها مافاته من العلوم وبقي فيها حتى توفي ٠

وتشير المصادر التاريخية على ان بعض العلماء قد شاركوا في الجهاد في سبيل الله عن طريق تشجيع المقاتلين في مشاركتهم في ساحة المعركة وهذا **الفقيه علي بن عبد الله بن حمود المكناسي (ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م)** ، الذي دخل الاندلس بنية الجهاد لحماية بلاد المسلمين ، ثم عاد الى فاس وأقام فيها الى عام (٥٢٦هـ/١١٣١م) ،ثم عاد الى الاندلس مرة ثانية فدخل المرية لاستكمال علومه ثم خرج منها ولم يعد الى المغرب [٤٠] ،وهذا يشير على انه لم يكتفي العالم بالجهاد إذْ اطلع على حضارتهم واعجب بها كثيرا وعند عودته الى المغرب من الجهاد رحل مرة اخرى الى الاندلس لتلقي مزيد من العلوم على يد علمائها ونشر علومه فيها ٠

ومن العلماء من تكرر دخوله الى الاندلس **فالمؤرخ عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عيسى الازدي الفاسي (ت:٦٠٥هـ/١٢٠٨م)** ، دخل مراراً للأندلس إما للجهاد مع الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف (٥٨٠ . ٥٩٦هـ /١١٨٤ . ١١٩٩م) واما طلباً للعلم او ناشر لعلومه إذْ كان عالم بالتاريخ والانساب وله اعتناء بالشعر[٤١] ، اشار اليه ابن الابار[٤٢] فقال : " التقى بالأندلس بالكثير من العلماء واخذ عنهم وَله فِي ذلك تقييد مفيد وكانت لهُ خزانة دفاتر جليلة الشَّأْن لم يكن لأحد من أهل عصره مثلهَا وَتصدق بهَا لابنته حيث لم يتْرك عقبا غَيرهَا " ٠

ومن العلماء والفقهاء من استشهد في اثناء الجهاد مثل : **الفقيه يعلي بن المصمودي (ت:٤٧٩هـ/١٠٨٦م)** [٤٣] قاضي العدوة المغربية **والقاضي عبد الملك المصمودي (ت:٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)** [٤٤] دخلا الاندلس للجهاد مع يوسف بن تاشفين فاستشهدا بواقعة الزلاقة ذكرهما ابن الابار[٤٥] فقال : " اسْتشهْدَ في هذا اليوم جماعة من الْأَعْلاَم والزهاد ، اكرمهم الله بالشهادة .... " ٠

والمحدث الراوي الزاهد المتصوف ايوب بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عمر ألسبتي (ت: ٦٠٨هـ /١٢١١م) دخل الاندلس محدثا بعلومه سالكا طريق التصوف ، وعند سماعه بالجهاد دخل مع المجاهدين في سبيل الله واستشهد بواقعة العقاب [٤٦] ٠

ولم يكن دخول بعض العلماء ووجودهم للجهاد في الاندلس كما هو **الحافظ المعلم تاشفين بن محمد ألمكتب الفاسي (ت:٦٠٨هـ /١٢١١م)** دخل يعلم القرآن ويلتقي بالزاهدين للتشجيع على الجهاد واستشهد بواقعة العقاب[٤٧]

والفقيه المحدث قاضي الجماعة محمد بن عبد الله طاهر الحسيني الشريف الفاسي (ت: ٦٠٨هـ /١٢١١م) دخل الاندلس محدثا بعلوم الحديث معتنيا به ذاكرا لأسانيده ومتونه دخل مع المجاهدين واستشهد بواقعة العقاب [٤٨] .

والبعض الاخر من العلماء يعد دخوله الاول الى الاندلس لنشر علومه عن طريق مجالسهم ومن دون مقابل ، ثم العودة مرة اخرى للجهاد مثل **الفقيه محمد بن حماد العجلاني الفاسي (ت: ٦٠٨هـ /١٢١١م)** كان عالم بأصول الفقه والدين والذي دخل الاندلس مرتين إذْ ولي قضاء الجماعة في اشبيلية كان عدلاً لم يعرف له في احكامه ميل ، ولم يقبل هدية او مال من احد ثم عاد الى فاس ، ودخلها مرة اخرى مجاهداً واستشهد بواقعة العقاب ، [٤٩].

٤ - رحلة من الاندلس الى المغرب:

إن تقدير الأمراء المرابطين ومن بعدهم الخلفاء الموحدين للعلماء شجع الأندلسيين للرحلة إلى المغرب إما للزيارة والسماع أو للاستقرار، وذلك لما شهده علماء الاندلس من اهتمام وحب للعلم واهتمام بالغ الاهمية في اكتساب المزيد من العلم والمعرفة من الاندلسيين سوى من الحكام او العلماء او عامة الشعب من جهة ، ومن جهة اخرى للتقرب من الامراء والخلفاء إذْ اكدت اكثر المصادر التاريخية ان الأمير يوسف بن تاشفين (٤٦٤ -٥٠٠هـ/١٠٧١- ١١٠٦م) كان مقرباً للعلماء، اي انه : " كان محباً للعلماء والفقهاء مقرباً اياهم اخذاً برايهم ومشورتهم في امور البلاد مكرماً لهم "[٥٠] .

كما أدرك يوسف بن تاشفين إن عليه الا فادة من حضارة الاندلس التي فاقت حضارة بلاد المغرب بسبب تنوع علومها ، وعلى من رغم تشجيعه لدراسة العلوم الدينية في المغرب ، الا انه لم يمنع دراسة العلوم الاخرى في الاندلس ، كما ان الاندلسيون لم يبرعوا بالعلوم فقط فقد برعوا في فن الكتابة فاسند لهم مهمة كتابة الرسائل والأوامر عن الدولة المرابطية في مراكش ، إذْ برعوا في هذا الجانب وفاقوا اقرانهم من المغاربة وكانت تمثل هذه المهنة أشرف مكانة وضمان لإسرار الدولة وعدم إذاعتها [٥١].

فمثلاً اسندت الكتابة الى عبد الرحمن بن اسباط الاندلسي (ت:٤٨٧هـ /١٠٩٤م) إذْ اتصل بالدولة المرابطية وعمل كاتباً للأمير يوسف بن تاشفين(٤٥٦-٥٠٠هـ/١٠٦٥-١١٠٦م) أشار إليه صاحب الإحاطة [٥٢] فقال : " استكتبه يوسف بن تاشفين فنال ما شاء جاهاً ومالاً وشهرة ، وكان رجلاً عاقلاً مجدي الجاه ، حسن الوساطة ، شهير المكانة ، عارفاً بشؤون الاندلس " إذْ تمتع بموقع متميز بسبب معرفته للغتين البربرية والاسبانية فضلا عن انه كان برفقة يوسف بن تاشفين لدى عبوره إلى الأندلس وقد افاد من خبراته الادارية والعسكرية [٥٣] ، وهنا يجب القول بان علماء الاندلس لم يكونوا اقل حظاً من علماء المغرب في مرافقة الحكام ومعرفتهم في الامور الادارية والعسكرية للدولة .

والكاتب الاديب أبي بكر محمد بن سليمان الكلاعي(ت: ٥٠٨هـ / ١١١٣م)[٥٤] **، والكاتب الاديب يحيى بن ارزاق (ت: ٥٣٧هـ /١١٤٢م)** [٥٥] ، الذي استدعي الى حضرة امير المسلمين يوسف بن تاشفين عام (٤٩٥هـ /١١٠١م) واسندت اليه مهمة الكتابة.

واما في عهد الامير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/ ١١٠٦ – ١١٣٢م) إذْ ازدهرت الحياة الفكرية بسبب وفود الكثير من العلماء من الاندلس للمغرب، كما ان تشجيع ولاة الامر للعلم كان

سبب في تغلغل نفوذ العلماء والفقهاء في دولة المرابطين ،إذْ انه سار على خطى ابيه كان لا يقطع امراً في جميع مملكته من دون مشورة الفقهاء وذكر المراكشي[٥٦] انه : "... بلغ الفقهاء في ايامهُ مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثلهُ في الصدر الاول من فتح الاندلس ولم يزل الفقهاء على ذلك وامور المسلمين راجعة اليهم.. "

وذكرت كتب التراجم ان اعداد هائلة من الاندلسيين توجهوا الى بلاد المغرب وبثوا علومهم ومعارفهم منهم :

- **الفقيه المقرئ عبد الله بن سهل بن يوسف المرسي (ت:٤٨٠هـ /١٠٨٧م)** ، اقرأ القران في سبته وطنجة ودخل القيروان واخذ من علمائها ، وصفه ابن بشكوال[٥٧]فقال : " كان الفقيه ضابطاً للقراءات وطرقها وعارفاً بها " ٠
- **المقرئ عبد الله بن إدريس السر قسطي (ت:٥١٥هـ/١١٢١م)** تصدر للإقراء في جامع سبتة ووصفه ابن الزبير[٥٨] فقال: " هو من اهل الاداء والضبط " ٠
- **المحدث عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المرسي (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)** درس علم الحديث في سبته في جامع الترمذي عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) واسندت اليه مهمة الخطبة بجامع سبتة ، وصفه ابن الابار[٥٩] فقال : " كان رجلا صالحا كثير الذكر لله تعالى " ٠
- **الفقيه محمد بن احمد بن ابراهيم (ت:٥٤٦هـ/١١٥١م)** عقد حلقاته الدراسية الى غرب جامع القرويين بفاس وقد درس هناك منذ عام (٥١٥هـ/١١٢١م) [٦٠]

إما المحدث الفقيه احمد بن عبد الصمد العبادي (ت : ٥٨٢هـ/١١٨٦م) فقد عقد حلقاته في جامع القرويين في فاس اشار له ابن فرحون [٦١] فقال : " التزم إسماع الحديث والتكلم على معانيه في جامع القرويين ، ونفع الله به خلقاً كثيراً ".

وعقد الشيخ المتصوف ابو مدين شعيب بن الحسين الانصاري (ت:٥٩٤هـ/١١٩٧م) حلقاته الدراسية في جامع مدينة فاس وأقرأ فيه كتب التصوف وتخرج على يديه الكثير من طلاب العلم ، يذكره ابن خلدون[٦٢] فقال : " كثر عليه الناس وظهرت على يده كرامات فوشى به بعض العلماء " ٠

والمحدث الراوي محمد بن عبد العزيز بن خلف بن عبد العزيز المعافيري (ت:٦٠١هـ/١٢٠٤م) حدث في مراكش واخذ عنه جلة من الناس ، درس في الجامع الاعظم في مراكش وكان ذو مكانة خاصة عند الخليفة المنصور الموحدي (ت:٥٩٦هـ/١١٩٩م) كان مستبحراً في حفظ اللغات والتواريخ والاشعار [٦٣].

والفقيه القاضي محمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد الاشبيلي (ت:٦٠٨هـ/١٢١١م) ، اسند إليه القضاء في بجاية ومراكش اشتهر في اصول الفقه وعلم الكلام [٦٤] ٠

ومن هذه الامثلة كثيرة في كتب التراجم والسير ، لبيان التواصل العلمي الذي كان مستمرا بين بلاد المغرب والاندلس وفي مختلف الاعوام وعلى رغم من الفوضى في الاوضاع السياسية لكلا البلدين ، الا ان العلماء وطلاب العلم من الطرفين المغاربة والاندلسيين زاد حرصهم على استمرار الرحلات العلمية بين البلدين ٠

٥- اسهام العلماء الرحالة في تنشيط تجارة المؤلفات والمصنفات

من مظاهر التواصل العلمي والثقافي بين الاندلس والمغرب تجارة الكتب والذي من اثرها توسع الثقافة بين الاندلسيين ولقد اسهم هؤلاء العلماء في تنشيط تجارة الكتب اذ ان البعض منهم تجار وقد لاحظوا اقبال كبير على تجارة الكتب وتعود بإرباح كثيرة فحملوا معهم إلى بلاد المغرب والأندلس الكثير من المصنفات ، وهذا ما اشارت اليه المصادر[٦٥] التاريخية الى : " **الشيخ ابو بكر محمد بن الحسن الحضرمي (ت:٤٨٩هـ /١١٠٤م)** المعروف بالمرادي وهو اول من ادخل علوم المعتقدات الى المغرب ، وهو صاحب كتاب (التجريد في علم الكلام) " ، وله تصنيف اخر هو كتاب (السياسة او الاشارة في تدبير الامارة) [٦٦] ، وذكرت مصادر [٦٧] اخرى : " .. ما قام به **الفقيه ميمون بن ياسين اللمتوني (ت:٥٣٠هـ/١١٣٥م)** وهو أحد أمراء لمتونة رحل إلى المشرق وحج وروى هناك وابتاع كتاب مختصر محمد بن احمد الأندلسي (ت:٤٨٠هـ/١٠٨٧م) ، ومصنفات إمام الحرمين ابو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين (ت:٤٨٩هـ/١٠٥٩م) [٦٨] ، وكتاب صحيح البخاري بأموال كثيرة وعاد بها إلى المغرب " ، وهذا مما يدل على ان العالم ابتاع الكتب التي لها رواج في أسواق المغرب كما وقد ذكرت المصادر إن كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي هو الذي ادخله الى المغرب بعد عودته من الحج عام (٤٩٧هـ/١١٠٤م) وقد انتشر هذا الكتاب في المغرب والأندلس كثيرا عام(٥٠٣هـ/١١٠٨م) تمت عملية إحراق هذا الكتاب ٠

ومن العلماء من كان عمله جمع (الكتب والدفاتر) ويفني عمره بهذا الامر بين الترحال من مكان الى اخر يبحث عن كل ما هو نفيس وغالي[٦٩]٠ وهذا كان الحال بالنسبة للعالم الذي أشار إليه الذهبي[٧٠] فقال : " ان **المحدث علي بن محمد (ت:٦٤٩هـ/١٢٥١م)** ، قضى حياته في الرحلة لطلب العلم وجمع للكتب والدفاتر مغاليا في أثمانها ، اقتنى خلال رحلته كل ما هو نفيس وغالي " ، وهذا يؤكد ان اهتمام العالم بعلمه دفعه ليضع الكتب وقفاً في مكتبة مدرسته التي أنشأها في سبتة ليفيد طلاب العلم بسبب غلاء ثمنها وعدم قدرة الطلاب لشرائها ٠

وللتواصل العلمي بين المغرب والأندلس فأن المؤلفات الأندلسية التي أدخلت الى المغرب فقد تنوعت الطرائق لإدخال هذه المؤلفات إلى البيئة المغربية ففضلا عن دخول علماء الاندلس بمصنفاتهم ، الا ان المغاربة ادخلوا الكتب الاندلسية عن طريق رحلتهم والبحث عن كل ما هو غالي وثمين وبمرور الوقت اصبحت هذه المؤلفات مناهج معتمدة في التدريس فمثلا اعتمد المغاربة في مناهجهم كتاب ابن رزين بن عمار الاندلسي (ت:٥٣٥هـ/١١٤٠م) [٧١] الذي جمع في كتابه (تجريد الصحاح) ما تضمنه البخاري ومسلم والموطأ وكتب السنن وهو كتاب جليل ومشهور واصبح متداول بين ايدي الناس في المشرق والمغرب [٧٢]٠

وإما كتب الفقه فكانت لها نصيب من تجارة الكتب إذْ أُدخل (مختصر ابن عبيد الطليطلي) [٧٣] للفقيه علي بن عيسى بن عبيد التجيبي(ت:٣٤٠هـ/٩٥١م) [٧٤] إذْ دخل هذا المصنف الى بلاد العدوة وتقبله الناس وكان اشياخ المغرب يحثون على قراءته ودراسته والتفقه به لمن أراد دراسة الفقه ٠

وإما مصنفات العلوم التطبيقية ولا سيما علوم الطب منها مصنفات زهر عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت:٥٢٥هـ/١١٦٢م) [٧٥] هي الأشهر ولاسيما كتاب(التيسير في المداواة والتدبير)[٧٦] ٠

ومما تقدم يتبين اهمية الرحلات التي قام بها بعض العلماء والفقهاء الى مختلف البلاد الإسلامية التي كان لها الأثر الكبير وهذا واضح في ازدهار تجارة الكتب في الاسواق في المغرب والاندلس ٠

ثانيا : **مجالس العلماء**

١- مجالس المناظرة في قصور الحكام:

المناظرة : وهي ابطال قول الخصم بما يدل على بطلانه ، واثبات الحق بالدليل [٧٧] ، والاصل في مشروعيتها قوله تعالى :((**وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)) [٧٨] والغاية من المناظرة هي كشف الحق ، اي ان القصد منها النصح واظهار الحق وليس للمغالبة وفي هذا يقول ابن الجوزي[٧٩] : " ان المجادلة انما وضعت ليستبين الصواب وقد كان مقصود السلف المناصحة بأظهار الحق وقد كانوا ينتقلون من دليل الى دليل واذا خفي على احدهم شيء ينبهه الاخر لأن المقصود كان اظهار الحق " ، كان للعلماء والفقهاء اثر كبير في الحركة العلمية عن طريق عقدهم لمجالس المناظرة والتحاور العلمي ٠

وقد ظهر في ميدان المناظرة فقهاء وعلماء تميزوا بقدراتهم العلمية على التناظر بينهم وبين عامة الناس وكانت هذه المناظرات تعقد في قصور الامراء والخلفاء فضلا على مشاركتهم فيها ، كما حدث في مجلس الامير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ –٥٤٠هـ /١١٠٦ –١١٤٥م) عندما جمع علماء علم الحديث لمناظرة الفقيه محمد بن تومرت (ت: ٥٢٤هـ/١١٢٩م) ، أذ اشار صاحب كتاب اعز ما يطلب[٨٠] فقال : " أنه احُضر الى اغمات لمناظرته فيما كان يدعو به في اغمات ومناظرته فيما كان يدعو به ٠ كما قال المراكشي [٨١] : " .... وجمع علي بن يوسف له الفقهاء للمناظرة ، فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول ، غير رجل من اهل الاندلس اسمه مالك بن وهيب قد شارك في جميع العلوم " ، ومن الواضح ان الفقيه محمد بن تومرت قد وجد جواً خالياً من العلوم النظرية واستطاع إن يتحدث بأمور لا يفقهها من جاء لينا ظره الا ان مالك بن وهيب (ت:٥٢٥هـ/١١٣٠م) [٨٢] كان له علم بأصول الجدل والكلام ،وهذا العلم محرم في المغرب وحذرَّ الامير ممن يقول به ويدعوا اليه ، وهذا يدل على ان الامراء كانوا يعقدون مجالس المناظرات في قصورهم ليتداولوا في قضايا هامة تخص امن بلادهم ، وبحضور العلماء ليتخذوا الصفة الشرعية في احكامهم وقرارتهم وفي مختلف العلوم٠

وكانت تعقد **مجالس للفقيه محمد بن أبي بكر بن رشيد جمال الدين (ت:٦٣٣هـ/١٢٤٦م)** اشتهرت بلانصاف واشار الى ذلك ابن عبد الملك المراكشي [٨٣] : " ... كان منصفا بالمناظرات ولا يكاد يخلي مجلسه من مناظرة علمية ومذاكرة وبحث ومساءلة ،فيصدر عنه سرعة الجواب وحل مشاكلها بانصاف مايقضي منه العجب " ، وهذا يدل على ان مجالسه تكون للمناظرات العلمية وحل المسائل بعيدة عما كانت الدولة تنهي عنه ٠

٢- مجالس الوعظ والتذكير :

الوعظ : وهو تذكير الانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب ، اي ان حججهُ التي تنهاه عن الدخول فيما منعهُ الله منه وحرمهُ عليه والبصائر التي جعلها فيه [٨٤] ٠

وكانت تلك المجالس تعقد اما في الجامع او في منازل العلماء ، وقد يميل فيها العالم الى الزهد في الدنيا فيتبع فيها طريقة الوعظ والتذكير ، وقد كان للعلماء نصيب كبير من عقد هذه المجالس لقدرتهم على التأثير في الناس في مجالسهم منهم **الفقيه المحدث عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله (ت:٥٩١هـ / ١١٩٤م)** من اهل المرية وقد اجتمع للسماع له نحو ثلاثمائة من اعيان طلبة مراكش وقد انفرد بعلو الاسناد لسماعهُ [٨٥]، وهنا يمكن القول بان كثرة الحضور من كبار العلماء والمعرفة لشهرة العالم وثقة علومه ٠

واما مجالس الوعظ فكانت تعقد في الجامع منها مجلس **الفقيه الواعظ البصير محمد بن احمد بن محمد اللخمي التلمساني (ت:٦١٤هـ/١٢١٧م)** ، كانت مجالس وعظه كثيرة في الجامع الاعظم في اشبيلية ، ويتسارع الناس لحضور مجلسه ، وهذا ما اكده ابن ابي زرع [٨٦] إذْ قال : " كان حسن الموعظة دائم العبرة اذا تكلم اثر بمن استمع " ، إذْ راس اهل عصره بحسن الصوت ، وغزارة الحفظ ، والصدق في وصاياه وتذكيره ، فنفع الله به خلقاً كثيرا ، وكان المنصور من بني عبد المؤمن(٥٥٨-٥٩٦ هـ/١١٦٢-١١٩٩م) قد استدعاه الى مراكش ليستمع اليه وتوالت عليه عطايا الخليفة وجعله من المقربين ، لكنه كان يصرف ما يصله من المنصور على الفقراء، وله تصانيف في الوعظ مثل كتاب (حجة الحافظين ومحجة الواعظين) وكتاب (انوار مجالس ، وابكار عرائس الافكار) وكانت تدرس في مجلسه [٨٧] ، ويمكن القول ان الوعاظ فضلوا ان يكون نصحهم ومجالسهم للعامة من دون مقابل ، حتى ولو كانت العطايا من قبل الامير فانها تعطى للفقراء والمحتاجين ٠

ومن العلماء من يقضي عمره في مجالس الوعظ والتذكير ومنهم **الواعظ ابراهيم بن جابر (ت :٦٤١هـ /١٢٤٣م)**، وهو من العلماء الذين اشار اليهم ابن الابار[٨٨] بقوله : " كان **الواعظ ابراهيم بن جابر بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر المراكشي** ، قد مال الى التصوف وغلب عليه الوعظ والتذكير فقطع في ذلك عمره ، دخل الى اشبيلية يعظ ويذكر في مجالسها ،ثم انتقل الى مراكش وبقي يعظ ويذكر حتى توفي " ٠

وللفقيه محمد بن ابي بكر بن رشيد جمال الدين (ت:٦٦٣هـ/١٢٤٦م) كان له مجالس وعظ كثيرة منها في بغداد ومراكش ، كانت مجالسه ترق لموعظته القلوب وتتأثر لتذكيره ، إذا رقي لمنبر وعظه لا يتمالك نفسه ان يرسل دموعه فيؤثر عند الحاضرين من الخشوع والخشية وسكب الدموع ثم رحل الى الاندلس ، ودخل غرناطة وغيرها من بلاد الاندلس ، ووعظ بها [٨٩].

ولمجالس العلماء اوقات خاصة في عقدها إذْ اشار لذلك ابن عبد الملك المراكشي [٩٠] فقال : " ولهم مجالس فيها يجلسون نهارهم كله الا قليلاً " وهذا ما كان يتبعه اهل المغرب والاندلس ، وذكر ايضا " .... وكانت مجالسهم تعقد في كل اثنين وخميس من كل اسبوع " ، مما يدل على ان مجالس العلماء والفقهاء لها اوقات خاصة لعقدها ليتسنى له القيام بعمله او للراحة ٠

٣- دور العلماء والفقهاء

ومن المجالس العلمية التي نشر المغاربة علومهم فيها هي منازل العلماء ، فقد كان العالم يخصص غرفة في داره مزودة بالكتب العلمية يجتمع فيها الطلبة ويبدأون بالمسألة والمناقشة مع الشيخ

الذي كان يلقي الدرس ، ومن هؤلاء العلماء الذين استعملوا دورهم كمجالس علمية **الفقيه عمر بن محمد بن احمد القيسي المراكشي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)** كان داره في مراكش مجمع النبلاء والفضلاء وطلاب العلم ، وصف بانه مشارك بالمجلس وقاضي لحوائج الناس ، له تصانيف منها كتاب (غنية الحفاظ في الجمع بين الصلاح والالفاظ) [٩١] ، وهذا يدل على ان للفقيه سمعة جيدة وذو علما غزير لذلك كان داره لا يخلوا من المجالس ينتفع الناس بعلمه ٠

وكذلك مجلس **الفقيه محمد بن احمد بن محمد بن ابي الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله المراكشي (ت:٦٥٩هـ/١٢٦٠م)** كان حافظا للتواريخ على تباين انواعها اديبا بارعا، كانت مجالسه للاستماع والمذاكرة في داره في سجلماسة [٩٢].

وهناك مجالس اخرى تعقد في محل عمله فهذا **العالم المحدث محمد بن ابراهيم التلمساني (ت : ٦٦٣هـ /١٢٦٤م)** كان لديه حانوت يسترزق منه كل يوم وبعد الانتهاء من عمله في النهار يجلس في المساء ليدرس الموطأ والسير والنحو والادب واللغة لطلاب العلم [٩٣] وهذا يدل على ان العالم بعد ان ينتهي من عمله يستغل الوقت والمكان حتى ولو كان صغير يجلس فيه طلاب العلم ليدرس فيه العلوم الحديث ٠

ومما تقدم يتضح لنا ان لمجالس العلماء اهمية كبيرة لا تتوقف عند قصر الحاكم او مسجد او بيت او محل للتجارة المهم ان يجتمع العالم بطلاب العلم ولينهالوا من علومه .

ثالثاً : الاجازات العلمية

لغة: أعطاء الأذن ، ولهذا اشار الفيروز آبادي بقوله : " اجاز له سوغ له " [٩٤] ٠

والاجازة في الاصطلاح : " اذن وتسويغ .. ، وعلى هذا نقول أجزتُ لهُ رواية كذا ، مما تقول اذنت لهُ وسوغت لهُ " [٩٥]٠ والاجازة هي ان : " يسال طالب العلم ، العالم ان يجيزه علمهُ فيجيزهُ إياه ، والطالب مستجيز ، والعالم مجيز " [٩٦]٠

وتعد الاجازات العلمية من اهم العوامل التي ساعدت على تطور ونمو الحياة العلمية في البلدان الاسلامية ومن اهم مظاهر الحياة العلمية في المغرب والاندلس ،وبما ان الاجازات العلمية معروفة في المشرق فقد انتقلت الى الاندلس ايضاً بانتقال الكثير من العلماء المشارقة واصبح منح الشيخ الاجازة لطلابه امراً شائعاً بعد تتلمذهم على يديه ، وكانت تسجل في وثيقة من الرَّقّ[٩٧] او الورق في الكتب التي درسها الطالب بخط الشيخ نفسه [٩٨] ٠

ويذكر القاضي عيا ض ان للاجازة ستة وجوه فيقول " اما مشافهة او اذناً باللفظ مع المغيب او يكتب له ذلك بخطه بحضرته او مغيبهُ والحكم في جميعها واحد الا انه يحتاج مع المغيب لاثبات النقل او الخط ... " [٩٩] ، وانواع الاجازات العلمية هي :

١ - اجازة معين لمعين

وهي : " وهو اعلى انواع الاجازة المجردة من المناولة [١٠٠] ٠

ويروي **المحدث محمد بن عبد المنعم بن من الله بن ابي بحر الهواري (حيا ٥٥٧هـ/١١٦١م)** ، ان شيخه " ابا عبد الله [١٠١] قد اجاز له اخر شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة " [١٠٢] ٠

ويروي **المحدث النحوي اللغوي الخطيب محمد بن عمر بن خليفة (ت:٥٧٥هـ/١١٧٩م)** ، ان شيخه " ابو بكر بن زيدان [١٠٣]بعد ان قرأ عليه وسمع منه اجازةُ مناولة ، واخذ عن القاضي عياض كتاب اختصار شرف المصطفى صلّ الله عليه وسلم ،اجازة ومشافهة واذناً " [١٠٤].

واشار الذهبي عن ابو القاسم بن بشكوال الاندلسي [١٠٥] (ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م) عن اجازته فقال : " قدم **الفقيه سليمان بن يحيى بن سراوس الطنجي** الى قرطبة واجاز لي ماراواه بخطه في عام (٥١٤هـ/١١٢٠م) " حدث عنه ابو القاسم ابن بشكوال بمسند المُوطأ للجواهري [١٠٦].

واما المحدث المقرئ محمد بن عبد الرحمن بن فرج (ت:٥٦١هـ/١١٦٥م) انه تصدر بشاطبة للاقراء فقال : " التقى ابا بكر بن العربي (ت:٥٤٣هـ/١١٤٨م) [١٠٧] فناوله واجاز له مروياته " [١٠٨]

وهذا **المقرئ احمد بن محمد بن عبد الرحمن اليافعي السبتي (ت:٥٧٥هـ /١١٧٩م)** فقال : " انه التقى بالقاضي عياض(ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) واجاز له روايته ومنها كتاب الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع حدث به عنه " بقرطبة[١٠٩].

ويروي ابن عبد الملك المراكشي [١١٠] **الفقيه المحدث علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)** فقال : " كتبوا اليه مجيزين " .

٢- إجازة معين في غير معين :

يقول الشيخ " اجز تلك او لكم جميع مسموعاتي او جميع مروياتي او ما صح عندك " هي جائزة لدى المحدثين رواية وعملاً [١١١] .

فقد حصل القاضي عياض على اجازة في قرطبة من ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن طريف(ت:٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) وفي اشبيلية من احمد بن محمد الخولاني عام (٥٠٨هـ /١١١٤م) بجميع روايتهم وناوله بعضها [١١٢] .

ويروي **المحدث الاديب القاضي عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج السبتي (ت:٦٣٤هـ /١٢٣٦م)** عن ابي الطاهر السلفي(ت:٥٧٦هـ /١١٠٨م) [١١٣] بالاجازة العامة التي منحها اياهُ [١١٤].

ويذكر **الفقيه الاديب محمد بن قاسم بن منداس بن عبد الله (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)** ان شيخه ابو طاهر السلفي قد اجازه باجازته العامة لجميع مروياته في عام (٥٦١هـ/١١٦٥م) [١١٥].

٣- الاجازة لغير معين وصف العموم :

وهو ان يجيز الشيخ جميع قراءاته ومسموعاته للاخرين بقوله " اجزت لاهل بلد كذا واجزت للمسلمين او لكل احد "[١١٦] .

واشار ابن الابار[١١٧] لاجازة اهل البلد فقال : " ان **الفقيه محمد بن ابراهيم بن حزب الله الفاسي(حيا ٥٨٢هـ/١١٨٦م)**قد حدث عن ابي طاهر السلفي بإجازته العامة لاهل المغرب " .

وذكر عن القاضي المحدث عمر بن الحسن بن علي (ت:٦٣٤هـ/١٢٣٦م) بانه : " قد اجازه وطلبة العلم ببلنسية باجازة جميع ماراواه وصنفه " [١١٨] .

٤- الاجازة للمجهول او بالمجهول :

وهي لمجهول مبهم على الجملة " كقوله اجزتُ لبعض الناس او لقوم او لنفر لا غير " فهذا لا تصح الرواية بها ولا تفيد هذه الاجازة اذ لا سبيل الى معرفة هذا المبهم ولا تعيينهِ [١١٩] .

ويذكر لنا ابن الابار[١٢٠] بان الامام العلامة ابي علي بن سكرة الصدفي (ت:٥١٤هـ /١١٢٠م) روى اجازة عنه **المحدث الفقيه ابراهيم بن احمد بن خلف بن الحسن الفاسي (ت٥٣٨هـ/١١٤٢م)** [١٢١] وقال : " اجاز له جميع روايته " [١٢٢] .

وهذا **الحافظ المحدث عقيل بن ابي احمد جعفر بن محمد المراكشي (ت٦٠٨هـ /١٢١١م)** [١٢٣] روى اجازة عنه ابو جعفر بن الدَّلال[١٢٤] وقال : " سمع منه وأجاز له مارواهُ وصنفهُ " [١٢٥] .

٥- الاجازة للمعدوم وللطفل الصغير :

وتقول " اجزتُ لفلان وولده وكل ولد يولد لهُ او لعقبه وعقب عقبهِ او لطلبة العلمِ ببلد كَذا متى كانوا او لكل من دخل بلد كَذا من طلبة العلم " [١٢٦] .

وقد اختلفوا في هذا النوع فاجازها الخطيب وابطلها الطبري وابن صالح [١٢٧].

٦-اجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله اصلا :

ان يروي الطالب مرويات شيخه دون ان يسمع منه اصلا هذه الروايات [١٢٨] وهي باطلة فكيف لطالب ان يروي عن شيخه ما دون سماع منه ، ومع هذا نجد ان بعض علماء المغرب والاندلس قد اجازوا لعلماء اخرين او طلاب علم برواية عنهم ومنهم : الحافظ الفقيه المحدث محمد بن علي بن جعفر بن احمد الفاسي (ت:٥٦٧هـ/١١٧١م)

تحدث **ابن عبد الملك المراكشي** [١٢٩] عن اجازته من اهل الاندلس ولم يلقوه فقال : " وكتب اليه مجيزاً ولم يلقوه ابو محمد بن عتاب (ت:٥٢٠هـ/١١٢٦م) [١٣٠] وابو الوليد بن طريف [١٣١] "

واشار ابن الابار [١٣٢] عن **العالم الفقيه النحوي محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت:٥٧٥هـ/١١٧٩م)** فقال : " وكتبوا اليه مجيزين ولم يلقه من الاندلسيين [١٣٣] " .

واما عن **المحدث علي بن محمد بن علي (ت:٦٤٩هـ /١٢٥١م)** فقال ابن عبد الملك المراكشي :" كتبُ اليه مجيزا ولم يلقوه " [١٣٤] .

فالإجازة فيها نفع عظيم ورفد جسيم إذا المقصود إحكام السنن المروية في الاحكام الشرعية وإحياء الآثار سواء كان بالسماع او القراءة أو المناولة او الاجازة [١٣٥] . ومما سبق من نصوص يتضح لنا اهمية الاجازة عند المغاربة والاندلسيين إذْ قد يموت الرواة ويفقد الحفاظ الوعاة فيحتاج الى إبقاء الإسناد ولا طريق الى ذلك إلا الاجازة .

المبحث الثاني

المؤسسات التعليمية في المغرب والأندلس

لقد شهدت بلاد المغرب والاندلس في عهد الامراء ومن بعدهم الخلفاء نشوء عدد كبير من المؤسسات التعليمية وحظيت مدنها بظهور طبقات العلماء والفقهاء الذين كان لهم اسهامات في الحياة

العلمية في التأليف وتخريج اعداد من الطلبة الذين صار لهم نصيب من ازدهار المراكز العلمية التي اخذت على عاتقها مسؤولية نشر الثقافة الاسلامية بتعاليمها السمحة ، ومن اهم هذه المؤسسات او المراكز العلمية التي لها اثر كبير في أظهار الاسهام العلمي في مختلف مدن الاندلس ، واول هذه المؤسسات واهمها:

اولا : المساجد

يُعد المسجد من أهم مظاهر الدولة الاسلامية واحد أهم مظاهرها الثقافية الدينية وبما ان الدولتان المرابطية والموحدية قد قامتا على اساس ديني فقد اهتم الامراء ومن بعدهم الخلفاء في بناء المساجد في اماكن مختلفة من البلاد ومن جهة اخرى فهي واجهة معمارية ودليل ازدهار العمران في عصورهم ، ومن جهة اخرى فان الوظيفة الاساسية للمسجد هي لأداء فروض الصلاة وطالبي العلم ٠ قد قام المسجد بمهامه في التعليم وحلقات العلم التي كانت تعقد في المساجد ويكون التعليم في المساجد متمثلاً بجلوس طلبة العلم حول العالم على شكل حلقة وتلقى العلوم فيها يعتمد على نباهة الطالب وحسن استجابتهُ ولو كان صغير السن ، فعن محمود بن الربيع[١٣٦] . قال : " عقل من النبي ﷺ مَجَّة[١٣٧] مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو بئر كان بدارنا " [١٣٨]٠

وقد شهدت بلاد المغرب اهتماماً بالغاً بأنشاء الكثير من المساجد عن طريق المصادر التأريخية التي اشارت اليهم إذْ امر أمير المرابطين يوسف بن تاشفين (٤٥٤-٥٠٠هـ/١٠٦٢-١١٠٦م) فاشار ابن خلدون الى ذلك فقال: " ...اختط يوسف مدينة مراكش، وادار سورها على مسجد وقصبة صغيرة ..." [١٣٩] ،وهذا يوضح ان اول ماينشئ في اي مدينة جديدة هو المسجد ويُعد اول مسجد انشئ في مراكش،و مسجد الشعبة في سلا[١٤٠] ٠

ونجد ابن ابي زرع[١٤١] قد اشار الى الخليفة عبد المؤمن (٥٤٠- ٥٥٨هـ/١١٤٥-١١٦٣م) فقال : " .. امر عبد المؤمن ببناء المساجد في جميع البلاد فأنشاء في المهدية مسجدا وامر ببناء مدينة حول المسجد ، وانشاء مسجد في تلمسان وحصن المدينة واعلا سورها ... " ، واشار ايضا الى المنصور الموحدي (٥٨٠- ٥٩٦هـ/١١٨٤-١١٩٩م) فقال : " ...امر بعد غزوة الارك ببناء مسجد الكتبيين في مراكش ، ومسجد حسان في سلا ،ونفق في كل ذلك من اخماس غنائم الروم ... " ، وهذا النص يدل على الاهتمام ببناء المساجد والجوامع للعبادة والغنائم التي يحصلون عليها من اثر المعارك والحروب يذهب جزء منها في مجالات العمران وازدهار البلد وخدمة الناس ولا يدخر الحكام لهم شيء ٠

وهذا واضح من عدد الجوامع التي فاق عددها في فاس وحدها حسب المصادر الى اكثر من سبعمائة وخمسون مسجد وجامع هذا ماكده الجزنائي[١٤٢]حين قال: " المساجد في فاس سبعمائة وخمسة وثمانين، " ٠

ولا ننسى دور الفقهاء كخطباء في المساجد والجوامع مثل خطباء جامع القرويين[١٤٣] إذْ اشار ابن القاضي المكناسي [١٤٤] **للخطيب الفقيه الشيخ الصالح ابا الحسن بن عطية (ت: ٥٥٨ هـ/١١٦٢م)** فقال : " قدمته الدولة الموحدية على الخطباء وذلك لاجل حفظه اللسان البربري فخطب به الى ان توفي"٠

واما المساجد في الاندلس فكانت مركزا ثقافيا وعلمياً يرجع السبب الرئيس في ذلك الى عناية اهل الاندلس بالدراسات الاسلامية مثل علوم القرآن والحديث والفقه في المراحل الاولى التي تتضمن تعليم مبادئ الدين الاسلامي وتفسيره وشرحهُ وتوضيح اسسهُ واحكامهُ ، وتلك العلوم ترتبط بالمسجد أوثق ارتباط ومن هنا كان من السهل على المسلم التوجه الى المسجد للتفقه في الدين واداء الفروض الدينية [١٤٥]، وكان لمساجد الاندلس مكانة دينية ودنيوية اذ تقام فيه صلاة الجمعة والاحتفال للخروج في حملات الجهاد فضلاً عن اتخاذها مركزاً علمياً ، ولهُ فضل كبير ايضا في اعداد رجال العلم في الاندلس[١٤٦]

واما السن المثالية للطالب فلم يحدد سن معين لدخول الطالب الى حلقة المسجد العلمية وانما يتوقف ذلك الى عوامل تؤهله للالتحاق في تلك الحلقة وهي المدة التي قضاها الطالب في المكتب ، وعمره عندما دخله ، ومدى اهتمام والديه بتعليمه ، ودرجة ذكائه وفي ذلك يقول القاضي عياض [١٤٧] : " ان الطالب متى ضبط ماسمعهُ صح سماعهُ "

اي ان متى ما ضبط الطالب ماسمعه من شيخه وجب على الشيخ سماعه ، اما مايخص الحضور في حلقات المسجد فلا يتطلب من الطالب غير ذهابهُ الى المسجد وجلوسه في حلقة الشيخ الذي يرغب بالدراسة عليه كما ان الطالب حر في اختيار العلوم التي يرغب بدراستها وتنقل بين حلقات من احبوا من العلماء دون قيد او شرط ٠

واما عن اجرة الشيخ او المعلم فقد اتخذ بعض المعلمين من التعليم حرفة يتكسبون بها وكان الواحد منهم يتقاضى جعلاً او مكافأة كلما بلغ احد تلاميذه مرحلة الاتقان تقاضى مكافأة [١٤٨] ولم تكن المكافأة للشيخ او المعلم او العالم تقتصر على المال فقط وانما نجد الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف (٥٨٠ – ٥٩٦هـ/١١٨٤–١١٩٩م) يكافأ العلماء ويشجعهم على طلب العلم فقد اشار صاحب الصلاة [١٤٩] الى نفسه فقال : " .... اعطى لكل واحد منا بما امله من الانعام ، وخصني منهم بظهير [١٥٠] كريم باسهام ، ومواساة معها اعانتني على الزمن الذميم وأغتنتني عن اللئام " ، والنص يؤكد على ان الخليفة قد خص العالم صاحب الصلاة بمرسوم ملكي على منحه قطعة ارض تعينه على معيشته ، لانه وصف من العلماء الذين يعانون الشقاء وهذه الامور كانت لتشجيعهم على طلب العلم والاستزادة منه للمساهمة في بناء الدولة وتطويره عن طريق النهوض بواقعها الفكري عند تعليمه ابنائهم شتى انواع العلوم والمعارف اما اغلبهم فقد كان يبذل جهد العلم لوجه الله تعالى ، قد اشار المقري [١٥١] لاهل الاندلس فقال : " لقد كان اهل الاندلس في عنفوان امرهم في غاية البلاغة في المساجد " ، نجد ان في هذه المساجد تعلم ونبغ الكثير من اللغويين ، والمفكرين والفقهاء ، والمحدثين والعلماء والمؤرخين جلسوا للتدريس ونشر علومهم في المساجد العامة او المساجد الخاصة سنذكر هنا بعض الامثلة على سبيل المثال لا الحصر ٠

١- المسجد الجامع في قرطبة :

يرجع تأسيس المسجد الجامع الى عام (٩٢هـ/٧١٠م) عندما اتخذ بنو امية حاضرة الخلافة الاموية في الاندلس ، ويُعد المسجد الجامع في قرطبة الذائع الصيت اكبر مركز ثقافي عالمي يضاهي المراكز الثقافية في المشرق ، ومركز جذب واستقطاب لطلاب العلم والمعرفة في مشارق الارض ومغاربها يفدون

اليه لينهلوا من العلم والثقافة على يد كبار الاساتذة والمفكرين والعلماء الذين كانوا ينشرون علومهم في المسجد الجامع في قرطبة والمساجد الاخرى منهم :

- **الفقيه الاديب علي بن يحيى بن سعيد بن مسعود التلمساني (ت: ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) .**

درَّس في جامع قرطبة وكان حسن الخط في الطريقتين الشرقية والغربية يقول ابن خلدون [١٥٢] : " كان الخط الافريقي المعروف رسمه القديم يقرب اوضاع الخط المشرقي ، وتميز الخط الغربي الاندلسي بتميز احوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الاندلسي "،وله اختصار جيد في كتاب الاشراف [١٥٣][١٥٤] .

- **والمقرئ الفقيه احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابراهيم بن يحيى الكتامي (ت: ٦١٠هـ/١٢١٣م) .**

كان مقدماً في تجويد القرآن العظيم بارزاً في علم اللغة العربية والادب مشاركاً في غير ذلك رواية مكثراً ثقة ذا حظ من نظم الشعر [١٥٥] نبيل الخط كتب الكثير واحكم تقييده واقرأ القرآن وروى الحديث وغيره ودرس علوم اللسان في جامع قرطبة طويلاً وخطب به نحو ثلاثة اعوام [١٥٦] ، وهذا يدل على ان العلوم التي تدرس في المساجد علوم مختلفة ليس فقط دينية وانما لغوية ايضاً .

٢ـ المسجد الجامع في سرقسطة :

ومن طلاب هذا **المسجد احمد بن محمد بن موسى بن العريف الصنهاجي (ت: ٥٣٦هـ /١١٤١م)** كان فقيهاً زاهداً واماماً في الزهد عارف محقق كان يكتب بسبعة خطوط لا يشبه بعضها بعض ، قرأ القرآن على ابي الحسن البرجي وتصدر للأقراء في جامع المرية ومن ثم في سرقسطة وعلى ابي القاسم النخاس وابي جعفر الخزرجي بقرطبة وسمع الحديث من الامام ابي علي الصدفي (رض) ،وشعره في طريقة الزهد كثير، وكان ينوع خطه فيحيد وذاع صيته في الزهادة والعبادة [١٥٧] .

٣- مسجد الرمانة :

ومن الطلاب الذين لازموا الاقراء وسماع الحديث في مسجد الرمانة والجامع في مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء فاشار اليه ابن الابار فقال : " **المقرئ المحدث المفسر الفقيه المشاور النحوي احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن خلف القيرواني(ت:٥٤٥هـ/١١٥٠م)** ، ولازم الاقراء في مسجد الرمانة استوطن بعدها الجزيرة الخضراء ولازم الاقراء بمسجد الريات فيها ، بعد ان جال في طلب العلم ببلاد الاندلس كثيراً تفقه بمالقة واشبيلية " [١٥٨] .

٤- مسجد بلنسية :

وفي هذا المسجد حظى قراء القرآن الكريم بمكانة طيبة فكانت تعقد لقرائه حلقات منها حلقة تصدرها **ابو داود المقريء(ت:٤٩٦هـ/ ١١٠٢م)** [١٥٩] وتتلمذ فيها عدد من الطلاب منهم ابن الصناع ابو بكر محمد بن ابراهيم الازدي المقريء (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)واثر وفاة شيخه تصدر ابن الصناع للأقراء في مسجد بلنسية [١٦٠] . وهكذا بقيت المساجد المكان الاساسي الذي خرجت منه انوار العلم وهي تمثل الصورة الاولى للجامعات الاسلامية كما تمثل انطلاق الاشعاع الفكري والثقافي المؤثر في المجتمع والموجه له الوجهة الصحيحة .

ثانيا: الكتاتيب

جاء في اللغة بانه "موضع تعليم الكُتاب ، والجمع الكتاتيب والمكاتب وقال المُبَرَّدُ المكتبُ موضع التعاليم والمكتب المعلم والكُتَّابُ الصبيان وقال من جعل الموضع الكُتَّابَ فقد أخطأ " [١٦١] . فكان استعمال كلمة كتاب او مكتب للدلالة على المكان الذي يتعلم فيه الصبيان [١٦٢] .

واما المعلم الذي يتولى عملية التعليم فقد اطلق عليه احياناً كلمة مُكِتَب [١٦٣] الا ان الكلمة الاكثر استعمالاً هي كلمة المعلم [١٦٤] لقد شهدت الاندلس ما شهده المجتمع الاسلامي من الحرص على نشر التعليم منذ الصغر فاقيمت الكتاتيب وانتشرت في مدنها المختلفة ، يصفها

ابن سحنون [١٦٥] فقال: " .. ان الكتاتيب اعتبرت من قديم الزمان كمعالم مضافة الى المسجد وملحقة بها للصلة الدينية الموجودة بينهما .... " والتي على الاغلب كانت قد اتخذت من زوايا المساجد او من غرف ملاصقة لها .

واما عن المعلم او الشيخ الذي يقوم بتعليم صبيان الكتاتيب فيجب ان تتوفر فيه شروط حسب ما اورده الونشريسي[١٦٦] فقال : " ويشترط على المعلم ان لا يكون عزباً ولا شاباً بل يكون شيخاً كبيراً ، مشهور بالعفاف ، ينبغي ان يكون المعلم مهيباً لا في عنف ، ولا يكون عبوساً مغضباً ولا مبسوطاً مرفقاً بالصبيان دون لين ، وينبغي ان يخلص ادب الصبيان لمنافعهم " .

واما عن مناهج التعليم في الاندلس بهذه المرحلة ،فقال ابن خلدون[١٦٧] : " اما اهل الاندلس فمذهبهم تعليم القران والكتاب من حيث هو ، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم ، بل انهم يخلطون في تعليمهم للولدان " ، فان معلمو الكُتاب وان اتسموا بالحركة في اختيار مناهجهم الا انهم على الاغلب قد خضعوا لحكم المادة والعرف المتبع والذي ذكره ابن خلدون في ذلك الوقت من حيث طبيعة المواد التعليمية المعطاة في الكتاتيب.

وكانت الكتاتيب ترمي الى تعليم الصبيان القراءة والكتابة ، ثم تعدى ذلك الى تعليم مبادئ الدين والصلاة وقراءة القران والحساب [١٦٨] الا ان المنهج الذي اتبعه اهل الاندلس في جميع مدنهم يختلف عن اهل المشرق فقد بينهُ ابن الازرق الغرناطي [١٦٩] فقال منهاج الاندلس : " .. وهي تعليمهم للقراءة والكتابة ، لما كان القرآن اصل ذلك ومنبع الدين والعلوم جعلوه اصلاً في التعليم ، وخلطوا به رواية الشعر والترسل ، وحفظ قوانين العربية وتجويد الخط والكتابة وعنايتهم به اكثر من الجميع الى ان يخرج من حد البلوغ الى حد الشيبة ، وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر ، وبرز في الخط والكتابة ....، اما منهاج اهل المشرق وهي خلط التعليم كذلك فيما بلغ عنهم قال ولا ادري بم عنايتهم منه والذي ينقل لنا ان عنايتهم بحفظ القرآن وصحف العلم في زمان الشبيبة ولا يخلطونه بتعليم الخط لاختصاص المنتصبين لتعليم قوانينه على انفراده كسائر الصنائع فلذلك لا يتداولونه في المكاتب واذا كتبوا لهم الالواح فبخط قاصر عن الاجادة ومن اراد تعلم الخط ابتغاه من اهل صنعته ".

واما واجب المعلم اتجاه طلابه فقد اشار ابن سحنون [١٧٠] الى ذلك فقال : " ... ان عليه بالمساواة التامة في تعليم ابناء الاشراف والفقراء لا فرق بين الحقير والغني ، يجب العدل في التعليم ولا يفضل فيه بعضهم على بعض ولو تفاضلوا في الجُعْل .... " .

اما عن وقت جلوس المعلم في التعليم فيذكر الونشريسي [١٧١] ذلك : " .. واما عن وقت جلوسهُ وقيامهُ فبحسب العرف وما تعاهده اهل التعليم ... " ، وكانت على الاغلب تبدأ من بعد صلاة الصبح الى الضحى الاعلى ، ومن الظهر الى صلاة العصر ، وبعد ذلك يذهب الطالب الى ذويه [١٧٢] ، وكثير من العلماء من درس في الكتاتيب منهم **الفقيه ابو عبد الله بن يعلا محمد التاودي الفاسي (ت:٥٨٠هـ /١١٨٤م)** المعلم لكتاب الله كان يقوم بتعليم الصبيان القران الكريم في المكتب في فاس ،كان ياخذ الاجرة من اولاد الاغنياء ويردها الى اولاد الفقراء [١٧٣]، **والمكتب المعلم الزاهد تاشفين بن محمد (ت:٦٠٨هـ/١٢١١م)** معلم القران في فاس خرج مجاهداً واستشهد ايضا بواقعة العقاب [١٧٤] .

ثالثا : **المدارس** :

وهي من مراكز التعليم التي عرف عن تشييدها في القرن الرابع الهجري / الحادي عشر الميلادي ، بعد ان دعت الحاجة الى تشييد اماكن مستقلة بطلبة العلم وتخضع لإشراف حكام البلاد سواء كانت فيما ما يخص مناهج التعليم او القائمين بعملية التدريس في المدرس ، وشيدت اول مدرسة فقهية في عهد الامير يوسف بن تاشفين (٤٥٤- ٥٠٠هـ/١٠٦٢-١١٠٦م) وسميت بمدرسة الصابرين التي بنيت في فاس عام (٤٦٢هـ /١٠٦٩م) اي بعد مرور ثلاثة اعوام على انشاء المدرسة النظامية في بغداد [١٧٥] وانشاء الامير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ /١١٠٦- ١١٤٢م) المدرسة اليوسفية التي وهي بمنزلة الجامعة عام (٥١٤هـ /١١٢٠م) والتي اصبحت فيما بعد اشهر الجامعات العلمية في المغرب [١٧٦] ، كما لابد ان نشير الى **للامير الصنهاجي علي بن يحيى حفيد المعز بن باديس الصنهاجي (٥٠٩ -٥١٥هـ/١١١٥ -١١٢١م)** الذي اسس مدرسة للعلوم الكيميائية في مدينة المهدية وانشاء الى جوارها دار سميت دار العمل زود بألات تحليل المعادن والاحجار ، وادوات تقطير الاعشاب والنبات وتبخيرها ، كما انشى حوله دار لاسكان الطلبة الذين يعملون بهذه العلوم [١٧٧]، اما عن المدارس التي انشأت في عهد الموحدين لنشر مذهبهم الجديد فقام الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠ -١١٦٣م) بانشاء مدرسة الى جوار قصره لتعليم حفاظ القران وتخريجهم ، ومدرسة الوداية لتعليم وتخريج ضباط البحرية[١٧٨][١٧٩]، اما الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠ -٥٩٥ هـ/١١٨٤ -١١٩٩م) فقد قام بانشاء مدرسة المهدية بالقرب من سلا والجوفية قرب المسجد الاعلى بسلا [١٨٠]ومدرسة الشماعين التي انفرد ابن الشماع [١٨١] بذكر مؤسسها فقال : " كان ابو زكريا يحيى(٦٢٥-٦٤٧هـ /١٢٢٨-١٢٥٠م) [١٨٢] ، قد قام في عام(٦٢٩هـ/١٢٣٢م)ببناء جامع الموحدين ،ومدرسة الشماعين في تونس ، ... " ،وهذا يوكد ان كلما ابتنى جامع او مسجد يلحقونه بمدرسة لاكمال تعليمهم بعد تعليم الكتاتيب ، كما ذكرت المراجع وجود مدرسة للطب كان الاندلسيون يّدرسون فيها الطب في فاس [١٨٣] .

وعلى الصعيد الشخصي **قام العالم المقرىء المحدث الفقيه علي بن محمد بن علي بن يحيى الشاري(ت٦٤٩هـ/١٢٥١م)** [١٨٤] .بانشاء مدرسة واشار اليه ابن الزبير[١٨٥] فقال: " ... بنى مدرسة ببلده سبته ، ثم انتقى جملة وافرة من الكتب وكل ما يحتاج اليه فاحبسها في مدرسة احدثها بجوار القصر احد ابواب بحر سبته ، وشرع في تكميل ذلك على العهد بالمدارس ببلاد المشرق ...." . وهذا يوضح

انه بنى المدرسة ووضع فيها من الكتب الكثير وبهذا وفر على الطالب البحث عن ما يحتاجه والافادة من الكتب داخل المدرسة ٠

واما المدارس في الاندلس لم تكن موجودة كما اشار الى ذلك ابن الكردبوس[١٨٦] فقال : " ليس لاهل الاندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة ، فهم يقرءون ليعلموا لا لان ياخذوا جارياً " ، الا انهم كانوا احرص الناس على طلبهُ فالعالم منهم بارع لانه محب لذلك العلم فيطلبه بباعث من نفسه مما يحمله لترك عمله الذي يعيش منه في سبيل معرفة العلوم واتقانها ويكون عليه دفع اجرة العالم او الشيخ ٠

لكن بعض المصادر تذكر وجود المدارس بالاندلس إذْ اشار ابن فرحون[١٨٧] الى الفقيه المحدث القاضي ابو علي الصدفي (ت:٥١٤هـ/١١٢٠م) فقال : " ثم عاد الى الاندلس واستقر بمدرسة مرسية ورحل اليه الناس وقلد القضاء بطلب اهل مرسية " ، ويُعد ابن فرحون المصدر الوحيد الذي اشار الى هذه المدرسة ٠

واشار ابن ابي زرع [١٨٨] للخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٨٠ -٥٩٦هـ/١١٨٤-١١٩٩م) فقال انه : " حصن البلاد ، وضبط الثغور ، وبنى المساجد والمدارس في بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، واجرى المُرتبات على الفقهاء والطلبة "، وهذا دليل اخر على وجود المدارس في الاندلس لكن لا تذكرها المصادر الاخرى وفي ضوء ما تقدم ذكره عن المدارس في المغرب يمكن القول ان هذه المؤسسة قد ادت دورا كبيرا في تقدم الحركة العلمية في المغرب على رغم من بانتهاء عهد الموحدين قد هُدمت كثير من هذه المدارس على يد الدولة المرينية وقامت بدل عنها مدارس اخرى تحمل اسماء المرينيين ٠

رابعا : مفهوم الربط والزوايا

الربط : هو الاقامة على جهاد العدو بالحرب ، وقيل هو ملازمة (ثغر) [١٨٩] العدو وفي مصطلح اخر فهو حصن حربي يقام عند ساحل او حدود برية للجهاد في سبيل الله ويلازمونه مترصدين للعدو[١٩٠]، وورد مصطلح الربط في المعاجم اللغوية ومنها مايقصد به ".. ماربط به جمع ربط والفؤاد والمواظبة على الامر ..." [١٩١] ٠

وفي مصطلح اخر فهو حصن حربي يقام عند ساحل او حدود برية للجهاد في سبيل الله ويلازمونه مترصدين للعدو[١٩٢] ، فالمرابطة في سبيل الله تعالى اذن تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة ، لان المرابط يقيم في وجه العدو ويكون على اهبة الاستعداد حتى اذا احس من العدو بحركة او غفلة نهض فلا يفوته ولا يتعذر عليه [١٩٣]٠

كما ان اساس المرابطين ديني جهادي ، وبذلك يعد الرباط الذي اسسه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي المنطلق الاول للاربطة التي نشرها المرابطون فيما بعد ، فقد شهد عهد المرابطين بناء سلسلة من الرباطات والتي انتشرت في ايامهم على طول السواحل المغربية والاندلسية [١٩٤] ٠ ومن اقدم واشهر الربط في مدينة سوسة في بلاد المغرب هو رباط المنسيتر يصفه البكري[١٩٥] فيقول : " وهو حصن عالي البناء متقن العمل فيه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من

الصالحين والمرابطين قد حبسوا انفسهم فيه منفردين دون الاهل العشائر " ، ومن الجدير بالذكر ان الذي يلاحظ شبكة الرباطات فهي تمتد عبر المناطق الساحلية للبحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، فضلاً عن الرباطات الداخلية منها رباط نكور[١٩٦] ، وبين مدينتي سبتة وطنجة هناك رباط مرسى باب اليم [١٩٧] ، وعلى ساحل مدينة اغمات رباط قوز[١٩٨] ،وسماه صاحب الاستبصار[١٩٩] : " مرسى جوز هرتنانة من بلد رجراجة " ، وهناك رباط ماست الذي اشار اليه البكري [٢٠٠] فقال : " .... رباط ماست مقصود عندهم ، له موسم عظيم ومجمع جليل ، ومأوى للصالحين " ، وهذ النص يؤكد ان الرباط كان فضلا عن وظيفته الجهادية والدينية فقد كان مكان يسكن فيه الصالحين من الفقراء ٠

ويلاحظ من رباطات المغرب الاقصى انها كانت تحيط بساحله الشمالي والغربي وكانت اكثر عدداً بالمقارنة مع الرباطات الداخلية ، ان نشأة هذه الرباطات يعطي انعكاساً واضحاً لوظيفتي الجهاد والعبادة ، لانهما بكل تاكيد لا تعنيان العزلة عن المجتمع ، وهذا ماوضحه رباط سلا [٢٠١]٠

وكما كان الصالحين يحضرون الرباط ويجتمعون فيه لختم القران في رمضان ويحضره الحكام وولاة الامر مثل رباط صلب الكلب [٢٠٢] الذي حظره الامير تاشفين بن علي بن يوسف (٥٣٧-٥٣٩هـ/١١٤٢-١١٤٤م) [٢٠٣]٠

اما الربط ظهرت في الاندلس اولا وذلك لان المسلمين كانوا منذ مرحلة مبكرة في مواجهة مستمرة مع الامارات النصرانية الشمالية ثم انتقل المفهوم الى المغرب في حدود القرن السادس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ومن اربطة الاندلس رباط العقاب [٢٠٤] ورباط عمرش على مقربة من مدينة المرية ، ورباط باب عنبر بخارج اشبيلية ، وكانت ربط يجتمع فيه الصالحين[٢٠٥] ، ورباط الريحانة الذي يقع على ساحل البحر من مدينة شلب [٢٠٦].

وحصن روطة الذي اشار اليه الحميري[٢٠٧] فقال : "وهو موضع رباط ومقراً للصالحين ، مقصود من الاقطار " ٠ رباط جبل الفتح كان خاص للعبادة [٢٠٨] ، وحصن جلمانية الذي كان في الاصل رباطاً اسلامياً وقع بيد الاسبان عام (٥٦١هـ/١١٦٥م) [٢٠٩] ٠

وهذا يفسر لنا الزام المسلمين والمرابطة في الثغور والحصون للدفاع عن الوجود الاسلامي في الاندلس الذي انحصر في سلطنة غرناطة حين بدت المدن الاندلسية تسقط واحدة تلو الاخرى ٠

كما ويتعلق الامر بالمكان الذي يتواجد فيه المتعبدون للذكر والتعبد او لايواء الغرباء والمنقطعين للعبادة ،ولاهل الزوايا والربط حياتهم الخاصة وعباداتهم الى جانب ما يؤديه اهل الربط من خدمة للمجتمع وهي حماية الحدود من اي اعتداء خارجي ، ففي المناسبات الدينية كان اهل الربط والزوايا في الاندلس يقيمون احتفالاً بتلك المناسبات والتي منها عيد الفطر والمولد النبوي الشريف إذْ تعقد حلقات للذكر ويحضرها الاهالي من مختلف الاجناس [٢١٠] ومن هذه الزوايا زاوية تقع الى جوار مسجد البكري من داخل حضرة غرناطة [٢١١] ويشير الونشريسي الى زاوية تقع في مدينة بسطة [٢١٢] وتعود هذه الزاوية الى احد المتصوفات التي حبستها على الفقراء [٢١٣]

واستمرت الربط والزوايا بالانتشار في عهد المرابطين والموحدين ، إذْ يذكر ان رباطات غرناطة لاتكاد تحصى لكثرتها [٢١٤] ٠

المبحث الثالث

المكتبات

لعبت المكتبات دورا كبيرا في خدمة الحركة التعليمية فهي مصدر من مصادر المعرفة تحفظ فيها العلوم وثمار خبرات السابقين فتجعل حياة من يعتمد عليها امتداد لحياة السابقين ، كما تعد المقياس الحقيقي لرقي الشعوب والامم ، لذلك كثرتها تدل على ثقافة الشعب وتعلمه وحبه للعلم وتقسم المكتبات على قسمين :

اولاً: المكتبات العامة

ان انشاء المكتبات التي كان اصحابها يفتحون ابوابها لطلبة العلم ، تجلت من نهضة علمية في مكتبات عديدة ٠ فقد عرف عن علماء المغرب انهم يتبارون في اقتناء الكتب ونسخها ولا سيما العلمية غير ان دولة المرابطين كانت تفرض انتشار كتب معينة وتمنع انتشار اخرى منها كتاب احياء علوم الدين للامام ابى حامد الغزالي [٢١٥] ٠ وبهذا اشار المراكشي[٢١٦] فقال : ".. وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره إلى اختلاف في العقائد، في أشباه لهذه الأقوال، حتى استحكم في نفسه بُغْض علم الكلام وأهله ، أمر أمير المسلمين بإحراقها " ٠ وفيها حدثت اشكالية كبيرة وذكرتها الروايات التاريخية انها حدثت في عهد الامير علي بن يوسف(٥٠٠-٥٣٨هـ/١١٠٦-١١٤٣م) وكان سببه رجال الفقه ودين حين وصلهم كتاب احياء علوم الدين راوه محشوا بما لا عهد لهم به من اراء المتكلمين ومذاهب الصوفية فقرروا مجافاته لظاهر الشريعة وساذج العقيدة وحذروا الناس مطالعته والنظر فيه ،كما قرر الفقهاء عند امير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيئ منه وانه بدعة في الدين فما كان لرجال الدولة الا ان يامروا بجمعه واحراقه [٢١٧]٠ وهذا ان دل على شي فانما يدل على ان الدولة كانت خاضعة لراي العلماء والفقهاء لا تورد ولا تصدر الا عن رأيهم ٠

وعلى الرغم من معرفة اهل المغرب في عهد المرابطين لصناعة الورق الا انهم استمروا بالكتابة على الرق في المغرب الى جانب الورق ٠ واشار ابن خلدون[٢١٨] الى ذلك فقال : " واقتصروا على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها الى الصحة والاتقان " ، عكس اهل المشرق الذي توقف عن الكتابة على الرق منذ ان ولي الرشيد الخلافة (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦ - ٨٠٨م) وامر الرشيد بالكتابة على الورق ٠ اشار الى ذلك القلقشندي[٢١٩] فقال : " امر الرشيد الا يكتب الناس الا على الورق وذلك لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير ، بخلاف الورق فانها متى مُحي منها فسد ، فانتشرت الكتابة في الورق الى سائر الاقطار وتعاطاها الناس " ٠ لذلك بقيت الكتابة على الورق قليلة

ومن عمل بهذا المجال قليلون ومنهم الكاتب ابو بكر بن تقسوط زاوي بن مُناد بن عطية الله المنصور الصنهاجي اللمتوني (ت ٥٣٩هـ / ١١٤٥م) [٢٢٠].

وحرص الخلفاء الموحدين على جمع الكتب النادرة والنفيسة وانشاء المكتبات العامة والخاصة في قصورهم فقد قام الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على انشاء خزانة للكتب ضمت كافة المصنفات ٠ وصفها المراكشي [٢٢١] فقال : " ... تعلم القرآن، الفقه ، علم الأدب، حفظ اللغة، علم النحو، ثم طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة، فجمع كثيرًا من أجزائها، علم الطب، ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله [٢٢٢]الأموي(٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م) " ٠

واما في الاندلس فقد حظيت المكتبات باهتمام ورعاية كبيرين وعلى وجه الخصوص قرطبة ، بلغ اهتمام الناس والحكام فيها بالكتب والمكتبات مالم تبلغه اي مدينة عربية او اسلامية حتى اصبح ذلك عندهم شرطاً من شروط التعيين والرياسة كما يصف المقري [٢٢٣]، اهل الاندلس فيقول : " ....قرطبة اكثر بلاد الاندلس كتبا ،واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى صار ذلك عندهم من الآت التعيين والرياسة ..." تعد مكتبات المساجد من اهم المكتبات العامة التي كانت ملازمة لاغلب مساجد المسلمين [٢٢٤]، وذلك لتوافر التصانيف والكتب المساجد كالمصاحف الشريفة وكتب الحديث والكتب الدينية الاخرى فضلاً عن كتب العلوم والآداب التي شجعها الاسلام وتوافر مواد الكتابة اللازمة للنسخ والتدوين [٢٢٥]، وقد ازدهرت بعض المساجد الاسلامية في الاندلس واصبحت من اهم مراكز التعليم والدراسة التي جذبت الطلاب من جميع انحاء العالم الاسلامي ، اذ كانت تعقد في هذه المساجد جلسات الدراسة والمناظرة كما كان يحدث في جوامع قرطبة وطليطلة ٠

وتذكر المصادر ان طلاب غير مسلمين من دول اوربية كانوا يقصدون هذه الجلسات التي كانت تعقد في جامع طليطلة الذي كان يضم مكتبة غنية اشتهرت كمركز للثقافة الإسلامية [٢٢٦]، ان كثرة الكتب مرتبطة اصلا بكثرة التاليف وكثرة الاستنساخ ، وقد اكثر العلماء في الاندلس من التاليف في ضروب العلم المختلفة وصنفوا فيها المصنفات الرائعة التي نقلت الينا حضارة هذه الامة ، ان استنساخ الكتب ظاهرة واسعة الانتشار في الاندلس فقد كان هناك عدد كبير من النساخين متخصصين في نسخ الكتب وهذا بدوره يجعل الكتاب متوفراً لدى كل من يرغب في الحصول عليه ٠ كما وان لمكتبة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ –٣٦٦ هـ/٩٦١ –٩٧٦م) [٢٢٧] اثر كبير في اغناء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب ٠ فيشير صاعد الاندلسي[٢٢٨] الى مكتبة الحكم فقال : " فبعد الفتنة بيع ماكان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب باتفه قيمة وانتشرت تلك الكتب بأقطار الاندلس ووجد من خلالها

اعلاق من العلوم القديمة ، وبعضها امر باحراقها بني عامر،وبعضها افسدت بآبار القصر ورمي عليها التراب والحجارة" ٠

وفي ضوء البحث في هذا الموضوع لم اجد شيء يخص نظام الاعارة او العناية بهذه الكتب والواضح ان هذه المكتبات العامة كانت اكثر عمومية من المكتبات الخاصة من إذْ افادة الناس منها ٠

ثانياً : المكتبات الخاصة

وتشمل المكتبات التي يمتلكها الامراء والخلفاء ، فقد ازدهرت هذه المكتبات على مر العصور لاهتمام الحكام المسلمين بالكتاب والمكتبات ، والاندلس كواحدة من بلدان العالم الاسلامي اهتم حكامها بالعلم والمعرفة والمكتبات ٠ وازدهرت الاندلس ازدهاراً كبيراً بالمكتبات والكتب منذ عصر الخلافة الاندلسية في القرن الرابع الهجري وما تلاه والكتاب له قيمته في نشر الثقافة وازدهارها [٢٢٩]٠

ونجد هذا واضح في عهد المرابطين والموحدين واهتمامهم بالعلماء والفقهاء واكرامهم واحاطتهم بالرعاية واسنادهم الوظائف المهمة في الدولة ٠ كما اهتم بعض العلماء والامراء المرابطين بالعلم وتنافسوا في اقتناء الكتب ، إذْ كانت للفقيه محمد بن احمد البيراني التجيبي المتوفي بعد عام (٥٤٠هـ/١١٤٦م) مكتبة كبيرة وكان من المهتمين باقتناء الكتب فكان صاحب دفاتر ودواوين كتب نفيسه اقتناها من الاندلس [٢٣٠] ٠

وكان المحدث الحافظ المنصور بن محمد بن عمر بن داوود بن عمر بن الحاج اللمتوني (ت ٥٤٧هـ/١١٥٢م) وهو من رؤساء لمتونة المشهورين بالعلم في المغرب والاندلس [٢٣١] قال فيه ابن الابار[٢٣٢]: " ...وموصوفاً بالذكاء والفهم عارفاً بالاخبار والسنن والاثار صحب العلماء للسماع منهم وينافس في الدواوين الشعرية والاصول العتيقة وجمع من ذلك مالم يجمعه احد من اهل زمانه ، وهو فخر لصنهاجة ليس لهم مثله ممن دخل الاندلس " ٠

كما ان موالي الامراء افادوا من هذا التعليم واصبحوا علماء كبار مثل المقرئ محمد بن خير بن خليفة مولى ابراهيم بن محمد اللمتوني (ت: ٥٧٣هـ/١١٧٧م) ذكره ابن الابار[٢٣٣] فقال فيه : " كان شيوخه يزيدون عن مائة شيخ ، وكان من أئمة المقرئين تصدر للاقراء ، وكان محدثاً متقناً اديباً نحوياً لغوياً ، وعند وفاته بيعت كتبه باغلى الاثمان لصحتها فضلاً على انه لم يكن له نظير في الاتقان " ٠ واما بالنسبة للمكتبات الخاصة بكبار العلماء وان كانت خاصة الا انها كانت تقدم خدماتها لطلبة العلم ، عن طريق اعارة الكتب من اصحابها او بالتتلمذ على ايديهم فقد كان هؤلاء العلماء كثيري التزود بالكتب التي تضمها مكتباتهم ٠ فقد هيأ استقبال العلماء للطلاب في دورهم الفرصة ليطلعوا على ما احتوته مكتبات شيوخهم إذْ كان لابي داود المقري سليمان بن نجاح بن ابي القاسم(ت ٤٩٠هـ/١١٠٢م) وكتب

بخط يده كتاب البخاري في عشرة أسفار وكتاب مسلم في ستة مرات واحتفل في تقييدها حتى صار كل واحد منهما أصلاً يقتدي به [٢٣٤] ٠ وكانت مكتبته عامرة بالكتب الكثيرة منها بخطه وقد الت هذه المكتبة بعد وفاته الى تلميذه الفقيه المقرئ ابي الحسن علي بن محمد بن علي (ت٥٦٤ هـ/ ١١٦٨م) [٢٣٥] ٠

وكان البعض من العلماء لهم مكتبات خاصة يحبسون كتبهم على طلبة العلم ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج بن اسحق (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) ذكره ارسلان [٢٣٦] فقال : " .... كان اماما في القراءات ومن اهل الصلاح وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة "، مما يدل انه جعل كتبه وقف لطلبة العلم الذين يسكنون العدوة المغربية ٠

ومن الجدير بالذكر ان في عهد الموحدين ازداد اهتمام عظماء المسلمين بالكتب فشجعوا الترجمة وامروا بترجمة الكثير من الكتب المهمة فضلاً عن انهم شجعوا المعارف بأنفسهم وفي شخصهم ، فكان الكثير من خلفاء الموحدين وامرائهم فقهاء وعلماء [٢٣٧] ٠

وهذا نوع اخر من المكتبات وهي ان يقتني صاحبها الكتب ويسعى حتى ينفق الاموال للحصول على نوادرها لا ليقرأها قرأءة العالم وطالب العلم ، بل ليشبع رغبة في نفسه وهواية تراوده وهي اقتناء الكتب ليزين بها داره ويفاخر بها اصحابه ، يقول المقريء [٢٣٨] في هذا : " ... حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلاّ لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به...." ٠ هذا ولا سيما ان العلماء والحكام قد اهتموا اهتماماً كبيرا بادارة مكتباتهم ومخازن كتبهم وقاموا بتعيين رجالا يهتمون بشؤونها وتنظيمها وضبطها والاشراف عليها والنظر في امورها ، سواء كان ذلك على صعيد المكتبات العامة او المكتبات الخاصة [٢٣٩].

الخلاصة

لقد شهدت فترة حكم المرابطين ومن بعدهم الموحدين نهضة علمية لا يستطيع احد الفصل بينهما فقد كانت تكمل احداهما الاخرى فلكل دولة فكرها الخاص الذي طبع التعليم بالاندلس فكان عهد دولة المرابطين عهد العلوم الدينية فازدهرت علوم واضمحلت اخرى ، اما دولة الموحدين التي عرفت بعهد اشراقة العلوم وبالتعليم الاجباري والذي كان يقصد به هو تعليم العقائد ومايتعلق بالصلاة ، تنوعت العلوم في عهدهم واشتهرت ومن خلال البحث في اثر علماء المغرب بالحياة العلمية في بلاد الاندلس بعهدي المرابطين والموحدين توصلت الى عدة نتائج وهي :

١- تنوعت المجالس وتعددت فبالاضافة لمجالس الامراء والخلفاء اصبحت هناك مجالس وعظ وتذكير التي يقوم بها العلماء والفقهاء الصالحون بالدعوة الى الله والرجوع اليه ، كذلك مجالس العلماء في

دورهم بعد انتهاء وقت الدراسة في المساجد اما مايخص موضوع الاجازة فقد كان علماء المغرب يتشددون في اعطاء الاجازة الا لمن توفرت فيه شروط الاجازة التي اقرها علماء الاسلام وبالمقابل حرص المغاربة على اخذ الاجازة التي تمكنهم من التدريس وتنوعت بين الاجازة العامة والمطلقة فضلاً عن الاجازة بالمراسة ٠

٢- كان للحياة الدينية دور في تنشيط الحركة العلمية في البلاد بسبب قيام دعوتين دينيتين هما دعوة المرابطين والموحدين والتي اثرت في ولاة الامر وموقفهم المتشدد في تنفيذ اركان الدين واحكامه ٠

٣- اغلب العلماء المغاربة الوافدين الى الاندلس قاموا بنشر العلوم الدينية نظرا لاهميتها في مجتمعهم ، لذلك نجد ان علماء المغرب اشتهروا بالعلوم الدينية على حساب العلوم الاخرى ٠

٤- اهتمام المرابطين والموحدين بعلم الحديث وتشجيع على دراسته وتاليف المصنفات والاشتغال به نتج عن ذلك كثرة الرحلات لسماع والاخذ من رجاله رغبة في علو الاسناد والضبط والاتقان مما ادى الى تحرير الفكر من القيود المفروضة عليه وهذا ما جعل الاهتمام بالعلوم الدين في المرتبة الاولى بين العلوم كان اغلب الوافدين للاندلس يطغي عليهم الجانب الديني فقد برعوا في علوم القراءات السبع ، وعلم الحديث ،اما علم الكلام فلم يجد العناية والرعاية خلال حكم المرابطين لانهم كانوا يتخذون طريق السلف منهجا وبالتالي كانوا يتهمون كل من يخوض في علم الكلام بالكفر عكس الموحدين الذين اشتهروا بهذا العلم بين اتباع ابن تومرت واهتمامهم بجميع العلوم دون استثناء على رغم ان علم الكلام كان مكروه من جميع علماء الفقه في انحاء الدولة العربية الاسلامية ٠

٥- كان من الطبيعي ان تتعرض الدراسة الى اثر هؤلاء الوافدين في المؤسسات التعليمية المختلفة في بلاد الاندلس فلم يمنعهم شي من نشر علومهم بين ابناء المجتمع الاندلسي فلم يتركُ مدينة الا وتركوا بصماتهم فيها وكذلك اسهاماتهم في المساجد واثراء المكتبات بمصنفاتهم العلمية .

الهوامش:

(١) ابن حوقل ، محمد البغدادي (ت : بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الارض ، مطبعة دار صادر، (بيروت ،١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨ م)٠، ص١١١

(٢) الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، (ت:٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ، **مختار الصحاح** ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، مطبعة المكتبة العصرية ، (بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص١٢٠؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٢٧٦

(٣) ابن مرار ، ابو عمر اسحاق (ت:٢٠٦هـ /٨٢١م) ، **الجيم** ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهرة ،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ، ج١ ، ص ٢٩٨ ٠

(٤) القلصادي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت:٨٩١هـ/١٤٨٦م) ، **رحلة القلصادي** ، تحقيق : محمد أبو الاجفان ، مطبعة الشركة التونسية للتوزيع ، (تونس ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، رحلة االطروحة٥ ٠

(٥) سورة التوبة ، اية ١٢٢

(٦) القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري ، (ت: ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، **الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)** ، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم أطفيش ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ج٨ ، ص٢٩٣ ؛ الدمشقي ، ابو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ،(ت: ٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ، **اللباب في علوم الكتاب** ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج٣، ص ١٠٤ ٠

(٧) **ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ/٨٨٦ م) سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، د٠ت)٠ ج١ ،ص٨١ ؛ ابن الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ، (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ،١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ج١ ، ص ٧٢**

(٨) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج١ ن ص٨١ ؛ الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، (ت : ٥٠٥هـ / ١١١١م) ، **احياء علوم الدين** ، مطبعة دار المعرفة ، (بيروت ، د٠ت) ، ج١، ص٨ ؛ الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف ،(ت: ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م) ، **شرح الزرقاني على موطا الامام مالك** ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الثقافة الدينية ،(القاهرة ،١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م) ، ج٤ ، ص٦٨٣ ٠

(٩) ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان ، (ت: ٢٣٥هـ /٨٤٩م) ، **مسند ابن ابي شيبة** ، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي ، مطبعة دار الوطن ، (الرياض ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ج١ ، ص ٥٥ ٠

(١٠) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، (ت :٨٠٨هـ/١٤٠٥م) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : مجدي فتحي ، مطبعة الدار التوفيقية للتراث ،(القاهرة ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ٠ج٢ ، ص٣٥٨ ٠

(١١) وهي مدينة كبيرة تقع في طرف افريقية ممايلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير ، سورها مبني بالطوب وبها قصر واراض وداخل القصر جامع ، وفيها بساتين كثيرة يسكنها العرب والعجم ٠ البكري ،ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ،(ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، **المسالك والممالك** ، تحقيق : جمال طلبة ،مطبعة دار الكتاب العلمية ، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٢ ، ص ٧١١

(١٢)ابن بسام ، ابو الحسن علي بن بسام، (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م) الذخيرة في محاسن الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة الدار العربية للكتاب ، (تونس ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٨م) ٠ ، ج٢ ، ص٥٢ .

(١٣) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٦٣م) معجم البلدان ، مطبعة دارصادر ، بيروت ،(١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٤ ، ص٤٢٠

(١٤) وهي مدينة بناها يوسف بن تاشفين في صدر عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م ، وتعتبر اعظم مدينة بالمغرب وتقع في البر في وسط بلاد البربر وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدية ثلاثة فراسخ وهو في جنوبها ، وابتنى بها جامع للعبادة واول مابنى بها القصر المعروف بقصر الحجر ثم بنى الناس حوله ثم سكنها يعقوب بن عبد المؤمن ، كبرها وفخمها ومصرها وجلب اليها المياه والغراس ومنارة لجامعها المعروف بالكتبّيين طولها مئة وعشرة اذرع من الحجر وعلى باب جامعها ساعات ارتفاعها في الهواء خمسون ذراعاً ، وتعد مراكش من عجائب همّات السلاطين ذات اسوار ضخمة وابواب عالية ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص٩٤ ؛العمري ، احمد بن يحيى بن

فضل الله القرشي ،(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، **مسالك الابصار في ممالك الامصار** ،مطبعة المجمع الثقافي ،(ابو ظبي ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ،ج٤، ص ١٩٨ ٠

(١٥) بفتح أوله ، وبعد الالف قاف ، وآخره سين مهملة : مدينة من نواحي افريقية جل غلاتها الزيتون وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ٣ ايام وهي ذات اسواق كثيرة ومساجد وجامع وهي وسط غابة من الزيتون يقصدها اكثر اهل المغرب ، ويقصدها اكثر التجار من الافاق بالأموال لابتياع الزيت ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٢٣ ٠

(١٦) وهي مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر واجل مدنه قبل أن تختط مراكش وهي اكثر بلاد المغرب يهوداً يختلفون منها إلى جميع الأفاق . ياقوت الحموي ، معجم البلاد ،ج٤ ، ص٢٣٠ .

(١٧) وهي مدينة مشهورة من قواعد المغرب ، ومرساها اجود مرسى على البحر ، وهي مدينة حصينة بينها وبين فاس عشرة ايام ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٨٢ ٠

(١٨) وهي مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الاعظم بينها وبين مراكش اربعة عشر يوم نحو المشرق وهي مدينتان صغيرتان اختط مكناسة يوسف بن تاشفين (ت: ٥٠٠هـ/١١٠٦م) والاخرى قديمة واكثر شجرها الزيتون ولذلك سميت بمكناسة الزيتون ومنها الى فاس يوم واحد٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٥ ، ١٨١ ٠

(١٩) وهو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري ، اصله من تزور ، عالم باصول الدين والفقه من اهل العلم والعمل، وكان ممن انتصر لعدم احراق كتب الغزالي ٠ ابن القاضي المكناسي ، احمد ، (ت٩٠٦هـ/١٥٥٢م) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام في مدينة فاس ، مطبعة دار المنصور ، (الرباط ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ، ج٢ ، ص٥٥٢ ٠

(٢٠) القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق : سعيد احمد اعراب ، مطبعة فضالة ، (المغرب ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ج٨ ،ص١٠٩ ؛ ابن مخلوف ،محمد بن محمد بن عمر بن علي، (ت : ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،علق عليه:عبد المجيد خيالي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١ ، ص١٧٣ ٠

(٢١) احمد بن محمد بن عمربن ورد التميمي : فقيه حافظ محدث مشهور الف في شرح البخاري كتاباً كبيراً ظهر علمهُ فيه ، وكان اوحد زمانهُ فقهاً وعلماً ومعرفة وفهماً وذكاء ٠ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، مطبعة دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)٠ ، ص ١٦٧ ٠

(٢٢) زيادة ، نقولا، مدن عربية ، منشورات دار الطليعة ،(بيروت ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ، ص٢٦ ٠

(٢٣) المراكشي ، عبد الواحد بن علي ، (ت :٦٤٧هـ/١٢٤٩م) المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن الفتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م) ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ٠

(٢٤) نشأ بفاس وتأدب بالعلماء من اهلها والطارئين عليها ، وقال الشعر في صباه ، رحل الى تلمسان فأقام بها ، ثم الى سجلماسة فاقام بها قليلا ، ثم رحل الى مراكش ،كان شاعرا ، متفنناً في المعارف والعلوم من علم الكلام والنحو واللغة روى عن ابو عبد الله عن ابي بكر الابيض ، وروى عنه ابو محمد ابن محمد التادلي ، وعبد العزيز بن علي

٠ ابن عبد الملك المراكشي ، محمد بن محمد ، (ت: ٧٠٣هـ/١٣٠٣م الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الاول ، تحقيق: محمد بن شريفة واخرون ، مطبعة دار الثقافة ، (بيروت ، د٠ت)٠ ، س٨، ص٢٩٣ ٠

(٢٥) كان فقيهاً محدثاً متهمما بالعلم ولقاء حملته عاقداً للشروط ولي قضاء بمكناسة الزيتون ، عرف بالعدل والنزاهة روى ببلده عن ابي اسحاق بن قرقول ،وبسبتة عن ابي محمد ابن عبيد الله ، وباشبيلية عن ابي عبد الله بن زرقون ، وابي محمد بن جمهور ، وبغرناطة عن ابي جعفر بن حكم وابي الحسن بن كوثر وابي خالد بن رفاعة ، وبمرسية عن ابي بكر بن ابي جمرة ، واخذ عن ابي الحجاج مكي بن محمد بن ادريس بن مناد في الاسكندرية ٠ ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ،س٨ ،ص٢٦٤ ٠

(٢٦) بفتح اوله وسكون ثانيه وضم الدال وسكون واوهُ وتصحيح يائهُ وهي مدينة بأفريقية منسوبة الى المهدي احمد بن اسماعيل الثاني ابن محمد بن اسماعيل الاكبر بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب (رض) وخط المهدية عام (٣٠٠هـ/٩١٢م) ، بينها وبين القيروان مرحلتين وتقع القيروان في جنوبها ، وهي على هيئة جزيرة متصلة بالبر وينسب الى المهدية مجموعة وافرة من العلماء في كل فنون العلم ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص٢٣٠ ٠

(٢٧) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٨٦ ٠

(٢٨) سورة الحج ، اية ٢٧ ٠

(٢٩) رحلة القلصادي ، ص٦٥ ٠

(٣٠) التكملة ، ج٢ ، ص١٦١ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٥٢ ٠

(٣١) من علماء مكة المكرمة : أبا حفص بن عبد المجيد الميانجبي ، وأبا الفداء اسماعيل بن علي الموصلي ، ابي البركات اسماعيل بن ابي سعيد النيسابوري ، ومن علماء مصر : احمد بن طارق بن سنان أبا الرضا ، والحسن بن ابي الفتح منصور بن محمد السعدي الدمياطي ، علي بن ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى التمار الحضرمي ، ومن علماء الاسكندرية : ابن محمد بن احمد السلفي ، وابن ابراهيم بن عبد الله الانصاري ، اسماعيل بن ايوب بن عبد الله بن احمد بن ايوب الفهري ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٥٢ ٠

(٣٢) الذيل والتكملة ، س٦، ص٨٧ ٠

(٣٣)الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٨ ٠

(٣٤) بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ،نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس ، مطبعة دار الثقافة الدينية للنشر ، (القاهرة ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ص ١٨٨ ٠

(٣٥) ابن سماك الغرناطي ، محمد بن ابي العلاء محمد بن سماك العاملي ،(حيا في النصف الثاني من القرن ٨هـ/١٤م)٠ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،مطبعة دار الرشاد الحديثة،(الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ،ص ٢٠ ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج ٨، ص ٨١ ؛ الحجي ، عبد الرحمن علي ،التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ،مطبعة دار القلم ،(بيروت ، ١٤٠٢هـ/٢٠٠٠م) ، ص٤١٩ ٠

(٣٦) المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد ،(ت : ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة دار صادر،(بيروت ، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) ، ج٧ ، ص ٣٧ ؛ مؤنس، حسين ، سبع

وثائق عن دولة المرابطين وايامهم في الاندلس، مطبعة مكتبة الثقافة الدينية،(بور سعيد ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م)،ص ٢٠ ٠

(٣٧) تولى قضاء سبتة مدة ، ثم قضاء غرناطة ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وبالجملة فكل تواليفه بديعة وكان إمام وقته في علوم شتى، مفرطا في الذكاء، وله شعر حسن٠ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣، ص٤٨٣ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، **تذكرة الحفاظ** ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م) ،ج٤ ،ص ٦٩ ٠

(٣٨) ص٢٥٨ ٠

(٣٩) الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٩٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء ، مطبعة دار الحديث ، (القاهرة ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٢٣ ، ص٢٧٥

(٤٠) كان زاهداً متقللاً من الدنيا معرضاً عنها مقبلاً على مايقربه الى الله تعالى ٠ ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م) ٠ التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق:عبد السلام الهراس ، مطبعة دار الفكر ، (لبنان ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م) ، ج٣ ،ص٢٤٤ ؛ ابن الزبير ، ابي جعفر بن احمد بن ابراهيم ، (ت: ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) صلة الصلة ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، مطبعة مكتبة اميل لاروز، (الرباط ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)٠،ق٢ ، ص٥٥٣ ٠

(٤١) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق٢ ، ص٥٣٩ ٠

(٤٢) التكملة ، ج٣ ، ص٥٢ ٠

(٤٣) كان فقيها واستقضى ببلاد العدوة المغربية ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٤٢٥ ٠

(٤٤) يكنى ابا مروان ولي قضاء الجماعة بمراكش فِي أول الدولة اللمتونية ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج٣ ،ص٨٦ ٠

(٤٥) ، التكملة ، ج٤ ، ص٢٣٨ ٠

(٤٦) كان راوية للحديث معروفاً بالزهد سالكا طريق التصوف رحل لاداء فريضة الحج وعاد ودخل الاندلس مجاهد وأٌ خذ عنه جلة من طلاب العلم منهم ابن حوط الله واخو ابو سليمان وابو الحسن بن القطان وابو عبد الله بن هشام ٠ ابن الابار ،التكملة ، ج١ ، ص١٦٧ ٠

(٤٧) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ،ص١٩٠ ٠

(٤٨) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ،ص١٦٠ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٠٨؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق٢، ص٥٠٥ ٠

(٤٩) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ،ص٣٠٨ ؛ ابن ابي زرع ، علي بن عبد الله ، (ت: ٧٢٠هـ /١٣٢٠م) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، مطبعة دار المنصور للطباعة ، (الرباط ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)٠ ، ص٤٨ ٠

(٥٠) ابن ابي زرع ، الانيس الطرب ، ص ٨٨ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ٠ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق :عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتب العربي ، (بيروت ،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ٠ ، ج٣٤ ، ص ٣٢٩ .

([٥١]) ابن الاحمر ، اسماعيل بن يوسف بن محمد، (ت:٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ،**مستودع الاعلامة ومستبدع العلامة** ، تحقيق: محمد الركي التونسي ، محمد بن تاويت ، المطبعة المهدية ، (المغرب ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص١٧.

([٥٢]) ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سليمان ، (ت :٧٧٦هـ/١٣٧٤م) (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م) ٠ مج٣ ، ص٣٩٩ ٠

([٥٣]) ابن السماك الغرناطي ، الحلل الموشية ، ص٤٩ ٠

([٥٤]) ابو بكر محمد بن سليمان : هو محمد بن سليمان الكلاعي الاندلسي المعروف بابن القصيرة أديب من كبار الكتاب ، راس اهل البلاغة في اشبيلية متفنن في انواع العلم ، نشأ في دولة المعتضد ، ثم تقدم عند المعتمد كان على طريقة قدماء الكتاب من ايثار جزل الالفاظ وصحيح المعاني من غير التفات الى الاسجاع التي احدثها متاخروا الكتاب ٠ ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م) الصلة في تاريخ ائمة الاندلس ، عني بنشره وصححه وراجع اصله : عزت العطار الحسيني ، مطبعة مكتبة الخانجي،(القاهرة ،١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) ، ص ٥٣٩

([٥٥]) ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ص٤٦ ٠

([٥٦]) المعجب ، ص١٣٠ ٠

([٥٧]) الصلة ، ص٢٣٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار** ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٣٥٢

([٥٨]) صلة الصلة ، ص٥٣ ٠

(٥٩) ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م) ٠ المعجم في اصحاب القاضي الامام علي الصدفي رضي الله عنه ، مطبعة دار صادر للنشر ، (بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)٠ ص٢١٤

([٦٠]) المراكشي ، الذيل والتكملة ، تحقيق : احسان عباس ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، س٥ ، ص٥٨٢ ٠

([٦١]) ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد ، (ت:٧٩٩هـ/١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ،تحقيق: مامون بن محيي الدين الجنان ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص٢١٥ ٠

([٦٢]) ابن خلدون ، يحيى ابن ابي بكر محمد بن محمد ،(ت:٧٨٠هـ/١٣٧٨م) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مطبعة فونطانا، (الجزائر ،١٣٢١هـ /١٩٣٠م) ٠ ، ص٦٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٧ ، ص١٣٦ ٠

([٦٣]) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل ، تحقيق : احسان عباس ، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، س٦، ص٣٨١ ٠

([٦٤]) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٩٥ ٠

([٦٥]) القاضي العياض ،عياض بن موسى بن عياض ،(ت:٥٤٤هـ /١١٤٩م)، **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض** ،تحقيق :ماهر زهير ، مطبعة دار الغرب الاسلامي ،(بيروت ،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ، ص ٢٢٦ ؛ التادلي ، التشوف ،ص١٠٦ ؛ ابن المؤقت ، محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي (ت: ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، **السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية** ، مراجعة وتعليق : احمد متفكرة ، مطبعة الوراقة الوطنية ، ط٣، (مراكش ، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م) ، ص١٢١ ٠

([٦٦]) وهو كتاب مطبوع : المرادى ، ابي بكر محمد بن الحسن (ت:٤٩٨هـ/١٠٩٥م) ،السياسة او الاشارة في تدبير الامارة ، تحقيق : سامي النشار ، مطبعة دار الثقافة ، (الدار البيضاء ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ٠

(٦٧) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص ٤٠٥ ؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٢٠٢ ؛ ابن مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ج١، ١٩٥ ٠

(٦٨) وهو من كبار الشافعية ويدعى امام الحرمين ، اخذ عنه (صحيح مسلم) بقراءة محمد بن هبة الله الدمشقي في احد المجالس العلمية في مكة المكرمة عدد ورقها مائة ورقة وثلاث وسبعون ورقة ، في كل صفحة خمسون سطراً بخط متقن وبارع نسخها كذلك عليه في نسخة اصغر منها قصد بها تخفيف على حاملها في الرحلة والاغتراب والانتقال من مكان لاخر ٠ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٢٠٢ ٠

(٦٩) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص٧٧ ٠

(٧٠) سير اعلام النبلاء، ج٢٣ ،ص٢٧٥ ؛ الغساني ،عماد الدين ابو العباس اسماعيل ، (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك** ، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم ، مطبعة دار البان (بغداد ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٥٨٣ ٠

(٧١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٢٠٤ ٠

(٧٢) ابن حزم ،ابو محمد علي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٤٦م) واخرون ، **فضائل الاندلس واهلها**، تحقيق : صلاح الدين المنجد ،مطبعة دار الكتاب الجديد ،(د٠م ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص٢٢ ٠

(٧٣) وهو كتاب في الفقه المالكي مطبوع ومعروف بمختصر الطليطلي ، لابي الحسن علي بن عيسى ، تحقيق : محمد شايب شريف ، ط١ ، مطبعة دار ابن حزم، (بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ٠

(٧٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٦، ص١٧١ ٠

(٧٥) وهو الطبيب الشاعر زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر اخذ الطب عن ابيه ، والف في الطب كتب كثيرة ٠ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص٥٩٦ ٠

(٧٦) ابن حزم ، فضائل اهل الاندلس ، ص ٢٧ ٠

(٧٧) البريكان ، ابراهيم بن محمد بن عبد الله ، **تعريف الخلف بمنهج السلف** ، مطبعة دار ابن الجوزي ، (بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٢١٠ ٠

(٧٨) سورة النحل ، اية ١٢٥ ٠

(٧٩)ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، **تلبيس ابليس** ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص١٠٨ ٠

(٨٠) ابن تومرت ، محمد بن عبد الله، (ت :٥٢٤هـ/١١٢٩م) ، تحقيق :عمار طالبي ، مطبعة المؤسسة الوطنية للكتاب ، (الجزائر ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ،ص٣١ ٠

(٨١) المعجب ، ص ١٣٩ ؛ بن سماك الغرناطي ، الحلل الموشية ، ص١٠٠.

(٨٢) مالك بن وهيب : وهو ابو عبد الله مالك بن وهيب الاشبيلي ، كان فقيها فيلسوفا مشاركا في كل العلوم ، كانت لديه فنون من العلم وله تحقيق بكثير من اجزاء الفلسفة ، الا انه لم يظهر الا ما يتفق في ذلك الوقت وهو الفقه والعلوم الدينية التي كان لمتعاطيها سلطان على نفوس ملوك الدولة المرابطية ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ١٣٩ ٠

(٨٣) الذيل والتكملة ، س٨ ،ص ٢٧٤ ٠

(٨٤) الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٤٢

([٨٥]) كان يروي صحيح مسلم ، ورحل الى قرطبة فلقي بها من بقية اعلامها وخاتمة ائمتها ، كما يحكى انه قرأ في احدى وعشرين دولة اياه من ابيه ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٢٧٩ .

([٨٦])الذخيرة السنية ، ص٥١ ٠

([٨٧])ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد ، ص٢٧ ٠

([٨٨])التكملة ، ج١ ، ص١٥٠ ٠

([٨٩]) كان فقيها شافعي المذهب ، ، كان يتولى إنشاء خطبه التي يفتتح بها مجالس وعظه وقصائده المطولة التي يختتمها بها ٠ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ،ص ٢٧٤ ٠

([٩٠]) الذيل والتكملة ، س٨ ، ص ١٩٦، ص٢٦٦ ٠

([٩١]) كان اديبا بارع الكتابة إية من ايات الله في حسن الخلق ، طيب النفس يغلب عليه الحياء ، كتب عن ابي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن ، روى عنه ابو محمد حسن ابن القطان ، وابو عبد الله ابن الطراوة ٠ ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ، س٨ ، ص ٢٣٥ ٠

([٩٢]) كان عالم بالتواريخ نسابة لخطوط المشايخ كثير الاحكام لاموره والمحافظة على كتبه ، مثابرا على الاعتناء بتصحيحها ، روى عن ابي اسحاق الزوالي ، وابي جعفر ابن عوان الله الحصار ، وابا الحسن سهل بن مالك ، وابا الحسن ابن حزمون ، وابا الحسن ابن القطان ، وابا الحسن ابن يوسف وغيرهم . ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٦٤ ٠

([٩٣]) كان عالم بالحديث عدلا فيما يرويه متقدما في ضبط اللغات ذاكرا للآداب والتواريخ والانساب ، مشاركاً في الفقه والنحو ، كان على طريقة مرضية من اهل الدين المتين والانقباض عن مخالطة الرؤساء وملابستهم ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٧٠ ٠

([٩٤]) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ، **القاموس المحيط** ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،اشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، (بيروت ،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٥٠٧ ٠

([٩٥]) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ٠ معجم لسان العرب في اللغة ، تحقيق : عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ،مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ٢٠٠٣م)٠ ، ج٨ ، ص ٣٤٦ ٠

([٩٦]) بن فارس،ابي الحسن احمد بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،مطبعة دار الفكر(بيروت ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ،ص٤٩٤ ؛ ابن الخطيب البغدادي ،احمد بن علي بن ثابت ، (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، **الكفاية في علم الرواية** ، تحقيق: ابو عبد الله السورقي ، واخرون ، مطبعة المكتبة العلمية ، (المدينة المنورة ، د٠ت) ، ص ٣١٢ ؛ فياض،عبد الله ، **الاجازات العلمية عند المسلمين** ، مطبعة الارشاد،(بغداد ،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص٢١ ٠

([٩٧]) وهو جلد رقيق يكتب فيه ، وضد الغليظ ٠ الفارابي ، ، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ،مطبعة دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ج٤ ، ص١٤٨٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص١٢٣ ٠

([٩٨]) الفارابي ،ج١ ، ص٤٠٣ ٠

([٩٩])القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، **الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع** ، تحقيق : احمد صقر ، مطبعة دار التراث ،(بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م) ، ص ٨٨٠

([١٠٠])الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن (ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** ، تحقيق ،: محمد عجاج الخطيب ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) ، ص ٤٥٢ ؛ القاضي عياض ، الالماع ، ص ٨٨ ؛ الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق : عبد الستار احمد ، مطبعة التراث العربي(الكويت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ج١٥ ، ص٨٧ ٠

([١٠١]) ليس له ترجمة ٠

([١٠٢]) حدث وادب بالعربية وكان قائما عليها وعلى اللغات والادب مع نظم الابيات الشعرية ٠ ابن الابار ، التكملة ،ج٢ ، ص١٥٧؛ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ،س٨ ، ص٣٢١ ٠

([١٠٣]) ليس له ترجمة ٠

([١٠٤]) ابن خير الاشبيلي، ابو بكر محمد بن خير اللمتوني (ت: ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) ، **فهرسة ابن خير الاشبيلي** ، تحقيق : محمد فؤاد منصور، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ج١ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٩٩ ٠

([١٠٥]) سير اعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص١٣٩ ٠

([١٠٦]) ابن الابار ، التكملة ، ج٤ ، ص ١٠٤

([١٠٧]) هو الامام العلامة القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الاندلسي المالكي ، كان فصيحا بليغاً خطيباً برع في كل فنون العلم ولي قضاء اشبيلية فحمدت سياسته وكان ذو شدة وسطوة ٠الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص١٩٧

([١٠٨]) روى عن شيوخه ابي الحسن شريح وابي الفضل بن عياض وابي القاسم بن رضا ، تجول في الاندلس وبلغ بلنسية وروى عنه ابو الخطاب عمر بن الحسين الكلبي ٠ابن الابار ، التكملة ، ج١،ص١١٢ ٠

([١٠٩]) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ن ص ٢٨ ٠

([١١٠]) كل من ابو اسحاق بن ابراهيم الانصاري ، وابو الحسن بن كوثر ، وابو خالد يزيد بن رفاعة ، وابو عبد الله ابن زرقون ، وابو عبد الله ابن عروس ، وابو القاسم بن رشد الوراق ، وابو محمد الحجري ، وابو محمد ابن فليح ٠ الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٦٦ ٠

([١١١])الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص٤٥٢ ؛ القاضي عياض ، الالماع ، ص٩١ ٠

([١١٢])القاضي عياض ، الغنية ، ج١ ، ص١٠٦؛ ابن عياض ، محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٧٥هـ/١١٧٩م)، **التعريف بالقاضي عياض** ، مطبعة المكتبة الوقفية ، (الاوقاف المغربية ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ، ص ١١٩ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٢٩٧ ٠

([١١٣])الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص٥ ٠

([١١٤])كان بصيرا بالحديث مع حسن الاستماع وحسن الخط معروفا بالضبط له له مشاركة في العربية وولي القضاء مرتين في الاندلس وتلمسان كتب الحديث بالمشرق على جماعة من اهل اصبهان وخرسان ونيسابور وغيرهم ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج٣ ، ص١٦٤ ؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق٢ ، ص٥٥٠

([١١٥])ابن الابار ، التكملة،ج٢، ص١٦٨ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ،ص٣٥٦ ٠

([116])القاضي عياض ، الالماع ، ص٨٩ ٠

([117]) كان من اهل الفقه والحديث متحققا بالرواية والحديث عن رجالها عاكفا على التدريس حافظاً متفنناً زاهدا فاضلا روى عنهُ ابو الحسن بن القطان وتفقه به واجاز له جميع روايته في عام (٥٨٢هـ /١١٨٦م) ٠ التكملة ،ج٢ ، ص١٥٩ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٦٨ ٠

([118])ابن الابار ، التكملة ، ج٣ ، ص١٦٤ ٠

([119])القاضي عياض ، الالماع ، ص١٠١ ؛ الزركشي ، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ، (ت: ٧٩٤هـ/١٣٩١م) ،**النكت على مقدمة ابن الصلاح** ، تحقيق : زين العابدين بن محمد ، مطبعة اضواء السلف ، (الرياض ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ج٣ ، ص٥٢٦ ٠

([120])الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٣٧٧ ٠

([121]) الراوي المحدث من اهل فاس روى بالاندلس عن ابي علي الصدفي بالاجازة بعد ان سمع منه الموطأ، وروى ايضا عن ابي علي الغساني وابي محمد بن عتاب وغيرهم ، وحدث عنه لبو عبد الله محمد بن احمد بن منصور بن احمد وغيره ٠ ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص ١٤٨ ٠

([122]) التكملة ، ج١ ،ص١٤٩ ٠

([123]) كان من اهل الحفظ والاتقان والضبط يبصر الحديث ويتقدم في صناعته مع حسن الخط والمشاركة في الادب ، روى بلاندلس عن ابي القاسم بن بشكوال وابي بكر بن خير وابي القاسم بن الحاج وغيرهم ، حدث عنه ابو الحسن بن منخل الشاطبي وغيره ٠ابن الابار ، التكملة ،ج٤ ، ص٣٣ ٠

([124]) ليس له ترجمة ٠

([125])التكملة ، ج٤ ، ص٣٣ ٠

([126])القاضي عياض ، الالماع ، ١٠٤ ؛ الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ص٤٦٦. ٤٦٧ ؛ محمود ، نوال ناظم ، **الحركة العلمية في خرسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين** ،مطبعة مكتبة عادل للطباعة ، (بغداد ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)، ص ٢٨٦ ٠

([127])ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن ، (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، **معرفة انواع علوم الحديث** ، تحقيق:عبد اللطيف الهميم ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(د٠م ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ، ص٢٧٣ ٠

([128]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٥١٤ ٠

([129]) الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٢٥ ٠

([130]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ،ص٥١٤ ٠

([131]) القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، تحقيق : ماهر زهير جرار ، مطبعة دار الغربي الاسلامي ، (بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص١٠٥ ٠

([132]) التكملة ، ج٢ ، ص٤٩

([133]) ومن الاندلسيين الذين اجازوا لهُ : كل من ابو بحر الاسدي وابو بكر ابن الخلوف ، وابو بكر بن عامر العامري ، وابا الحسن طارق بن موسى المخزومي ، وابا الحسن عبد الجليل ، وابا الحسن الاطري ، وابا الحسن بن اللوان ، وابا الحسن المالطي ، وابا الحسن ابن موهب ، ابا الحسن بن نافع ، ابا الحسن بن هذيل ، وابو الحكم غشليان ، وابوعبد الله بن وضاح ، وابو عبد الله ابن ابي احد عشر ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٢٩٩ ٠

([١٣٤]) كل من ابو جعفر بن مضاء ، وابو الحسن ابن القطان وابا عبد الله ابن حماد ، وابا عبد الله ابن عبد الحق التلمساني وابا عبد الله بن الفخارة ، وابو القاسم السهيلي ، وابن حبيش ، وابو محمد عبد المنعم بن الفرس . الذيل والتكملة ، س٨ ، ص١٩٦ ٠

([١٣٥]) الزركشي ، النكت ، ج٣ ، ص٥٠٩ ٠

([١٣٦])هو محمود بن ربيع بن سراقة الاصاري الخزرجي .ولد عام (٦هـ/٦٢٧م) قيل: إنه من بني الحارث ابن الخزرج ، يعد فِي أهل المدينة. عقل مجة مجها رَسُول اللَّهِ صلّ الله عليه وآله وسلم من دلو فِي بئركان بدارهم . وحفظ ذَلِكَ وله أربع اعوام ، وقيل: خمس اعوام ، (ت:٩٩هـ /٧١٧م)٠ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، **اسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق : علي محمد عوض وعادل عبد الموجود ، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) ، ج٥ ، ص١١٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن محمد بن احمد ،(ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، **تهذيب التهذيب** ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ،(الهند ، ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م) ،ج١٠ ،ص٦٣ ٠

([١٣٧]) مج يَمُجَّه مجاً ، مُجَّ : رماه ، اي مج الماء من الفم قريباً او بعيداً : لفظة رمى به والقى ٠ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٣٦١ ؛ عمر ، احمد المختار، (ت:١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣) ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ط١ ، مطبعة عالم الكتاب ،(د٠م ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ج٣ ، ص ٢٠٦٩ ٠

([١٣٨])القاضي عياض ، الالماع ، ص٦٢

([١٣٩]) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، (ت :٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق : خليل شحاذة وسهيل زكار ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ٠ ، مج٦ ، ص٢٤٥ .

([١٤٠]) حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، مطبعة دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص ٢٤٣ .

([١٤١]) ابن ابي زرع ، علي بن عبد الله ، (ت: ٧٢٠هـ /١٣٢٠م) ، الانيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، مطبعة الرباط ،(فاس ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ،ص ١٣٣ ، ١٣٥، ١٥٦ ؛ حسن ، الحضارة الاسلامية ، ص٦٩ ٠

([١٤٢])الجزنائي ، ابو الحسن علي ، (عاش في ق٩ /١٤٩٤)، **جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس** ، تحقيق : عبد الوهاب ابن المنصور ، ط٢، المطبعة الملكية ، (الرباط ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص٤٤ ٠

([١٤٣]) جامع القرويين : وهو احد ثلاث جوامع كبيرة في فاس قامت بانشأئه ام البنين فاطمة الفهري في سبيل البر والاحسان وطلباً للاجر ٠ مجهول ، الاستبصار ، ص١٨٠ ؛ الجزنائي ، جنى زهرة الاس ، ص٤٥ ٠

([١٤٤]) جذوة الاقتباس ، ص ٥٧ ٠

([١٤٥]) عيسى ، محمد عبد الحميد ، **تاريخ التعليم في الاندلس** ، مطبعة دار الفكر العربي ،(بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) ، ص ٢٢٦ ٠

([١٤٦])العامري ، **دور المسجد الجامع بقرطبة في اعداد الطبقات العلمية بالاندلس** ، مجلة دراسات اسلامية ،مطبعة بيت الحكمة ،(مدريد ، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٠م) العدد الرابع ، ص ١١٧ ٠

(١٤٧) الالماع ، ص ٦٣ ؛ الجبوري ، عبد العباس ابراهيم حمادي ، **الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية** ، اطروحة دكتوراة(غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (بغداد ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ص ١٩٥ .

(١٤٨) الزبيدي الاندلسي ، محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت: ٣٧٩هـ/٩٨١م) ، **طبقات النحويين واللغويين** ،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م) ، ص ٢٧٨ ؛ دويدار ، حسين يوسف ، **المجتمع الاندلسي في العصر الاموي** ، مطبعة الحسين الاسلامية ، (القاهرة ، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م) ص ٤٠٠ .

(١٤٩) **صاحب الصلاة ، عبد الملك ،(ت: ٥٩٤هـ/١١٩٧م) المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين ، تحقيق : عبد الهادي التازي ،مطبعة دار الغرب العربي،(بيروت ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ، ص٣٤٠ .**

(١٥٠) **واستخدمت كلمة (ألظهير) للدلالة على مرسوم ملكي ، حيث استمر التعامل بالوثائق الملكية حتى بعد سقوط ملوك الطوائف . ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، ص٣٤١ .**

(١٥١) **المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد ، (١٠٤١هـ/١٦٣١م) ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا ،مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، (القاهرة ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ج١، ص١١٥ .**

(١٥٢) المقدمة ، ص٤٦٢ .

(١٥٣) وهو لنيسابوري، ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر ،(ت: ٣١٩هـ /٩٣١م) ، الاشراف على مذهب العلماء ، تحقيق : صغير احمد الانصاري ابو حماد ، مطبعة مكتبة مكة الثقافية ،(الامارات العربية المتحدة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، وهو كتاب مصنف في الفقه العام ادخله الى الاندلس مجموعة من الاندلسيين .ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ،س ٨،ص٢١٣ ، .

(١٥٤) ابن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة ، س١ ، ص٢١٣؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس ، ج٢ ، ص ٤٨٤ .

(١٥٥) نظم : اي الف :ومنه نَظَمْتُ الشعر ونَظَّمْته،اي الف كلاماً موزوناً مقفى .ابن منظور ، لسان العرب ،ج١٢ ، ص ٥٧٨ .

(١٥٦) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، (بيروت ، د.ت) ، س١ ، ص٣٩٤ ؛ ابن الجزري ،شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن يوسف،(ت:٨٣٣هـ /١٤٢٩م) ، **غاية النهاية في طبقات القراء** ، تحقيق :ج. برجستراسر ، مطبعة مكتبة ابن تيمية ،(د. م ،١٣٥١هـ /١٩٠٧م)، ص٩٩ .

(١٥٧)الضبي ، بغية الملتمس ، ج١، ص ١٦٦؛ ابن الابار، معجم الصدفي ، ج١ ، ص ١٩ .

(١٥٨)استقضي بكورة أركش فحمدت سيرته واشتدت وطأته على اهل الفساد ثم ترك القضاء وروى عنه ابنه ابو الحسن وابن عتيق بن مؤمن وابو اسحاق بن علي بن يوسف الجذامي وابو بكر. معجم الصدفي، ص٣٤ ؛ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س١ ،ص ٢٩٥ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة المكتبة العصرية ، (لبنان ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م) ، ص ٣٣٩ .

([١٥٩])وهو سليمان بن ابي القاسم نجاح (ت: ٤٩٦هـ /١١٠٢م) كان من اجل المقرئين وعلمائهم وفضلائهم واخيارهم ، عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها وحسن الضبط لها ووصفوه بالعلم والفضل والدين٠ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٠٠ ٠

([١٦٠]) وكان واحد من المتقدمين في الاقراء جودة ضبط ، وحسن اداء ، واحكام تجويد ، مع المشاركة في الادب واللغة وحفظ للأشعار والاخبار ، والمعرفة والتصرف باللغة سمع ماكان عليه ابن الصناع من علم ومعرفة في اقراء القرآن الكريم فلم ينتقل الى المرحلة التالية ، وهي مرحلة المشيخة ، اجلالا ولعظيم قدر شيخه ابي داود المقريء في علم القراءات ،ابن الابار، معجم الصدفي ، ص٩٣ ٠

([١٦١]) ابن منظور ، لسان العرب ، ص ١٢ ٠

([١٦٢]) الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في موسسة الرسالة ،اشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مطبعة موسسة الرسالة ، (بيروت ،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)٠ ، ج١، ص ١٢١ ٠

([١٦٣])الجواهري ، اسماعيل بن حماد، (ت: ٤٠٠هـ) ، **الصحاح تاج اللغة صحاح العربية** ، تحقيق : احمد عبد الغفار عطار ،مطبعة دار العلم للملايين ، (القاهرة ،١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) ، ص ٢٠٩ ؛ الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر، (ت: ٥٨٩هـ /١١٩٣م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق: الباز العريني، مطبعة دار الثقافة ، (بيروت ، د٠ت) ، ص ١٠٣ ٠

([١٦٤])ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يوسف، (ت: ٤٠٣هـ/١٠١٣م) ، **تاريخ علماء الاندلس** ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، مطبعة دار الكتاب المصري ، (القاهرة ،١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) ، ج١ ، ص٢٢٧ ٠

([١٦٥])ابن سحنون ، محمد بن عبد السلام بن سعيد، (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ، **اداب المعلمين** ، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، مطبعة دار الكتب الشرقية ، (تونس ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ص ٥٦ ٠

([١٦٦])الونشريسي ، ابو العباس احمد بن يحيى ، (ت:٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية والمغرب** ، اخرجه جماعة من الفقهاء بأشرف محمد الحجي ، مطبعة دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ، ج٨ ، ص ٢٥٠ ٠

([١٦٧])المقدمة ، ص٦٤٣ ٠

([١٦٨]) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج١ ، ص ٤٨ ٠

([١٦٩]) ابن الازرق الغرناطي ، محمد بن علي بن محمد الاصبحي ، (ت: ٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، **بدائع السلك في طبائع الملك** ، تحقيق:علي سامي النشار ، مطبعة دار السلام ، (القاهرة ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ج٢ ، ص٣٦٥ – ٣٦٦ ٠

([١٧٠]) ابن سحنون ، محمد بن عبد السلام بن سعيد (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) اداب المعلمين ، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، مطبعة دار الكتب الشرقية ، (تونس ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ص ٤٩ ٠

([١٧١]) المعيار المعرب ، ج٨ ، ص ٢٤٠ ٠

([١٧٢])الجبوري ، الحركة الفكرية في مدينة فاس ، ص١٩٧ ٠

([١٧٣])ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٢٦٩ ؛ ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ج١ ، ص٢١٩ ٠

([١٧٤])ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ج١ ، ص١٧٢ ٠

([١٧٥]) التازي ، جامع القرويين ،ج١ ، ص١٢٢ .

(١٧٦)الكعاك ، عثمان ، **محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر** ، معهد الدراسات العربية العالمية ، (القاهرة ،١٢٧٨هـ/١٩٥٨م) ، ص٤٧

(١٧٧) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله ،(ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٤٥م) الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، مطبعة دار احياء التراث ، (بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ج٢٢ ، ص١٩٠ ؛ عبد الوهاب ، حسن حسني ،**كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين** ، مراجعة واكمال : محمد العروسي ، بشير البكوش ، مطبعة دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ١٤١١هـ /١٩٩٠م) ، ج١ ، ص٤٠ ٠

(١٧٨)حركات، ابراهيم ، **المغرب عبر التاريخ** ، مطبعة دار الرشاد الحديثة ، (الدار البيضاء ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) ، ج٢ ، ص٣٦٨ ٠

(179) S P, Scott : History of Moorish Empire, V .2 . p297

(١٨٠)ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية ، ص ١٥٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ، ص٢٩٧ ، ٣٤٥ ٠

(١٨١)ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت: بعد ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)، **الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري ، مطبعة الدار العربية للكتاب ، (سكرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ص٥٦

(١٨٢) وهو يحيى بن عبد الواحد الحفصي ، وهو اول من استقل بالملك وطد اركان دولته بين الملوك الحفصيين ، خدم العلم ، وأنشأ دارا للكتب جمع فيها ٣٦٠٠٠ مجلد. ، وجعل لها الأوقاف ، وكان كاتبا شاعرا، كثير الإحسان للمستورين كان فقيهاً اديباً ومن الخلفاء والعلماء المؤيدين قام ببناء مدرسة الشماعين بالقرب من الجامع الاعظم في تونس عام (٥٢٩هـ/١٢٣٢م) ويبدو ان تاسيس هذه المدرسة قد عاصر الاستقلال عن دولة الموحدين وبدء عهد دولة جديدة الا وهي الدولة الحفصية ٠ الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد ، (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) الاعلام ،مطبعة العلم للملايين ، (د٠م ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٨ ، ص١٥٥ ٠

(١٨٣) قد ذكرت المراجع وجود هذه المدرسة في فاس ولم تذكرها المصادر ٠السائح ،الحسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب** ، مطبعة دار الثقافة ، (الدار البيضاء ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص٢٢٩ ٠

(١٨٤) وهو الامام الحافظ شيخ المغرب كان مقرئا ، محدثاً ، ضابطاً عارفا باسانيد الرجال ، محباً لاهل الحديث منافرا لاهل البدع والاهواء ، رحل الى مالقة وحدث فيها ، ما امتنع قطاً عن من قصده وكانت له اعلاق نفيسة وامهات الدواوين مالم يكن عند احد من ابناء عصره ،نزل المرية وبقي فيها حتى عام(٥٤٨هـ/١١٥٣م)واقرا القران فيها ثم رحل الى غرناطة ٠ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص٢٧٥ ٠

(١٨٥) صلة الصلة ،ق١ ، ص ١٥٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص٢٧٦ ٠

(١٨٦) ابو مروان عبد الملك قاسم التوزري ،(ت: بعد ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) ، **تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن شباط نصان جديدان** ، تحقيق : العبادي ، احمد مختار ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، ١٣٩١هـ /١٩٧٩م)، ص ١٤٢ ؛ المقريء ، نفح الطيب ، ج١،ص٢٢٠ ٠

(١٨٧) ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد ، (ت:٧٩٩هـ/١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ،تحقيق: مامون بن محيي الدين الجنان ، مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)٠ ، ص١٠٤ ؛ عيسى ، تاريخ التعليم في الاندلس ، ص ٣٨٣ ٠

(١٨٨) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص٢١٧ ٠

(١٨٩) وهو البلاد المتاخمة للعدو من المشتركين وأهل الكتاب التي يخيف العدو واهلها ، ويخيف أهلها العدو ، والمرابطة بها افضل من مجاورة الحرمين ٠ ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم ، (ت: ٧٢٨هـ) ، **مجموع الفتاوي** ،تحقيق : عبد الرحمن بن محمد ، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (المملكة السعودية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، ج٢٧ ،ص٢٤ ٠

(١٩٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٣٠٢ ٠

(١٩١) الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، ج٢ ، ص٢٧٤ ٠

(١٩٢) السبتي ، محمد بن القاسم (ت:٨٥٢هـ/١٤٢٢م) ، **اختصار الاخبار عما كان بثغر سبته من سني الاثار**، تحقيق:عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية، (الرباط ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)،ص ٣٠

(١٩٣) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ص ١٩٩ ٠

(١٩٤) ابو دياك ، صالح محمد فياض ، **اسلحة المرابطين** ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٤ ،مطبعة الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، (بغداد ،١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ٣٦٧ ٠

(١٩٥)المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٦٩٢ ٠

(١٩٦) وهو رباط في مدينة نكور في المغرب يقع على نهري نكور وغيس ، وعلى نهر غيس بنى بني صالح مسجداً بمحارسه وجميع منافعه ، ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ،ص ٧٦٣ ٠

(١٩٧) وهو رباط بين سبتة وطنجة ، وفيه سكنى ووادي لطيف يريق في البحر ، وبينه وبين طنجة ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف الجرى . البكري ،المسالك والممالك ، ج ٢ ،ص٧٨٢ ٠

(١٩٨) وهو رباط مرسى قوز على ساحل اغمات يعمره الصالحون من وقت لاخر . البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ،ص ٧٦٢ ٠

(١٩٩) كاتب مراكشي، (ت: ق٦ هـ/ ١١٠٦م) الاستبصار في عجائب الامصار في وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ،تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ،مطبعة دار الشؤون الثقافية ،(بغداد ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م)٠ ص٢٠٧ ٠

(٢٠٠) المسالك والممالك ، ج٢ ،ص٨٥٣ ؛ كاتب مراكشي ، الاستبصار ، ص٢١٢ ٠

(٢٠١) يرابط فيه المسلمون وعليه مدينة الازلية المعروفة بسلة القديمة ،يرابطون فيه مائة الف انسان يزيدون في وقت وينقصون لوقت " . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٨١ ٠

(٢٠٢) وهو رباط في وسط ربوة صلب الكلب ظاهر مدينة وهران في المغرب على ضفاف البحر المالح ياوي اليه المتعبدون في رمضان للتعبد . الشريف الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،مطبعة عالم الكتب ، (بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٢٥٢ ٠

(٢٠٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٢٣١ ٠

(٢٠٤) وهو احد الربط التي خصصت للعبادة وتقع على مقربة من غرناطة ، وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى جبل العقاب الذي يقع خارج غرناطة على بعد ثمانية اميال مجاورا لمدينة البيرة الخربة وضواحيها ، ينظر : ابن الخطيب الغرناطي ، الاحاطة ، ج٢ ، ص ١٥٥ ؛ ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن ابرهيم ،(ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** ، تحقيق: عبد الهادي التازي ، مطبعة المعارف الجديدة ، (الرباط ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ج٤ ، ص٢٢٧ ٠

([٢٠٥]) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ق١ ،ص٣٩ ٠

([٢٠٦]) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٢٠٢ ٠

([٢٠٧]) الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، تحقيق : اليفي بروفنسال ، مطبعة دار الجيل ، (بيروت ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) ، ص١٠٢

([٢٠٨]) مؤنس ، حسين ، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس** ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) ، ص٥٨٢ ٠

([٢٠٩]) سالم ، سحر السيد عبد العزيز ، **تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الاندلس في العصر الاسلامي** ، مطبعة الانتصار ، (الاسكندرية ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ،ص١٨٩ ٠

([٢١٠]) ابن الخطيب الغرناطي ،لسان الدين بن محمد ، (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م) **كناسة الدكان بعد انتقال السكان** ، تحقيق : محمد كمال شبانة ، مطبعة دار الكتاب العربي،(القاهرة ،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م) ، ص ١٣٤ ٠

([٢١١]) ابن الخطيب الغرناطي ، الاحاطة ، مج٣، ص٤٠ ٠

([٢١٢]) بسطة : مدينة بالاندلس بالقرب من وادي اش وهي متوسطة المقدار حسنة المواضع عامرة حصينة ذات اسوار ،وبها تجارات كثيرة وبها جبل الكحل لا يزال ينثر منه كحل اسود ٠ الحميري ، الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة دار سراج ،(بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص ١١٣ ٠

([٢١٣]) الونشريسي ، المعيار المعرب ، ج٧ ، ص ١١٤ ٠

([٢١٤])القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري، (ت: ٨٢١ هـ/١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشاء ،مطبعة دار الكتب العلمية ،(بيروت، د. ت)٠ ، ج٥ ، ص٢١٤ ٠

([٢١٥])الامام ابى حامد الغزالي : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ابو حامد حجة الاسلام ،(٤٥٠-٥٠٥ هـ /١٠٥٨ – ١١١١م) الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في اخر عصرهِ مثلهُ ،رحل الى نيسابور ثم بغداد ثم الحجاز وبلاد الشام ومصر وعاد الى بلدته وبقي فيه حتى مات فيلسوف متصوف ، له نحو ٢٠٠ مصنف . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج ٤ ، ص٢١٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٦ ، ص١٨ ٠

([٢١٦])المعجب ، ص ١٣١ ٠

([٢١٧]) كنون ، النبوغ المغربي ، ج١ ، ص٦٩ ٠

([٢١٨]) المقدمة ، ص ٤٦٦ ؛ المنوفي ، محمد ، **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط من العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة** ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، (الرباط ،١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، ص٢١ ٠

([٢١٩]) صبح الاعشى ، ج٢ ، ص٤٧٦ ٠

([٢٢٠]) كان ديناً فاضلاً معنياً بالعلم وسماعهُ وكتب بخطه على دقته علماً كثيراً توفي برجب وبعد وفاته بيسير انقرضت دولة المرابطين ، ابن الابار ، ، معجم الصدفي ، ص ٨٩ ٠

([٢٢١]) المعجب ، ص ١٧٥ ٠

([٢٢٢]) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد المستنصر بالله ، امير المؤمنين بالاندلس كان عالماً وراوي للحديث جامعاً للعلم ذا نهضة مفرطة في العلم والفضائل عاكفاً على المطالعة جمع من الكتب مالم يجمعه اجدا من الملوك . الذهبي ، سير اعلام ، ج٨ ، ص٢٦٩ ٠

([٢٢٣]) نفح الطيب ، ج١، ص٤٦٢ ٠

([٢٢٤]) ارنولد ،سير توماس ،**تراث الاسلام** ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، مطبعة دار الطليعة ، (بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ص٤٨٢ ٠

([٢٢٥]) عليان ، ربحي مصطفى ، **المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية** ، مطبعة دار صفاء للنشر ، (عمان ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ،ص ١١٥ ٠

([٢٢٦]) عليان ،المكتبات في الحضارة ، ص ١١٦ ٠

([٢٢٧]) الذهبي ، سير اعلام ، ج٨ ، ص٢٦٩ ٠

([٢٢٨]) طبقات الامم ، ص٦٧ ٠

([٢٢٩])الحجي ، عبد الرحمن علي ، **عناية الحكام بالمكتبات في الاندلس** ، مجلة منار الاسلام ،العدد / ٧ (الامارات العربية المتحدة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م) ، ص ١١٠ ٠

([٢٣٠])المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ج٢ ، ص٣٩٧

([٢٣١]) كان محدثا حافظاً ذكيا فهما حسن الخط واقتنى من دواوين العلم مالم يكن لاحد مثله في عصره وهو فخر لمتونة العلمي ٠ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٨ ، ص٣٧٨ ٠

([٢٣٢])التكملة ، ج٢ ، ص ١٩٣ ٠

([٢٣٣])معجم الصدفي ، ص ٢٣٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣، ص ٤٣ ٠

([٢٣٤]) محدث فاضل زاهد كان إمام وقته في الإقراء رواية ومعرفة، مجاب الدعوة، له تواليف كثيرة تدل على سعة علمه ومعرفته بالإقراء، روى عن أبي عمر المقرئ وعن القاضي أبي الوليد الباجي، وأبي العباس العذري وغيرهم ، وقرأ تواليفه على الشيخ الباجي وعلى أبي العباس العذري ٠ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٣٠٣ ٠

([٢٣٥]) فقيه فاضل زاهد متقلل من الدنيا معظم عند أهلها، روى عن ربيبه أبي داود سليمان بن نجاح فأكثر وانتفع به وببركته وهو آخر أصحاب أبي دواد ، وكان ورعاً يخدم بيده وبعين الطالب المحتاج، ولم يزل يقرئ كتاب الله وحديث رسوله إلى أن توفى وكان شيخاً وعلامة وقدوة لطلابه ٠ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١، ص٤١٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ، ج٤،ص ٧٨ ٠

(٢٣٦) ارسلان ،شكيب ، **الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية** ، مطبعة الرحمانية ، (فاس ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ، ج٢، ص٢٤ ٠

(٢٣٧) المنوني ، محمد ،**حضارة الموحدين** ، مطبعة دار توبقال للنشر،(المغرب ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ، ص١٤ ٠

(٢٣٨) نفح الطيب ، ج١ ، ٤٦٣ ٠

(٢٣٩) الشنتريني ، الذخيرة ، ج١، ص٥١ ٠

مدينة ألحيرة

ألعمق ألتأريخي والتكوين ألإجتماعي والاعتقاد الديني المسيحي حتى نهاية ألقرن الثامن ألميلادي / الثاني ألهجري

نبيل عبد الحسين راهي

أ.د نسيبة محمد الهاشمي

مدينة ألحيرة ألعمق ألتأريخي والتكوين ألإجتماعي والاعتقاد الديني المسيحي حتى نهاية ألقرن الثامن ألميلادي / الثاني ألهجري

نبيل عبد الحسين راهي
أ.د نسيبة محمد الهاشمي

الموقع الجغرافي والتسمية:

تمثل الحيرة في عمقها التأريخي كمملكة في وسط سواد العراق[١] والذي كان في تلك المدة ضمن مدة الحكم الساساني المتمثلة عاصمتها في المدائن والممتدة إلى ساحل الخليج العربي شمالاً وعبادان[٢] جنوبا.

أما مدينة الحيرة المعروفة اليوم والتي تضم قضاء المناذرة وناحية الحيرة والأراضي التابعة لها ضمن الحدود الإدارية لمحافظة النجف الأشرف، وهي مشرفة على المنخفض المعروف ببحر النجف[٣] بقرب الكوفة[٤] المدينة التي مصرت بعد الفتح الإسلامي على مسافة قريبة منها[٥] باتجاه الجنوب الشرقي[٦].

ان موقعها الجغرافي امتاز مناخيا ببرودة شتائه وحرارة صيفه كونها تقع في طرف العراق الغربي كذلك امتازت بنقاء الجو وصفاءه[٧] ، ومنزلا بريئا من الأمراض والأسقام[٨]. ومما قيل عنها في هذا الخصوص :ان "لمبيت ليلة بالحيرة أنفع من تناول شربة دواء"[٩]. وان الملك الساساني يزدجر بن بهرام (٣٩٩- ٤٢٠م) أراد لابنه بهرام منزلاً برّيئاً صحيحاً من الأدواء والأسقام فأختار الحيرة لتكون مقراً له فدفع ابنه إلى النعمان الأول (٤٠٣- ٤٣١م) [١٠].

ان البيئة الطبيعية والموقع الاستراتيجي المتمثل بالهيمنة على الطرق التجارية آنذاك لهما اثر كبير في استقطاب السكان وارض مدينة الحيرة تميزت بتلك الصفات إذ ورد في المصادر التاريخية ان ارض الحيرة " من أطيب البلاد، وأرقه هواء وأخفه ماء وأعذاه تربة، وأصفاه جوا، قد تعالى عن عمق الأرياف، واتضع عن حزونة الغائط ، واتصل بالمزارع والجنان والمتاجر العظام، لأنها كانت من ظهر البرية "[١١].

وتميزت مدينة الحيرة بموقعها القريب من نهر الفرات وهذا يمنحها قوة اقتصادية عن طريق الزراعة التي كانت تعد عماد الاقتصاد في العراق القديم ، ويذكر جواد علي عن هذا الموقع وصفا دقيقا بقوله (أنها لم تكن بعيدة عن الماء وأن نهراً كان يصل بينها وبين الفرات. بل يظهر إن هذا النهر كان متشعباً فيها، بحيث كوّن جملة انهار فيها. أما نواحيها، فكانت قد بنيت على بحر النجف وعلى شاطئ الفرات، وربما كانت مزارع الحيرة وأملاك أثريائها قائمة على البحر وشاطئ النهر)[١٢] ، فمدينة الحيرة

بموقعها الجغرافي هذا تتمتع بميزة خاصة نادرا ما تتوفر وهي النهر والصحراء فمن جهتها الشرقية يحدها نهر الفرات ومن جهتها الغربية الصحراء التي تتميز بجفاف أجوائها ونقاوته وخلوه من الأسقام والحشرات.

أما من حيث التسمية قد تباينت الآراء بين أهل اللغة وتقاويم البلدان في تحديد الأصل اللغوي للحيرة وذهبوا مذاهب شتى وهي غير مستندة على حقيقة تاريخية موثقة وتندرج ضمن قائمة الظن التي ملأت بها المصادر التاريخية ولاسيما في باب اشتقاق أسماء المدن، فمنهم من ذكرها بأنها من الاسم الثلاثي حير ، فإن الحاء والياء والراء أصل واحد وهو التردد في الشيء ، ومن ذلك الحيرة وقد ظل حائر في الأمر يحير[١٣] ، وهناك من يرى إنها من تَحير الرجل ، فلم يهتدي لسبيله ، أي استحار بمكان كذا نزله أياماً ، كما قيل المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف ، يجتمع فيه الماء فتحير ولا يخرج منه ، وجمع حوران[١٤] ، وهذا ما ذهب اليه ابن الفقيه والبغدادي إذ أشارا إلى إنها سميت الحيرة لان تبّع الأكبر احد ملوك اليمن لما سار قاصداً خراسان مقبلاً بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ظل دليله وتحيروا خطأ في طريقه هو وأصحابه ، فترك ضعاف جنوده ، وإذ قيل لهم حيروا به ، أي أقيموا[١٥] ، وذهب الفراهيدي إلى راي اخر إذ يرى أنها من حار بصره يحار حيرة وحيراً أذا نظرت إلى شيء فغشي بصرك وهو حيران تائه[١٦] وربما كان ذلك لحيرة العيون في جمال مكانها وحسن أجوائها ، أما ابن منظور فيرى إنها مشتقة من الحير بمعنى الحائر وهو الحوض يسيب إليه مسيل الماء ، والجمع حيران لأنه يتحير فيه الماء فيقال حارى[١٧] ، ويعتقد آخرون أن الأصل اللغوي للكلمة وهو الحير بكسر الحاء المهملة وسكون الياء وفي آخرها الراء على أنها في الأصل كلمة حميرية حيرو، أي انزلوا فجاءت الكلمة بمعنى انزلوا الموضع فسمي ذلك الحيرة[١٨].

وهناك من ذهب مذهبا مختلفا في صل الاسم ويرى ان إنها نسبة إلى الحير الذي بناه الملك البابلي نبو خذ نصر "٦٠٤-٥٦٢ ق.م" على النجف للتجار العرب وحصّنه ثم ضمهم فيه وسمي ذلك الحير فيما بعد عند نشأة المدينة باسم الحيرة[١٩].

ومن الآراء الأخرى في اشتقاق التسمية، أن الحيرة في أصلها أراميه مشتقة من كلمة حرتا أو حرثوا فتكون في أصلها السرياني بمعنى المخيم أو المعسكر[٢٠] ، وذهب إلى ذلك المعنى جواد علي فذكر انها "حرتا" "Herta" "Hirta" "Harta" "حيرتا" "حيرتو" السريانية الأصل، ومعناها المخيم والمعسكر وانها تقابل في العبرانية كلمة "حاصير" "Haser"، وان "حيرتا" "حيرتو" في التواريخ السريانية تقابل "العسكر" عند الإسلاميين"[٢١]. ويبدو من خلال هذا المعنى إن الحيرة كانت تعني المخيم والمعسكر أو الحصن الذي يبنى فيه المعسكر ، وهذا المبدأ الذي تبتدأ فيه إنشاء المدن هو السائد بين الباحثين إذ يتفقون على إن بناء المدينة يكون في الأغلب على أساس إقامة الجند ومقر للجيش[٢٢] .

وفي بعض المواضع أطلقت على الحيرة مسميات ارتبطت بأسماء بعض ملوكها فعرفت باسم حيرة النعمان أو حيرة المنذر ، وقد ورد ذكر اسمها في تاريخ " يوحنا الافسوس"[٢٣] "حيرتود نعمان دبيت بورسوبي"، أي بمعنى حيرة النعمان التي في بلاد الفرس[٢٤]، وذكرت الحيرة في مقررات المجمع الكنسي عام ٤١٠م[٢٥] مقترنة باسم "هوشع"[٢٦] ، أسقف حيرته أو حيرتا ، بمعنى الحيرة[٢٧].

وفي الشعر العربي ورد اسم الحيرة مقترنا ببعض صفاتها ألمناخية أو العمرانية ، فذكرت باسم "الحيرة الروحاء" وذلك لكثرة ما فيها من منازل وقصور وما يحيط بها من حدائق وانهار ، كما في قول الشاعر عاصم بن عمرو[٢٨] :

صَبَحنا الحَيرَةَ الروحـــــاءَ خَيلاً وَرَجلاً فَوقَ اِثباجِ[٢٩]الرِكابِ

حَضَرنا في نواحيــها قُصوراً مُشَرَّعَةً كَـــأَضراسِ الكِـــــلابِ

التكوين السكاني لمملكة الحيرة:

تشير الدراسات التاريخية الى التكوين السكاني لمدينة الحيرة فقط من دون أن تتشعب لسكان مملكة الحيرة ككل ورسمت المصادر التاريخية التركيبة السكانية ضمن صورة النازح من بلدان أخرى إلى ارض العراق وشوشت صورة السكان الأصليين ودورهم في بناء تلك المملكة ، وليس معنى ذلك نكران تواجد أقوام دخيلة من خارج البلاد ودورها في تكوين مملكة الحيرة وتكوينها السياسي والاجتماعي والثقافي إلا ان المقصود ان هذه الأرض لم تكن بوارا من التواجد السكاني والحضاري إلا انه لم يكن واضحا بما يكفي أو ربما كان مغيبا من المؤرخين كون ذلك الشعب كان تحت هيمنة قوى بارزة سيطرت عليه بعد سقوط الدولة البابلية واضمحلالها الحضاري والسياسي.

ان نزوج القبائل العربية وتجمعها في منطقة الحيرة له عوامل عدة فبالإضافة إلى العامل الجغرافي المتمثل بالأهمية السوقية للموقع والتي ذكرت سابقا، هناك عوامل اجتماعية شجعت القبائل العربية بالنزوح إلى العراق فالأواصر الاجتماعية التي كانت ترتبط بها القبائل النازحة مع القبائل العراقية المتواجدة على حافة بادية السماوة[٣٠] ، جعل مجتمعها متأثراً إلى حد كبير بطبيعة تكوين المجتمع البدوي العربي ، حيث سكنى القبائل العربية المتنقلة ، وبالرغم من اشتغال معظم مجتمع الحيرة بالتجارة وأعمال المجتمع المدني إلا انه لم يتخلَّ عن التركيبة الاجتماعية القبلية القائمة على أساس القبيلة والأسرة[٣١]، إضافة إلى العلاقات التجارية العامل الحيوي في كان له دورا مهما في التنوع السكاني في المنطقة[٣٢].

ولكون هذه العوامل الجغرافية والاقتصادية التجارية والاجتماعية مجتمعة في هذه المنطقة هي الأساس في استقطاب السكان لذلك تنوعت التركيبة السكانية في هذه المنطقة.

وضمن هذا الاطار من التنوع السكاني ستكون دراسة المكون الاجتماعي في الحيرة على قسمين هما القبائل العربية ، والمكون ألآخر هو الجاليات الأجنبية والتي تختلف عن المكون الأساسي وهم العرب:

أولا: القبائل العربية:

القبائل العربية كانت هي الأعم في التركيبة السكانية وصاحبة السيادة في الحيرة والذين طغت عليهم القيم الاجتماعية العربية كالانتساب والتعصب للقبيلة وصلة الرحم والاعتزاز بالعائلة فضلاً عن التمسك بالفضائل العربية في مجالات الحياة كافة كالكرم والشجاعة وحب الضيافة[٣٣] .

ان الأواصر الاجتماعية والتمازج الاجتماعي لسكان القبائل ألعربية التي تقوم على الأساس القبلي والمحافظة على قيم القبلية جعل من الصعب التفريق بينها ودراستها كقبائل منفصلة عن بعضها ولذا يمكن تصنيف الأقوام العربية على ثلاثة فئات وهم التنوخ والعباد والأحلاف:

أ. التنوخ :

ذكر الأزهري ان تنوخ حي من أحياء اليمن[٣٤] ، وهم القبائل العربية التي شكلت نسبة كبيرة من قبائل مذحج ، وحمير ، وطيء ، وكلب ، وتميم[٣٥]، والتنوخ لغويا يقع ضمن الاشتقاق الثلاثي من تنخ ، قال ثعلب عن ابن الأعرابي (تنخ تأتي بمعنى المكان وتنوخاً إذا أقام به أي هو الإقامة في المكان)، وذكر اللحياني تنخ بالمكان (أي المقيم به)[٣٦]، وذهب إلى ذلك أيضا الفيروز آبادي في معجمه القاموس فذكر (تَنَخَ بالمكانِ تُنوخاً أقامَ، كتَنَّخَ، ومنه تَنوخُ قَبيلةٌ، لِأَنَّهُم اجْتَمَعوا فأقاموا في مَواضِعِهم، ووَهِمَ الجوهريُّ فَذَكَره في ن و خ. وتَنِخَ، كفَرِحَ اتَّخَمَ، وأَتْنَخَه الدَّسَمُ. وتانخه في الحَرْبِ ثابَتَه)[٣٧].

ووصفهم الطبري وابن خلدون بانهم سكنوا "المضال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات فيما بين الحيرة والأنبار وما فوقها"[٣٨] ، وهم لا ينزلون بيوت المدر[٣٩] ، وعرفوا باسم عرب الضاحية[٤٠] . والمراد بهذا الوصف من قبل المؤرخين إيضاح ان هذه القبائل كانت بدوية تسكن الصحراء أما موقعهم الجغرافي فهو كما ذكروا ما بين الحيرة والأنبار وهذا في غاية الأهمية استراتيجيا لتامين طرق التجارة وليكونوا محطات استراحة للق وافل التجارية وتزويدها بالمؤن من مياه شرب وطعام وربما جاء اسمهم من هذه الوظيفة كونهم اصبحوا مناخة لتلك القوافل .

أما عسكريا فهم بموضع انتشارهم هذا يؤمنون حماية حدود المملكة في اخطر مواضعها وهي الحدود مع الدولة الرومانية في بلاد الشام ، أما دينيا وهو ما يخص موضوع البحث فكانوا على اتصال مباشر مع بلاد الشام التي كانت المهد الأول لانتشار المسيحية وهذه البادية المجاورة لبلاد الشام أصبحت ملاذا آمنا للمسيحيين الذين ضايقتهم الإمبراطورية الرومانية عند البدايات الأولى لنشر الدين المسيحي وسوف نتعرض لهذا الأمر في الفصول القادمة من مسار البحث.

ويبقى اسم تنوخ مثار جدل بين المؤرخين القدامى والمعاصرين ولكل وجهة نظر يراها صحيحة ولكن ليس هناك سوى الظن حول هذه الصحة التي افترضها المؤرخ ولا يستطيع أي باحث ان ينفي تلك الصحة أو يثبتها باليقين لعدم توفر الدليل الحقيقي لاشتاق التسمية.

فمما ورد حول اسم تنوخ فيذكر الرواة بانهم مجموعة من القبائل العربية والتي مر ذكرها تحالفوا مع قبائل أخرى قبل نزولهم ارض العراق[٤١] ، وهذا يعني ان تنوخ ليست قبائل نازحة فقط وإنما خليط من قبائل نازحة وقبائل أصيلة في المنطقة وقد انضوت هذه القبائل النازحة ضمن سلطة القبائل الأصيلة . بينما يرى الطبري حسب ما ورد عنه انهم قبائل نازحة فقط وهذا واضح من نص كلامه " فاجتمع في البحرين جماعة من قبائل العرب ، فتحالفوا على تنوخ ، وهو المقام وتعاقدوا على التوازر والتناصر ، فصاروا يداً على الناس ، وضمهم اسم تنوخ فكانوا بذلك الاسم ، كأنهم عمارة من العمائر "[٤٢] ، ان الرواية التي ذكرها الطبري فيها الكثير من الغموض وعدم الإيضاح منها " تحالفوا على التنوخ وهو المقام " جملة ليس فيها فهم واضح للمعنى هل التنوخ مكانا أم رمزا مقدسا أم شخصا تم الاتفاق عليه كقائدا من قبل القبائل أم مجلسا سياسيا كان يضم تلك القبائل . بينما يرى جواد علي رأي أخر وهو ان تنوخ ماهي ألا (Tanueitae) ، (Thanuitae) ، القبيلة التي ذكرها (بطليموس) ، في جملة القبائل التي كانت في أيامه، وهي وان كانت في جغرافيته في مواضع بعيدة عن الحيرة ، غير أن ذلك لا يمنع من انتقال بطون منها إلى الحيرة وبادية الشام ، وأقامتها فيها ، وهو حادث مألوف ليس بغريب[٤٣].

أما عن أسباب هجرتهم من اليمن فيعزى إلى إنهيار سد مأرب، إذ قام عمرو بن عامر مع قومه في الخروج من مأرب باحثين في البلاد المجاورة أرضاً حتى ينزلوا بها[٤٤] ، أن تجمع تلك القبائل والتي ضمت قبائل قحطانية جنوبية وقبائل عدنانية شمالية مهاجرة من اليمن وصلت إلى البحرين في بداية الأمر ثم اندفعت نحو العراق لتنزل ما بين الحيرة والأنبار ، وأقاموا في ربوعه في مطلع القرن الثالث الميلادي[٤٥] ، والحقيقة ان المؤرخين لم يكونوا دقيقين في تشخيص أسباب تلك الهجرة للقبائل من اليمن أو انهم قد أخطؤا في تحديد تاريخ هجرة تلك القبائل وجعلوا تاريخ هجرتها اقدم مما هو حقيقي كون سد مأرب كان انهياره في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي بينما كانت هجرة القبائل قبل ذلك التاريخ بحسب ما وردت من اشارات، إذ أن تجمع تلك القبائل والتي ضمت قبائل قحطانية جنوبية وقبائل عدنانية شمالية هاجرت من اليمن متوجهة إلى البحرين أول الأمر ثم اندفعت نحو العراق لتنزل ما بين الحيرة والأنبار في مطلع القرن الثالث الميلادي[٤٦].

يبدو ان هجرة تلك القبائل كانت لأسباب اقتصادية فعلا لكنها لا ترتبط بانهيار سد مأرب وإنما لأسباب تغييرات مناخية أدت إلى تدهور اقتصادي كبير في بلاد اليمن في ذلك التاريخ ، ولم تكن تلك الهجرة هي الأولى من نوعها فالتاريخ القديم لبلاد الرافدين شهد هجرات متتالية ومستمرة من الجزيرة العربية وبلاد

اليمن ، ويرجح جواد علي ان تنوخ هم أعراب الحيرة ، وكانوا يعيشون على أطرافها وحولها[٤٧] وعند تأسس مملكة الحيرة اعتمدت في قوتها العسكرية على هذه القبائل في تكوين نفوذها وتوسيع سلطتها على القبائل العربية[٤٨].

ويبدو ان تنوخ لم تكن في ارض العراق فحسب بل إنها كانت في بلاد الشام أيضا إذ كان لها انتشارا في ارض الروم[٤٩] والمقصود بها ارض بلاد الشام كونها كانت تحت سيطرة الدولة الرومانية.

ب. العباد :

العباد هم الفئة الثانية من مكون الحيرة الاجتماعي وهم على نقيض من التنوخيين ولا نعني بذلك انهم كانوا لا يعيرون الرابط القبلي أهمية أو ينكرونه تماما ، فمما ذكر عنهم انهم من قبائل عربية شتى وذكر عنهم انهم قبائل عدنانية الأصل على ألرغم من اختلاف انتسابهم القبلي اجتمعوا على دين النصرانية فاصبح الدين الرابط الاجتماعي الأكبر والذي طغى على رابط القبيلة والنسب ولذا سموا بالعباد[٥٠] ، ومما جاء في نسبهم فيذكر انهم بطن في جديلة من لخم[٥١] ، وذكر انهم من بني عبد القيس بن اقص بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة[٥٢] .

وهناك آراء مختلفة في تسميتهم ، فذكر انهم سموا بالعباد لان اكثر أسمائهم كانت عبدالله وعبد المسيح وعبد يسوع وعبد ياليل وعبد كلال[٥٣] وعندما دخل وفد منهم على كسرة ورأى أسماؤهم كلها تبدا بعبد فقال لهم انتم عباد كلكم فسموا بالعباد[٥٤] ، وهناك من يرى انهم عرفوا بالعباد كونهم نسل اربع رجال كلهم يبدأ اسمه يعبد وهم "عبد المسيح وعبد كلال وعبد الله وعبد ياليل"[٥٥] ، وورد انهم سموا بالعباد لانهم عندما قاتلوا سابور الأكبر (١٤٢- ٢٧٢م) اتخذوا شعاراً لهم يا آل عباد فسموا بالعباد[٥٦] ، وهذا رأي يتسم بالركة ويبتعد عن حقيقة ابتداء اطلاق المسمى فالقبائل العربية كانت تتخذ شعارا لها وتنادي به في الحروب يكون متفقا عليه فيما بينهم ومتعارف عليه قبل ذلك وهو ارث لازال متعارفا عليه اليوم بين القبائل العراقية (النخوة) وهو شعار ينتخون به عند الشدائد لاستنهاض العزيمة ولاسيما في المعارك ، وهناك آراء أخرى نفت عن العباد الصفة الدينية الخالصة وجعلتها عبودية للملوك فقد ذكر ياقوت في معجمه انهم سموا عبادا لانهم تعبدوا لملوكهم[٥٧] ، وانهم كانوا يأنفون ان يقال لهم عبيدا فتسموا بالعباد[٥٨] .

وهناك من ذهب إلى ان لقب العباد اطلق عليهم لكونهم عبدوا الله تبارك وتعالى[٥٩] حيث كانت هذه الفئة من المجتمع في الحيرة مكونة من الزهاد والعباد الذين انقطعوا في الصوامع والديارات[٦٠]، إذن فهم ضمن هذا المضمون طبقة اجتماعية ذات صفة دينية، ويرى الباحث ان هذه الطبقة تكونت في الحيرة لضرورات دينية وليس اجتماعية فالحيرة أصبحت في فترة من تأريخها مركزا دينيا مسيحيا كبيرا فهي تمثل اسقفيه من اهم أسقفيات العراق والشرق عموما وكانت تضم مجموعة كبيرة من الديارات والكنائس

والمدارس الدينية والعلمية التي تخضع لأشراف الكنيسة ومؤسسات دينية تقدم خدمات اجتماعية وثقافية مختلفة وهذه جميعا تحتاج إلى من يديرها ويعمل على ديمومتها من رجال دين وعاملين فضلا عن الناسكين والمتعبدين من الرهبان وكذلك من يستفاد منها من متعلمين وغيرهم ممن سيكونون لاحقا مشرفين على هذه المؤسسات وهؤلاء يمثلون طبقة اجتماعية لا يستهان في حجمها وهؤلاء هم من اطلق عليهم اسم العباد تمييزا لهم عن غيرهم من أفراد المجتمع الحيري ومن الخطأ ان نجعلهم مجموعة قبائل سميت بهذا الاسم فالعباد هم أفراد من جميع القبائل العربية وكذلك الأفراد الذين لا ينتمون إلى العرب والذين عرفوا عند المؤرخين باسم الجاليات الأجنبية في المجتمع الحيري وهي أشبه اليوم بطبقة رجال الدين وطلبة المدارس الدينية ومن يعمل في المنشآت الدينية في المدن ذات الصفة الدينية كالنجف الأشرف في العراق ومدينة قم في ايران وغيرها من المدن العربية أو الإسلامية في العالم ، ومن ينتسب لهذه الطبقة الاجتماعية يطلق عليه اسم عبادي[٦١]. وقد ورد في الشعر العربي بما يوحي إلى ذلك إذ أنشد بعضهم قائلا:

نحن العُبّادُ ربُّنا الرحمّن له علينا الطوعُ والإذعان[٦٢]

وهذا ما اشار اليه جواد علي اذ يرى ان هذه التسمية اطلقت في الأصل على من تنصر من أهل الحيرة لتمييزهم عن غيرهم ممن لا يدينون بالنصرانية من الوثنيين وقد اطلقت في بادئ الأمر على الفئة القليلة التي آمنت بالمسيحية بوقت مبكر ثم توسعت فيما بعد عندما انتشرت النصرانية في الحيرة ولازمت هذه التسمية جميع من أدان بالنصرانية من الحيريين ليس فقط لتمييزهم عن الوثنيين وإنما لتمييزهم عن بقية نصارى العرب من غير أهل الحيرة ومع الزمن الطويل لأطلاق هذه التسمية على نصارى الحيرة ظن المتأخرون انه اسم علم وأوجدوا على طريقتهم تلك التعليلات[٦٣]، وعن طريق ما ورد فان ما يراه جواد علي لم يقتصر على قبيلة معينة وإنما شملت قبائل شتى أو أفرادا من تلك القبائل تجمعهم وحدة الدين والأرض لذلك لم يطلق الاسم إلا على نصارى الحيرة أما غيرهم من النصارى العرب فلم يشملهم اسم العباديين ، والباحث يتفق مع ما ذهب اليه جواد علي كونه الأقرب إلى الصحة والمنطق.

ت. الأحلاف :

ينضوي تحت هذا المسمى جميع القبائل العربية التي تنتشر ضمن حدود سلطة مملكة الحيرة وتكون تحت سيطرتها ونفوذها واعتراف هذه القبائل بسيادة الحيرة وسلطانها عليهم[٦٤] ، وقد ذكر الطبري والأصفهاني والحموي انهم قبائل عربية سكنت الحيرة والتحقوا بالعباد ممن لم يكونوا من تنوخ ولا من العباد وإنما نزلوا بالقرب منهم ومن ثم تحالفوا معهم[٦٥] ولذلك عرفوا بالأحلاف[٦٦] ، وكان انضمامهم للمجتمع الحيري متأخرا عن غيرهم إذ انهم لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها ومن ثم تحالفوا معهم[٦٧]، وقد ورد انهم قوم من أربعة عشر حيا ، منهم بني لحيان من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وبنو مرينا

وهم من أشرافهم ونسبهم في جعفي ، ومنهم قوم من عبد القيس بن أفص ومن الأوس بن عمرو بن عامر وبنو حيه من طيء وهم رهط إياس بن قبيصة ، ومن حنيفة بن لخم ومن نمير بن عامر و بيت من أسيد بن خزيمة يقال لهم بنو شجرة بن عبد مناف يقال لهم بني العميني، على الرغم من إن قريش تنكر أن أسيد بن خزيمة قد انجب وانه كان عقيما[٦٨] .

ويبدو ان هؤلاء كانوا منتشرين في جميع الأراضي التابعة لمملكة الحيرة وان قوتهم وضعف نفوذهم يتوقف على قوة وضعف المملكة ونفوذها بين العرب ومدى فرض سيطرتها وسيادتها وسلطانها[٦٩] .

ث. ألنبط :

يرجح البعض نسبتهم إلى إصول سامية وانهم من نبيط بن ماش[٧٠] ، أو أنهم من نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح[٧١] ، في حين وردت من الإشارة إلى أنهم من بقايا قدماء العراقيين[٧٢] الكلدانيين والبابليين والآراميين في العراق الذين يتكلمون اللغة الآرامية وقد ذكر اسم بلادهم لدى الكتاب النصارى بأسم (بيت أراميا) أي ديار الآراميين[٧٣] ، بينما هناك من يشير إلى انهم من سائر العرب وان استعلموا الآرامية في كتاباتهم معزين ذلك إلى كونها كانت اللغة الشائعة في ذلك العصر بدليل انها منذ نحو (٥٠٠ ق.م) أصبحت لغة المراسلات بين الدول في منطقة الشرق الأدنى القديم[٧٤].

ويرى الزبيدي إنهم من العرب الذين عاشوا بين العراقيين أي إنهم ليسوا من العراقيين القدماء ، فقد ذكر انهم " جيل من العرب ينزلون البطائح بين العراقيين سموا بذلك لكثر النبط عندهم وهو الماء"[٧٥] ، وأن معظم أسمائهم كانت أسماء عربية خالصة مثل الحارث وعبادة ومالك وغيرها ، وأيضاً مما تجدر الإشارة إليه أنه لديهم معبودات كالأصنام المعروفة عند عرب الحجاز مثل ذي الشرى والعزى واللات[٧٦]، وهذا يؤيد الرأي القائل أن الأنباط هم من الهجرات السامية المتأخرة التي نزحت من الجزيرة العربية، فهي قبائل بدوية من عرب شمال الجزيرة انتشرت منذ القرن السادس قبل الميلاد في مناطق بادية شرق الأردن حالياً، واحتلت المناطق التي كانت تحت نفوذ وسيطرة الكنعانيين والآراميين[٧٧].

ويبدو ان المؤرخين وان اختلفوا في نسبهم إلا انهم اتفقوا على ان النبط هم عرب من أصول سامية وهذا لا خلاف ولا شك فيه فوسط وجنوب العراق كان محط استقرار لكثير من العرب الساميين الذين هاجروا اليه في مختلف العصور وكونوا إمبراطوريات عظيمة كالإمبراطورية الأكدية والبابلية وطبيعي ان يكون لهم تواجد ملحوظ في الحيرة كونها تقع ضمن الأراضي التي استقرت فيها تلك القبائل.

ثانيا: السكان من غير العرب:

تظافرت عدة عوامل كان لها أثرا كبيرا في استقطاب السكان ، فالحيرة كما سبق ذكره تميزت بموقع جغرافي تجاري لسيطرتها على طرق التجارة الرئيسة وطبيعة مناخها ومواردها الاقتصادية ، فضلا عن كونها مرفأ نهريا لوقوعها على ضفاف الفرات الذي يرتبط بالخليج العربي ومنافذه البحرية إلى الشرق، ويعطي هذا الموقع البحري مورداً اقتصادياً كبيراً ، فضلاً عن الطريق البري الذي تقطعها القوافل التجارية المارة عبره الصحراء ، وتكون بين منطقة الجزيرة والشام مروراً بمدينة الحيرة[٧٨] ، وقد أشار الطبري إلى رفاهية المعيشة في الحيرة بقوله " وكان ناس من العرب يحدثون في قومهم الأحداث أو تضيق بهم العيشة فيخرجون إلى ريف العراق وينزلون الحيرة"[٧٩] .

يضاف إلى ذلك عاملا مهما من عوامل الجذب السكاني إلى الحيرة وهو مكانتها الدينية فبعد انتشار المسيحية فيها بشكل واسع وأصبحت الديانة الأغلب في المنطقة وما مثلته هذه المدينة من مكانة دينية وعلمية عن طريق مدارسها التي كانت من اهم وظائف أديرتها استقطبت الكثير من العاملين للتدريس والتعليم فيها فضلا عن الطلبة الدارسين ، ومن أمثلة ذلك جالية يونانية في مدينة الحيرة كان لها اثرٌ كبيراً في نشر الفكر الفلسفي اليوناني فيها إذ كان أهل الحيرة "يعتمدون على الفلسفة اليونانية ويدرسونها"[٨٠] ، لذا نجد ان الكثير من الحيريين الذين درسوا في مدارسها برعوا في ترجمة الكتب اليونانية قد تعلموا اللغة اليونانية وربما يكون ذلك من وجود هذه الجالية[٨١] ، كما أسهمت هذه المدارس في نشر الثقافة الفارسية والآرامية واليونانية والثقافة الشمالية عامة في الجزيرة العربية قبل الإسلام[٨٢] ، وهذا قطعا يحتاج إلى وجود من ينتمي إلى تلك الثقافات لتدريسها ، فضلا عن العديد من المدارس اليهودية[٨٣] التي كان لها وجودا مؤثرا في الحيرة وما استقطبت من دارسين فيها.

ونتيجة لما أفرزته تلك المدارس من معطيات حضارية بين المجتمع في الحيرة والحضارات الأخرى مما اضفى عليها تنوعاً ثقافياً وفكرياً ، شجع بعض ملوك الفرس الساسانيين على إرسال أولادهم إلى قصور أمراء الحيرة ليتربوا بين أهلها ، وليتعلموا أنواعا من الثقافة واللغة العربية ، فكان يزدجرد الأول (٣٣٩-٤٢١م) ، الذي أرسله ولده (بهرام جور) إلى بلاط النعمان ملك الحيرة فيما يذكر فقد تعلم العربية وكان يجيد عدة لغات وأصبح يقول الشعر بالعربية ، وقد خلف أباه في حكم الدولة الساسانية ولقب بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٨م)[٨٤] .

فضلا عن العاملين الأساسيين الاقتصادي والثقافي هناك العامل العسكري الذي كان له دورا مهما في وجود الجاليات الأجنبية ضمن المجتمع الحيري فقد كان للدولة الساسانية فرق عسكرية تسمى باسم "الوضائع"[٨٥] وهذا أدى إلى اختلاط أفراد تلك الفرق بالمجتمع وربما إلى استقرار بعضهم ضمن المجتمع الحيري بمرو الزمن ، يضاف إلى ذلك بعض الأسرى من الرومان الذين استقروا في الحيرة والذين كان لهم دورا في نشر المسيحية فيها كما سنرى ذلك لاحقا.

مما تقدم بدى واضحا أنَّ تركيبة السكان في الحيرة كانت تعتمد أساسا على القبائل العربية التي تآزرت في البحرين ثم استقرت في الحيرة وأنشأت دولة المناذرة فيما بعد ، ثم سكان الحيرة الأصليين من أهل العراق ، وقبائل أُخرى نزلت الحيرة وتحالفوا مع أهلها وملوكها وأنَّ المجتمع الحيري كان منفتحاً على الجاليات الأخرى من غير العرب ولم ينفرهم فأصبحت بذلك تركيبة سكانية ذات ثقافات مختلطة مع بعضها وربما هذا التواصل الثقافي والحضاري هو الذي كان له الدور الأكبر في نشر الديانة المسيحية وتقبلها بشكل كبير ضمن سكان مملكة الحيرة .

الاعتقاد الديني المسيحي:

كانت اليهودية الديانة التوحيدية الأكثر انتشارا في بلاد الرافدين منذ العصر البابلي وأخذت تتركز بشكل اكبر ولاسيما في وسط وجنوب بلاد الرافدين بعد سقوط بابل ، ولم تبق اليهودية الديانة السماوية الوحيدة ، بل وجدت ديانة سماوية أخرى طريقاً لها في هذه الأرض ، هي الديانة المسيحية، وهي أحدث عهداً من الديانة اليهودية، إلا إنها نشأت على أسسها ومبادئها، ولكنها كانت أوسع أفقاً وتفكيراً من الأولى، فبينما حبست اليهودية نفسها في بني إسرائيل، وجعلت إلهها إلَه بني إسرائيل شعب الله المختار، جعلت النصرانية ديانتها ديانة عالميةً جاءت لجميع البشر، وبينما قيّدت اليهودية أبنائها بقيود تكاد تضبط حركاتهم وسكناتهم، وفرضت عليهم فروضاً ثقيلة، نجد النصرانية أكثر تساهلاً وتسامحاً، فلم تقيد أبنائها بقيود شديدة، ولم تفرض عليهم أحكاماً اشترطت عليهم وجوب تنفيذها، وقام رجال الديانة المسيحية منذ أول نشأتها بالتبشير بها، وبنشرها بين الشعوب، وبذلك تميزت عن اليهودية التي تجمدت، واقتصرت على بني إسرائيل[٨٦].

المسيحية لفظ اطلق على الديانة التي بشر بها نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) **الذي لقب بالمسيح كما ورد ذلك في القران الكريم في قوله سبحانه وتعالى** (إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [٨٧]. **وقوله سبحانه من قائل** (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ

وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً)[٨٨] ، **وقوله سبحانه** (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ)[٨٩] .

ويطلق على من آمن بالنبي عيسى(عليه السلام) **عالميا اسم المسيحيين إلا ان هذا الاسم لم يتم تداوله في العربية ولم يطلقه العرب على المسيحيين بل كانوا يطلقون عليهم لفظ (نصارى) ويذكر جواد علي ان " لفظة (النصرانية) و(نصارى) التي تطلق في العربية على أتباع المسيح، من الألفاظ المعربة، ويرى بعض المستشرقين أنّها من أصل سرياني هو (نصرويو) Nosroyo، (نصرايا) Nasraya ، ويرى بعضٌ آخر أنّها من Nazerenes التّسمية العبرانية التي أطلقها اليهود على من اتّبع ديانة المسيح. وقد وردت في العهد الجديد في (أعمال الرسل) حكاية على لسان يهود، ويرى بعض المؤرخين أن لها صلةً (بالناصرة) التي كان منها (يسوع) حيث يُقال: (يسوع الناصري) أو أنّ لها صلة بـ (الناصريين) Nazarenes=Nasarenes إحدى الفرق القديمة اليهودية المتنصرة ،وقد بقي اليهود يطلقون على من اتّبع ديانة المسيح (النصارى)، وبهذا المعنى وردت الكلمة في القرآن الكريم، ومن هنا صارت النصرانية علماً لديانة المسيح عند المسلمين"**[٩٠].

وربما ان لقب نصارى جاء كما هو واضح في القران الكريم من المناصرة للنبي عيسى (عليه السلام) **، جاء في قوله تعالى** (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [٩١] ، **كما وردت دلالة الاسم في قوله سبحانه وتعالى** (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)[٩٢].

وقد عرف النصارى باللغات الأوربية بـ Christians نسبةً إلى Christos اليونانية التي تعني (المسيح) Messiah، أيْ المنتظر المخلص الذي على يديه يتم خلاص الشعب المختار. فأطلقت عليهم اللفظة اليونانية، وعُرفوا بها، تمييزاً لهم عن اليهود[٩٣]. **أما اسم أو لفظ مسيحي فلم تطلقه العرب على اتباع النبي عيسى** (عليه السلام) **، كما لم يطلق عليهم في القران الكريم لقب مسيحي بل اطلق عليهم لقب نصارى ، وان لقب مسيحي هي من الألقاب المتأخرة**[٩٤].

من المتعارف عليه ان الديانة المسيحية قد وصلت إلى شعب بلاد الرافدين وانتشرت بينهم كعقيدة دينية في القرن الأول الميلادي[٩٥] ، وفي مطلع القرن الثاني أصبحت ديانة مألوفة بين سكانه وآمنت بها جموع غفيره من الشعوب التي كانت قاطنة فيه[٩٦] بعد ان امر السيد المسيح (عليه السلام) تلاميذه بان يذهبوا للتبشير بالدين المسيحي بين الشعوب والأمم بحسب ما جاء في الكتاب المقدس ان المسيح (عليه السلام) أسس كنيسته الأولى على الأرض لتواصل عمله بتخليص البشر ونشر البشرى التي تولي الناس السعادة

والسلام إذ ورد في إصحاح متّى **(وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ ، وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا، فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً :«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ)**[٩٧]. ونتيجة لتلك الوصية أصبح الرسل بعد ان نالوا موهبة الروح القدس وامتلأوا قوة وعزيمة يجوبون البلدان ينادون بالمسيح ورسالته ويدعون الناس إلى الإيمان به والانضواء تحت راية المخلص[٩٨].

في بلاد الرافدين وجدت المسيحية أرضا خصبة لتنبت فيها جذورها وتورق أغصانها ووجدت مناخا ملائما لنضوج ثمارها، وأصبحت في مدة تأريخيه ليست بالطويلة الديانة الأولى بين أفراد شعبه وهذا امر لا جدال فيه ، لكن يبقى موضوع الكيفية التي دخلت بها الديانة المسيحية إلى بلاد الرافدين والبداية الأولى للتبشير بالدين المسيحي ، ومن حمل على عاتقه تلك المهمة الأولى وتحديد تاريخ تلك البداية بالدقة مجال جدل واجتهاد في الرأي التاريخي ولا أدلة واضحة ومؤكدة حول تلك الأسئلة ، والخوض فيها بعمق يبعدنا عن مسار موضوعنا والذي يهمنا هنا هو مجال العمارة الدينية وهذا قطعا أمر لاحق لأيمان الناس بالدين لكنه مرتبط بوجوده في المنطقة إلا ان تحديد زمن دخول المسيحية وتاريخ انتشارها ومداه امر ضروري لمعرفة حجم العمارة ومناطق انتشارها لذا سيكون الحديث مقتضبا بما يخدم وضوح الرؤيا لموضوع الدراسة ، فضلا عن ذلك من الضروري جدا الاطلاع على المذاهب المسيحية التي كانت سائدة في منطقة الدراسة لما لها من أهمية في تحديد أنماط العمارة الدينية .

فالمسيحية معروف إنها ولدت في ارض عربية وانطلقت من فلسطين وبشر بها الرسل باتجاه الشرق من موطنها في عهد الإمبراطورية الفرثية ، والإمبراطورية الفارسية[٩٩] وما يتبعها من أقاليم تحت سيطرتها ومنها بلاد الرافدين ، إلا ان الوضوح بوجود المسيحية يبدأ متزامنا مع ظهور الدولة الساسانية في العراق ، فمع أن ديانة ملوك الساسانيين كانت ديانة أخرى، وأن النصرانية لم تكن في مصلحة الفرس، غير أن الفرس لم يكونوا يبشرون بدينهم، ولم يكن يهمهم دخول الناس فيه، إذ عدت المجوسية ديانة خاصة بهم، وهذا ما صرفهم عن الاهتمام بأمر أديان الخاضعين لها من غير أبناء جنسها، إلاّ اذا وجدتها تتعارض مع سياستها، وتدعو إلى الابتعاد عنها. ثم إن النصرانية التي انتشرت فيها لم تكن من النصرانية التابعة للروم، ولهذا لم تجد الدولة الساسانية من هذه الناحية ما يهدد سياستها بالأخطار، فغضت النظر عنها، وإنْ قاومتها مراراً واضطهدتها، وفتك ملوكها بعدد من الداخلين فيها[١٠٠] ، وقد أشارت كتب مؤرخو الكنيسة في تواريخهم إلى العديد من الشهداء القديسين الذين فتكت بهم الدولة الساسانية[١٠١].

بعد الإيجاز عن المدة التاريخية المفترضة من قبل مؤرخي الكنيسة لانتشار المسيحية بين شعبه وعن الموقف السياسي إتجاهها يبقى السؤال الأكثر أهمية وهو الكيفية التي دخلت بها المسيحية للمنطقة وما هي العوامل التي دعت لدخولها والعوامل المساعدة لانتشارها وحدود الانتشار لتلك الديانة وتأثيرها في الخريطة الدينية للمنطقة .

وربما يكون للاضطهاد والمضايقات العديدة التي تعرض لها المسيحيون في موطنهم الأول فلسطين الذي كان تحت هيمنة قوة عسكرية وسياسية كبيرة هي الروم الذين كانوا ضد هذه الديانة كونها لا تخدم مصلحتهم السياسية ، وقوة دينية متمثلة باليهود الذين عارضوا تلك الديانة أيضا والذين البوا الروم ضدها ، وان كان بعض اليهود قد استمتعوا بالديانة الجديدة ، نتيجة لإيمانهم بالإله الواحد ، وانتظارهم لمجيء السيد المسيح ، للخلاص من عبودية الرومانيين ، ورأى الكثير منهم أن هذا الدين هو تحقيق لما وعد الله به شعبه عن طريق الأنبياء فتقبلوها واعتنقوها ، إلا أن الأغلبية الساحقة من اليهود كانوا بانتظار مسيحاً يهتم بهم سياسياً فيرد لإسرائيل سطوتها الحربية والسياسية البائدة، وهذا مغاير لما تدعوا إليه الديانة الجديدة من الحب والأخوة والسلام ، لذا تصدوا لها وقاوموها ، وشنوا عليها حرباً ضارية[١٠٢].

ان تلك الاضطهادات والمضايقات أدت إلى تشتت التلاميذ في نواح عديدة يجولون البلدان بحثا عن الأمان ومبشرين بالكلمة[١٠٣] " الدين الجديد".

ولا توجد أدلة تاريخية تؤكد دخول المسيحية إلى بلاد الرافدين وبلاد فارس في القرن الأول الميلادي وهو المعروف تاريخيا بعهد الرسل والتلاميذ الأول[١٠٤]. كما ان المصادر التاريخية لا توفر لنا رؤيا واضحة عن الكيفية التي دخلت بها المسيحية إلى بلاد الرافدين على الرغم من إنها تؤكد دخولها في القرن ألأول الميلادي ، إلا ان هناك تقليد للكنسية المشرقية نضطر لان نعده هو المصدر لكيفية دخول المسيحية لهذا البلد وانتشارها ، وهذا التقليد يحدد مصادر أساسية هي:

أولا: زيارة المجوس للطفل يسوع في فلسطين وعودتهم إلى بلادهم يخبرون شعبهم بما رأوا[١٠٥]، وقد ورد ذكر هؤلاء في الكتاب المقدس **(وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ ٢قَائِلِينَ: أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ)**[١٠٦] .

ونتيجة لورود زيارة هؤلاء ضمن الكتاب المقدس اصبحوا ضمن تقليد الكنيسة رسلا بشروا بالديانة المسيحية في أوطانهم بعد ما عادوا[١٠٧].

ثانيا: إن التقليد في كنيسة ما بين النهرين يؤكد أن الرسل هم أربعة[١٠٨] : توما الرسول، ثم مار[١٠٩] أدي احد التلاميذ الاثنين والسبعين للسيد المسيح عليه السلام[١١٠]، وتلميذاه أجاي ومار ماري[١١١] اذا قاما

بالتبشير في نصيبين والجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وبلاد العرب وارض المشرق[١١٢] في المائة الأولى للميلاد[١١٣]، وقد تكون هذا التقليد ابتداء من القرن الرابع للميلاد[١١٤].

ان معظم الاشارات التأريخية عن المسيحية وانتشارها في بلاد الرافدين يجعلون توما رسولها الأول ولقد بات الأمر أكيدا ان توما الرسول قد بشر بالمسيحية في بلاد الرافدين والتي ذكرت باسم بلاد الفرثيين وذهب إلى بلاد الهند وبشر فيها أيضا وتوفي هناك[١١٥] .

ثالثا: قصة الملك أبجر الخامس ملك اديسَا الذي سمع بأعمال المسيح فارسل اليه يستضيفه إلى بلاده لكي يشفيه من مرضه ولكي ينشر الدين الجديد بين شعبه ، فارسل النبي يسوع خطابا إلى الأبجر مرسلا بيد حنانيا احد رجال البلاط يعده فيه بان يرسل اليه احد تلاميذه بعد ان يصعد هو إلى السماء لينال الشفاء على يديه ويهبه الحياة هو ومن معه وكان التلميذ الذي أرسله يسوع هو " تداوس الرسول " المعروف بـ(أدَاي) فاعتنق الملك ورعيته المسيحية وان أول تركز لها في جنوب طيسفون العاصمة الفارسية القديمة ، ان هذه القصة على الرغم من افتقارها للسند التاريخي إلا انه من المؤكد تاريخيا ان الأبجر الثامن (١٧٦-٢١٣م) كان مسيحيا[١١٦]، فربما كان إيمانه بالمسيحية هو امتداد لإيمان ما قبله من آبائه بها.علما ان الأبجر من ملوك مملكة الرها ولا تقع طيسفون من ضمن أراضي مملكته كما ان مملكة الرها جغرافيا ليست ضمن الأراضي التابعة لبلاد الرافدين بل هي من الأراضي الواقعة ضمن الجزيرة الفراتية التابعة لحكم الإمبراطورية الرومانية كونها ضمن بلاد الشام.

مهما تكن الاختلافات في الآراء حول الزمن المحدد لدخول المسيحية إلى بلاد الرافدين والكيفية في وصولها وانتشارها ومن تبناها فان هناك حقيقة واحدة هي ان هذه الديانة شغلت حيزا في المجال الفكري الديني في هذا البلد واصبح لها تأثيرا في المجتمع في اتجاهات عدة إذ اصبح هناك مكون اجتماعي مسيحي فضلا عن المكونات الاجتماعية الدينية الأخرى وبهذا يكون هناك انعكاسات لهذا المكون في العمارة والفنون والثقافة والسياسة وغيرها من مجالات الحياة .

ولأجل التعرف على تأثير الدين المسيحي في مجال العمارة الدينية وهي الأكثر وضوحا من بين المجالات الأخرى كونها ذات مساس مباشر بالعقيدة والإيمان والسبيل للهداية والتبشير بالدين ومركز الإشعاع الروحي للمؤمنين ، ولكون الحدود الجغرافية للدراسة تتركز حول مملكة الحيرة ، وهي على مدتين تاريخيتين ، المدة الأولى من تاريخ بدء انتشار المسيحية في الحيرة إلى الفتح الإسلامي ، والمدة الثانية المسيحية في الحيرة في ظل الحكم الإسلامي .

أولا: من البدء إلى الفتح الإسلامي:

عن طريق ما تقدم فان المسيحية في بلاد الرافدين من وجهة نظر الباحث كانت في ثلاثة اتجاهات ، الأول كان في المنطقة الشمالية ، وتؤكد الإشارات التاريخية بأن انتشار المسيحية في هذه المنطقة كان

مبكرا بالنسبة لمناطق بلاد الرافدين الأخرى وذكر ان من قام بالتبشير فيها هم مار توما الرسول و مار أدي ومار ماري[١١٧] .

أما الاتجاه الثاني كان المدائن ، والاتجاه الثالث كان الصحراء من الجهة الغربية المتمثلة بمدينة الأنبار والمناطق الواقعة شرقيها ومنطقة وسط وجنوب العراق والتي تمثلت فيما بعد بمملكة الحيرة.

أما في مملكة الحيرة وان كانت الوثنية ديانة العرب السائدة قبل الإسلام و كما تمت الاشاره اليه سابقا وكان لها في الحيرة وجوداً بين بعض سكانها فللتوحيد كان اثر واضح في الاعتقاد الديني ايضا ، وكانت المسيحية الأكثر اعتناقا والأوسع أفقا فاغلب أهل الحيرة اعتنق هذه الديانة وامن بها[١١٨] ، وكما كان للمناطق المجاورة كالجزيرة العربية والبحرين اثر في وجود الديانة الوثنية كان لها أثرا أيضا في التوحيد فهاتين المنطقتين كانتا فيهم أقواما اعتنقت الديانة المسيحية[١١٩] ، إلا ان الدور الرئيس والأساس في نشر الديانة المسيحية في مملكة الحيرة كان وكما ذكرنا في الإيجاز عن انتشار المسيحية في بلاد الرافدين كان للمبشرين من الرسل والتلاميذ الأوائل الذين اخذوا على عاتقهم مهمة نشر هذه الديانة في كل بقاع الأرض.

ان الاشارات التأريخية أولت اهتماما كبيرا للملوك والطبقات العليا المتنفذة في اعتناقهم للمسيحية من عدمها اكثر من عامة الناس ، والمعروف ان الدين في أول انتشاره يكون بين ابسط الناس اجتماعيا وذلك لما يعانوه من ظلم وقسوة عيش فيجدون في الدين متنفسا لهم للخلاص لما فيه من رحمة وامل أما الطبقات العليا من القوم من ملوك ومتنفذين فان الديانات السماوية لما فيها من عدل تتعارض مع مصالحهم العامة والخاصة والتسامح الديني يمنع الكثير من الممارسات التي تتعارض أسسها مع مباديء الرحمة والإنسانية التي تنشدها الأديان وتسعى إلى تحقيقها ، ومن هذا المبدأ نجد التناقض وغياب الحقيقة والضبابية في المصادر التي ذكرت المسيحية في أخبارها في البلاد العربية عموما والعراق خصوصا .

هناك عوامل أسهمت في دخول الدين المسيحي إلى الحيرة وقد مر ذكر العوامل العامة التي تساعد في انتشار الأديان ولاشك ان الحيرة ليست مستثناة من تلك العوامل إلا انه لا يمنع ذلك من ان تكون هناك عوامل خاصة ومن هذه العوامل:

١. الموقع الجغرافي ، فارض الحيرة ذات الجوار المباشر لبلاد الشام وكما نعرف إنها مهد المسيحية جعلها تتأثر بشكل مباشر نتيجة الاتصال السكاني سواء كان لعلاقات بين القبائل بالنسب أو التجارة ودخول بعض المبشرين واتصالهم بالقبائل الحدودية واختلاطهم بأفرادها ، ويرى المؤرخون للمسيحية بأن ذلك لم يكن تأثيره واضحا إلا في أواسط القرن الرابع للميلاد[١٢٠].
٢. الإرث الديني ، إذ لم تكن الديانة الوثنية هي الديانة الوحيدة بين القبائل العربية سواء في الجزيرة العربية أم الحيرة وعموم العراق فكانت هناك ديانات سماوية لها انتشاراً واسعاً كاليهودية وغيرها

التي تُعد الامتداد الأقدم للمسيحية ، واليهودية كانت ديانة ليست قليلة الاتباع منذ العهد البابلي كما هو معروف ، فعقيدة الإيمان باله واحد هو الله ليست بالغريبة على العراقيين والتي كانت تمثل قاعدة متينة لتقبل اعتناق الديانة المسيحية[١٢١] ، كما كان جزء من شعب الحيرة يعرفون باسم الأحناف[١٢٢] .

٣. الأسرى الذين نقلهم الملك الساساني سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م)[١٢٣] إلى الحيرة ، أدى بطبيعة الحال إلى الاحتكاك بين السكان من جهة وبين الأسرى الذين كانوا على الديانة المسيحية من جهة أخرى[١٢٤]، وقد قام هؤلاء الأسرى بدور التبشير بين سكان الحيرة .

٤. المبشرين من الرسل والتلاميذ للسيد المسيح عليه السلام الذين كان لهم دورا بارزا في نشر المسيحية بين عرب وسط وجنوب العراق والذين تكونت منهم مملكة الحيرة ، إذ كان مار أدي أحد تلاميذ السيد المسيح عليه السلام السبعين وتلميذه مار ماري هم أصل انتشار المسيحية بين شعوب العراق القديمة من الآراميين وكلدان وآشور وأنباط وبين القبائل العربية[١٢٥] ، وكانت كسكر أو كشكر[١٢٦] كما عرفت في المصادر المسيحية[١٢٧] ضمن دائرة الاهتمام للمبشرين الأوائل الذين دخلوا العراق ، وكان بداية انتشار النصرانية فيها في غضون المائة الأولى للميلاد على يد (مار ماري) ، وعُين فيها أول أسقف لإدارة شؤونها الدينية[١٢٨] ، وعدّ مطران كشكر نائبا لرئيس الأساقفة أو جاثليق العراق وذلك عند شغور كرسي ساليق طيسفون مركز رئيس الأساقفة ، وحدث انه في فترة خلافية بين الأساقفة فشغل كرسي الجاثليق مطران كشكر مدة ثلاث سنوات (٥٦٧-٥٧٠م)[١٢٩] .

وفي الحيرة يتبين بحسب ما ورد من اشارات ان الدين المسيحي كان منتشرا بين الرعية قبل ملوكها فإيمان الملوك بها جاء متأخرا وفيه الكثير من التناقضات بين إيمانهم من عدمه ولا يمكن الربط بين إيمان الملك ووجود الدين كمعتقد للشعب فالديانات السماوية غالبا ما تكون متعارضة مع مصالحهم الشخصية ولذا نجدهم معارضين لها ومحاربين لانتشارها وهم آخر من يؤمن بها عندما تتوافق مصلحته مع وجودها.

ومن مكونات الحيرة الاجتماعية التي آمنت بالمسيحية هم العُباد وقد تقدم الحديث عنهم ضمن مكون الحيرة الاجتماعي وهم ليسوا أصلا واحدا بل من قبائل عدة اجتمعت على النصرانية ، وقد أشار الجاحظ إلى تنوع أصولهم إذ ذكر: "وهم مغموزون مع نبذ يسير في بعض القبائل"[١٣٠] . ومن العباد أهالي دومة الجندل النصارى وهم من العباد الذين أجلاهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فيمن أجلاهم من جزيرة العرب وقيل ان أكيدر (الملك) بن عبد الملك السكوني الكندي ، إرتد عن الإسلام وخرج من دومة الجندل ، ولحق بنواحي الحيرة وابتنى قرب عين التمر بناءً وسماه (دومة)[١٣١] ، وربما يكون البناء الذي بناه هو حصن الأخيضر .

ومن أوائل من امن بالمسيحية من أهل الحيرة فضلا عن العباد هم التنوخيون على الرغم من ان المصادر التاريخية التي تشير إلى تنصرهم في العراق قليلة إلا أن الغالب على تنوخ الشام وغربي الفرات كانوا نصارى ، أما من قطن الحيرة والأنبار فإنه يُجزم بنصرانيتهم لوجود أديرة كانت لهم[١٣٢] ، وكذلك وجود اسقف منهم وهو عدي التنوخي أبو كعب بن عدي التنوخي النصراني وهو من أثرياء الحيرة[١٣٣].

ولم تقتصر النصرانية على هذه المكونات الاجتماعية بل انتشرت ولاسيما في المدد القريبة العهد من الإسلام بشكل واسع في مملكة الحيرة حتى ان الحيرة عندما حررها المسلمون كانت مدينة مسيحية في طابعها العام .

أما الاتجاه الذي تبعه أهل الحيرة في نصرانيتهم فقد كان نسطوريا ومسالة تحديد الاتجاه المذهبي في المسيحية ضروريا لتأثيره المباشر في النمط الذي تأخذه الأبنية الدينية اذا إنها تتقيد بالتعليمات الكنسية في تحديد أنماط البناء ، لذا لابد من لمحة موجزة عن ظهور المذاهب المسيحية وماهيتها وتاريخ ظهورها وماهي الأسباب التي أدت إلى تلك الانشقاقات وما هو اثرها في الفكر المسيحي في مختلف اتجاهاته ومنها العمارة الدينية.

بدأت تلك الخلافات في مطلع القرن الخامس الميلادي حول (الأقنوم) التي تعني صفة أو طبيعة السيد المسيح عليه السلام هل انه اله ؟ أو ابن الإله ؟ ونشب الخلاف بين مدرستي الإسكندرية وأنطاكيا ، وعلى ما يبدو ان الخلاف في جوهره خلافاً فلسفياً بحيث تبنت كل مدرسة منها تفسيرا خاصا للكتاب المقدس وطبيعة للسيد المسيح[١٣٤] عليه السلام . وكانت نتيجة الخلاف ان أقرت مدرسة أنطاكيا بألوهية السيد المسيح وينظرون بالأكثر إلى حياته الإنسانية الأرضية أي ناسوته أكثر من لاهوته ، أما مدرسة الإسكندرية فكانت ترى في المسيح لاهوته أكثر من ناسوته[١٣٥] .

ان من اهم الأسباب التي أسهمت في ظهور الاختلاف العقائدي في المسيحية وظهور المذاهب كان يتعلق بطبيعة السيد المسيح وعلاقته بالله سبحانه من جهة ومن جهة أخرى بطبيعة علاقته بالسيدة مريم العذراء[١٣٦] .

ان الخلاف قائم على فهم معنى الأقنوم وقد أسهم هذا الاختلاف في إيجاد تفاسير مختلفة وأصحاب كل تفسير عدو رايهم هو الصحيح ورأي الآخرين هو هرطقة وابتعاد عن الصواب[١٣٧] ، ويرى جواد علي ان هذه الآراء هي أراء فلسفية جدلية اكثر من كونها مسالة عقيدة دينية سهلة[١٣٨].

ان السبب الرئيس في تلك الاختلافات هو ما ورد في الكتاب المقدس حول طبيعة السيد المسيح التي اتسمت بعدم وضوح الرؤيا في توضيح العلاقة بين الله سبحانه والسيد المسيح وترك النقاشات من دون حزم مما أدى إلى إثارة تساؤلات كثيرة حول طبيعة السيد المسيح وأصبحت الشغل الشاغل لرجال الدين النصارى وادت إلى تفرقتهم وجعلت منهم مذاهب مختلفة كل يعتد برايه وفلسفته لهذه الطبيعة[١٣٩].

والباحث يرى ان هناك سبب رئيس لتلك الآراء والفلسفات التي ظهرت وهي لا علاقة لها بجوهر المسيحية بل بمفاهيم معتنقيها من مختلف البلدان للدين نفسه إذ ان المسيحية انتشرت في أقوام مختلفة كانت لها اتجاهات دينية قبل المسيحية منها ذات طبيعة وثنية ومنها تميل للوحدانية أدت إلى فهم لغز مولد السيد المسيح بشكل مختلف عن باقي البشر بتأثيرات اعتقادهم الديني السابق فالديانات الوثنية وما فيها من فلسفة التوالد للآلهة ونسب الهة لآلهة أخرى انعكس فيما بعد على الدين الجديد الذي اعتنقوه .

ويبدو ان هذا الاختلاف ظهر بعد ان دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين من اليونان والرومان والمصريين فتكون في المسيحية مزيج غير تام التكوين والاتحاد والامتزاج وكل قد بقى عنده من عقائده الأولى ما اثر في تفكيره في دينه الجديد[١٤٠] .

كان الخلاف ظاهرا بشكل واضح بين فريقين أساسيين وهم فريق منح السيد المسيح طبيعة واحدة وفريق منحة طبيعتين ولذا سنتعرض لمفهوم هذين الفريقين ونركز على المذهب الذي اتبعه الحيريون بشيء من التفصيل .

وبشكل عام فقد أصبحت المسيحية منذ القرن الخامس منقسمة على ثلاث فرق كبرى هي النساطرة واليعاقبة والملكانيون وانتظمت كل فرقة في كنيسة منشقة عن الآخرين[١٤١]

أولا: المذهب النسطوري:

وهو المذهب الذي ينسب إلى البطريق نسطوريوس نسطور Nestorius الذي نشأ في جرمانيقية Germanicia ، وهي مدينة مرعش وقد توفي سنة (٤٥٠م)[١٤٢]، ومما يذكر أن نسطور قد تأثر بأفكار أساتذته الذين تركوا آثارهم في فكره المسيحي وهم ديودورس أسقف طرطوس وثيودوروس المصيصي وجاء معتقده متأثرا بأفكارهم ، وقد وقف نسطور على أراء هذين العالمين فقال بالطبيعيتين للسيد المسيح أي اقنومين : أقنوم الإنسان يسوع ، وأقنوم الله الكلمة ، ولا يعد نسطور أن ثمة اتحاد بين طبيعة بشرية وأقنوم الهي في شخص المسيح ، بل أن مجرد صله بين شخص بشري والأخر لاهوتي ، يقول في ذلك : أن لاهوت المسيح لبس الناسوت وان الناسوت صار هيكلا للاهوت ومسكنا له [١٤٣] ، هذا هو ما اعتقده نسطور واصبح فيما بعد مذهبا من المذاهب المسيحية .

ومن آراء نسطور ان مريم العذراء في حقيقتها ليست والدة الإله ، بل إنها بشر ولدت بشراً هو المسيح ولم تلد الهاً متجسداً ، بل أنساناً محضاً هو يسوع المسيح ثم حلت فيه كلمة الله لذا لا يجوز في رايه أن يطلق عليها والدة الإله بل هي أم المسيح عليها السلام[١٤٤] ، ففي احد خطبة ذكر "ان مريم العذراء ليست والدة الاله بالحقيقة ، ان ذلك كان ابنان احدهما الاله الذي هو مولود من الأب والآخر الإنسان الذي هو مولود من مريم ، وان هذا الإنسان الذي يقول انه المسيح بالمحبة متحد مع الابن ، ويقال له اله وابن الله ليس بالحقيقة ولكن بالموهبة واتفاق الاسمين والكرامة نفسها كأحد الأنبياء" ، وقد احدث ما جاء به

نسطور نزاعات وانشقاقات ونتيجة لتلك الانشقاقات امر الإمبراطور ثاودوسيوس (٤٠٨ – ٤٥٠ م) بعقد مجمع مسكوني في مدينة بتيلي في افسس عام ٤٣١م فاجتمع مائتي اسقف لمناقشة أطروحة نسطور وكان في مقدمة الحضور كيرليس الكبير بطريك الإسكندرية والذي يعد من اكثر البطاركة معارضة لأطروحة نسطور ، وقد رفض المجتمعون ما جاء به نسطور وعدوه محرما ، واقروا أطروحة أخرى وهي (ان المسيح اله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم) ، ويمكن إيجاز أطروحة نسطور بالنقاط الآتية ليسهل فهمها[١٤٥] :

١. رفض الاتحاد بين الطبائع (الاقانيم).
٢. الله منزه عن التجسد
٣. الله منزه عن الاتصال والاتحاد بالمادة
٤. اللاهوت يتصل بالروح الإنسانية كوسيط وليس بالجسد الإنساني للمسيح "اللاهوت تصل بروح المسيح لذلك فالاتصال بالجسد هو اتصال بوسيط ".
٥. الفصل بين الطبيعتين وتوحيد الكرامة.
٦. الإنسان والله يُعبدا معاً لأن الله الكلمة أعطى للمسيح الإنسان ألقابه.
٧. كلمة الله إذ علم بسابق علمه أن يسوع سوف يكون قديساً، فقد اختاره وأنعم عليه بألقابه الإلهية موحداً إياه معه في الكرامة، وأنه قد رافقه في البطن، وفى الميلاد، والصلب، وقوَّاه ثم أقامه من الأموات.

وعلى الرغم من المجابهة والرفض من قبل العديد من البطاركة لأطروحة نسطور ومحاربتها بوضعها بدعة إلا إنها وجدت لها تقبلا وانتشارا في مناطق كثيرة وفي مقدمتها العراق.

كانت هناك عدة أسباب أسهمت في انتشار النسطورية في العراق ولاسيما بين عرب الحيرة ، فبعد محاربة نسطور بعد تمسكه بأطروحته وعدم العدول عنها ، وان هذه الحرب التي أعلنت على نسطور ومتابعة مناصريه ومضايقتهم كانت من اهم الأسباب الدافعة لهجرتهم إلى مناطق لا تخضع لسيطرة الروم[١٤٦] ، وكانت الرها المحطة الأولى لهم كون برصوم مطران نصيبين[١٤٧] ومعلم في مدرسة الرها من المؤيدين لمباديء نسطور والمؤمنين بها فبعد إقفال مدرسة الرها من قبل الإمبراطور زينون (٤٧٤ – ٤٩١م) بسبب التجاء النساطرة لها تم الانتقال إلى نصيبين ومنهم برصوم ، حيث عمل على الاتصال بالملك الفارسي فيروز (٤٥٧–٤٨٤م) وتمكنه من إمالته لنصرة النسطورية[١٤٨] ، فمما يذكر عنه أنه كان يكتسب بدهائه عطف الحاكمين والذين استغلوه بالمقابل لأغراضهم السياسية ، فبرصوما كونه كان مطلعا

على الشؤون الرومانية، وكان من رعايا المملكة الفارسية ، نال حظوة لدى الملك فيروز حتى أصبح أحد مستشاريه[١٤٩]، ومنحه صلاحيات واسعة في مدينة نصيبين وما يليها من البلدان المتاخمة للروم[١٥٠] .

ان ترسخ الاعتقاد النسطوري في نصيبين وتحولها إلى مركز ثقافي لهم واعتمادها من قبل المجمع الكنسي (مار اقاق) المنعقد سنة (٤٨٦م) كمذهب رسمي من المذاهب المسيحية[١٥١]، وفي سنة (٤٨٩م) قام الإمبراطور الروماني زينون بطرد النساطرة نهائيا من الرها فهاجروا إلى بلاد فارس[١٥٢] ، مما رسخ الانشقاق إذ تبنى المشرق المسيحي المذهب النسطوري بينما تبنت الرها مذهبا أرثوذكسيا ، وهذا الانشقاق هو الذي استغلته الدولة الفارسية لمصلحتها ، إذ ان المسيحية في الأراضي التابعة للدولة الفارسية كانت تمثل للفرس عدوا من وجهة نظرهم كونها بعد اتخاذ الروم للمسيحية دينا رسميا اصبحوا يعدون انصارا للروم البيزنطيين وبإيمانهم بمعتقد مسيحي معادي للروم يعدونه أمانا للفرس في أراضي دولتهم لذا عمل فيروز على جعل النسطورية مذهبا رسميا لجميع المسيحيين ضمن أراضيها وتحت رعايتها[١٥٣]. كما ان انتشار مذهب معادي للروم في مناطق متاخمة للوجود البيزنطي يضمن للدولة الفارسية زيادة قوة نفوذها وانتشار سلطتها[١٥٤] ، وهذا ما سهل لبرصوم ان يعمل على تبني كنيسة المشرق المذهب النسطوري رسميا سنة (٤٩٧م) وأصبحت المدائن مقرا لكرسي الكنيسة الشرقية بسبب إيمانهم عقيدة نسطور[١٥٥] ، وشمل كرسي المدائن جميع بلاد المشرق وفارس والأهواز والعراق والصين والهند وأرض الترك والمجر وما يتصل به ، وجلس أول بطريك للنساطرة في المدائن واسمه بابي أو (باي) سنة (٤٩٨م)[١٥٦]،وأقيمت عدة أسقفيات بالعراق[١٥٧] ومنها أسقفية الحيرة ، واصبح اغلب مسيحي الحيرة نساطرة[١٥٨] ، وأصبحت من اهم الأسقفيات[١٥٩] والتي عرفت بأسقفية العرب وكرسيها في مدينة الحيرة ، فضلا عن أسقفية أخرى في عاقولا وتعرف بأسقفية التغلبيين[١٦٠] ، وكلاهما تابعة لكرسي المدائن .

الهوامش:

(١) ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)، الأعلاق النفيسة ، حققه ونشره دي غويه، مطبعة بريل (ليدن ،١٨٩١م) ، ص١٠٤.

(٢) عبادان: هي حد السواد وتقع في الإقليم الثالث ، طولها ٥٧٥ وعرضها ٥٣١، وذكر إنها كانت قطيعة لحمران بن آبان مولى عثمان بن عفان (رض).

– الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، تقديم عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ،١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) ،ج ٣، ص ٢٠٢ .

(٣) بحر النجف : بقعة رملية من بقايا الترسبات البحرية وتشكل بحيرة ضحلة يبلغ طولها من صدر المشخاب إلى الرأس المنخفض الكائن غرب النجف حوالي ٦٠ ميلا وعرضها ٣٠ ميلا .
غنيمة، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، مطبعة دنكور الحديثة (بغداد، ١٩٣٦م) ، ص٥.

(٤) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر (بيروت، ١٩٦٠م)، ص١٨٦ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ج٣ ، ص٢٠٢ ؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، دار القلم للطباعة (بيروت ،١٩٧٥ م)، ص٢٠٧.

(٦) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩٣٨م) ، ط٢ ، ص ٢٣٩.

(٧) الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق عصام محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ص٩٧ . ؛ الحميري ، الروض المعطار ص٢٠٧.

(٨) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (القاهرة ،١٩٧٧ م)، ج٢، ص٦٥.

(٩) الأصفهاني ، أبو عبد الله حمزة بن الحسن (٢٨٠ – ٣٦٠ هـ / ٨٩٣ – ٩٧٠ م) ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، اهتمام كبير الدين احمد ، مطبعة مظهر العجايب (كلكتة ، ١٨٦٦م)، ص٩٩.

(١٠) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢، ص٦٥.

(١١) البكري ، أبي عبيد بن عبد الله بن عبد العزيز محمد (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق جمال طلبة ، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ، ج٢ ، ص١١٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٠٧ .

(١٢) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ت ١٤٠٨هـ)،ساعدت جامعة بغداد على طبعه (بغداد ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ط٢ ،ج٣ ، ص١٥٨-١٥٩.

(١٣) ابن زكريا ، أبو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (بيروت ،١٩٧٩ م) ، ج٢ ، ص١٢٣ ؛ الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ /١٢٦٨م) ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٧٩م) ، ج١ ، ص٨١ .

(١٤) كراع النمل ، أبو الحسن علي بن الحسن الهناني (ت ٣١٠هـ) ، المنجد في اللغة ، تحقيق أحمد مختار عمر و ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب (القاهرة، ١٩٨٨م) ،ط٢ ، ص١٤٩ و ١٧٣. ؛ ابن عباد ، الصاحب بن إسماعيل (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) ، المحيط في اللغة ، تحقيق محمد حسين آل ياسين ، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٨١م) ، ج١ ، ص٢٤٩.

(١٥) ابن الفقيه ، أبي بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥ هـ / ١٣٤٨م) ، مختصر كتاب البلدان ، دار أحياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص١٦٨ ؛ البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ)

، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت ،١٣٧٣هـ /١٩٥٤م) ، ط١، ج١ ، ص٤٤١ .

(١٦) الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار الهجرة (إيران ، ١٤٠٩هـ) ، ط٢، ج٢ ، ص٢٨٨ .

(١٧) ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي (ت ٧١١هـ /١٣١١م) لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، ١٤١٤هـ) ، ط٣ ، ج٤ ، ص٢٢٢.

(١٨) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) ، الأنساب ، تقديم عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج٢ ، ص٢٩٧ .

(١٩) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١، ص٥٥٨.

(٢٠) بلاشير ، ريجيس ، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، مطبعة الجامعة السورية (دمشق ،١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) ط١، ج١ ، ص٨٥ ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ الشرق القديم " تاريخ العرب القديم" ، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية ،١٩٨٨م)، ص٥٧٩.

(٢١) علي ، المفصل ،ج٣ ، ص١٥٥-١٥٦.

(٢٢) بيغوليفسكيا ، نينا فكتورفنا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران "من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي" ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، منشورات المجلس الوطني للثقافة ، مطبعة قسم التراث العربي (الكويت، ١٩٨٥م) ، ص٩٨ ؛ مكاي ، دورثي ، مدن العراق القديمة ، ترجمة وتعليق يوسف يعقوب مسكوني ، مطبعة شفيق (بغداد ،١٩٦٠م)، ط٣،ص٥٧.

(٢٣) يوحنا الافسوسي وهو من مؤرخي القرن السادس الميلادي توفي سنة (٥٨٥م) .

- علي ، المفصل ، ج٣ ، ص١٥٧ ؛ زيدان ، جرجي ، العرب قبل الإسلام ، مراجعة وتعليق حسين مؤنس ، دار الهلال (القاهرة ، ١٩٩٠م) ، ص٢٢٣ .

(٢٤) علي ، المفصل ، ج٣ ، ص١٥٧.

(٢٥) عرف المجمع باسم مجمع اسحق الأول انعقد سنة ٤١٠م في عهد يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) .

- محل ، سالم احمد ، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد ، دار غيداء للنشر والتوزيع (الاردن ، عمان ، ٢٠١٢م) ،ص١١٩.

(٢٦) هوشع : وهو اسقف الحيرة الذي اشترك في المجمع الكنسي ، المنعقد في سنة(٤١٠م) ، وكان من الذين قد وقع على مقررات هذا المجمع باسم هوشع اسقف الحيرة.

- علي ، المفصل ، ج٣ ، ص١٥٧ ؛ مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص٥٧٩ .

(٢٧) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تنقيح شارل بلا ، مطبعة شريعت (إيران ، ٢٠٠٢م) ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ قنواتي ، جورج شحاته ، المسيحية والحضارة العربية ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ،،(بيروت ،١٩٩٤م)،ص٥٦ .

(٢٨) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٢٨. ؛ القيسي ، نوري حمودي و الضامن ، حاتم ، شاعران من فرسان القادسية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد، مجلد ٣١ ، ١٩٨١م ، ص٢٤٠.

عاصم بن عمرو التميمي ، احد الشعراء الفرسان ومن الصحابة له أخبار وأشعار في الفتح الإسلامي للعراق.

– الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ، (١٣١٠ هـ/١٨٩٣م– ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م)، الأعلام "قاموس الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين (بيروت، ٢٠٠٢م) ط١٥،ج٣،ص٢٤٨–٢٤٩.

(٢٩) الأثباج : ومفردها ثبج ما بين الكاهل إلى الظهر ، وقيل : ثبج كل شيء وسطه في ذلك ظهور الخيول ، – الرازي ، مختار الصحاح ، ص٨٢ .

(٣٠) السماوة: بادية بين الكوفة والشام .

– الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٦٥.

(٣١) غنيمة ، الحيرة ، ص٩٥.

(٣٢) زوين ، ليث محمود عبود ، أديرة الحيرة قبل الإسلام وأثرها في تطور الفكر المسيحي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ١٤٣٣ هـ /٢٠١٢ م ،ص٣٦.

(٣٣) الملاح، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة (الموصل،١٩٩٤م)، ص٢٤٤.

(٣٤) الهروي ، أبي منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨١م) ، تهذيب اللغة ، إشراف محمد عوض مرعب ، تعليق عمر السلامي و عبد الكريم حامد ، تقديم فاطمة محمد أصلان ، دار أحياء التراث العربي (بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ج٧ ، ص١٣٣ ؛ الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص٢٠٣ .

(٣٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٣٠ .

(٣٦) الهروي ، تهذيب اللغة ، ج٧ ، ص١٣٣.

(٣٧) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، نقحه وعلق عليه الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي (ت١٢٩١هـ) ، تحقيق انس محمد الشامي و زكريا جابر احمد ، دار الحديث (القاهرة ،١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، باب التاء مادة تنخ ت١٠٥٢، ص ١٩٨.

(٣٨) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢، ص٤٣؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الهلال (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص٢٥٩.

(٣٩) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبو الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٣م) الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ج١ ، ص٢٦٢ .

(٤٠) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١ ، ص٦١٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٣٠ .

(٤١) الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٧٤ .

(٤٢) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١ ، ص٦١٠ .

(٤٣) علي ، المفصل ، ج٣ ، ص١٦٩ .

(٤٤) حتي ، فيليب ، و جرجي ، ادوارد ، و جبور ،جبرائيل ، تاريخ العرب ، دار الكشاف (بيروت، ٢٠٠٧م) ، ط١٢ ، ص٩٩.

(٤٥) مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص٥٧٧ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب للطباعة (البصرة ،١٩٩٣م) ، ص٤٣٦.

(٤٦) البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٤٣٦.

(٤٧) علي ، المفصل ،ج٣ ، ص١٦٩ ؛ العلي ، صالح احمد ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر(بيروت ،٢٠٠٣ م) ، ط٢، ص١١٠ .

(٤٨) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص٢٣٥ .

(٤٩) علي ، المفصل ،ج٣، ص١٦٩ .

(٥٠) الأعظمي ، علي ظريف ، تاريخ ملوك الحيرة ، المكتبة والمجلة السلفية (القاهرة ،١٩٢٠م)، ص١٤٠.

(٥١) ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تقديم خليل شرف الدين ، دار الهلال (بيروت ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ،ج٣، ص١٢٢.

(٥٢) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، قدم له طه عبدالرؤوف سعيد ، دار المعرفة للطباعة (بيروت ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ج١، ص٨٦.

(٥٣) الأعظمي ، تاريخ ملوك الحيرة ، ص١٢٩.

(٥٤) غنيمة ، الحيرة ، ص١٦.

(٥٥) السهيلي . ، الروض الآنف) ج ١ ، ص٨٦ .

(٥٦) علي ، المفصل ، ج٣، ص١٧٠.

(٥٧) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٥٨) عدي بن زيد ، ديوانه ، جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية (بغداد ١٩٦٥م)، ص١٠.

(٥٩) صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة ، ١٩٩٢م)،ص١٥٧.

(٦٠) الأعظمي ، تاريخ ملوك الحيرة ، ص١٢٩.

(٦١) الزبيدي ، أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الحنفي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شير ، دار الفكر (بيروت ،١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج٨، ص٣٣٨.

(٦٢) أبي البقاء، هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ق ٦هـ)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق محمد عبد القادر خريسات و صالح موسى درادكة ، مكتبة الرسالة الحديثة (عمان ، ١٩٨٤م)، ط١،ج١، ص١٠٨.

(٦٣) علي ، المفصل ، ج٣، ص١٧١.

(٦٤) كستر ، م.ج ، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة: يحيى الجبوري ، دار الحريــة للطباعة (بغداد ، ١٩٧٦م) ، ص٢٠.

(٦٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٣ ؛ الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٨٦.؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٣١

(٦٦) غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة إبراهيم السامرائي ، دار الحداثة (بيروت ،١٩٦م) ، ص٢٢ ؛ نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب "عصر ما قبل الإسلام" ، مطبعة السعادة (القاهرة ،١٩٥٢م) ، ط٢، ص١٦ .

(٦٧) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص ٤٣ . ؛ العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، لا. مط (بغداد ،١٩٥٤م) ، ج١ ، ص ٧٥ .

(٦٨) أبو البقاء ، المناقب المزيدية ، ص١٠٩.

(٦٩) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص٢٣٦ ؛ كستر ، الحيرة ومكة ، ص٢٠ .

(٧٠) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٥ .

(٧١) الشامي ، محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ) ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، ط١ ، ج٥ ، ص٤٨٢.

(٧٢) علي ، المفصل ، ج٣ ، ص١٧٢.

(٤) غنيمة ، الحيرة ، ص١٨.

(٧٤) مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص٤٩٦ .

(٧٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٠ ، ص١٣١.

(٧٦) زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص٩٢ .

(٧٧) سوسه، احمد، العرب واليهود في التأريخ ، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٨٨م) ، ط ٥، ص٢٢٥.

(٧٨) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٢٨ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٤٤١ ؛ الحسني ، عبد الرزاق ، العراق قديماً وحديثاً ، مطبعة العرفان (لبنان ، صيدا ، ١٩٨٥م) ، ط٣ ، ص٨٤ .

(٧٩) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٤٣ .

(٨٠) علي ، المفصل ، ج٦، ص٥٩٩.

(٨١) الصراف ، فاطمة عبد المنعم سعيد ، الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين " دراسة تاريخية " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ١١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص١٨.

(٨٢) جوارو ، ايشو مالك خليل ، الآشوريون في التاريخ ، نقله إلى العربية ودققه سليم واكيم ، منشورات واكيم إخوان (بيروت ، ١٩٦٢) ، ص١١٨.

(٨٣) غنيمة ، الحيرة ، ص١٨ ؛ العلي ، تاريخ العرب القديم ، ص١٢٠ .

(٨٤) باقر، طه و رشيد ، فوزي و هاشم ، رضا جواد ، تاريخ ايران القديم ، مطبعة جامعة بغداد (بغداد ، ١٩٧٩م) ، ص١٣٣.

(٨٥) الوضائع : وهم أساورة من الفرس كان كسرى يضعهم عند الملك بالحيرة مدداً له مزاحة عللهم ، فبهم كانت قوة ملوك الحيرة على العرب ، وبهم كانوا يحاربون أهل الحيرة ، وكانت عدتهم ألف أساور ، وكانت نوبتهم حولاً كامل فكلما انقضا الحول جهز كسرى غيرهم ، فوضعهم عند الملك بالحيرة وعاد الذين قضوا نبوتهم إلى باب كسرى ، فلذلك سموا الوضائع .

– أبو البقاء ، المناقب المزيدية ، ج١ ، ص١٠٦ ؛ الالوسي ، محمد شكري البغدادي (ت ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، ضبط وتصحيح محمد بهجت الأثري، دار الكتاب العربي (القاهرة، د.ت) ، ط٣ ، ج٣ ، ص١٧٦.

(٨٦) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٥٨٢.

(٨٧) القرآن الكريم ، آل عمران ، آية ٤٥.

(٨٨) القرآن الكريم ، النساء ، آية ١٥٧.

(٨٩) القرآن الكريم ، النساء ، آية ١٧١.

(٩٠) علي ، المفصل ، ج٦، ص٥٨٢–٥٨٣.

(٩١) القرآن الكريم ، آل عمران ، آية ٥٢.

(٩٢) القرآن الكريم ، الصف ، آية ١٤.

(٩٣) علي ، المفصل ، ج٦،ص٥٨٥.

(٩٤) علي ، المفصل ، ج٦،ص٥٨٦.

(٩٥) ميناس، رفائيل، الوثنية والمسيحية في المشرق ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد٩ ، (بغداد،١٩٨٥م)، ص٢٧٣.

– حبي ، يوسف ، كنيسة المشرق ، (بغداد ،١٩٨٩م) ، ج١، ص٥٤.

(٩٦) صالح ، عبد الرزاق حسين ، السريان في بلاد الرافدين ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة الأنبار ، العدد السادس والخمسون ، ٢٠٠٩م ، ص٥٥٣.

– حبي ، كنيسة المشرق ، ج١، ص٥٤.

(٩٧) الكتاب المقدس، العهد الجديد ، مطبعة اطلس (بغداد ،١٩٩٣م)، الطبعة الرابعة ، متّي ،الإصحاح ٢٨/الآية ١٦–٢٠.

(٩٨) أبونا، الأب البير، تاريخ الكنيسة الشرقية "من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام" ، (بغداد،١٩٨٥م) ، ط٢، ج١، ص٤.

(٩٩) أبو زيد ، سركيس،المسيحية في ايران "تاريخها وواقعها الراهن" ، منشورات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي "سلسلة الفكر الإيراني المعاصر (١٦) ، دار أبعاد (بيروت ،٢٠٠٨ م) ، ط١، ص٧.

(١٠٠) علي ، المفصل ، ج٦،ص٥٩٥.

(١٠١) من المؤلفات التي ذكرت سير وأسماء الشهداء: أبونا ،الأب البير ، شهداء المشرق ، (بغداد ، ١٩٨٥ م). القسمين الأول والثاني ، الأول تحدث عن شهداء القرون الثلاثة الميلادية الأولى ، والثاني من الكتاب تحدث عن شهداء المسيحية في عهد شابور الثاني .

(١٠٢) يتيم ، ميشيل و ديك ، أغناطيوس ، تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية ، مطبعة الإحسان (حلب ، ١٩٦٣م) ، ط٢، ص١٢.

(١٠٣) الكتاب المقدس ، أعمال الرسل ، ٤/٨.

(١٠٤) أبو زيد ، المسيحية في ايران ، ص١٣.

(١٠٥) المقاري ، أثناسيوس ، الكنائس الشرقية وأوطانها ، " كنيسة المشرق الآشورية" ، مطبعة نوبار (القاهرة ،٢٠٠٦ م) ، ط٢، ج١، ص١٨٧.

(١٠٦) الكتاب المقدس ، متّي ، الإصحاح ٢/ الآية ١-٢.

(١٠٧) أبو زيد، المسيحية في ايران ،ص١٤.

(١٠٨) أبونا ، الأب البير ، تاريخ الكنيسة ، ج١ ، ص٦.

(١٠٩) مار : كلمة ارميه تعني السيد واطلقت بالمفاهيم المسيحية على القديسين والبطاركة والأساقفة.

ـ اسحق، رفائيل بأبو، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا ، مطبعة المنصور (بغداد ، ١٩٤٨م)، ص٣.

(١١٠) المصدر نفسه ، ص٣.

(١١١) أبونا ، تاريخ الكنيسة ، ج١ ، ص٦. ؛ اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص٣.

(١١٢)ابن سليمان ، أخبار فطاركة كرسي المشرق ،ص١-٥.

(١١٣) جرجي ، عبد الأحد، تاريخ الكنائس الشرقية، (بغداد ، ١٩٢٢م) ، ج٢ ، ص١١-١٤.

ـ اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص٣.

(١١٤) أبونا ، تاريخ الكنيسة ، ج١ ، ص٦.

(١١٥) القيصري ، اوسابيوس (فلسطين ٢٦٣ م- ٣٣٩ م) ، التاريخ الكنسي ، طبعة بيجان (باريس ، ١٨٩٧م) ، ص١٥١. ؛ أبونا، تاريخ الكنيسة ، ج١ ، ص٧-٨.

(١١٦) المقاري ، الكنائس الشرقية وأوطانها ، ص١٨٧.

(١١٧) عدناح ، يشو ، الديورة في مملكتي الفرس والعرب ، نقله إلى العربية الأب بولس شيخو ، مطبعة النجم (الموصل، ١٩٣٩م) ، ص١٥٢.

(١١٨) أبو النصر ، عمر ، قصة العرب قبل الإسلام ، (بيروت ،١٩٧٠م) ، ص١٥٥ ؛ الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص٢٤٠ .

(١١٩) هوجارث ، ديفيد جورج (١٨٦٢-١٩٢٧م)، بلاد العرب ، ترجمة وتقديم صبري محمد حسن ، دار الجمهورية (القاهرة ،٢٠٠٥م) ، ص٣٧.

(١٢٠) شيخو ، النصرانية وآدابها ، ج١ ، ص٧٧ .

(١٢١) هوجارث ، بلاد العرب ، ص٣٧.

(١٢٢) الرحيم ،عبد الحسين مهدي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة الجامعة الإسلامية (طرابلس ،١٩٩٥م)، ص٢١٤.

(١٢٣) اصطدم سابور الأول "٢٤١- ٢٧٢م" بالرومان مرتين، وأسر الإمبراطور الروماني فالريان، إلا أنه تعرض لهزيمة قاسية على يد أذينة الحاكم العربي لمملكة تدمر في الصحراء السورية ، واستعاد الحاكم العربي الأراضي التي كان الفرس قد استولوا عليها في إقليم الجزيرة، وطارد القوات الفارسية إلى ما وراء نهر الفرات، ووصل إلى أسوار المدائن.

- طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الخلفاء الراشدين "الفتوحات والإنجازات السياسية" ، دار النفائس (بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ط١، ص١٠٠.

(١٢٤) رستم ، أسد ، آراء وأبحاث قسم الدراسات التاريخية ، الجامعة اللبنانية (بيروت، ١٩٩٧ م) ، ص٢١٤.

(١٢٥) ابن سليمان ، أخبار فطاركة كرسي المشرق ، ص١ – ٥ ؛ اسحق ، رفائيل بابو ، مدارس العراق قبل الإسلام، دار الوراق للنشر (لندن ،٢٠٠٦م) ، ص٥٣ .

(١٢٦) كسكر ، بالفتح ثم السكون وكاف أخرى، تعني عامل الزرع، وهي بلدة تقع في واسط بين الكوفة والبصرة. الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ،ص٤٦١. ؛ المعاضيدي ، عبد القادر سلمان ، واسط في العصر العباسي – دراسة في تنظيماتها الادارية وحياتها الاجتماعية والفكرية ، دار الشؤون الثقافية (بغداد ، ١٩٨٣م) ، ص١٠٩.

واطلالها اليوم قرب بلدة الحّي المجاورة للكوت ، وكانت أول مدينة في بلاد الرافدين تجاوبت مع دعوة مار ماري تلميذ الرسول مار أدي، إذ اهتدى أهلها إلى المسيحية قبل أن يعتدي أهل ساليق (سلوقية)، وبنى مار ماري لهم كنيسة.

- مسكوني ، يوسف يعقوب ،نصارى كشكر وواسط قبل الاسلام ، مجلة النور ، العدد الرابع ، السنة الأولى ، بغداد ،١٩٤٩م ، ص١٠و١٢.

(١٢٧) مؤلف مجهول ، تواريخ سريانية من القرن السابع والتاسع الميلادي ، تحقيق يوسف حبي ، المجمع العلمي العراقي (بغداد،١٩٨٢م)، ص٦٣ .

(١٢٨) العلي ، فيصل كاظم احمد ، نصارى العراق " دراسة في أحوالهم العامة في العصر العباسي ١٣٢ هـ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ م – ١٢٥٨م"، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٧٨.

(١٢٩) مسكوني ، نصارى كشكر وواسط قبل الاسلام ، ص١٢.

(١٣٠) الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) ، المختار في الرد على النصارى "مع دراسة تحليلية تقويمية"، تحقيق ودراسة محمد عبد الله الشرقاوي ، دار الجيل (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ط١ ، ص٦١ .

(١٣١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٨٩.

(١٣٢) الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) ، الخزل والدال ، تحقيق يحيى زكريا و محمد أديب جمران ، وزارة الثقافة (دمشق ، ١٩٩٨م) ، ط١، ج١ ، ص٣٠٠ ، ج٢ ، ص٢٠ .

(١٣٣) أبونا ، المطران أندراوس ، الحيرة عاصمة وحضارة ، دار الطليعة (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ط١ ، ص١٩٥ .

(١٣٤) ابن العبري، مارغريغوريوس يوحنا أبو الفرج (ت٦٨٥ هـ/٢٨٦ م) ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح وفهرسة الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد (لبنان، ١٩٨٣م)،ص ١٣٤-١٣٧ ؛ أبونا، البير، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية "من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام"، دار المشرق (بيروت ،١٩٩٩م) ، ط٤، ج١، ص٥٩ .

(١٣٥) حنا ،الأب الياس، القداس سر قيامة المسيح، مجلة البشرى ،العدد ٢٦، الهيئة الكاثوليكية للتعليم المسيحي (لبنان، ٢٠٠٦م)،ص٧١- ٧٧.

(١٣٦) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، المطبعة الأدبية (مصر ، ١٣١٧هـ) ، ج١ ، ص٤٨.

(١٣٧) صالح ، غسان عبد ، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية "ابن رشد" ، (١٤٢١هـ /٢٠٠٠م) ، ص٦٨.

(١٣٨) علي ، المفصل ، ج٦، ص٦٢٣.

(١٣٩) صالح ، النصرانية عند الغساسنة ، ص٦٨.

(١٤٠) سلطان ، عبد الحميد سلطان ، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية ، مطبعة الأمانة (القاهرة ، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م) ، ط١ ، ص٨٥.

(١٤١) صالح، سلوى بالحاج ، المسيحية العربية وتطوراتها ، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص٣٥.

(١٤٢) الكلداني، بطرس نصري ، ذخيرة الأذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان، مطبعة دير الآباء الدومنكيين (الموصل ،١٩٠٥م)،ج١، ص٢٣.؛

Jennkins , Philip , The lost history of Christianity " The thousand year colden age of the church in the middle east , African and Asia and Hornitdied " ,(printed in the United States of America , 2008 B.H) , p12 .

(١٤٣) صليبا ، لويس ، النساطرة والإسلام جدلية العلاقة منذ ما قبل البعثة إلى ما بعد سقوط العباسيين ، دار ومكتبة بيليون (بيروت ، ٢٠٠٥ م) ، ص٧ .

(١٤٤) بسترس ، كيرلس سليم وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البولسية (بيروت، ٢٠٠١م) ، ص٣١٢ ؛ أبونا ،البير، تاريخ الكنيسة السريانية ، ج١ ، ص٦٠ ؛ صليبا ، النساطرة الإسلام ، ص٨ .

(١٤٥) السقار ، منقذ بن محمود ، الله جل جلاله واحد ام ثلاثة ، دار الإسلام للنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) ، ط١ ، ص١٩٠.

(١٤٦) بروي ، إدوارد وآخرون ، تاريخ حضارات العام " القرون الوسطى " ، ترجمة يوسف اسعد داغر و فريد . م داغر ، منشورات عويدات (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ط٢، ج٣ ، ص٥٣.

(١٤٧) سعيد ابن البطريك ، افتيشيوس ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت ،١٩٠٥م) ، ص١٨٥.

(١٤٨) اوليري ، ديلاسي ، الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ترجمة تمام حسان ، مراجعة محمد مصطفى حلمي ، منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة (القاهرة ، ١٩٦١م) ، ص٥٠.

(١٤٩) أبونا ، البير ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج١، ص١٠١.

(١٥٠)صالح ، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة ، ص٧٨.

(١٥١) كريستنس ، آرثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥٧م) ، ص٢٧٧.

(١٥٢) قنواتي ، المسيحية والحضارة العربية ،ص٣٠.

(١٥٣) كريستنس ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٢٧٨.

(١٥٤) السوري ، ميخائيل (ت ١١٩٩م) تاريخ مار ميخائيل السوري الكبير ، ترجمة مار غريغوريوس صليبا ، مطبعة دار ماردين (حلب ، ١٩٩٦م) ، ج١، ص٢٦٤م .

(١٥٥) مؤلف مجهول ، تواريخ سريانية من القرن السابع والتاسع الميلادي، ص٣٣٦ ؛ ويتلر ، ج ، الهرطقة في المسيحية ، دار الفارابي (بيروت ،٢٠٠٧م) ، ص٩١ و ٩٤.

(١٥٦) العلي ، نصارى العراق ، ص٦٩.

(١٥٧) صالح ، المسيحية العربية ، ص٥٢ ؛ الجاو شلي ، هادي رشيد ، تراث أربيل التاريخي ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل ، ١٩٨٥) ، ط١ ، ص٤١ .

(١٥٨) غنيمة ، الحيرة ، ص٣٦.

(١٥٩) الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية ، ص١٥٤. ؛ البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٤٤٠.

(١٦٠) العلي ، نصارى العراق ، ص٦٩.

جهود الرئيس الأمريكي وليم هوارد تافت في إصلاح الضريبة الكمركية

شيماء فخري جاسم

ا.د.أسامة عبد الرحمن الدوري

كلية الآداب-جامعة بغداد

E-mail: Shaymaaa4876@yahoo.com

جهود الرئيس الأمريكي وليم هوارد تافت في إصلاح الضريبة الكمركية

شيماء فخري جاسم

ا.د.أسامة عبد الرحمن الدوري

ملخص البحث:

كانت قضية إصلاح الضريبة الكمركية في الولايات المتحدة الأمريكية قضية حساسة جداً،لأن أغلب الأحزاب الحاكمة التي تولت إصلاحها سببت انشقاق داخل الحزب،وقد جازف الرئيس الأمريكي وليم هوارد تافت الذي استلم الرئاسة للمدة (١٩٠٩-١٩١٣) بتولي هذه المهمة،وعدها من أولى مهام برنامجه الانتخابي،ونجح بدعم كبير جداً منه بتمرير قانون باين – الدريتش،إلا إنه سبب فعلاً بانشقاق الحزب الجمهوري الحاكم مما أدى إلى خسارته للانتخابات الرئاسية عام ١٩١٢.

The efforts of The American President William Howard Taft in reforming the tariff:

Abstract:

The issue of reforming the tariff in the United States was a very sensitive one, because the majority of the ruling parties, which tried to reform it caused a split within the party, and the President William Howard Taft, who took over the presidency for the period (1909-1913),has risked in taking that mission, and made it the first task of his electoral program, and he succeeded by a huge support from him in passing Payne - Aldrich tariff, but it actually caused a split in the ruling Republican party which led to lose the presidential election in 1912.

أولا: تعاونه مع الجناح المحافظ في الحزب الجمهوري من اجل إصلاح الضريبة الكمركية:

أورث روزفلت عبء إصلاح الضريبة الكمركية [١] إلى تافت، فتجنب روزفلت خلال فترة رئاسته حسم هذه القضية، رغم زيادة المطالبات بالإصلاح، وكانت وجهة نظر روزفلت هي : "**أن مسألة الضريبة الكمركية تحتاج إلى التعامل معها بحذر، فهناك نزعتان متعاكستان داخل الحزب الجمهوري، النزعة الأولى هي ميل الأكثرية بإبقاء الضريبة كما هي، أما النزعة الثانية فهي أن الأقلية متحمسة ولديها إصرار على تخفيض الضريبة الكمركية**"[٢]، فضلاً عن نصيحة كانون بتجنب طرح قضية إصلاح الضريبة الكمركية، لأنه سيؤدي إلى خسارة الحزب لسلطته في الانتخابات القادمة، أما تافت فعند تسلمه الرئاسة أصر على إصلاح الضريبة الكمركية، ولم يراوغ بشأن هذه القضية، رغم نصيحة روزفلت له بتوخي الحذر الشديد حيال هذا الموضوع ،وبعد رحلة روزفلت إلى شمال أفريقيا واجه تافت هذه القضية[٣].

عُد كانون العقبة الرئيسية أمام قضية إصلاح الضريبة الكمركية التي نادى بها تافت، فهو لم يكن يعارض مسودة الضريبة في البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري فحسب ، وإنما كان يسيطر على مجلس النواب، ويمتلك الصلاحية بتعيين أغلبية أعضاء اللجان التابعة للمجلس [٤]، لذا صرح تافت " **بأن لي الأمل بانتخاب مجلس نواب جديد يؤدي إلى إقصاء كانون من منصبه كرئيس للمجلس، لأنه عبئاً في الحملة الانتخابية وعقبة أمام كل التشريعات التي ينادي بها التقدميين**"[٥]، لم يحدث ما أمل تافت لأن فوزه في الانتخابات الرئاسية، تزامن مع انخفاض قوة الجمهوريين قليلاً في الكونغرس الجديد، إذ خسر الجمهوريون ثلاثة مقاعد في مجلس النواب ومقعدان في مجلس الشيوخ، وهذا ما لم يجعلهم قادرين على إقصاء كانون من منصب رئيس مجلس النواب [٦].

أستاء تافت كثيراً من الخطاب الذي ألقاه كانون في كليفلاند، لأنه صرح " **بأن إصلاح الضريبة الكمركية كان مجرد بلاغة للفوز بالحملة الانتخابية**"، ولم يهتم بالرأي العام والوعود الكثيرة التي نادى بها تافت ، فعبر الأخير عن غضبه من هذا الخطاب برسالة أرسلها إلى الياهو روت قائلاً: " **أنت تعرفني جيداً ياروت، وتعرف إنني لا ابدأ بمهاجمة أي أحد لمجرد المهاجمة فقط، ولكن خطاب كانون في كليفلاند، كان صادراً من شخص لا يؤمن بالإخلاص والأمانة في السياسة، وفي التعامل مع الناس بعدالة، ويظن بأن لديه العديد من المؤيدين في مجلس النواب، بما يجعلنا غير قادرين على الإطاحة به ، لن اسمح بجعلي الناطق الرسمي للأكاذيب على الشعب بالتنصل من مسؤولياتي**"[٧].

قام احد أعضاء مجلس النواب المحافظين هو جيمس أي . تاوني[٨](James A. Tawney) بتدبير مقابلة بين تافت وكانون لتوضيح الحقائق [٩]، ووافق تافت على حضور تلك المقابلة، وكانت نتائجها على عكس المتوقع، حيث قال تافت " **إن كانون بدا شخصاً ظريفاً ومتعاوناً جداً مع جهودي، لتنفيذ الوعود الخاصة بالبرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري**" [١٠].

لم يكن تافت سياسياً ماكراً إذ أعلن في الصحف عن هذا اللقاء، مما أثار غضب الجمهوريين التقدميين، لأنهم عدوا تافت أحد المؤيدين لهم في محاولتهم إقصاء كانون من منصبه، لاسيما أن هذا اللقاء أسفر عن عقد اتفاق بين الاثنين، بأنه يقدم كانون الدعم لقضية إصلاح الضريبة الكمركية، مقابل تعهد تافت بالبقاء على الحياد في الصراع القادم على منصب رئيس مجلس النواب [١١].

بعد إدراك تافت أن من المستحيل عليه هزيمة كانون أو الإطاحة به، بدأ بتبرير قراره بعدم التصادم مع كانون على أساس قانوني، إذ كتب إلى أحد أعضاء الكونغرس الذي كان ضد كانون قائلاً: " **سيتم انتقادي بشدة إذا حاولت أن استخدم سلطتي التنفيذية للسيطرة على الانتخابات داخل مجلس النواب**" [١٢].

إن الحملة غير الناجحة التي قام بها تافت للإطاحة بكانون، كانت لها أثار مفيدة للجانبين، فقد وافق كانون على العمل مع تافت لتحقيق وعود الحملة الانتخابية، والأكثر من ذلك نجح تافت بإثارة

انطباع قوي لدى الرأي العام لتأييد مشروع تعديل الضريبة الكمركية، بتركيز الانتباه على كانون وعلى لجنة الموارد والطرق التابعة لمجلس النواب، فاقنع تافت قادة مجلس النواب بأن الخضوع لوعود الحزب ضروري جداً لنجاح الحزب المستقبلي، وأكد تافت على استخدامه حق النقض تجاه أي مشروع قانون يقصر في الإيفاء بوعوده التي قطعها في الحملة الانتخابية [١٣].

تخلى تافت عن الأعضاء التقدميين والذين عرفوا "بالمتمردين" ، وعن مطالبهم الخاصة بتعديل قوانين مجلس النواب ، وذلك في العاشر من آذار ١٩٠٩ من أجل تمرير مشروع قانون الضريبة الكمركية، والسبب يعود إلى قلة عددهم الذي لم يزد عن ٣٠عضواً ، فلم يشأ تافت خسارة العدد الأكبر من أعضاء النواب الجمهوريين البالغ عددهم ٢١٩ عضواً ،على الرغم من تعاطفه مع مطالبهم[١٤]. وهذا يدل على أن تافت لم يكن مقتنعاً بالأفكار التقدمية بشكل جدي ،وإنما حاول مجاراة الموجة التقدمية ،لكن عند اصطدامها بأهم أهدافه، اضطر إلى التخلي عنها وعن الأعضاء التقدميون ،مما سبب أزمة لإدارته وللحزب الجمهوري.

قام تافت بتجنيد سبعة من أعضاء وزارته كمجموعة ضغط ضد حركة الديمقراطيين والجمهوريين التقدميين ، في الجلسة المنعقدة لتعديل قوانين مجلس النواب، وذلك في الخامس عشر من آذار ١٩٠٩، وكان الجمهوريون التقدميين مذهولين وغاضبين من تخلي تافت عنهم ولم يسامحوه أبداً وتزايدت أعدادهم، إلا أن ذلك لم يمنع من إعادة انتخاب كانون مع بعض التغييرات الظاهرية في سلطة رئيس مجلس النواب[١٥].

وقع تافت بين أمرين، إما التعاون مع كانون والجمهوريين المؤثرين في الكونغرس، وهذا ضروري جداً لتمرير برنامجه الانتخابي، أو الهجوم الشامل على القيادة الجمهورية على أمل إثارة الرأي العام. لقد كان الخيار الأول يضمن له بعض النجاح، أما الخيار الثاني فيضمن له الشعبية لكنه سيقلل من إنجازاته ، وقد اختار تافت البديل الوحيد القابل للنجاح أمامه ، وهو إتباع سياسة التوافق حيث كتب قائلاً: " **هناك طريقة واحدة طبيعية ومألوفة للهيئة الإدارية العليا لحماية التشريع، وهي العمل مع ومن خلال قادة حزب الأكثرية في الكونغرس** " [١٦].

ثانياً: قانون باين – الدريتش ١٩٠٩:

تنفيذاً للوعد الذي قطعه تافت خلال حملته الانتخابية، دعا الكونغرس للاجتماع في السادس عشر من آذار ١٩٠٩ للتشاور في مسألة الضريبة الكمركية، وتفاجأ الجمهوريون التقدميون لقصر الرسالة التي قُرأت أمامهم، فلم تكن هذه الرسالة تحمل في طياتها محاولة من الرئيس لإثبات ذاته أو لبيان آرائه، ولم تحتوِ على حماساً لتنفيذ وعوده التي قطعها أثناء الحملة الانتخابية للحفاظ على ثقة الناس به، ولم يكن فيها رؤية واضحة لتحفيز الناس [١٧].

لم يكن تافت يرغب في أن يُبعد عنه القادة المتعاونين من أعضاء الكونغرس، وبناءً على نصيحة من كانون والشيخ نلسن الدريتش (Nelson Aldrich)[١٨] ، قام تافت بتبني سياسة عدم التدخل، والسماح لقادة الكونغرس بقيادة وتوجيه مشروع قانون الضريبة الكمركية من خلال اللجنة التشريعية، مع وعد من هؤلاء القادة بالسماح له بالتدخل فقط عندما يصل مشروع القانون إلى اللجنة النهائية [١٩].

كانت لجنة الطرق والموارد التابعة لمجلس النواب، التي يترأسها سيرينو أي . باين[٢٠] (Sereno E. Payne)، قد تمسكت بجلسات الاستماع خلال قيامها بكتابة مشروع قانون باين، وقدمت مشروع القانون في السابع عشر من آذار ١٩٠٩.عمل مشروع القانون المتعلق بضبط أسعار الضرائب المنخفضة على منتجات الفولاذ وخشب البناء وورق الطباعة والحديد، ووضع كل من عجينة الخشب (التي يصنع منها الورق) وجلود الحيوانات على القائمة المجانية بدون ضرائب، وقد وصف أحد الجمهوريين في مجلس النواب مشروع قانون باين بأنه أفضل بكثير مما كان متوقعاً[٢١].

أمضى مجلس النواب أسبوعين في مناقشة قانون باين، ولم تُقدم أي مقترحات جديدة، وناقش الأعضاء التعديلات المقترحة لجدول خشب البناء، ووضع جلود الحيوانات ضمن القائمة المجانية، والتقليل من الضرائب على الشعير، بعدها رد المجلس اقتراحاً رسمياً في التاسع من نيسان، لإعادة التشريع إلى لجنة الطرق والموارد، وبذلك تم تمرير مشروع القانون بتصويت ٢١٧عضواً مقابل ١٦١ عضواً وامتناع ٩ عن التصويت [٢٢].

بدأت لجنة الشؤون المالية في مجلس الشيوخ ، بمناقشة مشروع القانون الذي وضع مسودته باين في الحادي عشر من نيسان ١٩٠٩،إذ اعتبر أعضاء مجلس الشيوخ التقدميون وفي مقدمتهم لافوليت وجوناثان بي. دوليفر و البرت بي . كامنز[٢٣] (Albert B. Cummins) والبرت جي. بيفرج ، أسعار الضريبة عالية جداً على المنتجات التي يقوم بشرائها أفراد دوائرهم الانتخابية، كما أنهم غضبوا من الطريقة التي أعاد فيها الدريش تشكيل قانون باين، ولكي يحصل على الأغلبية أعاد عدداً من البرامج المثيرة للجدل في اتجاه الأسعار في ضريبة دنكلي، وضمن الـ ٨٠٠ تعديل التي تكفل بها الدريش، ارتفعت الأسعار أكثر من النصف عما كانت عليه في قانون دنكلي[٢٤].

قسم الجمهوريون التقدميون الجداول الرئيسية مثل الصوف والقطن والسكر، وقاموا بدراسة لكيفية حصول هذه المنتجات على مكانتها، بعدها قاموا بشن هجوم قوي ضد نسخة الدريتش من مشروع القانون، فقال دوليفر في الثاني والعشرين من نيسان " **أن الشعب الأمريكي يتوقع منا أن نقوم بتقليل ضرائب الجداول التي تعود إلى قانون دنكلي نوعاً ما**"[٢٥].

كان تافت والدريتش متفقان على أن يبقى البيت الأبيض، خارج عملية كتابة الضريبة إلى أن تباشر لجنة المؤتمر بعملها، كما كتب تافت في حزيران ١٩٠٩ "**لا اعتقد أن هنالك أي مشكلات**

بخصوص معرفة الأعضاء في مجلس الشيوخ بما سوف افعله، ولن أستخدم أي تهديد إلى أن يكون ضرورياً وعادلاً " [٢٦].

قام تافت والدريتش بتدشين حركة لإحباط الضغوطات التقدمية ، على مشروع قانون ضريبة مجلس الشيوخ في منتصف حزيران ،١٩٠٩ لأن التخفيضات المتوقعة على ضرائب الكمارك من نسخة التخفيض ستساهم في زيادة العجز المالي للحكومة، وكان التقدميون والديمقراطيين مستعدين لاقتراح ضريبة دخل[٢٧] (Income Tax) لتعويض الدخل المفقود، لذا قام عضوا مجلس الشيوخ جوزيف ويلدن بيلي [٢٨] (Joseph Welden Bailey) ، وكامنز بتقديم مشاريع قوانين لفرض ضريبة دخل، وأعلن تافت أنه يُفضل ضريبة الدخل، ولكن المشكلة في قرار المحكمة العليا التي أعلنت أن ضريبة الدخل غير دستورية، ووفقاً لذلك قام تافت بمعارضة قانون تشريعي لضمان ضريبة الدخل، وبذلك رفض تضمين ضريبة الدخل في مشروع قانون الضريبة [٢٩].

أرسل تافت رسالة إلى الكونغرس في السادس عشر من حزيران ١٩٠٩، اقترح فيها تبني ضريبة شركات [٣٠] بدلاً من ضريبة الدخل، لأن ضريبة الدخل لا يمكن أن يتم تبنيها إلا بعد تعديل الدستور، وبدلاً من ذلك أوصى تافت بضريبة على الشركات وشركات الأسهم التجارية، مقدارها ٢% من دخلها الصافي سنوياً، فضلاً عن أنها سوف تساهم في تقديم معلومات عن المنظمات المشتركة، وتمثل خطوة راسخة باتجاه السيطرة الإشرافية على الشركات، والتي قد تمنع إساءة استعمال السلطة مجدداً [٣١].

تم تبني مبادرة تافت لأن الجمهوريين المحافظين في مجلس الشيوخ، أدركوا بأنهم إن لم يفعلوا ذلك فأن تحالف التقدميين مع الديمقراطيين المطالبين بتخفيض الضريبة، سوف يقوم بتضمين ضريبة الدخل في مشروع قانون الضريبة، ولغرض تفادي غضب التقدميون، قام تافت بدعم قرار للكونغرس لتعديل الدستور للسماح بضريبة الدخل [٣٢].

تم تبني ضريبة الشركات من أعضاء مجلس الشيوخ في الثاني من تموز ١٩٠٩ بتصويت بلغ ٤٥ صوتاً مقابل ٣١ صوتاً [٣٣]، أما تعديل الدستور[٣٤] من اجل ضريبة الدخل فقد حاز على الموافقة الجماعية بعد ثلاثة أيام [٣٥].

ساهم تعاون تافت مع أعضاء مجلس الشيوخ المحافظين على ضريبة الشركات، في تقوية مشاعر الغضب عند الجمهوريين التقدميين، الذين أكدوا على أن تافت شجعهم على الدفع بضريبة الدخل مع إعطائهم وعوداً بدعمهم، وبعدها قام بالتخلي عنهم مع مساندة الدريتش وضريبة الشركات [٣٦].

ادخل مشروع القانون فقرة سمحت لتافت برفع الضرائب التابعة للضريبة الكمركية على الأقطار التي ترتبط بتعريفات كمركية عالية مع الولايات المتحدة الأمريكية، أما فيما يخص الفلبين وهو موضوع مهم بالنسبة لتافت، فقد أعطى مشروع القانون تجارة حرة كلية مع الفلبين، بينما حُددت الإستيرادات من

الجزر التي تنتج السكر والتبغ [٣٧]، وكان هناك إجراء لإنشاء لجنة ضريبة كمركية، تقوم بتزويد تافت بمعلومات عن كيفية عمل الجداول بصورة دقيقة [٣٨].

مُررت نسخة الدريتش للضريبة في الثامن من تموز ١٩٠٩، وقد أنظم الأعضاء المتمردين إلى الديمقراطيين، لأن الأسعار كانت عالية جداً من وجهة نظرهم، كما أن خمسة أعضاء جمهوريين آخرين وقفوا إلى جانب المتمردين، عندما تم الكشف عن مشروع مجلس الشيوخ ، وتم تمرير مشروع القانون بتصويت بلغ ٤٥ صوتاً مقابل ٣٤ صوتاً وامتناع ١٣ عن التصويت[٣٩].

بدأت أعمال لجنة المؤتمر في الحادي عشر من تموز ١٩٠٩، وكان تافت مصمماً لدخول الصراع من اجل الإصلاح، لكنه شعر بأنه غير مناسب لمهمة الحصول على التعديل الضريبي ، لأنه لم يكن يعرف الكثير عن هذا الأمر، وكتب إلى زوجته نيلي قائلاً: " **يعتقد روت بأن الدريتش سيحصل على مشروع قانون جيد، بشأن الضريبة الكمركية، لكني لا اعرف فلو كانت لديّ معرفة تقنية أكثر عن هذا الموضوع، لشعرت بثقة اكبر، ولكني سأناضل مع مساعدة الخبراء الذين يعرفون بهذا الشأن**" [٤٠].

دخل تافت في حملة ضغط شديدة على المتشاورين، فذكر في احد رسائله إلى نيلي "**إنني ادعم مشروع باين كثيراً في لجنة المؤتمر، وقد أعد كانون لجنة المؤتمر لتكون ضد باين ووضع فيها أغلبية من المحتمل أن تتفق مع لجنة مجلس الشيوخ، لكن هذا لن يساهم في انجاز غرضها، لأنه سيؤدي إلى إثارة سخط مجلس النواب، وأنه سيقف مع باين أكثر من بقية أعضاء لجنة المؤتمر**"[٤١].

ناقشت لجنة المؤتمر العديد من المواد التي ستخفض عليها الضريبة الكمركية، وطرحت مشروع برنامجي مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وحدث خلاف شديد على قسم من هذه المواد، اعتقد تافت أنه وحتى منتصف تموز ١٩٠٩، قام بالعمل جاهداً للحصول على تخفيضات على أسعار الحديد والنفط وجلود الحيوانات وعجينة الخشب وخشب البناء ، أما الجمهوريين التقدميين فمن جهتهم طرحوا أن تافت كان عليه أن يحاول أيضاً تخفيض أسعار القطن والصوف والمنتجات الصناعية [٤٢].

نُوقشت جداول القطن والصوف كثيراً، ولاسيما داخل الحزب الجمهوري، وكانت من الأسباب التي أدت إلى الانقسام في صفوف الحزب حول التمرير النهائي لمشروع القانون،فبالنسبة للقطن كانت نسبة الضريبة في قانون دنكلي ٤٤,٨٤% ، أما في قانون باين – الدريش فزادت إلى ٥٠,٦٢%، أما الصوف فكان من أكثر الجداول المثيرة للجدل، وتم تسميته جدول (k) سيء السمعة في مشروع قانون الضريبة، فكان التحالف وراء موضوع الصوف من أكثر التحالفات قوة، لأنه جمع كل من منتجي الصوف وبائعي التجزئة وصانعي الملابس الشرقيين، ولم يحاول تافت الضغط لتخفيض الأسعار على منتجات الصوف، لأنه سيعرض مشروع القانون بأكمله للخطر [٤٣].

زار وفد من النواب الجمهوريين ، ومعهم أحد الديمقراطيين المساندين لحماية الإنتاج الوطني إلى البيت الأبيض،في السادس عشر من تموز١٩٠٩ ليناقشوا تافت حول مجانية المواد الأولية، واقترحوا

وضع الضرائب على المنتجات النهائية من المنافسين الأجانب، وبعد أن استمع تافت إلى رأيهم أكد أنه غير متعهد بمبدأ مجانية المواد الأولية، لكنه كان متعهداً بمبدأ تخفيض الضريبة، وإذا كانت جلود الحيوانات وغيرها من المنتجات لا تحتاج إلى حماية، عندها هذه المواد سوف تذهب إلى القائمة المجانية (٤٤).

هددت مواد أُخرى مشاورات لجنة المؤتمر، فأثبت برنامج خشب البناء أنه نقطة خلاف للحماية، فأن مشروع قانون مجلس النواب ، كان قد قلل سعر قانون دنكلي الخاص بخشب البناء، من ٢ دولار لكل ألف قدم إلى١ دولار لكل ألف قدم، أما مجلس الشيوخ فقام بإعادة سعر قانون دنكلي، بينما أصر تافت على سعر ١,٢٥ دولار لكل ألف قدم، وبذلك أنهى النزاع حول خشب البناء (٤٥). أما بالنسبة إلى ورق الطباعة، فقد قلل مشروع مجلس النواب الضريبة عليه إلى ٢ دولار لكل طن، بعد أن كانت ٦ دولارات لكل طن في قانون دنكلي، وكحل وسط دفع مشروع قانون مجلس الشيوخ الضريبة على ورق الطباعة إلى ٤ دولارات لكل طن (٤٦).

سرعان ما ظهرت مادة جلود الحيوانات، على أنها من المواد المهمة في عمل لجنة المؤتمر، وبقيت هي المادة نقطة خلاف، فأكد تافت أنه لن يقبل مشروع القانون بدون مجانية جلود الحيوانات، وأنه سوف يستخدم حق النقض في سبيل ذلك، وحذر في الوقت نفسه أنه في حالة القضاء على الضريبة، فأنه سوف يستدعي الكونغرس من اجل جلسة خاصة، لكي يناقش الموضوع مجدداً، وبذلك سيعاد طرح برنامج الصوف مرة أُخرى وهو ما لم يرده الجميع (٤٧).

قرر تافت أن عليه التدخل شخصياً ، لتمرير مشروع قانون الضريبة، وفي التاسع والعشرين من تموز ١٩٠٩، كتب رسالة إلى الدريتش حدد فيها ما يستلزم منه اتخاذه لقبول التشريع، حيث قال: " **أنه لن يقبل ضريبة أعلى من دولار وربع على خشب البناء، وأكد دعمه لمجانية جلود الحيوانات، مع تخفيضات على البضائع الجلدية** " (٤٨).

استسلم المتشاورون في النهاية لمطالب تافت حول الأسعار، إذ اعتبر تافت التقرير النهائي للجنة المؤتمر بمثابة نصر شخصي له على قادة الكونغرس، فكتب قائلاً:"**اعتقد أن النتيجة ككل تمثل نصراً كبيراً بالنسبة لي ، بتحقيق عدد كبير جداً من التخفيضات في الأسعار ، والتي لولا مشاركتي في المؤتمر لما حصلت أبداً**"(٤٩).

لاقى التقرير النهائي للجنة المؤتمر، قبول كل المنظمات الجمهورية في كلا مجلسي النواب والشيوخ، فوافق مجلس النواب على التقرير النهائي في الحادي والثلاثين من تموز ١٩٠٩، وحصل على توقيع تافت في اليوم نفسه ، وبذلك تم تمرير قانون باين – الدريتش بصيغته النهائية (٥٠).

ويوضح الجدول التالي الذي قام بإعداده باين مقارنة مع الواردات بموجب مختلف الجداول الزمنية،على افتراض أن التغييرات وأهميتها تتناسب مع توريدها (٥١).

ت	الجداول	المواد في قانون دنكلي	التغيرات في قانون دنكلي عن قانون باين – الدريتش			دون تغيير
			الانخفاض	الزيادة	التغيير الكلي	
١	المواد الكيميائية والزيوت وغيرها	٢٣٢	٨١	٢٢	١٠٣	١٢٩
٢	الخزف والأواني الزجاجية	١٧٠	٤٦	١٢	٥٨	١١٢
٣	المعادن	٣٢١	١٨٥	٣٠	٢١٥	١٠٦
٤	الخشب	٣٥	١٨	٣	٢١	١٤
٥	السكر ومنتجاته	٣٨	٢	صفر	٢	٣٦
٦	التبغ ومنتجاته	٨	صفر	صفر	صفر	٨
٧	المنتجات الزراعية	١٨٧	١٤	١٩	٣٣	١٥٤
٨	المشروبات الكحولية والخمور وغيرها	٣٣	٤	٢٣	٢٧	٦
٩	القطن ومنتجاته	٢٦١	٢٨	٤٧	٧٥	١٨٦
١٠	الكتان والقنب والجوت ومنتجاتها	٢٥٤	١٨٧	٤	١٩١	٦٣
١١	الصوف ومنتجاته	٧٨	٣	صفر	٣	٧٥
١٢	الحرير ومنتجاته	٧٨	٢١	٣١	٥٢	٢٦
١٣	عجينة الخشب (لب الورق)	٥٩	١١	٩	٢٠	٣٩
١٤	متفرقات	٢٧٠	٥٤	٢٠	٧٤	١٩٦
	الإجمالي	٢,٠٢٤	٦٥٤	٢٢٠	٨٧٤	١,١٥٠

وصف تافت مشروع القانون ، بأنه جهد صادق وخالص لتعديل الضريبة الكمركية، فقد ضمن تخفيضات مهمة على الحديد وخشب البناء والفحم والنفط وجلود الحيوانات، لكنه أخفق في الحصول على تخفيضات مجلس النواب على المواد الأولية [٥٢]، فلو كانت القضية تقتصر على المواد الأولية، لكان تافت قد استخدم حق النقض، ولكنه كان سعيداً جداً بمعالجة قضية الفلبين، وبتفويض مجلس ضريبة كمركية جديد، وبفقرة الحد الأدنى والأعلى للأسعار وبضريبة دخل الشركات، وهو ما منعه من استخدام حق النقض لأنه سيؤدي إلى تعريض هذه الترتيبات للخطر، وكل هذه الأشياء مجتمعة كانت مهمة جداً بالنسبة لتافت كأهمية الأسعار نفسها [٥٣].

وأوضحت صحيفة واشنطن بوست (Washington Post) في إحدى مقالاتها، أنه من السهل إيجاد الأخطاء في مشروع القانون هذا، ولكن من الأمور التي لا يمكن إنكارها، أن مشروع القانون هذا كان جيداً، كأي تشريع وقانون ضريبة سبقه [٥٤].

بعد أن أنهى تافت موضوع الضريبة الكمركية، أكمل شهر آب في بيفرلي (Beverly) مع عائلته [٥٥]، محاولاً الاسترخاء ولعب الغولف لأنه سيبدأ بالتحضير لجولته المخطط لها لدعم قانون باين – الدريتش في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ،والتي ستستغرق شهرين تبدأ من منتصف أيلول ١٩٠٩، ويبدأ وجهته من الغرب الأوسط إلى ساحل المحيط الهادي، ثم يعود عبر الجنوب والجنوب الغربي، وكعادته تافت لم يجد الوقت الكافي لتحضير خطاباته لهذه الجولة [٥٦].

استهل تافت رحلته إلى بوسطن، فبدأ بمدح الدريتش والجهود التي بذلها لقيادته معركة الضريبة الكمركية، ثم توجه إلى وسكونسن وهي ولاية لافوليت، الذي كان من أشد المعارضين لقانون باين – الدريتش، وعلى الرغم من أن تافت كان قد نُصح، بأن يضيف إلى خطاباته في وسكونسن شيئاً عن الأفكار التقدمية، وأنه لولا العمل الذي قام به لافوليت وبقية الأعضاء التقدميين، لما تم الحصول على التخفيضات التي رغب بها في مسألة الضريبة الكمركية، لكن تافت لم يذكر لافوليت أبداً في خطاباته[٥٧].

ومن أهم وأخطر الخطابات التي ألقاها تافت في جولته هذه، خطابه في مدينة وينونا (Winona) في ولاية مينسوتا ، وهي ولاية جيمس تاوني، العضو المحافظ في مجلس النواب،والذي كان من أشد المؤيدين والمدافعين عن قانون باين – الدريتش، وكان يرغب في خطاب قوي ومؤثر يدافع فيه تافت عن القانون، وحذره من التعليق على تصويته بشأن التمرير النهائي للقانون، لأن ذلك سوف يُعد انتقاد لأعضاء مجلس النواب والشيوخ الآخرين، الذين لم يصوتوا لصالح القانون، وقد أخذ تافت بنصيحة تاوني[٥٨].

ألقى تافت خطابه في وينونا في السابع عشر من أيلول، وقد لخص فيه قضية تطور قانون باين – الدريتش من خلال مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وأشار إلى أن قانون مجلس الشيوخ، تم انتقاده بقسوة كبيرة، مما أثر على التخفيضات، أما بخصوص الاتهامات بأن تخفيضات الضريبة لم تكن منخفضة بما فيه الكفاية لتقليل كلفة المعيشة فقال: " **إن وعد البرنامج الانتخابي الجمهوري، لم يكن لتعديل كل شيء تجاه التقليل، وأنا شخصياً لم أعد بذلك، وما وعدت به هو أن يكون هنالك العديد من التخفيضات، وأنه في بعض الأشياء القليلة سوف نجد أن الزيادات ستكون ضرورية، كما أن من بين المواد الـ (٢٠٢٤)المفروض عليها الضريبة في قانون دنكلي،(٦٥٤) مادة تم تخفيض الضرائب عليها في قانون باين – الدريتش، و(٢٢٠) مادة تم رفع الضريبة عنها** " [٥٩].

أما بخصوص برنامج الصوف، فأكد على أن أسعارها عالية جداً، ومن المحتمل أنها تمثل أكثر من اختلاف بين كلفة الإنتاج في الخارج وكلفة الإنتاج في الداخل، واعترض على أن تكون الزيادة في تكاليف المعيشة سببها استبدال قانون دنكلي، مؤكداً على أن كلفة المعيشة المرتفعة والتي منها ٥٠% يستهلك في الطعام و٢٥% في الملابس و٢٥% في الإيجار والوقود، لم تزده الضريبة لأنها بقيت على حالها لكن الزيادات استمرت، وهذا يعود إلى تغيير الأوضاع في العالم، لأن تكاليف المعيشة ازدادت في

كل مكان ، لاسيما الأقطار التي تتبع حرية التجارة، والتي تستخدم الحماية الكمركية للضريبة [٦٠]. ثم جاءت كلمات تافت التي عُدت محطمة لهذا الخطاب إذ قال: " **لكن بصورة عامة أنا ملزم على القول بأنني اعتقد أن قانون باين – الدريتش، هو أفضل قانون تم تمريره من الحزب الجمهوري**" [٦١].

تم انتقاد خطاب تافت من الجمهوريين التقدميين وكذلك من الصحافة، مما أدى إلى استياء الناس بسبب الكلفة المتزايدة في ضروريات الحياة، واعترف تافت لاحقاً بأنه كان عليه أن يعمل على صياغة مديحه للضريبة بدقة اكبر، كما أنه اعتذر وأكد على السرعة التي كتب فيها خطابه ، والتي كانت من أخطائه الرئيسية[٦٢].

انتهت رحلة تافت في واشنطن في العاشر من تشرين الثاني ١٩٠٩، وكانت صحته جيدة على الرغم من زيادة وزنه قليلاً [٦٣].

لم يكن تافت مدركاً أن قانون باين –الدريتش، الذي سعى إلى دعمه بكل جهوده الممكنة ،أصبح وبالاً عليه وعلى إدارته،لأنه ساهم بظهور ميوله المحافظة بشكلٍ أكبر ،وأدى بالتالي إلى تكتل الأعضاء التقدميين ووقوفهم ضد برنامجه التشريعي ،كما خلق صراعاً داخلياً بين أعضاء الحزب الواحد.

الهوامش:

(١) أن موضوع إصلاح الضريبة الكمركية يعد من المواضيع الحساسة، والتي تؤدي إلى حدوث نزاع وانشقاق داخل الحزب الذي يتبنى إصلاحها، فكان الجدال حول إصلاح الضريبة الكمركية أحد الأسباب التي أدت إلى عدم إعادة انتخاب الرئيس كليفلاند عام ١٨٨٨، ثم جاء قانون ماكنلي عام ١٨٩٠ مع ضرائب كمركية عالية، وفي آذار عام ١٨٩٣ عاد كليفلاند إلى البيت الأبيض، ومرة أُخرى تجدد الجدال حول الضريبة الكمركية، وتم تمرير قانون ويلسون – كورمان عام ١٨٩٤ بدون توقيع الرئيس، كما أن النزاع حول الضريبة الكمركية عام ١٨٩٤ أدى إلى الانشقاق داخل الحزب الديمقراطي، فتمت هزيمته عام ١٨٩٦، ولم يعد إلى السلطة إلا في عام ١٩١٢، بعد أن حصل الانشقاق داخل الحزب الجمهوري حول قانون باين– الدريتش عام ١٩٠٩، وحرم الجمهوريون من السلطة لمدة ثمان سنوات. للتفاصيل انظر:

Frank William Taussing, The Tariff History of The United States, Ludwing Von Mises Institute, New York, 1913, Pp.97-135.

(2) Quoted in : Horace Samuel Merrill and Marion Galbraith Merrill, The Republican Command 1897-1913, University Press of Kentucky, Kentucky, 1971, P.282.

(3) Ibid., P.282.

(4) Lewis L. Gould , Grand Old Party : A History of The Republicans ,Oxford University Press , New York , 2003, Pp.160-161.

(5) Donald F. Anderson , William Howard Taft A Conservative's Conception of The Presidency, Cornell University press, New York, 1973, P.98.

(6) Ibid.

(7) Quoted in : Horace Samuel and Marion Galbraith Merrill, Op. Cit., P.280.

(٨) سياسي أمريكي ولد عام ١٨٨٥، في قرية تقع بالقرب من مقاطعة ادمز في ولاية بنسلفانيا،عمل في بداية حياته بالحدادة مع والده، وفي عام ١٨٧٧ انتقل إلى وينونا –مينسوتا، وأكمل دراسة القانون في جامعة وسكونسن – ماديسون، انتخب عضو مجلس الشيوخ عن ولاية مينسوتا عام ١٨٩٠، وفي عام ١٩١١ أصبح عضواً في اللجنة الدولية المشتركة، التي تم إنشاؤها لمنع النزاعات بشأن استخدام مياه الحدود بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، توفي عام ١٩١٩. للاطلاع انظر:

Michael L. Bromley, William Howard Taft and The First Motoring Presidency 1909-1913, McFarland Company Inc, North Carolina,2003,P.417.

(٩) اجتمع روزفلت مع تافت والياهو روت في البيت الأبيض،وعبر عن قلقه من تحدي كانون، وأكد لتافت أنه ليس هناك مرشح قوي يحل محل كانون رئيساً لمجلس النواب، لاسيما أن أغلب أعضاء المجلس يفضلونه،وحتى لو كانت الإطاحة به ستنتج فأنها ستجلب الأسى إلى الحكومة،وحتى الياهو روت كان مؤيداً لرأي روزفلت،ولم يكن يفضل نشوب صراع بين تافت وكانون،لأن الأخير سيفوز في كل الحالات.للتفاصيل انظر:

Henry F. Pringle, The Life and the Times of William Howard Taft, 2Volumes, American Political Biography Press, New Town, 1967,Vol.1, Vol.1, P.405.

(10) Horace Samuel Merrill and Marion Galbraith, Op. Cit., P.281.

(11) Ibid., Pp.281-282.

(12) Quoted in: Donald F. Anderson , Op. Cit., P.101.

(13) Horace Samuel Merrill and Marion Galbraith, Op. Cit., P.283.

(14) James Holt , Congressional Insurgents and The Party System 1909-1916, Harvard University Press, New York, 1967,P.16.

(15) Ibid., P.17.

(16) Quoted in : Donald F. Anderson , Op. Cit., P.104.

(17) David H. Burton , The Collected Works of William Howard Taft, Vol.3,Ohio University Press,Athens,Ohio,2002, P.69; "The New York Times", October 2, 1909.

(١٨) سياسي أمريكي وزعيم الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ(١٨٨١–١٩١١) ولد عام ١٨٤١، شغل منصب رئيس مجلس مدينة بروفيدنس (Providence) ، ثم شغل منصب رئيس مجلس النواب عن ولاية رودايلاند (Rode Island) ، وفي عام ١٨٨١ انتخب لمجلس الشيوخ وأصبح رئيس اللجنة المالية، وبقي في منصبه حتى عام ١٩١١، وفي عهده تم إقرار قانون الدريتش – فريدلاند (Aldrich-Vreedland) عام ١٩٠٨، الذي انشأ لجنة النقد الوطنية التي كانت برعايته ورئاسته، والتي شكلت الأساس لنظام الاحتياطي الفدرالي، كما كان أحد الجمهوريين المؤثرين في تمرير قانون باين – الدريتش عام ١٩٠٩، وتقاعد من منصبه عام ١٩١١ بعد تقدمه في السن، توفي عام ١٩١٥. للاطلاع أنظر:

Encyclopedia of The United State Congress ,Edited by Robert E. Dewtirst and John David Rausch, Infabase Publishing, New York, 2002,Pp.9-11.

(19) "The New York Times", October 2, 1909; F.W. Taussing, " The Tariff Debate of 1909 and The New Tariff Act", The Quarterly Journal of Economic, Vol.24, No.1, November 1909, P.7.

(٢٠) سياسي أمريكي وأول زعيم للأغلبية في مجلس النواب، ولد عام ١٨٤٣ في مقاطعة هاملتون في نيويورك، درس في أكاديمية اوبورن (Auburn)، ثم تخرج محامياً من جامعة روتشستر (Rochester) عام ١٨٦٤،انتخب لمجلس النواب ممثلاً عن الحزب الجمهوري للمدة (١٨٨٣-١٨٨٧)، ثم أُعيد انتخابه بعد النقص الحاصل اثر وفاة عضو مجلس النواب نيوتن دبليو. نوتنغ (Neoten W. Nutting)، وبعدها تم انتخابه لمدة اثني عشر عاماً من عام ١٨٨٩ حتى وفاته عام ١٩١٤، حيث توفي بعد إعادة انتخابه في دورة الكونغرس الرابعة والستون. للمزيد انظر:

Historical Dictionary of The U.S Congress ,Edited by Scot Schraufnagel , Scarecrow Press, Maryland, 2001, P.164.

(21) George M. Fisk , " The Payne-Aldrich Tariff", Political Science Quarterly, Vol.25, No.1, 1910, Pp.40-41.

(22) Samuel M. Evans , "Making A Tariff Law", Journal of Political Economy, Vol.18, No.10, December 1910, P.796; George M. Fisk , " The Payne-Aldrich Tariff", P.41.

(٢٣) سياسي أمريكي وحاكم ولاية آيوا، ويعد من أكثر السياسيين تأثيراً في هذه الولاية ، خلال الربع الأول من القرن العشرين، ولد عام ١٨٦٩ في ولاية بنسلفانيا، وانتقل إلى ولاية آيوا في سن التاسعة عشر وأصبح مهندساً مدنياً، ثم درس القانون في ولاية شيكاغو، وفي عام ١٨٨٧ انتخب كعضو لمجلس الشيوخ لمدة واحدة، ولم يستطع الحصول على ترشيح آخر طوال المدة (١٨٩٠-١٩٠١)، ثم أصبح حاكم ولاية آيوا (١٩٠٢-١٩٠٨)، وكان أول حاكم للولاية يُنتخب لثلاث مُدد متتالية، ثم شغل منصب عضو مجلس الشيوخ لمدة ثمان عشر عاماً من عام ١٩٠٨ حتى وفاته عام ١٩٢٦. للاطلاع انظر:

Historical Dictionary of The U.S Congress, P.61.

(24) " The New York Times", October 2, 1909; Samuel M. Evans , "Making A Tariff Law" , P.793.

(25) Quoted in: James Holt, Op. Cit., P.31.

(26) Quoted in: Lewis L. Gould, The William Howard Taft Presidency, University of Kansas, Kansas, 2009,P.55.

(٢٧) ضريبة مباشرة تفرض على الأشخاص (سواء كانوا أشخاص طبيعيين أو معنويين كالشركات)، الذين يمارسون المهن والنشاطات ويزيد دخلهم عن مقدارٍ معين سنوياً، وتُعد ضريبة الدخل التزام مالي يؤديه المكلف قانوناً لخزينة الدولة تبعاً لما يحققه من دخل أو أرباح ، وهي قاعدة قانونية لتوزيع الأعباء العامة سنوياً فيما بين الأفراد والهيئات ، كل حسب دخله الصافي ووفقاً لمعايير تسنها التشريعات الضريبية. للتفاصيل انظر:

Peter Harris, Income Tax in Common Law Jurisdictions from The Origins to 1820, Vol.1, Cambridge University Press, New York, 2006, Pp.34-36.

(٢٨) سياسي أمريكي ولد عام ١٨٦٢، درس القانون ثم أصبح عضواً في مجلس النواب عن الحزب الديمقراطي عام ١٨٩١، اشتهر بخطبه الحماسية ودفاعه عن المرأة وضرورة مشاركتها في الانتخابات، كما عارض القيود المفروضة على عمل الأطفال، وفي عام ١٩٠١ انتخب عضواً لمجلس الشيوخ، وبعد هزيمته في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي على يد بات ام . نيف(Pat M. Neff)،انتقل إلى دالاس (Dallas) لممارسة مهنته القانونية، وتوفي عام ١٩٢٩ في قاعة المحكمة. للاطلاع انظر:

Encyclopedia of Tariffs and Trade in U.S. History,Vol.1, Edited by Cynthia Clark Northrup and Elaine C. Prange Turney, Greenwood Publishing Group, Connecticut,2003, P.29.

(29) Lewis L. Gould , Grand Old Party, P.131.

(٣٠) تفرض ضريبة الشركات في الولايات المتحدة الأمريكية ، على المستوى الاتحادي ومعظم أجزاء الدولة ، وبعض المستويات المحلية على إيرادات الهيئات المعالجة لأغراض الضريبة كالشركات ،وتختلف معدلات الضريبة الاتحادية على الدخل الخاضع لضريبة الشركات من ١٥ إلى ٣٥% حسب الاختصاص،رغم أن العديد منها يقوم على مفاهيم وتعريفات اتحادية. للتفاصيل انظر:

David G. Davies , United States Taxes and Tax Policy, Cambridge University Press, New York, 1986, P.122.

(31) David H. Burton, The Collected Works, Vol.3, Pp.166-168.

(32) Lewis L. Gould , The William Howard Taft, P.56.

(٣٣) بعد أن تم تبني ضريبة الشركات، بدأ الديمقراطيون بالتنديد بها، وطالبوا بتبني ضريبة الدخل والمعاملة بالمثل، مع جميع البلدان ولاسيما كندا. انظر:

"The New York Times", July 15, 1910.

(34) تمت المصادقة على التعديل السادس عشر للدستور في٣/ شباط/١٩١٣،ونص على أنه من حق الكونغرس فرض وجباية ضرائب على الدخل أياً كان مصدره ،وذلك دون توزيع نسبي بين مختلف الولايات ،ودون اعتبار لأي إحصاء أو تعداد سكاني.انظر:

وزارة الخارجية الأمريكية ،دستور الولايات المتحدة الأمريكية مع ملاحظات توضيحية، برامج الأعلام الخارجي ،د.ت،ص ٣٧.

(35) James Holt, Op. Cit., P.31.

(36) David H. Burton , The Collected Works, Vol.3, P.78.

(37) Lewis L. Gould , The William Howard Taft, P.56; H. Parker Willis," The Tariff of 1909 ", Journal of Political Economy,Vol.18, No.3, 1910, P.177.

(38) Williams S. Culbertson , " The Tariff Commission and Its Work", The North American Review, Vol.207, No.746, 1918, P.57.

(39) George M. Fisk , " The Payne-Aldrich Tariff", P.41; Lewis L. Gould , The William Howard Taft , P.57; " The New York Times", October 2, 1909.

(40) Quoted in: Lewis L. Gould , My Dearest Nellie : The Letters of William Howard Taft to Helen Herron Taft 1909-1912, University Press of Kansas, Kansas, 2011, P.23.

(41) Quoted in: Ibid., P.54.

(42) "The New York Times", August 2, 1909.

(43) "The New York Times", May 7, 1909; "The Daily Missoulian Journal" , June 29, 1909.

(44) Lewis L. Gould , The William Howard Taft, P.58.

(45) "The New York Times", August 2, 1909.

(46) Lewis L. Gould , The William Howard Taft, P.55.

(47) "The New York Times", August 2, 1909.

(48) Quoted in :Lewis L. Gould , The William Howard Taft, P.59.

(49) Quoted in: Donald F. Anderson , Op. Cit., P.117.

(50) George M. Fisk, " The Payne-Aldrich Tariff", P.42; H. Parker Willis , " The Tariff of 1909 " , P.178.

(51) David H. Burton , The Collected Woks, Vol.3, P.170.

(52) "The New York Times", October 2, 1909.

(53) Williams S. Culbertson , " The Tariff Commission and Its Work", Pp.57-58.

(54) " Washington Post Journal", August 6, 1909.

(٥٥) تعرضت نيلي زوجة تافت بعد عدة أسابيع من توليه الرئاسة إلى جلطة دماغية، فأتخذ تافت مع زوجته من مدينة بيفرلي في ولاية ماساتشوستس مقراً لهما، حيث كانت نيلي تقضي هنالك فترة نقاهة أثناء الصيف بعيداً عن حرارة ورطوبة العاصمة واشنطن. انظر:

Lewis L. Gould , My Dearest Nellie, P.16.

(56) " The New York Times", October 2, 1909; James Holt, Op. Cit., P.37.

(57) Robert M. Lafollette's Autobiography : A Personal Narrative of Political Experiences, University of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin, 2013, P.204.

(58) " The Commoner Journal", October 8, 1909; " Aberdeen Herald Journal", September 2, 1909.

(59) Taft's Defense of The Payne –Aldrich Act , Speech At Minnesota , September 1909 , Doc.No.,374, In: Henry Steele Commagar (Ed.) , "Documents of American History" , Vol. II , Since 1865 , New York, 1949,Pp.234-235 ; Lewis L. Gould, Grand Old Party, P.132.

(60) Lewis L. Gould , The William Howard Taft, P.62.

(61) " The New York Times", October 2, 1909.

(62) Lewis L. Gould , The William Howard Taft, P.63.

(63) Henry F. Pringle, Op. Cit. , Vol.1, P.468.

الموقف السعودي من حركة الكفاح الوطني الليبي
حتى عام ١٩٥٣

م. فرح باسم ابراهيم
أ.د سنان صادق حسين الزيدي
كلية الاداب / الجامعة المستنصرية

الموقف السعودي من حركة الكفاح الوطني الليبي حتى عام ١٩٥٣

م. فرح باسم ابراهيم

أ.د سنان صادق حسين الزيدي

ملخص باللغة الانكليزية

The attitude of Saudi Araba from the movement of Libyan national Struggle until 1953 and bilateral relations between countries after independence until 1953.

المقدمة

ان العلاقات السعودية – الليبية علاقات قديمة، اذ انها ترجع ما قبل تاسيس الدولتين ، وذلك من خلال رحلات الحج والتجارة ، اما بعد تاسيس لالمملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢، عملت الحكومة السعودية من خلال الجامعة العربية والامم المتحدة على تاييد مطالب ليبيا بالاستقلال ، الذي تحقق عام ١٩٥١ لتبدأ بعدها صفحة جديدة من العلاقات السعودية الليبية حتى تسنم الملم سعود بن عبد العزيز الحكم عام ١٩٥٣ .

الموقف السعودي من حركة الكفاح الوطني الليبي حتى عام ١٩٥٣

تعود جذور الصلات بين المملكة العربية السعودية وليبيا الى ما قبل تأسيس الدولتين ، وذلك من خلال رحلات الحج التي قام الليبيون بها الى الحجاز ، ومن أبرزهم محمد بن علي السنوسي[١] ، مؤسس الاسرة السنوسية بين عامي ١٨٢٥ و ١٨٤٦ ، ويومها ، التقى السنوسي بعدد من رجال الدين ، فضلا عن ذلك أنشأ زوايا لنشر الدعوة السنوسية في الحجاز[٢].

واشارت الوقائع التاريخية المتوافرة ، الى ان الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١[٣] ، قد انعكس على عبد العزيز آل سعود[٤] (١٨٧٦-١٩٥٣) ، أمير نجد الذي ارسل رسالة الى الباب العالي شدد فيها على " **ان جميع القبائل التي تحت إمرته مستعدة للزحف في ظل الأعلام العثمانية الى حيث تأمرهم الدولة العثمانية**"[٥]. وعلى الرغم من ذلك ، لم تورد المصادر اية معلومة عن ارسال عبد العزيز ال سعود المتطوعين الى ليبيا ، ولعل ذلك يرجع الى انشغاله بحروبه ضد آل الرشيد آنذاك[٦] .

بالمقابل ، ظلت صلات الليبيين مقتصرة على الحجاز لمكانتها الدينية . فقام محمد ادريس السنوسي[٧] (١٨٩٠-١٩٨٣) بزيارة الى الحجاز عام ١٩٢٠، والتقى بالشريف حسين بن علي[٨] (١٨٥٦-١٩٣١)، وقد تأثر السنوسي خلال تلك الزيارة بشخصية الشريف حسين ، ولاسيما بارائه تجاه التحالف مع بريطانيا[٩]، الا ان السنوسي تعاطف مع ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبد العزيز آل سعود بعد استتباب الامر له ، فيما بعد وعده " **الشخص الذكي القادر على قيادة دفة امور البلاد**"[١٠].

وفي غضون ذلك قَدمَ خالد ابو الوليد القرقني[١١] الى الحجاز عام ١٩٢٤ بقصد التجارة[١٢]، والتقى بعبد العزيز ال سعود بعد سيطرته على مكة المكرمة عام ١٩٢٥[١٣]، وقد عينه مستشارا له في شؤون السياسة الخارجية [١٤]. ومما له مغزاه في هذا الشان ان ابن سعود ، ارسل القرقني مبعوثا له الى المستشار الالماني ادولف هتلر[١٥] (Adolf Hetler) (١٨٨٩-١٩٤٥) في ١٧ حزيران ١٩٣٩ ، وحمله رسالة شفوية شخصية ، تتعلق بالتطورات التي شهدها العالم انذاك[١٦]، مما دل على ثقة الملك ابن سعود بالقرقني . فضلا عن ذلك، طلب الاخير من هتلر قرضاً مالياً ، وتزويد بلاده بالسلاح ، ومن جانبه اوضح هتلر لضيفه "**ان المانيا ليست لها مطامع في الخليج العربي**"[١٧].

وفي خضم التطورات التي شهدتها ليبيا عام ١٩٣١ ، ونتيجة لقسوة السياسة التي اتبعها المحتلون الايطاليون تجاه الشعب الليبي[١٨]، استنجد الليبيون برؤساء وملوك الدول العربية والاسلامية للتدخل من اجل إنهاء التصرفات الوحشية للمحتلين الايطاليين ، وكان من ضمنهم الملك عبد العزيز ال سعود ، فقد ارسلت جمعية "**الهداية**" الليبية برقية الى الملك السعودي طالبته بالتوسط لدى السلطات الايطالية لايقاف اعتداءاتها على الشعب الليبي[١٩]. وبحكم تلك الحقيقة ، يمكن ملاحظة ادراك الليبيون للدور الذي يمكن ان يقوم به ابن سعود بشأن ليبيا بصفته حاكما لدولة اسلامية تقع فيها الديار المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة).

وتبعا لذلك اولت الصحف السعودية اهتماما واضحا بالشان الليبي . فقد نشرت صحيفة "**صوت الحجاز**" في ١٣ حزيران ١٩٣٢ خبراً مفاده ان السلطات الايطالية جعلت من طرابلس مستعمرة زراعية ، وطالبت المزراعين الايطاليين بالتوجه اليها لغرض استثمار الاراضي فيها ، وقد استنكرت الصحيفة تلك الاعمال وعدتها بمثابة انتهاك صارخ لحقوق الشعب الليبي[٢٠].

بدأ اهتمام المملكة العربية السعودية بالمسألة الليبية يأخذ مداه الرسمي ، ولاسيما بعد تأسيس جامعة الدول العربية[٢١] عام ١٩٤٥، فقد زار عبد الرحمن عزام[٢٢] (١٨٩٣-١٩٧٦)، امين عام الجامعة العربية، المملكة العربية السعودية في ايلول ١٩٤٥ ، والتقى بالملك عبد العزيز ال سعود وتباحث معه بشأن المسألة الليبية [٢٣]. كما التقى عزام بوزير الخارجية فيصل بن عبد العزيز[٢٤] (١٩٠٦-١٩٧٥) ، وشدد على ضرورة شرح وجهة نظر الحكومة المصرية الداعية الى اجراء استفتاء حول شكل الحكم في ليبيا[٢٥].

وفي خضم تطورات العلاقات الدولية ، وتفاقم بعض ظواهرها، بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، دعت الدول المنتصرة في الحرب الى عقد مؤتمر لندن[٢٦](١١ايلول –٢ تشرين الاول ١٩٤٥) للتباحث بشأن المستعمرات الايطالية[٢٧]، وقد حَمل عبد الرحمن عزام الذي حضر المؤتمر مذكرة من الحكومة السعودية طالبت بابقاء ليبيا موحدة[٢٨] وعدم تجزئتها[٢٩] . وتبعا لذلك أثنت الجامعة العربية على تلك المذكرة في الاجتماع الذي عقدته في ٤ كانون الاول ١٩٤٥[٣٠] .

وفي اطار هذه المساعي، استمرت حكومة المملكة العربية السعودية ، تبدي اهتماماً بالغاً بالشأن الليبي ، رغبة منها بتسوية المسألة الليبية ضمن اطار الجامعة العربية، اذ ايدت استقلال ليبيا خلال اجتماع القمة لملوك ورؤساء الدول العربية الذي عقد في مصر (١٩ – ٢٩ ايار) ١٩٤٦[٣١] .فقد شدد البيان الذي صدر عن القمة والذي ايدته الحكومة السعودية على " **ضمان استقلالها وعلى وجوب قيام حكومة عربية فيها**"[٣٢]. وكررت المملكة العربية السعودية موقفها المشار اليه في اجتماع وزراء خارجية الدول العربية الذي عقد في الاسكندرية في آب ١٩٤٦[٣٣].

تلقت الحركة الوطنية الليبية هذه المساعي السعودية باهتمام واضح ، ولاسيما بعد ان رفض مندوب المملكة العربية السعودية يوسف ياسين[٣٤] (١٩٤٦–١٩٥١) عودة السيطرة الايطالية على ليبيا، في اجتماع جامعة الدول العربية الذي عقد في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٦، وأكد ان " **ايطاليا خسرت الحرب ، لذا لايحق لها التدخل في شؤون ليبيا بأي شكل من الاشكال**"[٣٥]. وكررت المملكة العربية السعودية موقفها السابق بمطالبتها باستقلال ليبيا وعدم تجزئتها، في اجتماع الجامعة العربية الذي عقد في ٢٣ شباط ١٩٤٨[٣٦].

وفي ٢١ ايلول ١٩٤٨، عرضت المسألة الليبية على الامم المتحدة[٣٧] لمناقشتها في دورتها الثالثة[٣٨]،يومها طالبت ، المملكة العربية السعودية كغيرها من الدول العربية باستقلال ليبيا[٣٩].

لم تكن حكومة المملكة العربية السعودية بمعزل عن الاحداث الخطيرة التي شهدتها المسألة الليبية في ضوء المشاريع التي قدمت الى الامم المتحدة. فقد أيد مندوب الحكومة السعودية رشاد فرعون[٤٠] (١٩١٠–١٩٩٠) ، المقترح البريطاني بشأن تشكيل لجنة من احدى عشرة دولة، تتولى اختيار الاحزاب والهيئات الليبية الراغبة بالتحدث امام اللجنة السياسية[٤١] التابعة للامم المتحدة . وفي الوقت نفسه ، طلب فرعون في كلمته ضرورة حضور ممثلين عن ليبيا، لسماع آرائهم، لانهم اصحاب القضية الاساسية، كما دعا أن تكون مصر عضواً في تلك اللجنة[٤٢].

وعلى الرغم من ذلك كله، لم تستجب الدول الكبرى للمقترحات السعودية، وغيرها. والثابت بالفعل عندما عُرض مشروع بيفن – سفورزا[٤٣](Bevin– Sforzo) في ٨ ايار ١٩٤٩ على الامم المتحدة، الذي نص على استمرار الادارة البريطانية على برقة وفزان[٤٤]، ومنح ايطاليا الادارة على طرابلس[٤٥]. فكان من الطبيعي ان ترفض المملكة العربية السعودية، وبقية الدول العربية الاعضاء في الامم المتحدة

المشروع، لانها رأت فيه تقسيماً للاراضي الليبية، وتحقيقاً لمصالح الدول الكبرى على حساب الشعب الليبي[٤٦]. وتم رفض المشروع برمته عند التصويت عليه في الامم المتحدة في ١٣ آيار ١٩٤٩[٤٧].

وتبعاً لذلك استمرت مناقشات المسألة الليبية في أروقة الامم المتحدة، وبغية تنسيق مواقفهم سعى رشاد فرعون لعقد اجتماع مع مندوبي مجموعة من الدول[٤٨] في ١ تشرين الاول ١٩٤٩ للتداول بشأن المشاريع المقدمة بشأن استقلال ليبيا، وقد اتفق المجتمعون على ضرورة ان تشدد تلك المشاريع على وحدة ليبيا وعدم تجزئتها[٤٩].

ونتيجة للمناقشات والمداولات التي تمت بين الدول الاعضاء في الامم المتحدة للمدة من ١١ تشرين الاول و ١ تشرين الثاني ١٩٤٩، تم التوصل الى مشروع قرار دعا الى استقلال ليبيا بولاياتها الثلاث(برقة – فزان– طرابلس) ، بعد مدة انتقالية لاتتجاوز ١ كانون الثاني ١٩٥٢[٥٠]. وقد اقر هذا المشروع في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٩ عند التصويت عليه في الجمعية العامة للامم المتحدة[٥١].

الا انه من الضروري التأكد هنا ،ان بريطانيا وفرنسا، تعمدتا التلكؤ في تطبيقه، مما اثار انتقاد الدول العربية والاسلامية لهما، فقدمت المملكة العربية السعودية مع دول اخرى[٥٢] في ١٣ تشرين الاول ١٩٥٠ مشروع قرار طالبت فيه بريطانيا وفرنسا بالاسراع في تطبيق قرار الامم المتحدة الخاص باستقلال ليبيا، لكن ذلك لا يعني ان الدولتين استجابت لقرار الامم المتحدة، فلا غرو والحالة هذه ان تقدم مشاريع اخرى[٥٣] بشأن المسألة الليبية في الامم المتحدة. وبعد مداولات ومناقشات ، خولت الدول الاعضاء ممثل الامم المتحدة ادريان بلت[٥٤](Aderian Pelt) في ليبيا في١٧ تشرين الثاني١٩٥١، تحقيق الاستقلال[٥٥].

وفي خضم التطورات السياسية الداخلية في ليبيا، وتحت ضغط النضال التحرري لليبيين، الذي مثل نضاله ضد المحتلين لسنوات طويلة، اضطرت الدول الكبرى الى التنازل واعلان استقلال ليبيا تحت اسم المملكة الليبية المتحدة في ٢٤ كانون الاول ١٩٥١[٥٦]. لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ ليبيا، وعلاقاتها الخارجية، بما في ذلك علاقاتها مع المملكة العربية السعودية، التي اولت المسألة الليبية اهتماماً واضحاً ولاسيما بعد تشكيل الجامعة العربية عام ١٩٤٥. فقد انشغل ابن سعود كما يبدو، بتثبيت اركان كيانه منذ اعلان تشكيل المملكة في عام ١٩٣٢[٥٧]، الا ان الامر إقتصر في مواقف حكومته في المحفلين العربي والدولي في مساندة حركة التحرر الليبية على نيل استقلالها.

اولت المملكة العربية السعودية اهتماماً واضحاً بتطوير علاقاتها مع ليبيا بعد استقلال الاخيرة في ٢٤ كانون الاول ١٩٥١، تمثل في دعم الحكومة الليبية الفتية في المحفلين العربي والدولي. فقد اتضح التنسيق العملي في سياستها الخارجية مع مصر وسوريا في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٢، عندما قدموا مشروع قرار الى الامم المتحدة دعوا فيه الى مساعدة الحكومة الليبية اقتصاديا. وخلال مناقشة المشروع

اقترح ممثل حكومة تشيلي، اجراء تعديلات عليه وتم التصويت عليه بالموافقة في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢[٥٨].

وفي الاطار نفسه، وقفت المملكة العربية السعودية الى جانب مصر وسوريا واليمن ، وقدموا مشروعاً اخراً طالبوا فيه القوات المحتلة، المتمثلة ببريطانيا وفرنسا، بالانسحاب من ليبيا في غضون ستة اشهر. وتم رفض المشروع باغلبية ٢٩ صوتاً عند التصويت عليه[٥٩].

والجدير بالاشارة هنا ، ان الحكومة الليبية تأخرت في تقديم انضمامها الى الجامعة العربية الى ١٣ شباط ١٩٥٣ . والثابت بالفعل انها ارسلت طلباً الى الجامعة العربية للانضمام اليها ، وايدت المملكة العربية السعودية مع بقية الاعضاء الطلب الليبي ، والقى ممثلها يوسف ياسين كلمة بهذه المناسبة رحب بها بمشاركة الوفد الليبي.وبذلك اصبحت ليبيا عضواً في الجامعة العربية في ٢٨ آذار ١٩٥٣[٦٠].

الخاتمة

اتسم الموقف السعودي بالتأييد لمطالب ليبيا بالاستقلال في اعقاب هزيمة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية ، ويتضح ذلك من خلال المطالبات السعودية المتكررة في الامم المتحدة ، اما بعد اعلان استقلال ليبيا عام ١٩٥١ ، فقد عملت الحكومة السعودية على دعم المملكة الليبية من خلال مطالبتها الدول بدعم ليبيا اقتصاديا ، وكذلك مكالبتها عبر الامم المتحدة بسحب القوات البريطانية والفرنسية من الاراضي الليبية .

الهوامش:

(١) ولد في الجزائر عام ١٧٨٨ ، درس في الحجاز ، اسس أول زاوية لتعليم الطريقة السنوسية في برقة عام ١٨٤٣، التي اعترفت بها الدولة العثمانية عام ١٨٥٦ ، واسهمت هذه الطريقة في مواجهة الاحتلال الايطالي عام ١٩١١ ، توفي عام ١٨٥٩. للتفصيل يمكن الرجوع الى : احمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية ونموها في القرن التاسع عشر ، ط١ ، د.م ، ١٩٦٧.

(٢) من المفيد ان نذكر ان زيارة محمد بن علي السنوسي الاولى للحجاز استغرقت خمسة عشر عاماً (١٨٢٥-١٨٤٠) ، انشأ خلالها اول زاوية للطريقة السنوسية في مكة المكرمة ، والتي ضمت مسجدا ومدرسة ، اما الثانية فاستمرت ثمانية أعوام .للتفصيل ينظر : علي عبد اللطيف حميدة ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الاصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار ١٨٣٠-١٩٣٢،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) للتفصيل عن الاحتلال الايطالي لليبيا ، يمكن الرجوع الى :

Ismail Raghib Khalidi , Constitutional Development in Libya, Beirut , 1956 , PP.4-7;

بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب نور الدين حاطوم ، دار الفكر ، ط٢ ، دمشق ١٩٨٠ ، ص ص ١٥-١٦.

(٤) ولد في الرياض عام ١٨٧٦ ، ينتسب الى مقرن بن ربيعة ، سعى الى استعادة اراضي اجداده من آل الرشيد ، فدخل الرياض عام ١٩٠٢ ، وسيطر على الاحساء والقطيف كما قضى على الهاشميين في الحجاز عام ١٩٢٥ ، اعلن عام ١٩٣٢ وحدة الاراضي التي سيطر عليها وسماها المملكة العربية السعودية ، توفي عام ١٩٥٣. للتفصيل ينظر : امين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبد العزيز آل سعود ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٤ .

(٥) شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" وعلى الموقع التالي: www.starimes.com وعلى العنوان التالي : موقف مصر من الحرب الليبية – الايطالية ١٩١١-١٩١٤.

(٦) للتفصيل عن حروب آل سعود مع آل الرشيد يمكن الرجوع الى : عطية ماهر حمد ، التطورات الداخلية في الاحساء ١٨٣٧-١٩١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة تكريت ، ٢٠٠٤.

(٧) ولد في واحة الجغبوب عام ١٨٩٠ ، اعترفت به ايطاليا اميراً على برقة عام ١٩٢٠ بموجب معاهدة الرجمة ، تحالف مع بريطانيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، اصبح ملكا عام ١٩٥١ واستمر حتى سقوط الملكية عام ١٩٦٩ ، توفي في القاهرة عام ١٩٨٣ . للتفصيل يمكن الرجوع الى:هند عادل اسماعيل النعيمي ، ادريس السنوسي ودوره في استقلال ليبيا ١٨٩٠-١٩٥٢،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية/ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩.

(٨) ولد في مكة المكرمة عام ١٨٥٦ ، اصبح عام ١٩٠٨ شريفا لمكة المكرمة ، تحالف مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ضد الدولة العثمانية ، نادى بنفسه ملكا على الحجاز ، فاعلن عبد العزيز آل سعود الحرب عليه عام ١٩٢٤ ، وتمكن من هزيمته ودخول الحجاز عام ١٩٢٥ ، توفي بعمان عام١٩٣١، ودفن في المسجد الاقصى . للتفصيل يمكن الرجوع الى : طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز (١٩١٦ -١٩٢٥) ، دراسة في الاوضاع السياسية ، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢ ، ص ص ٣٤-٤٧.

(٩) هند عادل اسماعيل النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٧٧.

(١٠)الحسيني الحسيني معدي ، الملك محمد ادريس السنوسي حياته وعصره ، ط١، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٦٢.

(١١) ولد في طرابلس عام ١٨٨٢ ، شارك في مقاومة الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١ ، واسهم في الحركة الوطنية التي واجهت الايطاليين بعد ذلك ، غادر الى سوريا ومنها الى الحجاز، ظل مستشارا للملك عبد العزيز حتى وفاة الاخير عام ١٩٥٣ ، توفي عام ١٩٧١. تنظر : شبكة المعلومات الدولية " الانترنت" وعلى الموقع التالي: archivelibya-almstakbal.org/mag2007makhtar-kabar وعلى العنوان التالي : الشيخ المجاهد والسياسي المحنك خالد ابو الوليد .

(12) John Philpy , Saudi Arabia, Beirut , 1968 , P.296.

(١٣) للتفصيل عن تلك التطورات في مكة يمكن الرجوع الى : سمية امين ياسين ، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨-١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاولى /ابن رشد، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

(١٤) د.ك.و.، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٤٤ ، التقرير "السري للغاية" للمفوضية الملكية العراقية في جدة المرقم ١٣٠/١/١٣ والمؤرخ في ١ اذار ١٩٥٦ ، المرسل الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء، رقم الوثيقة ٥ ، ص٩ .

(١٥) ولد في مدينة برند النمساوية في ٢ نيسان ١٨٨٩ ، ثم انتقل عام ١٩١٣ الى مدينة ميونخ ، اثر اندلاع الحرب العالمية الاولى ، تطوع في الجيش الالماني ودخل مجال السياسة محاولا الغاء معاهدة "فرساي" ، ثم تولى مهمة الدعاية في عام

١٩٢٠ في الحزب النازي ، وصل الى منصب المستشارية في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ ، وبعد اعتلائه الحكم اقصى المنافس له، وركز السلطات بيده، انتحر في ٣٠ نيسان ١٩٤٥ . للتفصيل ينظر : "The New Encyclopedia Britanica" , Vol .8 , London , 1970, p. 965.

(١٦) خليل حمود عثمان الجابري ، بريطانيا والمملكة العربية السعودية تاريخ وعلاقات (١٩٣٩-١٩٤٥)، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٣، ص٦٣.

(١٧) المصدر نفسه ، ص٦٣ .

(١٨) للتفصيل عن التطورات الداخلية في ليبيا لتلك المرحلة يمكن الرجوع الى : محمد الطيب بن احمد بن ادريس الاشهب ، برقة العربية بين الامس واليوم ، مطبعة الهواري ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ص٢٥٧-٤٧٢؛ بثينة عبد الرحمن التكريتي ، تطور الحركة الوطنية في ليبيا ١٩١١-١٩٤٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨١ ، ص ص٥٣-٥٨ .

(١٩) حسن عبد علي الطائي ، العراق والقضية الليبية ١٩٤٣-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥ ، ص٢٨ .

(٢٠) شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" وعلى الموقع التالي:

WWW. almrsal.com/post/muntada.islamtoday.

وعلى العنوان التالي :"صوت الحجاز" ، العدد العاشر ١٣ حزيران ١٩٣٢.

(٢١) منظمة دولية تأسست في ٢٢ اذار ١٩٤٥ ضمت فضلا عن المملكة العربية السعودية كلاً من : العراق ومصر وسوريا ولبنان واليمن والاردن ، ثم انضمت اليها بقية الدول العربية ، هدفها اقامة رابطة سياسية بين الاقطار العربية ، ويتألف مجلس الجامعة من جميع الدول الاعضاء ولكل منهم صوت واحد ويعقد المجلس دورتين عاديتين في العام ، ومقر الجامعة يقع في القاهرة ، وللجامعة العربية عدد من اللجان الدائمة كاللجنة السياسية ، اللجنة الاقتصادية ، لجنة الثقافة واللجنة القانونية . لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى : قسطنطين زريق ، جامعة الدول العربية الواقع والطموح ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣ ؛ علي محافظة ، النشأة التاريخية للجامعة العربية ، "المستقبل العربي " ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٤١ ، ١٩٧٧ ، ص٦٨.

(٢٢) ولد في عام ١٨٩٣ ، سياسي مصري ، اشترك في معارك عدة خلال سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) مع القبائل العربية في الصحراء الغربية ، كما قاتل الايطاليين الى جانب السنوسيين . انضم الى حزب الوفد ، عين وزيرا مفوضا في عدد من الدول ، كما اصبح وزيرا للشؤون الاجتماعية (١٩٣٩-١٩٤٠)، اصبح اول أمين عام للجامعة العربية عام ١٩٤٥ ، توفي عام ١٩٧٦ للتفاصيل ينظر : ابتسام سعود عريبي ، عبد الرحمن عزام ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية/ للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

(٢٣) "جامعة الدول العربية " ، القضية الليبية ، الادارة السياسية ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص٩ .

(٢٤) ولد في الرياض ١٩٠٦ ، شارك في سن مبكرة في اغلب المعارك التي خاضها ابن سعود قبل تأسيس المملكة العربية السعودية، اصبح ولياً للعهد عام ١٩٥٣ ، تولى مناصب وزارية منها وزارة الخارجية (١٩٣٠-١٩٦٠) (١٩٦٠-١٩٧٥) ورئاسة الوزراء ، اصبح ملكا اثر خلع اخيه سعود عام ١٩٦٤ حتى مقتله على يد احد اقاربه عام ١٩٧٥ . للتفصيل ينظر :

جوزيف كشيشيان ، فيصل ; Gerald DE Gaury , Faisal Biography of A Great King , London , 1974 الملك والدولة ، الدار العربية للموسوعات ، ط١، بيروت ،٢٠١٣

(٢٥) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٤٩٠.

(٢٦) عقد المؤتمر بحضور وزراء خارجية الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ، للتباحث بشأن معاهدة الصلح مع ايطاليا ، فضلا عن مصير المستعمرات الايطالية ومنها ليبيا ، وقد اتفق المجتمعون في هذا المؤتمر على وضع ليبيا وبقية المستعمرات الايطالية تحت الوصاية، الا انهم اختلفوا حول الدولة التي ستكون وصية على ليبيا وشكل الادارة فيها، لذا لم يثمر المؤتمر عن نتيجة بالنسبة للمسألة الليبية . للتفصيل ينظر : كريم صبح عطية العبيدي، الاحتلال الفرنسي للجنوب الليبي (١٩٤٣-١٩٥٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٠ ، ص ص ٨٣-٩٢.

(٢٧) " العالم العربي "، (جريدة) ، بغداد، العدد ٥٤٦٣، ١٢ ايلول ١٩٤٥ .

(٢٨) من الجدير بالذكر انه خلال سنوات الحرب العالمية الثانية احكمت بريطانيا سيطرتها على ليبيا عام ١٩٤٣، وقد قسمت ادارتها بين بريطانيا وفرنسا وطردت الايطاليين منها . للتفصيل يمكن الرجوع الى : شوقي الجمل ، المغرب العربي الكبير من الفتح العربي حتى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، د.م ، د.ت، ص ٤٦.

(٢٩) حميد حسين علي حسن البالاني ، دور المملكة العربية السعودية السياسي في جامعة الدول العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الانبار، ٢٠٠٨، ص ٤١.

(٣٠) نمير سامي داود عريم ، الدور السياسي للمملكة العربية السعودية في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٣ ،رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، جامعة الدول العربية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٠.

(٣١) محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها ١٩٤٥-١٩٤٧، المجلد الاول ، مطبعة الاعتماد ،القاهرة ، ١٩٥٧، ص ٥٩.

(٣٢) " الراي العام " ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ١٥٤٠، ٣٠ مايس ١٩٤٦.

(٣٣) " البلاد" ، (جريدة) ، بغداد ، العدد ١٩٠٢، ١٥ آب ١٩٤٦.

(٣٤) ولد في اللاذقية عام ١٨٩٢ ، شارك في مقاومة الاستعمار الفرنسي على سوريا ، غادر بعدها هرباً من بطش القوات الفرنسية الى نجد عام ١٩٢٣ ، التقى بعبد العزيز آل سعود واصبح سكرتيره الخاص ، تقلد مناصب عدة منها مندوب السعودية في الجامعة العربية ، ووزير دولة، توفي عام ١٩٦٢ . للتفصيل ينظر : صلاح العقاد ، جزيرة العرب في العصر الحديث السعودية – اليمن- اليمن الشمالية ، القاهرة ،١٩٦٩ ، ص٣٣.

(٣٥) سامي الحكيم ، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والامم المتحدة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، د.م ،١٩٧٠، ص ٣٨.

(36) Menahem Mansoor, Political and Diplomatic History of the Arab World A chronological study , Vol.2 , 1942 -1952 , The University of Wisconsin , Washington D.C,1972, No.P.

(٣٧) للتفصيل عن مناقشات المسألة الليبية في الامم المتحدة ينظر: هيثم عبد الخضر معارج، موقف الامم المتحدة من قضايا استقلال بلدان المغرب العربي(١٩٤٨- ١٩٦٢) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية /ابن رشد، بغداد، ٢٠٠٩، ص ص ٣٩- ١١٦.

[٣٨] بعد ان وقعت ايطاليا معاهدة السلام في باريس مع الحلفاء في ١٠ شباط ١٩٤٧، التي تنازلت بموجبها عن مستعمراتها تم تشكيل لجنة من ممثلي الدول المنتصرة، للبت في مصير ليبيا، وقد اتفقت تلك الدول على احالة المسألة الليبية الى الامم المتحدة، اذا لم تستطع الوصول الى حل خلال عام واحد.للتفصيل ينظر: صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، د. م، ١٩٧٠، ص٧٥؛ " جماعة من المؤلفين الغربيين " ، تاريخ عصرنا منذ عام ١٩٤٥ ، ترجمة نور الدين حاطوم ، دار الفكر ، د.م ، ١٩٧٠ ، ص ١٤٨.

[٣٩] نقولا زيادة، ليبيا سنة ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٦٦، ص٤٦.

[٤٠] ولد في دمشق عام ١٩١٠ ، بعد تخرجه في كلية الطب في سوريا، سافر الى باريس لاكمال دراسته، وعاد الى سوريا ليعمل طبيباً في الجيش الفرنسي، ثم سافر الى جدة اذ عين رئيساً لقسم الجراحة بالمستشفى العام، اصبح الطبيب الخاص للملك عبد العزيز آل سعود، ثم مستشاراً له، كما تولى مناصب عدة منها سفير السعودية في باريس، ووزيراً للصحة، توفي عام ١٩٩٠. للتفصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية " الانترنت"، وعلى الموقع التالي: https // arwikipedia.org/ wiki وعلى العنوان التالي: رشاد فرعون.

[٤١] احدى الهيئات التابعة للامم المتحدة، كان الغرض من انشائها تحديد القضايا التي تعرض للمناقشة في الامم المتحدة، ولاسيما قضايا المستعمرات. للتفصيل ينظر: محمد فتح الله الخطيب، القوى السياسية في الامم المتحدة، دار النهضة العربية، د. م، ١٩٦٢، ص٩٣.

[٤٢] هيثم عبد الخضر معارج، المصدر السابق، ص٤٥.

[٤٣] مشروع تقدم به ارنست بيفن(Ernsit-Bevin) وزير خارجية بريطانيا وكارلو سفورزا (Carlo Sforzo) وزير خارجية ايطاليا.للتفصيل ينظر : هدى محمد عبده عثمان ، التنافس الاستعماري بين بريطانيا وايطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق افريقيا ١٣٥٤هـ /١٩٣٥م- ١٣٦٥/١٩٤٥ م ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، بيروت ،٢٠٠٧ ،ص ص ٥٤٤-٥٤٥.

[٤٤] محمد فاضل الجمالي، كيف حققت ليبيا استقلالها، "المجلة التاريخية المغربية"، تونس، العدد، جانفي / كانون الثاني ١٩٧٤، ص٤٢.

[45] Henry Serrand Villard, Libya The New Arab Kingdom of North Africa, First Published, London, 1962, P. 32.

[٤٦] حسن عبد علي الطائي، المصدر السابق، ص٤٨.

[47] Menahem Mansoor, Op. Cit., No p.

[٤٨] ضم الاجتماع مندوبي العراق، مصر، سوريا، لبنان، الهند، باكستان، بورمان ، ايران.

[٤٩] " الزمان" ، (جريدة)، بغداد، العدد ٣٦٤١، ٣ تشرين الاول ١٩٤٩.

[٥٠]" الزمان"، العدد ٣٦٧١، ١١ تشرين الثاني ١٩٤٩؛

John K. Cooley, Libyan Sandstom, Printed in the United Sates of America, 1982, P. 39.

[٥١] محمد رسن درمان السلطاني، موقف الامم المتحدة من القضايا العربية (١٩٤٥- ١٩٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص٣٤.

[٥٢] سمي هذا المشروع بمشروع الثمانية ، لانه عُدَ من ثماني دول هي كل من: المملكة العربية السعودية والعراق ومصر وسوريا ولبنان واليمن واندونيسيا وباكستان.

[٥٣] قدم الاتحاد السوفيتي مشروعاً نص على اقامة دولة ليبيا وانسحاب القوات الاجنبية منها خلال ثلاثة اشهر، كما قدمت كندا وشيلي والاكوادور واليونان مشروع قرار في ١٢ تشرين الاول، دعا الى انشاء الاجهزة التنفيذية والتشريعية في ليبيا في موعد اقصاه ١ كانون الثاني ١٩٥٢.للتفصيل ينظر: هيثم عبد الخضر معارج، المصدر السابق، ص٩٧.

[٥٤] ولد في هولندا عام ١٨٩١، عمل مراسلاً لعدد من الصحف في هولندا ولندن، مَثَّلَ هولندا في مؤتمر سان فرانسيسكو، واصبح ممثلاً لبلاده في الدورة الاولى لمنظمة الامم المتحدة التي عقدت في لندن، كما شغل مناصب عدة في الامم المتحدة منها الامين العام المساعد لشؤون المؤتمرات والخدمات العامة .توفي في عام ١٩٧٧. للتفصيل ينظر:
"The Encyclopedia America", Vol. 3, P. 304.

[٥٥] هيثم عبد الخضر معارج، المصدر السابق، ص١٠٠.

[56] Michael Adams, The Middle East, Printed in the United States of America, 1988, P. 83.

[٥٧] للتفصيل عن اجراءات عبد العزيز ال سعود ينظر: عبد الرزاق خلف خميس الزيدي، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية ١٩٣٢- ١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاولى/ ابن رشد ، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

[٥٨] سامي الحكيم، حقيقة ليبيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ١٠٤- ١٠٥.

[٥٩] نقولا زيادة، المصدر السابق، ص٢١٥.

[٦٠] صادق فاضل زغير الزهيري ، محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا ١٩٠٣-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠، ص ١٠٣.

المؤسسات التعليمية في كتاب ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة)

منتهى محمد صبري

أ.د. نوال ناظم محمود

جامعة بغداد/ كلية الآداب

المؤسسات التعليمية فـــــي كتاب ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة)

منتهى محمد صبري

أ.د. نوال ناظم محمود

الملخص :

يعتبر القرن الثامن للهجرة الذي لرخ له ابن حجر في كتاب (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) من اهم القرون التي شهدت قمة ازدهارها في معظم مجلات الحياة التعليمية .

وقد ارخ الكتاب لهذه الحياة ، فيما ورد فيها من نشاط علمي وتعليمي كبير .

وقد اشتملت هذه المؤسسات على عدد وفير من المدارس، ويضاف لهذه المؤسسات التعليمية مؤسسات اخرى هي منشات دينية لكن كان لها بعض النشاط التعليمي وهي كثيرة ومتنوعة، اما الاربطة التي يرابط فيها عدد من المتطوعين للدفاع عن الجهة التي يوجد فيها الرباط، وكانوا يقومون بجانب ذلك انشطة علمية وتعليمية في اوقات فراغهم .

وهناك الزوايا التي ظهرت في مصر وبلاد الشام وازدادت في عصر سلاطين المماليك وبالاضافة الى الخانقاهات التي اتخذت بيوتاً للصوفية للذين كانوا يتفرغون فيها بجانب العبادة للعلم والذكر وتلاوة القران.

اما مواد الدراسة فيها علوم كثيرة منها علوم القران الكريم والتفسير والحديث والفقه والتصوف .... الخ.

وقد برع في هذه العلوم علماء كثيرون في هذا القرن منهم من اهل البلاد نفسها او من الوافدين اليها، وكان اختيارنا لكتاب (الدرر الكامنة) في القاء الضوء على الحياة العلمية في القرن الثامن للهجرة لاسباب عديدة منها ان ابن حجر عاش في هذا العصر في بلاد مصر وبلاد الشام وهو معاصر لهذه الفترة بين سنتي (٧٧٣هـ – ٨٥٢هـ) فهو اذن معاصر لكثير ماكتب عن هذا القرن وهو فقيه ومحدث ومؤرخ مدقق . وكان من كبار العلماء والفقهاء وله مؤلفات عديدة تدل على نشاطه الفياض، ومنها كتابه الذي اعتمدنا عليه في الحديث عن موضوع بحثنا . وهذا الازدهار لم يأت من فراغ بل كان اهتمام السلاطين والمماليك بها كثيراً . واثر هؤلاء السلاطين وامرائهم وافاضل الناس واثريائهم حتى السيدات من انشاء المؤسسات الدينية والتعليمية وتزاحموا في ذلك ، كما ازداد رحيل العلماء والفقهاء والمحدثين من شتى الامصار الاسلامية الى هذه المؤسسات التعليمية والاخذ من علمائها .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واقتدى بسيرته وعمل بمنهجه إلى يوم الدين... وبعد

فقد اعتاد كثير من الدارسين في اختياراتهم للدراسة الاكاديمية في الدراسات العليا، إلى عمل جزئي، يمكنهم من خلال ذلك الاختيار إلى ابراز دور خليفة أو قائد أو عالم في ناحية من نواحي الحياة المتعددة سياسياً أو فكرياً أو حضارياً، وكثير ما كانت تلك الدراسات محددة بزمن معين، حسب الفترة التي عاشها ذلك المدروس، وقد جاوزت هذه الحالة وأختير موضوعي للكتاب عن مؤلف عظيم ضم مختلف الأعيان في قرن من الزمان، جمعهم العالم الموسوعي المؤرخ العالم ابن حجر العسقلاني ضمن كتابه الشهير ((الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)) حيث وجدت هذا الكتاب الذي وقع عليه اختياري جامعاً لتأريخ مصر والشام والدول المتاخمة لها، كذلك ألم بالأوضاع الاجتماعية للمجتمع الذي كان محكوماً من قبل المماليك، ومن خلال ذلك تطرق في كتابه إلى ذكر العلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء والقضاة، وذكر ايضاً شهيرات النساء في عالم العلم وغيره، وكتابه بعد موسوعة عظيمة تضمنت كل ما يخص الحياة في ذلك القرن.

المؤسسات التعليمية في كتاب ابن حجر الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة

تنوعت المؤسسات التعليمية في القرن الذي نؤرخ له. مع كون أكثرها قد بنيت في قرون سابقة لهذا القرن، مثل المساجد والمدارس والربط والخانقاهات والزوايا، ولها ذكر كثير في مواطن متفرقة من كتاب الدرر، أثناء حديث ابن حجر عن أماكن تدريس علماء القرن الثامن الهجري.

المؤسسات التعليمية

١. **المساجد (الجوامع)**:

كان المسجد أو الجامع، المركز الأول للتعليم في الإسلام، فضلاً عن كونه محلاً للعبادة، وقد ظل قاعدة مهمة في التربية والتعليم إلى عصور متأخرة[١]، فالمسجد هو: (الركن الأصيل لكل الدراسات الإنسانية الصافية، والمورد العذب لكل الثقات الإسلامية، وهو المعهد الأول لتعليم المسلمين القراءة والكتابة، وتثقيفهم في أمور دينهم، ومنه تخرج الرواد الأوائل من الصحابة الكرام بناة الحضارة الزاهرة)[٢].

وفي العهد المملوكي تنافس السلاطين في بناء المساجد والمدارس التي تقام فيها دروس العلم، ففي دمشق مثلاً قلّما نجد سلطاناً لم يؤسس مسجداً أو أكثر، بل أن السلطان محمد بن قلاوون (ت ٦٩٣هـ- ١٢٩٣م إلى ٧٠٨هـ- ١٣٠٨م) قد شيد ثلاثين مسجداً أو أكثر في أنحاء دولته[٣]، وذلك لأهمية المساجد ولدورها البارز في الحركة العلمية وازدهارها، فضلاً عن الجوامع والمساجد القديمة التي استمرت في هذا العصر تؤدي رسالتها.

وقد أكثر في كتابه من ذكر العلماء الذين درسوا في هذه الجوامع، فذكر عن الجامع الأموي بدمشق أنه درس فيه جمع من العلماء نذكر منهم:

أبو الفضل صالح بن ثامر بن حامد الجعبري الفقيه الشافعي المتوفى سنة (٧٠٦هـ- ١٣٠٦م)[٤].

وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي المتوفى سنة (٧٤٩هـ- ١٣٤٨م) (قال: وكان يحدث بالجامع الأموي... وكان مجلسه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما يأتي به...)[٥].

وعيسى بن عثمان بن عيسى الغزي المتوفى سنة (٧٩٩هـ- ١٣٩٦م) قال: (تصدر بالجامع الأموي... والتفت إليه الطلبة)[٦].

والجامع الأزهر بالقاهرة، حيث درس فيه جماعة من العلماء أشهرهم:

محمد بن القاسم بن إسماعيل بن مظفر الفارقي المتوفى سنة (٧٦١هـ- ١٣٥٩م)، قال ابن حجر: (كان لا يترك قراءة صحيح البخاري في الجامع الأزهر وسمع منه شيوخه)[٧].

وأحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطا الله، أبو الفضل الشاذلي المتوفى سنة (٧٧٠هـ- ١٣٦٨م) (كان يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يروح النفس، وخرج كلامه بكلام القوم وأثار السلف وفنون العلم، فكثر أتباعه...)[٨].

وعمر بن عبد الرحمن بن أبي بكر البسطامي، زين الدين الحنفي المتوفى سنة (٧٧١هـ- ١٣٦٩م)، (فقد تولى التدريس بالجامع الأزهر...)[٩].

وجامع ابن طولون بالقاهرة، وقد تولى التدريس فيه جماعة من العلماء الذين اختصوا بتفسير القرآن منهم:

وعبد الله بن عثمان بن علي المارديني المتوفى سنة (٧٧٠هـ- ١٣٦٨م)، قد ودرس التفسير بالجامع الطولوني واستمر حتى وفاته[١٠].

وعبد الرحيم بن إدريس بن محمد التنوخي المتوفى سنة (٧٧٠هـ- ١٣٦٨م) قال: (درس التفسير في الجامع الطولوني)[١١] وهذا مما يدل على أن هذه الجوامع والمساجد كان يحضر الكثير من العلماء وطلاب العلم ولأهميتها فقد عيّن فيها الذين يمتازون بالشهرة والمعرفة.

٢. المدارس:

تطورت المدارس وازداد انتشارها في القرن الخامس الهجري وما بعده، وكان الفضل في إنشاء المدارس للوزير نظام الملك (ت٤٨٥هـ- ١٠٩٢م)[١٢].

والذي بنى في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة[١٣]، وإذا كان قد سبقه في هذا بعض العلماء (منذ الحقبة الواقعة بين أواخر القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي، وحتى منتصف القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي...)[١٤] ونذكر هنا أهم المدارس التي عاصرها ابن حجر وأكثر من ذكرها في كتابه.

أ. المدارس في مصر:

أما مصر فإنه لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار المصرية، لم يكن بها شيء من المدارس، فإن الدولة العبيدية (الفاطمية) لم يعنوا بهذه الأشياء فبنى السلطان صلاح الدين مجموعة من المدارس[١٥].

ومنذ عهد السلطان صلاح الدين وما تلاه من حكم المماليك كثرت المدارس في مدن مصر والشام وتخرج بها الطلبة وعرف مدرسيها بالعلم والمعرفة[١٦].

(١) المدرسة الكاملية:

وهي دار الحديث، وليس بمصر دار حديث غيرها، بناها الملك الكامل (ت٦٣٧هـ- ١٢٣٩م)[١٧]، وكملت عمارتها سنة إحدى وعشرين وستمائة، وقد تولى التدريس فيها العلامة ابن دقيق العيد (ت٧٠٤هـ- ١٣٠٢م)[١٨]، ثم وليها عماد الدين الدمياطي (ت٧٦٩هـ- ١٣٦٧م)[١٩]، ثم ولي التدريس فيها الحافظ زين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ- ١٤٠٣م)[٢٠].

(٢) المدرسة الصلاحية:

هذه المدرسة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (ت٦٤٧هـ- ١٢٤٩م)[٢١]، وكان بداية العمل في انشائها سنة (٦٣٩هـ- ١٢٤١م) وكان التدريس فيها على المذاهب الاربعة، وهذه المدرسة أول مدرسة بمصر، ودرس فيها فقهاء المذاهب الاربعة في مكان واحد[٢٢]، وهذه المدرسة تقع بين القصرين، وكان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي[٢٣]، ومن جملة من تولى فيها التدريس: أحمد بن ابي طالب بن أبي النعم الصالحي البغدادي (ت٧٣٠هـ- ١٣٣٣م)[٢٤] وقد تولى مشيخة الحديث فيها، وعبد الغفار بن محمد السعدي القاهري (ت٧٣٢هـ- ١٣٣١م)[٢٥]، والذي تولى مشيخة الحديث فيها[٢٦].

(٣) المدرسة الظاهرية:

وهي من أعظم المدارس في مصر، بناها الملك الظاهر بيبرس البندقداري (ت٦٧٦هـ- ١٢٧٧م)[٢٧]، فابتدأ ببنائها سنة (٦٦١هـ- ١٢٦٢م) وكان التدريس فيها على المذاهب الأربعة الفقهية، وجعل لكل مذهب مدرس خاص، وجعل فيها قارئ للقرآن وخزانة كتب[٢٨]، وذكر ابن حجر جماعة من العلماء درسوا في هذه المدرسة أمثال: أحمد بن جعفر بن أحمد بن أسعد المعروف بابن الاشقر المتوفى سنة (٧٠٨هـ- ١٣٠٨م) قال ابن حجر: (أعاد بالظاهرية وكان لا يخرج منها إلا لحاجة...)[٢٩].

ولشهرة الكثير من العلماء وحضور مجالسهم طلاب العلم والمعرفة جعلوهم يدرسون في أكثر من مدرسة فهذا الشيخ عبد المحسن بن عبد اللطيف بن محمد بن زريق المتوفى سنة (٧٣٣هـ- ١٣٣٢م) قال ابن حجر: (درس الظاهرية والاشرفية والسيفية)[٣٠].

ب. المدارس في بلام الشام

اولاً: المدارس بدمشق

كثيرة هي المدارس ببلاد الشام، وتنوعت اشكالها، ففضلاً عما بني في العهد الزنكي والايوبي بعدهم استمرت في العطاء العلمي حتى عصر ابن حجر، حيث ذكر ان بدمشق وحدها نحو تسعين مدرسة[٣١]، حيث اصبحت هذه المدارس مصدراً مهماً لتزويد رجال الإدارة بالرجال القادرين على القيام بمهمات البلاد في ظل الظروف والتغيرات السريعة التي شهدتها المنطقة في ذاك العصر[٣٢]، واشهر المدارس التي كانت تؤدي رسالتها العلمية في هذا العصر.

١- المدرسة الاسدية:

بناها شيركو بن شادي (ت٥٦٤هـ- ١١٦٨م)[٣٣]، سنة (٥٦٤هـ- ١١٦٨م) وتقع هذه المدرسة بالشرف القبلي ظاهر دمشق، تطل على الميدان الاخضر[٣٤]، ومن مدرسي المدرسة الأسدية: شرف الدين موسى بن شهاب الدين الرمثاوي (ت٨١٦هـ- ١٤١٣م)[٣٥].

٢- المدرسة التقوية:

أنشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب[٣٦]، وهي من أجل مدارس دمشق، وتقع داخل باب الفراديس، شمال الجامع الأموي، وشرقي المدرسة الظاهرية، وكان ابتداء بنائها سنة (٥٧٤هـ- ١١٧٨م) وقد أوقف عليها الملك المذكور عدة أوقاف[٣٧]. وممن درس فيها كما ذكر ابن حجر: محمد بن سليمان الصرخدي المتوفى سنة (٧٩٢هـ- ١٣٨٩م)[٣٨]، ودرس فيها علوم الحديث والفقه وغيرهما، ودرس فيها القاضي كمال الدين بن الزكي (ت٧٤٤هـ- ١٣٤٦م)[٣٩]، ثم درس فيها الشيخ شمس الدين الصرخدي (ت٧٩٢هـ- ١٣٨٩م)[٤٠]، وكذلك من شيوخها محب الدين بن قاضي عجلون[٤١].

٣- المدرسة الصارمية:

أنشأها الطواشي صارم الدين توفي سنة (٧٣١هـ- ١٣٣٠م)[٤٢] سنة (٦٢٢هـ- ١٢٢٥م) ودرس فيها أكابر العلماء، أمثال هاشم بن عبد الله التنوخي المتوفى سنة (٧٣٨هـ- ١٣٣٨م) علوم الفقه[٤٣]، وكان مرسوم هذه المدرسة، وربما على شاكلها باقي المدارس (بسم الله الرحمن الرحيم هذا المكان المبارك إنشاء الطواشي الاجل صارم الدين جوهر بن عبد الله الحر عتيق الخاتون عصمة الدين عذراء إبنة شآهنشاه رحمها الله تعالى، وهو وقف، وحبس مؤبد على الطواشي المسمى أعلاه مدة حياته، ثم من بعد حياته على المتفقهة من أصحاب الشافعي رحمه الله، وكتب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة)[٤٤]، ودرس فيها ايضاً الشيخ أبو محمد التنوخي البعلبكي (ت٧٣١هـ- ١٣٢٩م)[٤٥]، ودرس فيها اعلامة محي الدين الشيباني

الشافعي (ت٧٢٤هـ- ١٣٢٤م)[٤٦]، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي (ت٧٧٦هـ-١٣٧٤م)[٤٧].

ثانياً: المدارس في القدس:

يعود تاريخ بناء المدارس في القدس الشريف إلى فترة الدولة الايوبية، ففي عهدهم تم انشاء تسع مدارس، أشهرها المدرسة الصلاحية التي ذكرها والتي قام بإنشائها السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٨هـ- ١١٩٢م)[٤٨]، أما في عصر سلاطين المماليك فقد وصل عدد المارس إلى سبع واربعين مدرسة والتي ساهمت في إزدهار الحركة العلمية وكثر فيها العلماء[٤٩]. ووردت في المصادر الإسلامية الإشارة إلى العديد من المدارس بالقدس، وقد أشار إليها ابن حجر، ومن تلك المدارس:

١- المدرسة الصلاحية:

وهي من إنشاء السلطان صلاح الدين الأيوبي[٥٠] عام (٥٨٨هـ- ١١٩٢م) وتقع على بعد أمتار من السور الشرقي للمسجد الأقصى عند رباط الاسباط، وكانت هذه المدرسة تؤدي دورا العلمي في عهد سلاطين المماليك، درس فيها العديد من العلماء الواردين إلى القدس وسكنوها موطناً دائماً لهم، وقد أوقف السلطان عليها أوقافاً كثيرة لخدمة العلماء والطلبة[٥١]، وممن درس فيها كما ذكر ابن حجر صلاح الدين العلائي[٥٢]، ودرس فيها الفقيه علاء الدين علي بن أيوب بن منصور بن رزين المقدسي (ت٧٤٨هـ- ١٣٤٧م)[٥٣]، والشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر الحلبي (ت٧٧٣هـ- ١٣٧١م)[٥٤]، والشيخ تقي الدين إسماعيل بن علي بن الحسين القلقشندي المصري (ت٧٧٨هـ- ١٣٧٦م)[٥٥]، والشيخ عماد الدين أبو عيسى أحمد بن محمد العامري الازرقي (ت٧٠١هـ- ١٣٩٨م)[٥٦].

٢- المدرسة التنكزية:

بنيت هذه المدرسة سنة (٧٢٩هـ- ١٣٢٩م) عند باب المسجد الأقصى المعروف بباب السلسلة، وافقها الامير تنكز الناصري (ت ٧٤١هـ- ١٣٤٠م)[٥٧]، وكانت مدرسة عظيمة ليس في المدارس أتقن منها، ولصاحبها مآثر عظيمة في المسجد الأقصى، وقد درس بها جماعة من أكابر العلماء[٥٨]، امثال الشيخ علاء الدين علي بن منصور بن ناصر الحنفي المقدسي (ت٧٤٦هـ- ١٣٤٥م)[٥٩]، والشيخ المحدث أبو محمد أحمد بن محمد بن هلال المقدسي (ت٧٦٥هـ- ١٣٦٣م)[٦٠].

٣.دور الحديث والقران

كان إلى جانب المدارس دور تهتم بالقرآن والحديث النبوي الشريف لأنهما الاصلين الذين بني عليهما الشريعة الإسلامية، وكانت تلك الدور تؤدي خدمات جليلة وجهود جبارة للعلماء القائمين عليها:

أ. دور القرآن:

كانت دور القرآن تقوم بتدريس القرآن وتحفيظه مع الاهتمام بالعلوم الاخرى الخاصة بالكتاب الكريم مثل القراءات وغيرها[٦١]، وقد انتشرت هذه الدور في أغلب المدن الكبرى في مصر وبلاد الشام، وذكر ابن حجر بعض العلماء الذين مارسوا التدريس في هذه الدور مثل: محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغني الرقي المقرئ الذي تصدر للاقراء وولي مشيخة الاقراء بدار الحديث الاشرفية، توفي سنة (٧٤٢هـ- ١٣٤١م)[٦٢].

ب. دور الحديث:

وكانت هذه الدور مستقلة لتدريس الحديث ضمن الجوامع الكبيرة، كما كانت أحياناً تشكل قسماً خاصاً داخل المدارس[٦٣]، وقد ذكر ابن حجر في كتابه كثيراً من العلماء الذين تولوا مشيخة دار الحديث أو التدريس فيها مثل:

علي بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمرو المقدسي المتوفى سنة (٧٩٤هـ- ١٣٩١م) حيث تولى مشيخة دار الحديث النفيسية[٦٤].

وبدر الدين الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي المتوفى سنة (٧٧٠هـ- ١٣٦٨م) حيث ولي دار الحديث الاشرفية[٦٥].

وأبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن أبي المحاسن محمد بن ناصر الدمشقي المتوفى سنة (٧٦٥هـ- ١٣٦٣م) حيث ولي مشيخة دار الحديث البهائية[٦٦].

٤. مجالس العلماء:

لقد ساهمت مجالس العلماء بنصيب كبير في الحركة العلمية ونشر العلوم والمعرفة، ويتميز التعليم في هذه المجالس (بحرية أكثر عن الدراسة في المدارس نظراً لأن الطالب يختار له العلوم التي تناسبه، وكذلك كان يختار المدرس ذا الشهرة العلمية، كما انها غير مقيدة بالإقامة في المدارس والتردد إليها في الاوقات المعينة للدراسة)[٦٧]، ولقد كانت مجالس العلماء (يتذاكرون فيها أصناف العلوم وما كان مجلس يخلو من علماء أو عالم، ينصت له الحضور ويأخذون منه، وفيها كانت تعقد المناظرات وهي فرصة للنمو الثقافي واحتكاك الافكار وتبادل الآراء)[٦٨]، ولمجالس العلماء فرص كثيرة أمام الطلبة لدراسة علوم قد لا تدرس في المدارس كالرياضيات والفلسفة والمنطق، وكذلك يستفيد منها بعض المدرسين الذين يدرسون ابناء رجال السلطة مما يوصل بعضهم إلى الوظائف التي يرغبون فيها[٦٩].

وقد ذكر ابن حجر في كتابه بعض تلك المجالس، مثل مجلس محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان العراقي الحنبلي المتوفى سنة (٧٣٣هـ- ١٣٣٢م)[٧٠] قال: (يعمل المواليد ويقرأ على الكرسي، ويحضره الخلق الكثير...)[٧١]، وأشار في كتابه عن إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي الدمشقي المتوفى سنة (٨٠٠هـ- ١٣٩٧م)[٧٢] (قرأت عليه الكثير ولازمته طويلاً، وخرجت له عشاريات...)[٧٣] وقال عن محمد بن أحمد بن قاسم القطان المالقي المتوفى سنة (٧٥٠هـ- ١٣٤٩م)[٧٤]

(واستمر على ملازمة الدرس والافادة أو كان يعظ الناس، ويتكلم في عدة فنون ويحمل الناس على الزهد والايثار وتاب على يده خلف كثير)[٧٥].

٥. الإجازة العلمية:

الإجازة من طرق الرواية التي اعتمدها أهل النقل، وهي شهادة شخصية يمنحها أحد العلماء لأحد طلبته، ويشهد فيها أن الطالب المذكور قرأ عليه كتاب كذا قراءة فهم وتدبر ومعرفة وإنه مهر في الفقه أو الحديث مثلاً، وهذه الإجازة يمنح عادة من قبل عالم ثقة في دينه وروايته[٧٦].

وكانت أبرز أنواع الإجازة في العصر المملوكي:

١- **الإجازة العامة بالفتيا والتدريس:** حيث إذا تأهل بعض الطلبة للفتيا أو التدريس، يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرس ويكتب له بذلك[٧٧]. ومثال ذلك ما ذكره ابن حجر عن محمد بن علي بن أحمد المقدسي (ت٧٢٦هـ- ١٣٢٥م)[٧٨]، أجاز له المنذري وغيره[٧٩]، وبعضهم يعطي إجازة عامة كما هو الحال بالنسبة لمحمد بن أحمد بن إبراهيم بن قدامة المقدسي (ت٧٨٠هـ- ١٣٧٨م)[٨٠]، (وقد أجاز لمن أدرك حياته خصوصاً للمصريين فدخلت في ذلك ولم أظفر لي منه بإجازة خاصة مع إمكان ذلك...)[٨١].

٢- **الإجازة بعراضة الكتب:** وتتم هذه الإجازة بأن يحفظ الطالب كتاباً في الفقه أو الحديث أو الأصول ثم يعرضه على مشايخ العصر، فينظر الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب، ويفتح منه أبواباً أو مواضع يستقرئه إياها، فإن مضى دون توقف، استدل الشيخ على حفظه، فيكتب له بذلك الإجازة[٨٢].

٣- **الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات:** وهي الإجازة برواية المؤلفات التي ألفها المجيز، فيمنحه الإجازة برواية آثاره ومصنفاته ومروياته وبذلك يكون أحد رواته[٨٣].

٤- **الإجازة بالمناولة:** وهي أن يقوم الشيخ بإعطاء جميع كتبه أو بعضها لتلميذه أو أحد العلماء وتكون بخط يده، ويخبرهم باسم الشيخ الذي أخذ عنه، وإنه تعلم ويجيزهم بإعطائها للآخرين[٨٤].

٥- **إجازة السماع:** وتتم هذه الإجازة بالاتصال بين الطالب والشيخ عن طريق السماع، فيسمع الطالب من شيخه رواية أحاديث معينة، وبعد ذلك يمنح الطالب إجازة السماع التي يتيح فيها الشيخ للطالب أن يروي عنه ما رواه أو ما ألفه ويكتب الشيخ في نهاية الكتاب أسماء الحاضرين الذين سمعوا عليه[٨٥].

٦. الربط والخانقاهات:

وهذه تعد من المؤسسات التي كانت تمارس التعليم ونشر العلوم والمعرفة في القرن الثامن الهجري وما قبله.

الربط: لغة: جمع رباط، والمرِبط (بالكسر) اسم المكان الذي يربط به الفرس، والرباط والمرابطة، ملازمة الثغر المقابل للعدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر، والرباط والمرابطة: أي الملازمة(٨٦).

اصطلاحاً: هو اسم الموضع الذي تربط به الخيل، وعرف الغزاة لأنهم إذا نزلوا في ثغر وأقاموا فيه في وجه العدو دفعاً لكيدهم يقال لذلك الموضع الرباط(٨٧)، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ...﴾(٨٨).

كانت الغاية الاساسية في بناء الربط، هو إيواء المتطوعة من المسلمين في حماية ثغور الدولة الإسلامية حتى لا يأخذهم العدو على حين غرة(٨٩)، وكانت أغلب السواحل الشامية والمصرية فيها ربط، إلا أنه بتقدم الزمان أصبحت هذه الأماكن تحمل دلالات أخرى فضلاً عن وظيفتها الاساسية، إذ خصصت هذه الأماكن لسكنى المتصوفة والفقراء وغيرهم من العلماء الذين يرحلون في طلب العلم، حيث كانت تقام في تلك الربط الدروس في شتى علوم الشريعة كالقراءات والحديث والفقه وتعطى منها الاجازات العلمية وتصنف فيها العلوم(٩٠)، وقد بقيت تلك الربط تؤدي وظيفتها العلمية إلى القرن الثامن الهجري حيث أشار الإمام في الدرر الكامنة مجموعة من الربط في مختلف بلاد مصر والشام.

الخانقاهات: جمع خانقاه، وهي لفظة اعجمية تعنى دار الصوفية(٩١)، وهي تطلق على العمارات الخيرية في بلاد فارس والشام ومصر، أما في العراق فيطلق عليها الرباط(٩٢)، وهي حديثة العهد في الإسلام، ظهرت في حدود الاربعمائة للهجرة، وحدثت في مصر في العهد الايوبي(٩٣)، وكانت في بلاد الشام أيضاً تتخذ هذه البيوت سكناً للصوفية حيث يفرغون للعبادة والعلم والذكر وتلاوة القرآن، وكان التصوف يتغلغل بين الناس في العصر المملوكي بسبب الظروف السياسية والحربية التي تعرض لها العالم الإسلامي، والتي كانت عصور جهاد ضد الصليبيين والمغول، مما حدا بسلاطين المماليك إلى إنشاء كثير من الخانقاهات لإثارة الحماسة الدينية عند الناس، والدعاء للمقاتلين بالنصر(٩٤)، ويشير ابن حجر إشارات عديدة إليها ويذكر فيها تراجم الصوفية الذين أقاموا فيها من مصر والشام والقدس وغيرها، مثل خانقاه الاسدي(٩٥)، وخانقاه سريا قوس(٩٦)، والخانقاه المظفرية(٩٧) وغيرها، ومن العلماء الذين درسوا في هذه الأماكن:

١- سعيد بن محمد بن سعيد المليانى المالكي المتوفى سنة (٧٧١هـ- ١٣٦٩م)(٩٨)، قال ابن حجر: (وكان شيخ الخانقاه السامرية...)(٩٩).

٢- علي بن حسين بن علي الارموي الشافعي المتوفى سنة (٧٣٦هـ- ١٢٣٨م)(١٠٠)، قال ابن حجر: (... ولي مشيخة كريم الدين...)(١٠١).

وممن درس في الربط الخانقاهات المذكورة:

١- الحسن بن رمضان بن حسن القرمي المتوفى سنة (٧٤٦هـ- ١٣٤٥م)[١٠٢]، تولى تدريس الرباط الناصري...[١٠٣].

٢- عبد الرحيم بن علي بن عبد الرحيم البغدادي[١٠٤]، أم بالرباط الناصري مدة...[١٠٥].

٧.الوقف:

تنوعت مصادر الإنفاق على المؤسسات التعليمية في عصر المماليك في بلاد مصر والشام، لكن المصدر الأول للإنفاق يأتي عن طريق الوقف وقد عرف الفقهاء الوقف بأنه: (هو الحبس لغة، وفي الشرع: عبارة عن حبس العين على ملك الواقف والتصدق بربعها مع بقاء العين موقوفة)[١٠٦].

فالوقف على هذا التعريف هو حبس الشيء، فلا يتصرف بتلك العين بالبيع أو الرهن أو الهبة ولا تنقل بالميراث، وتصرف منافع الوقف لجهات البر، حسب شروط الواقف، والاوقاف في عصر المماليك تنوعت اصنافها فمنها: الدور والبساتين والآبار والسواقي والحمامات والأراضي الزراعية وغيرها[١٠٧]، وقد كانت تلك الاوقاف لها أهمية كبيرة بالنسبة للتعليم حيث كانت أسباب للرزق (من إمامة في مسجد، أو سكنى بمدرسة تحري عليه فيها النفقة، أو الالتزام زاوية من زوايا المسجد الجامع، يجبى إليه فيها رزقه، أو حضوره في قراءة سبع، أو سدانة مشهد من المشاهد المباركة يكون فيه، ويجري عليهم ما يقوم به من أوقافه، إلى غير ذلك من الوجوه المعاشية)[١٠٨]. وقد فصل كتاب الوقف كيفية تقسيم ريع الاوقاف على المدرسة لغرض عمارتها وتخصيص ثمن زيت، ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشمع، وما يصرف للمدرس والفقهاء والمؤذن والقيم[١٠٩].

وقد أدى نظام الوقف في عصر المماليك إلى زيادة أعداد المدارس، وكانت الحجة الوقفية بمثابة صك لتأسيس المدرسة مثلاً، فضلاً عن كونها نظام لها، ويمكن تلخيص ما جاءت به حجة الوقف بما يلي:

١- مقدمة يذكر فيها فضل الوقف وثواب الواقفين، ويحدد اسم الواقف والدافع إلى الوقف.

٢- ذكر العقارات الموقوفة على المدرسة وتحديد أماكنها وأنواعها وتفاصيل واردها.

٣- التفاصيل الكاملة عن المدرسة، كالمدرس أو الشيخ وسائر العاملين فيها، وعدد الطلبة والدروس التي تدرس فيها، والكتب المقررة للدراسة والشروط التي يجب أن تتوفر بالمدرسين والطلبة.

٤- رواتب العاملين في المدرسة من مدرسين وغيرهم، ومخصصات الطلبة في شهر رمضان وغيره.

٥- تعيين ناظر على الوقف وبيان واجباته وحياته على المدرسة ومرافقها[١١٠].

وفضلاً عن الوقف كانت الهبات والهدايا تشكل رافداً مهماً لدعم المؤسسات التعليمية، وكانت هذه الهبات والهدايا تقدم من السلاطين والتجار والفقهاء الاغنياء، وكل ذلك دعماً للعملية التعليمية[١١١].

وأشار أن هانك جماعة من العلماء ممن اوقفوا كتبهم على طلبة العلم، وطلب الاجر والثواب مثل:

إبراهيم بن أبي بكر بن يعقوب بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن العادل المتوفى سنة (٧٤٦هـ- ١٣٤٥م)[١١٢]، قال: (أوقف كثيراً من الكتب والأجزاء...)[١١٣].

وأما محمد بن الحسين بن محمود بن أبي الفتح بن الكويك الربعي التكريتي (ت٧٦٤هـ- ١٣٦٢م)[١١٤]، قال: (هو صاحب المدرسة الكبيرة بمصر، وجعلها دار حديث، وجعل لها أوقافاً كثيرة...)[١١٥].

الوظائف الدينية والإدارية:

الوظيفة في اللغة تعني: ما يُقدر للشخص في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها وظائف، وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل[١١٦].

وفي الاصطلاح: إسناد أمر لشخص مؤهل أن يؤدي عملاً منتجاً لقاء أجور متفق عليها[١١٧].

في عصر الدولة المملوكية حفلت المدارس وغيرها بتنظيم مالي فضلاً عن الإداري، وكانت الوظائف التعلمية تتمثل في:-

١- الشيخ: ويعتبر من ألقاب العلماء والصلحاء ويقصد به العالم الذي بلغ أعلى المراتب العلمية إذ يقال: شيخ المحدثين وشيخ الفقهاء وشيخ النحاة، أو شيخ المدرسة كذا[١١٨].

وكلما كان الشيخ مشهوراً بالعلم كان يولى مشيخات المدارس والتدريس والقضاء والخطابة، فقد كان زين الدين الفارقي (ت٧٠٣هـ- ١٣٠٣م)[١١٩] خطيباً بدمشق، وشيخاً لدار الحديث الاشرفية ومدرساً في المدرسة الشامية البرانية، وكذلك جمع تاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ- ١٣٦٩م) بين التدريس في عدة مدارس في دمشق كالمدرسة الشامية والبرانية ودار الحديث الاشرفية والقضاء وخطابة الجامع الأموي[١٢٠].

٢- ومن الوظائف الاخرى: المدرس، وكانت توكل إليه مهمة تدريس العلوم الشرعية واللغوية، وكان المدرس لا يقوم بهذه المهمة إلا بعد حصوله على الإجازة بالتدريس[١٢١]، واشترط فيه لإسناد هذه الوظيفة أن يكون (ذا رياسة، وفضل ودراية، وعقل ومهابة وجلالة، وعدالة ومحبة في الفضلاء)[١٢٢]، وكان على المدرس أن يتحلى (بسعة العلم والتضلع في الفنون، والأخذ من كل منها بحظ وافر، وطول الباع في البحث والمناظرة، والوقوف مع الحق فيها، وتربية الطلبة وتأديبهم، وعدم الترفع عليهم وتنزيلهم منازلهم في الفضل وتقديم من برع منهم)[١٢٣]، ولا اعتبار للسن فيمن يتولى وظيفة التدريس بل كان العلم والمعرفة هما الشرط الأساسي فقد تولى التدريس في المدرسة الناصرية صلاح الدين الدمشقي (ت٧٦١هـ- ١٣٥٩م)[١٢٤]، سنة (٧١٨هـ- ١٣١٨م) وعمره يقارب خمسة وعشرين تماماً[١٢٥].

٣- تدريس الفقه وغيره: وكانت هذه الوظيفة تسند إلى كبار العلماء في المذاهب الأربعة، حيث يدرسون الطلبة أصول الفقه والأحكام على المذاهب التي ينتمي إليه ذلك الفقيه، وقد كان يطلق عليهم مثلاً فقيه المدرسة كذا أو شيخ الفقهاء، أو شيخ المذهب الفلاني، فهذا الشيخ عماد الدين الحسباني (ت٧٧٨هـ- ١٣٧٦م)[١٢٦] تولى تدريس الفقه في عدة مدارس بدمشق، وتولى الافتاء فيها[١٢٧].

٤- الإمام: وكانت هذه الوظيفة من وظائف المدارس فقد كان الإمام يؤم المصلين في المدرسة ويشترط فيه المعرفة بالأحكام الشرعية وخصوصاً أحكام الصلاة يجيد التلاوة وأحكامها[١٢٨]، وتولى هذه الوظيفة كثير من العلماء والصلحاء فضلاً عن مهمة التدريس والفتوى مثل محي الدين النابلسي الدمشقي (ت٧٤٩هـ- ١٣٤٨م)[١٢٩] حيث تولى هذه الوظيفة في المدرسة الشامية البرانية[١٣٠].

٥- شيخ الشيوخ: وتكون هذه الوظيفة مسؤولة عن الإدارة العامة للمتصوفة في المنشآت الصوفية، ومن يتولاها يكون شيخ خانقاه، ويتم تعيينه بهذه الوظيفة عن طريق نائب السلطنة[١٣١]، أما شيخ الرباط فيعلم المريدين الآداب العامة كآداب الكلام وآداب الصحبة وآداب الطعام وغيرها[١٣٢].

٦- الناظر: ومهمته في هذه الوظيفة هو إدارة أموال المدارس والبيمارستان والخانقاه والربط، وغيره من المؤسسات التعليمية والخيرية، ومراقبة أحوال الطلبة والمرضى واحتياجات تلك المؤسسات والاشراف على الطعام ورواتب العاملين[١٣٣]، وممن ولى هذه الوظيفة نصر الدين التكريتي (ت٧٢٢هـ- ١٣٢٢م)[١٣٤]، حيث تولى نظر البيمارستان الصغير[١٣٥].

وهكذا تبع وجود العدد الكبير من المؤسسات التعليمية المختلفة في عصر المماليك، تطور في إدارتها وتدبير شؤونها، وهكذا رأينا اختلاف الوظائف الادارية والعلمية فيها وفق طبيعة كل منها.

ذكرت الوقفيات أن الرواتب التي كانت تدفع للعاملين في المؤسسات التعليمية على درجة عالية تثميناً لجهودهم في التدريس والتعليم، وتبين الجداول التالية ما كان يدفع للموظفين من رواتب في المدارس بالشام ومصر.

جدول رقم (١)

رواتب العاملين بالمدرسة العمادية بدمشق[١٣٦].

الوظيفة	الراتب
١- نقيب الوقف	١٠ دراهم
٢- الناظر	١٦٠ درهم
٣- المدرس	٣٠٠ درهم
٤- الفقهاء	٢٠٠ درهم
٥- الإمام	٤٠ درهم

جدول رقم (٢)

رواتب العاملين بالمدرسة التنكزية في القدس[١٣٧]

الوظيفة	الراتب
١- المدرس	٦٠ درهم فضي شهرياً
٢- الفقهاء المنتهون	٢٠ درهم فضي شهرياً
٣- الفقهاء المتوسطون	١٥ درهم فضي شهرياً
٤- الفقهاء المبتدئون	١٠ درهم فضي شهرياً
٥- شيخ المحدثين	٤٠ درهم فضي شهرياً
٦- المحدثون	٧ درهم فضي شهرياً
٧- شيخ الصوفية	٦٠ درهم فضي شهرياً
٨- قارئ الحديث النبوي	٢٠ درهم فضي شهرياً
٩- قارئ القرآن	١٥ درهم فضي شهرياً
١٠- الصوفية	١٠ درهم فضي شهرياً

جدول رقم (٣)

رواتب الموظفين في دار الحديث السكرية في دمشق[١٣٨]

الوظيفة	الراتب
١- المحدث	٧ دراهم شهرياً
٢- الشيخ	٧ دراهم شهرياً
٣- قارئ القرآن	٧ دراهم شهرياً
٤- راوي الحديث	٢٠ درهم شهرياً

وإذا قارنا هذه الرواتب في بلاد الشام مع رواتب المدرسين وغيرهم بمصر، نجد أن راتب المدرس في القاهرة ثلاثمائة درهم كل شهر، ومن الزيت خمسة أرطال مع السكر، وكان يصرف لكل طالب علم خمسة وعشرون درهماً شهرياً، وزيت وصابون وسكر، مما يعني أن رواتب المدرسين والطلاب في مدارس القاهرة أعلى من رواتب المدرسين في بلاد الشام خلال الفترة التي ندرسها، مما شكل عامل جذب للعلماء للرحيل إلى القاهرة كونها قصر الدولة وكذلك ركز الحكم، وفيها السلاطين الذين يمنحون العلماء الهبات والهدايا في المناسبات كافة[١٣٩].

المصادر والمراجع

١. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ- ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

٢. ابن تغري بردي، يوسف أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ- ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٨٢هـ- ١٩٦٣م).

٣. ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ- ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت، ١٣٨٤- ١٩٦٤م).

٤. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم الكناني (ت٧٣٣هـ- ١٣٣٢م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت).

٥. ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ-١٤٤٨م) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، مطبعة دار الجيل(بيروت، بلات) مصورة عن طبعة دائرة المعارف، حيدر اباد(الهند ١٣٤٩هـ-١٩٣٠م).

٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤١هـ- ١٣٧٢م) البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت، ١٩٦٦م).

٧. ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١٠هـ- ١٣١٠م) لسان العرب، تح: عبد المنغم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٨. ابن واصل، محمد بن سالم الحموي (ت٦٩٧هـ- ١٢٩٧م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، دار المعارف (مصر- ١٩٥٣م).

٩. أحمد، د. رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، دار الكتب، (القاهرة، ١٩٧٧م).

١٠. أحمد، صلاح الدين محمود، المدارس في العصر الأيوبي، دار الوفاء، (القاهرة، ١٩٦٦م).

١١. بدران، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: محمد زهير شاويش، المكتب الإسلامي للطباعة، (دمشق، ١٩٦٠م).

١٢. جيدة، أحمد خالد، المدارس ونظام التعليم، المؤسسة الجامعية للدراسات، (القاهرة، ٢٠٠١م).

١٣. الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت٩٢٧هـ- ١٢٥١م)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المخشب، (عمان، ١٩٧٣م).

١٤. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ- ١٣٤٧م) تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

١٥. السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ- ١٣٧٤م) طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية، (القاهرة، بلا ت).

١٦. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ- ١١٦٦م)، كتاب الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
١٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ- ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ط١، ١٩٨٦م).
١٨. شافي، عبد السلام عبد الحي، المؤسسات التعليمية في مصر والشام في عصر المماليك، دار النهضة، (القاهرة، ١٩٦٩م).
١٩. شنطاوي، منظر محمود، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨م.
٢٠. شهاب، د. علي منصور، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري (في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن حجر) مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ- ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من القرن السابع، تح: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، (بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
٢٢. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٦١م).
٢٣. عبد الرحمن، خالد سليمان، إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، عمان، ١٩٩٧م.
٢٤. عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، دار الفكر العربي، (بيروت، بلا ت).
٢٥. عزوز، د. محمد، بيوتات الحديث بدمشق، دار الفكر المعاصر، (دمشق، ٢٠٠٤م).
٢٦. العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٩).
٢٧. العمر، د. نوال ناظم العمر، الحركة العلمية في خراسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين، عادل للطباعة، (بغداد، ٢٠١٥م).
٢٨. العمر، محمود صبري، الوظائف الدينية في الإسلام، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٤).
٢٩. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ- ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، ٢٠٠٣م)
٣٠. القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ- ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق لجنة من العلماء، مطبعة كوستاتوماس، (القاهرة، ١٩٦٥م).
٣١. القونوي، قاسم بن عبد الله (ت٩٧٨هـ- ١٥٧٠م)، انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٣٢. الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ- ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٤م).
٣٣. المزيني، د. إبراهيم محمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، دار المصطفى، (القاهرة، ١٤٢٤هـ).
٣٤. المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ- ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: د. سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب (القاهرة، ١٩٧٠م).
٣٥. المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ- ١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة بريولي، (القاهرة، ١٩٩٨م).
٣٦. النباهين، علي سالم، نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر، دار الفكر العربي، (القاهرة- ١٩٨١م).
٣٧. النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٧٨هـ- ١٥٧٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م).

الهوامش:

(١) المزيني، د. إبراهيم محمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي، دار المصطفى، (القاهرة، ١٤٢٤هـ)، ص١١٠.

(٢) العمر، د. نوال ناظم العمر، الحركة العلمية في خراسان في القرنين الرابع والخامس الهجريين، عادل للطباعة، (بغداد، ٢٠١٥م)، ص٥٨.

(٣) عزوز، د. محمد، بيوتات الحديث بدمشق، دار الفكر المعاصر، (دمشق، ٢٠٠٤م)، ص١٥- ١٦.

(٤) ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ-١٤٤٨م) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، مطبعة دار الجيل(بيروت، بلات) مصورة عن طبعة دائرة المعارف، حيدر اباد(الهند ١٣٤٩هـ-١٩٣٠م)، ج٢، ص٢٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٩.

(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٠٥.

(٧) المصدر نفسه، ج٤، ص١٤٩.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٤.

(٩) المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٩.

(١٠) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٧٦.

(١١) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥٤.

(١٢) نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، كان من جلة الوزراء، وكان مجلسه، عامراً بالقراء والفقهاء والمحدثين، أنشأ المدارس في الأمصار، ورغب في العلم وأملى وحدث توفي سنة (٤٨٥هـ- ١٠٩٢م)، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ- ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ج٣، ص٣٧٣.

(١٣) السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ- ١٣٧٤م) طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية، (القاهرة، بلا ت)، ج٤، ص٣١٣.

(١٤) العمر، الحركة العلمية في خراسان، ص٧٦.

(١٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ- ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ط١، ١٩٨٦م) ج٢، ص٢٥٦.

(١٦) أحمد، صلاح الدين محمود، المدارس في العصر الأيوبي، دار الوفاء، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص١٨٣.

(١٧) الملك أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، الخامس من ملوك بني أيوب، قتل سنة (٦٣٧هـ- ١٢٣٩م)، ابن واصل، محمد بن سالم الحموي (ت٦٩٧هـ- ١٢٩٧م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، دار المعارف (مصر- ١٩٥٣م)، ص٢٦٦، إبن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ص٢٦٢.

(١٨) تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن أبي الطاعة المنفلوطي الأصل الإمام في الفقه والحديث والأصول، وهو ممن فاق أهل عصره بالمعقول والمنقول، والمرجوع إليه في المذهبين المالكي والشافعي، (ت٧٠٢هـ- ١٣٠٢م)، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ- ١٣٤٧م) تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج٤، ص١٤٨١، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣١٧.

(١٩) الشيخ عماد الدين محمد بن علي حرمي الدمياطي من أكابر علماء مصر بالفقه والحديث والأصول، تولى التدريس بهذه المدرسة حتى وفاته سنة (٧٦٩هـ- ١٣٦٧م)، المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢١١، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٦٣.

(٢٠) زين الدين عبد الرحيم بن ابي بكر بن إبراهيم المهراني الكردي، إمام في القراءات والحديث والفقه، لازمه ابن حجر وأخذ عنه وله مؤلفات كثيرة في الفنون، (ت٨٠٦هـ- ١٤٠٣م)، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٦٠، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ- ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من القرن السابع، تح: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، (بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)ج١، ص٣٥٤.

(٢١) الملك الصالح، أيوب بن الملك الكامل، ملك الديار المصرية والشامية، كان وافر الحرمة عظيماً، محباً للعلم والعلماء خليفاً بالملك، توفي سنة (٦٤٧هـ- ١٢٤٩م)، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٢٣٧.

(٢٢) المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ- ١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة بريولي، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ج٤، ص٢١١.

(٢٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٢١١.

(٢٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٦.

(٢٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٧.

(٢٧) ركن الدين بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي، سلطان الديار المصرية والشامية، وهو الرابع من ملوك المماليك، توفي سنة (٦٧٦هـ- ١٢٧٧م)، حسن المحاضرة للسيوطي، ج٢، ص٩٥.

(٢٨) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٤، ص٢١٦، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٦٤.

(٢٩) أبو العباس، جعفر بن أحمد الدمشقي الحلبي المنعوت بابن العز الاشقر، حدث عن النجيب الحمداني بأمالي ابن اميلة أعاد بالظاهرية، كان من الصالحين، توفي سنة (٧٠٨هـ- ١٣٠٨م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١١٧.

(٣٠) عبد المحسن عبد اللطيف بن محمد بن الحسين بن زريق، سمع من العز الحراني وغيره وكتب بخطه عدة أجزاء وكان عارفاً بالأدب والتاريخ، خطب بالجامع الأزهر، وكان شريف النفس موصوفاً بالعلم، توفي سنة (٧٣٣هـ- ١٣٣٢م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤١٢.

(٣١) ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ- ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت، ١٣٨٤- ١٩٦٤م)، ص٢٣٠.

(٣٢) عبد الرحمن، خالد سليمان، إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، عمان، ١٩٩٧م، ص٢٣٩.

(٣٣) الملك المجاهد شيركو بن شادي بن مروان، أحد الابطال يضرب المثل في شجاعته، توفي فجأة في القاهرة سنة (٥٦٤هـ- ١١٦٨م)، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٢١١.

(٣٤) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٧٨هـ- ١٥٧٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م)، ج١، ص٣٦٢.

([٣٥]) شرف الدين موسى بن شهاب الدين أحمد بن موسى الرمثاوي الشافعي، حفظ التنبيه وغيره، وكان مشهوراً بعلم الفرائض (ت٨١٦هـ- ١٤١٣م)، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص١٢٣.

([٣٦]) الملك عمر بن الصالح أيوب الايوبي، حبسه الملك إسماعيل وضيّق عليه الساوي فمات بالسجن، ودفن بتربته جده الكامل، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٢١٥.

([٣٧]) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٦٢، عبد الرحمن، د. أحمد، إدارة بلاء الشام في العصر الايوبي، دار الفكر، (بيروت، ١٩٦٩م)، ص٢٤٥.

([٣٨]) محمد بن سليمان بن عبد الله الصرخدي، المحدث الفقيه، تصدر بالجامع ودرس بالتقويه وغيرها وصنف التصانيف مثل شرح تمهيد الاسنوي وغيره، توفي سنة (٧٩٢هـ- ١٣٨٩م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٤٥٠- ٤٥١.

([٣٩]) كمال الدين محمد بن محي الدين بن الزكي تولى التدريس في هذه المدرسة مع تدريسه في المدرسة العزيزية، وهو من علماء الشافعية المهشورين بالفقه والحديث، (ت٧٤٤هـ-١٣٤٦م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٦٧.

([٤٠]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي، أخذ عن مشايخ العصر، وكان أجمع أهل دمشق لفنون العلم، (ت٧٩٢هـ-١٣٨٩م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٦٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٢٣.

([٤١]) محب الدين محمد بن برهان الدين بن قاضي جلون، الفقيه المحدث، درس على علماء عصره وبرع في الحديث وفنونه والفقه وغيرها، لم اقف على تاريخ وفاته، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٦٨- ١٦٩.

([٤٢]) صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمي، النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٤٦.

([٤٣]) هاشم بن عبد الله بن علي التنوخي نجم الدين الشافعي، أخذ عن ابن الفركاح وغيره وسمع بدمشق والقاهرة ونسخ وحصل الاجزاء، توفي سنة (٧٣١هـ- ١٣٣٠م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٤٠٠.

([٤٤]) النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٦٦.

([٤٥]) أبو محمد هاشم بن عبد الله بن علي التنوخي البعلبكي، وكان ممن اشتغل بالعلم مدة عمره ونسخ وحصل الكتب وقرأ على الشيوخ، وتوفي في المدرسة المذكورة سنة (٧٣١هـ- ١٣٢٩م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢٤٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٩٧.

([٤٦]) محي الدين أبو زكريا يحيى بن جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي، من تلاميذ الإمام النووي، وولي بعض الولايات ودرس بالصارمية وغيرها وقد قارب الثمانين من العمر، (ت ٧٢٤هـ-١٣٢٤م)، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢٧٤.

([٤٧]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي، تولي التدريس بالصارمية وغيرها، وكتب الكثير بيده، له (تفسير كبير)، و(مجمع الاحباب)، و(شرح مختصر ابن الحاجب) وغيرها، (ت٧٧٦هـ- ١٣٧٤م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢٤٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٤٤.

([٤٨]) الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت٩٢٧هـ- ١٢٥١م)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المخشب، (عمان، ١٩٧٣م)، ج٢، ص٢٤.

([٤٩]) العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص٢٤٠.

([٥٠]) السلطان صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان، كان حسن العقيدة مجاهداً عظيماً، بدأ حكمه بمصر بعد نهاية دولة الفاطميين وكانت وفاته سنة (٥٨٩هـ- ١١٩٣م)، ابن تغري بردي، يوسف أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ- ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٨٢هـ- ١٩٦٣م)، ج٦، ص٤- ١٣٢.

([٥١]) الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت٩٢٧هـ- ١٢٥١م)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المخشب، (عمان، ١٩٧٣م)، ج٢، ص٤١.

([٥٢]) صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، أخذ عن المزي وغيره، توفي سنة (٧٦١هـ- ١٣٥٩م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٩١.

([٥٣]) علاء الدين علي بن أيوب بن منصور المقدسي الإمام في الفقه والعربية، وهو من أفاضل من درس بالمدرسة الصالحية بالقدس، (ت٧٤٨هـ- ١٣٤٧م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢١٤.

([٥٤]) شهاب الدين أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن جهبل الحلبي الدمشقي، أخذ عن شرف الدين المقدسي ودرس في الصلاحية بالقدس(ت٧٧٣هـ- ١٣٧١م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢١٠.

([٥٥]) التقي إسماعيل بن علي بن الحسين القلقشندي المصري الشيخ المحدث الفقيه ومن مدرسي الصلاحية، (ت٧٧٨هـ- ١٣٧٦م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ١٦٢، ٢٠٠.

([٥٦]) عماد الدين أحمد بن محمد العامري الازرقي، تولى التدريس بالصلاحية وخطابة المسجد الأقصى واباحته، وكان عالماً فقيهاً محدثاً، (ت٨٠١هـ- ١٣٩٨م)، الحنبلي، الانس الجليل، ج٢، ص١٠٩.

([٥٧]) الاميز تنكز نائب الشام يكنى أبا سعيد، كان حسن السيرة، مهتماً بتأمين الرعايا، في حكمه أمنت السبل ورخصت الأسعار، ولم يكن أحد في ولايته يتمكن من ظلم أحد، وكان محباً لأهل العلم توفي سنة (٧٤١هـ- ١٣٤٠م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٥٢٠.

([٥٨]) الحنبلي، الانس الجليل، ج٢، ص٣٥، ١٥٧، النعيمي، الدارس، ج١، ص١٢٣، شهاب، العلم علي منصور، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري (في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن حجر) مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٢٠- ٢١.

([٥٩]) الشيخ المحدث علاء الدين علي بن منصور بن ناصر الحنفي المقدسي من كبار علماء القدس، اشتهر بشرحه لكتاب المغني في اصول الفقه، (ت٧٤٦هـ- ١٣٤٥م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٢٤.

([٦٠]) المحدث الفقيه أحمد بن محمد بن هلال المقدسي وهو من مفاخر علماء بيت المقدسي، ومن شيوخ المدرسة التنكزية، له كتاب اسمه (مثير الغرام بفضائل القدس والشام)، رحل في آخر أيامه إلى مصر واستوطنها وبها (ت٧٦٥هـ- ١٣٦٣م)، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٢٣، الحنبلي، الانس الجليل، ج٢، ص٣٥، ١٥٧.

([٦١]) شنطاوي، منظر محمود، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، ٢٠٠٨م ، ص٨٠.

([٦٢]) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٤٢.

([٦٣]) شنطاوي، التربية والتعليم، ص٨٢.

([٦٤]) علي بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، علاء الدين المقدسي بن بهاء الدين عز الدين، أخذ عن أبيه وجده وجماعة وتفقه وكان نبيهاً جواداً وولى دار الحديث النفيسية، توفي سنة (٧٩٤هـ- ١٣٩١م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٦٠، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٣٣٤.

([٦٥]) بدر الدين الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة بدر الدين بن عز الدين بن التقي سليمان، سمع من جده وغيره، توفي سنة (٧٧٠هـ- ١٣٦٨م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٢١٧.

([٦٦]) محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الحافظ شمس الدين الدمشقي سمع من ابن عبد الدائم وغيره وكان محدثاً فقيهاً له عدة مؤلفات منها تعليق على الميزان، تولى التدريس بدار الحديث البهائية، توفي سنة (٧٦٥هـ- ١٣٦٣م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٦٢- ٦٢.

([٦٧]) جيدة، أحمد خالد، المدارس ونظام التعليم، المؤسسة الجامعية للدراسات، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص٧٧.

([٦٨]) المصدر نفسه، ص٧٨.

([٦٩]) المصدر نفسه، ص٧٩.

([٧٠]) تقي الدين محمود بن علي بن مقبل بن سليمان داود العراقي المحدث الفقيه النحوي، كان يجتمع في مجلسه ألوف الناس وله نظم ونثر، توفي سنة (٧٣٣هـ- ١٣٣٢م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٣٠.

([٧١]) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٣٠.

([٧٢]) إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي البعلي الدمشقي سمع من علماء عصره وتولى التدريس والافتاء والاقراء بالقاهرة، توفي سنة (٨٠٠هـ- ١٣٩٧م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١١- ١٢.

([٧٣]) المصدر نفسه، ج١، ص١١.

([٧٤]) محمد بن أحمد بن قاسم القطان، أبو عبد الله المالقي، كان عالماً فقيهاً يشار إليه في الزهد والورع، توفي سنة (٧٥٠هـ- ١٣٤٩م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٤٨- ٣٤٩.

([٧٥]) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٤٩.

([٧٦]) النباهين، علي سالم، نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر، دار الفكر العربي، (القاهرة- ١٩٨١م)، ص٣٧٧.

([٧٧]) القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ- ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق لجنة من العلماء، مطبعة كوستاتوماس، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ج١٤، ص٣٢٢.

([٧٨]) محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، سمع على أبيه كثيراً وأجاز له كثير من العلماء مثل الجيلي والحصري والمنذري وغيرهم، توفي سنة (٧٢٦هـ- ١٣٢٥م)، الدرر الكامنة، ج٤، ص٥٦.

([٧٩]) الدرر الكامنة، ج١، ص٣٨.

([٨٠]) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، مسند عصره وتفرد بأكثر مسموعاته ومشايخه وكان صبوراً على السماع محباً للحديث، توفي سنة (٧٨٠هـ- ١٣٧٨م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٠٤- ٣٠٥.

([٨١]) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٠٥.

([٨٢]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤١هـ- ١٣٧٢م) البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت، ١٩٦٦م)، ج١٤، ص٣٢٧.

([٨٣]) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٤، ص٣٢٢.

([٨٤]) المصدر نفسه، ج١٤، ص٣٢٣.

([٨٥]) المصدر نفسه، ج١٤، ص٣٧٤.

([٨٦]) ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١٠هـ- ١٣١٠م) لسان العرب، تح: عبد المنغم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ج٥، ص٧٢١- ٧٢٢، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ- ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ج٢، ص٤١٢

([٨٧]) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ- ١١٦٦م)، كتاب الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ج٣، ص٣٩- ٤٠.

([٨٨]) سورة الأنفال: ٦٠.

([٨٩]) شافي، عبد السلام عبد الحي، المؤسسات التعليمية في مصر والشام في عصر المماليك، دار النهضة، (القاهرة، ١٩٦٩م)، ص١٨٣

([٩٠]) المصدر نفسه، ص١٩١.

([٩١]) السمعاني، الانساب، ج٢، ص٣١٣.

([٩٢]) العمر، الحركة العلمية في خراسان، ص١٠٥.

([٩٣]) المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ- ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: د. سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب (القاهرة، ١٩٧٠م)، ج١، ص١٨٢.

([٩٤]) شهاب، د. علي منصور، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري (في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن حجر) مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ص٣٥.

([٩٥]) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٢٠.

([٩٦]) المصدر نفسه، ج١، ص١٤٠.

([٩٧]) المصدر نفسه، ج١، ص٥٠٧.

([٩٨]) سعيد بن محمد بن سعيد المليانى المغربي المالكي، كان شيخاً فاضلاً في العربية ومن أعيان المالكية، توفي سنة (٧٧١هـ- ١٣٦٩م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٣٦.

([٩٩]) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٦.

([١٠٠]) علي بن الحسن بن علي الارموي الشافعي، حدث بالكثير في القاهرة وكان عالماً عاملاً، توفي سنة (٧٣٦هـ- ١٢٣٨م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٠.

([١٠١]) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠.

([١٠٢]) الحسن بن رمضان بن حسن القرمي حسام الدين اليافعي، ولي القضاء بصفد، ثم نقل إلى قضاء طرابلس، ثم عزل وأقام بدمشق وولي تدريس الرباط الناصري، وكان حسن الفهم وجيد الذهن، توفي سنة (٧٤٦هـ- ١٣٤٥م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٥- ١٦.

([١٠٣]) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦.

([١٠٤]) عبد الرحيم بن علي بن عبد الرحيم البغدادي، المعروف باسم الساعاتي، كان عالماً يدرس القراءات وينسخ القرآن، توفي سنة (٧١٩هـ- ١٣١٩م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٥٩.

([١٠٥]) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥٩.

([١٠٦]) القونوي، قاسم بن عبد الله (ت٩٧٨هـ- ١٥٧٠م)، انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص٧٠.

([١٠٧]) بدران، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: محمد زهير شاويش، المكتب الإسلامي للطباعة، (دمشق، ١٩٦٠م)، ص٥٧.

([١٠٨]) ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت٧٢٨هـ- ١٣٢٧م)، رحلة ابن جبير، مكتبة الهلال، (بيروت، بلا ت)، ص٥٠.

([١٠٩]) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢٢٨.

([١١٠]) أحمد، د. رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، دار الكتب، (القاهرة، ١٩٧٧م)، ص٣٣٧، وفيه نص وقف البيمارستان القيمري في دمشق بالصالحية والتي وقفت سنة (٦٥٢هـ- ١٢٥٤م).

([١١١]) شنطاوي، منظر محمود، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨م، ص١٦٨.

([١١٢]) إبراهيم بن أبي بكر بن يعقوب بن أبي بكر بن أيوب، عماد الدين بن سيف الدين بن مجد الدين بن العادل، سمع بمصر والشام وحماة وغيرها وله معرفة بالرواة، محباً في الحديث كريم النفس، توفي سنة (٧٤٦هـ- ١٣٤٥م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٢٢.

([١١٣]) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢.

([١١٤]) محمد بن الحسين بن محمود بن الكويك الربعي التكريتي ثم المصري شرف الدين، كان من اعيان النجار، وهو صاحب المدرسة الكبيرة بمصر، وجعلها دار حديث وجعل لها أوقافاً كثيرة، توفي سنة (٧٦٤هـ- ١٣٦٢م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٢٩.

([١١٥]) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٢٩.

(١١٦) لسان العرب، ج٤، ص٣٢١

(١١٧) العمر، محمود صبري، الوظائف الدينية في الإسلام، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٤)، ١١٣.

(١١٨) عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، دار الفكر العربي، (بيروت، بلا ت)، ص١٢٦.

(١١٩) زين الدين عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فيروز بن الحسن الفارقي الشافعي، سمع الحديث من جماعة واشتغل وأفتى ودرس في عدة مدارس، وكانت وفاته سنة (٧٠٣هـ- ١٣٠٣م)، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٨- ٩.

(١٢٠) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٢٥.

(١٢١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٤٦٤.

(١٢٢) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم الكناني (ت٧٣٣هـ- ١٣٣٢م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت)، ص٢٠١.

(١٢٣) القلقشندي، شبح الاعشى، ج١١، ص٩٠.

(١٢٤) صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي ثم المقدسي، كان إماماً في الفقه والاصول والحديث والنحو وغيرها، درس وأفتى وناظر توفي سنة (٧٦١هـ- ١٣٥٩م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٠، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص١٩٠.

(١٢٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٩١، النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٦.

(١٢٦) إسماعيل بن خليفة بن عبد العالي النابلسي الاصل، درس بالقدس وقدم دمشق فتقرر فقيهاً، وله مشاركة في عدة فنون توفي سنة (٧٧٨هـ- ١٣٧٦م)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٩١، النعيمي، الدارس، ج١، ص١٢١.

(١٢٧) النعيمي، الدارس، ج١، ص١٢١.

(١٢٨) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١١، ص٢٢٦.

(١٢٩) أبو زكريا، يحيى بن يوسف النابلسي الدمشقي الفقيه المحدث، تولى الإمامة في عدة أماكن، توفي سنة (٧٤٩هـ- ١٣٤٨م)، ابن رافع، محمد بن رافع السلامي (ت٧٧٤هـ- ١٣٧٢م)، الوفيات، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٢هـ)، ج٢، ص٩٢.

(١٣٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٢- ٩٣.

(١٣١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٢٢٠.

(١٣٢) المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٧.

(١٣٣) المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٨.

(١٣٤) الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ- ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٤م)، ج١، ص١٧٠- ١٧١.

(١٣٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠٦.

(١٣٦) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٣١٢.

(١٣٧) العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٩)، ج١، ص١٠٥.

(١٣٨) ابن كثيرو البداية والنهاية، ج١٤، ص٢١.

(١٣٩) النباهين، علي سالم، نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك، ص٤١١- ٤١٣.

قضية اللاجئين الفلسطينيين في الجامعة العربية
١٩٧٨ – ١٩٨٥

حسام ابراهيم حمد الدليمي
أ.م.د.علي حسين علي العلواني
جامعة الانبار. كلية التربية للعلوم الانسانية . قسم التاريخ

قضية اللاجئين الفلسطينيين في الجامعة العربية ١٩٧٨ . ١٩٨٥

حسام ابراهيم حمد الدليمي

أ.م.د.علي حسين علي العلواني

المستخلص

تعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين من اهم القضايا التي شهدت جدلاً واسعاً في جامعة الدول العربية ،لان شعب فلسطين عد اكثر الشعوب التي شهدت ارهاب ونفي واقصاء والغاء لحقوقه الوطنية وازالة بنيته التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ،وكيانه الوطني ونظامه السياسي ،ليصبح شعباً مشرداً ومشتتاً ولاجئاً في العديد من الدول العربية ،وعلى الرغم من الدور الايجابي من هذه الدول اتجاه اللاجئين لكنه يبقى شعباً دون ارض ووطن في الدول العربية المضيفة.

ابرزت هذه الدراسة دور الامم المتحدة ونشاطها في هذه القضية التي شهدت العجز المتكرر والمستمر في نشاط وكالة اغاثة اللاجئين بحجة قلة الاموال المخصصة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين ،فضلاً عن المشاريع الصهيوني والامريكية الهادفة الى عرقلة كل الجهود المحلية والدولية الى تقديم الخدمات للاجئين ،فضلاً عن نشاط مؤتمر المشرفين الذي عالج شؤون اللاجئين في الدول العربية المضيفة ومتطلباتهم من النواحي الانسانية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وهو بحد ذاته يعتبر دافع حقيقي للشعب الفلسطيني ونقطة ايجابية للجامعة العربية اتجاه شعوبها بصفتها بيت العرب جميعاً.

وفي الختام ان قضية اللاجئين وما شابها من غموض تعتبر نقطة سلبية في تاريخ الامة العربية عامة والشعب الفلسطيني خاصة ،لان اغتصاب حقوقه ونهب أمواله وأملاكه من قبل الكيان الصهيوني يمثل تحدياً للجامعة العربية ولقرارات الامم المتحدة وقوانينها الخاصة بحرية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها ،وبقيت هذه القضية دون الحل العادل لمصير الشعب الفلسطيني.

Abstract

The issue of Palestinian refugees is considered one of the most important issues that witnessed a wide argument in the League of Arab States because the people of Palestine is the more people that witnessed the terrorism and the exclusion of the cancellation of inalienable national rights and the removal of its historical, social, cultural and economic entity, the national political regime, to become homeless and sporadic people in many Arab countries. In spite of the positive role of these States toward refugees, but they remain without land and a homeland of the host Arab countries

.

This study shows the role of the United Nations and its activity in this issue that witnessed the repeating and continuing deficit in the activity of Refugee Relief Agency under the pretext of the lack of money allocated to the Relief and Works Agency for Palestine refugees, as well as the projects of the American and Zionist that aim to obstacle all local and international efforts to provide services to the refugees, as well as on the activity of the Conference of the supervisors who deals with the refugee affairs in the host Arab countries and the requirements of the human ,social , economic and educational aspects. It is considered a real defended for the Palestinian people and the positive point of the Arab League towards their peoples as their home for all Arabs.

Finally, the issue of refugees and what is similar from the ambiguity is considered the negative point in the history of the Arab nation in general and the Palestinian people in particular because the rape of its rights and losing of money and property by the Zionist entity represents a challenge of the Arab League and the resolutions of the United Nations and its laws of freedom and self-determination of peoples this issue remains without a just solution for the fate of the Palestinian people.

المقدمة

على الرغم من العديد من الدراسات التي تناولت القضية الفلسطينية بكل جوانبها ،لكن تبقى العديد من الحقائق والمفاهيم بحاجة الى القاء الضوء عليها وابراز محتواها من خلال هذه الدراسة.

وقع الاختيار على موضوع قضية اللاجئين الفلسطينيين لتكون محور دراسة هذا البحث ،لما لها اهمية في الجامعة العربية واجهزتها والمحافل الدولية المتمثلة بالأمم المتحدة التي اصدرت العديد من القرارات التي تنصف الشعب الفلسطيني ،فضلاً عن ان الموضوع بحد ذاته يحمل معاناة انسانية لشعب ذات حضارة يمتد تاريخه لألاف السنين مستمد طاقاته من المدينة المقدسة ومنارة المسلمين.

تكون البحث من مقدمة ومحور واحد وخاتمة جاءت بشكل مستخلص باللغة العربية والانكليزية ،فجاء المحور الرئيسي تحت عنوان قضية اللاجئين الفلسطينيين في الجامعة العربية (١٩٧٨ . ١٩٨٥) لكنة متنوع وشامل ،برز خلاله اهم تطورات قضية اللاجئين على صعيد الجامعة العربية واجهزتها مثل مؤتمرات المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة للاجئين الذي اهتم بكافة تطورات هذه القضية باعتباره احد الأجهزة المهمة للجامعة ،فضلاً عن دور الامم المتحدة ومنظماتها الدولية هي الاخرى قدمت المساعدة للاجئين ،افتتحت هذه الدراسة بمجلس الجامعة العربية في دورته التاسعة والستون في السابع والعشرين من اذار عام ١٩٧٨ ،واختتمت بدورته الرابعة والثمانون في الحادي عشر من ايلول

١٩٨٥ وبرزت خلال هذه الفترة توضيح جوهر قضية اللاجئين ومشاريع التصفية التي تبنتها الصهيونية ضد هذه القضية المصيرية ،فضلاً عن التهديدات المستمرة ضد الفلسطينيين، فضلاً عن اعداد اللاجئين الذي اخذ يزداد بسبب هذه السياسة العدوانية ضد هذا الشعب المسلوب حقة الوطني في تقرير مصيره.
اعتمد الباحث خلال هذه الدراسة على العديد من الوثائق المنشورة سواء وثائق الجامعة العربية او الوثائق الفلسطينية او العربية التي رفدت هذه الدراسة بالحقائق والمفاهيم المبهمة ،فضلاً عن الرسائل والاطاريح الجامعية والكتب العربية والمعربة التي لا يمكن الاستغناء عنها في هذه الدراسة ، اما البحوث المنشورة والصحف هي الاخرى التي ساهمت في هذه الدراسة بالمعلومات الحقيقية التي عكست عمق هذه القضية، وفي الختام اسأل الله ان يكون هذا العمل مرضي وهو من وراء القصد انه نعم المولى ونعم المصير.

***قضية اللاجئين الفلسطينيين في الجامعة العربية ١٩٧٨. ١٩٨٥**

تعد قضية اللاجئين من اهم القضايا الحساسة التي شهدت جدلاً في الجامعة العربية والمجتمعات الدولية، نتيجة اعمال الكيان الصهيوني الارهابية الذي مارس انواع الاقصاء والغاء حقوق الشعب الفلسطيني، وازالة بنيته التاريخية والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية وكيانه الوطني ونظامه السياسي، حتى اصبح شعباً مشرداً و مشتتاً يتوزع في مناطق متفرقة في الدول العربية[١]، بسبب الهجرة الصهيونية التي كانت تهدف الى خلق واقع استيطاني على الاراضي الفلسطينية، فضلاً عن عملية السطو المستمرة على الاراضي الفلسطينية على حساب ابناء الشعب الفلسطيني، مما اجبرهم على ترك بلادهم وهجرتهم الى مناطق اكثر امان[٢].

وبسبب هذه السياسة بلغ عدد اللاجئين في العراق عام ١٩٦٩ حوالي (٢٠) الف مواطن والمسجلين في ادارة شؤون الفلسطينيين[٣]، فضلاً عن ان البقية من اللاجئين الفلسطينيين توجهوا الى (لبنان، سوريا، الاردن) كانت نسبة (٨٠%) من هؤلاء فلاحين وعمال غير مؤهلين، و(٢٠%) هم من رجال الاعمال واصحاب الاملاك المؤهلين واستطاع اغلب اللاجئين الاندماج في البلدان التي استقبلتهم[٤]، وما نتج عن هذه السياسة التي استخدمها العدو الصهيوني التي لا تمثل الا هدف من اهداف حركته الساعية الى اقامة دولتها المزعومة وجلب المهاجرين اليهود من العالم[٥]، لذلك تبنت الجامعة العربية واجهزتها المختلفة قضية اللاجئين الفلسطينيين وحقهم في العودة الى وطنهم مع ضمان حقوقهم المشروعة، وايصال صوتهم، وطرح قضيتهم في المحافل الدولية وخصوصاً الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي[٦].

الملاحظات التي عممها على الدول العربية حول المسائل التي كانت تخص تلك الدول والقضية الفلسطينية خاصة، من اجل حثها على بذل المزيد اتجاه قضية اللاجئين، فضلاً عن العديد من المسائل

التي بث المجلس فيها قراراته وتوصياته، وحرص على بذل المزيد من الدعم من الدول العربية لقضية اللاجئين ولأبنائهم الطلبة في كافة المراحل(٧).

وبأعتبار جامعة الدول العربية هي المسؤول الاول والاخير عن هذه القضية، لذلك افتتح مجلسها دورته العادية التاسعة والستون في القاهرة خلال المدة من (٢٧) اذار إلى (١) نيسان عام ١٩٧٨، وسط جو مشحون نتيجة السياسة المتعرجة التي ظهرت نتائجها في نهاية هذا العام، واطلع المجلس على جدول اعماله المتضمن توصيات مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في دورته العشرين واعلن موافقته عليها، ونظرت لجنة الشؤون السياسية على مذكرة الأمانة العامة بشأن توصيات مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين في دورته التاسعة لتؤكد التحاق الطلاب الفلسطينيين بالجامعات العربية، والتوصيات السابقة بخصوص تيسير وتسهيل قبول عدد كبير من الطلاب الفلسطينيين في الجامعات العربية، مع اعطاء عناية خاصة لقبول طلاب مدينة القدس(٨).

اما بخصوص تمويل الصندوق الذي قرر مجلس الجامعة أنشاءه لمواجهة الاحتياجات التعليمية لأبناء فلسطين، ومنها تطوير المؤسسات التعليمية الاهلية العربية في المناطق المحتلة، التي كانت تتواجد فيها كليات ومعاهد تدريجياً من اجل معالجة قضية التعليم الجامعي لأبناء فلسطين، أما التوصية الثانية بخصوص تمويل وكالة الاغاثة الدولية في الأمم المتحدة التي كانت تقدم الخدمات للاجئين الفلسطينيين، فقد أكد أن هذه التوصيات تتلخص في الموقف العربي اتجاه معالجة قضية العجز في ميزانية الوكالة، التي عانت منها كل عام، على اساس الاعتبارات منها، أن الدول العربية ليست هي المسؤولة عن تمويل وكالة الاغاثة، ولا عن معالجة العجز المتكرر والمتزايد في ميزانيتها السنوية، وانما تقع المسؤولية على عاتق المجتمع الدولي، باعتباره مسؤولاً عن قضية اللاجئين بالدرجة الاولى، فضلاَ عن أن قضية اللاجئين القيت على عاتق الدول العربية المضيفة بصورة خاصة، وعلى عاتق جميع الدول العربية الاخرى بصورة عامة، بحجم يفوق ما كان يقدمه المجتمع الدولي لوكالة الاغاثة من تبرعات، الى جانب العجز المتزايد والمتكرر في ميزانية الوكالة، والذي هو ليس ناشئاً عن تحسين في خدماتها ولا عن شمول هذه الخدمات لجميع اللاجئين الذين يستحقونها، وانما هو ناشئ بالدرجة الاولى عن ارتفاع الاسعار، وأن التركيز يقع على الدول العربية البترولية بقسط وافر في تغطية العجز في ميزانية الوكالة، ويخشى أن يؤدي عملياً إلى القاء تبعات تمويل وكالة الاغاثة تدريجياً على عاتق هذه الدول، ويتخلى المجتمع الدولي عن مسؤوليته اتجاه التمويل واتجاه قضية اللاجئين(٩)، وأكد على أن التبرعات التي كان يقدمها المجتمع الدولي لتمويل وكالة الاغاثة للاجئين لا يقاس بما كان يقدمه للعدو الصهيوني من مساعدات وتبرعات، وأن اللاجئين الذين حرموا من املاكهم في ديارهم، ولو امكن حصولهم على ربع من هذه الاملاك لأدى ذلك الى تغطية العجز في ميزانية الوكالة ، بل غطى احتياجات اللاجئين، وان الدول العربية عامة والدول

المضيفة خاصة لا تبادر بأي تخفيض او الغاء في خدمات وكالة الاغاثة، لما كانت تقدمه من مستلزمات للاجئين، وانها لا تتحمل مسؤولية النتائج التي تترتب على ذلك وناشد جميع الدول المساهمة في ميزانية الوكالة بزيادة تبرعاتها، كما ناشد الدول غير المساهمة في وكالة الاغاثة للمشاركة في دعم ميزانية الوكالة، وفي ضوء ما تقدم مع مراعاة جميع هذه الاعتبارات وبعد ان وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على تمديد ولاية الوكالة لثلاث سنوات اخرى، رأى المجلس ضرورة استمرار وكالة الاغاثة في مواجهة جميع مسؤولياتها، كما أوصى المجلس مجموعة الدول للعمل الخاص بتمويل الوكالة بالتعاون مع السكرتير العام والمفوض العام للحصول على المزيد من التبرعات، وحث الدول العربية الاعضاء والامانة العامة بتكثيف الجهود لتحقيق ذلك(١٠).

وبمتابعة مستمرة من مجلس الجامعة الذي اصدر القرار رقم (٣٦٩٢) بتاريخ الاول من نيسان عام ١٩٧٨ الذي تضمن تشكيل لجنة لإعادة النظر في مشروع النظام الاساسي للصندوق الموحد لدعم صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة ظروف الحياة، ووضع التقديرات اللازمة للموازنة على ضوء البيانات والتطورات التي كانت تقدمها الامانة العامة لجامعة الدول العربية، وتنفيذاً لهذا القرار عقدت اللجنة اجتماعها الاول في مقر الامانة العامة في القاهرة بتاريخ الثالث من ايار من العام نفسه، وقررت ارسال لجنة من المتخصصين الى عمان للحصول على البيانات والمعلومات التي كانت تقدمها الحكومة الاردنية بخصوص ذلك، وفي النهاية ناقشت اللجنة التقرير الحاصل في اجتماعين في مقر الامانة العامة ، وانتهت الى تقسيم التقديرات الى مرحلتين، الاولى عاجلة مدتها ثلاث سنوات وتبلغ قيمتها (١٧٨,٩) مليون دولار، كما رأت اللجنة أن المرحلة الثانية شملت بقية التقديرات للفلسطينيين في الأراضي المحتلة، ورأت اللجنة ضرورة عرض الموضوع على مجلس الجامعة(١١).

أما نشاطات الامانة العامة في المجال الصحي فقد توسعت الى ابعاد اخرى، فقد شاركت الامانة العامة في اجتماعات الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية التي افتتحت دورتها الحادية والثلاثين خلال المدة من (٨- ٢٤) أيار عام ١٩٧٨، وتبنت دولة البحرين رئاسة الوفود العربية المشاركة في الاجتماعات، ودرست الجمعية اهم القرارات والمساعدات الصحية والطبية للاجئين في جنوب لبنان، فضلاً عن قرار سوء الاحوال الصحية للسكان العرب وخصوصاً الفلسطينيين في الاراضي العربية المحتلة، وأكدت على بذل المزيد من الجهود لدعم القطاعات والكوادر الصحية وخصوصاً العربية، وفي الوقت نفسه افتتح مجلس وزراء الصحة العرب دورته الطارئة خلال المدة من (٩ – ١١) ايار من العام نفسه في جنيف وتابع الاحوال الصحية في الاراضي المحتلة، وصدر عنه عدة قرارات اهمها، القرار رقم (٧) الخاص بالأحوال الصحية للاجئين، وطلب من العدو الصهيوني الغاء الامر العسكري ذو الرقم (٧٤٥) الخاص بمنح تراخيص سمحت بموجبها بمزاولة المهن الطبية والصحية في الضفة الغربية المحتلة(١٢).

وامام تزايد عنصرية الكيان الصهيوني في مواجهة كل الجهود العربية والدولية ، كانت الهيئة اليهودية للأملاك والتي تمتلك القسم الاكبر من الاراضي ،تحرم كل مواطن غير يهودي من السكن في الاملاك التي كانت تقع في حوزتها، كما منعت علية ممارسة العمل فيها بحجة توفير المتطلبات الامنية ،وسياسة هذه المؤسسة عدت خرقاً للقوانين الدولية ،لكنها حظيت بمساندة من السلطة الصهيونية الغاصبة للحقوق العربية[١٣].

وعند افتتاح مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية السبعين خلال المدة من (١٢- ١٤) ايلول عام ١٩٧٨[١٤]، وناقش توصيات مؤتمر المشرفين في دورته الحادية والعشرين التي عقدت في عمان خلال الفترة من (٢٢-٢٩) تموز ١٩٧٨، المتعلقة بالإجراءات المتخذة من اجل اغتصاب الاراضي وعقارات المغتربين من اهالي الاراضي المحتلة، فضلاً عن الاتجاهات الجديدة للاستيطان الصهيوني في الاراضي المحتلة، والمعاناة التي كان يتعرض لها المعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني، والممارسات الارهابية ضد أبناء الشعب الفلسطيني، والعجز المتكرر في ميزانية وكالة الاغاثة، وتخفيض المخصصات التموينية للاجئين الفلسطينيين، والتي حدد المؤتمر موقفه منها في الدورات السابقة، و ندد المؤتمر بموقف الحكومة السويسرية اتجاه منظمة التربية والثقافة والعلوم لليونسكو، وامتنعت عن الوفاء بالتزاماتها[١٥]، ورفض المؤتمر قرار وكالة الاغاثة للاجئين بنقل مقرها من بيروت الى فينا، لان ذلك يضر بمصالح الفلسطينيين وبسبب المشاكل للموظفين المحليين ،وصدر بيان عن المؤتمر الى السكرتير العام للأمم المتحدة (كورت فالدهيم) بخصوص يطالب ببقاء مقر الوكالة في بيروت[١٦]، وأكد على أن هذه التوصيات بعد مناقشتها سيتم احالتها إلى المندوبين الدائمين للدول العربية لدى الامم المتحدة لاتخاذ الاجراءات المناسبة بحقها، اما بالنسبة لموضوع الاحتفال السنوي بيوم (٢٩) تشرين الثاني، باعتباره اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني تم تشكيل لجنة لمتابعة تنسيق الجهود المبذولة، للاحتفال بهذا اليوم[١٧].

وعندما تصارعت الاحداث في الوطن العربي، واتضحت ملامح السياسة المصرية الصهيونية، انطلق سهم الدعوة من بغداد لعقد القمة العربية التي افتتحت جلساتها من (٢-٥) تشرين الثاني عام ١٩٧٨، واتضحت ملامح التفاعل العربي مع الشعب الفلسطيني من خلال هذا المؤتمر الذي عبر على تضامن الشعوب العربية وتماسكها، وحضر المؤتمر كل وفود الدول العربية باستثناء مصر، الذي اكد أن قضية فلسطين ومصير الشعب الفلسطيني هو جوهر الصراع مع العدو الصهيوني، لذلك لا يحق لاحد التفاوض باسم الشعب الفلسطيني، وأكد أن أبناء الأمة العربية ملزمون بالتضامن من اجل تقديم كل التضحيات، واستعادة الحقوق العربية في فلسطين، وقرر القيام بأوسع نشاط دولي لشرح الحقوق العادلة للشعب الفلسطيني، ودعم صمود الشعب اللبناني والفلسطيني في ارض لبنان، لما كان يتعرض له

اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان من جراء ممارسات العدو الصهيوني، ضد أبناء الشعب الفلسطيني[١٨].

وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٧٨، أرسل حافظ الأسد برقية شكر إلى الأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وتثميناً لجهودها المبذولة أتجاه قضية اللاجئين، جاء هذا اليوم تعبيراً عن ازدياد شعور المنظمة الدولية بمسؤوليتها اتجاه قضية اللاجئين، وما قدمته وكالة الاغاثة الدولية، والتي حاولت منذ عام ١٩٧٤ أن تعيد إلى هذا الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية الثابتة، والعودة إلى وطنه وتقرير مصيره[١٩].

ابتدأت الدورة العادية الحادية والسبعون لمجلس الجامعة في الخامس والعشرين من اذار عام ١٩٧٩، وتمت مناقشة توصيات مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في دورته الثانية والعشرين التي عقدت في عمان خلال المدة من (٣٠) كانون الثاني حتى (٦) شباط ١٩٧٩، وقرر الموافقة على لجنة الشؤون السياسية المتضمنة توصيات المؤتمر، واحاط المجلس علماً بالتوصيات التي كان يتضمنها التقرير في تلك الدورة حول شؤون وكالة اغاثة اللاجئين وخدمات الوكالة منها :

١. تكليف الجهات المختصة في الدول العربية المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية والامانة العامة لجامعة الدول العربية بإبلاغ المسؤولين عن توجيه سياسة الوكالة، بعد الارتياح للسياسة التي تسير عليها، ورفض أي تخفيض في خدمات الوكالة أو الغائها، ورفض محاولة القاء تبعية القيام بهذه الخدمات على عاتق الدول المضيفة، أو اية سلطة أخرى، ومطالبة هؤلاء المسؤولين بانتهاج سياسة ايجابية تؤدي الى تحسين خدمات الوكالة، وشمولها جميع اللاجئين الفلسطينيين المسجلين على قوائمها.

٢. تكليف مندوب الدول المضيفة في الامم المتحدة بالتعاون مع مجموعة الدول العربية هناك من اجل القيام بإجراء الاتصالات العاجلة بالسكرتير العام للأمم المتحدة من اجل ايصال صوتهم الى المفوض العام في خدمات الوكالة، حرصاً على المصلحة العامة اولاً وقضية اللاجئين ثانياً.

اما مسألة العجز في وكالة الإغاثة، فقد حرص المؤتمر بأن تقوم الجهات المختصة في الدول العربية المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع المجموعة العربية في الأمم المتحدة بالعمل على جعل ميزانية الوكالة قائمة على موارد ثابتة، وذلك يجعلها جزء من الامانة العامة للأمم المتحدة، أما املاك اللاجئين الفلسطينيين في الوطن المحتل والتي كانت تشكل عنصراً اساسياً من عناصر قضيتهم الوطنية والقومية، والتي عدت مورداً رئيسياً يمكن الاعتماد عليه في معالجة شؤونهم الحياتية، وقد استعرض هذا الموضوع الذي اعتبر من اهم مناقشاته على جدول اعماله، واتخذ بحقه عدة توصيات[٢٠]

اما الموضوع الاكثر خطورة الذي بحثه المؤتمر، هو ما جاء في تصريح (موشي دايان – MuShi Dayan)[٢١] وزير خارجية سلطات الاحتلال الصهيوني في فلسطين، المتضمن تهديد المواطنين العرب في وطنهم المحتل بتحويلهم الى لاجئين في حال تأييدهم لمنظمة التحرير الفلسطينية وتمسكهم بعقيدتهم الاسلامية، ويذكرهم في هذا التهديد بما حصل لإخوانهم الفلسطينيين في عام ١٩٤٨، ونظراً لما كشف عنه هذا التهديد من نوايا عدوانية مبيته، فضلاً عن انه ينطوي على أخطار سيئة، لذلك اوصي المؤتمر الجهات المختصة في الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية والامانة العامة لجامعة الدول العربية بالعمل على كشف نوايا سلطات الاحتلال الصهيوني، وبيان ابعاد هذا الخطر اتجاه المواطنين العرب في فلسطين المحتلة الذين هددتهم سلطات العدو الصهيوني بتحويلهم إلى لاجئين جدد، وأكد على الجهات المشار اليها بأثارة هذا الموضوع في المحافل والمنظمات الدولية، ولا سيما أن الأمم المتحدة، قررت حق اللاجئين في العودة إلى اوطانهم، وتنافى هذا مع تهديد وزير خارجية العدو الصهيوني[٢٢].

عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية الثانية والسبعون للمدة من (١٧ . ١٩) ايلول عام ١٩٧٩ بحضور الوفود الاعضاء في مجلس الجامعة، وقد تدارست الوفود العربية المشروعات المدرجة على جدول اعمال المجلس منها توصيات مؤتمر المشرفين في دورته الثالثة والعشرين التي عقدت في عمان، وبعد الاطلاع أبدى رؤساء الوفود موافقتهم عليها دون التعقيب عليها لأنها لا تحتوي على تطورات غير متناولة، واكد على مواصلة الدعم للاجئين الفلسطينيين وحث الدول العربية المضيفة على بذل المزيد من الجهود، من اجل النهوض بالخدمات التي كانت تقدم للاجئين، وأكد على أعضاء الدول العربية في الأمم المتحدة على بذل المزيد من الجهود لدى وكالة الأمم من اجل مواصلة دعمها للاجئين، التأكد من سير العمل الانساني[٢٣].

وعندما افتتح مؤتمر القمة العربي العاشر جلساته في تونس خلال المدة من (٢٠– ٢٢) تشرين الثاني عام ١٩٧٩ ،أكد الملوك والرؤساء والقادة العرب على دعم التضامن العربي وتعزيز قدرات الامة العربية، في سبيل استعادة الحقوق الوطنية المغتصبة للشعب الفلسطيني، الذي عانى من فقدان وطنه المغتصب، كما أكد على استمراره في المطالبة بهذا الحق[٢٤]، وصدر عن المؤتمر قرارات عديدة لكن اهمها واكثرها تفاعلاً مع قضية اللاجئين هو الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، بما في ذلك حقه في العودة وتقرير مصيره واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وتقوم الدول العربية بمساندة الدولة الفلسطينية في جميع المجالات لتحقيق السلام والأمن للشعب الفلسطيني، ودون ذلك لا سلام في الشرق الاوسط[٢٥].

أما من الناحية الاجتماعية، فقد كانت قضية اللاجئين ايضاً موضع اهتمام مؤتمرات وزراء الشؤون الاجتماعية العرب للتعبير عن الخدمات الاجتماعية التي كان يتلقاها الفلسطينيين، من خلال محطات التنسيق مع المنظمات الدولية، وملامح هذا الدعم واضحة من خلال مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب في دورته السادسة التي عقدت في الرباط في الثامن والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٩، الذي شهد حضور وفود كل من ، السعودية ، والامارات ، وتونس، والجزائر، والسودان، وسوريا، و العراق، وعمان، وفلسطين، والمنظمات الدولية، فضلاً عن وفد الامانة العامة لجامعة الدول العربية، وبعد كلمة المؤتمر التي القاها الملك الحسن الثاني، ناقشت الوفود اعمال الجلسة وأكدت على اهمية المؤسسات الاجتماعية في فلسطين المحتلة، ودعم سبل التعاون مع هذا الشعب اللاجئ منذ عام ١٩٤٨، وناقش المجلس توصية لجنة المتابعة بشأن أنشاء صندوق لدعم المؤسسات الاجتماعية في الاراضي المحتلة، وبعد مناقشة الموضوع قرر المجلس في اول اجتماع له باتخاذ الاجراءات اللازمة لإنشاء صندوق لدعم المؤسسات الاجتماعية في فلسطين، او تخصيص جزء من اموال الصندوق العربي للتنمية الاجتماعية لدعم تلك المؤسسات، في سبيل تقديم افضل الخدمات للفلسطينيين في الاراضي المحتلة والمناطق الاخرى في فلسطين[٢٦].

وفي الوقت الذي كان الفلسطينيون يتلقون الدعم من الأجهزة العربية، أفادت احصائيات مركزية أن عدد المهاجرين من الكيان الصهيوني قد ازداد من (١٦,٤٠٠)الف في عام ١٩٤٧ الى (٣٠) الف في عام ١٩٨٠، واغلب هؤلاء من الاتحاد السوفيتي[٢٧]، على عكس اهل الارض وسكانها الاصليين الذين كانوا يتعرضوا لكل ظروف الابادة، لكن الاحصائيات اشارت الى اعداد متزايدة، حسب تلك التي في السجل المدني في وزارة الداخلية والذي بلغ عددهم حوالي (٨٨٧) الف نسمة، وهذه الاعداد كانت تتطلب رعاية خاصة من المنظمات المحلية والدولية[٢٨]

عقد مؤتمر المشرفين دورته الرابعة والعشرين في تونس خلال المدة من (١٥-٢٢) كانون الثاني عام ١٩٨٠ ،وناقش شؤون اللاجئين لدى وكالة الاغاثة ومدى خدماتها المقدمة الى اللاجئين، فوجد المؤتمر أن الوكالة لازالت مستمرة في تخفيض خدماتها المقدمة للاجئين، لذلك اوصى ممثلو الدول العربية المضيفة الدائمون في الأمم المتحدة مع زملائهم في المجموعة العربية بإجراء اتصالات عاجلة مع الامين العام للأمم المتحدة ، ومنعها من الغاء مرحلة التعليم الاعدادي لأبناء اللاجئين الفلسطينيين.

أما بخصوص العجز المتكرر في ميزانية الوكالة، أكد مؤتمر المشرفين على قراراته السابقة المتخذة بشأن هذا الموضوع، واوصى المشرفين على شؤون الفلسطينيين الاتصال بمفوض الوكالة من اجل دراسة امكانية الاستعانة بشركات البترول، لتغطية هذا العجز المتفاقم، مع اجراء الاتصالات اللازمة بهذه الشركات وبحكوماتها لتغطية جزء من هذا العجز المتكرر في وكالة الاغاثة، كما ناقش موضوع

تمديد ولاية وكالة الاغاثة، والتقرير السنوي للمفوض العام، والكتب المدرسية للطلبة الفلسطينيين، وبخصوص ذلك أكد المؤتمر على توصيات السابقة، واوصى الادارة العامة لشؤون فلسطين بمتابعة هذا الموضوع لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والدول العربية الاعضاء لمعالجته لدى منظمة (اليونسكوا – unesco)[٢٩].

أما اجراءات السفر والاقامة والعمل للاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة، فقد نظر المؤتمر الى هذا الموضوع نظره خاصة، لما له من اثر بالغ بالنسبة لشؤون اللاجئين الخاصة والعامة، وبناء على ذلك، أوصى المؤتمر الجهات المختصة في منظمة التحرير الفلسطينية بمضاعفة جهودها في استكمال الاتصالات الثنائية لمعالجة هذا الموضوع، تنفيذاً لقرارات مجلس جامعة الدول العربية بهذا الموضوع، كما طلب من الادارة العامة لشؤون فلسطين مقترحات الجهات المختصة في الدول الاعضاء المتعلقة بتطوير مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين، لدراستها والاطلاع على مدى واقع التربية والتعليم لأبناء فلسطين، وأتخاذ الاجراءات المناسبة بخصوص هذا الموضوع في الدورة القادمة، التي سيعقدها المجلس، واوصى المؤتمر الامانة العامة لجامعة الدول العربية بمجموعة توصيات ،لغرض عرضها على مجلس الجامعة من اجل القيام بالاتصالات اللازمة مع الجهات المختصة في الدول العربية المضيفة، لتحديد موعد اجتماع مجلس الشؤون التربوية، ولجنة البرامج التعليمية الموجهة إلى الطلبة العرب في المناطق المحتلة، والتي تم عرضها على مجلس الجامعة في دورته الثالثة والسبعون في تونس خلال المدة من (٢٣-٢٦) اذار عام ١٩٨٠، واكد موافقته على توصيات المؤتمر، وانه سيبذل كل جهده في سبيل متابعة ما تقدم بهذه التوصيات[٣٠].

وتعززت هذه المتابعة بشؤون اللاجئين في مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية العرب الذي عقد في بيروت خلال المدة من (٢٩-٣٠) ايار من العام نفسه والذي شهد تقديم طلب من منظمة التحرير الفلسطينية، تضمن هذا الطلب تقديم المساعدات الانسانية للاجئين في جنوب لبنان الذين يقطنون المخيمات، علماً أن المؤتمر عقد هذه الجلسة الطارئة لهذا الغرض، لذلك بعد دراسة هذه المذكرة، قرر المؤتمر الموافقة على دعم اللاجئين في جنوب لبنان بالجوانب الاجتماعية المتعلقة ضمن اختصاصات وزارة الشؤون الاجتماعية الواردة في المذكرة الفلسطينية، وتوزيع الاعتمادات المالية اللازمة لها، وفق نسبة مساهمة الدول الاعضاء في موازنة الامانة العامة لجامعة الدول العربية[٣١]،نظراً لكثرة اعداد اللاجئين المسجلين في وكالة الاغاثة والبالغ عددهم (١٨٣١٨٢٥) لاجئاً لعام ١٩٨٠موزعون في الدول العربية(سوريا، لبنان، الاردن)، ومعظم هؤلاء كانوا يحصلون على رعاية الدول المضيفة[٣٢].

وفي الحادي والثلاثين من تموز من العام نفسه، صدر بيان عن الامانة العامة لجامعة الدول العربية، تضمن رسالة ترحيب وشكر إلى الأمم المتحدة بشأن قرارها يوم الثلاثين من تموز بأغلبية ساحقة

من الدول الاوربية[٣٣]، والتي اكدت فيه التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وخاصة حقه في تقرير مصيره، واقامة دولته المستقلة على أرضه[٣٤].

اما شؤون اللاجئين في الدول العربية المضيفة، فقد تابعها مؤتمر المشرفين في دورته الخامسة والعشرين المنعقد في دمشق خلال المدة من (١٩-٢٥) أب عام ١٩٨٠، واطلع على مذكرة الوفد الأردني بشأن العجز في ميزانية وكالة الإغاثة، وأكد المؤتمر أن هذا العجز المتفاقم والمستمر قد أتخذ بحقه الكثير من التوصيات السابقة والمبنية على الموقف العربي اتجاه معالجة قضية العجز، كما ناقش توصيات خصت مواضيع متداولة في دورات سابقة[٣٥]، وتم رفعها إلى مجلس الجامعة في دورته الحالية، والتي افتتحت خلال المدة من (١٣-١٦) أيلول من العام نفسه، حيث أكد المجلس عن دعمه لكل الجهود التي تقدم للاجئين، وناشد مؤتمر المشرفين بمواصلة دعمه للاجئين في سبيل تقديم أفضل الخدمات لهم[٣٦]، ومواجهة كل التهديدات الصهيونية، بما فيها غلق المستشفيات والمراكز الصحية والمدارس والمعاهد والكليات[٣٧].

اثر هذه التطورات في قضية اللاجئين، والعجز المالي الذي كانت تعانيه وكالة الأونروا الدولية، والتي اثرت سلباً على الخدمات المقدمة للاجئين الفلسطينيين، دعت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الى ضرورة عقد مؤتمر قمة لوضع الحلول لكافة المشاكل التي كانت تطغي على جدول اعمال مؤتمر المشرفين، وفعلاً تم عقد مؤتمر القمة الحادي عشر في عمان خلال المدة من (٢٥-٢٧) تشرين الثاني من العام نفسه، والذي افتتح جلساته وسط جو كان يشوبه الخلافات السياسية بين الدول العربية، لذلك ظهرت نتائجه على أجواء المؤتمر[٣٨]، الذي اعتبر من اقل المؤتمرات من حيث الحضور والتمثيل ، حيث تمت مناقشة جدول إعماله الذي تصدرته القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية العرب في كل المؤتمرات، وأكد في بيانه السياسي على حق الشعب الفلسطيني في التمسك بحقوقه الثابتة وتحقيق مصيره والعودة إلى وطنه، وقرر الاستمرار في العمل في نطاق الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومؤتمراتها في سبيل دعم قضية اللاجئين، وتثبيت حقهم في العودة إلى فلسطين وفق قوانين الأمم المتحدة والمجتمع الدولي[٣٩].

وهذه المرة انطلقت برقية الشكر من الشيخ زايد بن سلطان[٤٠] بأسم الشعب الإماراتي إلى رئيس اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، في ذكرى يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني[٤١]، ومن جانب أخر افتتح مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية جلساته في تونس من (٢٥-٢٧) كانون الأول عام ١٩٨٠ وبطلب من الأمانة العامة، قرر إنشاء صندوق من اجل دعم المؤسسات الاجتماعية وتوفير الأموال اللازمة لمواجهة الاحتياجات الاجتماعية من اجل تعزيز وجود

الشعب الفلسطيني ومتطلبات الحياة، يقدم هذا الدعم من خلال دائرة الشؤون الاجتماعية ومنظمة التحرير الفلسطينية[٤٢].

وبمتابعة مستمرة اتجاه قضية اللاجئين من قبل مجلس الجامعة، جلسته العادية الخامسة والسبعون التي عقدت في تونس خلال المدة من (٢٣-٢٥) آذار ١٩٨١ تابع توصيات مؤتمر المشرفين في دورته السادسة والعشرون التي عقدت في تونس خلال المدة من (٢٦) كانون الثاني حتى (٢) شباط من العام نفسه، وبسبب عدم ظهور مستجدات على تلك التوصيات وما كانت تحملها من قرارات أكد على وجهة نظر المجلس السابقة بخصوصها، وأوصى بمواصلة الجهد والدعم للاجئين في الدول العربية المضيفة ومؤتمراتها على مستوى المشرفين[٤٣]، إما لجنة البرامج التعليمية الموجهة إلى الطلبة العرب في المناطق المحتلة ، فقد اطلع المجلس على تقريرها الموجه إلى الطلبة العرب في المناطق المحتلة في دورتها الرابعة والعشرين المنعقدة في تونس للفترة من (١٩-٢٦) كانون الثاني من العام نفسه، وأحاط المجلس علماً بما جاء في تقريرها المتضمن كل البرامج التعليمية الهادفة الى دعم العملية التربوية لأبناء فلسطين وفق قوانين الامانة العامة الهادفة، ضد الاشاعات التي كان يروجها العدو الصهيوني ضد ابناء الشعب الفلسطيني، واعلن المجلس موافقته على توصيات مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين في دورته الثانية عشر التي عقدت في تونس للفترة من (٢-٩) أذار من العام نفسه، كونها تصب في خدمة مصالح أبناء فلسطين، وأكد حرصه على مواصلة مجلس الشؤون التربوية في عقد اجتماعاته واهتمامه في أبناء فلسطين، وتقديم كل سبل المنفعة للطالب الفلسطيني[٤٤].

وبحضور الامين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي، افتتحت الدورة الخامسة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في دمشق من (١١-١٩) نيسان عام ١٩٨١[٤٥]، وأكد الشاذلي في خطابه على اهتمام الجامعة العربية بشؤون اللاجئين في مختلف البلدان، الذين ما زالوا متمسكين بديارهم، واثنى بالاعتراف الدولي بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة، وأكد على مواصلة دعمه لهذه الحقوق في كل المؤتمرات والمحافل، وبذل كل الجهود من اجل تحقيق ذلك[٤٦]، أما المجلس الوطني، اوضح انه لازال متمسك بحقوق الشعب الوطنية، في العودة وتقرير المصير ، واقامة دولته فوق ترابه[٤٧].

افتتح مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية السادسة والسبعون في تونس للفترة من (٧-٩) أيلول ١٩٨١، وناقش اهم التطورات على صعيد قضية اللاجئين المدرجة على جدول اعماله منها الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي اوضحتها مذكرة الوفد الاردني بعد جهود ودراسة مستفيضة، ولاحظ أن استمرار الهجرة الى فلسطين، يزيد من قدرة الكيان الصهيوني للاستحواذ على الارضي العربية المحتلة، واقامة مستوطنات جديدة على حساب أبناء الشعب الفلسطيني، الذين تزداد اعدادهم في الدول العربية المضيفة، كلما زادت اعداد الهجرة اليهودية الى فلسطين، لذلك قرر المجلس أتخاذ الاجراءات المناسبة من

اجل وقف هذه الهجرة التي شكلت خطراً على ابناء الشعب الفلسطيني والعربي، وقرر المجلس تكليف الأمين العام للجامعة للاتصال بالدول التي كانت تتبع منها الهجرة اليهودية، أو الدول التي شجعت على الهجرة، لشرح أخطار هذه الهجرة التي كانت تهدف إلى توطين اليهود وتهجير الفلسطينيين، وهذا مخالف للسلم والأمن الدوليين والمنطقة تحديداً، فضلاً عن استغلال علاقة الصداقة مع الدول التي اتت منها الهجرة، ومحاولة اقناعها لوقف الهجرة، وتكليف الأمين العام بالاتصال بالمجتمع الدولي من اجل العمل على عودة اليهود إلى البلدان التي هاجروا منها، من أجل الحفاظ على المدنيين الفلسطينيين في الاراضي العربية المحتلة(٤٨).

وناقش المجلس ايضاً تقرير مؤتمر المشرفين في دورته السابعة والعشرون التي عقدت في بيروت للمدة من (١٠-١٧) أب عام ١٩٨١، وما تضمنه من توصيات أكدت على مناشدة الدول الاعضاء بإجراء اتصالات عاجلة بالدول الاجنبية وخاصة الدول الكبرى، في سبيل حثها على الزيادة في تبرعاتها لوكالة الاغاثة، من أجل تغطية نفقات العجز المتكرر في الوكالة، اما بخصوص تقرير الدورة الخامسة والعشرين للجنة البرامج التعليمية الموجهة الى الطلبة العرب في المناطق المحتلة، والذي أكد تفاعله مع كل البرامج التي كانت تبثها الاذاعات في الدول العربية المضيفة لأبناء الشعب الفلسطيني، مشيراً الى أن هذا التفاعل بين الدول العربية المضيفة للاجئين هو من أجل النهوض بالواقع التربوي والصحي والانساني، ودليل على النضال القومي الصامد ضد العدو الصهيوني(٤٩)، هذا فضلاً عن الخطط والمواد الدراسية المرسومة لتطوير التربية والتعليم في مختلف المناهج الدراسية، كأحد سبل العمل التربوي المشترك الذي تبنته الجامعة العربية عامة ومؤتمر المشرفين بصورة خاصة(٥٠).

واطلع مجلس جامعة الدول العربية في دورته السابعة والسبعون في تونس خلال المدة من (٢٤-٢٦) أذار عام ١٩٨٢، على توصيات مؤتمر المشرفين في دورته الثامنة والعشرون التي عقدت في تونس من (١٨-٢١) كانون الثاني عام ١٩٨٢ وناقش المجلس جميع التوصيات المدرجة على جدول اعماله، وأكد بالعمل على تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السادسة والثلاثون بتاريخ السابع عشر من كانون الاول عام ١٩٨١، الخاص بإنشاء صندوق لحماية الممتلكات والارصدة وحقوق الملكية في الاراضي المحتلة، لكي يستفاد من دخلها في تغطية العجز في ميزانية وكالة الاغاثة(٥١)، كما عبر المجلس عن وجهة نظره اتجاه تقرير لجنة البرامج التعليمية الموجهة إلى الطلبة العرب في المناطق المحتلة، وأكد على قدرتها في مواجهة الافكار التي كانت تبثها الصهيونية ضد هذه البرامج وضد كيان الامة العربية، ومدى تأثيرها على الطلبة الفلسطينيين، لذلك اهتم المجلس بهذا الموضوع، وبتقرير الدورة السادسة والعشرين التي عقدت في عمان من (١-٨) شباط عام ١٩٨٢، وبكل مستجداته على الساحة الفلسطينية(٥٢).

وعلى أثر المذابح التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في جنوب لبنان على يد العصابات الصهيونية، والتي ذهب ضحيتها الألاف من اللاجئين في المخيمات[٥٣]، عقد مجلس جامعة الدول العربية، بدعوة من منظمة التحرير الفلسطينية دورة طارئة في الحادي والعشرين من ايلول عام ١٩٨٢، اذ ناقش المجلس هذه الجرائم البشعة ضد اللاجئين، وعبر المجلس عن استنكاره لها التي ذهب ضحيتها الآلاف من الفلسطينيين، وادان سياسة الولايات المتحدة بسبب مواقفها المؤيدة للعدو الصهيوني، وبعد المناقشة المطولة قرر المجلس تقديم العون العاجل لإغاثة الضحايا، وتكليف السفراء العرب في واشنطن بإبلاغ حكومة الولايات المتحدة عن رأي الحكومات العربية ،وتعليق عضوية الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة و وكالاتها المتخصصة بسبب عدم احترامه للمواثيق الدولية الداعية لاحترام حقوق الانسان وحرية الشعوب[٥٤]، وفي الوقت نفسه جاء قرار الأمم المتحدة بإدانته لهذه الافعال التي لا تمت بصلة للقوانين الدولية وحقوق الانسان، وحثت على وجوب تمكين اللاجئين من العودة إلى ديارهم[٥٥].

واصل مجلس الجامعة اهتمامه بقضية اللاجئين من خلال دوراته واهتمامه المتزايد بتقارير مؤتمر المشرفين ولجانه الفرعية، ففي جلسته الثامنة والسبعون التي عقدت في تونس في الثاني والعشرين من ايلول عام ١٩٨٢، اطلع المجلس على تقرير الدورة التاسعة والعشرون لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة، والتي عقدت في تونس للمده من (٩-١٥) آب ١٩٨٢، وتابع ايضاً تقرير الدورة السابعة والعشرون للجنة البرامج التعليمية التي عقدت في تونس ايضاً للمده من (٧-١٥) حزيران من العام نفسه، وناقش كل المستجدات الطارئة على هذه التقارير، وما جاء في نصوصها المتعلقة في تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين، سواء في فلسطين او في الدول العربية المضيفة[٥٦].

وناقش المجلس الطلب الذي قدمته منظمة التحرير الفلسطينية بخصوص المعونة الفنية لجامعات الارض المحتلة ، وبعد استخلاص جميع الآراء بخصوص ذلك، قرر المجلس تقديم المعونات المادية والفنية الى الجامعات والمعاهد العليا العربية في فلسطين، فضلاً عن أن المجلس كان يرغب في تقديمها بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية، وشدد على ضرورة تقديم كل سبل ووسائل الدعم للطلبة الفلسطينيين، وأكد على الدول العربية بذل المزيد من جهودها في موضوع قبول الطلبة الفلسطينيين في الجامعات العربية، وقبول كل من يستحق قبوله دون تمييز، ومساواتهم ومعاملتهم بطلاب الجامعات في كل البلدان العربية، وتقديم كل وسائل الدعم لهم من اجل النهوض بالواقع الجامعي والتربوي والتعليمي لأبناء فلسطين، وناقش المجلس مذكرة الوفد السوري التي نصت على تخصيص اجرة يوم عمل لدعم الطفل الفلسطيني داخل وخارج الارض المحتلة، وتمت مناقشة هذا البند من كافة الجوانب، وفي النهاية قرر احالة الموضوع إلى مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية للاتفاق مع منظمة العمل العربية، باعتبارها الجهة المختصة بهذا الموضوع، واوصى برغبته العالية في تقديم كل سبل الدعم للطفل الفلسطيني[٥٧].

وفي السابع والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه افتتح المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي دورته الثالثة والثلاثون في تونس، وناقش مشروع الاتفاقية العالمية لحماية حقوق العمال المهاجرين وافراد اسرهم، المزمع عقدها في اطار الجمعية العامة، وبعد الاستماع إلى الايضاحات قرر المجلس اجراء المزيد من الدراسة المتأنية للنواحي القانونية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والامنية لهذا المشروع بما يعمق البحث الذي اعدته الامانة العامة، واطلع المجلس على مذكرة منظمة التحرير الفلسطينية بشأن تشكيل لجنة اقتصادية لدراسة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للاجئين نتيجة العدوان الصهيوني على المخيمات الفلسطينية في لبنان، وبعد مناقشة هذا الموضوع قرر المجلس على ضرورة الاسراع في تطبيق قرار قمة فاس رقم (٨) المنعقد خلال الفترة (٦-٩) ايلول ١٩٨٢[٥٨]، وقرار مجلس جامعة الدول العربية رقم (٤١٩٤) بتاريخ الثالث والعشرين من أيلول من العام نفسه، الخاصين بمواجهة الاثار الاقتصادية والاجتماعية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، بسبب العدوان الصهيوني على لبنان[٥٩].

اما الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد أكدت دعوتها من جديد على ان حقوق الشعب الفلسطيني غير قابلة للتصرف، وتقديم المساعدة الانسانية إلى الشعب الفلسطيني، واعادة حقوقه الثابتة في العودة إلى دياره[٦٠].

افتتح هذا العام بمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة بدورته الثلاثين، في مقر وزارة شؤون الارض المحتلة في عمان، للمده من (٣ . ٩) كانون الثاني عام ١٩٨٣ برئاسة نمر المصري رئيس وفد فلسطين، وبحضور ممثلين الدول العربية المضيفة عن كل من الاردن وسوريا ولبنان، فضلاً عن وفد الامانة العامة للجامعة العربية، وناقش المؤتمر اوضاع اللاجئين وسبل معالجتها، منها اوضاع التعليم في مدارس الوكالة في الضفة الغربية على ضوء مذكرة منظمة التحرير الفلسطينية واتحاد معلمين الوكالة في الضفة الغربية، وبعد دراستها اوصى المؤتمر بإحالتها إلى مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين لدراسة ما جاء فيها ضمن المواضيع المتعلقة بشؤون التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما درس المؤتمر اخطر مذكرة في جدول اعماله ، والتي احتوت على قرار وكالة الاغاثة بوقف توزيع مخصصات الاعاشة والمساعدات على اللاجئين في الدول العربية المضيفة والضفة الغربية، وبعد دراسة هذا الموضوع من جميع نواحيه ورأى المؤتمر أن قرار المفوض العام هو اخطر قرار اقدمت عليه وكالة الاغاثة، وانه يلقي الاعباء والمسؤوليات السياسية والمالية والاجتماعية على عاتق الدول العربية المضيفة، واكد على أن التبريرات التي اتخذتها الوكالة من عجز إلى تخفيض ثم إلى الغاء، انما هو عجز خلقته اعتبارات سياسية بدت واضحة من خلال تبرعات الولايات المتحدة الامريكية المحدودة اتجاه اللاجئين الفلسطينيين، مقارنة بالتبرعات الهائلة للعدو الصهيوني، وأن هذه السياسة التي

كانت تتخذها الوكالة هي دليل واضح نحو التنصل عن المسؤوليات، ولا يتفق مع الاعباء الناجمة عن قضية اللاجئين الفلسطينيين، لذلك اوصى المؤتمر بما يلي[٦١]:

١. تقوم الجهات المختصة في الدول العربية المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية، متابعة اتصالاتها بالمفوض العام، من اجل استئناف التوزيع الفوري للمخصصات العامة على اللاجئين الفلسطينيين، استجابة لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بهذا الموضوع.

٢. أن تقوم الامانة العامة (الادارة العامة لشؤون فلسطين) بمتابعة اتصالاتها بالمجموعة العربية لدى الامم المتحدة، في سبيل تنفيذ القرار المنافي لقرار وكالة الاغاثة، تلبية لرغبة المجتمع الدولي بهذا القرار.

٣. في حالة عدم استئناف التوزيع، أو التأخير، يرفع الموضوع بطلب من احدى الدول العربية المضيفة، أو منظمة التحرير الفلسطينية، إلى مجلس الجامعة العربية لاتخاذ ما تراه مناسباً بهذا الموضوع.

٤. الالتزام بالموقف العربي الذي اقره مجلس جامعة الدول العربية بشأن تأكيد مسؤولية المجتمع الدولي عن اغاثة اللاجئين، ورفض أي تخفيض او الغاء الخدمات أو ما يسمى بالحالات الصعبة من اللاجئين.

٥. يقوم المشرفون في الدول العربية المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية بأعداد الدراسات والاقتراحات التي يرونها مناسبة بشأن تمويل الاغاثة، باعتبارها مسؤولية المجتمع الدولي[٦٢].

افتتح مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية التاسعة والسبعون في تونس خلال المدة من (٢٩- ٣١) أذار عام ١٩٨٣، وشهد المجلس مذكرة منظمة التحرير الفلسطينية التي تضمنت تفاصيل الجريمة النكراء التي ارتكبت ضد الطلاب والمدرسين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة[٦٣]، كما ناقش توصيات مؤتمر المشرفين في دورته الثلاثين، والتي تضمنت اوضاع اللاجئين في لبنان وسبل متطلباتهم، وعلى ضوء المقترحات قرر توجيه دعوة للجهات المختصة في الحكومة اللبنانية بالتعاون مع الجهات المختصة في منظمة التحرير الفلسطينية ووكالة الاغاثة من اجل وضع سبل معالجة الاوضاع الاجتماعية والتعليمية والصحية المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين في لبنان مع مراعاة القوانين والانظمة المعمول بها في هذا البلد العربي، واجراء مسح شامل لكافة الاضرار التي لحقت بالفلسطينيين في لبنان بسبب الغزو الصهيوني، مع اجراء اتصالات بالجهات المختصة في وكالة الأمم المتحدة لمعالجة الاجراءات المتعلقة بالعاملين في هذه الوكالة من موضوع المعتقلين والاسرى واللاجئين، وابدى الوفد اللبناني تحفظه على هذا القرار، ورأى أن اوضاع اللاجئين المقيمين في لبنان تعود معالجتها إلى الحكومة اللبنانية ولا داعي لتشكيل فرق عمل، لان ذلك يعد منافياً للسيادة اللبنانية[٦٤].

كما ناقش قرار وكالة الاغاثة حول وقف توزيع مخصصات الاغاثة على اللاجئين الفلسطينيين، واتخذ بحق هذا القرار عدة توصيات، في مضمونها لم تخرج عن توصيات مؤتمر المشرفين في دورته الثلاثين، واطلع ايضاً على مذكرة الاغاثة حول الردود العربية على نداء المدير العام لليونسكو، للحصول

على مبلغ عاجل لوكالة الاغاثة لبدء العام الدراسي للطلبة اللاجئين، وبناءاً على هذه المذكرة وما كانت تحمله من مسؤولية على عاتق الجامعة العربية، قرر تكليف الوفود العربية في مختلف المؤتمرات والمحافل الدولية والهيئات المعنية بما فيها اليونسكو بالتأكيد دائماً على مسؤولية المجتمع الدولي، من خلال وكالة الاغاثة وفي مقدمتها الدول المسؤولة عن كارثة فلسطين، وعن استمرار هذه الكارثة، مع تقديم ايضاح عن الخدمات التي كانت تقدمها الدول العربية المضيفة، وما تحملته من اعباء سياسية ومالية واجتماعية وامنية اتجاه قضية اللاجئين، مع قيام الدول المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بأجراء الاتصالات بالمدير العام لليونسكو، في سبيل انقاذ تعليم ابناء اللاجئين من المخاطر المحدقة، والطلب الى وكالة الاغاثة بأن تقلع عن سياسة التهديد الدائم بوقف خدماتها التعليمية، لان ذلك يتعارض مع حقوق الانسان، ويتناقض مع المهمة الفنية التي كانت تقدمها اليونسكو لمدارس الوكالة، وأكد على المحافظة على وحدة خدمات الوكالة، ورفض أي فصل بين تلك الخدمات(٦٥).

أما بخصوص مذكرة مؤتمر المشرفين حول موضوع شؤون الفلسطينيين في الدورة السابعة والثلاثون للجمعية العامة للأمم المتحدة، ناقش المجلس هذا الموضوع واتخذ كافة التوصيات والقرارات المناسبة لتغطية هذا الموضوع، واهم هذه القرارات هي :

١. ان تكون المشاركة والتمثيل العربي في المؤتمر الدولي المعني بالقضية الفلسطينية والذي سيعقد بأشراف الامم المتحدة، وبمقر اليونسكو للمدة (١٦- ٢٧) آب عام ١٩٨٣ على مستوى رفيع من الوفود العربية.
٢. إجراء اتصالات مكثفة بمختلف دول العالم من أجل حثها على المشاركة في هذا المؤتمر، لضمان نجاحه وتحقيق اهدافه في زيادة الوعي الدولي بالحقائق المتصلة بالقضية، الحصول على تأييد دولي فعال لغرض تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه المشروعة في فلسطين وفق قرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي.
٣. التنديد بالموقف الامريكي المعادي للحقوق العربية في فلسطين المحتلة، والذي برز واضحاً في تصويتها ضد مشاريع القرارات المتعلقة بهذه الحقوق، والتي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والثلاثون.
٤. أن تكون المواقف من القضية الفلسطينية معياراً اساسيا في تعامل الدول العربية مع غيرها من دول العالم(٦٦).

ناقش المجلس تقرير الدورة الثالثة عشر لمجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين الذي عقد في عمان خلال المدة من (٩-١٦) تشرين الاول عام ١٩٨٣، وبعد مناقشة المجلس لهذا التقرير ابدى

موافقته على ما جاء فيه، مع تكوين لجنة في نطاق الجامعة العربية، تكون مهمتها التعاون مع الجهات المختصة لدراسة الاوضاع التعليمية لأبناء فلسطين في لبنان، والقيام بحملة عاجلة لدى الدول والمنظمات والمؤسسات المعنية بهذا الموضوع لتأمين الاحتياجات اللازمة لإعادة المباني المدرسية لأبناء اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وتزويدها بالتجهيزات والادوات الضرورية، أما تقرير لجنة البرامج التعليمية في دورته الثامنة والعشرون الموجهة إلى الطلبة العرب في المناطق المحتلة والتي عقدت في دمشق للمده من (١٧-٢٤) كانون الثاني عام ١٩٨٣، فقد احاط المجلس علماً بما جاء في تقريرها، الذي احتوى على برامج روتينية متخذة في سياق جلسات سابقة، وأكد المجلس حرصه الشديد على مواصلة دعم المؤسسات التعليمية لأبناء فلسطين، وتحقيق الهدف المشترك(٦٧)، فضلاً عن ان اوضاع الفلسطينيين في جنوب لبنان كانت مأساوية للغاية ، بسبب السياسة الصهيونية التي لم تأبى من شيء ، وهذا ما صرح به (مناحيم بيغن – Minahim Bighin) رئيس وزراء الكيان الصهيوني عندما قال : "**ان وضع الفلسطينيين في جنوب لبنان مؤلم للغاية ، ولكننا يجب ان نتحلى بالصبر**"(٦٨).

واصل مجلس الجامعة العربية متابعته لشؤون اللاجئين من خلال التقارير والتوصيات، التي كانت ترفع اليه من قبل المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة والاجهزة الاخرى التابعة له، ففي افتتاح مجلس الجامعة في دورته العادية الثمانين خلال المدة من (١٤-١٨) ايلول عام ١٩٨٣، وأكد دعمه للاجئين في كل مكان وخصوصاً في لبنان، وعلى هامش المؤتمر أكد الوفد اللبناني أن كل ما تعلق بإعادة تعمير المخيمات الفلسطينية وبتقديم المساعدات للاجئين في لبنان يجب أن يتم بموافقة الحكومة اللبنانية، وناقش توصيات مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين في دورته الرابعة عشر، التي عقدت في تونس خلال المدة من (٦-١٢) حزيران من العام نفسه، وأكد حرصه على تقديم كل الدعم التربوي لأبناء فلسطين، وحث مجلس الشؤون التربوية على مواصلة جهده وتقديم كل ما هو مفيد لأبناء اللاجئين الفلسطينيين، ويخدم العمل التربوي والطالب الفلسطيني(٦٩).

وبمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، صدر بيان من الامين العام الشاذلي القليبي بأسم الجامعة العربية، حيا فيه التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني، وأكد على مزيد من الجهود من اجل انهاء المأساة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، واوضح للعالم أن الويلات التي حلت بالشعب الفلسطيني، انما هي ناجمة عن تعطيل الشرعية الدولية، واليوم مسؤوليتنا التاريخية تتطلب خطوات جدية في سبيل تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره، بما في ذلك اقامة دولته المستقلة على ارض وطنه، وأن هذا التضامن العالمي مثل في حد ذاته احدى الوسائل لتثبيت الشرعية، مع المطامح الفلسطينية بدعم من الأمم المتحدة ومن جميع الدول المؤمنة بحقوق الانسان وحقوق الشعب(٧٠).

عقد مؤتمر المشرفين دورته الثانية والثلاثون في تونس للمده من (١٣-١٩) شباط عام ١٩٨٤ بحضور وفود كل من فلسطين، والاردن، وسوريا، ولبنان، فضلاً عن الامانة العامة والمنظمة العربية للتربية والثقافة، واهم ما ناقشه المؤتمر موضوع الخدمات المقدمة من وكالة الاغاثة، وناقش ما ورد في مذكرة الامانة العامة، واوصى بضرورة تقديم العون اللازم للاجئين الفلسطينيين تقديراً للظروف القاسية التي كانوا يمرون بها، وأكد على أن الكيان الصهيوني يتحمل مسؤولية كل ما لحق باللاجئين، وتناول ايضاً موقف المفوض العام للوكالة حول التقارير المتبادلة، وأن يجري تنسيق مهم بين المشرفين على شؤون الفلسطينيين وبين المجموعة العربية في الأمم المتحدة، من اجل تنسيق الجهود لبحث قضية اللاجئين في كافة تفاصيلها مع وكالة الاغاثة والمنظمات الدولية(٧١).

كما وافتتح مجلس وزراء الصحة العرب دورته التاسعة في دمشق للمدة من (٥-٧) أذار عام ١٩٨٤، وتابع المجلس شؤون اللاجئين، واطلع على المذكرات المتعلقة بدعم اللاجئين والخدمات الصحية التي كانت تقدم لهم، وناشد وزارات الصحة العربية بتقديم المساعدات والعون المادي والفني لجمعية الهلال الاحمر الفلسطيني وفق قرارات المجلس السابقة لتمكينها من تقديم الخدمات الصحية للفلسطينيين، كما ناقش الاحوال الصحية للسكان العرب في الاراضي العربية المحتلة وسبل دعمها وامكانية اهدافها، وقرر تكليف وزير الصحة الاردني من اجل القيام بدوره بمتابعة التنسيق مع رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني، لغرض متابعة موضوع انشاء المراكز الصحية في الاراضي العربية المحتلة، وذلك بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، ودعمها بكل الوسائل من اجل انجاز هذا المشروع(٧٢).

وفي الشهر نفسه افتتح مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية الحادية والثمانون في تونس للمدة من (٢٩-٣١) اذار عام ١٩٨٤، وشهد المجلس ورقة عمل اردنية تضمنت تحذير على أن هناك مخطط صهيوني لنقل مخيمات اللاجئين من الاراضي المحتلة من اجل الاستحواذ على مزيد من الاراضي ، والذي عرف بأسم مخطط (بن بورات) وبعد دراسة هذا المخطط ومناقشة اخطاره على قضية اللاجئين، قرر المجلس تكثيف الاتصالات من اجل دعم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة وتفعيلة، الذي كان يعتبر اعادة توطين اللاجئين وفق هذا المخطط يمثل انتهاكاً لحق الشعب الفلسطيني في العودة، وفي حال تطبيق هذا المخطط على ضوء تقرير الامين العام للأمم المتحدة، والمفوض العام لوكالة الاغاثة، تكلف المجموعة العربية في الأمم المتحدة بطلب دعوة مجلس الامن للانعقاد واتخاذ التدابير الفعالة واللازمة، وتأكيد استمرار الجهود العربية في رفضها لهذا المخطط الذي شكل محاولة لتصفية القضية الفلسطينية(٧٣).

واطلع ايضاً على مذكرة منظمة التحرير الفلسطينية بخصوص اصدار وثيقة سفر فلسطينية، وناقش المجلس هذا الموضوع وابدى موافقته على أن تقوم منظمة التحرير الفلسطينية والامانة العامة

بإجراء اتصالات مع الدول العربية لبحث موضوع بروتوكول لضمان حرية التعامل مع الفلسطينيين في الدول العربية، اما توصية مؤتمر المشرفين بشان المساعدة المالية لوكالة الاغاثة التي كانت تقدم الخدمات للاجئين، نظر المجلس إلى استمرار تردي الخدمات المقدمة للاجئين وانعكاساتها على اوضاعهم وواقعهم المعيشي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي والانساني، وعلى اثر ما تقدم اوصى المجلس بقرارين:

١. التأكيد على ان قضية اللاجئين الفلسطينيين تقع على عاتق المجتمع الدولي.
٢. حث الدول العربية على زيادة المعونة المقدمة الى اللاجئين الفلسطينيين لتفادي الاخطار التي تحل باللاجئين [٧٤].

أما موضوع دعم منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اتضح للمجلس أن الولايات المتحدة الامريكية اصدرت قرار الانسحاب من منظمة اليونسكو، واعتبر المجلس أن هذا القرار يشكل خطراً على مبادئ التعاون الدولي المتفق عليها، وعلى اثر ذلك قرر المجلس التعبير عن اسفه على هذا القرار، واكد على دعوتها للرجوع عن هذا القرار، ودعى الدول الاوربية الى مطالبة الولايات المتحدة الامريكية بالعدول عن قرار الانسحاب، وأكد حرصه على ضرورة الاستمرار في تعزيز التعاون بين منظمة اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم[٧٥]، وضمان استمرار الدعم للاجئين، وتعزيز مشروع اتفاقية التعاون العربي في مجال تنظيم وتسيير عمليات الاغاثة من اجل ضمان تدفق عمليات الاغاثة إلى اللاجئين الفلسطينيين[٧٦].

اما الدورة الثانية والثمانون لمجلس الجامعة التي عقدة في الخامس والعشرين من ايلول عام ١٩٨٤التي ناقشت مستجدات الوضع على مختلف جوانبه، وركز على قضية اللاجئين واوضاعهم وفق تقرير مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في دورته الثالثة والثلاثون، التي عقدت في عمان من (١٤-١٩) آب من العام نفسه، وركز هذا التقرير على اوضاع اللاجئين في مخيم عين الحلوة في جنوب لبنان ومخيم كندا في رفح، وبعد مراجعة التوجيهات قرر المجلس:

١. تكليف الجهات المختصة في الدول العربية المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية والامانة العامة بالاتصال العاجل بالمفوض العام للوكالة والطلب منه باتخاذ الاجراءات الضرورية لمعالجة اوضاع مخيم عين الحلوة.
٢. تكليف الجهات انفة الذكر بتعميم المعلومات المتوفرة لديها عن مخيم عين الحلوة على مختلف الجهات المعنية، باعتبارها نموذجاً لما كان يعانيه اللاجئين من فقدان للحماية وتعريض للمخاطر وحرمان من الخدمات الاساسية في المخيمات القائمة في ظل الاحتلال .

٣. اعداد دراسة شاملة لأوضاع مخيم كندا برفح، وعرض الموضوع على مؤتمر المشرفين تمهيداً لعرضه على مجلس الجامعة، وتعميم المعلومات المتوافرة عن اوضاع المخيم على مختلف الجهات المعنية، وتوجيه تحية تقدير إلى الشعب الفلسطيني وقدرته على مواجهة الانتهاكات لحقوق الانسان(٧٧).

أما بخصوص المخطط الصهيوني لنقل مخيمات اللاجئين، فقد اوصى المجلس الجهات المختصة في الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية بمتابعة الموضوع وتزويد الامانة العامة بما يستجد من معلومات حوله، ومناقشة كل ما ورد في توصيات المؤتمر حول شؤون اللاجئين(٧٨)، وأكد المجلس دعمه للقرار القاضي بحرمان الكيان الصهيوني من المشاركة في اجتماعات (اليونسكوا – Alyunsikuu) الخاص بالقدس، والمؤسسات الثقافية والتربوية في الاراضي العربية المحتلة، واوصى الدول العربية بمتابعة هذا القرار عن طريق مندوبيها لدى منظمة (اليونسكوا – Alyunsikuu)، وأكد المجلس ايضاً على اقامة ندوة حول الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الاراضي العربية، على أن تقوم الامانة العامة بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية بإعداد تصور شامل حول متطلبات هذه الندوة واتخاذ كافة الترتيبات اللازمة لذلك(٧٩).

كما أكد المجلس في مناقشاته على اعباء الديون على منظمة التحرير الفلسطينية، وبعد المناقشة، قرر اعفائها من هذه الديون المستحقة مقابل مصاريفها التي كانت تنفق على الطلبة الفلسطينيين في الاكاديمية العربية، واما بخصوص موضوع مشروع التعاون بين جامعة الدول العربية والمفوضية المكلفة بشؤون اللاجئين، فقد اوصى المجلس بالالتزام والتريث في هذا المشروع، ليتسنى دراسته واستطلاع اراء الدول العربية حوله، واعادة دراسته من قبل الامانة العامة واخذها الوقت الكافي لاتخاذ القرارات المناسبة(٨٠).

أما الاوضاع المعيشية للاجئين، فقد كانت سلبية جداً، ونكتفي بما اوردته نشرة منظمة (ANERA) الامريكية لقطاع غزة، والتي وصفت مخيمات اللاجئين وطريقة معيشتهم واوضاعهم الصحية والحالات القاسية للنساء والاطفال والشيوخ، وذكر التقرير أن هؤلاء لا يملكون ابسط حقوق العيش من ماء وكهرباء وغيرها من وسائل العيش(٨١).

وبحث مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة دورته الرابعة والثلاثون في تونس للمده من (١٤–٢١) كانون الثاني عام ١٩٨٥، القضية الفلسطينية، وتطورات المخطط الصهيوني لنقل مخيمات اللاجئين في الاراضي المحتلة، خصوصاً وان اليهود بدأوا يمارسون عمليات ارهابية ضد الفلسطينيين تمهيداً لنقل المخيمات، مثل مخيم الدهيشة، وكلف المؤتمر الجهات المختصة في الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية من اجل متابعة هذا الموضوع، اما مذكرة الوفد الاردني حول مختلف الاوضاع في قطاع غزة، منها الاوضاع التعليمية وما كانت تعانيه المدارس

والتجهيزات والمباني المدرسية من ظروف قاسية وانخفاض في نسبة التعليم من (٩٦%) الى (٧٠,٥%) وفقاً لإحصائيات (اليونسكوا – Alyunsikuu)، فضلاً عن الاوضاع الصحية المتدهورة والخدمات الصحية التي لا تفي باحتياجات المواطنين، كما طرأ على المؤتمر موضوع ربط مخيمات اللاجئين بالبلديات وما يعنيه هذا الامر من توطين هؤلاء اللاجئين، وهي الخطة التي عملت سلطات الاحتلال الصهيوني على تنفيذها، اما اجراءات السفر والاقامة والعمل للاجئين الفلسطينيين في الدول العربية، فقد ناقش المؤتمر هذا الموضوع، واوصى بمتابعة قرار مجلس الجامعة المرقم (٤٣٣٢) في الحادي والثلاثين من اذار عام ١٩٨٤، الذي يقضي بأن تقوم منظمة التحرير الفلسطينية والامانة العامة بأجراء الاتصالات اللازمة مع الدول العربية لبحث موضوع وضع بروتوكول خاص يقضي بمعاملة الفلسطينيين في الدول العربية من اجل ممارسة حرية العمل والاقامة فيها(٨٢).

وناقش مجلس جامعة الدول العربية شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة في دورته العادية الثالثة والثمانون، في تونس للمده من (٢٥–٢٨) اذار عام ١٩٨٥، واثار موضوع وثيقة السفر الخاصة بالفلسطينيين، وبعد اطلاعه على قرار مجلس وزراء الداخلية العرب وعلى قرارات مجلس الجامعة السابقة، أوصى المجلس بزيارة وفد من الامانة العامة للجامعة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ومجلس وزراء الداخلية العرب لبحث تنفيذ قرار مجلس الجامعة في الدول العربية المضيفة، اما موضوع العجز المالي في ميزانية وكالة الإغاثة، فقد اكد المجلس على قراراته السابقة من عام (١٩٨٠–١٩٨٤)، و بعد المناقشة اتخذ عدة قرارات اهمها تشكيل لجنه مختصة من الدول العربية ضمت الدول العربية المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية، والسعودية، والامارات، فضلا عن الامانة العامة لدراسة وضع الوكالة والنظر في اتخاذ التدابير اللازمة لضمان استمرار نشاطها وتحسين اساليبها وسير عملها في سبيل خدمة قضية اللاجئين في كل مكان(٨٣).

واكد على موضوع اجتماع اللجنة الاستشارية لوكالة الاغاثة، وحث الدول العربية المضيفة على تنسيق جهودها من اجل مناقشه التقارير في اللجنة السياسية الخاصة المنبثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، وناقش مستجدات تقرير مؤتمر المشرفين في دورته الرابعة والثلاثون وهجرة اليهود الى الكيان الصهيوني، و وواصل ادانته للكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية لمواصلتها في تنفيذ المخطط الصهيوني الذي زاد من تفاقم قضية اللاجئين الفلسطينيين، واوصى المجلس بذلك عدة توصيات، لكنها لم تخرج عن مضمون القرارات السابقة والتوصيات المتخذة(٨٤).

اما مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين الذي افتتح دورته السادسة عشر في مقر الامانة العامة للجامعة العربية في تونس للمده من (١٣–١٩) ايار عام ١٩٨٥، فقد اوصى بأجراء اتصالاته من اجل اعداد الكتب المدرسية عن تاريخ وجغرافية فلسطين، باعتبارها من الكتب الحساسة في بناء المفاهيم

الوطنية وتنمية الشعور الوطني وغرسها في نفوس ابناء فلسطين، من اجل مواجهة كل دعايات العدو الصهيوني، وقيام الجهات المختصة في الدول العربية المضيفة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمساعي لدى منظمة اليونسكو الدولية من اجل اعادة النظر في امر اعتمادها للكتب المقرر تدريسها في الدول العربية المضيفة، والتي ينبغي ان تدرس في جميع مدارس وكالة الاغاثة، ويعتبر ذلك تدخلاً في السياسة التربوية للدول العربية المضيفة للاجئين، ووضع حد للتهديد المستمر بوقف الخدمات التعليمية و التربوية التي كانت تقدمها الوكالة، والعمل على جعل ميزانية الخدمات التعليمية في وكالة الاغاثة لكل ثلاث سنوات على الاقل لكي تغطي جميع الاحتياجات لأبناء فلسطين، وان تتحمل الوكالة اعباء المرحلة الثانوية لأبناء اللاجئين الفلسطينيين على ان يقوم المشرفين بتحديد الاحتياجات الحقيقية للخدمات التعليمية التي ينبغي ان تقوم بها الوكالة(٨٥)، واكد على مواصلة سعية لدى وكاله الاغاثة من اجل تقديم المزيد من المنح الدراسية الجامعية، وحث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعقد ندوة تتناول مختلف شؤون التعليم والتنديد بسياسة الكيان الصهيوني ضد المؤسسات التعليمية، واوصى المجلس ببذل جهوده من اجل تنفيذ قرار مجلس الجامعة العربية بشأن انشاء صندوق خاص لتأمين الاحتياجات والمستلزمات التعليمية في فلسطين، واتخذ توصيات بشأن ذلك(٨٦).

اما الواقع الصحي للاجئين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة والدول العربية المضيفة، والذي ناقشه مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الطارئة في تونس بتاريخ الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩٨٥، وبعد دراسة تفاصيل المشاكل الصحية والاوضاع الانسانية التي كان يعاني منها ابناء الشعب الفلسطيني، اكد المجلس على حق الشعب الفلسطيني في ان يتولى بنفسة وعبر مؤسساته وخصوصا الهلال الاحمر الفلسطيني تقديم خدماته الصحية والاجتماعية لأبناء اللاجئين، وناشد وزارات الصحة العربية بتقديم المعونات والتجهيزات الطبية الضرورية لجمعية الهلال الاحمر الفلسطيني، من اجل تعزيز قدرته على ممارسة عملة واعادة تجهيز مستشفياته منها مستشفى غزه، وعكا، والناصرة للأطفال، وحيفا، ورام الله وغيرها، ومناشدة الدول العربية تقديم المساعدات لإغاثة المتضررين، واكد على ضرورة التعاون بين جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني ووزارة الصحة اللبنانية من اجل تحقيق الاهداف في هذا المجال(٨٧).

تلا ذلك افتتاح مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة دورته الخامسة والثلاثون في مقر الامانة العامة للجامعة العربية في تونس للمده من (٨-١٤) تموز عام ١٩٨٥، حيث حضر المؤتمر عدد من ممثلي الدول العربية المضيفة(٨٨)، فضلا عن الامانة العامة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، واستعرض المؤتمر الاوضاع المعيشية في قطاع غزه وفق تقارير الوفد الاردني والامانة العامة (الإدارة العامة لشؤون فلسطين)، وقد تناولت هذه التقارير عرضا

شاملا للأوضاع من مختلف النواحي السكنية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية، والاجراءات التعسفية التي مارستها سلطات الاحتلال من منع ادخال الكتب المدرسية الى الطلبة الفلسطينيين، فضلا عن الكثافة السكانية التي تقدر بحوالي نصف مليون نسمة، ونصف هؤلاء تقريباً تحت سن الرابعة عشر، فوجد المؤتمر ان هؤلاء بحاجة ماسة الى دراسة شاملة، وخطة متكاملة لمعالجة المشاكل والتغلب على المصاعب، وتحقيق ذلك يحتاج الى رصد الاموال ودعم الصمود، لذلك خرج المؤتمر بعدة توصيات(٨٩).

اما مخيم رفح (كندا)، فقد اطلع المؤتمر على التقارير المعروضة عليه حول المخيم، والمقدمة من وفد منظمة التحرير الفلسطينية ووفد الحكومة الاردنية، وبعد دراسة التقارير اوصى المؤتمر الاطراف المعنية وفي مقدمتها وكالة الاغاثة على معالجة هذه الاوضاع بالسرعة الممكنة(٩٠).

وناقش المؤتمر ايضاً موضوع اغلاق مستشفى الهوسبيس في القدس من قبل سلطات العدو الصهيوني، وادان هذه الاعتداءات على حقوق الشعب الفلسطيني التي طالت كل الخدمات العامة، اما شؤون الفلسطينيين لدى وكالة الاغاثة فقد ناقشها هي ايضاً واتخذ اجراءاته المناسبة، منها الخدمات التي كانت تقدمها الدول العربية المضيفة للاجئين، ودراسة اوضاع مخيمات اللاجئين، واجتماع ممثل منظمة التحرير الفلسطينية بالمفوض العام للوكالة في فينا، ودرس المؤتمر شؤون الفلسطينيين في المحافل الدولية، واطلع على تقرير الدورة السادسة عشر لمجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين الذي تم ذكره سابقا، وتبنى ما جاء في هذا التقرير واوصى بدعمة الى ما جاء في الفقرة الخامسة من التقرير حول امكانية تنفيذ قرار مجلس الجامعة بشأن انشاء صندوق خاص لتأمين الاحتياجات التعليمية في فلسطين المحتلة، والبند السابع الخاص بزيادة المعونة المالية التي كانت تقدم لاذاعتي الحكومة الاردنية لدعم البرامج التعليمية لأبناء فلسطين(٩١).

ابدى مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الرابعة والثمانون بتاريخ الحادي عشر من ايلول عام ١٩٨٥ تأكيده على مواصلة دعمة للاجئين الفلسطينيين سواء في الاراضي المحتلة او في الدول العربية المضيفة، فناقش الاوضاع المعيشية في قطاع غزه، واكد على مواصلة دعمه في الامم المتحدة من اجل ارسال لجنة لتقصي الحقائق حول الاوضاع المعيشية المتردية في قطاع غزه، واطلع كذلك على المذكرات الخاصة حول العجز المالي لوكالة الاغاثة، واكد على مواصلة الدول الاعضاء لمساهمتها في تغطية جزء من العجر المالي الذي كانت تعاني منه الوكالة، كما احاط علماً بكل ما ورد في تقرير مؤتمر المشرفين في دورته الخامسة والثلاثين، واكد على قراراته السابقة في وضع المخيمات الفلسطينية في لبنان، ودعمه لكل مشروع يهدف الى تقديم الخدمات للاجئين، ومنها مشروع التعاون بين جامعة الدول العربية ومفوضية الامم المتحدة المهتمة بشؤون اللاجئين(٩٢).

الهوامش

(١)عدنان العمد، الحقوق المغتصبة للإنسان الفلسطيني، مجلة (السياسة الدولية)، العدد (٣٩)، (مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٧٥)، ص٤٣؛ فلاح محمود خضر البياتي ،الحلول السياسية للقضية الفلسطينية وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي من الفترة (١٩٤٨ – ١٩٦٧) ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية (الجامعة المستنصرية) ، بغداد ، ١٩٨٩،ص٧٨؛علي حسين علي ومحمد يحيى احمد، قضية اللاجئين الفلسطينيين في الامم المتحدة ومشاريع التسوية ١٩٤٨ – ١٩٦٧، مجلة (التاريخ و الاثار)، العدد (١٣) ،(كلية الآداب، بغداد، ٢٠٠٩)، ص٦٧.

(٢)عبد التواب سعيد، حول النشاط الصهيوني في مجال الهجرة اللامشروعة الى فلسطين، مجلة (المؤرخ العربي)، العدد (٣٦)، (الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٨)، ص١٤٠؛ علي فياض، الجامعة العربية وقضية فلسطين، مجلة (دراسات سياسية)، العدد (٩)، (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢) ، ص٦٤؛ باشنكو كودريا فيسيف، العدوان الاسرائيلي والقانون الدولي، ترجمة: عبد السلام شهبار، (مطبعة الشعب، بغداد، د.ت) ، ص٧٧–٧٩؛ سامي عبد الحافظ القيسي، العراق وفلسطين في الوثائق البريطانية، ط١، (د . ن، بغداد، ٢٠١١)، ص٥٣.

(٣)حسن محمد طوالبة ،المواطنون العرب وتشريعات الثورة ، (مطبعة الحرية، بغداد، ١٩٨٠)، ص٣٥.

(٤)ملف العالم العربي ،الفلسطينيون(اقتصاد)،الرقم(ف . ١/١٧٠١).

(٥)جوناثان ديمبلي، الفلسطينيون، (الدراسات العربية للموسوعات، بيروت، د.ت)، ص٢٠٠.

(٦)للمزيد من المعلومات ينظر: ج. د. ع، الامانة العامة، مجموعة المعاهدات والاتفاقيات المعقودة في نطاق جامعة الدول العربية، ط١، (د . ن، القاهرة، ١٩٧٨)، ص٧١٣–٧٢٠؛ ابراهيم عبد المنعم كروان، الموقف العربي والتحرك نحو السلام، مجلة (السياسة الدولية)، العدد (٣٦)، (مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٧٤)، ص٦٨؛ احمد ابو الوفا محمد، دور جامعة الدول العربية في اطار قانون المعاهدات الدولية، مجلة (شؤون عربية)، العدد(٣٠)، (جامعة الدول العربية، تونس، ١٩٨٣)، ص١٢٤؛ احمد معوض احمد، اللاجئون العرب، المجلد الثالث، (المكتبة الشرقية، د. م، د. ت)، ص٣٤–٣٦.

(٧) ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، تقرير الى مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٦٧)، في (٢٦) اذار ١٩٧٧ ،(د . ن، القاهرة، ١٩٧٧) ،ص٧–٨.

(٨)الوثائق العربية لعام ١٩٧٨، ط١ ،(منشورات الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٧٨) ،وثيقة رقم (١١٠)، ص١٩٨–١٩٩.

(٩)ملف العالم العربي، الفلسطينيون (الاونروا)،الرقم(ف . ٢/١٧٠٣).

(١٠)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٦٩) ،من(٢٧) اذار الى(١)نيسان ١٩٨٧ ، الرقم (ق٣٦٩٥/ د٦٩/ ج٣) في (١) نيسان ١٩٧٨، ص٢١٠–٢١٢.

(١١)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، تقرير الى جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٠)، من(٩–١٣) ايلول ١٩٨٧ ،(د . ن، القاهرة، ١٩٧٨) ،ص٢٤.

(١٢)المصدر نفسه، ص٥٤.

(١٣)جريدة(الجمهورية)، بغداد، العدد(٣٣٢٤)،في(١٧)تموز١٩٧٨.

(١٤)محمد علي سويد، موسوعة التواريخ ما حدث بين عام ١٩٠٠-٢٠٠٨، (دار رشاد برس للطباعة و النشر، بيروت،٢٠١٠)، ص٢٧٦.

(١٥)جريدة (الجمهورية)، بغداد، العدد(٣٣٢٩)،في(٢٢)تموز١٩٧٨.

(١٦)المصدر نفسه، العدد (٣٣٣٣)،في(٢٦)تموز١٩٧٨.

(١٧)تتكون هذه اللجنة من ممثلين من الدول العربية عن كل من (الاردن، وسوريا، ومصر، و السعودية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولبنان، وتونس)، وتجتمع هذه اللجنة في اقرب وقت ممكن لتنسيق الجهود. ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٠) من (١٢-١٤) ايلول ١٩٧٨، الرقم (ق٣٧٤٣/ د٧٠/ ج٢) في (١٣) ايلول ١٩٧٨، ص٤-٥.

(١٨)ج. د. ع، الامانة العامة، قرارات مؤتمر القمة العربي التاسع من(٢-٥) تشرين الثاني، ١٩٧٨، بغداد، ص٩٩؛ احمد عصام عودة، الملف الكامل لمسيرة القمة العربية، ط١، (مطابع الصحيفة الاردنية، عمان، ١٩٨١)، ص٣٥-٣٦.

(١٩)الوثائق العربية لعام ١٩٧٨، المصدر السابق ،وثيقة رقم (٣٧٦)، ص٧٥٥.

(٢٠)توصيات المؤتمر بحق املاك اللاجئين ١- تشكيل لجنة مختصة من مجلس الجامعة تكون مهمتها دراسة امكانية الاستفادة من ريع املاك اللاجئين في وطنهم المحتل، والتي يتصرف بها الاعداء تصرفا غير مشروع، والمطالبة بتعيين حارس دولي محايد يتولى ادارة هذه الاملاك و المحافظة عليها وتوضع تحت تصرف هذه اللجنة الدراسات المتوفرة حول هذا الموضوع. ٢- يقترح المؤتمر على منظمة التحرير انشاء فريق عمل من المتخصصين في نطاقها يتولى جمع الوثائق المتعلقة بأملاك اللاجئين ويقوم بأعداد الدراسات اللازمة بشأنها: ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧١)، من(٢٥-٣١)اذار ١٩٧٩ ،الرقم (ق٣٨١٢/ د٧١/ ج٢) في (٢٥) اذار ١٩٧٩، ص٥١-٥٧.

(٢١)موشي دايان: ولد في فلسطين عندما كانت تحت الاحتلال العثماني ،ومارس دوره في الحرب العالمية الثانية حتى فقد عينة اليسرى ،وشغل ادوار مهمة بعد تقليده الاوسمة العسكرية من قبل الحكومة البريطانية في حرب ١٩٤٨ و١٩٥٩ حتى تقاعد من السلك العسكري وانظم الى السلك السياسي وحصل على مناصب عديده حتى وفاته عام ١٩٨١. ويكبيديا ،الموسوعة الحرة ،في(١٤) اذار ٢٠١٦.

(٢٢)ج. د.ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧١)، المصدر السابق، الرقم (ق٣٨١٥/ د٧١/ ج٢) في (٢٥) اذار ١٩٧٩، ص٦٧-٦٩.

(٢٣)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٢)، من(١٧-١٩) ايلول ١٩٧٩ ،الرقم (ق٣٨٥٦/ د٧٢/ ج٢) في (١٩) ايلول ١٩٧٩، ص٩.

(٢٤)احمد عصام عودة، المصدر السابق، ص٣٩؛ وثائق فلسطين ١٨٣٩-١٩٨٧، (دائرة الثقافة، بيروت، ١٩٨٧) ،ص ٤٣١.

(٢٥)ج. د. ع، الامانة العامة، قرارات مؤتمر القمة العربي العاشر، من(٢٠-٢٢) تشرين الثاني ١٩٧٩، تونس ،الرقم(ق١١٨/د١٠) في(٢٢) تشرين الثاني١٩٧٩، ص١٠٤؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٩، ط١، (منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١) ،وثيقة رقم (٣٢٣)، ص٤٨٥.

(٢٦)ج. د. ع، الامانة العامة، الادارة العامة للشؤون الاجتماعية، المؤتمر السادس لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب، التقرير العام، (الرباط، ١٩٧٩) ص١-١٢.

(٢٧)للمزيد من المعلومات ينظر: غازي السعدي واخرون، توثيق لأبرز المعلومات والاحداث في فلسطين المحتلة، ط١، (دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٢)، ص١٦٩-١٧٢.

(٢٨)نقلا عن: ميرون بنفينستي، الضفة الغربية و قطاع غزة (بيانات وحقائق اساسية)، ترجمة: ياسين جابر، ط١، (دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٨٧)، ص١٧-١٨.

(٢٩)اليونسكوا: جاء انشاء هذه المنظمة اثر مؤتمر لندن الذي عقد للمده من (١-١٦) تشرين الثاني عام ١٩٤٥ باشتراك الحكومتان البريطانية والفرنسية وبموافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة في (٤) تشرين الثاني ١٩٤٦ باعتبارها وكالة تابعة للأمم المتحدة ومتخصصة بالتربية والعلوم والثقافة ،مع احترام القانون وحقوق الانسان. عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٧ ، ط٢،(المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠)، ص٤٨٤.

(٣٠)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٣)، من(٢٣-٢٦) اذار ١٩٨٠ ،الرقم (ق٣٩٠٦/ د٧٣/ ج٢) في (٢٦) اذار ١٩٨٠، ص٤٩-٥٣.

(٣١)الوثائق العربية لعام ١٩٨٠، ط١، (منشورات الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٨٠) ،وثيقة رقم (١٤١)، ص٣١١.

(٣٢)ملف العالم العربي، الفلسطينيون (الاونروا)، الرقم (ف . ١/١٧٠٣).

(٣٣)باسل فاروق نجم، القضية الفلسطينية وموقف المجموعة الاوربية منها ١٩٥٧-١٩٨٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١١، ص٢٣٠.

(٣٤)يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٠، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١) ،وثيقة رقم (١٤٦)، ص٦٠٣-٦٠٤؛ عاصم محمد عمران، العلاقات الفرنسية الاسرائيلية في اطار القضية الفلسطينية للفترة ١٩٦٧-١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٢٦٢.

(٣٥)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٤)، من(١٣-١٦) ايلول ١٩٨٠ ،الرقم (ق٣٩٥٨/ د٧٤/ ج٣) في (١٥) ايلول ١٩٨٠، ص١٠٨-١١٠.

(٣٦)المصدر نفسه، الرقم (ق٣٩٦١/ د٧٤/ ج٣) في (١٥) ايلول ١٩٨٠، ص١١٠-١١٢.

(٣٧)لورانس ماير، اسرائيل الآن صورة بلد مضطرب، ترجمة: مصطفى الرز، ط٢، (مكتبة مدبولي، نيويورك، ١٩٩٧)، ص٢٩٤.

(٣٨)للمزيد من المعلومات ينظر: احمد عصام عودة، المصدر السابق، ص٥٢-٧٠؛ وثائق فلسطين ١٨٣٩-١٩٨٧، المصدر السابق ،ص٤٣٤.

(٣٩)تقرير خاص عن مؤتمر القمة العربي الحادي عشر، (د . ن، عمان، ١٩٨٠)، ص٦٧؛ وثائق فلسطين ١٨٣٩-١٩٨٧، المصدر السابق ،ص٤٣٥.

(٤٠)الشيخ زايد بن سلطان: رئيس دولة الامارات العربية وحاكم ابو ظبي ،كان حاكماً للمقاطعة الشرقية في عام ١٩٦٦ ،قام بخلع شقيقة الشيخ شخبوط وتولى السلطة مكانة من عام (١٩٦٩ – ١٩٧١) وكانت له مواقف ايجابية في حرب السادس من تشرين الاول ،وسلك خط التنسيق مع السعودية في القضايا النفطية والسياسية. عبدالوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٢ – ٣٣.

(٤١)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٨٠، ط١، (منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١) ،وثيقة رقم (٢٩٠)، ص٣٩٢.

(٤٢)ج. د. ع، الامانة العامة، الادارة العامة للشؤون الاجتماعية، قرارات مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب ١٩٨٠-١٩٨٧، (د . ن، تونس، ١٩٨٩)، الرقم (ق٣/ د١) في (٢٧) كانون الاول ١٩٨٠، ص٤٨.

(٤٣)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٥)، من(٢٣-٢٥) اذار ١٩٨١ ،الرقم (ق٤٠٢٢/ د٧٥/ ج٢) في (٢٥) اذار ١٩٨١، ص٨-٩.

(٤٤)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٠٢٦/ د٧٥/ ج٣) و (ق٤٠٢٧/ د٧٥/ ج٣) في (٢٥) اذار ١٩٨١، ص٩-١٠.

(٤٥)يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨١، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢) ،وثيقة رقم (١١١)، ص٦٥٤-٦٥٥.

(٤٦)الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٨١، ط١، (منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٢)، وثيقة رقم (٧٨)، ص١٦١.

(٤٧)تقرير المدير العام لمكتب العمل العربي، خمس سنوات بين الواقع والطموح في مسيرة منظمة العمل العربية ١٩٨٠-١٩٨٥، ط١، (مؤسسة الفليح، الكويت، ١٩٨٥)، ص٨٥؛ وثائق فلسطين ١٨٣٩-١٩٨٧، المصدر السابق ،ص٣٩٣-٣٩٤.

(٤٨)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٦)، من(٧-٩) ايلول ١٩٨١ ،الرقم (ق٤٠٦٨/ د٧٦/ ج٢) في (٩) ايلول ١٩٨١، ص٣٨-٣٩.

(٤٩)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٠٦٩/ د٧٦/ ج٢) و (ق٤٠٧٠/ د٧٦/ ج٢) في (٩) ايلول ١٩٨١، ص٣٩-٤٠.

(٥٠)عبد العز جلال، دور الجامعة العربية في التوحيد التربوي، مجلة (شؤون عربية)، العدد (١٥)، (جامعة الدول العربية، تونس، ١٩٨٢)، ص٣١.

(٥١)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٧)، من(٢٤-٢٦) اذار ١٩٨٢ ،الرقم (ق٤١٣١/ د٧٧/ ج٢) في (٢٦) اذار ١٩٨٢، ص٨٤-٨٥.

(٥٢)المصدر نفسه، الرقم (ق٤١٣٢/ د٧٧/ ج٢) في (٢٦) اذار ١٩٨٢، ص٨٥-٨٦.

(٥٣)السيد زهرة، لجنة كاهان وسياسة الاحتواء الاسرائيلية، مجلة (السياسة الدولية)، العدد (٧٢)، (مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٨٣)، ص١٢٤.

(٥٤)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته غير العادية في (٢١) ايلول ١٩٨٢، الرقم (ق٤١٨٠/ د. ط) في (٢١) ايلول ١٩٨٢، ص١٣٤-١٣٦.

(٥٥)قرارات الامم المتحدة بشان فلسطين ١٩٨٢-١٩٨٦، ج٣، ط١، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٤) ،الرقم (٩/٧) في (٢٤) ايلول ١٩٨٢، ص١٦-١٨.

(٥٦)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٨)، من(٢٢-٢٣) ايلول ١٩٨٢ ،الرقم (٤١٩٧/ د٧٨/ ج٢) و (ق٤١٩٨/ د٧٨/ ج٢) في (٢٣) ايلول ١٩٨٢، ص١٥٦-١٥٧.

(٥٧)المصدر نفسه، الرقم (ق٤١٩٩/ د٧٨/ ج٢) و (ق٤٢٠٠/ د٧٨/ ج٢) في (٢٣) ايلول ١٩٨٢، ص١٥٧-١٥٨.

(٥٨)جريدة (الانوار)، بيروت، العدد (٧٨٢٥)، في (٢٧) تشرين الاول١٩٨٢.

(٥٩)ج. د. ع، الامانة العامة، الادارة العامة للشؤون الاقتصادية، مجموعة قرارات وتوصيات المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي ١٩٨١-١٩٨٣، الرقم (ق٩١٣/ د٣٣) و (ق٩٢٢/ د٣٣) في (٢٧) تشرين الثاني ١٩٨٢، ص٦٣-٦٨.

(٦٠)قرارات الامم المتحدة بشان فلسطين ١٩٨٢-١٩٨٦، المصدر السابق ،الرقم (٣٧-١٣٤) في (١٧) كانون الاول ١٩٨٢، ص٨٢-٨٤.

(٦١)يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٣، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤) ،وثيقة رقم (١)، ص٣١٥.

(٦٢)المصدر نفسه، ص٣١٨-٣١٩.

(٦٣) ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٧٩) من (٢٩-٣١) اذار ١٩٨٣، الرقم (ق٤٢٣٨/ د٧٩/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٣، ص١٠-١١.

(٦٤)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٢٣٩/ د٧٩/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٣، ص١٣-١٤.

(٦٥)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٢٤٠/ د٧٩/ ج٢) و (ق٤٢٤١/ د٧٩/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٣، ص١٤-١٧.

(٦٦)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٢٤٢/ د٧٩/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٣، ص١٧-١٨.

(٦٧)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٢٤٦/ د٧٩/ ج٢) و (ق٤٢٤٧/ د٧٩/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٣، ص٢٣-٢٥.

(٦٨)جريدة (الجمهورية) ، القاهرة ، العدد(١٠٨٠٢) ،في(٢٧) تموز ١٩٨٣.

(٦٩)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة ،قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٨٠)، من(١٤-١٨) ايلول ١٩٨٣ ،الرقم (ق٤٢٨٥/ د٨٠/ ج٣) و (ق٤٢٨٦/ د٨٠/ ج٣) في (١٤) ايلول ١٩٨٣، ص١٠-١١.

(٧٠)يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٣، المصدر السابق ،وثيقة رقم (٧٩)، ص٥٥٥-٥٥٦.

(٧١)للمزيد من المعلومات ينظر: هارون هاشم رشيد، الدورة الثانية والثلاثون لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة، مجلة (شؤون عربية)، العدد (٣٧)، (جامعة الدول العربية، تونس، ١٩٨٤)، ص٣٣٢-٣٣٤.

(٧٢)يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٤، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥) ،وثيقة رقم (٢٠)، ص٣٤١-٣٤٢.

(٧٣)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٨١)، من(٢٩-٣١) اذار ١٩٨٤ ،الرقم (ق٤٣٣٠/ د٨١/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٤، ص٨-٩.

(٧٤)المصدر نفسه، الرقم(ق٤٣٣٢/ د٨١/ ج٢) و (ق٤٣٣٣/ د٨١/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٤، ص١٢-١٤.

(٧٥)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٣٤١/ د٨١/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٤، ص٢٣-٢٤.

(٧٦)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٣٦٤/ د٨١/ ج٢) في (٣١) اذار ١٩٨٤، ص ٥٧.

(٧٧)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة ،قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته الـ (٨٢)، من(٢٤-٢٥) ايلول ١٩٨٤ ،الرقم (ق٤٣٧٨/ د٨٢/ ج٢) في (٢٥) ايلول ١٩٨٤، ص٣-٤.

(٧٨)للمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه، الرقم (ق٤٣٨١/ د٨٢/ ج٢) و (ق٤٣٨٣/ د٨٢/ ج٢) في (٢٥) ايلول ١٩٨٤، ص٧-٩ ؛ مجلة (الطليعة) ، الكويت، العدد(٨٥١)،في(٢٥) تموز ١٩٨٤.

(٧٩)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٨٢)،المصدر السابق، الرقم (ق٤٣٩٠/ د٨٢/ ج٢) و (ق٤٤٠١/ د٨٢/ ج٢) في (٢٥) ايلول ١٩٨٤، ص١٧-٢٨.

(٨٠)المصدر نفسه، الرقم (ق٤٤٠٢/ د٨٢/ ج٢) في (٢٥) ايلول ١٩٨٤، ص٢٩-٣٨.

(٨١)ج. د. ع، الامانة العامة، القضية الفلسطينية في شهر، العدد (١٨)، (الادارة العامة لشؤون فلسطين، تونس، ١٩٨٥)، ص٥-٨.

(٨٢)يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٥، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧) ،وثيقة رقم (١٠) ، ص٣٦٦-٣٦٩.

(٨٣)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٨٣) ، من(٢٥-٢٨) اذار ١٩٨٥ ، الرقم (ق٤٤٢٦/ د٨٣/ ج٢) و (ق٤٤٢٧/ د٨٣/ ج٢) في (٢٨) اذار ١٩٨٥، ص٤-٦.

(٨٤)للمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه، الرقم (ق٤٤٢٨/ د٨٣/ ج٢) و (ق٤٤٢٩/ د٨٣/ ج٢) و (ق٤٤٣٥/ د٨٣/ ج٢) في (٢٨) اذار ١٩٨٥، ص٧-١٨؛ يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٥، المصدر السابق ،وثيقة رقم (٥٩)، ص٤٩٢-٤٩٤.

(٨٥)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٨٣)، في(٢٥) اذار ١٩٨٥، (د . ن، تونس، ١٩٨٦) ،ص٢٠-٢١.

(٨٦)١- ضرورة تعليم ابناء فلسطين في الوطن العربي. ٢- اهمية تدريس القضية الفلسطينية في الجامعات العربية: المصدر نفسه، ص٢١.

(٨٧)يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٥، المصدر السابق ،وثيقة رقم (١٠٢)، ص٥٨٨.

(٨٨)احمد القنطاني وخليل السواحدي من الاردن، صبحي ابو خليل ومحمود فلاحة وعبد الرحمن السلال من سوريا، نمر المصري وتوفيق الصفدي واحمد الشهابي وهارون هاشم رشيد من فلسطين، يوسف صدقة من لبنان: ج. د. ع، الامانة العامة، لجنة الشؤون السياسية، الادارة العامة لشؤون فلسطين، (د . ن، تونس، ١٩٨٥) ،ص١-٢.

(٨٩)١. تكليف الجهات المختصة في الحكومة الاردنية بإعداد خطة لمعالجة المشاكل القائمة سواء منها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية من المتاعب التي كان يواجهها الفلسطينيين. ٢. ناشد المؤتمر الدول العربية الوفاء بالتزاماتها المالية لدعم صمود الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة وزيادة هذه الالتزامات من زيادة قدراتها على تنفيذ المشاريع التي يتفاقم خطرها باستمرار. ٣- تكليف المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة ومنظمة التحرير الفلسطينية والادارة العامة لشؤون فلسطين بإجراء الاتصالات العاجلة في الامم المتحدة من اجل ادراج قطاع غزة المحتل في بند خاص على جدول اعماله في الدورة القادمة، من اجل اصدار قرار بإرسال لجنة لتقصي الحقائق في قطاع غزة: ج. د. ع، الامانة العامة، تقرير مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة في دورته الخامسة والثلاثون، الرقم (ق ف / م ش/ د٣٥/ ٢٤) في (١٤) تموز ١٩٨٥، ص١٤-١٥.

(٩٠)مخيم رفح كندا: تم انشاء هذا المخيم عندما قامت السلطات الصهيونية عام ١٩٧١ بهدم مساكن اللاجئين الفلسطينيين في غزة فأرغمتهم على الانتقال الى الجزء المصري من رفح الذي كان في ذلك الوقت تحت الاحتلال، وقطنوا في موقع كانت تستعمله القوات الكندية الدولية ولذلك اطلق عليه مخيم رفح كندا، المصدر نفسه، ص١٥.

(٩١)للمزيد من المعلومات ينظر: ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة، اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٨٣)، المصدر السابق ،ص٢٢-٢٣.

(٩٢)ج. د. ع، الامانة العامة، ادارة شؤون مجلس الجامعة ،قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الـ (٨٤)، من(٩-١١) ايلول ١٩٨٥ ،الرقم (ق٤٤٨٥/ د٨٤/ ج٢) و (ق٤٤٨٧/ د٨٤/ ج٢) و (ق٤٤٩٠/ د٨٤/ ج٢) و (ق٤٥١٤/ د٨٤/ ج٢) و (ق٤٥١٥/ د٨٤/ ج٢) في (١١) ايلول ١٩٨٥، ص٤-٥٧.

الامير احمد فؤاد ودوره في تأسيس الجامعة المصرية عام ١٩٠٨

علي سالم ساجت

أ.م.د. سعد نصيف

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

الامير احمد فؤاد ودوره في تأسيس الجامعة المصرية عام ١٩٠٨

علي سالم ساجت

أ.م.د. سعد نصيف

المقدمة :

يرجع اهتمام الاسرة المالكة بالتعليم في مصر الى عصر محمد علي مؤسس هذه الاسرة ، فقد ارسى دعائم النهضة العلمية ، وكان له الفضل في انشاء العديد من المدارس وارسال البعثات العلمية الى اوربا واحياء العلوم والاداب خلال مدة حكمه ١٨٠٥ –١٨٤٨ ،ولاشك ان هذه النهضة استمرت في عهد اولاده واحفاده ، ومنهم الامير احمد فؤاد ، حيث اهتم بالتعليم ولاسيما التعليم العالي ، لما عرف عن اهتمامه بالمشروعات العلمية والثقافية ، في انشاء جامعة مصرية في القاهرة بعد ان كان التعليم يقوم في المساجد والكتتاتيب والمدارس العادية ٠

لذلك كان للامير احمد فؤاد دورا ملحوضا وبارزا في تأسيس الجامعة المصرية لتوسيع وترقية مدارك المصريين من خلال نشر الاداب والعلوم ، فقد نشأ الاميراحمد فؤاد وتربى في بيئة اوربية أملت عليه اكتساب خبرات علمية وثقافية كانت لها اثرا في انشاء الجامعة ٠

Abstract

ecause the royal family interest in education in Egypt to the era of Muhammad Ali , founder of this family , he has laid the foundations of scientific renaissance , and was credited with the establishment of many schools and sending scientific missions to Europe and the revival of Sciences and Arts during the duration of his reign 1805 -1848 , and no doubt that this renaissance continues the era of his children and grandchildren , including Prince Ahmed Fouad , where interested in education , especially higher education , he was known for his interest in scientific and cultural projects , the establishment of an Egyptian University in Cairo after the education was based in mosques, schools and regular Kettatib,

So it was Prince Ahmed Fouad Mlhaudha and prominent role in the establishment of the Egyptian University to expand and upgrade the perceptions of the Egyptians through the deployment of Arts and Science, grew up Alamirahmad Fouad and raised in a European environment dictated by the acquisition of scientific and cultural experiences have had an impact in the creation of the university.

ظهرت الدعوة الى انشاء الجامعة المصرية منذ اواخر القرن التاسع عشر من خلال الصحف والمجلات التي اهتمت بموضوع التعليم العالي ومدى حاجة مصر اليه ، ومن ثم وجهت دعوتها الى

ايجاد جامعة في مصر[١]، ففي اوائل القرن العشرين بدأ دعاة الاصلاح وصفوة من المصرين يطالبون في انقاذ بلادهم من مساؤى الجهل والتخلف ، وضرورة انشاء جامعة مصرية على غرار الجامعات الاوربية دون الاضطرار الهجرة الى خارج مصر[٢] ٠

من هذا المنطلق، بدأت الصحف ترحب بأفكارهم واقتراحاتهم لترويج فكرة مشروع (الجامعة)، فكان اول من اقترح انشاء جامعة في مصر هو جرجي زيدان[٣]، من اجل تثقيف الشباب المصري بدلا من ارسالهم الى اوربا فضلا عن ، نشر روح الحرية والترويج لفكرة استقلال مصر، مبينا ان استقلال الفكر لايكون الا بالتعليم والتثقيف، وكل هذا يأتي بانشاء جامعة مصرية مثل ما يحدث في اوربا[٤] ٠

وفي السياق ذاته ، تبنى الزعيم مصطفى كامل[٥]، تحقيق فكرة مشروع الجامعة ومهد اليها ، فاقترح في ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٤ انشاء جامعة مصرية ، ودعوته الى الامراء واعيان الشعب بالتبرع بأموالهم ومجهوداتهم في سبيل انشائها، كما جدد

دعوته في العام التالي في اوائل كانون الثاني ١٩٠٥ ، الى اصحاب الرأي والمفكرين يبين ضرورة انشاء هذا المشروع ، واقترح ان تسمى هذه الجامعة (كلية محمد علي) لمناسبة مرور مائة عام على ولايته على مصر[٦]، ويبدوا انه اراد بذلك ان يجذب الخديوي وامراء الاسرة المالكة لدعم المشروع حتى يشجع الاغنياء والاعيان على دعمه٠ وقد ايد الامير حيدر فاضل[٧]، دعوة مصطفى كامل، واستنهض همم الامراء والاغنياء الى الاكتتاب للمشروع وبلغت مجموع التبرعات لانشاء الجامعة عام١٩٠٥نحو ثمانية الاف جنيه ، ثم توقفت التبرعات بعد ذلك لعدم تاييد الخديوي اياه ، خشية المعارضة البريطانية ، وخلافه مع مصطفى كامل[٨] ٠

بتعبير ادق ، ان بريطانيا قد اهملت التعليم في مصر بحجة انه لم يأت وقت لذلك، والاهتمام بالدرجة الاولى باصلاحات الري والقضاء وغير ذلك ، على اعتبار ان التعليم في مصر من كماليات الحياة حسب وجهة بريطانيا ، فارتأت ان تقوم بتوفير نوع من التعليم الشعبي يقوم تحت اشرافها يتمثل في الكتاتيب ، كحفظ القرأن و تعليم مبادئ القرأة والكتابة والحساب[٩] ٠

ويبدوا واضحا ، ان المعارضة البريطانية المتمثلة براي اللورد كرومر ، كانت ترى ان الشعب المصري يحتاج الى التعليم الاولي لمناهضة الامية ، بدلا من التعليم العالي ، ودعوته لانشاء الكتتاتيب من اجل قيام مدارس لهذا الغرض[١٠] ٠

لكن على الرغم من كل ذلك، واصل مصطفى كامل جهوده لانشاء هذا المشروع ففي٢٤ ايلول ١٩٠٦ ، ارسل كتاب من باريس الى محمد فريد[١١] ، يدعوه الى الاكتتاب وتشكيل لجنة للتبرع من اجل انشاء الجامعة المصرية[١٢] ، الذي يؤكد من دون شك ، ان فكرة الجامعة ، قد تبلورت ونمت وفق لرغبة الفئة المثقفة من الشعب المصري، فقامت حركة شعبية عام١٩٠٦ للحصول على التعليم العالي، باعتباره حق من حقوقهم ، حيث كان التعليم الرسمي غير كاف وغير واف بالحاجة الجديدة ، وازداد تلهف

المصريين الى التعليم العالي الحر ، وكان قادة الرأي والفكر في ذلك الوقت يدعون اليه بقوة كبيرة[١٣] ، كما شجع المثقفون على انشاء جامعة اهلية ، لما وجدو فيها الارتقاء باحوالهم ومجتمعاتهم التي كانت على عكس ما رأوه في اوربا خلال دراستهم هناك ، وتنقل لنا نصا ماكتبته صحيفة البلاغ الاسبوعية بهذا الشأن:" **من دون التعليم العالي لايأتي من العلم فائدة تذكر ، والمعرفة القليلة افقر من الجهل، فأذا اردنا بأمتنا خير وجب علينا ان نسعى في تعليم قادتها ونبغائها تعليما صحيحا عاليا** "[١٤] .

وتأسيسا على ذلك ، لبى نداء الاصلاح مصطفى كامل الغمراوي(وهو من بني سويف) في٣٠ ايلول ١٩٠٦ ، وتبرع بمبلغ ٥٠٠ جنيه ، لانشاء الجامعة ، بالاضافة الى مبادرة احمد باشا المنشاوي في محاولته انشاء جامعة على حسابه الخاص ، وتوفير كافة مستلزمات الجامعة واحضار اساتذة من خارج البلاد لها ، الا انه توفي قبل ظهورها الى حيز الوجود[١٥] .

اشتدت الدعوة الى وجوب اخراج المشروع من حيز الفكر الى حيز الوجود، ففي شهر تشرين الاول ١٩٠٦ قرر جماعة من ذوي الرأي والحكمة على على عقد اجتماع للاتفاق على تحقيق اخراج مشروع الجامعة ، وابدى سعد زغلول استعداده من اجل عقد هذا الاجتماع في بيته ، وتم الاجتماع في ١٢ تشرين الاول ١٩٠٦ ، وتقرر، انتخاب لجنة تحضيرية يكون سعد زغلول وكيلا من ضمنها ، وقرروا تسمية الجامعة باسم الجامعة المصرية ، ونشر الدعوة للاكتتاب في الصحف العربية والانكليزية ، وتأجيل انتخاب الرئيس العام للجامعة الى الجلسة القادمة[١٦]، وتم فتح باب الاكتتاب للجامعة ،وفي تلك الاثناء تولى سعد زغلول نظارة المعارف العمومية وهو ما أصاب المشروع بالركود لتخلي سعد زغلول عن رئاسة اللجنة في ٢٨ تشرين الاول ١٩٠٦ ليتولى قاسم امين[١٧]، رئاسة اللجنة ، وجاء تعيين سعد زغلول في نظارة المعارف عن طريق اللورد كرومر ، بهدف ابعاده عن مشروع الجامعة نتيجة لما كانت تقوم عليه سياسة كرومرفي محاربة التعليم العالي[١٨]، فقد حاربته بريطانيا بكافة الوسائل لتجعل من قصوره ذريعة لتولي الاجانب في المناصب العليا القيادية ، بحجة انه لاتوجد كفاءات مصرية تستطيع تولي تلك المناصب ، في حين تكون المناصب الصغيرة مقتصرة على المصريين في الوظائف الحكومية ، لذلك ان اهمية التعليم الجامعي تكمن في انه السبيل لتولي المناصب القيادية العليا في الدولة[١٩] ، ينبغي ان نشير هنا ، الى ان سعد زغلول قد صرح سعد زغلول ، ان تخليه عن رئاسة اللجنة ، انما هو حرصا على استقلالها وابتعادها عن الامور السياسية ، لان التعليم الحر انفع جدا من التعليم الذي يصطبغ بسياسة الحكومة ، والعلم لايرقى تحت ضغط السياسة، ونتيجة لمطالبة الشعب المصري في تحسين واقع التعليم في ظل الاحتلال، فسحت بريطانيا الفرصة لارضاء المشاعر الوطنية لاصلاح التعليم وتعيين سعد زغلول لنظارة المعارف ، ومن ثم الحث على تبرع الحكومة لانقاذ مشروع الجامعة في مراحل تأسيسها [٢٠] .

على اية حال، قررت اللجنة في اجتماعها المنعقد بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٠٦ ان يراس اللجنة احد امراء العائلة المالكة المصرية ، ليكسب الجامعة نفوذا عظيما ويقيم لها وزنا[٢١] ، وقد اتجهت

الانظار في بادئ الامر الى الامير حسين كامل لكنه رفض تولي الرئاسة ،لانه احس بعدم رضا الانكليز عن تأسيس الجامعة، وخوفا من التبعات المادية في حالة عدم كفاية مواردها المالية[٢٢]، ثم عرض الامر على الامير عمر طوسون[٢٣]، الذي اشترط ان يكون هو رئيسا للجامعة ، ويكون ولي العهد رئيس شرف واعترض الانكليز على ذلك ايضا ، واتجهت الانظار بعدها الى الامير محمد علي[٢٤] (شقيق الخديوي عباس حلمي الثاني)، الا ان كرومر عارض ذالك الامر ايضا[٢٥] ، ثم وافق الخديوي على ان تكون اللجنة تحت رئاسته وان يجعل وليعهده رئيسا فخريا للجامعة لكن فيما بعد استقر رأي الخديوي على اسناد رئاسة اللجنة الى الامير احمد فؤاد وهذا ماتم اعلانه في جلسة اللجنة في ٢٢ايلول من نفس العام الرئاسة الفعلية[٢٦]، مع العلم ان الامير احمد قد تردد في بادئ الامر على رئاسة اللجنة ، لارتباطاته مع جمعيات ثقافية وعلمية ، فضلا عن صعوبة المهمة في تولي رئاسة اللجنة القائمة على تأسيس الجامعة المصرية ، الا ان اللجنة في الحت على الامير احمد فؤاد مؤكدين ان الجامعة لايمكن ان تظهر الى حيز الوجود اذا ما تعهدها بنفسه ، نظرا لمكانته وسط الاسرة الحاكمة المصرية ، ونفوذه الشخصي ، اضافة الى الدعم المادي لها ، فقبل الامير تولي الرئاسة[٢٧] ، وقد ارسلت اللجنة وفدا لتقديم الشكر للاميراحمد فؤاد على قبوله رئاسة اللجنة التأسيسية، ولقد صادف اختيار الامير ارتياحا عاما ، لما عرف عنه من تشجيعه للمشروعات العلمية والعمرانية والثقافية ، مما كان يضمن نجاح المشروع[٢٨] . وفي ١٢ اذار ١٩٠٨ اجتمعت اللجنة بسراي احمد فؤاد ، للبحث عن الوسائل

التي توصلها لانجاز مهمتها ، واظهار فكرة الجامعة الى حيز الوجود[٢٩] .

وفي واقع الامر، ان اول الاعمال التي قام فيها احمد فؤاد هو البحث في الاموال المتاحة للمشروع، ووضع ميزانية للجامعة وحساب وارداتها من التبرعات، فقد تبرع احد السراة وهو حسن زايد بوقف خمس فدادين من اراضيه لحساب الجامعة ، فكان دعما لمواصلة العمل[٣٠] ، ولأثبات هذه الوقفية اقيم حفل بناحية المنوفية ، حضره الامير احمد فؤاد وكبار الاعيان وبعض اعضاء اللجنة واصحاب الصحف ، وخطب الامير احمد فؤاد بوصفه رئيس الجامعة واحمد علوي باشا ، احد اعضاء اللجنة مذكرا باهمية انشاءالجامعة ودورها في اذكاء الحركة العلمية والمعرفية بين ابناء الشعب المصري ، واكد الامير احمد فؤاد في خطبته ان" **الجامعة لاتتدخل فيها يد الحكومة ، وانه قد حان الوقت لكي تعتمد هذه الامة على نفسها من اجل اقامة مثل هذه المشروعات الكبيرة**"[٣١]، وقد اشاد قاسم امين بجهود الامير احمد فؤاد ورعايته في تأسيس الجامعة ، وقد كان للامير احمد فؤاد الفضل في توجيه شقيقته الاميرة فاطمة في التبرع للجامعة ، فقد تبرعت بقطعة ارض تبلغ مساحتها ٦٦١ فدان من اجود اطيانها ، وستة افدنة في مدينة الدقي ، لقيام الجامعة عليها ، فضلا عن تبرعها بمجوهرات بلغت قيمتها ١٨ الف جنيه[٣٢] .

فضلا عن ذلك ، فقد قررت اللجنة في اجتماعها الذي عقد في سراي الامير احمد فؤاد ، في باب اللوق يوم ٢٤ اذار ١٩٠٨ البحث باهم نشاطات الجامعة التي اخذت تستند على اتجاهين، الاول

الارساليات (البعثات) وثانيها، التدريس ، اما الاتجاه الاول فتقرر ارسال عشر طلاب الى دول اوربا ، يدرس نصفهم الاداب ، والنصف الاخر العلوم ، ليكونوا نواة لهيئة التدريس بالجامعة[٣٣] ، والاتجاه الثاني، ان تبدأ الدراسة باربعة اقسام وهي (تاريخ تمدن الحضارة القديمة في الشرق ، وتاريخ الحضارة الاسلامية ، وتاريخ الاداب الفرنسية والانكليزية)، ويقوم بتدريسها اربعة اساتذة يأتون من الخارج ، و تكون مدة الدراسة في الجامعة ٨ شهور تبدأ من تشرين الثاني وتنتهي في حزيران ، ويعطي كل فرع من فروع الدراسة اربعون درسا في السنة لحين توفر المكان والمعدات الملائمة لكل العلوم[٣٤]، وان تكون لغة التدريس (العربية) دون سواها ، لتكون واسعة انشر المعارف وترقية العلوم بين الناطقين بالضاد[٣٥] ، لكن بما ان العلوم و الافكار الحديثة المدنية باللغة الاجنبية ولم يتوفر الوقت لنقلها للعربية ، رأت اللجنة ان تلقى بعض الدروس باحدى اللغتين الانكليزية او الفرنسية حتى يستطيعوا الاطلاع على مؤلفات الغرب التي تتناول تلك العلوم والافكار ، ولحين مجيء الطلبة المصريين الذين سترسلهم الجامعة الى اوربا فيتولون التدريس باللغة العربية[٣٦] .

ويبدو واضحا ، ان الامير احمد فؤاد كان مهتما بتدريس التاريخ والاداب، وينقل لنا نصا ماقاله الامير بهذا الشأن:"**اننا جعلنا التاريخ والاداب فاتحة اعمال الجامعة، لفائدتهما ولذتهما ، فالتاريخ يرقى عند الذين يتعلمون في الجامعة ملكة التفكير والمقارنة ، والحكم على الرجال والاشياء ، والاداب فستعلم الذين يتلقونها في الجامعة احسن ماجائت به الافكار الانسانية** "، واكد في جريدة اللواء في٣ نيسان ١٩٠٨ " **ان الجامعة ستفتح ابوابها في الشتاء القادم وهي مؤلفة من ثلاثة اقسام قسم تاريخ العرب ، وتاريخ العام ، واخر للاداب** "[٣٧] .

فضلا عن ذلك ، فقد صرح الامير احمد فؤاد علنا امام مجلس ادارة الجامعة يوم الاربعاء المصادف٢٠ ايار١٩٠٨ بمايلي ((**ان الجامعة ومجلس ادارتها وجمعيتها العمومية مستقلة تمام الاستقلال وليس لاي سلطة او جهة من الحكومة ادنى تدخل في اعمالها وان كل القرارت التي قررتها اللجنة ، انما اصدرتها بتمام الاستقلال بما يوصيه ضميرها واخلاصها في خدمة هذا الوطن وتفانيه في رفع شأنه ، وتكوين رجاله الذين سيكونون اعظم ذخيرة له في مستقبل الايام**))[٣٨] .

في ضوء ذلك ، بعثت رئاسة الامير احمد فؤاد للجنة روح الهمة في تأسيس الجامعة ، وزادت روح البذل والتبرع لها ، وسهلت العديد من الاجراءات لما يتمتع به الامير من نفوذ وعلاقات واسعة ،واجتمع لمجلس ادارتها من الايراد ماجعله يكمل معداتها ومستلزماتها ، كما استأجر الامير احمد فؤاد دارا ، للجامعة (بسراي جانكليس) بداية الشارع القصر العيني ، ثم انتقلت الى سراي صدقي باشا فيما بعد[٣٩]، مع العلم ان الدراسة في الجامعة كانت مسائية[٤٠] .

وقبل افتتاح الجامعة بشهر واحد ، حدد الامير احمد فؤاد الدروس التي ستلقى في الجامعة والاساتذة المخصصين لها ، فقام بالسفرالى اوربا والاطلاع على نظم الجامعات هناك ، واختار السنيور جويدي

استاذ ادبيات الجغرافية والتاريخ، وهومن ايطاليا، كمااختير المستر مللر الانكليزي، ومسيو بوفيليه الفرنسي لالقاء محاضرات في اداب اللغتين الفرنسية والانكليزية[٤١]٠ فضلا عن ذلك، فقد تم تكليف الاستاذ احمد زكي (سكرتير الجامعة) بالقاء محاضرات في الحضارة الاسلامية ، واحمد كمال بك بالقاء الدروس في الحضارة القديمة في مصر والشرق حتى ظهور الاسلام[٤٢] ٠

وعلى اية حال، افتتحت الجامعة المصرية رسميا في٢١ كانون الاول ١٩٠٨[٤٣] وقد حضر عدد كبير من الاعيان والامراء يتقدمهم الخديوي عباس حلمي الثاني والقى الامير احمد فؤاد خطبة في بداية الاحتفال ، تحدث فيها عن اهم المردودات الايجابية للجامعة ، كما دعا لها بالنجاح ، وقد اكد في خطبته على كلام ذوى مغزى عميق هذا نصه" **ليس المهم ان يكون المرء اميرا، وانما ان يكون نافعا**"[٤٤] ، ومن ثم القى الخديوي عباس حلمي الثاني ، كلمة أثنى على جهود القائمين بالمشروع، كما دعا الطبقة المتيسرة في المجتمع المصري الى تقديم المساعدة المالية للجامعة من اجل الارتقاء بمستوى التعليم في مصر[٤٥] ٠

ويبدو ان ، لخطبة الامير احمد فؤاد دورا كبيرا في تطوع الكثير من كبار الاساتذة في القاء المحاضرات بدون مقابل خدمة للعلم ، وما زاد من حماس المتطوعين هو ان الامير احمد فؤاد فقد كان يلقي محاضرات في الفروسية والرماية[٤٦]، فسارت الجامعة بجهوده بخطى واسعة الى النجاح ويعود الى دوره في ارسال البعثات الى الخارج ، فقد استطاع الامير احمد فؤاد ، وبفضل علاقته بايطاليا ان يحصل منها على اربع منح لتعليم طلاب صبية تتراوح اعمارهم(٨-١٠ سنوات) من المصريين في ايطاليا ،حتى يصلو الى اعلى الدرجات العلمية٠ فضلا عن ، حصوله عن ثلاث منح من فرنسا، وثلاث من النمسا ، في حكم ذلك ، تم ارسال عشر طلاب في ثلاث دول على نفقة الجامعة اربعة منهم الى ايطاليا ، وثلاث الى كل من فرنسا والنمسا[٤٧] ، مع العلم ان ايطاليا قد ابدت حماسا كبيرا في دعم الجامعة بسبب علاقة الملك عمانؤيل والملكة مرجريت برئيس الجامعة الامير احمد فؤاد[٤٨] ، الامر الذي دفع الاخير ان يستغل هذه العلاقة مع البلاط الايطالي ، اضافة الى سعيه لدى بريطانيا ودول اوربا ، في الحصول على العديد من الكتب لتزويد مكتبة الجامعة ، وجائت على شكل هدايا من ايطاليا وفرنسا وبريطانيا ، مايزيد عن ١٢ الف مجلد من الكتب النفيسة ، حيث ارسلت فرنسا عدد من الكتب الفرنسية المهمة ، ومطبوعات متحف اللوفر في باريس عن اشهر اعمال الفن الفرنسي والايطالي[٤٩] ٠

وهكذا ، كانت الحكومة الايطالية اكثر سخاء ، فأرسلت احسن المؤلفات خصوصا ماقدمته دار المطبوعات النسخ الملكية في روما وميلان، مجموعة من الاوبرات والموسيقى الايطالية ذات الشهرة العالمية ، على شكل اسطوانات في صناديق محكمة ، وكان الامير احمد فؤاد مهتم جدا بالادب والفنون ، ولكثرة اسفاره الى الدول الاوربية تطورت مكتبة الجامعة واحتوت على مؤلفات بلغات عديدة عربية وانكليزية ، وايطالية، وفرنسية اكثرها مهداة من البلاد الاجنبية والجمعيات العلمية[٥٠] ٠

مماسبق يبدو واضحا، ان الامير احمد فؤاد قد بذل كل ما بوسعه من اجل رفعِ شأن الثقافة العربية ليهيء شباب مصر الاستزادة منها،فكان يردد "**ان مدنيتنا يجب ان تكون مدنية شرقية عربية، وان مصر لا تتقدم الا بتعليم جامعي فهو المحرك لانشاء فكرة الجامعة عمليا لدى اعضاء اللجنة الفنية والتحضيرية لقيامها**"[٥١] .

بالاضافة الى ماتقدم ، عمل الامير احمد فؤاد على اعداد مختبر للكيمياء والطبيعة في احدى ملحقات الجامعة ، وبدعمه المالي له ، وسعى لدى الدول الاوربية لقبول طلبة مصريين لدراسة العلوم الكيميائية والطبيعية ، وتوفير ماتحتاج اليه الجامعة من معدات تخص ذلك[٥٢]، فضلا عن ، انشائه قسم خاص للسيدات المصريات في احدى اقسام الجامعة وتعليمهن من اجل رفع مستوى ثقافتهن ، فقد كانت تلقى محاضرات باللغة الفرنسية عن اهم واجبات المرأة ، وبالعربية عن تاريخ مصر القديم والحديث[٥٣] .

وعند زيارة الرئيس الامريكي روزفلت[٥٤] الى مصر في ٢٤ اذار١٩١٠ ، دعاه الامير احمد فؤاد رئيس الجامعة المصرية الى مأدبة عشاء ، ومن ثم دعوته لالقاء كلمة في الجامعة المصرية ، وبالفعل القى الرئيس الامريكي كلمته في يوم ٢٧ اذار ١٩١٠ اكد فيها عن اهمية الجامعة وانها الطريق القويم للتربية الصحيحة ، كما تحدث عن واجبات مجلس الادارة والذين ينتسبون اليه ، ومن ثم اشار الى دور الامة في كيفية حكم نفسها بنفسها عن طريق تطوير ثقافة وفكر الشعب المصري[٥٥]، وبفضل جهود الامير احمد فؤاد استطاع النهوض بمستوى التعليم ، فقد ازداد الاقبال عليها من الطلبة في سبيل التعلم والحصول على ثقافة جديدة تقدمها الجامعة خلال المحاضرات التي يلقيها اساتذة كبار ، اذ تم وضع البنية الاساسية للتعليم الجامعي عن طريق الجامعة المصرية التي ساهمت في تقدم العلم[٥٦]، وقد استمرالامير احمد فؤاد بقائه في رئاسة الجامعة الى منتصف عام ١٩١٣ ، اذ استقال عنها ، لارتباطاته بجمعيات ثقافية واجتماعية وعلمية اخرى في مصر ، فلم يكن الوقت يسمح له بالاستمرار في الجامعة المصرية ، وبذلك وافقت اللجنة على استقالة الامير احمد فؤاد من منصب رئيس الجامعة ، ورشح الامير يوسف كمال لكنه اعتذر، وانتخب حسين رشدي[٥٧] ، لمنصب رئيس للجامعة[٥٨] .

الهوامش :

[١] سامية حسن سيد ابراهيم، الجامعة المصرية ودورها في الحياة السياسية١٩٠٨-١٩٤٦، اطروحة دكتوراه ، غيرمنشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣، ص١٣.

[٢] "الاهرام"(جريدة) القاهرة ، العدد ٢٣٤٣١ ، ٢٨ كانون الاول ١٩٥٠ .

[٣] جرجي زيدان(١٨٦١-١٩١٤):مؤسس مجلة الهلال مؤرخ واديب عربي و ولد في بيروت١٨٦١،تعلم اللغة الانكليزية والاتينية والعبرانية ، التحق بكلية الطب في الجامعة الامريكية في بيروت،هاجر الى مصر وتولى

تحرير جريدة الزمان مدة سنة،رافق الحملة المصرية الى السودان١٨٨٤بوصفه مترجما،اصدر مجلة الهلال اواخر ١٨٩٢ ، واستمرت في صدورها الى١٩١٤ توقفت بسبب الحرب،وله مؤلفات عديدة للمزيد ينظر :عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د. ت ، ص ٥١.

[٤] "الهلال"(مجلة)القاهرة،الجزء١,٩شباط١٩٠٠،ص٢٦٥ ؛والجزء١٠ ، ١٥شباط ١٩٠٠،ص٢٩٧؛ Donald Malcolm Red ,Cairo unversty and the making of modern Egypt , Cambridge,1990, p.16 .

[٥] مصطفى كامل : ولد في القاهرة عام ١٨٧٤، والتحق بمدرسة الحقوق الخديوية عام ١٨٩٢، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة تولوز الفرنسية ، انصرف الى الدعوة للحركة الوطنية بالخطابات وتنظيو المؤتمرات والصحافة ، وانشأ جرية اللواء ١٩٠٠ ، ثم جريدتي ايساندر الفرنسية والاستاندر البريطانية ، وجاهر بالثورة على الاحتلال البريطاني وندد به في اوربا ادى الى اقالة اللورد كرومر وفي عام ١٩٠٧ كون الحزب الوطني واختير رئيسا له و توفي في ١٠فبراير ١٩٠٨للمزيد من التفاصيل ينظر: فهمي احمد فرحان سعود الجنابي، الحركة الفكرية في مصر ١٨٦٩-١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه،غيرمنشورة ، كلية الاداب ،جامعة الانبار،٢٠١٢ ، ص٢٨٤؛ مروان فاضل حسين الشمري ،مصطفى كامل ودوره الفكري والسياسي في مصر١٨٧٤ -١٩٠٨ ، رسالة ماجستير،غير منشورة ،كلية الاداب ،جامعة بغداد، ٢٠١٥ ، ص ص٤٠.

[٦] عبدالرحمن الرافعي، مصطفى كامل باعث النهضة الوطنية ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٢، ص ص ١٠٨-١٠٩.

[٧] حيدر فاضل : ابن الامير مصطفى فاضل باشا ، ابن ابراهيم باشا ، ابن محمد علي الكبير ، تلقى تعليمه في الكلية الفرنسية بالاستانة ، ولما تخرج منها كرس حياته للعلم والادب وترجم سور من القران الكريم الى الفرنسية ، وكانت له علاقات صداقة مع الكثير من كتاب فرنسا منهم اناتول فرانس ، وقد زار الكثير من بلدان اوربا وامريكا ، وله معرفة بالعلوم التاريخية والجغرافية والفلكية ، ينظر:زكي مجاهد ، الاعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشر الهجرية،ج١،مكتبة الاداب،القاهرة ، ١٩٤٩، ص ١٢.

[٨] ظهرت بوادر الخلاف بين مصطفى كامل والخديوي بسبب تقرب الاخير الى سلطات الاحتلال وبالتحديد بعد الاتفاق الودي ، ثم ثارث مسألة زواج الشيخ علي يوسف صاحب صحيفة المؤيد وتاييد الخديوي له فضايق ذلك مصطفى كامل ، وحاول الاخير الى اقناع الخديوي الى عدم تأييد الشيخ والاحتلال ، ورفض الخديوي نشاطات مصطفى كامل فاغضبه، للمزيد : عبدالرحمن الرافعي ، مصطفى كامل باعث النهضة...، المصدر السابق ، ص٢٣٠.

[٩] هيام عبد النبي عبد المقصود سويد ، الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الملك فؤاد الاول (١٩١٧ – ١٩٣٦)،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة طنطا، ٢٠١٢ ، ص ١٦.

[١٠] احمد شفيق ، مذكراتي في نصف،ج٢ القسم الثاني ١٩٠٣-١٩١٤،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٩.

[١١] محمدفريد ١٨٦٨-١٩١٩ : زعيم الحركة الوطنية قبيل الحرب العالمية الاولى ، ولد في القاهرة في يناير ١٨٦٨، درس الحقوق وتخرج من كليتها ١٨٧٨ ، عين وكيلا للنيابة ثم اشتغل بالمحاماة ١٩٠٤ ، واستقال منها بسبب نقله الى الصعيد لمعارضته الاحتلال،اتصل بمصطفى كامل منذ١٨٩٣ ، واشرف على صحيفة اللواء ، واختير وكيلا للحزب الوطني عند انشائه سنة ١٩٠٧ ،اشترك في مؤتمر الشبيبة بجنيف١٩٠٩ ، ومؤتمر السلام في استوكهلم ١٩١٠ ، ضيق عليه الخناق فغادر مصر ١٩١٢، وظل يكتب في صحف اوربا يهاجم فيها الاحتلال البريطاني للمزيد ينظر في : عبدالرحمن الرافعي ، محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، ط٤، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٤؛ لمعي المطيعي ، موسوعة هذاالرجل من مصر، دار الشروق ، القاهرة ، ص٤٩٧.

[١٢] عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل باعث النهضة ...، ص١٠٨.

[١٣] قليني فهمي ، مذكرات خلاصة الحوادث في عهود الخديوي اسماعيل والسلطان حسين كامل والملك فؤاد ، ج٢ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص ٦١.

[١٤] " البلاغ الاسبوعية"(جريدة) القاهرة، العدد ٢١، الجمعة ١٥ نيسان ١٩٢٧.

[١٥] مجلد الاهرام ،القاهرة، العدد اول ، ١٩٥٠، ص ٧١.

[١٦] الاهرام ،العدد ١٣٤٣٥، ١كانون الثاني ١٩٥١؛ كريم ثابت، الملك فؤاد ملك النهضة ، مطبعة المعارف ، القاهرة ،١٩٤٤ ، ص١٥.

[١٧] قاسم امين ١٨٦٥-١٩٠٨:مصلح ومفكر مصري دعا الى تحريرالمرأة، ولد سنة ١٨٦٥ في مدينة طرة احدى نواحي القاهرة ، تعود جذوره الى الاكراد، فكان جده حاكما للسليمانية في العراق، درس بالمدارس الحكومية في الاسكندرية والقاهرة ، ونال شهادة مدرسة الادارة ، اكمل دراسة الحقوق في مونبليه ١٨٨١في فرنسا وعاد الى مصر ١٨٨٥ليعمل في القضاء سنة ١٨٨٧، واصبح قاضيا ١٨٩٢ ، ومستشارا في الاستئناف، اتصل بسعد زغلول ومحمد عبده ، دعا الى تحرير المرأة في كتابه ١٨٩٩ والمرأة الجديدة ١٩٠٦، للمزيد : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د. ت، ص ٧١٧ ؛ لمعي المطيعي، موسوعة ١٠٠٠شخصية مصرية، مكتبة دار العربية ، القاهرة، ٢٠٠٦ ، ص ٤٦٦.

[١٨] اسماعيل صدقي ، مذكراتي ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٠، ص ١٥.

[١٩] هيام عبد النبي عبد مقصود سويد ، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

[٢٠] مذكرات سعد زغلول ، تحقيق:عبد العظيم رمضان ، ج١، كراسة ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص ص ٩٤- ٩٥.

[٢١] احمد عبد الفتاح بدير ، الامير احمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية ، مطبعة جامعة فؤاد، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ص ١٩-٢٠.

[٢٢] احمد شفيق، مذكراتي في نصف قرن ، ج٢القسم الثاني ...، ص ١١٠.

[٢٣] عمر طوسون ١٨٧٢ –١٩٤٤ : وهو الابن الثاني للامير طوسون بن محمد سعيد بن محمد علي ولد في الاسكندرية ١٨٧٢ ، درس في سويسر واتقن اللغة التركية والفرنسية والانكليزية، وله عدة مؤلفات في التاريخ ، ترأس الجمعية الزراعية الملكية ، له اهتمامات بالكشوف الاثرية ،وتوفي سنة ١٩٤٤ في الاسكندرية للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس التراجم لاشهرالرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٤ ، دار المأمون للترجمة والنشر،بغداد، ص٢٠٧.

[٢٤] الامير محمد علي ١٨٧٥–١٩٥٤ : وهو ابن الخديوي محمد توفيق ، وشقيق الخديوي عباس حلمي ، ولد في القاهرة ١٨٧٥ ، وكان يحب السفر ويكتب في مذكراته مايشاهده من احداث، تعلم اللغات الانكليزية والفرنسية والتركية ،حول الموضوع ينظر: زكي فهمي،صفوة= =العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ص ٩٥ –٩٩.

[٢٥] سامية حسن سيد ابراهيم المصدر السابق ،٤٥.

[٢٦] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي ، الجامعة المصرية القديمة نشأتها ودورها في المجتمع ١٩٠٨–١٩٢٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٢٨.

[٢٧] كريم ثابت، الملك فؤاد ملك النهضة، المصدر السابق ،ص٢٦؛ Donald M. R. ,op.cit, p. 28 .

[٢٨] اسماعيل صدقي،المصدرالسابق،ص١٥ ؛سامية حسن سيد ابراهيم ،المصدرالسابق، ص ٤٦.

[٢٩] احمد عبد الفتاح بدير ، المصدر السابق ، ٢٦.

[٣٠] مجلد الاهرام ، القاهرة ، العدد الاول ، ١٩٥٠، ص ٧١.

[٣١] الهلال ، العدد ٨ ، ١ ايار ١٩٠٨ ، ص ٤٧٨.

[٣٢] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي ، المصدر السابق ، ص٥٢.

[٣٣] رؤوف عباس احمد، تاريخ جامعة القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص٦٠.

[٣٤] الهلال ، العدد ٨ ، ١ ايار ١٩٠٨ ، القاهرة ، ص ٤٧٩.

[٣٥] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي ، المصدر السابق ، ص ٣١.

[٣٦] الهلال ، العدد ٨ ، ١ايار ١٩٠٨، ص ٤٨٠ ؛ سامية حسن سيد ابراهيم ، المصدر السابق، ص٥٠.

[٣٧] نقلا عن : عبد الرحمن الرافعي ، محمد فريد رمز الاخلاص ...،ص ٣٧٦.

[٣٨] احمد عبد الفتاح بدير ، المصدر السابق ، ص ٥٩.

[٣٩] عبد الرحمن الرافعي، في اعقاب الثورة المصرية ثورة ١٩١٩ ، ج٢، ط٣، دار المعارف، القاهرة ، ص٢٦١.

[٤٠] تبدأ(من الساعة الخامسة الى الثامنة مساءا) ، لكي يتسنى لكل الطلاب حضورها ، وجعلت في كل يوم درسين ، تكون حصة كل درس ساعة وربع ، بعدها استراحة ١٥ دقيقة من اجل اختلاط الطلاب باساتذتهم والاسترشاد منهم في زيادة الشرح او البيان فيه وتقرر قبول الطلبة وهم على نوعين : الطلبة المنتسبين وهم المستمرين او الخريجين من المدارس العالية الخصوصية ومدارس الازهر، بعد تقديمهم طلبا للاستمرار في

حضور درس واحد او اكثر من الدروس المقررة ، للحصول على شهادة او لقب من الجامعة فيما تقرره في المستقبل ، اما النوع الاخر وهم الطلبة المستمعين اوالمتطوعين الذين يقدمون طلبا بصفة مستمع وحدد رسم دخول القاعات الدراسية سنويا ٤٠ قرشا للدرس الواحد للطلبة المنتسبين ، و١٠٠قرش للطلبة المستمعين ، حول الموضوع ينظر:مذكرات سعد زغلول، ج١،المصدر السابق، ص٩٣ ٠

[٤١] كريم ثابت ، الملك فؤاد ...، ص٢١ ؛ سامية حسن سيد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٩

[٤٢] يونان لبيب رزق ، فؤاد الاول المعلوم والمجهول، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢.

[٤٣] عبد الرحمن الرافعي ، ١٠حوادث عظمى في الستين سنة الاخيرة، "الهلال" (مجلة) القاهرة، العدد١ ، ا كانون الثاني ١٩٥٣، ص ٣٣.

[٤٤] نقلاعن: قليني فهمي،المصدرالسابق ، ص ٦١؛ عبد الحميد سالم ، الملك فؤاد الاول ، مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ، ١٩٣٦، ص٢١.

[٤٥] الاهرام،العدد٢٣٤٣٥ ،١ كانون الثاني١٩٥١ ؛ عباس حلمي،عهدي مذكرات خديوي مصر الاخير ١٨٩٢-١٩١٤، ط١، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص١٥٥.

[٤٦] احمد عبد الفتاح بدير ، المصدر السابق ، ص ٤٦؛ سامية حسن سيد ابراهيم ، المصدر السابق ، ٨٠.

[٤٧] رؤوف عباس احمد ، المصدر السابق ، ص٧٧.

[٤٨] عباس حلمي،المصدر السابق،ص١٥٧؛عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي، المصدر السابق ، ص ٤٢.

[٤٩] "المقتطف" (مجلة) القاهرة ، العدد ٥ ، ١ تشرين الثاني ١٩١٧ ، ص ٤١٩ ؛ للمزيد ينظر: سامية حسن سيد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٨٢ ؛ "النصف الاخر" (مجلة) القاهرة ، العدد٣١ ، ١٢تشرين الاول٢٠٠٢ ، ص ١٦٣.

[٥٠] "المصور" (مجلة) القاهرة ، العدد ٦٠٤ ، ٨ ايار ١٩٣٦ ، ص ١٣ ؛ رؤوف عباس، المصدر السابق، ص ٧٧.

[٥١] نقلا عن : كريم ثابت ، الملك فؤاد ...، المصدر السابق ، ص ٢١.

[٥٢] سامية حسن سيد ابراهيم ، المصدر السابق، ص. ص ١٠٠-١٠٢.

[٥٣] مجلد الاهرام ، العدد الاول ، ١٩٥٠، ص ٧٢.

[٥٤] فرانكلين تيودر روزفلت : اول رئيس امريكي لاربع دورات متتالية ، ولد في مدينة نيويورك ١٨٥٨، ينتمي لعائلة مشهورة بعالم المال والاقتصاد ، عمل كمساعد وزير الحربية ١٨٩٦، وحاكم على نيويورك ١٨٩٨ ، وسيناتور عن نفس الولاية ١٩١٠ انتخب رئيسا عام١٩٥٤ كمرشح عن الحزب الجمهوري للولايات المتحدة الامريكية للمزيد ينظر: مجموعة من المؤلفين ، موسوعة مشاهير العالم، ج٣، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢، ص ١١٧ ؛ اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦ ، ص ١٧٢ -١٨٠.

[٥٥] مذكرات سعد زغلول ، تحقيق : عبد العظيم رمضان ، ج٢، كراسة ١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٨، ص .ص ٣٦٢-٣٦٣ .

[٥٦] مجلد الاهرام،العدد الاول ، ١٩٥٠، ص٧٣؛ رؤوف عباس احمد ، المصدر السابق ، ٧٨ .

[٥٧] حسين رشدي ١٨٦٣-١٩٢٨ : سياسي مصري ، درس القانون في باريس وعين مفتشا بالمعارف ، ثم قاضيا ، وفي ١٨٩٠ عين وزيرا للعدل ، وتولى رئاسة الوزراء اربع مرات اولها ١٩١٤، استقال مرتين، واصبح رئيسا للجنة اعداد الدستورعام ١٩٢٢ ورئيسا لمجلس الشيوخ ١٩٢٦، للمزيد من التفاصيل ينظر في : محمد شفبق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج١، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص٧٢٠ ؛ يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ١٩٧٥، ص١٨٠.

[٥٨] الاهرام ،العدد ٢٣٤٣٣ ، ٣٠ كانون الاول ١٩٥٠ ؛ الهلال ، العدد١ ،١ كانون الثاني ١٩٥٣ ، ص٣٣.

نماذج مختارة من المباخر الحجرية والفخارية الاسلامية
(المحفوظة بالمتحف العراقي)

Selected models of Islamic stone and pottery incense burners (Saved by the Iraqi Museum)

عمار شاكر عبيد

أ.م. د. فاروق محمد علي

جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم الآثار

Ammarshakir232@gmail.com

نماذج مختارة من المباخر الحجرية والفخارية الاسلامية
(المحفوظة بالمتحف العراقي)

عمار شاكر عبيد

أ.م. د. فاروق محمد علي

الملخص العربي :

المبخرة وسيلة لتحقيق غاية منشوده لعادات ومعتقدات من خلال استخدام البخور في المناسبات المختلفة وعلى مر العصور، لذا جاء البحث لتسليط الضوء على واحدة من الصناعات الفنية العريقة التي ابدع بها الصناع المسلمين الا وهي (المباخر الحجرية والفخارية) ، فقد ضم المتحف العراقي نماذج عديدة من هذه المباخر، والتي يرجع تاريخها لفترات زمنية مختلفة من العصر الاسلامي ، تمت دراستها وتحديد فتراتها الزمنية في ضوء نتائج التنقيبات الاثرية لبعضها ، والبعض الاخر أُرخ من خلال المقارنات من حيث المادة التي صنعت منها ، والشكل العام والزخارف التي نفذت عليها.

Abstract

Incense burner means to achieve the desired goal of customs and beliefs through the use of incense in different occasions and throughout the ages, so the research came to shed light on one of the ancient art industries created by the Muslim industry (stone and pottery incense burners), the Iraqi Museum included many models of these Incense burners, which date back to different periods of the Islamic era, were studied and their time periods were determined in the light of the results of archaeological excavations of some of them, and others dated through comparisons in terms of the material from which they were made, and the general shape and decorations carried on them.

المباخر الحجرية

ونقصد بها المباخر المنحوتة من الحجارة ، والتي استخدمتها المجتمعات البشرية ، منذ القدم ، واستمرت في العصر الاسلامي ، حيث اختلفت اشكالها واحجامها ، ونوع الحجر الذي نحتت منه ، فضلاً عن تنوع الزخارف المنفذة عليها ، ومن هذه المباخر التي تعود الى العصر الاسلامي :

مبخرة من الحجر الرمادي[١] ، وجدت في مدينة الكوفة[٢] ، تعود الى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي (على الاغلب) ، مربعة الشكل تقريباً ، يبلغ ارتفاعها (١,٨سم) ، وطولها(٣,٥سم) ، وعرضها(٣,٢سم) ، وعمقها(١سم) ، ذات مقبض طويل يبلغ طوله(٥,٢سم) ، وسمكه (١سم) ، زين جانبا البدن والمقبض برسوم اسماك[٣] ، فضلا عن بعض الخطوط المتقاطعة فيما بينها مكونة اشكال معينية صغيرة الحجم[٤] (لوح ١) (شكل ١).

مبخرة اخرى من الحجر الرمادي[٥] ، تم العثور عليها اثناء التنقيبات الاثرية في مدينة المدائن(تلول جميعة)[٦] ، ترجع بتاريخها على الاغلب الى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي[٧] . دائرية الشكل ، يبلغ ارتفاعها(٧،٨سم) ، وقطر فوهتها(١٠) ، وسمكها(٠,٥سم) ، فقد جزء منها ، ذات مقبض طويل محزز ينتهي بشكل مدبب ، يبلغ طوله(٩،٣سم) ، ترتكز على اربعة ارجل ، يبلغ طول الواحدة منها (٣سم) ، يضم البدن زخارف هندسية تمثلت بدوائر صغيرة متداخلة ومتجاورة نفذت بطريقة التحزيز داخل اطر من الدوائر الكبيرة ، وتكرر هذه الزخرفة على البدن ، ويلاحظ على الارجل نفس الزخرفة من الدوائر المتداخلة نفذت بشكل عمودي من اعلى البدن حتى نهاية الارجل (لوح٢) (شكل٢).

وثمة مبخرة اخرى من الحجر الرمادي[٨] ، لاتزال تحمل اثار الحرق بداخلها ، دائرية الشكل ، يبلغ ارتفاعها (٧سم) ، وقطر فوهتها(٩سم) ، وسمكها(٠,٥سم) ، ويبلغ عمقها(٣سم) ، جزء من بدنها ومقبضها مفقود ، تستند على اربعة ارجل ، واحدة منها مفقودة ، يبلغ طول الواحدة منها (٣سم) ، يضم البدن زخارف هندسية ، عبارة عن دوائر متداخلة ومتجاورة ، ومجموعة من الخطوط الطولية ، فضلاً عن زخرفة اخرى بشكل حرف(X) ، وتكررت زخرفة الدوائر المتجاورة على ارجل المبخرة ، نفذت هذه الزخارف بطريقة التحزيز[٩]. وهي على الاغلب ترجع الى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وذلك لوجود تشابه كبير بينها وبين مبخرة تلول جميعة ، سابقة الذكر ، من حيث الشكل العام ، والقياسات ، وطريقة الزخرفة ، والمادة التي صنعت منها ، (لوح٣) (شكل٣).

ومبخرة اخرى من الحجر[١٠] تعود الى القرن الثاني او الثالث الهجري / الثامن او التاسع الميلادي على الاغلب[١١] ، مربعة الشكل ، يبلغ ارتفاعها (٣،٥سم) ، وعرضها(٦،٥سم) ، وطولها(٦,٥سم) ، وعمقها (٢سم) ، ذات مقبض دائري صغير يبلغ طوله (٢سم) مثقوب من الوسط عند نهايته ، ربما هنالك جزء اخر كان يثبت به بحيث يصبح اكثر طولا ، والمبخرة ترتكز على اربعة ارجل يبلغ سمكها (٢سم) ، وارتفاعها(٠,٩سم) ، زخرف بدن المبخرة بعلامة (X) من ثلاث جهات ، وبخطوط طولية تمتد من اركان المبخرة الاربعة حتى نهاية الارجل[١٢] (لوح٤)(شكل٤).

وثمة مبخرة اخرى من الحجر الرمادي[١٣] ، تعود الى القرن الثالث الهجري[١٤] ، تم العثور عليها اثناء التنقيبات في مدينة عقرقوف[١٥] ، دائرية الشكل ، يبلغ ارتفاعها (٥سم) ، وقطر فوهتها(٨سم) ، وعمقها (٣،٧سم) ، ذات مقبض طويل مضلع الشكل ، الجزء الاخير منه مفقود ، يبلغ طوله (١٠سم) ، ترتكز على اربعة ارجل اسطوانية الشكل بارزة عن البدن ، يبلغ ارتفاع الارجل (١،٣سم) ، ويضم بدن المبخرة بين ارجلها نحتاً بارزاً بشكل مقعر(لوح٥)(شكل٥).

وثمة مبخرة اخرى من الحجر الرمادي[١٦] ، تم العثور عليها اثناء التنقيبات الاثرية لقضاء الفلوجة[١٧] بالانبار تعود للقرن السادس او السابع الهجري / الثاني او الثالث عشر الميلادي[١٨] ، دائرية الشكل ، يبلغ ارتفاعها (٤,٥سم) ، وقطرها (٧,٥سم) ، وسمكها (٠,٢سم) ، جزء من البدن مفقود ، ربما

كانت تحتوي على مقبض فقد مع الجزء المكسور من البدن ، لها اربعة ارجل بارزة عن البدن ، واحدة منها مفقودة ، منحوتة بشكل زخرفي جميل ، وضم بدن المبخرة بين الارجل نحتاً بارزاً بشكل مقعر(لوح٦)(شكل٦)، وهذا الاسلوب نجدة نفسه قد نفذ سابقا على مبخرة عقرقوف.

مبخرتان من الحجر الرمادي ، تم العثور عليهما اثناء التنقيبات الاثرية في البصرة القديمة[١٩] ، من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي على الاغلب[٢٠] ، الاولى[٢١] ، ذات ثمانية اضلاع ، يبلغ ارتفاعها (٦سم) ، وقطر فوهتها (٩سم) ، وعمقها (٣سم) ، ربما كان لها مقبض طويل مفقود حالياً ، ترتكز على أربعة أرجل بارزة ذات مقطع مربع ، واحدة منها مفقودة مع جزء من البدن ، الارجل مستطيلة الشكل بارزة عن البدن ، يبلغ ارتفاعها (٤،٥سم) ، وسمكها (١,١سم) ، مزينة بحزوز طولية تمتد من الاعلى الى الاسفل ، يفصل كل ضلع عن الاخر حزوز طولية(لوح٧) (شكل٧)[٢٢].

والمبخرة الثانية[٢٣] ، دائرية الشكل ، يبلغ ارتفاعها (٦،٥سم) وقطر فوهتها(١٠،٥سم) ، ترتكز على اربعة ارجل مستطيلة الشكل ، بارزة عن البدن، واحدة منها مكسورة ، ربما كانت تحتوي على مقبض طويل مكسور، وهي مزينة بحزوز طولية تمتد من الاعلى الى الاسفل ، (شكل٨)[٢٤] . ومن خلال دراسة هذه المباخر، التي تم العثور عليها في كل من مدن عقرقوف والزبير، والتي عثر عليها في الطبقات الاسلامية الاولى ، نلاحظ اوجه الشبه فيما بينها من حيث نوعية الحجر التي صنعت منه ، والزخرفة المنفذة على بعضها ، فضلا عن بروز الارجل عن البدن، لذا على الاغلب ان هذه المباخر التي تم ذكرها تعود الى القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي.

وثمة مبخرة اخرى[٢٥] ، تم العثور عليها في تل العكر[٢٦]، (لوح٨) (شكل٩) ، في الطبقة الاسلامية الاولى (العصر العباسي المتأخر) ، مصنوعة من الحجر الرمادي ، بيضوية الشكل ، ترتكز على اربعة ارجل مستطيلة الشكل ، بارزة عن البدن مزينة بخطوط طولية تمتد من الاعلى الى الاسفل. هذه المبخرة تم الاشارة اليها من قبل احد الباحثين ، واعتقد انها تعود الى العصر الساساني ، واستند في ذلك انه لم يتم العثور على مباخر مشابه لها تعود الى المدة العباسية[٢٧] . لذا من خلال دراسة النماذج السابقة ، والمقارنة من حيث المادة التي صنعت منها ، والشكل العام للمبخرة ، خاصة شكل الارجل البارزة عن البدن ، والمزينة بالخطوط الطولية ، اعتقد انها ربما تعود الى العصر العباسي ، فضلاً عن ان بعثة تنقيب تل العكر وجدتها في الطبقة الاسلامية (العصر العباسي المتأخر).

وفي مدينة حربى[٢٨] الاثرية تم العثور اثناء التنقيبات الاثرية على مبخرة من الحجر الرمادي[٢٩] ترجع بتاريخها الى العصر العباسي المتأخر [٣٠] ، مستطيلة الشكل ، يبلغ ارتفاعها (٧سم) ، وعمقها (٢,٥سم) ، وطولها (٦سم) ، وعرضها(٨سم) ، ذات مقبض مكسور، تستند على اربعة ارجل ، عليها زخارف هندسية في الاركان الاربعة قليلة الوضوح ، اضافة الى بعض الخطوط على البدن نفذت جميعها بطريقة التحزيز[٣١] (لوح٩) (شكل١٠).

المباخر الفخارية

استخدم الانسان الفخار بحدود الالف السابع قبل الميلاد ، هذا ما كشفته التنقيبات الاثرية في بعض القرى والمستوطنات ، منها قرية جرمو في شمال العراق ، حيث عثر في طبقاتها الاولى على لقى اثرية مصنوعة من الفخار ، اما الطبقات السفلى منها فقد عثر على لقى اثرية مصنوعة من الحجر فقط. حيث اهتدى الانسان الى الفخار، نظرا لمميزاته العديدة ، منها توفر مادته الاولية المصنوعة منها وهي الطين ، وسهولة تشكيله ، ولكونه اقل ثقلاً من الحجر، الذي يحتاج الى جهد كبير في تشذيبه وتحويله الى آنية[٣٢] . لذلك نجد من بين الصناعات الفخارية التي صنعها ، هي المباخر الفخارية ، التي اتخذت اشكالاً واحجاماً مختلفة ، فضلا عن اختلاف طرق صناعاتها ، وتنوع الزخارف التي نفذت عليها.

ومن هذه المباخر التي ترجع الى العصر الاسلامي :

مبخرة من الفخار[٣٣] ، من القرن السادس او السابع الهجري / الثاني او الثالث عشر الميلادي على الارجح[٣٤] ، تم العثور عليها في مدينة بلد (اسكي موصل)[٣٥] ، مغزلية الشكل يبلغ ارتفاعها (٧سم) ، قطر الفوهة (٢سم) ، وقطر بدنها (٤,٥سم) ، وقطر قاعدتها (٢سم) ، ذات قاعدة مستديرة طويلة ومحدبة قليلا ، جزء من الفوهة والرقبة مكسور، يوجد في منتصف البدن حز عريض ، يلتف حوله ، وفي الاسفل منه يوجد عشر ثقوب نافذة على هياة مثلثات غير منتظمة ، خمسة منها طويلة والاخرى صغيرة وزعت بالتناوب (لوح١٠)(شكل١١).

مبخرة اخرى من الفخار[٣٦] ، تم العثور عليها في مدينة بلد (اسكي موصل) ، ترجع الى العصر العباسي المتأخر ، دائرية الشكل ، لاتزال تحمل اثار الحرق بداخلها ، جزء من فوهتها مكسور، تحتوي على مقبض صغير فقد جزء منه ايضا ، يبلغ ارتفاعها (٩سم) ، قطر فوهتها (١٢سم) ، وسمكها (٢سم) ، وعمقها (٦سم) ، ذات قاعدة دائرية ، جزء منها مكسور، بارزة عن البدن ، بحدود (٣سم) ، يبلغ قطرها(٢٢سم) ، زين بدنها بزخارف ، عبارة عن خمسة اشرطة تدور حول البدن ، الاول من الاعلى ضم نقاط صغيرة منتظمة متجاورة بشكل عامودي مائلة نحو اليمين ، ثم يليه شريط اخر ضم نقاط صغيرة متجاورة بشكل عامودي مائلة نحو اليسار، اما الشريط الثالث ، عبارة عن تجاويف صغيرة متجاورة ، والشريط الرابع تتكرر به نفس الزخرفة في الشريط الاول ، والشريط الخامس زخرفته اقل وضوحا الا انه اتبع نفس زخرفة الشريط الثاني ، اما القاعدة فقد احتوت على ثلاث حزوز تلتف حول الجزء العلوي البارز منها[٣٧] (لوح١١) (شكل١٢).

مبخرة اخرى من الفخار[٣٨] المزجج عثر عليها في مدينة بلد (اسكي موصل)[٣٩] ، تعود الى العصر العباسي المتأخر [٤٠] ، يبلغ ارتفاعها(٩سم) ، ذات فوهة دائرية صغيرة الحجم ، مفقود جزء منها ، يبلغ قطرها (٢سم) ، بدنها بيضوي الشكل ، يبلغ قطره (٨,٢سم) ، يحتوي على ثقوب دائرية نافذة صغيرة

وكبيرة الحجم ، ويستند بدن المبخرة على قاعدة دائرية طويلة تضيق من الاسفل وتتسع من الاعلى محززة بحزين عريضان يلتفان حول القاعدة بشكل بارز ، جزء من القاعدة مفقود(لوح١٢)(شكل١٣).

غطاء مبخرة من الفخار[٤١] ، ذات لون تبني ، تم العثور عليها في مدينة حربى الاثرية[٤٢] ، اثناء التنقيبات ، من القرن السادس او السابع الهجري / الثاني عشر او الثالث عشر الميلادي[٤٣] ، على الاغلب ، يبلغ ارتفاعها(٧سم) ، وقطرها(٩سم) ، ذات فوهة صغيرة الحجم ، صمم بدنها على هيأة قبة مخرمة ، بأشكال هندسية ، تمثلت بأربع معينات متجاورة ، كل اربعة منها موزعة على اربع جهات من نهاية البدن ، اسفل منها يوجد مثلثات اربعة ، اثنان صغيران ، الاول راسه الى الاعلى والثاني يقابله راسه الى الاسفل ، وعلى جانبيهما مثلثان اكبر حجما ، وهذا الشكل من المثلثات موزع على البدن من اربع جهات ، وتستند المبخرة على قاعدة دائرية الشكل (لوح١٣)(شكل١٤).

الهوامش

١ـ محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١١٥٠ – ع).

٢ـ لا توجد تفاصيل كاملة عن المبخرة سوى انها من مدينة الكوفة . قيدت بالسجلات الاخرى تحت التسلسل (١٥٨٥٦).

٣ ـ يعد استخدام السمك وقشوره من الاعمال الفنية المألوفة في الفن الاسلامي منذ عصوره المبكرة ، وشاع عنصراً زخرفياً في الكثير من هذه الاعمال. حميد ، عبد العزيز ، والعبيدي وقاسم ، صلاح واحمد ، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص١٠.

٤ـ ظهرت زخرفة المعينات في بعض الزخارف الجصية ، التي كانت تزين دار الامارة بالكوفة ، وهي تعود الى القرن الثاني الهجري ، التاسع الميلادي ، كما وجدت معينات صغيرة ناتجة من تقاطع الخطوط على بعض النتوءات ذات الحجم الصغير على ابدان سرج تمثل هذه الفترة . وايضا هذه الزخرفة طرزت اغلفة بعض الكتب العائدة الى هذه الفترة. الصبيحاوي والدجيلي ، حيدر فرحان وحسين عبيد ، مدينة حربى الاسلامية (دراسة تاريخية آثارية) ، مطبعة دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٦٩.

الاعظمي ، خالد خليل حمودي ، الزخارف الجدارية في اثار بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٢١.

٥ ـ محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٢٦١١– ع)

٦ـ يقع في منطقة المدائن ، جنوبي شرقي بغداد ، خلف بناية المتحف القديم ، وهو مكون من اربعة تلول متقاربة ، وتبين فيما بعد انها مستوطن واحد ، بدأ التنقيب فيها عام ١٩٧١ ، من قبل بعثة تنقيب شكلت من قبل الهيأة العامة للآثار والتراث ، برئاسة الدكتور طارق مظلوم ، نتيجة التجاوز عليه بأعمال الدفن ورمي الانقاض ، حيث تم العثور على عدة مبانٍ ، وبعض القطع الاثرية ، ولوحات زخرفية جصية .عبد الخالق ، هناء ، نتائج التنقيبات في تلول جميعة في المدائن ، مجلة سومر، المجلد الرابع والاربعون ١٩٨٥–١٩٨٦ ، ج١–٢، ص١١٢.

٧ـ عثر الى جنب هذه المبخرة على بعض اللقى الاثرية ، التي تم تحديد تاريخها ضمن هذه الفترة الزمنية ، فضلاً عن بعض المسكوكات الاسلامية التي تحمل اسم الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، واخرى تحمل اسم المهدي. تم

العثور على المبخرة ، في البيت الثامن ، ارضية الغرفة رقم (١٠١) ، سجل تنقيبات تلول جميعة ، رقم السجل ٨٥/١٣ ، الموسم الاول ، لسنة ١٩٧٩، تسلسل (١٦١) ، ص٣٩.

٨ ـ محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي(٢١١٧٤١ – م ع) .

٩ـ تم اقتناء المبخرة بموجب القرار (١٨٨) في ٢٠٠٨/٦/١٦.

١٠ـ محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (٩٨٤٣–ع).

١١ ـ استخدم في زخرفة بدنها الخطوط الطولية ، اضافة الى الزخرفة بعلامة (x) ، وظهرت هذه الزخرفة على المبخرة بلوح رقم (٣) ، والتي أُرخت الى القرن الثاني الهجري فضلاً عن تشابه مادة الحجر التي صنعت منه هاتان المبخرتان. اما المباخر خلال القرن الثالث الهجري استخدمت في زخرفتها الخطوط الطولية المحززة.

١٢ـ المبخرة تم استلامها من السيد حسين عزام ، تاريخ التسجيل ١٩٥٨/٨/١٧.

١٣ـ محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١١٨ – DK_2 28).

١٤ ـ وجدت في الزاوية الجنوبية من المعبد الثاني بمقدار (١,٥م) عن السطح ، في الطبقة الاسلامية ، حيث تم الكشف عن العديد من اللقى الاثرية المتنوعة من ضمنها هذه المبخرة واغلبها تم تحديد فترتها الزمنية الى فترة سامراء. سجل البعثة العراقية في عقرقوف ، رقم السجل (٤١/١) ، الموسم الثاني ، ١٩٤٣، تسلسل ٢٨.

١٥ – قديما " قرية من نواحي الدجيل ، بينها وبين بغداد اربعة فراسخ ، الى جنبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ ، كأنه قلعة عظيمة ، لا يدرى ما هو ، الا ان ابن الفقيه ذكرانه مقبرة الكيانيين ، وهم ملوك قبل آل ساسان من النبط ".(الحموي ، شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت:٦٢٦هـ–١٢٣٧م) ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٣، ج٤، ص ١٣٧). وهي تقع حاليا على بعد (٢٥كم) الى الشمال الغربي من مدينة بغداد ، وتعرف ايضا باسم (دوركوريكالزو) ، نسبة الى الملك الكاشي كوريكالزو، الذي شيدها في بداية القرن الخامس عشر ق. م ، وظلت آهله بالسكان في الفترات التي تلت العصر الكاشي ، وكما اسفرت التنقيبات التي جرت بهذه المدينة عن بقايا سكنية تعود للفترة الاسلامية.(التكريتي ، عبد القادر ، الصيانة الاثرية في عقرقوف ، مجلة سومر ، المجلد السادس والعشرون ، ١٩٧٠ ، ج١–٢ ، ص٧٣).

١٦– محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٨٦٢٢٧ – م ع).

١٧– " جمعها فلاجيج ، الارض المصلحة للزرع ، من سواد بغداد ، على شاطئ الفرات " . (الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله بن ياقوت ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٧٥) . "ومنها نهر يخرج عرف بنهر عيسى" . (ابي الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت: ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ص٥٢). وهي الان احدى مدن الانبار وتقع شمال غرب بغداد على بعد (٥٠كم) تقريبا.(الصبيحاوي ، حيدر فرحان ، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٤ ، ص١٨).

١٨– الصبيحاوي ، حيدر فرحان ، "فخاريات مدينة الانبار الاثرية تنقيبات الموسم الاول/ ١٩٩٩ " مجلة سومر ، مج٥٣ ، ٢٠٠٦ ، ج١–٢ ، ص٤٢٩. وجدت المبخرة في النقطة الوسطية(ب) ، على عمق (٢,٢م) ، ضمن المربع (H8). سجل تنقيبات محافظة الانبار– قضاء الفلوجة ، رقم السجل (٨٣/٧) ، الموسم الثالث ، ٢٠٠٢ ، ص٢١٤.

١٩– تقع في الجهة الجنوبية الغربية من البصرة الحالية بمسافة (١٤كم)، وبمسافة (١٧كم) من ساحل شط العرب ، وهي تنتهي خلف قصبة الزبير على بعد (٢٠كم) من شط العرب ، إذ عُثِرَ فيها على العديد من اللقى الاسلامية ،

التي تعود بتاريخها من صدر الاسلام إلى القرن الثامن الهجري .الهيأة العامة للآثار والتراث ، قسم التوثيق ، البصرة القديمة / الزبير، وثيقة٣ /هـ ت ، ص١.النقشبندي ، ناصر ، البصرة القديمة ، مجلة سومر ، مجلد السادس والثلاثون ، ١٩٨٠ ، ج١-٢ ، ص٢٨٠.

٢٠ـ تم العثور على لقى اثرية متنوعة من ضمنها مسارج مزججة ، التي تم تحديد فترتها الزمنية ضمن القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. هذه المسارج وجدت في نفس الطبقة التي وجدت بها هاتان المبخرتان ، وهي على شكل مسارج فخارية مزججة ، لها حافات تميل الى الخارج تحيط بها ، وضمت مشعل صغير على هيأة مصب صغير ويقابله نتوء بهيأة مقبض يبرز الى الخارج ، وجدت مثيلاتها في سامراء. وجدت المبخرة بالطبقة الاولى ، بقطاع ٢٠٠١، مجس رقم (٤). الصبيحاوي ، المسارج الاسلامية في المتحف العراقي ، ص٥٦. سجل حفريات بصرة الزبير، رقم السجل (٣٦/٦) ، الموسم الاول ، لسنة ١٩٧٨-١٩٧٩، ص٧.

٢١- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٥بصرة).

٢٢- تم العثور على المبخرة في الطبقة الاولى ، دفن الحجرة (رقم٢) ، مجس(٣). سجل حفريات بصرة الزبير، تسلسل (١٥) ، ص٥.

٢٣- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي(١٢٥٤٥-ع).

٢٤- وجدت في الطبقة الاولى ، بقطاع ٢٠٠١، مجس رقم (٤). ، سجل حفريات بصرة الزبير، تسلسل (٢٦) ، ص٨.

٢٥- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي(٢٢٣١١- م ع).

٢٦- يقع هذا التل في محافظة ميسان ، ويبعد عن مركزها بحدود (٨٢كم) ، الى الجنوب الشرقي منها ، مقاطعة هور الحصين (٨ حصين) ، ضمن اراضي المجر الكبير ، وهو تل بيضوي الشكل ، تبلغ مساحته حوالي (٢٠٠ دونم). الزبيدي ، احمد كاظم طاهر، الأدوار الحضارية المكتشفة في منطقة أهوار جنوب بلاد الرافدين (هور الحماروالصحين إنموذجا) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في فلسفة الآثار القديمة ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ ، ص١٧٦.

٢٧- الزبيدي ، احمد كاظم طاهر، المصدر السابق ، ص١٨٤.

٢٨- تقع على الطريق العام ، بين بغداد وسامراء ، وعلى بعد (٥كم) غرب قضاء بلد ، على الضفة الغربية ، لنهر دجلة القديم ، الذي يعرف بالوقت الحاضر بالشطيط . الصبيحاوي والدجيلي ، مدينة حربى الاسلامية ، ص١٣.

٢٩- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٧١٨٩٤_ م ع)

٣٠- حسب ما تم العثور عليه من لقى آثاريه متنوعة ، منها حجرية وفخارية ومعدنية وزجاجية ، اضافة الى المسكوكات ، والتي تعود الى هذه الفترة . الهيأة العامة للآثار والتراث ، قسم التوثيق ، مدينة حربى الأثرية من عام ١٩٩٩ لغاية ٢٠٠٢ ، ص١-٢. رشيد ، علي رائد ، المكتشفات الأثرية المعدنية في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الآثارية ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الأداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٩ ، ص١٣٧.

٣١- تم العثور على المبخرة ، في النقطة السابعة ، غرفة رقم (٦) ، على عمق (٢,٣٠م) سجل تنقيبات تل حربى ، رقم السجل (١٤٤/٦) ، الموسم الثالث ، لسنة ٢٠٠١ ، تسلسل(٨٧٥) ، ص٨.

٣٢- القيسي ، ناهض ، الفنون الزخرفية العربية والاسلامية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨، ص٢٤.

٣٣- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٤٤٥٦٠-م ع).

٣٤- سليمان ، برهان شاكر ، " نتائج اعمال التنقيب في مدينة بلد اسكي موصل -١٩٩٦م" ، مجلة سومر ، مج ٥٠، ١٩٩٩-٢٠٠٠ ، ج١-٢ ص٢٦٧... حسين ، يونس سالم ، "التنقيب في موقع بلد(اسكي موصل) لموسم ١٩٩٦" ، مجلة سومر ، مج٥٣ ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، ج١-٢ ، ص٤٠٦-٤٠٧.

٣٥- وتعني الموصل القديمة ، تقع على بعد (٥٠كم) شمال غرب مدينة الموصل ، تبلغ مساحتها (٤٣٣دونم) ، وهي مقسمة الى قسمين ، الاول يعرف بالقلعة نسبة الى القلعة العثمانية ، والقسم الثاني يشمل غرب وجنوب القلعة ، والمدينة يحدها من الشمال وادي المر الذي ينبع من قرية ابو ماريا ، ومن الشرق يحدها نهر دجلة ، ومن الجهات الاخرى تحيط بها المرتفعات الجبلية. آغا ، عبدالله امين ، بلد (اسكي موصل) ، تاريخها وآثارها مطابع الجمهور ، الموصل ، ١٩٧٤ ، ص١٣. سليمان ، برهان شاكر ، نتائج اعمال التنقيب في مدينة بلد (اسكي موصل) لعام ١٩٩٦ ، مجلة سومر ، المجلد الخمسون ، بغداد ، ١٩٩٩ ،ج١-٢ ، ص٢٥٠.حسين ، يونس سالم ، التنقيب في موقع بلد(اسكي موصل) لموسم ١٩٩٦ ، مجلة سومر ، مجلد٥٣ ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، ج١-٢ ، ص٣٨٧.

٣٦- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٦٤٨٧٨- م ع).

٣٧- تم العثور عليها في دفن الشارع رقم(١) ، ارخت معظم اللقى الاثرية ضمن المدة العباسية المتأخرة. سجل تنقيبات اسكي موصل (بلد) ، رقم السجل (١٥٣/١٠) ، لسنة (١٩٩٩) ، تسلسل(٦٨) ، ص١٤. الهيأة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، نتائج التنقيبات في مدينة بلد(اسكي موصل) ، ١٣ /هـ ت ، ١٩٩٨ ، ص١.

٣٨- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٥٥٣٦١- م ع).

٣٩- تم العثور على المبخرة في درب الحرفيين ، البيت الثاني ، الغرفة الاولى . سجل تنقيبات بلد (اسكي موصل) ، رقم السجل ١٥٣/٩، ١٩٩٨ ، تسلسل ٣٧٦ ، ص٩٥.

٤٠- نتائج التنقيبات في مدينة بلد(اسكي موصل) ، المصدر السابق ، ص١.

٤١- محفوظة بالمتحف العراقي بالرقم المتحفي (١٩٥٣٨٤ – م ع).

٤٢- تم العثور على المبخرة في النقطة الثالثة ، دار رقم(٨) ، غرفة رقم(٢) ، على عمق(٢,٨٠م). سجل تنقيبات مدينة حربى الاثرية ، رقم السجل (١٤٤/١٥) ، الموسم الرابع ، ٢٠٠٢ ، تسلسل(٥٠٥٤) ، ص٤.

٤٣- تم تحديد تاريخ المبخرة استناداً الى ما تم العثور عليه من مسكوكات مختلفة خلال التنقيبات ، منها خمسون ديناراً ذهبياً ، سكت زمن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) (١١٨٠- ١٢٢٥ م) ، فضلاً عن الدراهم الفضية الأيلخانية (٦٥٦- ٧٣٨هـ) (١٢٥٨-١٣٣٨م) والجلائرية (٧٣٨-٨١٣هـ)(١٣٣٨- ١٤١٠م) ،. الهيأة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، نتائج تنقيبات مدينة حربى الأثرية ، الموسم الرابع ، ٢٠٠٢ ، ص١٤-١٥-١٦.

المصادر

١- آغا ، عبدالله امين ، بلد (اسكي موصل) ، تاريخها وآثارها مطابع الجمهور ، الموصل ، ١٩٧٤.

٢- التكريتي ، عبد القادر ، الصيانة الاثرية في عقرقوف ، مجلة سومر ، المجلد السادس والعشرون ، ١٩٧٠ ، ج١-٢.

٣- حسين ، يونس سالم ، "التنقيب في موقع بلد(اسكي موصل) لموسم ١٩٩٦" ، مجلة سومر ، مج٥٣ ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، ج١-٢.
٤- الحموي ، شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت:٦٢٦هـ-١٢٣٧م)، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٣، ج٤.
٥- حميد ، عبد العزيز ، والعبيدي وقاسم ، صلاح واحمد ، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية ، بغداد ، ١٩٨٢.
٦- حسين ، يونس سالم ، التنقيب في موقع بلد(اسكي موصل) لموسم ١٩٩٦ ، مجلة سومر ، مجلد٥٣ ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، ج١-٢.
٧- الزبيدي ، احمد كاظم طاهر، الأدوار الحضارية المكتشفة في منطقة أهوار جنوب بلاد الرافدين (هور الحماروالصحين إنموذجا) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في فلسفة الآثار القديمة ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧.
٨- رشيد ، علي رائد ، المكتشفات الأثرية المعدنية في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الآثارية ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الأداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٩.
٩- سليمان ، برهان شاكر ، " نتائج اعمال التنقيب في مدينة بلد اسكي موصل -١٩٩٦م" ، مجلة سومر ، مج ٥٠، ١٩٩٩-٢٠٠٠ ، ج١-٢.
١٠- سجل تنقيبات تلول جميعة ، رقم السجل ٨٥/١٣ ، الموسم الاول ، لسنة ١٩٧٩، تسلسل (١٦١).
١١- سجل تنقيبات محافظة الانبار- قضاء الفلوجة ، رقم السجل (٨٣/٧) ، الموسم الثالث ، ٢٠٠٢.
١٢- سجل البعثة العراقية في عقرقوف ، رقم السجل (٤١/١) ، الموسم الثاني ، ١٩٤٣ ، تسلسل ٢٨.
١٣- سجل حفريات بصرة الزبير، رقم السجل (٣٦/٦) ، الموسم الاول ، لسنة ١٩٧٨-١٩٧٩.
١٤- سجل تنقيبات تل حربى ، رقم السجل (١٤٤/٦) ، الموسم الثالث ، لسنة ٢٠٠١ ، تسلسل(٨٧٥).
١٥- سليمان ، برهان شاكر ، نتائج اعمال التنقيب في مدينة بلد (اسكي موصل) لعام ١٩٩٦ ، مجلة سومر ، المجلد الخمسون ، بغداد ، ١٩٩٩ ،ج١-٢.
١٦- سجل تنقيبات اسكي موصل (بلد) ، رقم السجل (١٥٣/١٠) ، لسنة (١٩٩٩) ، تسلسل(٦٨).
١٧- سجل تنقيبات مدينة حربى الاثرية ، رقم السجل (١٤٤/١٥) ، الموسم الرابع ، ٢٠٠٢ ، تسلسل(٥٠٥٤) .
١٨- الصبيحاوي والدجيلي ، حيدر فرحان وحسين عبيد ، مدينة حربى الاسلامية (دراسة تاريخية آثارية) ، مطبعة دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٧.

١٩- الصبيحاوي ، حيدر فرحان ، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

٢٠- الصبيحاوي ، حيدر فرحان ، "فخاريات مدينة الانبار الاثرية تنقيبات الموسم الاول/ ١٩٩٩ " مجلة سومر ، مج٥٣ ، ٢٠٠٦ ، ج١-٢ .

٢١- الاعظمي ، خالد خليل حمودي ، الزخارف الجدارية في اثار بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠.

٢٢- عبد الخالق ، هناء ، نتائج التنقيبات في تلول جميعة في المدائن ، مجلة سومر، المجلد الرابع والاربعون ١٩٨٥-١٩٨٦ ، ج١-٢.

٢٣- ابي الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت: ٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت.

٢٤- القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، الفنون الزخرفية العربية والاسلامية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠٨.

٢٥- النقشبندي ، ناصر ، البصرة القديمة ، مجلة سومر ، مجلد السادس والثلاثون ، ١٩٨٠ ، ج١-٢.

٢٦- الهيأة العامة للآثار والتراث ، قسم التوثيق ، مدينة حربى الأثرية من عام ١٩٩٩ لغاية ٢٠٠٢.

٢٧- الهيأة العامة للآثار والتراث ، قسم التوثيق ، البصرة القديمة / الزبير، وثيقة٣ /هـ ت .

٢٨- الهيأة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، نتائج تنقيبات مدينة حربى الأثرية ، الموسم الرابع ، ٢٠٠٢

٢٩- الهيأة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، نتائج التنقيبات في مدينة بلد(اسكي موصل) ، ١٣ /هـ ت ، ١٩٩٨.

الالواح والاشكال

لوح رقم – ١–

لوح رقم – ٢–

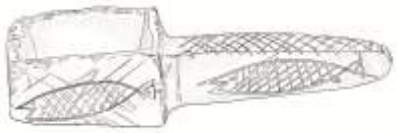

شكل رقم –١–

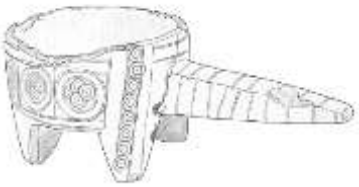

شكل رقم –٢–

لوح رقم –٣–

لوح رقم –٤–

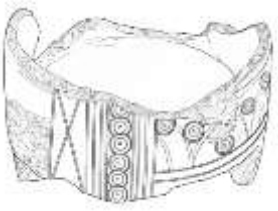

شكل رقم –٣–

شكل رقم –٤–

لوح رقم –٥–

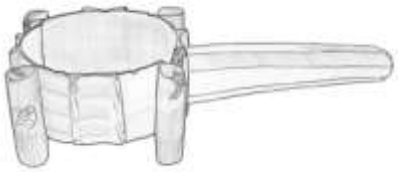

شكل رقم –٥–

لوح رقم –٧–

شكل رقم –٧–

لوح رقم –٦–

شكل رقم –٦–

شكل رقم –٨–

لوح رقم –٨–

شكل رقم –٩–

لوح رقم –٩–

شكل رقم –١٠–

لوح رقم –١٠–

شكل رقم –١١–

لوح رقم –١١–

شكل رقم –١٢–

لوح رقم –١٢–

شكل رقم –١٣–

لوح رقم -١٣-

شكل رقم -١٤-

دور انديرا غاندي في تحديد النسل وتنظيم الاسرة ١٩٧٦-١٩٧٧.

نبراس بلاسم كاظم
أ.د.عبد الله شاتي عبهول

دور انديرا غاندي في تحديد النسل وتنظيم الاسرة ١٩٧٦-١٩٧٧.

نبراس بلاسم كاظم

أ.د.عبد الله شاتي عبهول

تحديد النسل وتنظيم الاسرة ١٩٧٦-١٩٧٧.

لعلنا لا نأتي بالجديد اذا ما قلنا هنا ان اهتمام الحكومات في الهند، البلد الفقير جداً، بموضوع تنظيم الاسرة وتحديد النسل، الذي اصبح الشغل الشاغل لحكومة انديرا غاندي في العام ١٩٧٦ انما يعود الى عام ١٩٤٩[١].فقد اضطرت الحكومة في ذلك العام بعد ان تأكد لها بأن مجموع الزيادة في السكان تصل الى حوالي ٢١مليون نسمة سنوياً، وان نسبة نمو السكان التي كانت في حدود ٤% هي نسبة عالية جداً. ومما أفزع المسؤولين الهنود آنذاك، حقيقة ان على الهند ان تعيل ١٤%من سكان العالم، مع العلم ان مساحتها في حدود ٢،٤%من مجموع مساحة العالم[٢]. وعليه فقد شكلت الهند في العام ١٩٤٩ "جمعية تنظيم الاسرة". وبعد ثلاث سنوات اي في العام ١٩٥٢ كانت الهند اول دولة في العالم وضعت برنامج وطني لتنظيم الاسرة ،الذي اكد على تنظيم الاسرة بالقدر اللازم للحد من معدلات المواليد ولتحقيق الاستقرار في عدد السكان على مستوى يتفق مع الاهداف الوطنية[٣].

أتخذ البرنامج له شعاراً "عائلة واحدة وأثنين من الاطفال" ليقرب اهداف البرنامج الى اذهان الهنود الذين كان يعيش اغلبهم فريسة لبراثن الفقر والمرض والجهل[٤]. لم تتوان الحكومة الهندية آنذاك في استخدام كل وسائل الاعلام والثقافة لإيصال فحوى البرنامج وهدفه من منع الاستمرار بالإنجاب مما يعرض الهند الى مشاكل جمة، مع استخدام اساليب ووسائل جيدة في تجسيد فكرة الاسرة ألصغيرة[٥].

بالرغم من كل الجهود الكبيرة التي قامت بها حكومة الهند لتعزيز برنامج تنظيم الاسرة، الا أنها لم تحصل الاعلى نجاح محدود . يعود سبب عدم النجاح الى طبيعة الثقافة الهندية التقليدية وتقاليد المجتمع الهندي الذي يعزز الاسر الكبيرة .كما ان اعتقاد المسؤولين عن تنفيذ هذا البرنامج بأن واجبهم يقتصر على فتح العيادات الخاصة فقط ليأتي الناس من تلقاء انفسها، الا انه لم يساهم الا قليلاً حتى فشل البرنامج، لذلك غيرت أساليب العمل في العام ١٩٦٠، وقام موظفو تنظيم الاسرة بالقيام بالزيارات المنزلية لنشر الوعي بينهم، ومع ذلك استمرت نسبة نمو السكان في الهند بمعدل ينذر بالخطر[٦].

كانت برامج تحديد النسل تدار من قبل وزارة الصحة، تحت مسميات عديدة، منها الام والطفل، والتغذية والاسرة بالرعاية الاجتماعية . حتى العام ١٩٦٦ اذا تم انشاء دائرة مستقلة تحت اسم تنظيم الاسرة، وقد كانت ترى هذه الدائرة برنامجاً مركزياً لعموم الهند، الى جانب ذلك قدم برنامج العمل والغذاء(Food for work programmes (F W P مساعدته المهمة لتنظيم الاسرة وقد كان اهم

اهدافها هو التركيز على المناطق الريفية، والتأكيد على ان تتكون الاسرة من طفلين، أضف الى ذلك محاولة اعتماد أساليب عديدة لوضع مدة مناسبة بين ولادة وأخرى، والقيام بحملات يطلق عليها من الباب الى الباب لتشجيع الاسر على قبول قاعدة الاسرة الصغيرة، وتشجيع التعليم للبنين والبنات، تشجيع الرضاعة الطبيعية، التوعية على اختيار السن المناسب للزواج وهو ٢١ عاماً للرجال و١٨عاماً للنساء، وتقديم الحوافز النقدية للفقراء من اجل اعتماد برامج تنظيم الاسرة[٧].أستطلع هذا البرنامج ان يخلق وعياً معيناً بموضوع تنظيم الاسرة وذلك من خلال الاذاعة والتلفزيون والصحف وعروض الدمى وغيرها من الوسائل[٨]. ولم يقتصر عمل تنظيم الاسرة على تحديد النسل او منع الحمل فقط وإنما، كانت مهمته محاولة تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة والعمل من اجل صحة الام واطفالها، خاصة بمسألة الفترة الزمنية بين ولادة وأخرى[٩].

حاولت الحكومة الهندية ان ترجع زيادة عدد السكان في الهند بهذه المعدلات الكبير، الى تطور الخدمات والرعاية ألصحية، واستخدام بعض الوسائل التكنولوجية التي ساهمت في تخفيض عدد الوفيات. غير أن حقائق الواقع لا تؤيد هذه المزاعم، فربما يكفي القول أن ٨ ملايين طفل يموت أثناء الولادة سنوياً، بسبب تخلف الوسائل الصحية او عدم توفرها[١٠].على اية حال،فأنه من المفيد جداً ان نرجع الى الاسباب الحقيقة للزيادة، كما شخصها فينكاتا سوبرامانيات أحد أعضاء لجنة التخطيط، الذي أكد أن سبب زيادة السكان هو تفشي الأمية في الهند وتمسك المجتمع بالعادات والتقاليد البالية، ويلاحظ الخبير المذكور ان اكثر من نصف سكان الهند كانوا اميين، السبب الذي جعل الغالبية العظمى منهم عاطلين عن العمل، ويعانون في الوقت نفسه من سوء التغذية وينجبون اكبر عدد من الاطفال[١١].

مما يجب ذكره هنا، أن الحكومة الهندية عملت منذ الاستقلال باهتمام لحل المشكلة، وعليه فأنها قالت في خطتها الخمسية الاولى، أن الضغط المتزايد من السكان على الموارد الطبيعية، يؤخر التقدم الاقتصادي ويحد كثيراً من محاولاتها لتوسيع الخدمات الاساسية للسكان. في ضوء ذلك قامت لجنة التخطيط باتخاذ مجموعة خطوات مهمة لتعزيز تنظيم الاسرة، مؤكدة على، أن التقدم يعتمد على خلق دافعاً قوياً بما فيه الكفاية لصالح تنظيم الاسرة في عقول الناس، وعلى تقديم المشورة والخدمات من خلال أساليب مقبولة وفعالة وغير ضارة. ولتنفيذ ذلك تم تخصيص مبلغ مالي ما يقارب١٥٠ كرور روبية لسنوات الخطة الخمسية الاولى، كما انها شكلت لجنة من الخبراء أناطت بها مسؤولية دراسة كل مايهم البرنامج وتأليف لجان فرعية، المهم أنه تم فتح ١٢٦ عيادة لتنظيم الاسرة في المدن و ٢١ عيادة اخرى في الريف[١٢].

أما بالنسبة للخطة الخمسية الثانية فقد كان لتنظيم الاسرة مكاناً بارزاً، اذ اكدت انه مشروع وطني، ويجب الاهتمام بالتعليم لقبول وسائل منع الحمل، والتركيز على فتح عيادات في الريف ،وتدريب الموظفين ،وخصص لها مبلغ ٢٨٢ كرور روبية، في حين ارتفعت المبالغ التي خصصت لموضوع

تنظيم الاسرة في الخطة الثالثة الى ٤٩٧ كرور روبية [١٣]. وقد وصل عدد مستخدمي وسائل منع الحمل في عام ١٩٥٦ إلى ٧١٠٠ امرأه. بعد ان فتحت اكثر من ٢٠٠٠ عيادة في جميع أنحاء الهند، وقد كانت الجهود ألموجهة خصيصاً للحد من الخصوبة عن طريق تقديم المشورة العلمية والصحية[١٤].

أصبح موضوع خفض المواليد وجعل نسبة السكان معقولة أكثر إلحاحاً، خاصة بعد ان أخذت بعض أدول تعتبر ذلك شرطاً أساسياً لتقديمها المساعدات ألغذائية والمالية للهند[١٥]. ومن هنا أصبحت الهند تحث الخطى لتحديد الأهداف ألمركزية من تنظيمها للأسرة، لذلك فأن وزيرة الصحة الهندية إذ بينت سوشيلا نايار أعلنت غي كانون الثاني ١٩٦٧ أن هدف الحكومة هو تخفيض المواليد من ٤% إلى ٢،٢% وأنه يتعين على الأزواج في الهند ألبالغ عددهم آنذاك ٩٠ مليون، قبول فكرة العائلة ألصغيرة، حتى لا يتجاوز عدد سكان الهند الحد المناسب[١٦].

ومن الخطوات المهمة في حرب الحكومة الهندية ضد آفة تكاثر السكان بشكل يفوق قدرتها على تحمل ذلك، شكلت حكومة انديرا غاندي لجنة من أفضل الخبراء لدراسة كيفية السماح بالإجهاض، الذي كان محرماً في الهند الافي حالات يشكل الحمل خطراً على حياة الام، توصلت اللجنة الى قرارها التاريخي بالسماح بالإجهاض ولكن في المراكز الطبية. أصبح هذا القرار قانوناً واجب التنفيذ في أيلول ١٩٦٨. ووصل عدد المستفيدين من وسائل منع الحمل وعمليات الإجهاض في السنة الاولى من تنفيذ القانون الى ما يقارب ٦،٦ مليون عملية اجهاض[١٧].

لم تنجح حكومة انديرا غاندي نجاحاً كبيراً في مسعاها للحد من زيادة السكان في الهند ،التي كان يعيش ما يقارب من ٨٠% من سكانها في الريف موزعين على اكثر من نصف مليون قرية ن وهم في معظمهم اميون، وقد عشعشت بين ظهرانيتهم الجهل والفقر والمرض والتخلف، وأن الكثير منهم يعتقد بالخرافات ابرزها ان عدم الانجاب هو شبيه بعملية قطع منبع النور وان المرأة عندما تحمل تقول أن سبب الانجاب هو وجود نفحات الالهة، وأنه لا علاقة للممارسة الجنسية بين الرجل والمرأة بالحمل والأنجاب[١٨].

من المهم أن نذكر هنا، أن ولاية كيرالا قامت في العام ١٩٧١ بتطبيق برنامج جذري وجرئ كان هدفه الأول هو الحد من خصوبة الرجال، التي حرصت على نشر طرق ووسائل متعددة بين ذوي الدخل المنخفض، فقامت بفتح مخيمات خاصة لإجراء عمليات تعقيم الرجال (الاخصاء)، واجراء عمليات الاجهاض، مما ادى انخفاض المواليد انخفاضاً واضحاً في الولاية المذكورة. كما سهلت حكومة الولاية موضوع البحث كثيراً من اجراء عمليات الاجهاض، فجعلتها حتى في المراكز الصحية الصغيرة. دفعت هذه النجاحات بعض الولايات الحذو حذوها[١٩].

لقد سمح كل ذلك للحكومة انديرا غاندي ان ترفع في عام ١٩٧٤ شعاراً كبيراً في مضامينه وهو " اننا كلنا من اجل تنظيم الاسرة " ثم قامت انديرا من جانبها بشرح ذلك بكلمات واضحة فيها مقاربة رائعة. ندع انديرا تتكلم:

" وأنا أرى السيطرة على السكان في بلدنا
ضرورية جداً لنا، الذي اقصده لنا هو اهتمام
الامم الغنية بالأمر، على الرغم من أن سكانها
بأعداد قليلة ويستعملون كل شيء بكميات كبيرة،
فهم يأكلون الحبوب الغذائية والبروتينات
والفواكه بكميات أكبر ويتعلمون احسن تعليم،
ألا انهم يخفضون نسبة سكانهم "[٢٠].

أناطت انديرا غاندي مهمة الاشراف على عملية تنظيم الاسرة، وتحديد النسل بأبنها الأصغر سانجاي، ثم أنها قامت بتعيين رجل دولة معروف وهو كاران سنغ[٢١] وزيراً للصحة والتخطيط العائلي، وزودته بصلاحيات واسعة لانجاح المشروع الذي علقت عليه انديرا غاندي أمالاً كبيرة، وفي عين الوقت أصدرت انديرا غاندي اوامرها الصارمة الى رؤساء الوزراء في الولايات الهندية بضرورة التشدد في كل ما يتعلق بتنظيم الاسرة وتحديد النسل[٢٢].

في ظل هذا الاهتمام الكبير ألذي أبدته حكومة انديرا غاندي، والذي اعتبرته مشروعها الاهم ،أقرت حكومة ولاية ماهراتشترا الهندية اول قانون من نوعه في العالم، يجعل التعقيم إجبارياً، فبعد عدة اشهر من المناقشات الحامية بين أعضاء برلمان الولاية، صوتت الولاية على الزام الازواج الذين لديهم ثلاثة أطفال وأكثر أن يعرض أحد الزوجات للتعقيم، او أن يواجها السجن لمدة ستة أشهر واعتبرت ولاية البنجاب، انه يكون امراً غير شرعي أن يكون للأزواج اكثر من طفلين دون اجراء التعقيم[٢٣].

قلنا ان موضوع تحديد النسل سيطر على عقل انديرا غاندي لدرجة انها تحبذ اكراه الازواج على القيام بالتعقيم، ففي نيسان ١٩٧٦ اجتمعت بأعضاء الحكومة للاستماع الى آرائهم حول الخطوات الواجب اتخاذها في حال امتناع البعض عن قبول فكرة التعقيم، وكيفية إرغامهم والمضي قدماً في سياسة تحديد النسل، وقد جاء هذا الاجتماع بعد اجتماع وزير الصحة الاتحادي مع وزراء الصحة في الولايات الهندية[٢٤].

كانت حصيلة النشاط الجم والاهتمام الكبير ان أصدرت وزارة الصحة الاتحادية في ١٦ نيسان ١٩٧٦، بياناً مهماً حول موضوع تحديد النسل، قالت في ديباجته ان الهدف الأول للبرنامج هو تحويل الهند من دولة ضعيفة الى دولة قوية، كما أشارت الى انها تبنت بعد دراسة مستفيضة سياسة وطنية جديدة لتحديد النسل، تكونت من ١٤ نقطة اهمها جعل الحد الأدنى لسن الزواج ١٨ عاماً للنساء و٢١

عاماً للرجال بدلاً من ١٥–١٨ على التوالي. وإعطاء الصلاحيات لحكومات الولايات لتنفيذ التعقيم الاجباري. تقديم الحوافز الاجتماعية لمجالس القرى والاطباء وتشجيعهم لتنفيذ خطط تحديد النسل[٢٥]. كما قامت انديرا غاندي بإصدار التوجيهات الى الوزراء الاتحاديين للعمل برفع وعي المواطنين مما يسمح لهم تبني مواقف ايجابية مؤيدة لسياسة الحكومة في تحديد النسل[٢٦].

استثمرت انديرا غاندي كل الوسائل والسبل المتاحة لإيصال رسالتها وهدفها من برنامج تحديد النسل الى اصقاع الهند المختلفة تقريباً، فقد أصبح هذا البرنامج الشغل الشاغل لكل وسائل الاعلام الحكومية من اذاعة وتلفزيون وصحافة، وطبعت ملايين النسخ من كتيبات كانت قد كتبت لشرح مضامين واهداف البرنامج واهميته للهند وللأسرة، وعملت عدة افلام تسجيلية كذلك، اما البوسترات التي وصلت الى كل زوايا المجتمع الهندي فأن طباعتها كانت ممتازة وبأشكال مقبولة. فضلاً عن ذلك حرصت الحكومة على اقامة المعارض التوضيحية، أضف الى ذلك أدخال البرنامج في العديد من الاعمال الدرامية والمسرحيات وكذلك الافلام. وهيأت حكومة انديرا غاندي جيشاً جراراً من العاملين في الميدان ،مدربين على خدمات تنظيم الاسرة ،ووفرت الافاً من المساعدين الصحيين والممرضات والذين كانوا على استعداد للانتقال من قرية الى اخرى، وقد غذا عملهم هذا بعقد الندوات لتوعية الفلاحين بأهداف واهمية تحديد النسل[٢٧]. وكان هؤلاء ما انفكوا بتذكير الناس بشعارات الحملة المعبرة ومن بينها "لا تتعجل في انجاب الطفل التالي" و " لا تزد على ثلاثة مهما كانت الظروف" كانت هذه الشعارات مهمة جداً آنذاك، لان مجموع الفتيات الاتي يصلن الى سن الزواج يتجاوز عددهن الخمس ملايين فتاة، وان ثلثهن يبدأ الحياة الزوجية بسن مبكر كما تذكر وثيقة هندية رسمية[٢٨]. كما وفرت حكومة انديرا غاندي كل الاموال التي طلبها القيمون على هذا البرنامج لدرجة انها تكفلت برفع اجور الاطباء الذين ساهموا في البرنامج[٢٩].

أثمرت الحملة التي قادتها حكومة انديرا غاندي ضد آفة الزيادة المفرطة بالسكان والدعوة القوية لتحديد النسل، أن ساهمت جهات شعبية عديدة في تعضيد سعي الحكومة هذا. فقد قامت جهات عديد متطوعة بفتح عيادات طبية مساهمة منها في حملة التعقيم والاجهاض، فضلا عن أن البعض قدمت دورات في التمريض والولادة لنساء الريف على وجه الخصوص[٣٠].

لعل أكبر المشاكل وأكثر الصعوبات التي واجهت حكومة انديرا غاندي تمثلت في اختيار أفضل السبل لمنع الحمل، يقبل على استعمالها الاهالي الذين يعيشون تحت ظروف البيئة الهندية، وعلى الاخص في الجهات الريفية المعزولة والمحرومة الى حد ما من المياه النقية والكهرباء، والجهل الواضح في فسيولوجية التناسل، واهم من هذا كله هو عدم وجود ما يدفعهم الى اتباع طرق منع الحمل، وفضلاً عن ذلك كان من المستحيل ايجاد طريقة او وسيلة لتحديد النسل تناسب هذا الكم من المجموعات المتباينة في كل شيء. وعليه فأن حكومة انديرا غاندي قامت باستخدام عدة أساليب لتحقيق الغاية المرجوة كان أبرزها واشدها العمليات الجراحية ،اي عمليات الاخصاء القسري[٣١].

كما ذكرنا أنفاً اعتبرت حكومة انديرا غاندي موضوع تحديد النسل موضوعها الاول، فلم يكن غريباً أن تستخدم أساليب الترهيب والترغيب من أجل انجاحه، فأنها مثلاً رفضت منح الامهات اجازه الامومة التي كان ينص عليها القانون، ورفعت تكاليف السفر لمن لديه أكثر من طفلين. ولا يعطى أي قرض للذي لديه ٣ أطفال ،مالم يتم تعقيم الاب أو الام. تطرفت بعض الولايات كثيراً في تنفيذ هذا البرنامج فقد قطعت ولاية مادهيابراديش مياه الري المدعومة عن العائلة التي رفضت الخضوع لعملية التعقيم. وشملت كذلك كل ما يتعلق بالمعالجة الطبية المجانية، وتعليم الاطفال، وغلقت امامهم فرص العمل في القطاع العام[٣٢]. إما حكومة اوتابراديش قررت قطع رواتب الموظفين الذين لم يخضعوا لعملية التعقيم. وقامت الحكومة المركزية بمنح ١٥٠ روبية لكل عائلة لديها طفلين وقامت بالتعقيم، و١٠٠ روبية لمن كان لديهم ثلاثة أطفال أو أكثر[٣٣].

كانت ٧٥% من عمليات التعقيم تجري للرجال، مما ترك أبلغ الأثر النفسي عليهم فيما بعد ،لاسيما أن الهندي شأنه من شأن كل الرجال يعتبر الخصوبة جزءاً أساسياً من رجولته، الامر الذي خلق المزيد من المشاكل الاجتماعية في العوائل الهندية[٣٤]. حثت رئيسة الوزراء انديرا غاندي اكثر من مرة النساء الهنديات على أجراء عملية التعقيم، مذكرة إياهن بأنها مسألة حضارية، ففي احد الأيام قالت ما نصه:

" أن اولئك الذين يعارضون عملية التعقيم هم نفسهم الجماعات المحافظة، التي جادلتني عندما طلبت منهم أرسال بناتهم الى المدارس"[٣٥].

ومضت تقول:

"أن الهدف من السياسة هو أعادة الفرح إلى الامومة، وأن التعقيم هو من اوجد المساواة بين الجنسين، ومنح المرأة مزيداً من السيطرة على حياتها وتوفير حياة أفضل لأطفالها"[٣٦].

واسترسلت في شرح الاسباب التي وقفت وراء هذه السياسة فقالت:

" أن الحكومة عندما وجدت البلاد مريضة، أعلنت الطوارئ، أذ أن لمعالجتها كان يجب اعطائها جرعة من الدواء، حتى لو كانت مرة"[٣٧].

لم تتوان حكومة انديرا غاندي إبان مدة الطوارئ ،أن تستخدم اقوى الأساليب واكثرها عنفاً في اجراء عملية التعقيم، فربما يكفي أنها عقمت في شهر ايلول ١٩٧٦ ما مجموعه ١،٧ مليون هندي، كانت قد وضعت هدف لها أن يتم تعقيم ٤،٣ مليون هندي في عشر سنوات. زخر تقرير لجنة شاه[٣٨]. بمعلومات دقيقة عن الاساليب الخاطئة والوحشية التي استخدمتها حكومة انديرا غاندي، فقد تم أخصاء

اشخاص لم يتزوجوا بعد، وذكر التقرير نقلاً عن أحد الاطباء المشاركين في الحملة، أنهم كانوا يعملون تحت ضغط الضباط المكلفين الذين لم يسمعوا اعتراضات وملاحظات الاطباء. كما ذكر التقرير الى جانب ذلك، أن الاطباء وبسبب الضغط الكبير الواقع عليهم ورغبة المسؤولين عن الحملة بتعقيم اكبر عدد من الهنديات لم يتسنى لهم تطهير أدوات التعقيم بين حالة وأخرى، ولم تتوفر العناية الصحية المطلوبة أثناء عجلة التعقيم ولا حتى بعدها ،ولم يكن غريباً أن تموت أكثر من ٥٠٠٠ امرأة هندية أثناء تلك الحملة(٣٩).

لا يخلوا من مغزى أن نشير هنا، أن تقرير شاه ذكر أيضاً الاساليب العنيفة التي استخدمتها حكومة انديرا غاندي في تحقيق عملية التعقيم. وقد جابهت الحكومة المذكورة مظاهرة جماهيرية في منطقة مظفرناغار بولاية اوتابراديش في تشرين الاول ١٩٧٦، بكل قوة، أذ القت القبض على جميع المتظاهرين واخذهم الى مخيمات التعقيم واجراء العمليات لهم، وكان بينهم اثنان من الرجال تزيد اعمارهم على ٧٥ عاماً، وصبية دون سن الثامنة (٤٠). كما وثقت لجنة شاه حوادث مماثلة منها ،عندما رفض ٨٠٠ مواطن من قرية هاريانا التعاون مع تنظيم الاسرة، فقامت الشرطة بمداهمة القرية وتحت نيران الرصاص والغاز المسيل للدموع، تم اعتقال ما يزيد على ٢٨٠ من سكان القرية، وأخذهم بعد الاستجواب للمخيمات واجراء العملية لهم(٤١).

كانت هذه الاساليب بمثابة معاقبة صريحة من الدولة لمواطنيها، اذ تبين في وثائق الاجتماعات الرسمية التي حصلت عليها اللجنة أن السلطات كانت على علم بما يحدث في هذه القرية الساخطة والغير متعاونة مع سياساتها، فأعدت العدة للهجوم على القرية ومعاقبة السكان، فقامت بقطع الكهرباء على المباني، ولفقت التهم ضد القرويين بحجة حيازة الاسلحة النارية لتبرير تدخلها، وخلص التقرير الى النتيجة التالية: " **أن الهجوم والتعقيم كانا قد خطط لهما مسبقاً من قبل المسؤولين بسبب رفض السكان المحليين لبرنامج الدولة**"(٤٢).

بررت حكومة انديرا غاندي القسوة التي استخدمتها في تطبيق البرنامج موضوع البحث، الى ان كل محاولاتها لإقناع الناس بتقبل فكرة التعقيم قد فشلت، ولم تجدي تقديمها الحوافز المادية ومناشداتها الوطنية نفعاً في هذا المجال ،وذلك بسبب شيوع الجهل، وقوة العقائد الدينية وترسخها في وجدان المجتمع، فضلاً عن القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية عند الهندوس والمسلمين والمسيحين على حد سواء. لاشك أن اقدام حكومة انديرا غاندي على تنفيذ برنامج التعقيم الاجباري ،كانت خطوة جريئة وخطيرة، ترتب عليها الكثير من النتائج المهمة.

ومما يجب التنويه له هنا، أن الكثير من الخبراء فضلوا الوقوف الى جانب عامة الناس، معلنين معارضتهم لساسة تحديد النسل، معتقدين أن الاخصاء ينبغي أن يكون اخر الحل. خاصة أن الهند موطن كل الديانات تقريباً، وعليه فأنه من الصعب جداً وضع تقليد وطني واحد يرضي الجميع. فالمسلمون

اعتبروا تحديد النسل يتنافى وتعاليم الدين الاسلامي. بالمقابل رفض الهندوس لاسيما المتعصبون منهم فكرة تحديد النسل رفضاً قاطعاً لأسباب دينية، ثم إنهم يخشون تحولهم الى أقلية امام التطورات الديمغرافية التي تنتج جراء تطبيق تحديد النسل(٤٣).

صبت فئات اجتماعية عديدة جام غضبها على حكومة انديرا غاندي، التي استخدمت القسوة والاجراءات الادارية الصارمة، في تطبيق برنامج تحديد النسل، ونال ابنها سانجاي، بوصفه المشرف على تنفيذ البرنامج قسطاً اوفر من هذا الغضب. أياً كان الحال، فأن برنامج تحديد النسل عموماً والاخصاء الاجباري تسبب بموجات عارمة من الاحتجاج والمعارضة القوية، لدرجة ادت الى وقوع صدامات دموية في عدد من الولايات بما فيها العاصمة. على اثر تلك المعارضة قامت الحكومة بخطوة غير مدروسة وهي تهجير سكان مدينة دلهي القديمة وكانوا في اغلبهم من المسلمين الى اطراف المدينة. أرجعت الحكومة تلك الخطوة الى الجزء القديم من العاصمة، كان مكتظ بالخرائب التي بناها المواطنون الفقراء بدون ترخيص، مما ساعدها تطبيق برنامج التعقيم الاجباري عليهم بالقوة، لكن ذلك لم يمر دون صدامات ووقوع المئات بين قتيل وجريح(٤٤). كان من المتوقع ان تحول المعارضة ذلك الى موضوعاً اساسياً في حملتها الانتخابية لعام ١٩٧٧، ونجحت في نهاية الامر الى كسب ود الكثيرين لاسيما المسلمين، الذين صوتوا الى ائتلاف الجانتا، وكانوا عاملاً اساسياً في انجاحه خاصة في الولايات الشمالية(٤٥).

الملفت للنظر ان التدابير التي اتخذت للحد من النمو السكاني في مدة الطوارئ قد ساهمت فيما بعد بزيادة معدل النمو، خاصة بسبب عدم قدرة حكومة انديرا غاندي، ايجاد حملة فعالة لتنظيم الاسرة تمتد بعد مدة الطوارئ، كما يظهر ان أغلب البرامج المصممة والمنفذة من قبل حكومة الهند لم تكت ناجحة، اما إنهم فشلوا في تحقيق اهدافهم المتوقعة، أو انها قد انتجت الاستياء الشعبي او كلاهما(٤٦). ولابد من الاشارة هنا، أن حكومة انديرا غاندي ارادت بهذا البرنامج هو السيطرة على اعداد السكان المتزايدة ومن ثم قدرتها على القضاء على الفقر، الا ان المتتبع لأوضاع الهند يجد انه في عام ١٩٨٣ اي بوقت قصير بعد البرنامج موضوع البحث ازداد عدد السكان اكثر من قبل ومع ذلك صارت الهند مُصدراً للحبوب وانخفضت الوفيات الى ٣،٩% والناس في احسن حال من السنوات التي سبقت. فقد كان دخل الفرد عام ١٩٧٥ هو ١٥٠ دولار في حين ارتفع عام ١٩٨٣ الى ٢٦٠ دولار(٤٧). مما يدل ان الخلل ليس في زيادة السكان وحدها بل ايضاً في اجهزة الدولة الاخرى كالتخطيط وغيرها.

يمكننا القول بعد ذلك، أن الهند خاضت تجربة طويلة وغير ناضجة في موضوع تحديد النسل بشكل طوعي وانها لم تحاول القيام بحملة وطنية واسعة بتنفيذ برنامج "التعقيم الاجباري" الابعد ان فشل موضوع التعقيم الطوعي، بغض النظر عن هذه الحقيقة فأن برنامج التعقيم الاجباري اثار موجة من المناقشات وردود الفعل السلبية لم يثرها اي موضوع اخر بسبب الاساليب التي استخدمت فقد تمتع

البرنامج بسمعة سيئة خلال ١٩ شهراً الاخيرة من حكم انديرا غاندي، وكان احد الاسباب في خسارتها للانتخابات وسقوطها المدوي عام ١٩٧٧.

الهوامش:

([1]) Rosanna Edebetter, Thirty year of family in india , Asian syrvey, VOL.24, 7 July 1984,p.736.

([٢]) مكتب استعلامات الهند، الكتاب السنوي ١٩٦٨-١٩٦٩، القاهرة، ص ١٣.

([٣]) د.ك. و. ،الوحدة الوثائقية: وزارة الخارجية ،رقم الملفة ٥٢١١٠٢/١١٨، رقم الوثيقة ٧٥/٥ ،ص ٥٨، (التقرير السياسي السنوي – سفارة العراق في نيودلهي ٩-٦-١٩٧٨).

([4]) S. Chandras Ekhar, Infant mortality population growth and family planning in india, vol.1, Routled, London, 1985, p.327.

([5]) Graziella Caselli and Jacques vallin ,Demgrophy analysis and syuthesis atreties in population , library of congress catalonging, London, 2005, p.92.

([6]) Rouald Freedman, The contribution of social science research to population policy and family planning program effectiveness, studies in family planning, vol.18,no.2, 1march 1987,p.57.

([7]) R.Gwatkin Davidson ,political will and family planning :implication for emergency experience in india ,Indian population and development, No.1, vol.15, march 1979,p.29.

([8]) Rouald Freedman, op.cit., p.60.

([9]) Ibid, p.60.

([10]) Graziella Caselli ,op.cit.,p.102.

([11]) K.Venkata Subramanian, Population control, Planing commission government of india ,2005,p.2.

([12]) Gemma Scott, Sterillization under the emergency in India 1975-1977,New Delhi, 2010,p.4.

([13]) Rosamnna Edebetter, op cit., p.742.

([14]) R.Gwatkin Daridson, op .cit.,p.31.

([15]) Rosamnna Edebetter,op cit.,p.741.

([16])–Amy kazmin, Indias efforts to control population, New Delhi, 1987,p.2.

([17]) Ronald Freedman, op.cit.,p.58.

([١٨]) مكتب استعلامات الهند ،الكتاب السنوي الهندي ١٩٦٩–١٩٧٠،القاهرة ،ص ٢٨.

([١٩]) د. ك. و.، الوحدة الوثائقية: وزارة الخارجية ،رقم الملفة ٥٢١١٠٢/١١٨، رقم الوثيقة ٧٧/٥ ،ص ٦٠ ،(التقرير السياسي السنوي سفارة العراق في نيودلهي ٩_٦_١٩٧٨).

([20]) Y. K. Malik, India: The years of Indira Gandhi, library of congress, 1988, p.321.

([٢١]) كاران سينغ :سياسي هندي ،ولد في ٩ اذار ١٩٣١ في ولاية كان بفرنسا ينتمي الى المهراجات ، ابوه اخر المهراجات التي حكمت ولاية كشمير .درس البكالوريوس والماجستير والدكتوراه للعلوم السياسية في كلية سري براتاب جامعة سريناجار. بدأ الحياة السياسية عام ١٩٤٩ عندما اصبح حاكم ولاية جامو في كشمير وهو في سن الثامنة عشر، بقي حاكما للولاية حتى عام ١٩٦٧ اذ انتخب عضوا في البرلمان الهندي ،ثم اصبح وزيرا للسياحة ١٩٦٧–١٩٧٣ ، بعدها وزيرا للصحة ١٩٧٣–١٩٧٩،ووزيرا للتربية والتعليم والثقافة ١٩٧٩–١٩٨٠،وسفيرا للهند في الولايات المتحدة ١٩٨٩–١٩٩٠.بقي يتدرج بالمناصب ما بين عضوا في برلمان ولاية جامو والبرلمان الهندي الى هذا الوقت ينظر:

Tim Black and Malcolmpotts,The indian dilemma coercive brith control orompulsory, Pregeacy

([٢٢]) د. ك. و.، الوحدة الوثائقية :وكالة الانباء العراقية ،رقم الملفة ٥٢١١٠٢/١١٨،رقم الوثيقة ٢١،ص ٧،٧٢–٩–١٩٧٦.

([٢٣]) الملف نفسه.

([٢٤]) د. ك. و.، الوحدة الوثائقية : وزارة الخارجية ،رقم الملفة ٥٢١١٠٢/١١٨،رقم الوثيقة ٧٦/٥،ص ٥٩، (التقرير الساسي السنوي – سفارة العراق في نيودلهي ٩–٦–١٩٧٨).

([25]) K. Venkata Subramanian, op. cit, p. 5.

([26]) Gemma Scott ,op cit,p.13.

([٢٧]) مكتب استعلامات الهند، الكتاب السنوي ١٩٦٩–١٩٧، ص ٣٢.

([٢٨]) المصدر نفسه، الكتاب السنوي ١٩٦٨–١٩٦٩،ص ١١٦.

([29]) Shanti S. Tangri, Vrban growth, Housing and economic development the case of india, Asian survey, vol.vIII, no.7, July 1978, p. 554.

([30]) Amy Kazmin, op .cit, p.6.

([31]) Ronald Freedaman, op .cit,p.63.

([32]) Gemma Scott, op. cit, p.15.

([33]) Amy kazmin, op .cit,p.22.

([34]) Ibid ,p.25.

([35]) Gemma Scott, op. cit., p. 16.

([36]) Ibid, p. 17.

([37]) Ibid.

([٣٨]) لجنة شاه: لجنة تحقيق عينتها الحكومة الهندية ٢٨ ايار ١٩٧٧ للتحقيق في التجاوزات التي ارتكبت في فترة الطوارئ ١٩٧٥-١٩٧٧ التي اعلنتها حكومة انديرا غاندي، ترأس اللجنة قاضي المحكمة العليا ويدعى شاه، كان على اللجنة ان تقدم تقريرا في ٣١ كانون الاول ١٩٧٧ الا ان الذي حدث انها قدمت تقريرها في ٣١ حزيران ١٩٧٨، تم سماع شهادات العديد من المواطنين الهنود الذين قبلوا الحضور، اذ ان اغلب الهنود لم يقبلوا اذاء شهاداتهم ،اما انديرا غاندي فقد كانت قد قدمت نفسها على انها ضحية .نشرت اللجنة تقريرها عن احداث غير شرعية اثناء الطوارئ والاشخاص المسؤولين في ٣مجلدات بلغ مجموعها ٥٢٥ صفحة. طالب اعضاء البرلمان من ائتلاف الجانتا في ٨ايار ١٩٧٩ ان تكون هناك محكمة خاصة لمحاكمة انديرا غاندي وحكومتها على اثر نتائج التقرير .الان الامر لم يتم فقد سقطت حكومة ائتلاف جانتا في ١٦ تموز ١٩٧٩،ومن ثم عادت انديرا غاندي للحكم في كانون الثاني ١٩٨٠.لمزيد من التفاصيل ينظر:

Veena Soni ,The development and current organistation of the family planning programme ,New Delhi, 1985,p. 141

([39]) Ibid.

([40]) Tarlo Emma,op.cit,p.7.

([41]) Gemma Scott, op .cit.,p.9.

([٤٢]) د. ك. و.، الوحدة الوثائقية :وزارة الخارجية ،رقم الملفة ٥٢١١٠٢/١١٨،رقم الوثيقة ٧٧/٥،ص ٦٠،(التقرير السياسي السنوي – سفارة العراق في نيودلهي ٩-٦-١٩٧٨).

(٤٣) د. ك. و.، الوحدة الوثائقية :وزارة الخارجية ،رقم الملفة ٥٢١١٠٢/١١٨،رقم الوثيقة ٧٨/٥،ص ٦١، (التقرير السياسي السنوي – سفارة العراق في نيودلهي ٩-٦-١٩٧٨).

(44) Amy Kazmin ,op cit., p.24.

(45) S. Irvdaya Rajan and Jacoues veron, Indias population policy in the face of demographic momentum, center for development studies, Kerala, 2002, p. 323-324.

(46) Amy kazmin, op. cit, p.24.

(47) S. Irvdaya Rajan, op. cit., p.328.

الحيوانات المركبة البرية في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشـــر ميلادي
(دراسة آثارية – فنية)

علي عبيس كرنفل
أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

الحيوانات المركبة البرية في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي(دراسة آثارية – فنية)

علي عبيس كرنفل

أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

الملخص:

ان الباعث على تجسيد الحيوانات المركبة او" المحورة عن الطبيعة والخرافية" كما يطلق عليها البعض لم يكن عجز الفنان في محاكاة الواقع، ولم يكن وسيلة لإخفاء التشبيه على الله يوم القيامة، بل يرجع الى الشعور للانشغال المستمر بالوجود الأزلي. وبذلك ادرك الفنان المسلم " ان الدقة لا تؤدي الى الحقيقة، فالحقيقة ليست الصورة المطابقة للشكل، ولكنها في الشكل المطابق للمعنى الكلي " فكان الفنان العربي المسلم يسعى الى تجاوز عالم الشهادة للوصول إلى عالم الغيب، فعندما كان يرسم شكلاً ما في مخطوط او على جدار او قطعة نسيج فلم يكن يسعى من وراء الصورة إلى الدقة والمحاكاة، بل اسقاط حدسه في عالم غير مرئي ذي حدود وفواصل

وبناءً لهذه النظرة فقد انتشر ظهور الحيوانات المركبة في النتاجات الفنية الإسلامية عبر المدد المختلفة وتنوعت اشكالها حيث برع في رسمها بوحدة منسجمة رغم أنها مكونة من عدة أجراء من كائنات مختلفة وقد أعطى الفنان العربي المسلم مساحات واسعة لفنونه لتمثيل الأشكال الحيوانية البرية وأمتاز بتركيب عناصر الطبيعة بأسلوب فني يؤدي عمل المضامين الجمالية الى جانب المضامين الرمزية

Land-mounted animals in the Arab-Islamic arts until the end of the AH 8th century AD (Archaeological-artistic study)

Dr. Haidar Farhan al-Subaihawi

Ali Abbis Carnival

The motive for the embodiment of composite animals or "transformed from nature and superstition", as some call it, was not the inability of the artist to imitate reality, nor was it a means of concealing the analogy to God on the Day of Judgment, but rather to the feeling of constant preoccupation with eternal existence. Thus, the Muslim artist realized that "precision does not lead to truth. The truth is not the image that corresponds to the form, but in the form corresponding to the whole meaning." The Arab Muslim artist sought to transcend the world of martyrdom to reach the world of the unseen. When he drew a form in a manuscript or on a wall or A piece of fabric was not sought from the image to precision and simulation, but to drop his intuition in an invisible world with borders and separations

Based on this view, the appearance of the composite animals in the Islamic artistic productions spread over different periods and varied in their forms, excelled in drawing them in harmony, even though they are made up of several different objects.

The Arab Muslim artist gave wide spaces to his art to represent the wild animal forms, The work of aesthetic content is combined with symbolic content

المقدمة

بينا في ما سبق ان الباعث على تجسيد الحيوانات المركبة او" المحورة عن الطبيعة والخرافية" كما يطلق عليها البعض لم يكن عجز الفنان في محاكاة الواقع، ولم يكن وسيلة لإخفاء التشبيه على الله يوم القيامة، بل يرجع الى الشعور للانشغال المستمر بالوجود الأزلي. وبذلك ادرك الفنان المسلم " ان الدقة لا تؤدي الى الحقيقة، فالحقيقة ليست الصورة المطابقة للشكل، ولكنّها في الشكل المطابق للمعنى الكلي " فكان الفنان العربي المسلم يسعى الى تجاوز عالم الشهادة للوصول إلى عالم الغيب، فعندما كان يرسم شكلاً ما في مخطوط او على جدار او قطعة نسيج فلم يكن يسعى من وراء الصورة إلى الدقة والمحاكاة، بل اسقاط حدسه في عالم غير مرئي ذي حدود وفواصل[١].

وبناءً لهذه النظرة فقد انتشر ظهور الحيوانات المركبة في النتاجات الفنية الإسلامية عبر المدد المختلفة وتنوعت اشكالها إذ برع في رسمها بوحدة منسجمة رغم أنها مكونة من أجراء عدة من كائنات مختلفة وقد أعطى الفنان العربي المسلم مساحات واسعة لفنونه لتمثيل الأشكال الحيوانية البرية وأمتاز بتركيب عناصر الطبيعة بأسلوب فني يؤدي عمل المضامين الجمالية الى جانب المضامين الرمزية[٢]

لقد نفذ الفنان المسلم انواعاً كثيرة من الحيوانات البرية المركبة ذوات الأجنحة، بعضها صاغ شكلها مما يمتلكه من ثقافة دينية كالبراق الذي أسرى عليه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والبعض الآخر مما يمتلكه من ثقافة شعبية محلية متوارثة تمتد جذورها آلاف السنين على العموم فقد شاهدنا الى جانب البراق الأسد المجنح بالرأس الآدمي وأبو الهول والغريفين[٣] والقنطور[٤] والتنين.

نعتقد أن اول ظهور للحيوانات المركبة الإسلامية بشكل عام كان مع نهاية القرن الأول الهجري إذ ظهرت حيوانات مركبة متنوعة على الواجهة الغربية لقصر المشتى الذي يرتقي زمنه القرن (الاول الهجري/ السابع الميلادي)، ويمثل نقوش محفورة على الحجر لحيوانات مركبة كالغريفن[٥] والأسد المجنح والسميرغ[٦].

لدينا ابريق مصنوع من البرونز ذات بدن كمثري الشكل يعود الى أوائل العصر الاموي وقوام الزخرفة حيوان مجنح له رأس كلب فاغر فاه، يتوسط بدن الابريق إلى جانب الزخارف النباتية التي غطت بدن الأبريق بالكامل[٧].

كما احتفظ متحف (ستاتلش ببرلين) بصينية مصنوعة من الفضة مثمنة الشكل يرقى بزمنها الى أوائل العصر الاسلامي، نقش بوسطها حيوان مركب برأس كلب له جناحين وينتهي بخلفية اشبه بذيل طائر يتجه نحو الأعلى ويلتو نحو الظهر داخل منطقة مستديرة (جامه)، ويحيط بهذه الجامه ثمان جامات نقش بداخلها بالتبادل شكل هذا الحيوان المركب المجنح وشكل شجرة نباتية محورة[٨].

شاع تجسيد صورة الحيوانات المركبة في أوائل العصر الاسلامي على التحف المعدنية، وقد وصلنا من العصر الأموي طبق من الفضة محفوظ في متحف الهيرميتاج، خاصاً بالأمير (دينر زمهر) الذي حكم طبرستان بمقاطعة مازندران سنة (١١٠-١٢٠هـ/ ٧٢٨-٧٣٨م)، وقوام الزخرفة صورة الإلهة أناهيت جالسة فوق ظهر حيوان مركب وهي تعزف على المزمار ويعتقد بعض العلماء ان اناهيت من المعبودات الفارسية القديمة[٩] ويتألف هذا الحيوان من جسم حصان، ورأس يشه التنين وله جناحان وينتهي ذيله بورقة نباتية.

يبدو أن اكثر اشكال الحيوانات المركبة في الفن الإسلامي هو ما يعرف " بأبي الهول المصري" الذي يتكّون من جسم أسد ورأس إنسان سواء كان رأس رجا أو امرأة وله أجنحة في الغالب[١٠].

من أمثلة ذلك ابريق مصنوع من الذهب للأمير بختيار بن معز الدولة[١١] يعود للعصر البويهي في ايران والعراق بحدود القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كانت قوام زخارفه حيوانان مركبة- تشبه حيوان الأسد برؤوس آدمية (امرأة) محصورة داخل اطارات بيضوية، وهذا الابريق محفوظ في متحف فرير في واشطن[١٢].

ويظهر ابو الهول ايضاً على قطعة من النسيج الاندلسي مصنوعة من الحرير يرتقي زمنها الى ما بين القرنين (٤وه هـ/ ١٠-١١م) محفوظة في متحف فيش باسبانيا، إذ يظهر زوجاً من الحيوانات المركبة المجنحة، يتكون كل منهما من جسم حيوان (اسد) ورأس امرأة وجناحا طائر[١٣].

ومن مجموعة هراري[١٤] بالدار العربية في القاهرة، لدينا مرايا من البرونز يرتقي بزمنها الى ما بين القرنين (٥-٧هـ١١/-١٣م)، وتمتاز هذه المرايا بالشبه الكبير للمريا الصينية من حيث العناصر الزخرفية البارزة والمحفورة وتمثل فرعاً نباتياً يحف به من كل جانب من الجانبين رسم ابو الهول "الاسد المحور" وبوضعية جانبية، والأسدان متدابران وحولهما شريط دائري من الكتابة الكوفية، وعلى بعض هذه المرايا رسوم ادمية وهي محفوظة في متحف كلية الآداب بالقاهرة[١٥].

ونقش لوح حجري مستطيل الشكل ينسب إلى ايران خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ضم زخارف حيوانية وكائنات مركبة، محفوظ في متحف اللوفر بباريس، نفذت الزخرفة على وجهي اللوح، الوجه الاول ظهر اسد له ذيل مرفوع بهيئة فرع نباتي يهاجم ثور ونلاحظ أسفل المشهد أربعة كلاب صيد، أما الوجه الثاني نفذ عليه زوج من الحيوانات المركبة(أبو الهول مجنحين) ويتكون هذا الكائن من رأس أنسان (امرأة) يعتمر التاج، وجسم أسد مجنح، وينتهي الجسم بذيل طويل بهيئة فرع نباتي، وله جناح على الكتف بشكل اربعة أقواس تجسد هيئة الريش، وظهر هذا الكائن بوضع الحركة وهذا اللوح محفوظ حالياً في متحف باريس[١٦].

كما ظهر صورة أبي الهول على مجموعة من البلاطات النجمية ، نجد هذا المخلوق على بلاطة نجمية من الخزف ذي البريق المعدني ترتقي الى العصر السلجوقي (٦هـ/ ١٢م)، محفوظة في متحف كراتيه في قونية، ويتكون هذا الكائن من رأس انسان، وجسم حيوان مجنح وتميز باستطالة[١٧].

كما ظهر صورة أبي الهول على المنسوجات السلجوقية(١١-١٣م) وتجسد في قطعة من نسيج الحرير تنسب الى ايران محفوظة في متحف لوس أنجلوس[١٨] مثل هذا الحيوان المركب على هيئة أزواج متقابلة وبوضعية الحركة، ويتكون من رأس أنسان(امرأة) مغطى الراس بوضع امامي، وجسم أسد، وله جناح ينبت في كتفه قريباً من الرقبة على هيئة عنصر نباتي يتجه نحو الأعلى باتجاه الرأس.

ومثال آخر للقطعة من الحرير تنسب إلى ايران، محفوظة في متحف المنسوجات بكلومبيا وقوام الزخرفة أبو الهول مجنح على أرضية نباتية تجسد بوضع جانبي، مثل وبذات الهيأة في الشكل السابق ويوجد بعض الاختلاف من حيث الجناح مثل بهية ثلاث ريشات ورفع أحد قوادمه الى الأعلى[١٩] .

وثمة مثال آخر ظهرت صورة ابي الهول على صحن خزفي مطلي باللون الازرق وذي زخارف سوداء بارزة من ايران يرقى بزمنه الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد، كذلك نفذ رسم عنصر نباتي تمثل زهرتا لوتس على سطح الصحن قسم الى زخرفة هندسية على شكل معينات صغيرة بواسطة خطوط متقاربة[٢٠].

ووصلتنا من أيران سلطانية خزفية من قاشان تعود إلى العصر السلجوقي يرقى بزمنها إلى القرن (٦هـ-١٢م)، محفوظة في متحف أشموليان في أكسفورد، وقوام الزخرفة حيوانات برؤوس آدمية فضلاً عن حيوانات مثلت تمثيلاً صادقاً عن الطبيعة كالطيور والعقبان، ورسمت هذه الكائنات تحت الطلاء على طبقة سوداء مغطاة بطلاء أزرق[٢١]، والحيوان المجنح المركب يتألف من جسم حيوان يقف على قوائمه الخلفية وله رأس آدمي غير واضح المعالم، وجناحان.

كما وصلت الينا مرآة من البرونز، ترجع صناعتها الى العراق، ترقى إلى القرن(٦هـ/ ١٢م)، محفوظة في متحف برلين في المانيا[٢٢]، وتتألف الزخرفة في هذه التحفة من منطقة وسطها رسم اسدين مجنحين برؤوس آدمية(امرأة) وتتناثر حولهما فروع نباتية واغصان، يحيط بهذه الاشكال اطار فيه كتابة دعائية بالخط الكوفي المورق، يحيط بها الاطار اطار اخر قوامه رسم زخارف نباتية.

وهناك نموذج آخر عبارة عن علبة من العاج ربما تعود الى القرن (٦هـ/١٢م) جنوب ايطاليا محفوظة في متحف المتروبوليتان، ولقد أختلف العلماء في نسبة المكان الذي صنعت فيه ولكن نسبها البعض الى جنوب إيطاليا متأثراً بفنون جنوب صقلية في القرن الثالث عشر الميلادي، نفذت على هذه العلبة بوحدات طيور وحيوانات وآدميين وحيوان مركب مجنح له رأس أنسان داخل دوائر[٢٣].

ومن النماذج المعدنية طبق نحاسي كبير من ايران يعود الى نهاية القرن السادس الهجري او بداية السابع الهجري الثاني عشر أو بداية القرن الثالث عشر الميلادي، محفوظ في المتحف البريطاني في لندن، احتوى هذا الطبق على زخارف محفورة في قاعه المسطح وقوام هذه الزخرفة محفورة تمثل ثمانية دوائر تضم في داخلها زخارف نباتيه تتوسطا شكل كرة صغيرة الحجم وتحيط في دائرة مركزية ذات الحجم، تضم في داخلها صورة حيوان مركب يتألف من جسم اسد مجنح، ورأس انسان (امرأة)[٢٤].

وعلى ابريق من الخزف ذي الدهان الأزرق يرقى بزمنه الى سنة(٦١٢هـ/١٢١٥م) من صناعة ايران– على الأرجح– محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك نقشت عليه زخارف تنوعت بين عناصر نباتية وأُخرى حيوانية من بينها حيوانان مركبان ظهرا بجسم اسد، ورأس إنسان (امرأة)، ولهما أجنحة، ظهرا بوضعية التماثل بشكل جانبي بينما كانت رؤوسهما بوضع أمامي[٢٥].

ولدينا مرآة مصنوعة من البرونز يعتقد انها مصنوعة في العراق او ايران خلال القرن السادس الهجري، محفوظة في متحف برلين، وقوام الزخرفة رسم حيوانين بجسم أسدين مجنحين برأس انسان (امرأة)، وحولهما عناصر نباتية تمثلت بفروع وأوراق نباتية ويحيط بهذا الرسم شريط فيه كتابة دعائية بالخط الكوفي[٢٦].

لدينا أنموذج آخر من التحف المعدنية من مقتنيات متحف اللوفر ويعد من أجمل المعروضات الإسلامية فيه، بشكل ابريق مصنوع من النحاس الأصفر، وبدنه مضلع، من صناعة الموصلين في العصر الأيوبي، قوام الزخرفة في البدن قسم بعدد من الاشرطة الافقية تحتوي على زخارف نباتية وكتابية وحيوانية، فالشريط الاول الذي يحيط بأسفل رقبة الأبريق يضم زخارف نباتيه يليه الى الأسفل شريط يضم زخارف رسم أشكال حيوانية مختلفة بعضها مركب ومجنح في وضعية السير واحد من اليمين الى اليسار على أرضية نباتية وكانت الحيوانات المركبة مجنحة غير واضحة المعالم على الأرجح تشبه الأرنب[٢٧].

ومن التحف الزجاجية الإيرانية صحن مموه بالمينا[٢٨] يرقى هذا الصحن إلى القرنين (٦–٧هـ/١٢–١٣م) محفوظ ضمن مقتنيات كيليكيان[٢٩] ومذهب، في قعره دائرة صغيرة تضم رسم حيوانيين مركبين يتكون كل منهما من جسم أسد، ورأس انسان، ولهما جناحان.

تجسد زوج من الكائنات المركبة المتقابلة على سلطانية من الخزف من صناعة ايران يرتقي زمنها الى القرن (٧هـ/١٣م) يتكّون كل منهما من رأس أنسان "امرأة" بوضع امامي، وجسم اسد مجنح، اضافة الى زخرفة فروع نباتية يحف بها صورة طائرين[٣٠].

للأسد رمزية غنية فهو رمزاً يجسد ، حسب الأحوال، القوة، الشجاعة، الشمس، الخلود، الزمن، وكان الاسد ملكاً للحيوانات. كما إن شخصيات مختلفة في التاريخ أعطيت لقب أسد فإبن "يعقوب" كما يقول سفر التكوين " جودا هو اسد شاب" وسمي المسيح " أسد جود" و[الامام] علي أبن ابي طالب [عليه

السلام] صهر محمد (*صل الله عليه وآله وسلم*) سمي " أسد الله" وريتشارد الاول ملك انكلترة سمي " قلب الأسد" وهناك غير هؤلاء من هم اقل شهرة[٣١]

من قصر كيقباذ ببشهر[٣٢]، لدينا بلاطات نجمية خزفية ثمانية الاطراف الجدران تعود للقرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي محفوظة في متحف قرة طاي بقونية [٣٣] إذ يظهر حيوان المركب يتألف من جسم فهد ورأس انسان (امرأة)، وفي أعلى كتف الحيوان قرب الرقبة هناك جناحان، وظهر الرأس وهو يعتمر تاج ثلاثي الفصوص وقد انتشرت زخرفة البقع على جسد هذا الحيوان وظهر بوضعية الحركة.

كما نفذ الحيوان المركب على قدر من الخزف المينائي من مدينة الري يرقى بزمنه الى القرن(٧هـ/ ١٣م)، محفوظ في متحف المتروبوليتان[٣٤]، وتجسد هذا الحيوان بنفس الهيأة السابقة.

من مقتنيات المتحف البريطاني صحن من الخزف المينائي من إيران يرقى بزمنه الى القرن(السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي)[٣٥]، وقوام الزخرفة فيه رسوم آدمية وحيوانية مركبة التي تجسدت بزوج من ابو الهول مجنح برأس (امرأة) بالتقابل في الجزء العلوي من الصحن وكذلك زوج من الجريفين بالتقابل ايضاً في الجزء الأسفل منه، وضم المشهد في وسط الصحن خمسة سيدات تتوسط أحداهن وهي في وضعية الجلوس على كرسي، بينما الأخريات بوضعية مختلفة توزعن اثنين على اليمن ومثلها على اليسار فضلاً عن رسم زوج من الطيور المركبة التي ينتهي ذيلها برأس طائر في وضعية التقابل أسفل السيدات.

من مدينة الري بإيران كأس من الخزف ذي البريق المعدني مذهب ومنقوش بالألوان يعود الى القرن (٧هـ/١٣م) تجسدت عليه صورة ابو الهول، يتكون هذا الحيوان من جسم اسد مجنح، ورأس انسان، تجسد بوضعية الحركة، اضافة الى الرسوم الادمية، محفوظ في متحف اللوفر في باريس[٣٦].

شاع تجسيد صورة ابو الهول في مختلف الحضارات القديمة ويمكن عدّه أداة الاتصال الحضاري بين الحضارات القديمة والحضارة الاسلامية.

ففي العصر الأخميني والآشوري أتخذ حارساً للقصور والمعابد لطرد الارواح الشريرة[٣٧]، اما في الحضارة المصرية القديمة أتخذ رمزاً دينياً وسياسياً وأتخذ حارساً لمدينة الموتى في الجيزة[٣٨]، وقد كان لهذا الكائن العديد من الدلالات الرمزية إذ أتخذ رمزاً للقوة والسلطة، إذ أستعمل في زخرفة مناظر البلاط، كحارس ملكي يدعم ذلك استعماله كزخرفة القصور وحامل للعرش الملكي[٣٩]، ومن وظائف هذا المخلوق كحارس سحري لطرد الارواح الشريرة إذ ظهر صورة هذا الكائن على المرايا المعدنية ذو صلة بأعمال السحر[٤٠]، اما ظهوره في الفنون الإسلامية فلعله أستعمل كحارس لشجرة الحياة في الجنة من خلال تجسيده على بعض واجهات الأضرحة السلجوقية كما استخدم للغرض الجنائزي الذي يعبر عن الجنة وربما ما يؤكد ذلك الكتابات التي تنقش على النسيج الذي يضم الامنيات الطيبة في الآخرة لصاحب الضريح الذي وضع النسيج على قبره أو كفن به[٤١].

فضلا عن حيوان " ابو الهول"، فقد ظهر لنا حيواناً مركباً آخراً تكّون من جسم حيوان ورأس إنسان، واحياناً يكون ذا أجنحة واحياناً أُخرى بلا أجنحة، وتنوعت اجسامها بين حيوان الوعل وكلب الصيد والغزال والحصان ومعاز الجبل ومن الجدير بالملاحظة ان الباحثين في مجال الفنون القديمة لم يطلقوا عليه اسم معين لتميزه، ولعل السبب لعدم تسميته هو لتعدد اجسام الحيوانات، فضلاً عن ندرة ظهوره في الفنون الإسلامية إذ تكاد تكون اشكال مفردة، ويمكن ان نُسميها ذوات الأربع.

من بين الأمثلة التي بين ايدينا قطعة من نسيج الحرير من مدة حكم خلفاء قرطبة تحمل اسم "هشام الثاني"(٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٩م)، محفوظة في أكاديمية التأريخ في مدريد[٤٢]، قوام الزخرفة شريط زخرفي يحصر في داخله جامات تضم في داخلها أشكال حيوانات ومن ضمنها حيوان مركب من جسم غزال على الأرجح – ورأس انسان غير واضح المعالم، فضلاً عن الزخارف الكتابية.

من مدينة الرقة لدينا صحن مصنوع من الخزف نفذت عليه زخارف بهيئة حيوان مركب وعناصر نباتية وشريط كتابي[٤٣]، ويتكون الحيوان المركب من رأس وجذع ويدين للإنسان " امرأة " مائل الى جهة اليسرى واليدين في وضعية الحركة، وجسم حيوان مجنح يعتقد لحيوان كلب الصيد، وذيل مرفوع الى الأعلى ينتهي برأس حيوان فاغراً فاه له آذان حادة وصغيرة، تحيط بهذا الكائن عناصر نباتية من اغصان وأوراق نباتية، اضافة الى الزخرفة الكتابية التي زين بها حافة الصحن.

أنموذج آخر من خزف إيران وهو عبارة عن سلطانية، ترقى إلى أواخر القرن (٦هـ) ومطلع القرن (٧هـ) (١٢-١٣م)، محفوظة في متحف الكويت الوطني[٤٤] وقوام الزخرفة رسم حيوانين مركبين بوضع التقابل، كما أنهما متماثلان في الشكل، ويتكون كل واحد بجسم أسد، ورأس انسان(امرأة) يرتدي تاجاً ويتدلى الشعر على جانبي الوجه، وجناحا طائر، كما استعملت ألوان عدة في رسم الأشكال وهي (الاخضر البني الاسود الأزرق) على أرضية باللون الأصفر.

ومن أمثلة الخزف الإيراني سلطانية المعرف بخزف مينائي ترقى إلى القرن (٧هـ/ ١٣م)[٤٥]، احتوت على مشاهد عدة منها الآدمية وحيوانات مركبة وطيور إذ يظهر في وسط السلطانية وتحديداً وفي أسفل الكرسي زوج من الحيوانات المركبة بوضع التقابل ومتماثلان في الشكل ويتكون كل كائن منهما من جسم أسد، ورأس انسان يعتمر التاج ويتدلى شعره على جانبي وجهه بوضع جانبي، ولهما جناحان..

وصلنا صحن مصنوع من الخزف من أيران يرقى بزمنه الى القرنين(الخامس أو السادس الهجريين/ الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادين)، محفوظ في متحف كلية الآداب جامعة القاهرة، نفذت علية زخارف مختلفة الالوان قوامها رسم حيوان مركب برأس إنسان يعتمر غطاء رأس، وجسم اسد مجنح[٤٦]، وظهر هذا الكائن في وضعية الحركة التي عبر بها في حركة اطرافه السفلى، والذيل مرفوع الى الأعلى .

وحيوان مركب آخر برأس انسان على لوح من الخشب أصلها من أحد القصور الخلفاء الفاطمية، محفوظة بدار الاثار العربية، تعود الى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي(٤٧)، وقوام الزخرفة فروع نباتية ورسوم وحيوانين مركبين مجنحين بوضعية التقابل، ويتكّون كل كائن مركب منهما من جسم اسد، ورأس إنسان، وجناحا طائر.

ومن نماذج الرخام التي صور عليها الحيوانات المركبة حمالة زير بشكل سلحفاة من مصر يرقى بزمنها الى القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، محفوظة بدار الاثار العربية، وقوام الزخرفة في قاعدة الحمالة حشوة مربعة الشكل في أحد جانبيها رسم بداخلها صورة أسدين مجنحين بوضعية التدابر إذ ظهر الاسدين بوضع الحركة من خلال وضع الارجل(٤٨)

ويعدُ الحيوان المركب المعروف" الغريفين" من الحيوانات التي أستمر ظهورها خلال المدد المتأخرة من عمر الحضارة الإسلامية ومن بين النماذج التي مثل بها هذا الحيوان المركب تمثال من البرونز يحتفظ به متحف الفن في مدينة بيزا بإيطاليا من صناعة مصر في العصر الفاطمي يرقى بزمنها الى القرن الرابع او الخامس الهجري العاشر او الثاني عشر الميلادي ويتألف هذا الحيوان من رأس وجناحا عقاب وجسم أسد(٤٩).

كما تجسد هذا الحيوان المركب على حلية معمارية بشكل لوح حجري مستطيل من ديار بكر يرقى بزمنها للسلالة الأرتقية الى (٧هـ/ ١٣م)، محفوظة في متحف الفنون التركية والاسلامية بإسطنبول، وقوام الزخرفة مخلوقات آدمية وحيوانية وكائنات مركبة ، الى جانب الزخرفة الكتابية الدعائية بخط الثلث، توسط المشهد ظهور زوج الجريفين المجنحة بوضعية التقابل والحركة ويتكون هذا الكائن من جسم أسد، ورأس حيوان فاغراً فاه له أذن صغيرة مدببة والذيل يمر من خلال قوائمه الخلفية ويتجه الى الأعلى، وله جناح يخرج من أعلى الكتف بهيئة ريشة وينتهي بورقة نباتية(٥٠).

من الأناضول منحوتة من الرخام داخل اطار مربع الشكل تجسد عليها شكل حيوان بالغريفين، محفوظ في متحف الفنون التركية والإسلامية(٥١) ، ونجد هذا الكائن بوضعية الحركة منتصب الرأس وهو يقوم برفع قوادمه الامامية وجناح يخرج من كتفه معقوف بتجاه الرأس والذيل مرفوع بتجاه نحو الأعلى.

وثمة أنموذج آخر من هذا الكائن "الغرفين" تجسد على صحن ذي البريق المعدني من مدينة الري ينسب الى ايران، يرقى بزمنه الى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، محفوظ في متحف اللوفر، ويتكون هذا الكائن المركب من رأس نسر، وجسم أسد مجنح، كما وجدت زخرفة نباتية بهيئة مراوح نخيلية، وتقليد حروف كوفية(٥٢).

تعددت رمزية هذا الكائن المركب في الحضارات القديمة، ففي الحضارة الآشورية تجسد الغريفين على واجهات المعابد والقصور وكانت تعبر عن قوى خارقة للطبيعة وظيفتها حماية الآلهة والملك وشجرة الحياة

المقدسة، اما في الحضارة الفارسية القديمة تجسد هذا الكائن في الفن الساساني رمزاً دينياً إذ يرمز إلى الشمس، كذلك أن الاله في العقيدة الزرادشتية بالسماء يحمل عرشه النسر والأسد، أما في الحضارة المصرية عبر عن الشمس بهذا المخلوق وقد ولدت فكرة مخلوقات الشمس الرافعة والحامية لها(٥٣).

كما تجسد صورة التنين المركب على النتاجات الحضارية الاسلامية، وهو مخلوق اسطوري من الكائنات المثيرة للغرابة، فهو حيوان زاحف وظهر رأسه بشكل متنوع أحياناً يشبه رأس طائر جارح له قرنين، او يشبه رأس التمساح أو كرأس حيوان الذئب(٥٤)، له أجنحة نسر، وذيل أفعى، ومخالب أسد، يكسو جسمه الحراشف وقشور السمك(٥٥)

شاع تنفيذ التنانين المجنحة على التحف المعدنية ولا سيما في المدة الزمنية إذ ظهر زوج من هذا الكائن على مطرقة باب من البرونز، ويتكون من رأس تنين فاغر فاه وله أذن حادة، وله جناح وأقدام امامية قصيرة، ينتهي الذيل برأس طائر، ونجد في هذين التنينين متدابرين بالراس وتشتبك الذيول من الأسفل، محفوظ في متحف الفنون التركية والإسلامية(٥٦).

كما اتقن الفنان العراقي في عمل التحف المصبوبة صباً امثال ذلك مطرقة باب من البرونز(٥٧)، محفوظة في متحف برلين، وترقى الى القرن (٥هـ/ ١١م)(٥٨)، وتتألف من شكل تنينين متعاكسين بالراس تشابكت ايديهما فاتحين فميهما يحصران بين رقبتهما راس حيوان تدل ملامحه على شكل اسد(٥٩)، ينظر الى الامام، ويلتوي بدن كل التنين ثم ينهي ذيل كل منهما بهيئة رأس طائر من الجوارح اقرب ما يكون الى العقاب(٦٠).

من مقتنيات المكتبة الاهلية في باريس تصويرة من مدرسة بغداد تجسد عليها كائنات، وتمثلت بغرة كتاب في مخطوط من كتاب الترياق للجالينوس، مؤرخ من سنة(٥٩٥هـ- ١١٩٩م)، وقوام الزخرفة في هذه الصفحة رسم سيدة تحمل في يديها هالة القمر ويحف بها من الجانبين رسم سيدة أُخرى وحول الجميع دائرة تتألف حيتين مشتبكتين لكل منهما رأس تنين له قرون، فاغر فاه، ويخرج لسانه المشقوق(٦١).

كما تجسد شكل التنين المركب على نحت بارز زين سور قلعة قونية يعود الى القرن (٦١٨هـ/ ١٢٢١م) (٦٢) وظهر هذا الحيوان بجسم أفعى له جناحان معقود جسمه من الوسط يلعو رأسه قرون صغيره وفاغراً فاه ويظهر لسانه المشقوق، وله قوادم في المقدمة وينتهي الذيل برأس تنين أخر فاغراً فاه ايضاً يتجه نحو الجسد ليحاول افتراسه.

ومن الزخارف الاجرية التي ظهر بها زوج من حيوان مركب" التنين" تجسد على نقش بارز في واجهة باب الطلسم وهي أحد أبواب مدينة بغداد الشرقية(٦٣)، قوام الزخرفة صورة رجل يجلس القرفصاء ويلاحظ ان الرجل يمسك بكل واحدة من يدية الممدودتين الى الجانبين بلسان مشقوق لتنين مركب ويظهر التنينين متماثلان بالشكل والحركة بوضعية التقابل وظهر كل واحد منها فاغراً فاه ويظهر لسانه المشقوق ويعلو

الرأس قرون صغيرة ملتويه في النهاية والجسم معقود من الوسط بشكل افعواني، وله قائمتان في مقدمة الجسم بمخالب حادة تشبه مخالب الاسد، وجناحان متناسقان[٦٤] سمي هذا الباب باب الطلسم لما موجود فيه من زخارف التي عدها الناس طلسماً يحمي المدينة من الاعداء كما سمي بباب الحلبة لان الارض التي أقيم عليها كانت ميداناً للسباق[٦٥] جدد هذا الباب في عهد الخليفة الناصر لدين الله في سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)[٦٦].

وتعتقد الباحثة بلقيس محسن بأن التنينين على الباب الوسطاني في بغداد فيبدوا أن لهما رمزاً معيناً، فالشخص الجالس هو الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وأن التنينين رمزان للروح الشريرة المتمثلة في عدويه اللدودين المغول وشاه خوارزم، وفكرة شخص يصارع مخلوقات أسطورية هي فكرة موغلة في القدم في وادوي الرافدين فلا غرابة إذا ما استعملها الفنان المسلم[٦٧].

ويرى (الصبيحاوي) بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا في أصل فكرة التنينين في أعلى الباب الوسطاني ببغداد، إلا أننا يمكن أن نخرج بمحصلة مهمة هو التواصل في الأفكار الفلسفية للعناصر الفنية بين المجتمعات ما قبل الإسلام والمجتمع الإسلامي، إذ أنهما اتفقوا رغم بُعد الحقبتان التاريخية على أن التنين يمثل رمزية لقوة خارقة لا يمكن أن تقهر، وأن تمثيلها في الباب الوسطاني يفسر لنا قوة التي يتمتع بها (الناصر لدين الله) الذي أمر بتنفيذها على واجهة مدخل الباب ليظهر مدى قوته وسيطرته على اعدائه – رغم ما يتمتعوا به من قوة خارقة– وهذا يعد إعلام معنوي يرفع فيه من معنويات مقاتليه في آن واحد[٦٨].

كما ظهرت صورة التنين المجنح على لوح من الرخام بالنحت البارز يرتقي الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، محفوظ في المتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، وقوام الزخرفة عبارة عن تنينين متقابلين وكل منهما فاغر فاه وقد خرج لسانه المشقوق، والتف ذيل كل منهما حول الآخر وارتفع الى الأعلى بشكل افعواني ليصل بمستوى الرأس، الى جانب الزخرفة الكتابية في أعلى اللوح ونصها(السلطان المعظم)[٦٩].

وتجسدت صورة هذا الكائن المركب على إبريق من الخزف ذو البريق المعدني باللون الأزرق الغامق يرتقي بزمنه الى القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، ارتفاعه ٣٦سم وطوله ٢٨سم، من مجموعة ماتوسيان في القاهرة يجمع أجزاء حيوانان التيس والأفعى ولهذا الحيوان قرنان متصلان بالراس، وله ذيل بهيئة أفعى مخططه تتجه برأسها نحو فوهة الإبريق الأسطوانية البارزة التي تعلو ظهر ذلك الكائن المركب ، اما المقبض فيمتد من خلف رأس الحيوان وينتهي عند إطار الفوهة، وللأبريق صنبور يخترق فم هذا الكائن ، وله أربع أرجل ذو مخالب حادة[٧٠].

ومن النماذج الأُخرى التي ظهر بها صورة التنين المركب الساعة الفيلية من مخطوط لكتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل لابن الرزاز الجزري التي تم نسخها في القاهرة في عصر المماليك الذي كتبة

فرج بن عبد اللطيف سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)، محفوظة في متحف المتربوليتان[٧١]، وتجسد في هذه التصويرة فيل يحمل على ظهرة ساعة ضمت رسم التنين، ورسوم آدمية، وطائر، وهذا الكائن المركب بهيئة تنين فاغر فاه يتجه نحو الأعلى صور الفك الأعلى أطول من الفك الأسفل وظهرت الاسنان الحادة يخرج منه لسان مشقوق، وللرأس قرنان وأذن صغيرة وحادة، ينتهي ذيله بهيئة رأس تنين فاغر فاه ويخرج منه لسان مشقوق وله قرنان ايضاً يتجه نحو الأسفل.

من مقتنيات مكتبة طوب قابو سراي في استانبول تصويرة من مخطوطة للشهنامة للفردوسي – شيراز يرقى بزمنها الى (٧٧٢هـ/ ١٣٧١م)، وقد ظهر في هذه التصويرة بهرام جور[٧٢] في وضعية التقابل مع التنين وهو يمتطي الفرس ويحمل القوس بيد ويسحب السهم بالأُخرى يحاول قتل التنين وصور هذا الكائن وهو فاغر فاه، وله قرون، وله اربعة ارجل بمخالب حادة، وظهر بدن التنين بشكل متموج.

ويطالعنا أنموذجٌ آخر لتنين نفذ على لوح من الخزف ذي البريق المعدني بزخارف بارزة تحت الدهان من صناعة قاشان ويرقى الى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، وظهر التنين برأس له قرنان وغطي جسمه بقشور السمك وله براثن اسد وذيل ثعبان[٧٣].

وكان للتنين رمزية عظيمة في الحضارات القديمة وكان هذا الكائن المركب ذو شأن في عقائدهم واختلفت دلالاته من حضارة الى أُخرى، ففي الحضارة البابلية جسد التنين على بوابة عشتار من القرن (٦–٧ق.م) واتخذ رمزاً للإله مردوخ، أما في الفنون الفارسية عَدّ هذا الحيوان المركب رمزاً للشر في الشاهنامة ، كما ظهر على الاعلام الايرانية منذ أقدم العصور، واستعملت هذه الاعلام في العصر الساساني كدلالة على السلطة الملكية[٧٤] اما في الحضارة الصينة القديمة أتخذ التنين شارة من شارات الملك وتجسد صورته على الاعلام ليعبر عن الرهبة والقوة[٧٥]

كما ذكر التنين في العديد من الاساطير والقصص في مختلف ثقافات الشعوب في جميع الحضارات القديمة الذي تجسد صورته بهيأة متعددة اما يظهر مجنحاً، او بدونها، وذُكرَ في بعض الاساطير بأنه ينفث النار من فمه. ومن أكثر التنانين شهرةً هو (التنين الأوربي) الذي شاع صيته في القصص الشعبية الاوربية، والتنين الشرقي مشابهاً للتنين الصيني[٧٦].

كما تأثر السلاجقة بالفن الصيني او العالم المسيحي واتخذوا التنين في الفن السلجوقي كرمز لبدو آسيا الرحل من ذوي الأصل التركي[٧٧]، وأستمر السلاجقة بالحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم القبلية وأستعمل صورة التنين في الاعلام الخاصة باحتفالات التتويج للسلطان الجديد، والذي يتضمن التتويج بمنح السلطان الجديد الاولوية من الخليفة العباسي بأن يسير في موكب كل البلد حاملاً في المقدمة العلم السلطاني أسود اللون صور عليه شكل التنين أو النسر وهي ترمز للعظمة والقوة[٧٨]

تأثر السلاجقة بالتنين ربما المستوحى من آسيا الوسطى حيث كانت ديانة أهلها الشامانية التي تعتقد أن حركة السماء ترتبط بحركة تنينين مختلفين في الجنس ولهم ارتباط بالكواكب السماوية ويعبران عن الخصوبة والحركة(٧٩).

تجسدت صورة الحيوانات المركبة المجنحة على نماذج عدة من النتاجات الحضارية الاسلامية ومن بينها يحتفظ متحف اللوفر بقطعة نسيج من ايران يرقى بزمنها إلى القرن(٤هـ/١٠م)(٨٠)، مصنوعة من الحرير والقطن (السداة واللحمة)(٨١)، تميزت باللون الارجواني، استعملت ألوان عدة في نسجها منها (الأصفر والأرجواني والأزرق والأخضر المائل الى الصفرة في لحمتها، واللون الارجواني في سداتها)(٨٢)، تضم هذه القطعة أشكال حيوانات تمثلت بزوج من الفيلة(٨٣)، ويوجد تحت كل فيل حيوان مركب ويتألف من جسم حصان ورقبة طويلة تشبه رقبة البعير وقد التوت بشكل مقلوب وتجه الرأس الى الأسفل ولهما أجنحة(٨٤)، فضلا عن أشرطة تضم أشكال حيوانات وزخارف كتابية(٨٥)، حيث ظهرا الفيلين بوضع التقابل ومتمثلان في الحركة، وقد ظهر خرطوم كل منهما بشكل معقوف.

نموذج آخر من الاندلس منسوجة من الحرير ترقى إلى القرن (٦هـ/ ١٢م)، محفوظة في كاتدرائية سيجونثة، قوام الزخرفة حيوانان مركبان في منطقة مستديرة (جامه) توسطهما شجرة محورة(٨٦)، تجسد هاذان الحيوانان بوضع التقابل في الوجه والتدابر بالجسم وهم متماثلان في الشكل والحركة، ويتألف كل واحد منهما من جسم اسد ورأس وجناحا طائر وقد نبت جناح ملتوي متجه إلى الأعلى في الكتف كل منهما، ونلاحظ وجود طوق في رقبة كل منهما.

ويحتفظ متحف فيكتوريا والبرت على قطعة نسيج من الحرير من صناعة ايران في العصر السلجوقي يرقى بزمنها الى القرن (٥أو ٦هـ) (١١ أو ١٢م) يظهر فيها اشكال زوج من اسود مركبة ومجنحة ظهرا بوضعية والانتصاب على القوائم الخلفية وهما متقابلان ومتماثلان بالشكل والحركة ولهما أجنحة وينتهي ذيل كل منهما برأس طائر جارح(٨٧).

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة صحن من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، يعود الى القرنين (٥و٦هـ /١١-١٢م)، يظهر رسم حيوان مركب "غزال" مجنح ينتهي بزخرفة نباتية بهيئة نصفي مروحة نخيلية، ويتدلى من فم الحيوان فرع نباتي تمتد منه وريقات، فضلاً عن الشريط الكتابي بالخط الكوفي فيه حروف متكررة يدور حول حافة الإناء ويؤلف أربع مناطق (جامات) صغيرة في كل منها ورقة نباتية وتفصل كل جامه عن الأُخرى منطقة فيها زخرفة تشبه قشر السمك(٨٨).

المثال الآخر من هذا الكائن المركب المجنح ظهرت صورته على صحن من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، يرقى بزمنه الى القرنين (١١-١٢م)، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة، قوام

الزخرفة تجسدت برسم حيوان مركب مجنح من فصيلة الدببة على الأرجح، تحيط به عناصر نباتية بهيئة فروع نباتية[٨٩].

أنموذجُ آخر لتمثال حيوان مركب مجنح "وعل" مصنوع من الذهب يرقى بزمنه الى العصر العباسي الثاني (الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي)، محفوظ في متحف البروفينشال في اسبانيا زخرف بدن هذا الكائن بعناصر زخرفية نباتية على هيئة ازهار ذات الست فصوص ومنحنيات صغيرة على شكل حراشف السمك وندب بارزة مدببة وزخرفة الجناح بهيئة خطوط منحنية عمودية وافقية تشكل عند تقاطعها افاريز غنية بالنقط مؤلفة من ست نقط حول نقطة تكبرها في الحجم، فالرؤيا التي يمدنا بها هذا الكائن المركب تتسم بآلية التشفير تمتد عميقاً في تقصيها عن أصل التمحور حول الواقع والخيال المنفتحة دلالياً من خلال رموز واشارات والوان النص الفني لإنتاج بنية جديدة [٩٠].

ومن الحيوانات المركبة البرية " الحصان المجنح " التي ظهرت لنا على طبق من الخزف ذو البريق المعدني باللون الأصفر، يعود الى العصر الفاطمي (٥هـ/١١م)، عثر عليه في حفريات الفسطاط، محفوظ في المتحف الإسلامي في القاهرة، وقوام الزخرفة صورة هذا الكائن يتوسط الإناء ويحيط به زخرفة نباتية وخطوط متداخلة ومتشابكة تغطى الأرضية[٩١].

ثمة نموذج ثان لهذا الكائن المجنح تجسد على جزء العلوي من حب(زير) مصنوع من الفخار غير مدهون، من العراق يرقى بزمنه بين القرنين الخامس أو السابع الهجريين/الحادي عشر والثالث عشر الميلادين، محفوظ في متحف برلين، وقوام الزخرفة حصان مجنح في وسط القطعة على مهاد من الفروع النباتية المفرغة[٩٢].

وثمة مثال آخر لحيوان "الحصان المجنح" ظهر على قطعة من نسيج الحرير من صناعة العراق يرقى بزمنها الى القرن (٧هـ/١٣م)، محفوظة في متحف واشنطن بالولايات المتحدة الامريكية، وقوام الزخرفة خيول لها اجنحة تنبت في الكتف قريبة من الرقبة تتجه نحو الأعلى لتصل لمستوى الرأس، وظهر هذا الكائن وهو في حالة متقابلة ومتناظرة في الحركة وتناثرت زخارف نباتية ويؤطرها من الأعلى والأسفل شريطان من الزخرفة الهندسية وتوسط هذان المخلوقان عنصر نباتي، وهذا ضرب من المنسوجات كان يقدم في العادة ضمن خلع الخليفة للسلاطين وملوك الدول الاجنبية لارتفاع ثمنه[٩٣].(شكل – ٥٦)

ولدينا من مدينة الفيوم[٩٤] نموذج نسيج ملاءة[٩٥] تعود إلى القرن (٤هـ/١٠م)، محفوظة بدار الآثار العربية بالقاهرة[٩٦] ، قوام الزخرفة أشرطة احتوى الشريط الأوسط على ثلاث مستطيلات، أثنان منها تضم زخارف هندسية ونباتية، والثالث يضم حيوانين مركبين محورين، ويلاحظ أن شكلهما أقرب الى الأيل ، ظهرا بوضعية التقابل ، وينتهي ذيل كل منهما بشكل معقوف في نهايته ورقة نباتية محورة.

ومن الحيوانات الوحشية الكاسرة " الاسد المجنح " مثل زوج من الاسود المجنحة بالتقابل على تحفة خشبية من آسيا الصغرى تمثلت بباب خشبي يعتقد أنها كانت في الاصل نافذة كونها تتكون من ثلاث لوحات رأسية وانعدام القائم الذي يربط مصاريع الابواب عادة، محفوظة في متحف استانبول، تعود للقرن (٧هـ/١٣م)، وقوام الزخرفة حشوة وسطية كبيرة لها أطار ضيق حول شكل مستطيل تملأه دائرة يزينها طبق نجمي وانصاف أطباق وقد ملئت الكوشات بحيوانات مركبة على أرضية زخرفية ففي الكوشتين العلويتين منها رسم لأسدين مجنحين بوضعية متقابلة حول حلقة رابطة، وفي الكوشتين السفليتين رسم لعقابين برز منهما جسم ذئب بوضعية متدابرة(٩٧).

وتجسد الاسد بهيئة تمثال مجسم مصنوع من البرونز توضع عند حافات أحواض المياه في قاعات القصور والحدائق للغرض الجمالي مثلت بهيئة أسد مجسم ينتهي ذيله بشكل ورقة كأسية ثلاثية الفصوص، محفوظ في متحف اللوفر بباريس، وقد نلاحظ الاسد فاغر فاه عبر الفنان المسلم من خلاله على وضعية الزئير وكذلك تدفق الماء منه الى الحوض، وأنتصب هذا الكائن على قوائم أمامية منتصبة بينما القوائم الخلفية انحنت الى الداخل(٩٨).

ولدينا مثال آخر لأسد بشكل تمثال مجسم بنفس الهيأة السابقة، محفوظ في متحف الفن الإسلامي في القاهرة، مصنوع من البرونز، يعتقد انه صنع للغرض جمالي ووظيفي، ذيله يلتوي الى الأعلى ومضفور سميك ينتهي بهيئة رأس فيل صغير الحجم، فضلاً عن الزخارف المحززة التي تغطي بدن الكائن قوائمه(٩٩).

لدينا ثمة مثال من التحف المعدنية بشكل إناء(طست) مصنوع من النحاس المكفت، باسم السلطان الايوبي الملك العادل أبي بكر الثاني من مصر او الشام يرقى بزمنه إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ومحفوظ في متحف اللوفر في باريس(١٠٠)، وقوام الزخرفة بشكل جامات تضم رسوماً آدمية وحيوانية مختلفة الاوضاع، منها مشاهد صيد ومشاهد افتراس(١٠١)، فضلاً عن زخرفة فيها فروع نباتية دقيقة (أرابسك) ونجد بخط النسخ أسم الصانع تقرأ " عمل احمد بن عمر المعروف بالذكي النقاش"(١٠٢)، وتضم الجامات رباعية الفصوص في داخلها مشاهد مختلفة من بينها جامه تضم مشهد حيوان كاسر" اسد مجنح"، ينقض على فريسته، في وسط الشريط العلوي من هذه التحفة، كما ظهر في جامه أُخرى في الشريط الأسفل من الإناء وتضم داخلها أنسان يطارد حيوان مجنح يبدو كالغزال ويحاول الامساك به يظهر من خلال وضعية الحركة.

للأسد رمزية غنية فهو يجسد، حسب الأحوال، القوة، الشجاعة، الشمس، الخلود، الزمن، كما يرمز ما يجسد الحيوية والسلطة الحامية، إن هنالك شخصيات مختلفة في التاريخ اعطيت لقب أسد، فإبن " يعقوب " كما يقول سفر التكوين{ ٣٩-٩}: " جودا هو اسد شاب" وسمي يسوع المسيح: "أسد الله" (سفر

الرؤيا ٥-٥)، { والامام} علي {عليه السلام} صهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم سمي (اسد الله)، وريتشارد الاول ملك انكلترة، سمي " قلب الأسد" وهناك غير هؤلاء ممن اقل شهرة[١٠٣]

ومن التحف المعدنية الإيرانية صينية من الفضة[١٠٤] تضم زخارف كتابية بالخط الكوفي تبين انها صنعت للسلطان ألب ارسلان[١٠٥] سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م)، وظهرت على هذه القطعة زوج من حيوان مركب "غزال مجنح" متقابلان ومتماثلان بالشكل والحركة وظهرا لهما أجنحة، ومحفوظة في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوستن، كما يلاحظ عليها أمضاء صانعها حسن القاشاني[١٠٦].

وثمة حيوان مركب "القنطور" منقوش على مسكوكة ناصر الدين ارتق ارسلان يرقى بزمنها إلى (٥٩٧-٦٣٧هـ)، ويتألف هذا الكائن من رأس أنسان وجذعه، وجسم حصان[١٠٧]، وينتهي ذيله برأس تنين له قرون صغيرة وحادة، فاغر فاه والفك الأعلى أطول من فكه الأسفل وينتهي بنهاية معقوفة، وتظهر انيابه الحادة، وصور هذا الكائن بوضع جانبي والرأس يرتدي شيء اشبه بالخوذة في وضع المواجهة، وقد حمل الرجل السنطور بيديه القوس والنشاب وجسد بحالة رمي السهم وهو يصوب نحو رأس التنين.

يمثل القنطور الطبيعة التدنية للإنسان، فهو الطبيعة الحيوانية تندمج في الطبيعة السامية للفضيلة الإنسانية والحكم الإلهي وهو يمثل وجهي الطبيعة المتوحش الضاري والرقيق، ويرمز إلى الصراع بين هاذين الضدين، ويصور الحصان القوة الشمسية للرجولة المكتملة ، والمطية لتوجيه روح الإنسان وهو خليط من القوة العمياء، وهدى الروح[١٠٨]

الهوامش :

(١) بهنسي، عفيف، "الفن والاستشراق"، موسوعة الفن والعمارة ، بيروت، ١٩٨٣، مج٣، ص٢٤١.

(٢) بشاي، سامي رزق، وآخرون، تاريخ الزخرفة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٣٩٩.

(٣) الغريفن حيوان مركب له جسم أسد، ورأس وجناحي عقاب.

- عبد الحكيم واللباد، شوقي، قاموس الكائنات الخرافية في اساطير العالم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(د.ت)، ص١٤.

(٤) القنطور كائن مركب نصفه رجل ونصفه حصان.

- كوبر، الموسوعة، ص٩٥.

(٥) الغرفين حيوان مركب يتألف من رأس نسر وجسم أسد.

- كوبر، الموسوعة، ص٢١٠

(٦) السميرغ وهو حيوان مركب خليط من الطاووس والغريفن والأسد والكلب، وهو السماء الوسيطة بين عالمين.

- كوبر، الموسوعة، ٢١٢.

(٧) الطايش، علي أحمد، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٥٩.

(٨) الطايش، الفنون الزخرفية، ص٥٩.

(٩) الطايش، الفنون الزخرفية، ص٥٧.

(١٠) رمضان، حسين مصطفى حسين، شاروبيم أبي الهول في الفن الإسلامي، كتاب أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٤٠٥-٤٥٢وص٤١٦.

(١١)الامير بختيار بن معز الدولة: أحد حكام البويهيين الذين حكموا في العراق من (٣٥٧-٣٦٧هـ / ٩٦٧-٩٧٧م)

(١٢) علام، فنون الشرق، ص٦٧.

(١٣) مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، ١٩٧٢ص١٢٩.

(3) Encuclopedia of lslam, ibriq, vol.-6, E j. Brill, 1982 , p.

(١٥)حسن، في الفنون الاسلامية، اتحاد أرتزة الرسم، مصر، (د، ت)، ص٢٤٩.

(1) Baer, E., A Group of Seljuq Figural Bas Reliefs Oren's, Vol. 20, 1967,

(١٧) بدر، منى محمد، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية في مصر، مكتبة زهراء الشرق، ج٣، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٢.

(١٨) رمضان، حسين، شاروبيم، ص٤٢٦.

(١٩) رمضان، شاروبيم، ص٤٢٦.

(٢٠) حسن، اطلس الفنون، ص٤١٧.

(٢١) علام، فنون الشرق، ص١٠٩، شكل-١٠٦.

(٢٢) حسن، زكي محمد، اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢، ص١٥٢وص٤٥٨.

(٢٣) علام، فنون الشرق، ص٩٠وشكل ٧٦.

(٢٤) ويلسون، الزخارف والرسوم، ص١٢.

(٢٥) حسن، أطلس الفنون، ص٤٢٢.

(٢٦) حسن، اطلس الفنون، ص٤٥٨.

(٢٧) العبيدي، صلاح حسين، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٧ ، ص٨٦.

(٢٨) المينا: مادة طلائية تتألف من أكاسيد متنوعة، تستعمل لطلاء التحف الزجاجية، وقد مارس الخزافون المسلمون عملية الطلاء بالمينا على نتاجاتهم الزجاجية خلال القرن (٧-٨هـ/ ١٣-١٤م)، تتم بمراحل عدة إذ يقوم الفنان بوضع الرسوم المذهبة على الآنية الزجاجية بالفرشاة والقلم ثم يضعها على النار في الفرن لتثبت الطلاء، ثم يستعمل المينا في تلوين وتجميل الرسوم بألوانها الزاهية منها الاخضر والأزرق والاحمر والاصفر وأحياناً الأسود ثم تتعرض هذه النماذج مرة أُخرى على النار في الفرن لتصبح الرسوم والطلاء الملون بسطح الزجاج.

– عبد الخالق ، هناء ، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٦، ص٥٥-٥٦.

(3) pope, A. U, Survey of Persian art, 6vol, London,1938 , Vol. XII, plate. 1448.

(٣٠) حسن، زكي محمد، الفنون الإيرانية في العصر الاسلامي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠، ص١٩٠

(٣١) سيرنج، الرموز، ص٨٦.

(٣٢) رمضان، شاروبيم، ص٤٢٣.

(٣٣) رمضان، شاروبيم، ص٢٢٣.

(٣٤) خليفة، ربيع حامد، فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، ط١، دار طيبة للطباعة، القاهرة، ١٩٩٦، ص٩٨.

(1) Otto-Dorn, K., The griffin-sphinx ensemble, The art of the Saljuqs, in Iran and Anatolia , Calif, 1994, pp. 303-314.

(٣٦) حسن، في الفنون الاسلامية، اتحاد أرتزة الرسم، مصر، (د، ت)، ص٢٩.

(٣٧) السعيد، أحمد، نشأة الأشكال الخرافية ما بين مصر وبلاد الشرق، التواصل الحضاري بين أقطار العالم العربي من خلال الشواهد الأثرية، كتاب الملتقى الثاني لجمعية الآثاريين العرب، ١٩٩٩، ص١و٥و٢١.

(٣٨) العوادلي، الكائنات الخرافية، ص٣٢٤.

(٣٩) رمضان، شاروبيم، ص٤٣٤.

(4) Baer, E., Sphinx and Harpies, p.303.

(٤١) ياسين، عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، ط١، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٠٦

(٤٢) علام، فنون الشرق، ص٧٨-٧٩.

(٤٣) عبد الله، نضال عبد الخالق، مشاهد السطح في الخزف العباسي في العراق وانعكاسه في الخزف العراقي المعاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٣، ص٩٥.

(١) جنكيز، مارلين، الفن الإسلامي في متحف الكويت (مجموعة الصباح)، ترجمة: نبيل اسكندر ونسيم يوسف داود، لندن، ١٩٨٣، ص٥٦.

(٤٥) ديماند، م. س، الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيس، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨، ص١٩٣.

(٤٦) حسن، اطلس الفنون، ص٤١٥وشكل ١٠٧.

(٤٧) حسن، زكي محمد، كنوز الفاطميين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٧، ص٢٠٣.

(٤٨) حسن، كنوز الفاطميين، ص٩٧.

(٤٩) زكي، اطلس الفنون، ص٥٥ وشكل ٤٤٧. والعبيدي، الفنون الزخرفية، ٧٨.

(1) Özden Süslü, Tasvirlere Göre Anadolu Selçuklu Kıyafetleri, Ankara, 1989, page. 114.

(2) Olcer , N, Museum of Turkish and Islamic Art. Akbank Cultraland Art Publication , 70, Ankara, 2002.

(٥٢) حسن، زكي محمد، تراث الاسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج٢، ١٩٣٥، ص٤٥.

(٥٣) العوادلي، حسناء عبد السلام، مناظر الكائنات الخرافية على الفنون التطبيقية في إيران في العصر السلجوقي ودلالاتها الرمزية (دراسة أثرية فنية مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاثار، قسم الاثار الإسلامية، ٢٠٠٨، ص٢٦٤وص٣٢٨

(٥٤) رمضان، حسين مصطفى، السميرغ – العنقاء – في الفن الإسلامية، مجلة كلية الاثار، جامعة القاهرة، ع٦، ١٩٩٥، ص٢٨١. وحسن، زكي محمد، الصين وفنون الإسلام، ص٤٥.

(٥٥) العوادلي، مناظر الكائنات، ص٢٢٨.

(4)The Anatolian civilization, V. iii, D.96.

(٥٧) تعود المطرقة الى الباب الاثري الجامع مدينة جزيرة ابن عمر التي تقع الى الشمال الغربي من زاخو على دجلة شمال الموصل، ويتألف الباب من مصراعين ارتفاعهما (٣.١٥م) وعرض كل مصراع (١م) مصنوع من الواح الخشب الضخمة وتزينهما رقائق البرونز بكل زخارف مثبتة بالمسامير وعلى كل مصراع مقرعة برونزية.

– برويسر، كونراد، المباني الاثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور القديمة والاسلامية ، ترجمة على يحيى منصور، بغداد، ١٩٨١م، ص٤٤.

(٥٨)حسن، اطلس الفنون، ص١٥٣–١٥٨.

(٥٩)حسن، فنون الاسلام، ص٢٢١

(٦٠) بهنسي، عفيفي، الفن الاسلامي، دار طلاس، ط٢، دمشق، ١٩٥٨م، ص٣٢٨.

(٦١) حسن، أطلس الفنون، ص٢٩٣وص٥١٠.

(٦٢) هادي، دراسات في الفن، ص٢٥.

(٦٣) الأعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، ١٩٨٠، ص٤٨.

(٦٤) حميد، "الزخرفة في الجص"، حضارة العراق، ص٤١٧–٤١٨.

(٦٥) محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٢٢.

(٦٦) الناصر للدين الله: خليفة عباسي، وهو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن المستنجد، ابو العباس، ولد سنة (٥٥٣هـ/١٢٢٦م) وبويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٥٧٥هـ/ ١١٨٠م)، واستمرت خلافته سبعة وأربعين سنة.

– ابن كثير، عماد الين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي، مصر، ط١، ١٩٨٨، ج١٦، ص٣٨٥. والزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢، ج١، ص١١٠.

(٦٧) هادي، بلقيس، محسن، دراسات في الفن، ط١، دمشق، ٢٠١٠، ص٢٧.

(٦٨) الصبيحاوي، الرمزية في الفن العربي الإسلامي، ص١٣.

(٦٩) دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ترجمة: ليون يوسف، دار المأمون للطباعة، بغداد، ١٩٩١، ص٥٠٠.

(٧٠) المختار، فريال داود عبد الخالق، الاشكال الادمية والحيوانية المجسمة في الفن العربي الاسلامي دراسة أثرية فنية، اطروحة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الاثار، ٢٠٠٢، ص١٣٠.

(٧١) الباشا، العمارة والاثار، مج٤، ص٢٤وص٢٥٦.

(٧٢) الباشا، العمارة والاثار، مج٥، ص

(٧٣) حسن، زكي محمد، الصين وفنون الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٥٠

(٧٤) عبد الرحيم، أسماء، مدرسة التصور في عهد سلاجقة الأناضول (٤٧٠–٧٠٨هـ/١٠٧٧–١٣٠٨)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الأثار الإسلامية، ٢٠٠٢، ص١٧٢.

(٧٥) العوادلي، حسناء، ص٢٣١–٢٣٦.

(1)Patircia Bjaaland , Chinese Art: A Guide to Motifs and Visal Imagery, Tuttle Publishing 2001, P.121.

(٧٧) الشعبان، طلال بن محمد، التأثيرات الصينة (التنين) على عمارة وفنون سلاجقة الروم، المؤتمر الدولي الرابع، العلاقات العربية الصينية، التاريخ والحضارة، قسم التاريخ والحضارة، كلية الآداب، جامعة السويس، ١٣-١٤مارس، ٢٠١٢، ص٦٨وص٦٨وص٨١.

(٧٨) بدر، منى، الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثاني عشر(الثامن عشر الميلادي) بالتطبيق على الصور المخطوطات الإسلامية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، ع٦، ج١، ١٩٩٦، ص٣٩٩-٤٨٠وص٤٠٢-٤٠٤.

(٧٩) عبد الرحيم، أسماء، مدرسة التصوير، ص١٧٢.

(٨٠) حسن، اطلس الفنون، ص١٩٠.

(٨١) اللحمة: عبارة عن خيوط عرضية في المنسوج. والسداة: هي خيوط طولية في المنسوج.

- المختار، فريال داود، المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد، ١٩٧٦، ص١٨-٢٠

(٨٢) حسن، فنون الإسلام، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ص٣٧٢.

(٨٣) حسن، الفنون الإيرانية في العصر الاسلامي، ص٢٤٨.

(٨٤) حسن، اطلس الفنون الزخرفية، ٤٧٠.

(4)Wilson , Ralph Pinder , Islamic Art , New York , 1957, p.9.

(٨٦) مورينو، الفن الإسلامي، ٤١٩.

(٨٧) علام، فنون الشرق، ص١١٣.

(٨٨) حسن، أطلس الفنون، ص٤٠٨.

(٨٩) حسن، اطلس الفنون، ص٤٠٨.

(٩٠) الموسوي، شوقي، المرئي واللامرئي في الفن الإسلامي منائر وطقوس ومدن، ط١، بغداد، ٢٠١٦، ص٢١٣-٢١٤.

(٩١) علام، فنون الشرق، ص٩٣.

(٩٢) حسن، أطلس الفنون، ص٤١٢.

(٩٣) حميد، عبد العزيز، "الفنون الزخرفية"، حضارة العراق، جامعة، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، ص٢٧١.

(٩٤) الفيوم: مدينة تقع في الجزء الغربي من مصر، كما حفر يوسف عليه السلام نهراً عظيماً ساقه الى الفيوم لإسقاء مزارعها . ويقال ان النيل أعلى منها.

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، ت (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البدان، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٨٦

(٩٥) الملاءة: وهي من ألبسة البدن الخارجية يلف بها الجسم ويرتديها الرجال والنساء، تصنع من النسيج.

- دوزي، رينهارت، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١، ص١٩٨.

(٩٦) حسن، كنوز الفاطميين، ص١٢١-١٢٢.

(٩٧) حميد، عبد العزيز، وصلاح العبدي واحمد قاسم، الفنون الزخرفية الاسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٢، ص٤٧.

([٩٨]) المختار، الاشكال الادمية والحيوانية، ص١٣١.

([٩٩]) المختار، الاشكال الادمية والحيوانية، ص١٣١.

([١٠٠]) حسن، أطلس الفنون، ص١٦٦.

([١٠١]) حسن، أطلس الفنون، ص٤٦٢.

([١٠٢]) العبيدي، الفنون الزخرفية، ص٨٣.

[١٠٣] سيرنج، الرموز، ص٨٦.

([١٠٤]) حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، ص٢٩٢.

([١٠٥]) ألب أرسلان: السلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة. أبو شجاع. ألب أرسلان، محمد بن السلطان جغربيك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق بن سلجوق التركماني، الغزي، من عضماء ملوك الإسلام حكم في إيران خلال (٤٥٥ – ٤٦٥هـ) (١٠٦٣ – ١٠٧٢ م).

- الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، القاهرة، ٢٠٠٦.

([١٠٦]) حسن، الفنون الإيرانية، شكل ١٤١.

([١٠٧]) قادر، عبدالله خور شيد، الاصول الفنية لتصوير المسكوكات الاسلامية حتى سقوط بغداد ٦٥٦هـ-١٢٥٨م، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٦٤-٢٦٥.

([١٠٨]) كوبر، الموسوعة، ص٩٥-٩٦.

إحياء الأرض الموات عند ابن حزم

زينب سمير علي الماجدي

أ.د. كاظم ستر العلاق

جامعة بغداد – كلية التربية للعلوم الانسانية / ابن رشد

قسم التاريخ

إحياء الأرض الموات عند ابن حزم

زينب سمير علي الماجدي
أ.د. كاظم ستر العلاق

المقدمة

شجع النظام الاقتصادي الاسلامي على احياء الاراضي الموات واستغلالها واستخراج ما موجود فيها من موارد طبيعية بهدف تنمية الاقتصاد الاسلامي.

فاستغلال تلك الثروات المعطلة يؤدي الى زيادة دخل افراد المجتمع وذلك بتوفير فرص العمل للمحتاجين مما يؤدي الى تقليل نسبة مشكلتي الفقر والبطالة وآثارهما الخطيرة على المجتمع.

اولاً: احياء الموات في اللغة.

الاحياء مصدر احياء اي جعل الشئ حياً واستحياه اي استبقاه اي وجدها حيه مخصبه غضه للنبات[١] اما الموات لغة: بفتح الميم والواو تطلق على الأرض الدارسة[٢]. ويقول ابن منظور: الموات: ما لا روح فيه والموات الأرض التي لا مالك لها من الادميين ولا ينتفع بها[٣]، و والموات الأرض التي لم تزرع، ولم تعمر ولا جرى عليها ملك لاحد واحياؤها مباشرة عمارتها وتأثير شئ فيه[٤]، اما من يقول: ماتت الأرض موتاناً بفتحتين مواتاً بالفتح خلت من العمارة والسكان فهي موات تسميه بالمصدر وقيل موات الأرض التي لا مالك لها ولا ينتفع بها.[٥]

وبهذا فان احياء الموات هو اعداد ، تهيئة الأرض للزراعة بعد عمل كل ما يمكن ان يجعلها صالحة للزراعة. وهذا الاهتمام باحياء الموات جاء من سنة رسول الله (ﷺ) في في حديثه الفقهي لكونها مصدرآ اساسا من مصادر معيشة الناس اذ ان اعتمادهم على الزراعة لانها أساس للتجارة والصناعة والمعيشة والحياة المرفهة فبالتالي هي ركيزه اساسي لنمو الاقتصاد لذلك نرى الفقهاء يشجعون على استثمار ارض الموات واستغلالها للصالح العالم.

ثانياً: احيات الموات اصطلاحاً.

يقول ابن حزم: ((احياء الموات: هو قلع ما فيها من عشب او نبات بنية الاحياء لا بنية اخذ االعشب والاحتطاب وكذلك جلب الماء اليها او تسميدها او نقل التراب اليها او قلع حجارة او جرد تراب او ملح عن وجهها فهذا كله احياء))[٦].

والموات :هو كل مالم يكن عامراً ولا حويماً لعامر فهو موات وان كان فصلاً بعامد.[٧]

والموات هي ارض تعذر زراعتها لانقطاع الماء عنها او لغلبيته عليها غير مملوكه بعيدة عن العامر[٨]، والاحياء هو جعل الأرض صالحه للزراعة بعد كرابها او ضرب عليها المسناة او شق لها نهراً[٩] ويقول ((الموات ما ينتفع به من الاراضي لن لانقطاع الماء عنه، او لغلبة الماء عليه او ما اشبه ذلك مما يمنع الزراعة))[١٠].

ثالثاً: مشروعية احياء الموات بالسنة النبوية الشريفة.

ثبتت مشروعية احياء الموات بالسنة النبوية الشريفة بورود العديد من الاحاديث النبوية التي تحث علي احياء الأرض الموات منها قوله (ﷺ): (من احيا ارضاً ميته فهي له)[١١]. وقوله (ﷺ): ((من اعمر ارضاً ليست لاحد فهو احق بها))[١٢].

وقوله (ﷺ): ((من احيا ارضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق))[١٣].

احياء الموات تدل على اهمية احياء الأرض واستثمارها لما فيه من منافع تعود على المجتمع.

رابعاً: الشروط الواجب توفرها في من يريد احياء ارض الموات.

هنالك شروط يرى الفقهاء واجب توفرها في من يريد احياء ارض الموات وهي شرطين:-

١- الاسلام.

٢- اذن الامام في الأرض التي يراد احياؤها.

١- **الاسلام:** تختلف آراء الفقهاء في ان من شروط الاحياء ان يكون الشخص مسلم فانقسمت ارائهم إلى رأيان.

الرأي الأول: ويرى اصحابه انه لا يحق الاحياء الا المسلم فقط واما الذيمي فلا يحق له وهو راي ابن حزم[١٤] اذ يقول : ((ولا تكون الأرض بالاحياء الا لمسلم واما الذمي فلا ،لقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[١٥] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٦] ونحن اولئك لا الكفار، فنحن الذين اورثنا الله تعالى في الأرض فله الحمد كثير)) فنجد ان ابن حزم قد تشدد في اعطاء حق احياء الأرض للمسلمين فقد وبلغ من تشدد، تكفيره لاهل الذمة بوصفهم كفار، ويتفق مع ابن حزم في ما يذهب اليه في عدم اعطاء الذمي حق احياء الأرض مالك[١٧] والشافعي[١٨]، اي يكون الاحياء للمسلك فقط.

اما اصحاب الرأي الثاني فيرون ان حق الاحياء يعطي للمسلم والذي سواء ويأخذ بهذا الرأي الحنابلة[١٩]: اذ يرون لاى فرق في الاحياء بين المسلم والذمي وكذلك الحنفية[٢٠] اذ يرون ان الاحياء احد اسباب الملك والذمي له حق التملك كالمسلم اما الامامية[٢١] فهي توافقهم الراي في المساواة بين المسلم في حق الاحياء والتملك باحياء الأرض، ويتفق الحنابلة والحنفية والامامية على هذا الرأي بدلاله قول الرسول (ﷺ): ((من احياً ارضاً ميته فهي له))[٢٢].

ونحن نتفق مع ما ذهب اليه اصحاب الرأي الثاني (وهم الحنابلة والامامية والحنفية) في حق الاحياء للمسلم والذي سواء لان في نص الحديث الشريف: ((من احيا ارضاً ميته فهي له)) فأن في اداة الاستفهام ولله ضمير غائب لم يحدد اسمه وغير معروف فاذن هي لكل شخص يستطيع الاحياء.[٢٣]

٢- اذن الامام في الأرض التي يراد احياؤها.

تختلف آراء الفقهاء في مسألة الحصول علي اذن الامام في احياء الأرض الموات وينقسم إلى ثلاثة آراء وهي:-

الرأي الأول وهو راي مالك اذ يرى: من احيا ارضاً مواتاً بااشترط بخلاف الاراضي البعيدة عن العمران فهي لمن احياءها.[٢٤]

اذن فمالك يرى: إذن الامام في الاراضي القريبة من العمران اما الاراضي البعيدة عن العمران فغير مطلوب فيها اذن الامام.

الرأي الثاني: ويذهب اصحابه إلى القول: ان كل من احيا رضا باذن الامام او دون اذنه فهي له ويذهب على هذا الرأي ابن حزم: اذ يقول ((كل ارض لامالك لها ولا يعرف انها عمرت في الاسلام فهي لمن سبق اليها واحياها سواء باذن الامام فعل ذلك او بغير اذنه لا اذن في ذلك للامام ولا للامير ولو انه بين الدور في الامصار، ولا لاحد أن يحمي شيئاً من الأرض عمن سبقه اليها بعد رسول الله(ﷺ)، فلو ان الامام اقطع انساناُ لم يضره ذلك ولم يكن له ان يحميه ممن سبق اليه فان كان احياؤه لذلك مضراً باهل القرية ضرراً ظاهراُ لم يكن لاح دان ينفرد به لا باقطاع الامام ولا بغيره كالملح الظاهر والماء الظاهر. والمراح ورحبه السوق والطريق والمصلى ونحو ذلك))[٢٥].

فنجد أن ابن حزم لا يوجب إذن الأمام في احياء اراضي الموات وجعل الأذن محصوراً فقط في النبي (ﷺ). ويرى انه لو اقطع الامام انسان ارضاً ليحيها وكان احياؤها مضراً باهل القرية ضرراً ظاهراً للعيان لا يحق له احياء حتى لو اقطعها له الامام كان تكون الأرض طريقاً او ماء نهر او جدول ظاهر او مراح او مصلى او ارض ملحها ظاهر وغيرها من الاراضي التي تكون فائدتها مشاعاً للجميع ودليله في صحة رايه هو قول رسول الله (ﷺ) عن عائشة ام المؤمنين عن رسول الله (ﷺ) قال ((من أحيا ارضاً ميته فهي له))[٢٦].

وكذلك قوله (ﷺ): ((من عمر أرضاً ليست لاحد فهو أحق بها))[٢٧].

ويوافقه أبو يوسف[٢٨] (ت ١٨٢ هـ- ٧٩٨م) إذ يرى :عدم اشتراط إذن الامام في إحياء الأرض الموات وهو نفس راي السرخسي[٢٩] (ت ٤٨٣هـ /١١٩٠ م).

ويتفق معهم في عدم اشتراط اذن الامام الشافعي[٣٠] والحنابلة[٣١] والماوردي[٣٢].

أما اصحاب الرأي الثالث فيرون: انه ليس لاحد إحياء الموات الا باذن الامام ويذهب إلى هذا الرأي الحنفية[٣٣]، فابو حنيفه اذ يقول : ((ليس لاحد ان يحي مواتاً الا بامر الامام (ولا يملكه الا بتمليك الامام اياه ذلك))[٣٤]، وهو دليلهم في قول الرسول ((أنما للمرء ما طابت به نفس إمامه))[٣٥].

ويتفق الامامية مع الحنفية في مسألة اشتراط اذن الامام في احياء الأرض الموات اذ ترى ان الأرض الموات للامام خاصه لا يملكها احد بالاحياء الا باذن الامام وكذلك الأرضون العامرة في بلاد الاسلام التي لا يعرف لها صاحب معن للامام خاصة[٣٦]، ودليلهم في ذلك قول الرسول (ﷺ): ((أنما للمرء طاعت به نفس امامه))[٣٧] فوجدنا ان الآراء قد انقسمت في الحصول على اذن الامام إلى ثلاثة آراء الأول ويرى اذن الامام في الاراضي القريبة من العمران اما البعيدة فلا حاجة لاذن الامام فيها والثاني يرى علام اشتراط الحصول على اذن الامام فمن احيأ باذن او دون اذن فيه له اما الرأي الثالث فيرى اشتراط اذن الامام في الاحياء في الاراضي القريبة والبعيدة من العامر سواء وهو ما نرجحه ونميل اليه لاننا نرى ان اصحاب الرأي الثالث هدفهم من اشتراط الاذن هو ضمان الاستقرار وعدم حدوث المنازعات بين الناس التي قد تحدث المشاكل وفقدان النظام والامن في المجتمع وما يترتب على ذلك الخلل من اثار اجتماعي وامينة واقتصادية وسياسية للبلاد.

خامساً: الشروط الواجب توفرها في الأرض المقطوعه للاحياء.

١. ان لا تكون الأرض المقطوعه مدعى او مخطباً او مقبره او تكون قريبة من العامر وتستعمل كطريق مسير او مجرى لمياه النهر او اي مرفق من المرافق التي يحتاج اليها الناس وفي هذا يقول ابن حزم: ((ان كان احياؤه لذلك المرفق مضراً باهل القرية ضرراً ظاهراً لم يكن لاح دان ينفرد لا بالقطاه الامام ولا بغيره كالملح الظاهر والماء الظاهر والمراح ورحبة السوق والطريق والمصلى ونحو ذلك)).[٣٨]

اما آراء المذاهب في تلك المسئلة فالحنفية في تلك المسئلة فالحنفية توافق ابن حزم في انه لا ينبغي للامام ان يقطع ما لا غني المسلمين عنه كالابار والملح والانهار التي يشربون منها وكل ما غنى بهم عنه كذلك لا يجوز احياء ما قبر من العامر ويترك مدعى لاهلا القرية لحاجتهم اليه وتعلق حقهم بها بمزلة الطريق والنهر[٣٩] كذلك الحنابلة توافق ابن حزم وترى ان كل ما قرب من العامر وتعلق بمصالح من طرقه ومسيل مائه ومطرح قمامته وملقى ترابه والا لا يجوز احياؤها بغير خلاف في المذهب وكذلك ما تعلق بمصالح، لقرية كغنائها ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطرقها ومسيل مائها لا يملك بالاحياء[٤٠] ويوافقهم الشافعي اذ يقول: ((وكل ما صلح به العامر ان كان مرفقاً لاهله، من طريق، وفناء، ومسيل ماء او غيره، فهو كالعامر في الا يملكه على اهل العامر احد الا باذنهم))[٤١].

اما الامامية فترى: أن من أحيا أرضاً مواتاُ بقرب العامر الذي هو كغيره وان الامام ملكه بالأحياء، أما ما كان مرفقاُ الذي لابد له كالطريق ومسيل الماء والقناة فانها لا تجوز لأحد ان يتصرف فيها الا باذن الامام لانها حق صاحب الأرض العامرة.[٤٢]

نجد أن فقهاء المذاهب قد اتفقوا مع ابن حزم في منع اعطاء حق احياء كل ماله علاقه بالعامر ويكون مرفقاً يستخدمه اهل العامر وفي هذا المنع حفاظاً على تنظيم بناء المدن والقرى ومنعاً للنزاعات اللتي قد تحدث بسبب قيام البعض باستغلال تلك المرافق ويؤدي هذا الاستقلال إلى الاضرار بالبقية فما يولد المشاكل والخصومات في المجتمع وتؤدي هذه المشاحنات والخصومات إلى المشاكل قد تتطور وتتحول إلى مسألة مخله بالنظام والامن في المكان ولمنع هكذا احداث شرع الفقهاء عدم استخدام المرافق المتعلقه بالمدينة والقرية او المكان العامر.

هذا ما تفقوا فيه لكنهم اختلفوا في الاستثناءات التي قد تحدث فنجد ان الشافعي استثنى في بعض الحالات ان يملك ما قرب من العناصر لكن بشرط ان ياذن اهله بذلك وتوافقه الاماميه على جواز ملكها او استخدامها لكنها تخالف الشافعي وتجعل الاذن في ذلك للامام، وليس لاصحاب المكان ولعلهم جعلوا الاذن محصوراً بالامام لانه له نظره بعيدة المدى وسينظر في احوال المكان و ما يحدثه ذلك التمليك او الاستخدام من تأثير على المنطقة بالكامل وما قدم ينجم عن هذا الاذن من مشاكل فتكون نظره بعيده المدى وبعيدة عن الاهواء والرغبات وتنحصر فيها المصلحة العامة على العكس من راي الشافعي الذي قد تنحصر فيه الرؤية الشخصية والرغبة من دون النظر إلى تأثير هذه الموافقة على الصالح العام اما الظاهرية والحنفية والحنابلة فانهم يتفقون على عدم احياء كل ماله علاقه بالعامر لا باذن الامام ولا بأذن اصحاب المكان العامر.

٢. ان لا تكون قد جرى عليها الملك سابقاً واندثرت او تركت فهي لصاحبها مهما طال زمنها وعن هذا يقول ابن حزم: ((اما ما ملك يوما ما باحياء او بغيره ثم دثر حتى عاد حاله فهو ملك لمن كان له لا يجوز لاحد تملكه بالاحياء ابداً، فان جهل اصحابه به والنظر فيه إلى الامام ولا يملك الا باذنه))[٤٣].

فنجد ان ابن حزم رفض تمليك الأرض التي لها صاحب وقد دثرت او تركت فهي لصاحبها مهما طال الزمن ولا يتملك بالاحياء ابدأ الا في حالة واحدة فقط الا وهي جهل اسم صاحبها عند ذلك يكون امرها إلى الامام ولا تمتلك الا باذنه وهو في هذه المسألة يستثنى طلب موافقة الامام على احيائها في حين هو يعطي حق الاحياء والتملك في ارض الموات سواء كان هذا الأحياء باذن الامام او دون اذنه.

اما الشافعي فيرى: أن كل ما كان عامراً لاهل معروفين في الاسلام ثم ذهبت عمارته فصار مواتاً لاعمار فيه، فذلك لاهله مالعامر لا يملكه احد ابداً الا لاعن اهله وكذلك موافقة وطريقة وافقيه ومسايل مائة ومشاريه اما مالم يملكه او لم يملكه فلن الذي يحيه سواء كان باذن الامام او دون اذنه فهو له[٤٤] له مالك ترد عليه.[٤٥]

اما الحنابلة فترى: ان ما ملك بالاحياء ثم ترك حتى دثر وعاد مواتاً فهو لصاحبه ولا يملك بالاحياء وان مات صاحبه فهي لورثته وان لم يكن له ورثه ورثه المسلمون[٤٦]. اما المالكية فترى: انها تملك بالاحياء[٤٧] لعموم قوله عليه السلام (من احيا ارضاً ميته فهي له).[٤٨]

اما الامامية))[٤٩].فيقول الطوسي: ((الأرض التي جرى عليها ملك فانه ينظر هل كان لصاحبه معين فهو له ولا يملك بالاحياء بلا خلاف وان لم يكن معين فهو للامام عندنا))[٥٠].

وبهذا نجد ان المذاهب قد اتفقت على ان الأرض التي عليها مالك وتركت لتندثر وتموت لأسباب كثيرة فانها تكون لصاحبها الأول ولا يحق لمن يستثمرها أن يتملكها واذا لم يعرف صاحبها فامرها إلى الامام اما اذا ظهر صاحبها فهي له وهو تشريع مهم لحفظ الملكية الفردية من التجاوز عليها من الاخرين ،اذ ما تعرض اصحاب هذه الاراضي إلى الابعاد او السفر او الانقطاع لسنوات لظروف قاهرة فان هذا التشريع يحفظ حقوقهم الملكية في اراضيهم وفي هذا تنظيم اجتماعي واقتصادي وامني للمجتمع.

٣. لا فرق في الأرض المحياة سواء كانت في دار الاسلام او دار الشرك.

لم يحدد لنا ابن حزم او يذكر ان هنالك فرقاً في الاحياء ما دار الاسلام ودار الشرك وما الشافعي فقد ذكر ان من شروط احياء الأرض الموات ان تكون في دار الاسلام[٥١] ووجدنا انه بهذا الرأي يخالف بغيه الفقهاء[٥٢] ويتفقون ،انه لا فرق بين دار الاسلام ودار الحرب انما يملك عامر دار الحرب بالقهر والغلبة كسائر اموالهم.

سادساً: كيفية الاحياء عند ابن حزم.

يعرف ابن حزم الاحياء: هو قلع ما فيها من عشب أو شجر أو أشجار فيه الاحياء الابنية اخذ العشب والاحتطاب فقط))[٥٣] اما كيفيه الاحياء فيكون الاحياء حسب القصد منه يكون الاحياء:-

١. للزرعة او الغرس: وفي هذا يقول ابن حزم ((جلب الماء اليها من نهر أو من عين أو حفر بئر فيها لسقيها منه أو حرثها أو غرسها أو تزييلها أو ما يقوم مقام التزبيل من نقل تراب اليها أو رماد أو حجارة أو جر تراب ملح عن وجهها حتى يتمكن بذلك حرثها أو غرسها))[٥٤] فنجد ان ابن حزم قد ذكر كل امر يتطلبه تحضير الأرض للزراعة او الغراس.

اما آراء الفقهاء ذلك فالامامية توافق ابن حزم في كيفية تحضير الأرض للزراعة اذ يقول الطوسي ((اما الاحياء للزراعة فهو ان يجمع حولها تراباً وهو الذي يسمى مرزاً وان يرتب لها الماء اما بساقه فيحفرها ويسوق الماء فيها او بقناه يحفرها او بئر او عين يستنطبها ولا خلاف ان هذه الثلاثة شرط في الاحياء للزراعة وفي التاس من الحق بها ان يزرعها ويحرثها والصحيح)) انه ليس من شرطه كما ان سكن الدار ليس من شرط الاحياء))[٥٥].

ويوافقهم الشافعي اذ يرى ان الاحياء يكون ما عرفه الناس احياء لمثل المحيا الناس احياء لمثل المحيا ولكونها احياء الأرض للزراعة والغراس بحظر الأرض بما يحضر بمثله من حجر او مدر او سحف او تراب مجموعة، ويحرثها بزرعها فاذا اجتمع هذا فقد احياها احياء تكون به له، واقل ما يكفيه من هذا ان يجمع تراباً يحيط بها وان لم يكن مرتفعاً أكثر من ان تبين به الأرض مما حولها ويجمع مه

هذا حرثها وزرعها وهكذا اذا ظهر عليه ماء سبيل او غيل[٥٦] مشترك او ماء مطر لان الماء مشترك فان كل له ماء عين او نهر يحفرها سيقى بها ارضاً فهذا احياء لها))[٥٧].

اما الحنابلة فيرون: ان احياء الأرض للزراعة بان يهيئها لامكان الزرع فيها فان كان لا تزرع الا بالماء فيسوق الماء اليها من نهر او بئر فان كام المانع من زرعها كثرة الاحجار كأرض الجهاز فأحياوها بقلع الاحجار وتفتيتها حتى تصلح للزرع وان كانت معها لا يمكت زرعه بحبس الماء منه كأرض البطائح فاحياؤها بعد الماء وجعلها بحال يمكن زرعها لان بذلك يمكن الانتفاع بها فيما ارادها له من غير حاجة إلى تكرار ذلك في كل عام فكان احياء كسوق الماء إلى ارض لا ماء لها.[٥٨]

اما الحنفية فترى : ان جعل الماء عليها وحفر الانهار وسوق الماء اليها وكربها وجعل حائطا لها بحيث يحيط بها ويعصم الماء يكون هذا كله احياء لانه من جملة البناء، وكذلك اذ بذرها[٥٩] وبهذه الآراء نجد ان الفقهاء قد اتفقوا على ان تحضير الأرض للزراعة واحدة من الامور التي تحيا بها الأرض.

٢. ان تحيي بنية الدار او الحظيرة: ويقول ابن حزم في ذلك: ((ان نحتط عليها بحظيرة للبناء فهذا كله احياء في لغة العرب التي خاطب الله تعالى على لسان نبيه (ﷺ))[٦٠] فنجد ان ابن حزم جعل تحديد او اختطاط الأرض التي يراد بناءها كسكن او حظيرة للحيوانات هو الاحياء لتلك الأرض.

اما الامامية فتوافق ابن حزم في ان الاحياء قد يكون لاسباب أُخرى غير الزراعة والغرس كبناء مسكن للسكن وبناء حظيرة للحيوانات ولكنها تشترط في بناء السكن ان يحوط بحائط ويسقف عليه ولا فرق في ان يبني الحائط بالاجر او طين او جص او خشب اما الحظيرة فليس من شروطها ان يجعل لها سقف[٦١].

وكذلك الشافعي[٦٢] اذ يقول: ((انما يكون الاحياء ما عرفه الناس احياء لمثل المحيا، ان كان مسكناً فان يبني بمثل ما يبنى به مثله من بنيان حجر او لبن او مدر يكون مثله بناء. وهكذا ما احيا الادمي من منزل او لدواب حظار او غيره، فاحياه ببناء حجر او مدر، او ربما، لان هذه العمارة يمثل هذا ولو جمع تراباً لاخطار او خندق لم يكن هذا احياء وكذلك لو بنى خياماً من شعر او جريد او خشب لم يكن هذا احياء تملك به الأرض بالاحياء)).

وتوافقهم الحنابلة[٦٣] اذ ترى: ((ان الأرض تحيا داراً للسكن وحضيرة، فاما الدار فتبنى حيطانها بما جرت به العادة ويسقفها لانها لا تصلح للسكن الا بذلك، اما الابواب فلا احياء في الأرض للسكنى فيها، اما الحظائر سواء ارادها بالخشب او للحطب او للماشية او نحدد ذلك فان جعل عليها خندق لم يكن احياء لانه ليس بحائط ولا عمارة انما هو حفر تخريب ، وكذلك اذ احاطها بشوك وشبه فوجود الحائط هو احياء لها وعمارة)).

سابعاً: ظهور المعادن في ارض المواتت بعد اقطاعها.

ويقول ابن حزم))[٦٤] : ((من اخرج في ارضه معدن فضه لة ذهب او نحاس او حديد او رصاص او قزدير او زئبق او ملح او شبه زرنيخ و كحل او ياقوت او زمرد او بحادي او رهوبي او بلور او كذان او أي شئ كان فهو له ويورث عنه وله بيعه ولا حق للامام معه فيه ولا لغيره)).

نجد ان ابن حزم يرفض اعطاء او تخميس ما وجد من انواع المعادن في باطن الأرض عندما استخدامها للسلطان او الوالي وجعله حق له ولورثته وليس للامام منعه هذا الحق ويستند في قوله هذا القول لرسول الله (ﷺ): ((من احيا ارضاً ميته فهي له ولعقبة))[٦٥] ، وكذلك قوله (ﷺ): ((من اخذ شبراً من الأرض ظلماً فانه يطوقه يوم القيامة من سبع اراضين)) [٦٦] وكذلك قوله (ص): ((ان دماءكم واموالكم عليكم حرام))[٦٧].

وتوافقه الحنابلة[٦٨]. اذ ترى: ان من احيا ارضاً فملكها بذلك تظهر فيها معدن ملكه ظاهراً كان او باطناً اذ كان من المعادن الجامدة لانه ملك الأرض لجميع اجزاءها وطبقاتها وهذا منها ويفارق الكنز فانه دموع فيها وليس من اجزاءها ويفارق ما اذا كان ظاهراً قبل احيائها لانه قطع من المسلمين نفعاً كان واصلاً اليهم ومنعهم انتفاعاً كان لهم وههنا لم يقطع عنهم شيئاً لانه انما ظهر باظهاره له.

اما الشافعي فيقول: ((لو ان رجلاً اقطع ارضاً فأحياها بعمارة او بناء او زرع او غيره فظهر فيها معدن كان يملك ملك الأرض وكان له منعه كما يمنع ارضه))[٦٩].

اما الحنفية توافق ابن حزم والشافعي الرأي في ان كل ما يخرج في الأرض المقطوعه للاحياء من معادن كالذهب والفضة والنحاس والزمرد والياقوت او أي شئ فهو له ويورث عنه وله بيعه ولا حق للامام معه فيه ولا لغير الامام.[٧٠]

في حين يخالف مالك ابن حزم ويرى : اذا ظهر في الأرض الموات المعطلة معدن من المعادن فهي برايه تصير الأرض للسلطان[٧١].

اما الامامية فيقول الطوسي[٧٢]: ((اما المعادن الباطنة مثل الذهب والفضة والنحاس والرصاص وحجارة ابرام وغيرها مما يكون في بطون الأرض كالجبال. ولا يظهر الا بالعمل فيها والمؤنة عليها فعل تملك الاحياء ام لا؟ قيل فيه قولان احدهما انه يملك وهو الصحيح عندنا، والثاني لا يملك لانه لا خلاف انه لا يجوز بيعه، فلو ملك جاز بيعه وعندنا لا يجوز بيعه)).

وبهذا الرأي نجد ان الامامية توافق ابن حزم والشافعي والحنابلة والحنفية الرأي في ان كل معدن يكون في باطن الأرض مثل الذهب والفضة والنحاس ولا يظهر الا بالعمل والمؤنة فهو لصاحبه وليس لاحد ولا للوالي حق اخذه منه.

ويرى ذلك الامام ابن مالك ونحن نميل إلى راي ابن حزم ومن وافقه لان في هذا الرأي حفاظاً على حقوق الملكية الفردية للاشخاص من الاستغلال وانتزاعها بطرق غير شرعية من اصحابها، مما يولد المشاحنات والخصو

الخاتمة

ان الهدف من احياء الاراضي الموات هو تنمية الاقتصاد الاسلامي من خلال توفير فرص عمل جديدة تعمل على رفع المستوى المعاشي للفرد والدولة.

لكن هناك شروط لابد من الالتزام بها قبل اقطاع الارض للاحياء وذلك لضمان عدم حدوث المنازعات والخلافات بين الافراد منها:

ان لا تكون تلك الارض متصلة بالمرافق العامرة كأن تكون محتطباً أو مقبرة أو مجرى نهر يضر إقطاعها بالملكيات الخاصة. كما يجب ان لاتكون قد جرى عليها ملك سابق وتركت واندثرت لان هذا الملك يجعلها ممنوعة من الاقطاع لأي شخص وهي موقوفة لمالكها الأول ولورثته من بعده ولو طال الزمن فاقطاع مثل تلك الاراضي يؤدي الى حدوث الخلافات.كما يشترط الحصول على أذن الخليفة او الامام في اقطاع الارض باعتباره السلطة العليا للدولة وان شرط الحصول على اذن الامام امر مهم وضروري حتى لا يتصرف الافراد وفق أهوائهم مما يشيع الخلافات والفوضى في المجتمع.

في حالة ظهور معادن في الارض المقطوعة للاحياء فانها تكون لصاحب الارض المقطوعة له ولا يحق للامام ان ينتزع المعادن أو الارض لانها ملك له بموجب ملكية الارض وما فيها.

الهوامش :

(١) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص ٧٥٤؛ البستاني، محيط المحيط، ص ٢١١-١١٢.

(٢) البعلي، ص ٢٨٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٩٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) البعلي، المطلع، ص٢٨٠؛ ابن منظور،لسان العرب، ج١٢، ص٩٣.

(٦) المحلى، ج٨، ص٢٣٨.

(٧) الشافعي، الام، ج٥، ص١٤؛ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٧٦.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٩٣.

(٩) السرخسي، المبسوط، ج٢٣، ص ١٦٧- ١٦٨.

(١٠) الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧، ص٢٤٤- ٢٤٥.

(١١) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص ٦٦٣ واللفظ له؛ الشافعي، مسند الشافعي، ص٢٢٤؛ البيهقي، سنن البهيقي، ج٦، ص٤٣٦.

(١٢) صحيح البخاري، ج٢، ص ٨٢٣، رقم ٢٢١٠، واللفظة له سنن البيهيقي ج٦،ص١٤١ ٥.

(١٣) الشافعي، مسند الشافعي، ص٢٢٢٤ واللفظ له صحيح البخاري، ج٦،ص٨٢٣ ،رقم ٢٢٠٩، الدار القطني، ج٣، ص٣٥؛ المقدسي، الاحاديث المختارة، ج٣، ص٢٩٨.

(١٤) ابن حزم، ج/٤، ص٢٤٣.

(١٥) سورة الانبياء، الاية ١٠٥؛ تفسير الطبير، ج٨٦، ص٢٥٩.

(١٦) سورة الاعراف: الاية ١٢٨، تفسير الطبري، د٩، ص٢٧؛ تفسير ابن كثير، د٢، ص٢٤٠.

(١٧) الموطأ، د٢، ص٧٤٢.

(١٨) الام، د٥، ص ٢٣٧.

(١٩) ابن قدامه، المغني، ج ٦، ص١٥٠.

(٢٠) الميرغاني، الهداية، ج٧، ص٢٤٨.

(٢١) الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٧٩؛ الصدوق، ن لايحضره الفقيه، ج٣، ص٦٥١؛ المبسوط، ج٣، ص٢٧٠.

(٢٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص٦٦٢ واللفظ له ؛ الشافعي، مسند الشافعي، ص ٢٢؛ الطوسي، المبسوط، ج٣، ص٢٧٠؛ البهيقي، سنن البهيقي، ج٦، ص١٤٣.

(٢٣) سنن الترمذي، ج٣، ص٦٦٣، رقم ١٣٧٩، واللفظ له؛ مسند الشافعي،ج١، ص ٢٢٤، سنن البهيقي، ج٦، ص ٤٣٦.

(٢٤) المالكي، المعونة، ص١٧٥؛ ابن حزم، المحلى، ج٨، ص ٢٣٣.

(٢٥) المحلى، ج٨، ص٢٣٣.

(٢٦) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص٦٦٢ واللفظ له ؛ الشافعي، مسند الشافعي، ص ٢٢؛ الطوسي، المبسوط، ج٣، ص٢٧٠؛ البهيقي، سنن البهيقي، ج٦، ص١٤٣.

(٢٧) صحيح البخاري، ج٢، ص٨٢٣، رقم ٢٢١٠ واللفظ له، سنن البهيقي، ج٦، ص١٤١، رقم ١١٥٥١.

(٢٨) الخراج، ص٦٧؛ الطحاوي، مختصر الطحاوي، السيوط، ص١٣٤، المحلى، ج٨، ص٣٣؛ السرخسي، المبسوط ، ج٢٣، ص١٦٦ ؛ الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧،، ص٢٤٦؛ ابن قدامه، المغني،ج٥، ص١٨٤؛ المقدسي، الشرح الكبير، ج٥، ص١٥١.

(٢٩) السرخسي، المبسوط، ج٢٣، ص١٦٦؛ الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧، ص٢٤٦.

(٣٠) الام، ج٥، ص٧٧؛ ابن حزم المحلى، ج٨، ص٢٣٣.

(٣١) ابن قدامة، المغني، ج٦، ص١٤؛ المقنع، ص١٦٥؛ المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص١٥١.

(٣٢) الاحكام السلطانية، ص٢٧٥.

(٣٣) الطحاوي، مختصر الضحاوي، ص ١٣٤– ١٣٥؛ ، المحلى، ج٨ن ص٢٣٣؛ الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧، ص٢٤٦؛ ابن قدامة، المغني، ج٦، ص١٨٤؛ المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص١٥١.

(٣٤) الطحاوي، مختصر الطحاوي، ص ١٣٤؛ الميرغاني، الهداية، مج١، ج٧، ٢٤٦.

(٣٥) الهيثمي ،مجمع الزوائد ،ج ٥ ،ص ٣٣١ ، واللفظ له ؛ الطحاوي، مختصر الطحاوي، ص ١٣٤؛ الميرغاني، الهداية، مج١، ج٧، ٢٤٦.

(٣٦) الكليني، الكافي، ج٥، ص٢٧٥؛ الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص ١٥١؛ الطوسي، المبسوط،ج٣، ص٢٧٠.

(٣٧) الهيثمي ،مجمع الزوائد ،ج ٥ ،ص ٣٣١ الطحاوي، مختصر الطحاوي، ص ١٣٤؛ الطوسي، المبسوط، ج٣، ص٢٧٠؛ الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧، ص ٢٤٦ .

(٣٨) المحلى، ج٨، ص ٢٣٣.

[٣٩] ابو يوسف، الخراج، ص٦٦؛ الطحاوي، مختصر الطحاوي، ص ١٣٤ –١٣٥؛ الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧، ص٢٥١.

[٤٠] ابن قدامة، المغني، ج ٦، ص١٥١ و ١٦٢، المقنع، ص١٥٦؛ المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص١٥٢–١٥٣.

[٤١] الام، ج٥، ص ٧٧.

[٤٢] الطوسي، المبسوط، ج٣، ص ٢٦٨، ص ٢٧٠؛ اية الله العظمى السيد الطبطبائي، الاحكام الفقهية، ص ٤٢٤–٤٢٥.

[٤٣] المحلى، ج٨، ص ٢٣٣.

[٤٤] الام، ج٥، ص٧٧.

[٤٥] الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧، ص ٢٤٥ –٢٤٦.

[٤٦] ابن قدامه، المغني، ص ٥٦، ص ١٤٨– ١٤٩؛ المقدسي، الشرح الكبير،ج٦، ص ١٤٨–١٤٩.

[٤٧] المالكي، المعونه، ص ١٧٥.

[٤٨] سنن الترمذي، ج٣، ص٦٦٣، رقم ١٣٧٩؛ اللفظ له، مسند الشافعي، د١، ص ٢٢٤؛ سنن البهيقي، ج٦، ص ٤٣٦.

[٤٩] الطوسي ،المبسوط، ج٣، ص ٢٦٩– ٢٧٠؛ اية الله العظمي الطبطبائي، الاحكام الفقهية، ص ٤٢٤.

[٥٠] المبسوط، ج٣، ص ٢٦٩– ٢٧٠.

[٥١] الام، ج٥، ص٧٧.

[٥٢] الطوسي، المبسوط، ج٣، ص ٢٦٩؛ الميغاني، الهدايا، مج ٤، ج٧، ص ٢٤٦؛ ابن قدامة، المفتي، ج٦، ص ١٤٩–١٥٠؛ المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص ١٤٩– ١٥٠.

[٥٣] المحلى، ج٨، ص ٢٣٨.

[٥٤] المصدر نفسه، ج٨، ص٢٣٨.

[٥٥] المبسوط، ج٣، ص ٢٧٢؛ اية الله العظمي الطبطبائي، الاحكام الفقهية، ص ٤٢٤.

[٥٦] الغيل: هو الماء الجاري على سطح الأرض، الشافعي، م، ج٤، ص ٧٨.

[٥٧] الشافعي، الام، ج٤، ص ٧٨.

[٥٨] المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص ١٦٢.

[٥٩] الميرغاني، الهداية، مج٤، ج٧، ص٢٥٠– ٢٥١.

[٦٠] المحلى، ج٨، ص ٢٣٨.

[٦١] الطوسي، المبسوط، ج٣، ص ٢٧١؛ اية الله العظمي الطبطبائي، الاحكام الفقهية، ص ٤٢٤.

[٦٢] الام، ج٤، ص ٧٧– ٧٨.

[٦٣] المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص ١٦١– ١٦٢.

[٦٤] ابن حزم، المحلى، ج٨، ص ٢٣٨.

[٦٥] صحيح مسلم، ج٣، ،ص ١٢٣١، رقم ١٦١٠، واللفظ لة، صحيح ابن حيان، ج١١، ص ٥٦٦، رقم ٥١٦٢.

[٦٦] المنتقى لابن الجارود، ج١، ص ١٥٢، واللفظ له، صحيح ابن خزيمة، ج٤، ص٢٥١، رقم ٢٨٠٩.

[٦٧] صحيح البخاري، ج٢، ص٦٢٠، رقم ١٦٥٤، واللفظ له؛ مسند ابي عوانة، ج٣، ص٤١٩، رقم ٥٥٤٧، صحيح ابن حيان، ج٤، ص٣١١، رقم ١٤٥٧.

[٦٨] ابن قدامة، المغني، ج٦، ص ١٥٨؛ المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص ١٥٦- ١٥٧.

[٦٩] الام، ج٥، ص٨٤؛ ابن حزم، المحلى، ج٨، ص ٢٣٨؛ ابن قدامه، المفتي، ج٦، ص ١٥٧؛ المقدسي، الشرح الكبير، ج٦، ص١٥٦.

[٧٠] ابن حزم، المحلى، ج٨، ص ٢٣٨.

[٧١] المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٣٨.

المصادر

*** القرآن الكريم**

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجحفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) .

١- صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار أبن كثير، اليمامة، (بيروت- ١٩٨٧) .

- البعلي : أبو عبد الله محمد بن ابي الفتح (ت ٧٠٩هـ / ١٣١٢م)

٢- المطلع على أبواب المقنع ومعه معجم الفاظ الفقه الحنبلي، الطبعة الثالثة، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، (بيروت- ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٣- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، (مكة المكرمة- ١٩٩٤م) .

- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٤- سنن الترمذي، تحقيق : أحمد شاكر وآخرون، دار أحياء التراث العربي، (بيروت- لا.ت) .

- ابن الجارود، عبد الله بن علي النيسابوري (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) .

٥- المنتقى لأبن الجارود، الطبعة الأولى، تحقيق : عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، (بيروت- ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

٦- المحلى، تحقيق : الشيخ احمد محمد شاكر، منشورات الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- لا.ت).

- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق أبو بكر السلمي النيسابوري (ت٣١٢هـ/٩٣٣م).

٧- صحيح أبن خزيمة، تحقيق : مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، (بيروت- ١٩٧٠م).

- الدار القطني، علي بن عمر أبو الحسن البغدادي (ت٣٨٥هـ/٩٠٥م) .

٨- سنن الدار قطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، (بيروت- ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

- السرخسي، أبو بكر محمد بن احمد ابي سهل (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م).

٩- المبسوط، دار المعرفة، (بيروت - ١٤٠٦هـ).

- الشافعي، محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبد الله (ت٢٠٥هـ/٨٢٠م).

١٠- الأم، الطبعة الأولى، تحقيق فوزي رفعت عبد المطلب، دار الطباعة للنشر المنصور (لام.م- ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م).

١١- مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، (بيروت- لا.ت).
❖ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ٩٩١م).
١٢- من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
١٣- تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٧هـ).
١٤- تفسير الطبري، دار الفكر (بيروت- ١٤٠٥هـ).
❖ الطحاوي الخفي، أبي جعفر احمد بن محمد بن سلامة، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).
١٥- مختصر الطحاوي، تحقيق أصوله والتعليق عليه : أبو الوفا الأفغاني، لجنة أحياء المعارف الثمانية بحيدر أباد الدكن، (الهند- ١٢٧٠هـ).
❖ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
١٦- الأقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، مكتبة جامع جهلستون، مطبعة الخيام، (قم- ١٤٠٠هـ/١٨٠٠م).
١٧- المبسوط، صححه وعلق عليه، محمد الباقر البهبودل ، تقديم مؤسسة الغري للمطبوعات، توزيع ار الكتاب العربي الإسلامي، (بيروت-لبنان، لا.ت).
❖ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ولد ٧٢٩-٨١٧هـ/١٣٢٨-١٤١٤م).
١٨- القاموس المحيط بترتيب الزاوي، المكتبة التجارية، (القاهرة، ١٩١٣).
❖ ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م).
١٩- المغني، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، (لا.م- ١٤٢٥هـ).
٢٠- المقنع في فقه أمام السنة احمد بن حنبل الشيباني (رض)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

❖ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).
٢١- الأصول في الكافين دار الكتب الإسلامية، (طهران- ١٣٦٥هـ/٩٤٠م).
❖ مالك، أبي عبد الله مالك بن أنس الأصيحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م).
٢٢- موطأ مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، (مصر- لا.ت).
❖ المالكي، القاضي أبي محمد عبد الوهاب علي بن نصر (ت٤٢٢هـ/١٠٣٠م).
٢٣- المعونة على مذهب عالم المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس أمام دار الهجرة، الطبعة الأولى، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان- ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
❖ الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م).
٢٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الأولى، تحقيق د. احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، (الكويت- ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
❖ المقدسي، محمد بن عبد الواحد بن احمد الحنبلي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٢٥- الأحاديث المختارة، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الملك عبد الله، مكتبة النهضة الحديثة، (مكة المكرمة- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

❖ المقدسي، شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن احمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

٢٦- الشرح الكبير، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، (لا.م- ١٤٢٥هـ).

❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١٤م).

٢٧- لسان العرب، الطبعة الأولى، تحقيق صلاح المنجد، دار صادر، (بيروت- لا.ت).

❖ الميرغاني، برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت٥٩٣هـ/١١٩٦م).

٢٨- الهداية شرح بداية المبتدئ، الطبعة الأولى، أشرف على طبعه : نعيم أشرف نور احمد، منشورات ادارة القرن الكريم والعلوم الإسلامية، (باكستان- لا.ت).

٢٩- الخراج، الطبعة الأولى، تحقيق الأستاذ القاضي محمود الباجي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، (تونس- ١٩٨٤).

ثالثا: المراجع الحديثة :

❖ البستاني، معلم بطرس

١- محيط المحيط، مؤسسة الجوهرة للطباعة، (بيروت- ١٩٨٣).

الحافظ أبي شيبة الكوفي ت ٢٣٥ هـ

محمد سعدون عبيد العكَيلي
أ.م.د.عكرمة كامل الساعدي

الحافظ أبي شيبة الكوفي ت ٢٣٥ هـ

محمد سعدون عبيد العكَيلي
أ.م.د.عكرمة كامل الساعدي

اولاً : (عصره)

١ – رحلة العلماء إلى الكوفة /

بعد تمصير الكوفة واستقرارها بدأت المدينة بالتحول إلى الحياة المدنية . وقد انعكس دور اهل الكوفة في الفتوحات الإسلاميةعلى جبهة الشرق خاصة وكل أرض الفتوح بشكل عام ، ورسوخ العقيدة الإسلامية في نفوس اهلها الأمر الذي دفعهم للإقبال على قراءة القرآن وفهم علومه من تفسير وفقه ودراسة لسنة النبي (صلى الله عليه وآله) الأمر الذي جعل الكوفة من أبرز المراكز العلمية والثقافية في صدر الإسلام كانت للكوفة مكانة علمية وثقافية ، بسبب قربها من المراكز المهمة مثل الحيرة وبابل[٣٢١] .

بعد استقرار الجيوش العربية في الكوفة وتخطيط سعد بن ابي وقاص الكوفة[٤] . لتكون مدينة عربية وإسلامية[٥] .

وعاصمة لتأسيس الحضارة الإسلامية[٦] . فقد أرسل الخليفة عمر الصحابة إلى الأمصار ليعلموا المسلمين القرآن الكريم والحديث والفقه [٧] . وبعد تأسيس الكوفة اختار الخليفة عمر عمار بن ياسر أميراً للمدينة وهو من الصحابة البارزين ، واختار عبد الله بن مسعود وزيراً ومعلماً ، وجاء في كتاب الخليفة " أما بعد فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وأبن مسعود معلماً ووزيراً وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم وانهما من النجباء من اصحاب محمد من أهل بدر فأسمعوا إليهما واطيعوا واقتدوا بهما وقد آثرتكم بابن أُم عبد على نفسي " . ويقصد بعبد الله بن مسعود . وذكر بن سعد أنه نزل الكوفة ما يقارب مئة وخمسون صحابياً وذكر اصولهم ومكانتهم وانتمائاتهم القبلية . وقد أورد البراقي أيضاً نقلاً عن ابن سعد قوائم بأسماء هؤلاء الصحابة وقبائلهم وسنين وفاتهم . وفضلاً عن ذلك فقد كان اثرهم العلمي والفكري كبيراً على أهل الكوفة إذ اصبحوا الأداة الأساسية لترسيخ الفكر الإسلامي ، والثقافة الإسلامية وعلومها الشرعية بما اسسوه من مدارس في القراءات والتفسير والحديث واللغة والنحو والفقه والأدب المتمثل بالشعر وغيره من الفنون الأدبية وكان لهؤلاء الصحابة تلاميذ من التابعين الذين أخذوا العلم عنهم . جميع هذه الامور جعلت من الكوفة قبلة أنظار المسلمين في صدر الإسلام وصار الصحابة يعلمون القرآن ويقرأونه ، ويفسرونه للناس ، ويروون الحديث النبوي ، ويفتون في الأحداث الجارية المتعلقة في شؤون الناس اليومية ، واستنباط الأحكام

من الكتاب والسنة فكل هذا وفّر لهم حلقة كبيرة من المتعلمين كّونوا بمرور الزمن مدارس فكرية إسلامية في الكوفة[٨] .

وفي هذه البيئة والمناخ تبلورت شخصية ابن أبي شيبة الكوفي ، وبرزت كإحدى الشخصيات العلمية التي اثرت المكتبة الإسلامية بنتاجها العلمي الثرّ حيث كانت لأجواء الكوفة العلمية التأثير الإيجابي على شخصيته وتبلورها وشهرتها .

٢- عصره السياسي /

عاصر بن أبي شيبة الكوفي الدولة العباسية في أوج عزّها فقد عاصر ثمانية من خلفاء بني العباس[٩] ولد في عهد المهدي (١٥٨هـ – ١٦٩هـ) وتوفي في عهد المتوكل (٢٣٢هـ – ٢٤٧هـ) . فيعدّ عصر أول هؤلاء الخلفاء من المهدي إلى هارون عصر استقرار وعلم وجهاد ومحاربة الزنادقة[١٠] وتقدير للعلماء. اشتغل الناس في هذا االعصر برواية الحديث وتدوينه وضبطه وهذا يوافق فترة الشباب لأبن أبي شيبة . ثم في عصر الأمين (١٩٣هـ – ١٩٨هـ) والمأمون (١٩٨هـ – ٢١٨هـ) بدأت الإضطرابات السياسية بينهما حتى آل الأمر إلى الأخير فحكم المسلمين نحو عشرين سنة ، وكان هذا الرجل على مذهب المعتزلة[١١] . وأُتهم بالتشيع وابتلى المسلمين بفتنة خلق القرآن[١٢] وفتح عليهم باب شر بترجمة كتب اليونان والفلسفة ثم نشط لفتنة القول بخلق القرآن ، وأخذ يدعو الناس إليها منذ عام (٢١٢ هـ) ثم اشتد على العلماء عام (٢١٨هـ) ، فكرهه علماء السنة وفتن الناس وامتحن العلماء ، وكتب إلى أُمرائه بذلك وعذب بعضهم من أجل حملهم على إتباع رأي المعتزلة ، ولم يثبت في وجه هذه الفتنة من العلماء إلا خمسة : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، ومحمد بن نوح (مات في الطريق بعد جلبه من الشام مكبلاً) وأبو يعقوب البويطي، ونعيم بن حماد (وماتا في السجن) وأحمد بن نصر الخزاعي ، (قتل لما أبى أن يطاوعهم) ثم هلك المأمون غير مأسوف على هلاكه ففي عهده نشطت أكبر الفرق الضالة في الإسلام كالمعتزلة والجهمية[١٣] والزنادقة بعامة وقوي عودهم[١٤] .

ثم جاء بعده المعتصم (٢١٨هـ – ٢٢٧هـ) حيث أمر بضرب الإمام أحمد بن حنبل حتى يجيب عام ٢٢٠هـ ، واشتدت سطوة المعتزلة على أهل السنة ثم جاء الواثق وزادت الفتنة حتى قُتل أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله عام ٢٣١ هـ ، ومما يميز هذا الرجل أنه كان العوبة بيد المعتزلة . ثم جاء بعده المتوكل الذي عزل المعتزلة ونصر السنة وأهلها ورفع المحنة وكتب بذلك إلى الآفاق وقرب الإمام أحمد وسجن ابن أبي داود وصودرت أمواله حتى أصابه الفالج فهلك شر ميتة . ومماينذكر هنا إن المتوكل أمر بإشخاص علماء أهل السنة إلى بغداد ليحدثوا بأحاديث الرؤية والصفاة ويردوا على المعتزلة والجهمية ومن هؤلاء العلماء : أبو بكر بن أبي شيبة وأخوه عثمان[١٥] . عاش الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في عصر بلغت فيه الحضارة العربية الإسلامية أوجها بقيام الدولة العباسية وهي من اكبر الدول التي ساست العالم بسياسة ممزوجة بالدين والملك[١٦] .

وحكمت زهاء خمسة قرون استمرت من سنة (١٣٢ هـ) إلى أن زالت على يد التتار سنة (٦٥٦ هـ)[١٧] امتازت هذه الحقبة بعدد من الخصائص التأريخية فهي تمثل مرحلة إرساء للقواعد الأساسية والإدارية وتثبيت أُسس الحكم للدولة العربية الإسلامية في ظل الخلافة العباسية الجديدة . ويعود الفضل في ذلك إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨ هـ) وهو ثاني خلفاء بني العباس ، ويعد أعظم الخلفاء العباسيين شدة وبأساً وحزماً وصلاحاً واهتماماً بمصالح الرعية وعده بعض المؤرخين المؤسس الثاني للدولة العربية بعد معاوية في تأسيسه دولة بني العباس[١٨]. كانت هناك عوامل عديدة وراء ضعف وإنحلال الدولة العباسية اهمها واخطرها في الساحة السياسية للدولة العباسية اعتماد الخلفاء العباسيين على الفرس ثم الأتراك وإثارهم إياهم في المناصب الدينية والعسكرية على العرب الذين كانوا قادة الإسلام وقوام الدولة العربية وأيضاً ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة وأصحاب المقالات وطوائف المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم والذي أدى إلى إنقسام المسلمين إلى طوائف يناهض بعضها بعضاً ومحاولة بعضها القضاء على الدولة نفسها[١٩].

كان لهذه الأوضاع نتائجها السلبية على الخلافة في فسح المجال لنفوذ القادة الأتراك حتى الخليفة المتوكل كان توليه الخلافة بترشيح من هؤلاء القادة في الجيش ومساندتهم[٢٠] . وعندما حاول المتوكل القضاء عليهم تآمروا عليه وقتلوه وكان مقتله بداية نهاية سلطة الخليفة إذ اصبح الخليفة في العصر العباسي الثاني وبإستثناء القلة منهم صنيع القادة العسكريين يعينونه ويعزلونه كيف يشاؤون[٢١] . وبذلك ينتهي عصر أبي بكر بن أبي شيبة السياسي والذي عاصر فيه الخلفاء العباسيين الذين يمثلون العصر العباسي الاول الذي كان عصر إرساء القواعد السياسية والإدارية وتثبيت أُسس الحكم للدولة العربية الإسلامية وانتهى بداية العصر العباسي الثاني وكان مليئاً بالفتن والثورات والذي سيطر فيه القادة على سلطة الحكم فضاعت هيبة الدولة والسلطة[٢٢] .

انشغل أبو بكر بن أبي شيبة بالعلم وتعليمه وتصدر المجالس نتيجة نشوئه في عصر ازدهرت فيه الثقافة العربية الإسلامية و كان اهتمامه منصباً للتدريس والتأليف لاسيما التصنيف لمختلف المجالات في العلوم النقلية[٢٣] .

لهذا فلم تشر المصادر التأريخية إلى وجود أي نشاط سياسي له يدل على تأثره بالأحداث السياسية التي حدثت في عصره بل ظل بعيداً عن تلك الأحداث لكثرة إنشغاله بالتعليم والتعلم[٢٤] .

ثانياً : (سيرته الشخصية)

١_ اسمه :

هو عبد الله بن محمد[٢٥] بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان[٢٦].

بن خواستي العَبْسَّي مولاهم[٢٧] أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي[٢٨] .

٢ _ كنيته ولقبه :

يُكنى عبد الله بن محمد بـ (أبي بكر)[٢٩] وهذا هو المشهور به والذي عليه أكثر المصادر التي ترجمت له ، ولم أجد في أغلب كتب التراجم التي ترجمت له أبناً يحمل هذا الإسم ، فأطلقت عليه الكنية ، فقط من باب معرفته والشهرة له من بين أقرانه ممن عاصروه من المحدثين[٣٠] . ويكنى أيضاً بـ (بن أبي شيبة)[٣١] . الواسطي الأصل[٣٢] . وأن هذه الكنيه كانت في الأساس لجده ، ثم استمرت عليه فكان محدثاً ذا شهرة واسعة وهكذا كنيته ، كان مشهوراً بها ومعروفاً بها بشكل واسع عند أكثر من ترجم له .

٣ _ نسبه : ينسب عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إلى بني عبس ، فجده إبراهيم بن عثمان مولى لبني عَبس[٣٣] .

فيقال له (العبسي) وهذه النسبة ترجع إلى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣٤] . وهي قبيلة عربية مشهورة ، شاركت في الفتوحات العربية الإسلامية[٣٥] . أما نسبته إلى (الكوفي) فهي نسبة إلى مدينة الكوفة التي سكنتها قبيلة بني عبس في اثناء الفتوحات العربية ولهم بها مسجد ومنهم كثرة[٣٦] .

٤ _ ولادته :

غالباً ما تكون تواريخ الولادة لبعض الشخصيات غير معروفة بشكل جازم واكثر ما تشير إليه كتب التراجم والطبقات بذكر سنة الوفاة حيث تكون معلومة اكثر من سنة ولاداتهم لاسيما بعد أن تبرز شخصياتهم وتكون لهم منزلة او مكانة علمية كبيرة .

أما أبو بكربن أبي شيبة فقد أنفرد الخطيب البغدادي[٣٧] وذكر سنة ولادته من دون أن يذكر اليوم والشهر والمكان بحيث حددها في سنة (١٥٩ هـ / ٧٧٥م) . ونقل عنه العديد من المؤرخين والمحدثين هذا التاريخ[٣٨] . وقد ذكر أبو بكر بن أبي شيبة هذا التاريخ لولادته أيضاً في مقدمة كتابه المصنف[٣٩] أما مكان ولادته فلم تذكر المصادرالتي ترجمت له أنه ولد في مدينة الكوفة، وإنما حددت تلك المصادر أنه من أهل الكوفة فقط[٤٠] . وينقل يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) حينما سُئل عن بن أبي شيبة فذكر الكوفة يوماً فقال : ليس بها أحد خراب ، فقيل له : أي بَنيَّ أبي شيبة ؟ قال أبو بكر وعثمان فقيل : له فقاسم ؟ أكتب عنهما[٤١] وهذا الخبر نستبعد فيه أن يكون أبو بكر بن أبي شيبة ولد في الكوفة وإنما قال يحيى بن معين ذلك ليبين مكانة أبي بكر بن أبي شيبة وكونه على قدر كبير من العلم والتوثيق[٤٢] .

٥ _ وفاته /

يشير أغلب المؤرخين الذين ترجموا لأبي بكر بن أبي شيبة بأن وفاته كانت في مدينة الكوفة سنة (٢٣٥هـ / ٨٤٩ م)[٤٣] .

٦_ عقبه /

لم تذكر المصادر التاريخية التي ترجمت لأبي بكر بن أبي شيبة إلى ذكر عائلته وأبنائه ، فبعضها أشار إلى أنه عنده ابن واحد فقط أسمه إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي[٤٤] . كنيته (أبو شيبة) بن أبي شيبة الكوفي[٤٥] . كان من تلامذة الإمام أحمد بن حنبل في الفقه[٤٦].

وبعض كتب التراجم أشارت إلى أن لأبي بكر بن أبي شيبة ابناً آخر أسمه (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العَبسْيَّ الكوفي) حيث وردت له ترجمة قليلة ذكرتها تلك المصادر[٤٧] .

ثالثاً: (اسرته)

١_ جده :

هو إبراهيم بن عثمان بن خواستي ، كنيته أبو شيبة مولى بني عبس من أهل الكوفة . وأحياناً يطلق عليه المؤرخون في كتبهم وأصحاب التراجم وأهل الحديث (بأبي شيبة) العبسي الكوفي[٤٨]

قاضي واسط تولى القضاء فيها أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ – ١٥٨هـ) ، واستمرت مدة القضاء في واسط ثلاثة وعشرين سنة[٤٩].

٢ _ والده :هو محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي ، العَبسْي الكوفي[٥٠] (وابن أبي شيبة) هذه الكنية ورثها عنه ابنه أبو بكر[٥١] ، وأبي شيبة هي كنية أبيه إبراهيم بن عثمان[٥٢]. ومحمد بن إبراهيم وصفته أغلب المصادر بأنه كان رجلاً جميلاً كيساً[٥٣] .

ولقد تولى القضاء في بلاد فارس وتوفي فيها سنة (١٨٢هـ/ ٧٩٨م) وهو بن سبع وسبعين سنة[٥٤].

٣ _ أخوته :

ذكرت كتب التراجم والتاريخ أن لأبي بكر بن أبي شيبة أثنين من الاخوان هما:

أ_ القاسم بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي /هوالأخ الثاني والأكبر لعثمان وأبي بكر[٥٥]. كان ضعيف الحديث[٥٦]. توفي سنة (٢٣٥هـ) وقيل (٢٣٧هـ)[٥٧].

ب _عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ، ويكنى أبا الحسن العبسي الكوفي[٥٨] والمعروف بابن أبي شيبة[٥٩] وقد أخذ هذه الكنية عن والده أبن أبي شيبة[٦٠] فأصبحت هذه الكنية يُعرف بها أبناء أبن أبي شيبة ، أبو بكر وعثمان . وترك آثار ومصنفات منها: المسند، والتفسير، والسنن، والفتن[٦١] توفي في المحرم من سنة (٢٣٩هـ /٨٥٢ م)[٦٢] وعنده أبن يكنى بأبي جعفر محمد بن عثمان[٦٣].

رابعاً: (الخصائص البارزه في شخصيته)

١ _ موهبته العلمية :

إن مما لاشك فيه أي شخص مهما كان لديه من علامات الموهبة والعلم لابد أن يكون لوسطه تأثير على نمو وصقل لموهبته وفطنته وعلميته . فكان من الطبيعي لأسرة أبن أبي شيبة دوراً بارزاً في نشأته حيث

كان في الكوفة وقد اشرنا سابقاً أنَ الكوفة كانت من المراكز العلمية والثقافية المعروفة بنشاطها العلمي والفكري فجادت له بتلك المكانة المعروفة والبارزة بين علماء عصره وأقرانه ، نشأ وتربى أبو بكر بن أبي شيبة وسط أسرة محبة للدين والعلم وآل أبي شيبة بيت معروف بالعلم وطلب الحديث[٦٤]. وهذا ما أثرَّ في حياته وتحصيله العلمي ، حتى أصبح من شيوخ الكوفة المعروفين ، فجده كان راوياً للحديث وحافظاً وقاضياً[٦٥] .

وأبوه محمد بن إبراهيم أحد الحفاظ والمحدثين ، وقد تولى القضاء بفارس[٦٦]. وهو أخو الحافظ عثمان بن أبي شيبة والقاسم الضعيف ، وأبنه الحافظ إبراهيم بن أبي بكر ، وأبن أخيه الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان فجميعهم أهل علم بالحديث وروايته وأبو بكر أجلهم[٦٧] . طلب أبو بكر العلم وهو صغير صبي ، وأكبر شيخ له هو المحدث الحافظ شريك بن عبد الله القاضي (ت ١٧٧هـ) ، إذ سمعه وهو أبن أربعة عشر عاماً[٦٨]. وهذا يدل على أن أبا بكر كان يتمتع بفطنه وذكاء مما جعله وهو بهذا السن طالباً لمحدث جليل القدر والرفعة كالمحدث شريك بن عبد الله .

٢ _ تعدد علومه :

ومما كان له الأثر العميق في سعة ثقافته وعلمه هو نشوؤه في عصر ازدهر فيه النشاط العلمي والاهتمام بالعلوم والثقافة العربية الإسلامية وتعلم القرآن الكريم والحديث والفقه والتفسير[٦٩]. وتتلمذ أبو بكر أيضاً على يد كبار شيوخ عصره من المحدثين والحفاظ والفقهاء حتى غدا واحداً منهم ولقبوه بأنه أحد الأعلام وأئمة الإسلام[٧٠]. فكان في عصره محدثاً ثقة ذا شهرة واسعة[٧١]. فأبو بكر كان قوياً في حفظه الأحاديث ، بحيث أنه استنكر حديثاً تفرد به يحيى بن معين ، عن حفص بن غياث ، فقال: من أين له هذا ؟ فهذه كتب حفص ، ما فيها هذا الحديث[٧٢]. وقد دلت أغلب المصادر التأريخية التي ترجمت لأبي بكر بن أبي شيبة بأنه كان محدثاً وحافظاً وفقيهاً ومفسراً بالدرجة الأولى ، ومؤرخاً للأحداث التاريخية بالدرجة الثانية[٧٣]. وشأنه هذا وسعة علمه في هذا المجال شأن أغلب المعاصرين له فقد كانت السمة الغالبة على رجال عصره وشيوخه ومن سبقهم في اهتمامهم المباشر بالأحاديث النبوية الشريفة إلى جانب الاهتمام بالأحاديث التاريخية[٧٤] .

خامساً: (رحلاته وتوثيقه)

١ _ أهمية الرحلات :

مما لاشك فيه كان للتلاقح العلمي والفكري والحضاري وجود بين المدن الإسلامية الموجودة في حاضرة الدولة العربية الإسلامية وامتدادها الجغرافي حيث (مكة ، والمدينة ، والحجاز ، وبغداد ، والكوفة ، ودمشق ، ومصر) فبدورها مثّلت أهم المراكز العلمية والثقافية التي ارتادها طلاب العلم وأساتذته ، فضلاً عن العلماء والمشايخ الذين كانوا يغدون إليها للدرس والتدريس[٧٥]. وكانت الرحلة لطلب العلم من الواجبات الأساسية في ثقافة العالم في تلك الحقبة ، فنجد العلماء لايفتر عزمهم صعوبة الطريق سواء

عليهم الصحراء وحرها والبحار وأمواجها ، وقد تغلغل في نفوسهم إعتقاد طلب العلم جهاد ، وأصبح العلم عند كثير منهم مقصداً لاوسيلة بقصده لذاته ، وقد بدأ هذا الاسلوب مبكراً أيام بدأ المسلمين بجمع الحديث النبوي الشريف ثم استمرت بعد ذلك ، فكان على الطلاب أن يتنقلوا بين المدن والبلدان لنهل العلوم ، مما كان له أكبر الأثر في إغناء الحركة العلميةالإسلامية[٧٦] .

٢ _ رحلات أبو بكر بن أبي شيبة العلمية :

تنقل أبو بكر بن لأبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) ، بين عدد من المدن وذلك منذ نعومة أظفاره ، فرحل عن واسط التي كان جده يتولى القضاء فيها[٧٧]. ثم أنتقل إلى الكوفة إذ سمع فيها عبد الله بن شريك القاضي الكوفي (ت ١٧٧هـ / ٧٩٣ م) ، في سن الأربعة عشر[٧٨].لأن الكوفة كانت من المراكز الفكرية والعلمية المتميزة بنشاطها العلمي والثقافي ، وكان اهتمام علمائها منصباً على دراسة علوم القرآن والحديث والفقه واللغة فمنهجيتها المتميزة مؤسسها الأول الصحابي الجليل عبد الله بنمسعود[٧٩] . مما يعني إن رحيله كان إلى الكوفة في حوالي (١٧٣هـ – ١٧٤هـ) / (٧٨٩م – ٧٩٠م) ، ثم رحل إلى بلاد فارس مع والده الذي تولى القضاء فيها حتى وفاته سنة (١٨٢هـ / ٧٩٨م)[٨٠].

وبعد وفاة والده ، رجع أبو بكر بن أبي شيبة إلى موطنه الأصلي الكوفة ، إذ حدث عن شيوخها الأجلاء ، واستمرفي رحلاته بالبحث والدراسة، فرحل إلى البصرة فكتب عمن أدرك من مشيختهاوبعدها ارتحل إلى الشام[٨١].

واستمرت رحلات أبن أبي شيبة إلى مراكز الحضارة العربية الإسلامية ، العلمية والثقافية والمعروفة بنشاطها العلمي لاسيما (مكة) ، وكان أُستاذها حبر الأمة وترجمان القرآن أبن عباس ، وكذلك رحيله إلى (المدينة) والتي كان مؤسس منهجيتها الصحابي الجليل وسيد القُراء أُبي بن كعب ، كان من المكثرين في نقله للروايات التفسيرية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وغير ذلك من المدن التي رحل إليها وألتقى فيها بعدد من العلماء والحفاظ والمحدثين من الذين تتلمذ على أيديهم ونهل من علمهم[٨٢] . وفي سنوات حياته الأخيرة ، زار أبو بكر بن أبي شيبة بغداد في خلافة المتوكل بالله (٢٣٢هـ – ٢٤٧هـ)[٨٣] . وبعد أن أبطل القول بمسألة خلق القرآن ، فأن الرحلة إلى بغداد وقدومه لها في أواخر حياته لم يكن لغرض الدراسة وإنما لغرض التدريس وإلقاء المحاضرات في مساجدها[٨٤] .

٣ _ توثيقه ورأي أهل العلم به:

نال أبو بكر بن أبي شيبة منزلة علمية عالية تميز بها عن أقرانه ممن جايلوه وعاصروه ، وتميز على كثير منهم في مختلف العلوم ، ونظراً لما بلغه من منزلة علمية فاق فيها أقرانه ، فقد أجمع العلماء على فضله وتوثيقه ، وأن كان حافظاً ومحدثاً ثقة ، وأحد أئمة واعلام الإسلام ، وصاحب التصانيف ، وقد نقل ذلك عن العلماء العارفين بالرجال ممن عاصروه ورافقوه وجالسوه وعرفوا وتأثروا به ، وأدركوا مكانته العلمية ، عنه : " كوفي ثقة وكان حافظا للحديث " [٨٥] .

الهوامش :

(١) البراقي ، السيد أحمد حسين (ت ١٣٣٢ هـ) ، تاريخ الكوفة ، حرره وأضاف إليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ٤ ، دار الأضواء ، (بيروت – لبنان) ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م) ، ص ١٠٩ .

(٢) البلاذري ، ابو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) ، فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق : رضوان محمد رضوان ، د – ط ، مطبعة أمير ، (قم – إيران) ، (١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م) ، ص ٢٧٤.

(٣) ابن الفقيه ، أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٢٩٠ هـ) ، بغداد مدينة السلام ، تحقيق : صالح أحمد العلي ، د– ط ، دار الطليعة للنشر ، (باريس – ١٩٧٧ م) ، ص ٧٩ ؛ اسماعيل ، محمود ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط ٢ ، مكتبة الفلاح للنشر ، (د– م ، ١٩٩٩٠م) ، ص ١٧٣ .

٢

(٤) ماسنيون ، لويس ، خطط الكوفة ، ترجمة وتعليق : تقي بن محمد المصعبي ، كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار الوراق ، (د – م ، ١٩٧٨م) ، ص ١٠ .

(٥) أمين ، احمد ، فجر الإسلام ، ط ١٠ ، المكتبة المصرية ، (القاهرة – ١٩٦٥م) ، ص ١٥٠ .

(٦) العاني ، نوري عبد الحميد ، (جهود علماء الكوفة وبيوتها العلمية في تواصل الثقافة العربية الإسلامية) ، مجلة المورد ، العدد الثاني ، (د – م ، ٢٠٠٢ م) ، ص ٥٢ ؛ للمزيد ينظر : الخفاجي ، راغد داود سلمان ، مسجد الكوفة (الدور السياسي والعلمي حتى نهاية العصر الأموي) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، بغداد ، ٢٠١٣ م ، ص ١٤٢ ومابعدها .

(٧) المهدي (١٥٨– ١٦٩ هـ) والهادي (١٦٩– ١٧٠ هـ) وهارون (١٧٠– ١٩٣ هـ) والأمين (١٩٣– ١٩٨ هـ) والمأمون (١٩٨– ٢١٨ هـ) والمعتصم (٢١٨– ٢٢٧ هـ) والواثق (٢٢٧– ٢٣٢ هـ) والمتوكل (٢٣٢–٢٤٧ هـ) ؛ آل حميد ، سعد بن عبد الله ، المصنف للإمام الحافظ أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن ابي شيبة (١٥٩هـ – ٢٣٥ هـ) ، تحقيق : حمد بن عبد الله الجمعة ، محمد بن إبراهيم اللحيدان ، ط ٢ ، مكتبة الرشد ، (المملكة العربية السعودية – الرياض) ، (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م) ، ص ٢١ – ص ٢٢ .

(٨) الزنديق : لغة : من الثنوية ، وهو معرب ، والجمع الزنادقة ، والهاء عوض من الياء المحذوفة ، وأصله الزناديق . وقد تزندق والأسم الزندقة، ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، د– ط ، أدب الحوزة ، (قم –١٤٠٥ هـ) ، ج ٤ ، ص٣٨٨ ؛ الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، ط٤ ، دار العلم للملاين ، (بيروت – ١٩٨٧م) ، ج٤ ، ص١٤٨٩. اصطلاحاً : الزنديق : المشهور عند الناس أنه الذي لايتمسك بشريعة ويقول ببقاء الدهر ، والعرب تعبر عنه بقولهم : ملحد ، والجمع زنادقة الذين يقولون : لارب ومايهلكنا إلا الدهر ، الشيخ الصدوق ، التوحيد ، تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني ، د– ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، د– ت) ، هامش ص١٠٤ ؛ الإنصاري ، الشيخ مرتضى (ت ١٢٨١هـ) ، المكاسب ، تحقيق : مجمع الفكر الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة الهادي ، (قم – ١٤١٧هـ) ، ج٢ ، ص٢٨٣ .

(١١) المعتزلة: ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً من وصمة اللقب إذ كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي (ص) : (القدرية مجوس هذه الأمة) ، الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق: محمد كيلاني، د- ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، د- ت) ،ج١، ص٤٣؛ السبحاني ، جعفر ، الملل والنحل ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت – ٢٠٠٤م) ، ص٩٢- ص٩٣ .

(١٢) وهي من الفتن الكبرى التي عصفت بالدولة العباسية التي أضرت كثيرا بسلامة الدولة وأمنها واستقرارها ، والتي أدت إلى إراقة الكثير من الدماء واضطهاد وتعذيب الكثير من العلماء ومنهم أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي ، وكان الخليفة المأمون نفسه متورطا في هذه الفتنة وطرفا فيها . ، الشيخ الطوسي ، المحقق الحلي ، نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي (ت ٦٧٦هـ) ، نكت النهاية ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – ١٤١٢هـ) ، ج١ ، ص١٠٠ .

(١٣) الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في اخر ملك بني أمية وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء . ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٨٦ ؛ السبحاني ، الملل والنحل ، ص٨٢ .

(١٢) آل حميد ، المصنف للإمام الحافظ أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن ابي شيبة ، ص ٢١ – ص ٢٢ .

(١٣) آل حميد ، المصنف للإمام الحافظ أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن ابي شيبة (١٥٩هـ – ٢٣٥ هـ) ، ص ٢٢ – ص٢٣.

(١٤) ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت ١٣٠٩ هـ) ، الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، د – ط ، مطبعة محمد علي صبح ، (مصر – د – ت) ، ص ١٢٥ .

(١٥) حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٦٥ م) ، ج٢ ، ص ٢١ .

(١٦) المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (٨٤٥ هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧ م) ، ج ١ ، ص ١٦ ؛ حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص٢٧ ؛ علي ، محمد كرد ، الإسلام والحضارة العربية ، ط٣ ، مطبعة لجنة التأليف ، (القاهرة – ١٩٦٨م) ، ج ٢، ص ١٩٧ .

(١٧) حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٣ ، ص ٣ ؛ لاند ، روم ، الإسلام والعرب ، ترجمة : منير البعلبكي ، د – ط ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، د- ت) ، ص ٧٦ .

(٢٠) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د – ط ،المعارف ، (مصر ، د – ت) ، ج ٩ ، ص ٥٤ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (

ت ٧٧٤ هـ) ، المختصرفي أخبار البشر ، د – ط ، المطبعة الحسينية ، (مصر ، د – ت) ، ج٢ ، ص ٣٧ .

(١٩) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٩ م) ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ ؛ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : مصطفى السيد بن أبي ليلى ، د – ط ، المكتبة التوفيقية ، دار الكتب ، (القاهرة – ٢٠٠٣م) ، ج ٤ ، ص ١١٢ – ص ١١٥.

(٢٠) مخيف ، انتصار فاضل ، مرويات أبي بكر بن أبي شيبة (١٥٩هـ – ٢٣٥ هـ) التفسيرية في الكتب التسعة جمع ودراسة وتحليل ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، ٢٠١١م ، ص ١٨.

(٢١) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادرعطا ،ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) ، ج ١٠ ، ص ٦٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، د– ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د – ت) ، ج ١، ص ٣٣١ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، صالح الشمري ، ط ١، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ٢٠٠١م) ، ج١١ ، ص ١٢٢؛ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن العارم (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، د – ط ، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص ٨٥ ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، د – ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، د– ت) ، ج ٥ ، ص ١٠٦ .

(٢٢) العاني ، أسراء حسن ، كتاب التاريخ (لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي المعروف بأبن أبي شيبة ١٥٩هـ –٢٣٥ هـ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، بن رشد ، بغداد ، ٢٠٠٣م ، ص ٤٢ – ص ٤٣ .

(٢٣) أبي شيبة ، الحافظ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بسكر الكوفي العبسي ا(ت ٢٣٥ هـ) ،

(المصنف في الأحاديث والآثار) ، ضبطه وعلق عليه سعيد اللحام ، ط ١، الإشراف الفني والمراجعة والتصحيح : مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر ، (بيروت – لبنان) ، (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م) ،ج ١، ص١ – ص٧.

(٢٤) بن سعد ، الطبقات الكبرى ، (القاهرة ، ١٤٢١هـ) ، ج ٨ ، ص ٥٣٨؛ ابن أبي خيثمة ، أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهيربن حرب (ت٢٧٩ هـ) ، التاريخ الكبير المعروف بـ تاريخ بن أبي خيثمة ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلل ، ط ١، الفاروق الحديثة ، (مصر، ٢٠٠٣م) ، ج١، ص ٢٤ ؛ ابن النديم ، أبو

الفرج محمد بن يعقوب (ت ٤٣٨ هـ) ، فهرست بن النديم ، تحقيق : رضا تجدد، د – ط ، (طهران ، ١٣٥١هـ – ١٩٧١م) ، ص ٢٨٥ ؛ الخطيب البغدادي ،تاريخ بغدادج ١٠، ص٦٦؛ا بن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ، (١٤١٢ هـ ،) ، ج١١،ص ٢٢٩ – ص ٢٣١ ؛ الذهبي، ميـزان لإعتـــدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دارالمعرفة ، (بيروت – لبنان) ، (١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م) ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ ، العبر ، ج ١ ، ص٤٢١ ؛ الرازي ، أبـــو محمد عبد الرحمـن بن أبـي حـــاتم محمد بن إدريـس (ت ٣٢٧ هـ) ، الجـرح والتعـديل ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، دا الكتب العلمية ، (د – م ، ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢م) ، ج ٢ ، ص١٦٠؛ اليافعي ، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ) ، مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط ١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ)، ج٢ ، ص٨٧ ؛ الكتاني ، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ) ، الرسالة المستطرفة لبيان مشـهور كتـب السـنـة المشرفة ، ط ٦ ، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت –١٤٢١ هـ) ، ص٤٠ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تحقيق : محمد شرف الدين ، رفعت بيلكَة ، د – ط ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، د – ت) ، ج١، ص ٢٧٦ ؛ البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، د – ط ، دار إحياء التـراث العربـي ، (بيـروت – لبـنان) ، (١٩٥١ م) ، ج ١ ، ص ٤٤٠ ؛ الزركلي ، خير الدين (ت ١٤١٠ هـ) ، الاعلام ، ط ٥، دارالعلم للملايين ،(بيروت – لبنان) ، (١٩٨٠ م) ، ج ٤ ، ص ١١٧– ص ١١٨ ؛ سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ترجمة : الدكتور محمود حجازي ، وراجعه، : عرفه مصطفى ، سعيدعبد الرحيم ، د – ط ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،(الرياض ، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م) ، ج١ ، ص٢٠٥– ص ٢٠٧؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة :عبد الحليم النجار ، ط ٥ ، دار المعارف ، (القاهرة ، د – ت) ، ج ٣ ، ص٤١ .

[٢٥] مولاهم : (المولى) المُعْتقُ وابن العم والناصر والجارُ والحليف والموالا ت ضد المُعادات والولاء ولاء المعْتق ، ينظر: الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م) ، ص٣٧٦ .

[٢٦] المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق :الدكتور بشارعواد معروف ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – لبنان) ، (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م) ، ج ١٦ ، ص ٣٤ ؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٨٤ م) ، ج ٦ ، ص٣ ؛ الذهبي ، سير ، ج ١١ ، ص١٢٢ وما بعدها ، تاريخ

الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – لبنان) ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) ، ج ١٧ ، ص٢٢٧ – ص٢٣٠ .

(٢٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج ٨ ، ص٥٣٨ ؛ ابن حبان ،أبي حاتم محمد البستي (ت ٣٥٤ هـ) ،الثقات ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – الهند) ، (١٣٩٣ هـ) ، ج ٨ . ص٤٣٢– ص٤٣٥ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص ٦٦؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١١، ص٢٢٩– ص٢٣١؛المزي، تهذيب الكمال ، ج ١٦ ، ص٣٥ ؛ الذهبي ، العبر، ج ١ ، ص٤٢١ ،تاريخ الإسلام ، ج ١٧ ، ص٢٢٨ ، تذكرة الحفاظ ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، د – ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٣٤هـ) ، ج ٢، ص٤٣٢ – ص٤٣٣ ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص١٠٧.

(٣٠) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢ ، ص١١٠ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ٢ ، ص٨٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٨٨م) ،ج١٠، ص٣٤٦ ؛ السمعاني ، الأنساب ،ج ٨ ، ص٣٦٥؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٢ ، ص٨٥ ؛ الذهبي، سير،ج ١١، ص١٢٢ وما بعدها .

(٣١) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٨٥، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص٦٦؛ الأتابكي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، د– ط ، المؤسسة العامة المصرية للطباعةوالنشر ، (القاهرة ، د – ت) ، ج٢ ، ص٢٨٢؛ سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج١، ص٢٠٥؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٤، ص١١٧ – ص١١٨؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج١، ص٤٣٩ ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين بالقيا، رفعت بيلكه ، د – ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، د – ت) ، ج١ ، ص٢٧٦ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١، ص٢٧٦؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٦ ، ص١٠٧.

(٣٢) ابن حجر، تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دارالكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص٥٢٨ ؛ الخزرجي ، صفي الدين أحمد بن عبد الله الانصاري اليمني (ت ٩٢٣هـ) ، خلاصة تهذيب الكمال ، تقديم : عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٤ ، دار البشائر الإسلامية ، (حلب – ١٤١١هـ) ، ص٢١٢؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٦، ص١٠٧ .

(٣١)السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت ٥٦٢ هـ) ، الأنساب ، تحقيق : محمد عوامة ، ط ٢ ، مكتبة بن تيمة ، (القاهرة – مصر) ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) ، ج ٧ ، ص ٣٦٥ – ص٣٦٦.

(٣٤) ابن الأثير ، عز الدين محمد بن مكرم (ت ٦٣٠هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، د – ط ، دار صادر،

(بيروت ، د- ت)، ج ٢ ، ص٣٥١؛ السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١ هـ) ، لب اللباب في تحريرالأنساب ، د- ط ، دار صادر ، (بيروت ، د - ت) ، ص١٧٥.

(٣٥) السمعاني ، الأنساب ، ج ٤ ، ص١٤٠ ؛ ابن الأثير ، اللباب ، ج ٢ ، ص٣١٥.

(٣٦)السمعاني ، الأنساب، ج ٤ ، ص١٤٠ .

(٣٥) تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص٦٦.

(٣٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١١ ، ص ٢٢٩ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ،ج ٦، ص ٣٨٤؛ سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج ١، ص ٢٩٤ ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(٣٧) ج ١ ، ص ٥ .

(٣٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص١٤١؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٣٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص٧٠.

(٤٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١١ ، ص٢٣٠.

(٤٣) ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٣٥٨ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٢ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٢ ، ص٨٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣٣ ، سير ، ج١١ ، ص١٢٨ ، ميزان الإعتدال ، ج٢ ، ص٤٩٠ ، الكاشف ، ج١ ، ص٥٩٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣٤٦ ؛ الخزرجي ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، ص٢١٢ ؛ الأتابكي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص٢٨٢ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٨٥ ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ص٣٩ ؛ سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج١ ، ص٢٠٥ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص٤٤٠ .

(٤٤) الذهبي ، سير ، ج١١ ، ص١٢٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢ ، ص١٢٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص١١٨ ؛ أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص٩٥ ؛ الخزرجي ، تذهيب تهذيب الكمال ، ص١٩ .

(٤٥) ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٨٧ ؛ الذهبي ، سير ، ج١١ ، ص١٢٨ .

(٤٦) الذهبي ، سير ، ج١١ ، ص١٢٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص٥٤ .

(٤٧) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج١، ص١٣٢ ؛ الذهبي ،الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة ،ج١ ، ص٢١٦ ؛ أبي يعلى، طبقات الحنابلة ،ج١ ، ص٩٥؛ المزي، تهذيب الكمال ، ج٢ ، ص١٢٨؛ الذهبي ، سير ، ج١١، ص١٢٨ ؛ ابن حجر ، تهذيبالتهذيب ، ج١ ، ص١١٨ – ص١١٩ ؛ الخزرجي ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، ص١٩ .

(٤٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٥٣٨ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص١١١؛ السمعاني ، الأنساب ،ج٨ ، ص٣٦٥ – ص٣٦٦؛ ابن الأثير، اللباب ، ج٢، ص٣١٥؛ المزي، تهذيب الكمال ، ج١٦ ، ص٣٤ ؛ الذهبي ، ميزان الإعتدال ، ج١ ، ص٤٧ – ص٤٨ ، المغني في الضعفاء ،

تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ، (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) ، ج١ ، ص٣٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص١٤٩.

(٤٩) البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل ، إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، د – ط ، المكتبة الإسلامية ، (ديار بكر – تركيا) ، (د – ت) ، ج١ ، ص٣١٠ ؛ ابن حبان ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، د – ط ، دار الباز للطبع والتوزيع ، (مكة المكرمة ، د – ت) ، ج١ ، ص١٠٤ ؛ بحشل ، أسلم بن سهيل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق: كوركيس عواد ، ط١، عالم الكتب ، (بيروت – لبنا ن) ، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) ، ص١٠٥ وما بعدها ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٨ ، ص٣٦٥ – ص٣٦٦ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٥٥ ؛ الخزرجي ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، ص٢٠ .

(٥٩) واسط : مدينة عراقية بنيت في عهد عبد الملك بن مروان بطلب من والي العراق حينذاك الحجاج بن يوسف الثقفي ، سميت واسط لأنها توسطت المصرين البصرة والكوفة تم الفراغ من بنائها سنة ٨٦هـ . ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٤١ومابعدها .

(٥٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص١٠٩ – ص١١٢؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٨ ، ص٣٦٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩ ، ص٦٨.

(٥١) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٨١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٦٦ – ص٦٧ ؛ ابن الأثير، اللباب ، ج٢ ، ص٣١٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص١٢.

(٥٢) ابن حبان ، الثقات ، ج٧ ، ص٤٤٠ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص١٠٩ – ص١١٢ .

(٥٣) الكيس : الكياسة هو تمكن النفوس من استنباط ماهو أنفع ، فيقال للكيس العقل والفطنة والجود والظرف : ينظر:الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، ج٢، دار العلم للملايين، (بيروت ، د – ت) ، ص٢٤٧ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص٥٨٥.

(٥٤) ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٤٤٤ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦، ص١١٢.

(٥٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٧ ، ص٢٩٨ ؛ النسائي ، الضعفاء والمتروكين ، ص٢٢٧.

(٥٦) الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٧ ، ص١٢٠ ؛ النسائي ، الضعفاء والمتروكين ، ص٢٢٧ .

(٥٧) الذهبي ، ميزان الإعتدال ، ج٣ ، ص٣٧٩ ، سير ، ج١٤ ، ص٢٠ .

(٥٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٥٣٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٩ ، ص٤٧٨.

(٥٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١، ص٢٨٢؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، إشراف : جعفر سبحاني ، ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق ((عليه السلام)) ، (قم ، ١٠١٨هـ) ، ج٣ ، ص٣٧٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٦ ، ص٢٦٨.

(٦٠) ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٤٥٤ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١١، ص٢٨٢ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٢،ص ٩٢.

[٦١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١١، ص٢٦٨ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٢ ، ص٨٨ ؛ المزي ، تهذيبالكمال ، ج١٩، ص٤٧٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣١٨ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٩٢.

[٦٢] ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٤٥٤ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١، ص٢٨٨؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٧، ص٢٧٠ .

[٦٣] النسائي،أحمدبن علي بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) ،الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١،دارالمعرفة ، (بيروت – ١٤٠٦ هـ) ، ص٢٢٧ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص١٥٥؛ الذهبي ،سير، ج١٤، ص٢١ .

[٦٤] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠، ص٢٨٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ج١ ، ص٤٢٠ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦ ، ص٤ .

[٦٥] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص١٠٩ – ص١١١ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٤ ، ص٢١٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص١١ – ص١٢ .

[٦٦] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩، ص٦٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص٣٥٦ .

[٦٧] الذهبي ، سير ، ج١١ ، ص١٢٢ ، تاريخ الإسلام ، ج٧ ، ص٢٢٨ .

[٦٨] الذهبي ، سير ، ج١١ ، ص١٢٢ ، ا للجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٣ ، ص٣٤٢ .

[٦٩] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٦٦١ ، تاريخ الإسلام ، ج١٧ ، ص٢٢٧ – ص٢٢٩ ؛ ا للجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٣ ، ص٣٤٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣١٥ .

[٧٠] اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٢ ، ص٨٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص٦٦ ومابعدها .

[٧١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص٧٠ – ص٧١ ؛ سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج١ ، ص٢٠٥ .

[٧٢] الذهبي ، سير ، ج١١ ، ص١٢٥ .

[٧٣] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج ١٠ ، ص٦٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٧ ، ص٢٣٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص٢٨٢ ؛ ا للجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٣ ، ص٣٤٢.

[٧٤] الدوري ، عبد العزيز ، نشأة علم التاريخ عند العرب ، د– ط ، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت – لبنان) ، (١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م) ، ص١٩ ومابعدها .

[٧٥] أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام ، د – ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر – القاهرة) ، (١٣٤٣هـ – ١٩٣٥ م) ، ص٦٩ ، فجرالإسلام ، ص٢٠ .

[٧٦] أمين ، ضحى الإسلام ، ص٧٢ ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، د– ط ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، د – ت) ، ج١ ، ص٤٢٧ .

(٧٧) الخطيب الغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٤٠١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٦، ص٣٩ – ص٤٠؛ السمعاني ، الأنساب ،ج٤ ، ص١٤٠ – ص١٤١ ؛ ابن الأثير ، اللباب ، ج٢ ، ص٣١٥ ؛ الذهبي ، ميزان الإعتدال ، ج٣ ، ص٣٥ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ، جج٦ ، ص٣ – ص٤ ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٣ ، ص٣٤٢ – ص٣٤٣ .

(٧٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١١ ، ص٢٢٩ ؛ الذهبي ، سير، ج١١ ، ص١٢٤ ، تاريخ الإسلام ، ج١٧ ، ص٢٢٧ – ص٢٢٩ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ، ج٦ ، ص٣ ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٣، ص٣٤٣ .

(٧٩) أمين ، ضحى الإسلام ، ج٢ ، ص٧٨.

(٨٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج١ ، ص٤٠١ .

(٨١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٤١٢ – ص٤١٢ .

(٨٢) أمين ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص٧٣ ومابعدها.

(٨٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٦٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١١ ، ص٢٣٠ ؛ الذهبي ، سير، ج١١، ص١٢٥ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٢ ، ص١١٦ ؛ الخزرجي ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، ص٢١٢ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٨٥ ؛ سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ج١ ، ص٢٠٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٦ ، ص١٠٧.

(٨٤) الخطيب الغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٦٧ ومابعدها ؛ الذهبي تاريخ الإسلام ، ج١٧ ، ص٢٣٠ ، العبر ، ج١ ، ص٣٣١ – ص٣٣٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٤٦ .

(٨٥) أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ) ، معرفة الثقاة ، ط١، مكتبة الدار،(المدينة المنورة – ١٤٠٥ هـ) ، ج٢ ، ص٥٧ ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٢ ، ص١٦٠ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٧١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٦ ، ص٣٩ – ص٤٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣٣ ، تاريخ الإسلام ، ج١٧ ، ص٢٢٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦ ، ص٣ – ص٤ .

المصادر والمراجع :

- الأتابكي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) :

١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، د– ط ، المؤسسة العامة المصرية ، (القاهرة ، د – ت).

- ابن الأثير ، عز الدين محمد بن مكرم (ت ٦٣٠هـ) :

٢. اللباب في تهذيب الأنساب ، د – ط ، دار صادر، (بيروت ، د– ت) .

- بحشل ، أسلم بن سهيل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ) :

٣. تاريخ واسط ، تحقيق: كوركيس عواد ، ط١، عالم الكتب ، (بيروت – ١٩٨٦م) .

- البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل ، إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ) :

٤. التاريخ الكبير ، د – ط ، المكتبة الإسلامية (ديار بكر – تركيا) ، (د – ت) .

٥. البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ):
٦. هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، د – ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – لبنان) ، (١٩٥١ م) .
٧. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين بالقيا، رفعت بيلكه ، د – ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، د – ت) .
- البلاذري ، ابو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) :
٨. فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق : رضوان محمد رضوان ، د – ط ، مطبعة أمير، (قم – إيران) ، (١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م) .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) :
٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، ط٤ ، دار العلم للملاين ، (بيروت – ١٩٨٧م) .
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) :
١٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ، (١٤١٢ هـ) .
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) :
١١. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تحقيق : محمد شرف الدين ، رفعت بيلكَة ، د – ط ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، د – ت) .
- ابن حبان ،أبي حاتم محمد البستي (ت ٣٥٤ هـ) :
١٢. الثقات ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – الهند) ، (١٣٩٣ هـ) .
- أبي الحسن ، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ) :
١٣. معرفة الثقاة ، ط١، مكتبة الدار، (المدينة المنورة – ١٤٠٥ هـ) .
- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) :
١٤. تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٨٤ م) .
١٥. تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دارالكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٥م) ،
- ابن أبي خيثمة ، أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهيربن حرب (ت٢٧٩ هـ) :
١٦. تاريخ بن أبي خيثمة ، تحقيق: صلاح بن فتحي ، ط ١، الفاروق الحديثة ، (مصر، ٢٠٠٣م) .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) :
١٧. تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، ط ١، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) .
- الخزرجي ، صفي الدين أحمد بن عبد الله الانصاري اليمني (ت ٩٢٣هـ) :

١٨. خلاصة تهذيب الكمال ، تقديم : عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٤ ، دار البشائر الإسلامية ، (حلب – ١٤١١هـ) .

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) :

١٩. العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، د– ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د – ت) .

٢٠. سيرأعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، صالح الشمري ، ط ١، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ٢٠٠١م).

٢١. المغني في الضعفاء ، تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) .

٢٢. ميـزان لإعتـــدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دارالمعرفة ، (بيروت – ١٩٦٣م) .

٢٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – ١٩٨٧م) .

٢٤. تذكرة الحفاظ ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، د – ط ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، ١٣٤هـ) .

٢٥. المغني في الضعفاء ، تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) .

- الرازي ، أبـــو محمد عبد الرحمـن بن أبـي حـــاتم محمد بن إدريـس (ت ٣٢٧ هـ) :

٢٦. الجـرح والتعـديل ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، دا الكتب العلمية ، (د – م ، ١٩٥٢م) .

- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ) :

٢٧. مختار الصحاح ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -- ١٩٩٤م).

- بن سعد (ت٢٣٠) :

٢٨. الطبقات الكبرى ، (القاهرة ، ١٤٢١هـ) .

- السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت ٥٦٢ هـ) :

٢٩. الأنساب ، تحقيق : محمد عوامة ، ط ٢ ، مكتبة بن تيمة ، (القاهرة – ١٩٨٠م) .

- السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١ هـ) :

٣٠. لب اللباب في تحريرالأنساب ، د– ط ، دار صادر ، (بيروت ، د – ت) .

- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) :

٣١. الملل والنحل ، تحقيق: محمد كيلاني، د– ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، د– ت) .
- الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ) ،
٣٢. التوحيد ، تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني ، د– ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، د– ت) .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ):
٣٣. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د – ط ،المعارف ، (مصر ، د – ت) .
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت ١٣٠٩ هـ) :
٣٤. الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، د – ط ، مطبعة محمد علي صبح ، (مصر – د – ت) .
- الشيخ الطوسي ، المحقق الحلي ، نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي (ت ٦٧٦هـ) :
٣٥. نكت النهاية ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم – ١٤١٢هـ) .
- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن العارم (ت ١٠٨٩ هـ) :
٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، د – ط ، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٨٨م) .
- ابن الفقيه ، أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٢٩٠ هـ) :
٣٧. بغداد مدينة السلام ، تحقيق : صالح أحمد العلي ، د– ط ، دار الطليعة للنشر ، (باريس – ١٩٧٧ م) .
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) :
٣٨. القاموس المحيط ، ج٢، دار العلم للملايين، (بيروت ، د – ت) .
- الكتاني ، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ) :
٣٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، ط ٦ ، دار البشائر ، (بيروت – ١٤٢١ هـ) .
- كحالة ، عمر رضا :
٤٠. معجم المؤلفين : د – ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، د– ت) .
٤١. ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) :
البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٨٨م) .
- الكوفي ، الحافظ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بسكر العبسي ا(ت ٢٣٥ هـ) :
٤٢. (المصنف في الأحاديث والآثار) ، ضبطه وعلق عليه سعيد اللحام ، ط ١، الإشراف الفني والمراجعة والتصحيح : مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر ، (بيروت – لبنان) ، (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م) .
- الشيخ مرتضى (ت ١٢٨١هـ):

٤٣. المكاسب ، تحقيق : مجمع الفكر الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة الهادي ، (قم – ١٤١٧هـ) .
- المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ) :
٤٤. تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق :الدكتور بشارعواد ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٩٢م) .
- المسعودي ،أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) :
٤٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : مصطفى السيد بن أبي ليلى ، د – ط ، المكتبة التوفيقية ، دارالكتب ، (القاهرة – ٢٠٠٣م) .
- المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (٨٤٥ هـ) :
٤٦. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط ١، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧ م) .
- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) :
٤٧. لسان العرب ، د– ط ، أدب الحوزة ، (قم –١٤٠٥ هـ) .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن يعقوب (ت ٤٣٨ هـ):
٤٨. فهرست بن النديم ، تحقيق : رضا تجدد، د – ط ، (طهران ، ١٣٥١هـ – ١٩٧١م) .
- النسائي،أحمدبن علي بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) :
٤٩. الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١،دارالمعرفة ، (بيروت – ١٤٠٦ هـ) .
- اليافعي ، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ) :
٥٠. مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط ١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ) :
٥١. تاريخ اليعقوبي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٩ م) .

تأثير المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين على الحضارة اليونانية

نور صباح جمعة
ا.م.د. فاضل كاظم

تأثير المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين على الحضارة اليونانية

نور صباح جمعة

ا.م.د. فاضل كاظم

الملخص:

يدرس البحث أهم نقاط التشابه بين أهم الملاحم والأساطير الرافدية وبين الملاحم والأساطير الإغريقية، بالإضافة إلى المعتقدات الدينية ووالألهة وماتمثله من رموز مع توضيح ذلك وتأكيد أن الملاحم والأساطير والألهة الإغريقية ماهي إلا جزء من حضارة بلاد الرافدين وانتقلت إليها عبر العصور.

The Influence of Religious Beliefs Mesopotamia on greek Civiliza

Abstract :

The research studies the most important points of similarity between the most important epics and legends of Mesopotamia and between Greek epics and legands in addition to religious beliefs and Goddess and its symbols. With clarification and confirmation that the epics, legends and the Greek goddess are only part of the civilization of Mesopotamia and moved to it through the ages.

مقدمة:

إن حضارة بلاد الرافدين القديمة – وكما هو معروف ، من الحضارات المهمة المعروفة بالأصالة والعراقة ، وقد أهلتها أصالتها وأسبقيتها على الحضارات الأخرى لتحتل المركز الأول بين الحضارات القديمة في توسع وانتشار العناصر الحضارية التي خلفتها عبر العصور التاريخية والتي وصلت إلى أصقاع بعيدة من العالم القديم وأثرت فيها تأثيرا ملحوظا وملموسا، إذن فهذه الحضارة هي أقدم الحضارات التي شهدها العالم القديم أنذاك فهي تعود إلى الألف الرابع ق.م وما سائر الحضارات الأخرى العالمية المصرية، والهندية والكنعانية والإغريقية وغيرها إلا النطاق الذي إرتبط بعلاقات حضارية مع بلاد الرافدين وأخذ منها صنوف العناصر الحضارية[١]. إذ إن الإتصال الذي كان أكثره بصورة غير مباشرة بين بلاد الرافدين والعالم الإيجي (بحر إيجة) كان إتصالا له تاريخ طويل قبل عام ٧٣٠ ق.م.. وقد جاءتنا من الشرق الأدنى مصادر مكتوبة تؤشر بأن المنطقتين معروفة لبعضها البعض منذ فترة طويلة قبل فترة التوجه الإغريقي نحو الشرق في القرن الرابع ق.م عندما تم الإعتراف بأن الثقافة الهيلينية بصورة عامة قد سقطت بشدة أكثر تحت تأثير الشرق الأدنى وان اتصالات عديدة استمرت خلال الحرب الفارسية في العصور الهلنستية وبعد ذلك حتى عهد الأمبراطورية الرومانية[٢].

أهمية البحث وأهدافه:

تنطلق أهمية البحث من إسقاط الإدعاء القائل بإن الثقافة والأدب العالميين يدينان للتراث اليوناني وحده دون سواه. بالإضافة لدراسة التشابه بين الألهة الرافدية والألهة اليونانية وإثبات أن الألهة اليونانية ماكانت إلا جزء من الألهة الرافدية. والملاحم الكبرى اليونانية (الإلياذة والأوديسة) ماهي إلا جزء من ملاحم بلاد الرافدين العظيمة.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على جمع المادة العلمية من المراجع والمقالات العربية والأجنبية المتعلقة بالمعتقدات الدينية والملاحم والأساطير في الحضارة الرافدية واليونانية، وتحليل المعلومات التاريخية ومقارنتها في كلتا الحضارتين بغية الوصول إلى الحقائق المتعلقة بموضوع البحث.

الملاحم والأساطير:

إن هذه التأثيرات قد كانت كثيرة ومنها مجالات الأدب والملاحم والأساطير وما النصوص المسمارية الكثيرة التي تعود إلى حضارة بلاد الرافدين والتي تم العثور عليها في مناطق العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى والتي تخص الأدب الملحمي وما تحمله من شبه كبير للأدب اليوناني من العصور التالية إلا دليل على ذلك فقد كانت هذه النصوص تحتوي على أصناف شتى من الأدب الرافدي القديم(٣).

فبعد دراسة النصوص المسمارية الكثيرة المكتشفة وجد الباحثون حالات تشابه أكثر فأكثر بين الأدب الملحمي لبلاد الرافدين، خصوصا بين ملحمة كلكامش وبين الألياذة والأوديسة الإغريقيتين إلى درجة اصبحت هناك حاجة ملحة لمحاولة جديدة لتفسير كيف حدث مثل هذا التشابه(٤).

"ومن المؤكد كذلك ان أدب بلاد الرافدين مهد للأدب المصري وأنه في الواقع أقدم أدب جاءتنا منه نماذج مدونة على حد رأي كريمر"(٥) وبالتالي فالإدعاء القائل بأن الثقافة والأدب العالميين يدينان للتراث اليوناني وحده دون سواه هو إدعاء تم التراجع عنه بعد اكتشاف حضارة بلاد الرافدين القديمة والحضارة المصرية، إذ أثر التراث الرافدي "تأثيرا واضحا في الأدب الهيليني... والميثيولوجيا الإغريقية"(٦) "والآداب الإغريقية ذاتها متأثرة إلى حد بعيد بالآداب الرافدية"(٧) الشيء الذي يقودنا إلى التحرر من عقدة ارجاع التراث العلمي والأدبي إلى اليونان وان ندرك بأن العبقرية المزدهرة قد أخذت أصولها من بابل ومصر(٨).

يوجد صنفين مهمين من الأدب الرافدي عرف طريقه إلى الأدب الإغريقي الهيليني ، الأول هو الأدب الملحمي الذي ابتدعه السومريون والبابليون والذي يتمثل في مجموعة من الملاحم الشعرية تجسدت في ملحمة كلكامش وملحمة (اينوما ايليش) وهي قصة الخليقة .

أما الصنف الثاني من هذا الأدب فهو الأساطير التي كانت تبحث في الظواهر الكونية مثل خلق الكون والحياة والموت والخصوبة والاجداد، و يحاول الإنسان من خلالها ان يوجد لهذه الظواهر تفسيرات وتعليلات عقلية ومنطقية عن طبيعة العلاقات القائمة فيما بينها ليتخذ منها موقفا واضحا، وهي أساطير

تتطابق في أفكارها وتفصيلاتها وتتشابه مع بعضها، فنجد مثلا اسطورة الطوفان الرافدية وقصة خلق الإنسان من ماء وطين وروح إلهية وكذلك اسطورة (تموز وعشتار) البابلية التي نجد ما يماثلها في اسطورة افروديتي وقد دخلت هذه الأساطير إلى العالم الإغريقي عن طريق القبائل الفينيقية المتواجدة على الساحل السوري[٩].

قبل الحديث عن تأثيرات ملحمة كلكامش في الأدب الإغريقي خصوصا ، والأدب العالمي بشكل عام لابد من تعريف لكلمة ملحمة ، التي شغلت بال وتفكير الباحثين والأدباء ، لغة فقد وردت في لسان العرب بانها "الوقعة العظيمة القتل وقيل موضع القتال...والجمع الملاحم مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى"[١٠] مع إن لسان العرب لم يقدم المعنى الإصطلاحي لكلمة ملحمة في الأصناف الأدبية"[١١] ويعرف مؤلفو كتاب(A Handbook the Literature) الملحمة بأنها "قصيدة سردية طويلة ذات أسلوب ضخم تقدم شخصيات رفيعة في سلسلة من المغامرات التي تشكل كلا متماسكا بإرتباطها بشخصية مركزية ذات أبعاد بطولية وتكون الأحداث فيها مهمة لحياة شعب وتاريخه"[١٢] إذن فهي تلك الملحمة التي كان بطلها السومري الأسطوري كلكامش وتعد من أعظم الأساطير العراقية القديمة دونت أول مرة باللغة السومرية ومن ثم ترجمت الى اللغة الأكدية وجاءت مكتوبة على إثني عشر رقيم طيني حسب النسخة المعروفة في العصر الأشوري والمكتشف في مكتبة أشور بانيبال في العاصمة نينوى. وهي بناء أدبي جميل رائع . وقد كشف عن كسر عدة من رقم الملحمة يرقى بعضها إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، وشاعت الملحمة في المنطقة كلها ودخلت في أداب عدد من اللغات العادية الأخرى التي انتشرت في سوريا وإندمجت مع القصص والأساطير الأخرى.

من الواضح إن مثل هذه القصص تحمل صدى الدعوات التوحيدية والسلالات السامية التي جاء بها الرسل والأنبياء في العصور المبكرة مثل النبي نوح والنبي ابراهيم الخليل عليهما السلام ، الإ أنها تعرضت للإضافة والحذف والتمزيق عبر العصور وصيغت بإسلوب ينسجم ومعتقدات القوم وقت تدوينها في الألف الثاني قبل الميلاد .

وترجمت هذه الملحمة في العصر الحاضر إلى عدة لغات صدرت عنها كتب عديدة وهي تسبق ملحمتا الأوديسة والإلياذة الإغريقيتين بعشرات القرون وتم ترجمة هذه الملحمة إلى اللغة الإنكليزية من طرف العالم الأثاري (ي. ن. ك. ساندز) حيث أكد بعد أن قام بدراسة مقارنة بينهما بوجود تقارب كبير إلى درجة أنه اقر بأن كاتب الملحمتين ، وهو هومر ، قد إقتبس بعضا من ملحمة كلكامش ويستند في ذلك على الناحية الجغرافية والتاريخية[١٣].

يتجلى لنا تأثير ملحمة كلكامش في الإلياذة والأوديسة من خلال التشابه والتماثل في الخطوط العامة والملامح التي تجمع بطلي القصة كلكامش في القصة البابلية وأخيل في القصة الإغريقية حيث يتجسد العنصر الإلهي في كلا البطلين بواسطة الأم. فنجد (ننسون) الألهة الأم لكلكامش في حين نجد

(ثيتس) الألهة الأم لأخيل بطل القصة الأغريقية حيث كان لكل منهما صديق وخليل فقد كان بروتوكلس (protoclus) يمثل صديق أخيل في حين ان أنكيدو كان خليل كلكامش كما يشبه كل منهما لصاحبه(١٤).

ويوجد تشابه أخر في كلا القصتين بين (أوديسيوس) وكلكامش فيما يخص رحلة كل واحد منهما فقد سافر كلكامش إلى جده (اوتو – نبشتم) ليعرف منه سر الخلود في الوقت الذي رجع أوديسيوس نحو موطنه بعد ان أنهى حرب طراودة(١٥) وكما بكى كلكامش صديقة أنكيدو فان بطل القصة الإغريقية المسمى أخيل بكى صديقه بروتوكلس ، كما تتماثل حالة أوديسيوس وكلكامش عند وصول كل واحد منهما إلى حيث يريد فقد كانت حالة أوديسيوس متأزمة للغاية حزين القلب عند عودته وهي نفس الحالة التي عاد بها كلكامش عندما لقي جده (أوتو–نبشتم) واشتكى له عن سبب حزنه المتمثل في موت صديقه الحميم أنكيدو، كما أستاء أخيل وحزن كثيرا لانه أخفق في إنقاذ أصدقائه من الموت(١٦). ودخل في حزن عميق على صديقه ورفيقه في السلاح بروتوكلس حيث أخذ يلطم وجهه ويلوث ملابسه ويلقي بنفسه على الأرض إذ يمكن أن نورد بعض المقتطفات من الإلياذة وملحمة كلكامش فيما يخص هذا الجانب لنقف على أوجه الشبه بين القصتين، وهذا نص يبين حال البطل كلكامش في ملحمته بعد موت أنكيدو (١٧) :

عند ذلك برقع صديقه كالعروس
وأخذ يزار حوله كالأسد
وكاللبوة التي أختطفت منها أشبالها
وصار يروح ويجي أمام الفراش وهو ينظر إليه
وينتف شعره ويرميه على الأرض
مزق ثيابه الجميلة ورماها وكأنها اشياء نجسة(١٨)

وهذا وصف حالة بطل الإلياذة أخيل بعد موت رفيقه بروتوكلس حيث جاء في القصة : "عندما سمع "أخيل

" الخبر غرق في الأعماق السود لليأس ، تناول الرماد الأسود بكلتا يديه ونثره على رأسه وعفر وجهه الصبوح به ولوث قميصه المعطر النظيف بذراته القذرة، ثم ألقى بنفسه على الأرض وأخذ يتمرغ وكأنه عملاق صريع وهو يكلل شعره بالرماد وينتفه بكلتا يديه ..."(١٩).

وهكذا يتضح لنا بأن مشكلة الموت في كلتا الملحمتين قد مثلت دافع مشترك لكلا البطلين ودفعتهما لتحديد هدفهما وإن كانت مختلفة، حيث كان هدف كلكامش بعد موت رفيقه أكيدو هو مواصلة مغامرة الرحلة بحثا عن الخلود الأبدي، في حين مثل موت (بروتوكلس) بالنسبة لأخيل بداية رحلة العودة نحو الهدف الذي تراجع عنه في البداية وهو مواصلة الصراع والحرب(٢٠).

وردت في الإلياذة بعض الأحداث المشابهة لها في قصة كلكامش وتعكس تأثير الأدب الملحمي لبلاد الرافدين اما إذا عدنا إلى وضع مقارنة بين قصة البطل هرقل وكلكامش لوجدنا تشابها كبيرا بين الاثنين ايضا ، وتأثر القصة الأولى بالثانية فكلاهما من أصل إلهي وكل واحد منهما إتخذ له خليلا وصاحبا أيضا ، وكان السبب في جلب الكوارث إلى كل منهما إمرأة، الألهة عشتار بالنسبة إلى جلجامش ودينيريا (Deianeria) أو الألهة هيرا بالنسبة لهرقل وكلاهما قتل الأسود وتغلب على الثيران السماوية المقدسة[٢١] . وقد كان كلكامش يرتدي جلد الأسد وكذلك كان هرقل يحمل معه دائما جلد أسد[٢٢].

على الأدب الإغريقي، في جوانب متعددة وتعتبر أحداث قصة حصار طراودة والوركاء متماثلة ومتشابهة، وتأثر الأولى بالثانية، ففي الإلياذة (أغاممنون) القائد الذي حاصر طراودة من أجل استرجاع الأميرة هيلين زوجة الملك مينيلاوس بعد تعرضها لعملية إختطاف من قبل ابن ملك طروادة المدعو (بريام) وقد حوصرت طروادة بسبب خيانة وقعت أثناء الحصار، وهذه القصة لها ما يشابهها في قصة (أكا وكلكامش) السومرية والصراع الذي جمع كلكامش حاكم مدينة الوركاء وأكا الذي كان يحكم مدينة كيش ، وقد حاصر أكا مدينة الوركاء مثلما حاصر (اغا ممنون) طروادة، الإ أن مصير المدينتين كان مختلفا ففي الوقت الذي دمرت فيه طروادة، نجد كلكامش حاكم الوركاء يعقد صلحا مع أكا ويكسب وده وصداقته بدون حدوث حرب بينهما[٢٣].

لقد وردت أحداث في قصة كلكامش لها شبه كبير بما جاء في إسطورة يونانية، ومفاد هذه القصة أن كلكامش سرقت منه حية النبات السحري الذي عن طريقه تستطيع تجديد شبابها دائما كل عام ولذلك اعتبرت الحية رمز الحياة والشباب والطب، إن الحية في ملحمة كلكامش هي الثعبان في القصة اليونانية ذلك الثعبان الذي سرق هو أيضا هذا النبات الذي يجدد الحياة دوما فتكون القصة اليونانية قد أستمدت من أحداث قصة كلكامش[٢٤] وليس هذا فحسب بل أن التشابه في الملحمتين يظهر كذلك في (البانثيون) وهو مجمع الآلهة، فالبانثيون الإغريقي "تأثر تأثرا كبيرا بالبانثيون العراقي القديم الذي تفصله ملحمة أو اسطورة الخليقة البابلية"[٢٥] فقد جاء في كتاب (أنساب الآلهة) (Theogony) للمؤلف الإغريقي هزيود (Hesiod) المعاصر لهوميروس "ان انساب آلهة الإغريق ومواصفاتهم وواجبات كل منهم تشبه أنساب الآلهة الرافدية القديمة ومواصفاتهم وواجباتهم"[٢٦] ويظهر ذلك في تشابه الأسماء في كلا الملحمتين فآلهة الحب لدى السومريين هي إنانا وهي عشتار عند البابليين ، وهي باسم أفروديت عند الإغريق ونينوس لدى الرومان ولذلك ففكرة إنشاء ألهة للحب هي "فكرة رافدية قبل أن تكون إغريقية"[٢٧].

كان أبطال الإلياذة وكلكامش يدركون بأنهم ذاهبون إلى الموت لا محالة وأن الألهة التي خلقت هذا العالم والبشر قدر لها أن تعيش أبدا كما قدر على هذا البشر أن يموت بإرادة الآلهة وقد جاءتنا أختام إسطوانية تصور أعمال كلكامش كما هو الحال بالنسبة لهركليس ، في القصة اليونانية الإلياذة[٢٨].

وفي إسطورة العقرب العملاق اليونانية نطالع كيف ان (أوريون الجبار) (oreon) قد مات بسبب هذا العقرب عندما كان ينوي الرحيل إلى مطلع الشمس، وقد لقي كلكامش في طريقه إلى حيث يوجد جده أوتو – نبشتم مخلوقات اسطورية مكونة من (إنسان وعقرب) في (الممر الجبلي) الذي من خلاله تعبر الشمس[٢٩].

لقد قتل كلكامش (خمبابا) الذي كان يحرس الآلهة كما تخلص من الثور السماوي ورفض عدم الإنصياع لرغبات عشتار بعد أن لعنها وأطلق عليها نعوت سيئة وقد قام (يوليسيز) في الأوديسة الإغريقية بعمل بطولي مشابه لهذا فقد قضى على ابن إله البحر بعد أن إحتقر الآلهة كلها ورمى إرادتها وراء ظهره إلا أن (يوليسيز) على غرار كلكامش أصبح على كاهله عبء ثقيل في تحمل مسؤولياته الإنسانية الجسام المتمثلة في صراعه ضد الموت والحصول على سر الخلود كما اكتشف كلكامش هذه الحقيقة وإبعادها من جده أوتو– نبشتم الذي حدثه قائلا[٣٠] :

"إن الموت قاس لا يرحم

هل بنينا بيتا يقوم إلى الأبد ؟

وهل ختمنا عقدا يدوم إلى الأبد ؟

وهل يقتسم الأخوة ميراثهم ليبقى إلى آخر الدهر ؟

وهل تبقى البغضاء في الأرض إلى الأبد ؟

وهل يرتفع النهر ويأتي بالفيضان على الدوام ؟

والفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس حتى يحل أجلها.

ولم يكن دوام وخلود منذ القدم"[٣١].

وتتشابه هذه القصة مع قصة(ليسيز) الإغريقية حيث ينصحه العراف (تايرسياس) وتؤكد له حتمية الموت مع تخفيف رهبته عليه فجاء في النص كما يلي :

"سوف يأتيك الموت من البحر بأكثر اشكاله رفقا ، وعندما يقبضك الموت ستكون قد أنهكتك السنين بعد عمر طويل بين شعب يعيش برخاء"[٣٢] .

"إن الإغريق مدينون للرافديين القدماء في وضعهم الأسس لبعض النظريات التي تتعلق بأصل الكون من الأساطير الرافدية القديمة. فقد استغلوا قصص البابليين عن الخلق وأصل الكون في وضع نظرية طاليس الملطي القائلة بأن الماء أصل العالم"[٣٣].

إن الملاحم والأساطير التي أبدعها الفكر الرافدي تجسد لنا بوضوح الواقعية التي كان يعيشها المجتمع أنذاك ومن المؤكد ان هذه الملاحم والأساطير، (السومرية و البابلية والاشورية) كانت تعكس جوانب مهمة من الحياة العامة ولاسيما فيما يتعلق بعلاقة البشر بالآلهة[٣٤] وقد أخذت الحضارة الإغريقية في بعض نتاجاتها الفكرية هذه الأفكار من بلاد الرافدين فنجد إضافة إلى ملحمة كلكامش ودورها في

الأدب الملحمي العالمي ولاسيما منه اليوناني، نجد كذلك الأساطير التي أبدعها الإنسان العراقي القديم والتي إمتدت وإنتشرت في أصقاع أخرى من العالم القديم .

"فالأساطير أعمق ما أبدعه الإنسان لاسيما في العصور السالفة فهي رؤية مستنيرة ، وتأمل عميق وعصارة فكر ناضج وقد وصل إلى مستوى الفلسفة والنبوءة وبحق نقول : إن معيار الحضارات القديمة خاصة عمق أساطيرها بأبعادها وأفاقها... وأقدم هذه الأساطير ما جاء لدى سكان بلاد الرافدين"[٣٥] ، وجاء في أساطير الخليقة البابلية عدة قصص نجد لها ما يشابهها في بلاد اليونان وتعتبر أسطورة التنين من تراث بلاد الرافدين الحضاري الجذاب اذ لها ما يرادفها في الحضارة اليونانية . فالتنين في القصة العراقية القديمة هو العفريت (خمبابا أو خواوا) أو الثعبان الذي تتجسد فيه قوى الشر والنار الذي يقطن في الغابة ويقتل كل من يقترب منه وهو بذلك يمثل الموت والفناء وشيطان العالم السفلي، في الأساطير السومرية ، كما في أسطورة إيتانا والنسر وأسطورة (حينما في العلى) وهي (إينوما–إيليش)[٣٦] وهذه الأخيرة نجدها جلية في الأسطورة اليونانية عندما قامت مجموعة من الألهة الشباب بثورة على الألهة الكبار وهو نوع من صراع الأجيال بين الآلهة وقد أدى ذلك إلى مقتل (كرونوس) سيد الآلهة بيد ابنه (زيوس) أو (جوبيتر) الذي أصبح بعد هذه الحادثة سيد الآلهة وكبيرها وإعتلى عرش جبل الأولمب[٣٧].

ونطالع في الأساطير اليونانية ما مفاده أن جبابرة السماء قد تم هزمهم عن طريق هركليس بعدما قاد ضدهم هجوما ردهم على أعقابهم وهو نفس الأسلوب الذي توخاه مردوك في القضاء على العفاريت وجنود تيامت وكل من تحالف معها في هذه الملحمة ، كما نجد كلا من مردوك وهركليس قد أكلا نباتا سحريا منحهم القوة والغلبة كما جاء ذلك في الإسطورتين[٣٨] "فقصة الخليقة البابلية (إينوما إيليش– حينما في العلى) أوضحت خلق الإنسان من قبل إله واحد هو مردوك الذي صنعه من دم الربة تيامت"[٣٩] وهذا ما نجده في الأساطير اليونانية عندما تمكن برومثيوس من صنع إنسان من طين، فبدء الكون في قصة إينوما إيليش، يبدأ بالظلمة والقتامة وهو نفس التصور الذي نجده في الأساطير اليونانية .

لقد مثل القدر في الفكر العراقي القديم حجر الزاوية في معتقداتهم فأسموه (الشبمتام شامي) فالاشياء لديهم تخضع للقدر المحتوم الذي تفرضه إرادة الألهة على البشر الذي "نجده واضح المعالم في الإلياذة والأوديسة"[٤٠] .

نقرأ في إسطورة نركال وإيريشكيكال البابلية كيف أن الأول لم يبدي إحتراما لإرباب العالم السفلي عندما كانوا مجتمعين فاغتاضت ايريشكيكال ألهة العالم السفلي وغضبت من هذا العمل وطلبت من الآلهة ان تقتل نركال ولكن هذا الأخير فوت الفرصة عليها بأن وجه إنذارا شديد اللهجة لأرباب العالم السفلي وعددهم أربعة عشر وإنفرد بايريشكيكال وتخلص بزواجه منها وهذه القصة لها ما يماثلها في قصة الأوديسة الإغريقية "عندما هدد أوديسيوس أن يذبح سرسي بسيفه وخافت وأخذت تعرض عليه حبها"[٤١].

لقد تأثر الإغريق أيضا بقصة إله الخصب تموز فهو يغادر الحياة في فصل الصيف ويموت ثم يعود إلى الحياة مرة أخرى في فصل الربيع، فبمماته يحل القحط والجفاف العالم السفلي ويبدي الناس أسى وحزنا على إفتقاده في الوقت الذي يحتفلون ويفرحون بعودته إلى الحياة في فصل الربيع ويقيمون له الأعياد والمناسبات وقد خصصوا له عيدا اسموه (أكيتو) في قصص العالم القديم الأخرى فهو عند المصريين أوزيريس وأدونيس لدى السوريين والفلسطينيين في حين نجده أنيس في أسيا الصغرى وديونيسوس في معتقدات اليونانيين والرومان(٤٢) .

وبالنسبة لنزول عشتار (إنانا) إلى العالم السفلي للقاء الإله دموزي في معتقدات العراقيين القدماء، والتي كانت السبب الأساسي في تعاسته وشقائه ، فهي بمثابة أفروديت في الأسطورة الإغريقية(٤٣).

وجاءتنا أسطورة خاصة بحكايات إيسوب (Aesop) الإغريقية من مدينة ساموس خلال القرن السادس قبل الميلاد التي جاءتنا عن طريق ديموقريطس من أبدير (٤٦٠-٣٧٠ق.م) حين يبدو تأثر هذه القصة بما جاء في حكايات الحكيم الأشوري أحيقار من زمن الملك سنحاريب تكشف قصة أيسوب عن الحكمة التي تجلت في الفكر الرافدي الذي استمد منه ديموقريطس مبادءه الأخلاقية وقد وصلت درجة التأثير هذه إلى حد تسمية إيسوب (أحيقار اليوناني) وقد عرفت هذه القصة رواجا لا في بلاد اليونان وحدها وإنما إلى أمم أخرى مجاورة لبلاد الرافدين(٤٤).

ويظهر تأثير قصة الطوفان البابلية واضحا أيضا في القصة الإغريقية فبطل الطوفان الإغريقي (ديوكاليون) يقوم بنفس الدور الذي قام به (أوتو نبشتم) بطل قصة الطوفان البابلية ، وقد شمل هذا التشابه أيضا شخصيات في كلا القصتين وتصميم الآلهة وإصرارها في تنفيذ مخططاتها التي ترمي إلى إفناء الإنسان والقضاء على العالم بواسطة الطوفان(٤٥) فقد تحدث بيروسس (Berossos) في ملحمة الخليقة البابلية عن قصة الطوفان... وقد قام لوسيان بإقتباسه لهذه القصة(٤٦).

إن وجود مثل حالات التشابه هذه، سواء أكان ذلك في الأسماء أو الملامح العامة لا يترك اي مجال للشك في الاعتقاد بان ثقافة الميسينيين الروحية ومن بعدهم اليونان الهوميريون والكلاسيكيون مدينة بشكل كبير لبلاد الرافدين(٤٧).

إن إقتباس الإغريق لمظاهر الحضارة البابلية- الإشورية لم يكن إقتباسا غير مباشر وحسب – لعبت فيه الحضارات الوسيطة دورا أساسا في نقل الحضارة إلى العالم الإغريقي – بل ان التواجد اليوناني المباشر في بلاد الرافدين خلال احتلال الأسكندر لبابل قد لعب دورا أكثر عمقا في انتقال المؤثرات الحضارية إلى بلاد اليونان بصفة مباشرة، ذلك أنه مع مسيرة الأسكندر نحو بابل والحكم اللاحق للسلوقيين هناك فان اتصالا متكرراً بين الإغريق وبلاد الرافدين تأكد بشكل واضح . فغزوات الأسكندر والتجميع الدوؤب للمعرفة الذي قام به واستقباله للرسل الأجانب في بابل قد أدت لأول مرة إلى أنشاء

إرتباط مباشر بين اليونان وبابل وان رحلاته ادت إلى ظهور القصة الرومانسية للأسكندر والتي فيها مواقف من الملحمة البابلية قد إمتزجت بمادة إغريقية(٤٨).

وقد لعبت التراجم في عصر الأسكندر والسلوقيين دورا حاسما في نقل الآداب والفنون التي وجدوها في المدارس والمعابد البابلية والاشورية إلى اللغة اليونانية(٤٩).

إن ترجمة كتب الآداب والمعرفة لسكان بلاد الرافدين القدماء من طرف المفكرين اليونان لم يقتصر على فترة من فترات التاريخ فحسب أو عصر من العصور التاريخية وإنما كذلك إمتد ليشمل مختلف هذه العهود والعصور ، فالفترة الأكدية مثلا شهدت عدة ترجمات مهمة ، فخدمة الترجمة من الأكدية إلى الأغريقية ضرورية ، وفي هذا الوقت فالكثير من التسجيلات احتفظ بها بالأكدية والأرامية وفي العصر الهلنستي بعد الأسكندر في عهد بطليموس فلاديلفوس قام هذا الأخير بترجمة الأعمال البابلية وكذلك الأعمال المصرية إلى الإغريقية لغرض إستخدامها في المكتبة وتوفيرها بالإغريقية على قاعدة منتظمة في المكتبة الشهيرة في الأسكندرية(٥٠).

وهناك دليل مؤكد يشير بأن بعض الأداب البابلية وصلت إلى اليونان في ترجمة جاءت من عمل داماسكيوس (Domaskios) ، وهو فيلسوف أفلاطوني جديد من سوريا في القرن الخامس والسادس الميلادي ، ومن المحتمل ان هذا العمل الذي شمل شرحا لملحمة الخليقة البابلية يعطي أسماء صحيحة للآلهة البابلية وقد كان الملوك الإغريق في بابل عندما يشاركون في إحتفال السنة الجديدة ويحتفلون بها في أوقات مختلفة من السنة في مدن مختلفة كانوا يقرأون نصوصا من ملحمة الخليقة البابلية(٥١). إن الحضارة الإغريقية تدين بالشيء الكثير إلى حضارة بلاد الرافدين ومنها إسطورة سمير أميس فقد جاء في المصادر اليونانية "عن ولادة الآلهة السمكة دركيتو ربة عسقلان في فلسطين وكيف أنها تركتها على شاطئ إحدى البحيرات وظل الحمام يرعاها حتى راها وتبناها ثم زوجها من "أونس" ومرة عشقها الملك فقتل زوجها ، ولما عرفت هي ذلك ظلت تتوسل بالملك لإن يمنحها السلطة ليوم واحد فقط فلما منحها أمرت بالقضاء عليه وقتلته"(٥٢) .

إن هذه الأسطورة تتماثل في شخصياتها مع ما جاء في قصة بلاد الرافدين ، إن الوحش الذي جاء في هذه القصة هو "أونس" في القصة اليونانية وقد كان إعتقاد العراقيين القدماء بأن هذا الوحش قد جاء من البحر الأسفل الذي هو خليج البصرة المطل على الخليج العربي وعندما منحها زوجها السلطة السياسية لمدة يوم واحد فهو بذلك يشابه لما جاء في حضارة بلاد الرافدين حول الملك البديل الذي حدث خلال العصر الأشوري عندما يتم اختيار شخص ليتولى العرش الملكي خلال مائة يوم ينوب فيها عن الملك عندما يكون هناك تنبؤ وفال سيء على هذا الملك وقد أطلق على هذا المنصب الجديد للملك البديل في اللغة الأشورية اسم (شاربوخي) "ملك عوض"(٥٣).

إن هذه الرواية الإغريقية والتي نشأت بصورة رئيسة في المدن التي أصبحت هيلينية في الأناضول يمكن أن يعود الفضل فيها لأشور وأن الشخصيات الرئيسة للقصة الرومانسية (Ninos) وهي أقدم رواية موجودة وتم تاريخها الأن على أنها تعود إلى القرن الأول ق.م تقريبا(٥٤).

إن الأسكندر المقدوني نجده يسير على بعض التقاليد البابلية بإدخاله الممارسات الرافدية القديمة في بلدان أخرى وقد سجل لنا بلوتارخ (plutarch) قصة مثيرة تشير بأن الأسكندر قام بترقية قائد عسكري أسمه أبداليونيموس (Abdalonymos) إلى أن يصبح ملك بافوس (paphos) في قبرص، وأن القصة على إفتراض انها تشتق من فهم معقد لمراسيم التعويض الملكي الذي يتم فيه وضع رجل معين مكان الملك حتى تنتهي فترة الخطر . وأن الحالة الشهيرة جدا لهذا قد دونت في السجل التاريخي البابلي للملك (Erra–Imitti) الذي مات في حادثة وان البديل له وأسمه (Enlilbani) الذي وان كان بستانيا أصبح ملكا حقيقيا بدلا منه وحكم مدة تزيد عن عشرين سنة.

وأن الأشكال الأخرى للإتصال تمثل استمرار الممارسات القديمة اكثر حتى في نهاية الفترة السلوقية فإن التصميم البابلي كان يشق طريقه في اليونان متلافي أولمبيا (olympia)(٥٥) لذلك يمكن القول إن الأسماء الرافدية القديمة والموضوعات أحيانا تصبح خالدة في الشروحات الإغريقية وكذلك الرومانية(٥٦).

إن الأدب الذي أبدعه الفكر الرافدي القديم يعد من أرقى الآداب العالمية القديمة المعروفة في العالم أنذاك فقد مثل بالنسبة للأمم والحضارات الأخرى المرجعية الأساسية التي لا بديل عنها في إستقاء الأفكار والمعتقدات الروحية المختلفة فقد نجد هذه النتاجات الفكرية في مآثر اليهود والفرس والكنعانيين والإغريق وغيرهم من سائر الأمم والشعوب ، فقد شكل هذا الفكر الأدبي العريق انموذجا مبتكرا (عالج المشاكل الإنسانية) المعقدة إلتي تتصل بالإنسان وأساليب معتقداته، وقد كان الإغريق من بين الأمم التي أخذت هذه المبتكرات(٥٧) .

إن تأثير هذه العناصر التقليدية لآداب بلاد الرافدين على التأليف الإغريقي هو من المسائل المهمة ورغم الصعوبات التي تكمن وراء تتبع هذه التأثيرات الإ أنها وجدت طريقها للآداب الإغريقية وخصوصا في العصر الهلنستي ، وأن النص التالي الذي يروي حكاية سومرية أسمها تموز (Dumuzi) يمكن مقارنتها مع أية قصيدة رعوية هلنستية :

"أختي ليتزوجك الراعي
أيتها الفتاة إنانا (inanna) لماذا لا ترغبين ؟
سمن الراعي جيد، حليبه جيد
الراعي كل شي تمسه يد الراعي لامع
يا إنانا لتتزوجي الراعي تموز (Dumuzi)
أيتها... لماذا لا ترغبين؟"(٥٨).

المعتقدات الدينية .

إلى فترة ليست ببعيدة كان الإعتقاد السائد لدى أوساط دارسي التاريخ والحضارة بأن الحضارة الإغريقية هي أقدم الحضارات وأكثرها أصالة وإبداعا وما الحضارات الأخرى سوى ناقلة ومقتبسة لما أنتجته هذه الحضارة الإ أنه بعد ان أجريت التنقيبات في العراق والوطن العربي تبين أن هذا الإدعاء ليس له أسس تاريخية فقد أثبتت التحريات الأثرية بالأدلة الدامغة والملموسة بأن أقدم الحضارات قامت في الوطن العربي وتبين أيضا أن حضارة بلاد الرافدين القديمة هي من أقدم الحضارات . وذكرنا سالفا بأن تأثيرات حضارة بلاد الرافدين القديمة قد انتشرت في أصقاع بعيدة من العالم القديم وأمتدت إلى بلاد اليونان وتعد المعتقدات الدينية من عبادة الآلهة وإقامة الطقوس والشعائر الدينية والنظام الكهنوتي من أهم المؤثرات التي دخلت بلاد اليونان عبر وسائل مختلفة في حقب تاريخية متعددة[٥٩].

عرفت بلاد الرافدين أولى المعتقدات الدينية ، فالإنسان في هذه الحضارة قد أولى عناية خاصة لعباده الآلهة وإقامة الطقوس الدينية للتقرب إليها والإستعانة بها في حياته العملية وفي نفس الوقت أبدى تجاهها رهبة وخوفا من غضبها ولعنتها ، فصنع لها نماذج من أصنام وأحجار وفخار وظن أن الآلهة لها دورا فعالا في خصوبة الأرض وتكاثر الحيوانات ونمو النباتات ، وقد ظهرت أولى هذه المعتقدات في شمال العراق في قرى زراعية مثل قرية جرمو الواقعة في شمال العراق بمحافظة كركوك وقرية حسونة في شمال العراق أيضا بمحافظة نينوى . لقد تطورت هذه المعتقدات شيئا فشيئا وأخذت تتبلور في طقوس وتتجسد هذه الالهة في هيئات مختلفة أخذت مظاهر طبيعية متعددة استمدت قوى خارقة منحها إياها تصور الإنسان القديم ولذلك أصبحت الشمس والقمر والسماء والأمطار والرياح والأنهار والينابيع والأمراض والحروب وما إلى ذلك من هذه المظاهر لها أهمية أساسية وجوهرية في حياة الإنسان ومعتقداته[٦٠] .

شهدت هذه الأفكار في أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني وخصوصا في فترة سلالة أور الثالثة انتشارا واسعا في العالم القديم أدى إلى رسوخ الديانات فيها واستمرار التأثير البابلي حتى العصر الهلنستي .

وجاءتنا نصوص مسمارية تعود لمدة السيطرة السلوقية من مدينة الوركاء تقدم لنا توضيحات قيمة لهذه الفترة وامتدت حتى مدة السيطرة الفارثية، فخلال هذه الحقب التاريخية عبدت نفس الآلهة وحملت أسماء مثل ، أنو ، إنليل وانتو وايا وسين وشمش وأداد ومردوك وعشتار[٦١].

إن المعتقدات الدينية في بلاد الإغريق لها ما يشابهها في معتقدات بلاد الرافدين ويكمن هذا الشبه في "المراسيم الخاصة بالأموات وبعقائد ما بعد الموت وبالقرابين والنذور والصلوات والأعياد والأحتفالات وبالأصنام والمعابد ، وأساس هذا التشابه هو إقتباس بلاد اليونان من اقطار الوطن العربي مع وجود إختلافات في التفاصيل التي تخص هذه المعتقدات والطقوس والشعائر ، فمن حيث النقاط الأساسية تلتقي

الديانة الإغريقية مع ديانة سكان بلاد الرافدين خاصة فيما يتعلق بخلق الكون وولادة الآلهة وصلاحياتها وموتها ثم إنبعاثها من جديد كما تشترك المعتقدات الدينية لكلا المنطقتين في حادثة الطوفان وتمجيد الأشخاص الموالين للسلطة ، كما تتشابه هذه الديانات الوثنية بالشرك والإعتقاد بآلهة متعددة تتصف بصفات بشرية وبالخلود والموت"[٦٢] وغير ذلك .

تعد عبادة الألهة الام من العبادات القديمة لسكان العراق القديم وتعود أدلتنا على ذلك إلى عصر جرمو وقد تم العثور على ما يؤيد وجود هذه الأدلة في مواقع معينة في بلاد اليونان ، ومثال على ذلك الربة الأم ريا (Rhea) وهي أم الإله زيوس وزوجة كرونوس في المعتقدات الإغريقية بجزيرة كريت وبذلك تكون الآلهة الام لبلاد الرافدين لها ما يماثلها في بلاد اليونان[٦٣] .

يقول افلاطون في محاورته المسماة "ابينوميس (Epinomis) أن كل ما إقتبسه الإغريق من البربر حولوه وطوروه بالنهاية بشكل أجمل مما كان عليه في السابق"[٦٤] .

يقصد افلاطون بالبربر سكان الشرق ذوو الحضارة العريقة والأصيلة الذين لهم باع طويل في الأبداع والتفوق ، والذين علموا الغرب أصول الأشياء ومفاهيمها وقد أشارت محاورة أفلاطون أيضا بكل وضوح إلى المنطلقات والبدايات الأولى لإقتباس الإغريق ونقلهم عناصر الحضارة من الكلديين وذلك بواسطة الشعوب والأقوام الوسيطة[٦٥] .

كانت الآلهة عشتار في معتقدات العراقيين القدماء تجسد ألهة الحب والحرب معا وهي ترمز للخصب والنماء والعطاء، وطقوس هذه الآلهة تشبه الطقوس القائمة في بلاد اليونان الخاصة بالآلهة ديميترو[٦٦] .

إن حرق البخور في المعابد وممارسات التطهير في تقديم القرابين للآلهة هي عادات كانت معروفة في بلاد بابل ومصر وقد اقتبس الإغريق هذه العادة بداية من العصر الهوميري لإن الإغريق لم يعرفوا هذه الطقوس قبل هذا العصر وإنما أخذوه من بابل[٦٧].

لقد تأثر الإغريق أيضا بعبادة الآلهة البابلية، فقد كانت بعض الألهة الإغريقية تعبد في أثينا وكريت وبقية المدن اليونانية الأخرى وهي في الحقيقة تعود بأصولها إلى بابل وان أخذت أسماء إغريقية مثل الآلهة أفروديت والإله أبولو وغيرهم، فقد أشار هيرودوتس بأن الأعتقاد الديني بافروديت الكيثيرية نسبة إلى جزيرة (Kythera) اليونانية كان إعتقادا أشوريا وان البوسانياس (pausanias) اعتقدوا بأفروديت كان الأشوريون هم الذين عبدوا (ourania) (أفروديت) وبعد الأشوريين عبدها البافيونيون (Paphians) في قبرص وكذلك الفنيقيون الذين عاشوا حول عسقلان (Ashkelon) في فلسطين وأنهم قد تعلموا من الفنيقيين عبادتها[٦٨] هناك روايات عديدة حول أصل أفروديت ففي رواية لهوميروس نجد أفروديت هي ابنة زيوس من ديوني (Dione) ذات الأصل اليوناني في حين تقول رواية أخرى لهزيود أن الآلهة أفروديت خرجت من زبد البحر بعد أن امتزج بعضو ذكر أورانوس إله السماء ،

بيد أن هاتين الروايتين لا أساس لها من الصحة "والحقيقة التي لا يرقى إليها الشك هي أن أفروديت ليست إلا عشتار ربة البابليين والأشوريين والتي عرفت بعشتروت لدى الكنعانيين"[٦٩] ولذلك فأن اسم أفروديت اليوناني ليس سوى الأسم العربي[*] لعشتار التي عبدها سكان بلاد الرافدين القدماء حيث تجسدت فيها قوى الخير والشر في أن واحد فكان الإله "دموزي" السومري يمثل عشيقها الأبدي عبر العصور وهو "تموز" لدى البابليين وهو اسم سومري قديم له معنى "ابن المياه العذبة الحقة" وقدسه الكنعانيون وعبدوه تحت اسم "أدون" ومعناها "سيد" وقد تلقف اليونان هذا الأسم أيضا فعبدوه باسم أدونيس (Adonis) وفي كتابات المؤرخين اليونان مثل هيرودوتس وباوسنياس كثيرا ما أشاروا إلى أن أفروديت تعود إلى أصول شرقية حتى أن البطالمة في العصر الهلنستي كانوا يقيمون لأدونيس أعيادا وإحتفالات صاخبة في الأسكندرية تحت اسم أدونيا (Adoneia) ومعناه عيد أدونيس الذي يتم فيه إجراء الزواج المقدس بين الإلهين أفروديت أادونيس[٧٠] وفي القرن الرابع قبل الميلاد صنع الأغريق تماثيل للألهة أفروديت وكان النحات الشهير براكسيتيلس (Praxiteles) قد أبدع في نحت تمثال لعبادة الألهة وقد ظهرت في العصر الهلنستي والعصر الروماني فيما بعد نماذج متعددة من التماثيل المختلفة تحاكي تمثال الآلهة أفروديت[٧١].

إن مما لاشك فيه أن الكثير من أشكال المراسيم والعبادات البابلية استمرت حتى العصر القديم المتأخر[٧٢]. في الفترة الهلنستية وما بعدها .

إضافة إلى ما ذكرناه حول الأصل البابلي للآلهة أفروديت ، يعتبر الإله أبولو (Appolon) من المعبودات الأساسية في معتقدات الأغريق القدماء ، فقد كان يمثل لديهم آلهة أولمبس العليا وهو المجسد الحقيقي للإرادة والروح الهيلينيتين ، إن أصول الإله أبولو مثله مثل الألهة أفروديت تشوبه إختلافات حول موطنه الأصلي . فمنهم من قال بأنه أصل إغريقي مشتق من كلمة تعني (حظائر الغنم) وبالتالي يكون إله الرعي أو قد يكون مشتقا من أصل الكلمة (الإجتماعات العامة) التي ظهرت لدى الأسبارطيين والدوريين بمعنى (أبللا) (Apella) أما الرأي الآخر فيذهب إلى أن أبولو جاء من لفظ يعني شجرة الجوز السوداء التي تعود بأصولها أيضا إلى المعتقدات اليونانية الأولى "لكن هناك الأن ما يشبه الأجماع على أن أبولو إله أجنبي (أي غربي يوناني) وفد من الخارج على بلاد الإغريق"[٧٣] رغم أن هناك رأي مؤداه بأن أصله شرقي جاء من أسيا الصغرى (الأناضول) ودخل بلاد الأغريق عن طريق أيونيا[٧٤].

أنه رغم هذه الآراء المتعددة حول المنشأ الأول الذي جاء منه الإله أبولو إلا أن الحقائق التاريخية تؤكد بأن أصول هذا الإله شرقي يعود إلى بابل حيث يقول البروفسور نيلسون "أن هذا الإله يرتبط برقم سبعة إذ ولد في اليوم السابع ، وكانت أعياده تقام عادة في هذا اليوم ورقم سبعة رقم مقدس عند البابليين

كما يتبين من التقويم البابلي ، ولا يستبعد نيلسون أن تكون عبادة أبولو قد نشأت أصلا في بابل ثم انتشرت من هناك إلى أسيا الصغرى فبلاد الأغريق"[٧٥].

لقد استمرت هذه المعتقدات إلى الفترة الهلنستية حيث تداخلت المعتقدات الدينية العراقية القديمة مع المعتقدات الدينية للإغريق وأصبحنا أمام دين شرقي وغربي مختلط سمي بالدين الهلنستي حيث كانت فيه التأثيرات الدينية لبلاد الرافدين واضحة المعالم وأشد عمقا في ديانة الأغريق ، فبالنسبة للإله أبولو مثلا نجد بأن اليونانيين في عهد السلوقيين في بلاد الرافدين قد أقاموا له الصلوات والدعاء والطقوس "فالشخص الأغريقي اتبع تقاليد العبادة لإنها موروثة له من أسلافه" ، "في حين وجد الحكام السلوقيون في بلاد الرافدين والشام ضالتهم المنشودة في أبولو إله الحكمة والمعرفة واعتبروه إلههم الخاص الحامي ، واشتهر سلوقس نفسه بنسبه إليه وأنه كان ابنه وحمل بنفسه رمزه وهو المرساة"[٧٦].

ففي فترة حكم الملك سلوقس عام ٢٨١ ق.م صدر قانون في نفس العام إعترف بسلوقس حفيد للإله أبولو حيث جسد هذا القانون السمو والشرف الإلهي الكبير الذي حصل عليه الملك سلوقس كما تم بموجب ذلك بناء معابد دينية يعبد فيها هذا الإله ووضعت له طقوس خاصة به[٧٧].

لقد تم العثور في مدينة الحضر على كتابة مثلت أهمية كبيرة وأمدتنا بمعلومات هامة عن المعتقدات الدينية في هذه الفترة ، فقد أشارت بوجود الإله نبو الذي عرفته بلاد الرافدين منذ العصر الأكدي وسلالة أور الثالثة والعصر البابلي القديم باسم (نابوم) وأخذ اسم (نابو) ونبو (Nebo) في العهد القديم ولدى الإغريق ونبو وهو الإبن البكر لمرودوك ومعبده الرئيس (Ezida) في بورسيبا فقد اكدت التحريات الأثرية بأن الإله نبو في الحضر يتطابق مع الإله أبولو عند السلوقيين وعرف باسم هرمز بإعتباره رسول الإله "ويذكر سترابون بأن معبد بورسيبا كان مكرسا لعبادة أرتمس وأبولو – نابو وهذا التطابق بين أبولو ونابو يرجع إلى تشابه صيغتهما من مجموعة الآلهة"[٧٨] فهذا الإله في اللغة الإغريقية يحمل اسم (Apollinari) حيث يترجم للغة الآرامية بإسم (برنبو) .

إن هذا التطابق في عبادة الإله أبولو يعتبر نتيجة طبيعية بإعتبار إن الديانات الشرقية لها تأثير واضح على المعتقدات الدينية الإغريقية ، وقد امتد هذا التأثير "ليشمل أيضا تشكيل مجاميع الآلهة إلى أزواج أو تثليث"[٧٩] وأحيانا يندمج إله واحد في أكثر من تثليث واحد .

أشرنا سابقا إلى أصول وطبيعة الأعياد الدينية التي كان العراقيون القدماء يقومون بها لأحياء ذكراهم الدينية وتمجيد آلهتهم وقد كانت هذه الأعياد تعكس طبيعة الإجراءات والطقوس التي كانت تؤدى للإلهين في عيد زواجهما المقدس الذي مثل فصل الربيع المناسبة الإحتفالية الأساسية والدورية بعد أن كان هذا الإحتفال يتصف بطابع إستقلالي فريد، وقد خصص العراقيون القدماء بيوت خاصة تقام فيها الولائم والإحتفالات بهذه المناسبة حيث كان (بيت اكيتو)[*] يمثل المكان الذي تتم فيه مراسيم الإحتفال بالزواج المقدس بين الإله تموز والآلهة عشتار[٨٠].

لقد كان سكان بلاد الرافدين القدماء يقيمون أعيادهم بمناسبة زواج الإله تموز بالآلهة عشتار حيث كانت أيام العيد تستغرق إثني عشرة يوما وهي تساوي عدد أشهر السنة ويبدأ في نيسان مع إطلالة الهلال وهنا يظهر لنا الصراع المحتدم بين قوى الطبيعة وعناصر الحياة التي تخرج إلى الوجود في فصل الربيع[٨١]. ان هذه المراسيم والإحتفالات بالأعياد الدينية في العراق القديم نجد ما يشابهها في الأحتفالات بالأعياد الدينية في بلاد اليونان وهو ما يمكننا أن نستنتج بأن هنالك مؤثرات في هذا الجانب قد دخلت إلى بلاد اليونان جاءت من بلاد الرافدين قصة تموز في العراق القديم نجدها هي نفسها (أوزيريس) في المعتقدات اليونانية كما اشار إلى ذلك المؤرخ هيرودوتس (القرن الخامس ق.م) كما أخذت الآلهة اليونانية "هيرا" مواصفات الألهة الرافدية (عشتار) وعلاقة الاولى (بديونيسوس) والثانية بتموز حيث مثلت الإحتفالات الدينية في فصل الربيع لكليهما وجهين لعملة واحدة رافدية في أصولها وجذورها[٨٢] أما التراتيل والترانيم والصلوات الدينية الرافدية القديمة فهي مشابهة لما هو موجود لدى الإغريق وقد اقتبس الإغريق بعض من هذه الطقوس[٨٣].

يمكن القول بأن طقوس الزواج المقدس كانت في أطوارها الأولى بدائية... ولكنها بمرور الزمن أصبحت دراما طقوسية جاءتنا نصوص مسمارية من بعض المدن الرافدية القديمة تكشف لنا عن بعض من هذه المضامين الإحتفالية في مراسيم الزواج المقدس وإقامة الإحتفالات والولائم الكبرى. كان الزواج المقدس ينتهي عادة بإقامة إحتفال جماهيري كبير ووليمة كبرى حيث جاءتنا قصيدة سومرية يصور فيها الشاعر كيف إن الملك إدن– دكان كان يشارك في إقامة هذه الإحتفالات[٨٤].

أما في الفترة الهلنستية وفيما يتعلق بمشاركة الإله نابو ابن الإله مردوك بإحتفالات السنة الجديدة في مدينة بابل فقد أخذها السلوقيون وطبقوها في معبوداتهم في بابل وسلوقية على نهر دجلة فيما بعد. كما ظهرت طقوس إحتفالية من هذا النوع في مدينة تدمر فظهرت آلهة رئيسة في هذه الفترة مثل، وبل ، وعجلول ، وهرقل ونركال يشاركها الإله نابو في هذه الإحتفالات الصاخبة وهو "يحمل القيثارة" و "تظهر في الزي التدمري الشرقي"[٨٥] وإن الأسكندر والملوك السلوقيين شاركوا في المراسيم الملكية البابلية التقليدية متأكدين إن هذه تمت المحافظة عليها ودراستها تحت الرعاية الملكية وإن المسؤولين الإغريق إتخذوا أسلوب بلاد الرافدين للملكية وشاركوا في مهرجان السنة الجديدة[٨٦] لقد إلتقت الأعياد والإحتفالات الدينية الرافدية القديمة مع الأعياد والإحتفالات الدينية الإغريقية " وعلى الرغم من الجلال والعظمة والطقسية وكل الصفات المهيبة المصاحبة لتلك الإحتفالات إلا أنها لم تكن مقصودة تجاه إرساء دعائم حركة مسرحية كما الحال لدى الإغريق"[٨٧].

لقد تأثر الإغريق بعد غزو الإسكندر لبابل بالحياة الدينية العامة للسكان الأصليين وخصوصا فيما يخص عبادة الآلهة الرئيسة للبابليين ، وهذه المسالة لها أهمية خاصة فقد تجسدت في نفس ثنائي اللغة فينيقية وإغريقية من البيربوس في أثينا يعود تاريخه إلى حوالي القرن الثالث ق.م والذي يعطي اسم

(Vatan–Bel) (العنصر Bel بابلي) إلى رئيس كهنة الإله (Nergal) نركال البابلي، كما إن رجال الدين الكهنة الذين يعيشون خارج البلاد كان لهم تأثير كبير على الممارسات الإغريقية يمكن مشاهدتهم في ذكر أرشكيجال (Ereshkigal) للآلهة الرافدية القديمة للعالم السفلي كما يمكن مشاهدتهم على أوراق البردي السحرية الإغريقية من مصر والتي غالبا ما تبدو فيها الآلهة مرتبطة باسم (Neboutosoualeth) نابو – توسواليش على أنه مرتبط باسم الإله نابو ، إله الرافديين القدماء[٨٨] .

الهوامش :

(١) حبي، يوسف ، "أصالة حضارة وادي الرافدين واثرها في الحضارات العالمية" ، مجلة افاق عربية ، عدد ٧-٩، بغداد ، ١٩٨١

(2) Dalley, Stephanie , and A. T. Reyes, Reyes,Mesopotamian contact and influence in The Greek Word To The Persion conquest, The Legacy of Mespotamia Oxford, 1998, p. 85-86.

(٣) بريتشكارد ، جيمس ، اساطير بابلية ، ترجمة : سلمان التكريتي ، النجف الاشرف ، ١٩٧٢ ، ص١٢-١٣.

(4) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p. 85.

(٥) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، ج١ ، ط٢، القاهرة، ١٩٦٣. ص٢٠٦.

(٦) بريتشكارد ، جيمس ، المرجع السابق ، ص١٠-١٣.

(٧) اسعد ، سالم ، "التكوين في ميثيولوجيا الشعوب القديمة" ، بين النهرين ، م ٦ ، عدد ٢٤ ، الموصل ، ١٩٧٨ ، ص ٣٦٧.

(٨) محمد عبد القادر محمد ، الساميون في العصور القديمة ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص١٢.

(٩) لطفي ،عبد الوهاب يحيى: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٠-٢١ ، ينظر أيضا :
Graves, Robert, The Greek Myths, vol 2 , London, 1967 p 89.

(١٠) الواسطي ، سلمان داود ، "ملحمة كلكامش العراقية ودورها الرائد في أدب الملاحم العالمي" ، مجلة اداب المستنصرية ، ج٨ ، عدد ٨ ، ١٩٨٤ ، ص٨١-٨٢ .

(١١) المرجع نفسه .

(١٢) المرجع نفسه .

(١٣) س ، هـ ، ج ، مجلة الطليعة الأدبية ، عدد ٥-٧ ، ١٩٧٦ ، ص١٢٢.

(١٤) باقر ، طه : لمحات من تراث حضارة وادي الرافدين في الحضارة اليونانية، بين النهرين، عدد٢٩، الموصل، ١٩٨٠، ص ٢١.

(١٥) المرجع نفسه .

(١٦) الاحمد ، سامي سعيد : حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ٣٣-٣٤.

(١٧) الواسطي ، سلمان داود ، المرجع السابق ، ص٨٩.

(١٨) باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٠٨-١٠٩.

(١٩) الواسطي ، سلمان داود ، المرجع السابق ، ص٨٩.

(٢٠) المرجع نفسه .

(21) Graver, R. , op . cit. PP. 88-89 .

(٢٢) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات ، المرجع السابق ، ص٣٤.

(٢٣) الواسطي ، سلمان ، داود ، المرجع السابق ، ص٨٧.

(٢٤) باقر ، طه ، لمحات ، المرجع السابق ، ص٢٢.

(٢٥) الواسطي ، سلمان داود ، المرجع السابق ، ص٨٨ .

(٢٦) المرجع نفسه .

(٢٧) المرجع نفسه .

(٢٨) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات ، المرجع السابق ، ص٣٥.

(٢٩) باقر ، طه ، لمحات ، المرجع السابق ، ص٢٢.

(٣٠) الواسطي ، سلمان ، داود ، المصدر السابق ، ص٩٤.

(٣١) باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، المرجع السابق ، ص١٢٩.
(٣٢) المرجع نفسه ، ص٩٥.
(٣٣) صالح ، محمد صبري : المسرح العراقي القديم ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١١٦ .
(٣٤) مهدي ، محمد علي : "الملاحم والاساطير في العراق القديم" ، افاق عربية ، عدد ١٢ ، ١٩٨٦ ، ص١١٠-١١١.
(٣٥) حبي ، يوسف : "اسطورة التنين وأثرها في الحضارات العالمية " ، سومر ، ج١ و ٢ ، عدد ٥٨، ١٩٨٥، ص١٦٩.
(٣٦) المرجع نفسه ، ص١٦٩-١٧٠.
(٣٧) حبي ، يوسف : "اسطورة التنين السومرية وامتدادها عبر العصور" ، مجلة التراث الشعبي ، عدد ٥ ، بغداد ١٩٩٧ ، ص١٠٥ .
(٣٨) الراضي : ابتهاج عمر طاهر ، "التأثير العراقي القديم في الاساطير اليونانية – الرومانية " ، مجلة التراث الشعبي ، عدد ٨-٩ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٢٩.
(٣٩) المرجع نفسه .
(٤٠) المرجع نفسه ، ص٢٩-٣٠.
(٤١) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات ، المرجع السابق ، ص٣٦.
(٤٢) الراضي ، ابتهاج عمر طاهر ، المرجع السابق ، ص ٣٠-٣١.
(٤٣) سليمان ، عامر وعلي ، فاض عبد الواحد : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ١٨٨-١٨٩.
(٤٤) الاحمد ، سامي ، سعيد ، حضارات ، المرجع السابق، ص٣٩.
(٤٥) الراضي ، ابتهاج عمر ، طاهر ، المرجع السابق ، ص٣٠.
(46) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p 113 .
(47) Astour , Micheel. Helleno Semitica, Leiden,1995 , p 323 .
(48) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p.112 .
(٤٩) صالح ، محمد صبري ، المرجع السابق ، ص١١٦.
(50) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p.111-113 .
(51) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p. 110-111 .
(٥٢) الراضي ، ابتهاج ، عمر طاهر ، المرجع السابق ، ص ٤٣-٤٤ .
(٥٣) المرجع نفسه .
(54) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p.118 .
(55) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p 113 .
(56) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p. 119 .
(٥٧) كرومي ، كيورك مرزينا : "ملامح في الفكر العراقي القديم" ، اداب الرافدين ، كلية الآداب ، عدد ٩ ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨ ، ص١٠٣.
(58) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p 113 .
(٥٩) الدباغ ، تقي : "تأثير حضارات الوطن العربي في الحضارة اليونانية في العصر الهيليني في الدين" ، بين النهرين ، عدد ٦٨، ١٩٨٩، ص٢٣.
(٦٠) الدباغ ، تقي ، المرجع نفسه ، ص٢٤.
(٦١) بترو ، جون : الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، ١٩٧٠ ، ص١٦٥.
(٦٢) الدباغ ، تقي ، المرجع السابق ، ص٢٤-٢٥.
(٦٣) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات ، المرجع السابق ، ص٤٦.
(٦٤) بترو، جون ، المرجع السابق ، ص١٦٧.
(٦٥) المرجع نفسه .
(٦٦) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات ، المرجع السابق ، ص٤٧.
(٦٧) الدباغ ، تقي ، تأثير ، المرجع السابق ، ص٢٦.
(68) Dalley, S. and, Reyes, A.T. Reyes , op. cit., p 88.
(٦٩) احمد ، علي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٢٧٨-٢٧٩.

(*) اصطلح على تسمية الاقوام التي خرجت فعلا من شبه الجزيرة العربية وانتشرت في بلاد الشام وبلاد الرافدين بالعرب القدماء وسميت عائلة لغاتهم، اي العربية والاكدية والارامية... الخ، باللغات العاربة ، نسبة إلى اقدم من سكن شبه الجزيرة العربية كما ورد ذلك في كتب الأنساب العربية .

(٧٠) احمد ، علي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٢٨٠-٢٨٤ .

(٧١) المرجع نفسه ، ص٢٨٧.

(72) Dalley, S. , and A. T. Reyes , op. cit., p. 120

(٧٣) احمد ، علي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٢٩٤ .

(٧٤) المرجع نفسه .

(٧٥) المرجع نفسه ، ص٣٠٤.

(٧٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : "المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الاخميني والسلوقي والفرثي"، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، ط١ ، جامعة الموصل ، ص٣١٨-٣٢٠.

(٧٧) المرجع نفسه .

(٧٨) الصالحي ، واثق اسماعيل : "الاله نبو في الحضر" ، سومر، ج١ و ٢ ، مج ٤١ ، عدد ٥٨ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٨٢.

(٧٩) المرجع نفسه .

(*) ومعناها "محل استنزال المطر" فحرف (آ) يعني ماء باللغة السومرية و (كي) تعني الأرض اما (تي) فمعناها "يقرب" أو "يستنزل" وبذلك تحصل على أصل الكلمة الذي هو " آ-كي-تي" حيث كانت تجري الاحتفالات في هذه البيوت في مدن عديدة من العراق القديم، مثل الوركاء وأور وبابل وآشور : انظر أيضا: راجحة النعيمي، الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٧١ .

(٨٠) الاحمد ، سامي سعيد : المعتقدات في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٤٧-٥٢ ؛ وكذلك ينظر أيضا : ماجد عبد الله الشمس : أعياد الربيع في العراق القديم و (أصل النوروز) ، بغداد ٢٠٠٠، ص٣٢.

(٨١ الشمس ، ماجد عبد الله : أعيد الربيع في العراق القديم و(أصل النوروز) بغداد، ٢٠٠٠، ص٣٢-٣٦.

(٨٢) الشمس ، ماجد عبد الله ، المرجع نفسه ، ص٤٧.

(٨٣) الدباغ ، تقي ، تأثير ، المرجع السابق ، ص٣٠.

(٨٤) علي ، فاضل عبد الواحد : "تموز واعياد الخصب عند السومريين" ، افاق عربية ، عدد ٧-٨ ، ١٩٩٩، ص١٩-٢١.

(٨٥) الصالحي ، واثق اسماعيل ، "الاله نبو في الحضر" ، المرجع السابق، ص١٨٢.

(86) Dalley , S. and ,A. T. Reyes , op . cit. , p 111 .

(٨٧) الاعسم ، باسم : "أثر الاسطورة في النشاط ا لتمثيلي عند العراقيين القدماء" ، افاق عربية ، عدد ٥-٦، ١٩٩٩، ص٥٨.

(88) Dalley, S. and , A. T. Reyes , op . cit . p 114-115 .

المصادر والمراجع

١- الأحمد، سامي سعيد: حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية، بغداد، ١٩٨٠.

٢- الأحمد، سامي سعيد: المعتقدات في العراق القديم، بغداد، ١٩٨٨.

٣- أحمد، علي عبد اللطيف: التاريخ اليوناني في العصر الهللادي، ج١، بيروت ١٩٧٦

٤- باقر، طه: ملحمة جلجامش، ط١، بغداد، ١٩٧٥.

٥- بترو، جون: الديانة عند البابلين، ترجمة: وليد الجادر، بغداد، ١٩٧٠.

٦- ريتشكارد، جيمس: أساطير بابلية، ترجمة: سلمان التكريتي، النجف الأشرف، ١٩٧٢

٧- سارتون، جورج: تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، ج٣، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩.

٨- صالح، محمد صبري: المسرح العراقي القديم، بغداد، ١٩٨٥.

٩- لطفي، عبد الوهاب يحيى: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، بيروت، ١٩٧٩.
١٠- محمد، عبد القادر محمد: الساميون في العصور القديمة، القاهرة، ١٩٦٨.

الدوريات:

١- أسعد، سالم: التكوين في ميثولوجيا الشعوب القديمة، بين النهرين، مج٦، عدد٢٤، الدار الوطنية للنشر، الموصل، ١٩٧٨.
٢- الأعسم، باسم: أثر الأسطورة في النشاط التمثيلي عند العراقيين القدماء، أفاق عربية، عدد٥-٦، ١٩٩٩.
٣- باقر، طه: لمحات من تراث حضارة وادي الرافدين في الحضارة اليونانية، بين النهرين، عدد٢٩، الموصل، ١٩٨٠.
٤- حبي، يوسف: اسطورة التنين وامتدادها عبر العصور، مجلة التراث الشعبي، عدد٥، بغداد، ١٩٩٧.
٥- حبي، يوسف: اسطورة التنين واثرها في الحضارات العالمية، سومر، ج١-٢، عدد٥٨، ١٩٨٥.
٦- حبي، يوسف: اصالة حضارة وادي الرافدين وأثرها في الحضارة العالمية
٧- الدباغ، تقي: تأثير حضارات الوطن العربي في الحضارات اليونانية في العصر الهليني في الدين، بين النهرين، عدد٦٨، ١٩٨٩.
٨- الراضي، ابتهاج عمر طاهر: التأثير العراقي القديم في الأساطير اليونانية- الروماني، مجلة التراث الشعبي، عدد٨- ٩، بغداد، ١٩٧٥.
٩- س. هـ. ج: دور الثقافة الجماهيرية، مجلة الطليعة الأدبية، عدد٥-٧، ١٩٧٦.
١٠- الصالحي، واثق اسماعيل: الإله نبو في الحضر، سومر، مج٤١، ج١-٢، بغداد، ١٩٨٥.
١١- الصالحي، واثق اسماعيل: المعتقدات الدينية في فترة الأحتلال الإخميني السلوقي و الفرثي، موسوعة الموصل الحضارية، مج١، ط١، جامعة الموصل
١٢- عبدالله الشمس، ماجد: أعياد الربيع في العراق القديم(أصل النوروز) بغداد، ٢٠٠٠.
١٣- علي، فاضل عبد الواحد: تموز وأعياد الخصب عند السومريين، أفاق عربية، عدد٧-٨، ١٩٩٩.
١٤- كرومي، كيورك مرزينا: ملامح في الفكر العراقي القدايم، أداب الرافدين، عدد٩، جامعة الموصل، ١٩٧٨.
١٥- الواسطي، سلمان داوود: ملحمة جاجامش العراقية ودورها الرائد في أدب الملاحم العالمي، مجلة أداب المستنصرية، مج٨، عدد٨، ١٩٨٤.
١٦- مهدي، محمد علي: الملاحم والاساطير في العراق القديم، أفاق عربية، عدد١٢، ١٩٨٦.

قائمة المراجع الأجنبية:

1-Astou Micheel C. Helleno semitica Leiden 1995 .

2-Dally, Stephanie, and A.T Reyes, Mesopotamian contact and infiuence in the Greek word to the persion conquest, the legacy of Mesopotamia Oxford 1998.

3-Graves, Robert, the Greek Myths, vol2, London, 1967.

عادات المغول وتقاليدهم الاجتماعية

عدي موسى لعيبي الحميداوي
أ.د.زكية حسن ابراهيم الدليمي
جامعة بغداد / كلية الآداب – قسم التاريخ

عادات المغول وتقاليدهم الاجتماعية

عدي موسى لعيبي الحميداوي
أ.د.زكية حسن ابراهيم الدليمي

المقدمة :

للمغول رسوم وتقاليد وآداب تتفق وحياة البداوة البسيطة الخالية من التكلّف والتعقيد، وتشابه هذه التقاليد والعادات تقاليد وعادات القبائل الرعوية الاخرى التي تشاطرها حياة واحده وتجمع بينها وشائج الدم والعرق وبذلك اتخذت هذه الآداب والتقاليد شكلاً واحداً بين هذه القبائل بحيث أصبح من النادر أن تختص طائفة برسوم وآداب لا يعرفها الآخرون ، أو لا يعملون بها، وهذه التقاليد تبدو على وجه الخصوص في مأكلها وملبسها ومسكنها، وقوانينها المجتمعية البسيطة ، في حين تنحصر حياتها في تكوين الأسرة وانظمام الفرد لجماعته وحمايتها من غضب الطبيعة التي يرهبها ويخشاها وإعداد نفسه ليكون جندياً ناجحاً في الغزوات ولذلك باتت حياتهم الإجتماعية ضرباً من ضروب الأعراف والتقاليد ، وفقاً لما أملته عليهم الطبيعة ، أو تلك الأعراف والتقاليد التي إكتسبوها من القبائل المجاورة لهم.[١]

اولا: الحياة الاسرية .

ان الحياة الاسرية للمغول بسيطة ، وفطرية تعتمد على الرعي والتنقل ، وتتكون الاسرة المغولية وكما هو متعارف عليه من الاب والام وعدد من الابناء وزيجات عدة للاب وفق اعرافهم وعاداتهم ، ويكمن دور النساء في تحميل الخيام والعربات والقيادة والطبخ وخياطة الملابس ، ورعي الماشية وحلبها بستثناء الخيول التي من مهمة الرجال حلبها. [٢] ويقع على عاتق الرجل المغولي صنع الاقواس والسهام ومعدات الخيل والعربات ، فضلا عن المهمة الرئيسية والتي توفر الغذاء للاسرة وهي الصيد .[٣] ويصف لنا المستشرق "Burgan " عن طبيعة الحياة الاسرة، بأنها بدائية بسيطة في طبيعتها إذ يقع على الرجل الصيد ورعي الماشية اما الزوجة فمن واجباتها الاهتمام بشؤون المنزل ورعاية صغارها واحياناً يشترك الزوجان في نفس الواجبات المناطه بهم [٤] أما المستشرق لامب فيحدثنا عن: واجبات الام داخل الاسرة بقوله: ((وان اقتضى الامر ان تحلب الخيل والمواشي وتحرس القطعان وترعى بهم عندما يرحل الرجال الى الحروب ، وان تصنع اللباد للخيام ، وان تخيط الاردية بالاوتار ، وتحوك الالبسة للرجال وهذه هي واجباتها)). [٥]

وتكون السلطة في داخل الاسرة بيد الاب ، أذ كان للاباء سلطتهم على الابناء ، والاخوة الاكبر على الاخوة الاصغر منهم ، وان لايتكلم الفتيان مع شيوخهم ما لم يتم التحدث اليهم ، وعلى الابناء اظهار طاعة صارمة لابائهم. .[٦] وعلى سبيل المثال ومن عاداتهم تكون لوجبة الاولى من الطعال للرجال القوياء ، ومن ثم لكبار السن من الرجال والنساء ومن ثم الاطفال.[٧] وعند قيام الامبراطورية المغولية اصبح على بمقدور الفرد الدخول في منظومة العساكر المغولية ، والحصول على جزء من غنائم الحرب ، ليصبح هناك مردود مادي للاسرة غير تربية الماشية .[٨]

ثانياً: الزواج.

يعد من الاسس الاسرية الموجودة في المجتمع المغولي ، يتميز بالتعقيد وذا طقوس مختلفة ، إذ يقال أن الإباحية ظاهرة شائعة ضمن نطاق حياتهم قبل قيام امبراطوريتهم.[٩] إلا انها تغيرت عما كانت في السابق بعد ان وضع جنكيزخان للمجتمع المغولي قانون الياسا الذي منع الزنا وجعل عقوبة مرتكبه الموت.[١٠] ومن اعرافهم انهُ لايسمح للرجل المغولي بإختيار زوجة من داخل قبيلته بل كان عليه اختيار الزوجات من قبائل اخرى.[١١]

ويذكر المستشرق "Burgan " ان هذه الاعراف في الزواج ساعدت في خلق مزيج بين الثقافات التركية والمغولية.[١٢] لان الزواج من فتاة كان على اسرة الرجل ان تقطع مسافات بعيدة للبحث عنها، وهذا في الغالب الاعم يخص الاسر العريقة التي تلتزم بالمحافظة على العادات والتقاليد الزوجية.[١٣]

أن الزواج في الاسرة المغولية مكلف من الناحية المادية ويشوبة التعقيد ، إذ تقوم الاسرة بأختيار الزوجة الاولى لابنهما [١٤] ومثال على ذلك أن جنكيزخان كان يبحث عن زوجات لابنائه. [١٥] إذ اختار لهم زوجات من بنات اونك خان جاكمبو[١٦] إذ تزوج جوجي خان(ت٦٢٤هـ/١٢٢٨م) بميكتويميش، وتولوي خان(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) تزوج من سيورقتيتي.[١٧] وهناك طريقة اخرى في اختيار الزوجة وهي طريقة الخطف مثلما فعل يسوكاي بهادر عندما راى أولون واعجبته واراد الزواج بها. [١٨] ويبدوا ان هذا النوع من الزواج يشمل الزوجة الثانية ، اي يحق الرجل اختيار زوجته بنفسه.

بينما يكون مهر الزواج مكلفاً وباهضاً بالنسبة للاسرة المغولية ، إذ يتضمن عدداً كبيرً من الماشية ، فضلا عن الملابس والحلي المنزلية .[١٩] لكن في اعراف المغول كان هناك طرق في تقليل من مهر الفتاة وهي ان ترسل الاسرة ابنها ليعمل لحساب والد خطيبته لمدة تقارب [٥] الخمسة سنوات في بيت عائلتها، وقد حدث هذا الامر مع عائلة يسوكاي بهادر عندما اختاروا زوجة لابنهما انذاك تموجين.[٢٠] ويذكر المستشرق مان: ان السبب في ذلك

لكي يتاكد من شخصية الفتى ، والتخلص من تكلفة مهر"بورتي" المستقبلي الباهض، وقد ترك يسوكاي ولده عند اهل خطيبته ، وطلب منهم ان يعتنوا بتموجين عناية جيدة.[٢١] إلا ان تموجين لم يستمر مع خطيبته بورتي بسبب موت ابيه وعودته الى عائلته. [٢٢] وعندما تزواج منها قدم اليها عباءة سوداء اللون مصنوعة من فروا حيوان السمور[٢٣] حالك ملساء كالزيت بكمام طويل بما يكفي لتغطية اليدين في الطقس البارد وحاشية تصل الى اسفل الساق. [٢٤] بينما يشير المستشرق كيتشانوف : ان هذا الامر هو من اعراف الزواج لديهم إذ ينبغي على الزوج ان يعمل في بيت خطيبته [٣] ثلاث اعوام ليتعرف عليها عن كثب وبعد انقضاء مدة العمل تحمل اسرة العروس الزوجين مع نصيبهم من الممتلكات على عربة مصحوبين بالرقص وضرب الطبول الى بيت الزوج. [٢٥] بينما يورد المستشرق (Atwood) حل اخر من اجل تجنب هذه المدفوعات الباهضه من خلال التبادل المباشر للفتيات بين الاسر التي ترغب بزواج ابنائها. [٢٦] وهذا مادفع المستشرق لاين بالقول: ان الزواجات كان يتم شراهن [٢٧] ويبدو ذلك بسبب المهر المكلف.

ويخبرنا لنا المستشرق لاين عن استعدادات المرأة المغولية قبل الزواج إذ تقوم بامور عدة منها تحسن شكل انفها وذلك من خلال بتر جزء منه وطلائه مع حاجبيها بمرهم اسود.". [٢٨] ويبدو ان السبب في ذلك يعود الى ان نساء المغول لديهن اعتقاد ان كلما قل حجم انوفهن زاد حسنهن فضلاً عن طلاء وجوههن بمواد دهنية. [٢٩] فضلا عن ذلك ان الفتيات بعد يوم من زفافهن يحلقن رؤوسهن من منتصفها وحتى الجبين. [٣٠] وترتدي ثوباً فضفاضاً.[٣١] ويصفه المستشرق لاين بثوب الراهبات.[٣٢]

اما مراسيم الزواج فيبدو ان المغول كانوا يقومون بطقوس مختلفة منها انهم يحددون يوم الزواج من خلال استشارة رجل الشامان الذي كانت له مكانه في المجتمع المغولي. [٣٣] إذ يقوم بتحديد اليوم والوقت المناسب ويعلن انه يوم يبشر بالخير ، ويقوم الزوجين بالسجود للسماء كدليل على الخضوع والعبودية وللتبرك . [٣٤] وتبدأ مراسيم الزواج بوصول الزوج الى خيام زوجته ، بينما يتولى والدها استقبال ضيوفه بالترحاب والكرم ، وتقديم الولائم ، وتقديم الشراب ، بينما يقوم رفاقه بالرقص معبرين في ذلك عن فرحهم وسرورهم.[٣٥]

ويصف لنا المستشرق مان : احد مشاهد زواج المغول بقوله:((ان يكون الزوج في ثوب انيق، حاملاً قوسه وسهامه ، مع اجتماع رسمي للمجموعات العائلية، ويتخلل ذلك المشهد لقاء شعري يبين فيه الزوجين انهما من سلالة نسب عشائري مختلفين ، بعد ذلك يدخل الزوج الى خيمة عائلة زوجته ويقدم الملابس الجديدة ، وعلى مايبدو يكون بالمقابل تقديم قوس وسهام جديدة للزوج تعبيراً على تبادل الهدايا ، فضلاً عن تبادل الامنيات الطيبة لكلا الزوجين، مع

تقديم وليمة لهما وتناول قطعة صلبة جداً من لحم الخراف رمزاوتعبيراً عن قوة رابطة الزواج لديهم)). [٣٦]

ويسبق الوداع كما يشير المستشرق مان طقوس خاصة وهي ((ان يصر الزوج على البقاء في خيمة عائلة زوجته ، إذ تقوم العائلة بطردهما بكلمات بذيئة ساخرة ، وتلقي روث الحيوانات المجفف عليهم)). [٣٧]

وفي بعض طقوس الزواج ، تتوارى الفتاة مختبئة عن عيني زوجها عند بعض الاقرباء ، وحينئذ يعلن الاب خبر اختفاء ابنته ، طالباً من الخطيب البحث عنها ، وإذا وجدها فانه يمكن اخذها ، وإذا لم يجدها يمتطي الخطيب جواده ، وينطلق بصحبة اصدقائه بحثاً عن خطيبته ، وحين يعثر عليها يتظاهر بالعنف ويجبرها على الركوب معه بينما يقيم اهلها مايشبه مراسيم العزاء حزناً على خسارتها ، ويقيم اهل الخطيب احتفالاً بقدومها.[٣٨]

وخير من يصف لنا هذه الصورة عن زواج تموجين المستشرق لامب بقوله :((وقد بقيت قابعه الى ان حان وقت الرحيل ، وعندئذ فرت الى الخيام الاخرى ، فوجب على تموجين ان يتعقبها ، منجزاً مراسيم الكفاح مع اخوته، ومن يساعده من الفتيات ، وقد احتضنها اخيراً وحملها بين ذراعيه الى صهوة جواده)). [٣٩]

وعند المغادرة تحمل العروس امتعتها من ملابسها وغير ذلك من امور منزلية وتمتطي جواد موثقة من خصرها وصدرها بحبال ذات لون ازرق.[٤٠] وبعض الاحيان تكون محمله بهديه وهي عبارة عن معطف او اي شيء ثمين هدية الى والدة زوجها.[٤١]

ومن عاداتهم ان للزوجة الاولى المكانه المفضلة لدى الزوج بينما تكون الزواجات الاخريات بمرتبة اقل من ذلك ، الى جانب عدد من المحظيات[٤٢] ويرى المستشرق ريتشارد هول :ان كثرت المحظيات لدى حكام بلاد شرق اسيا وبالاخص المغول يعود لتفاخرهم ، بكثرتهن وجمالهن.[٤٣] ومن الاعراف في مجتمعهم ان يحق للرجل ، الزواج باكثر من زوجة فضلاً عن ذلك لدية عدد من المحظيات ،وإن مسألة تعدد الزوجات معمول به في مجتمعهم ، ولكن تبقى المكانة البارزة والخاصة للزوجة الأولى. [٤٤] ويرى المستشرق (Atwood) أن الزوجة الاولى هي ام الابناء المعتمدين وأن الغاية منه كان لانجاب وتربية الاطفال ، وكثيراً ما كان الزواج الاول الذي رتبه الوالدان غير محبب .[٤٥] ونرجح السبب في ذلك لعدم توافق الزوجين في بعض الاحيان .

اما نظام الاسرة الزوجية ، فكان لكل زوجة منزل خاص بها (Yurt) [٤٦] ومن كان لديه اكثر من زوجة كان عليه ان يحدد كل يوم مع اي زوجة.[٤٧] ولايحبذ لديهم الطلاق.[٤٨] ونجد في اعرافهم أن الابن يرث زواجات ابيه [٤٩] ما عدا امه التي هو من صلبها ، وكان له

الحق في الاختيار بين رعايتهن والزواج بهن والاهتمام بشؤونهن فقط ، وهكذا يرجي ضمان استمرارهن في دائرة العائلة ، وخير مثال على ذلك هي زوجة هولاكو خان دوكوز [٥٠] التي ورثها عن ابيه بعد موته اصبحت زوجته الرئيسة ، وقد كانت اخر واصغر زوجات ابيه تولوي.[٥١] وان الزوجة التي يتوفى زوجها كان نادراً ما تتزوج ، ويكون زواجها من قبل اصغر ابنائه وان لم يكن له ابن تتزوج أخاً اصغر منه [٥٢] وتكون علاقة زوجات الاب الموروثات كمرافقات ومستشارين لاغير.[٥٣] ويرى المستشرق لاين: ان هذا الامر من ابرز الاسباب التي ادت الى تعدد الزواجات ، ومما شجع ذلك ايضاً الى ان كونهن يتمتعن بحقوق ولهن ميراث من ازواجهن لهذا السبب لم يتركن في سبيلهن. إلا ان اغلب الاسر ولاسيما الطبقة العامة من القبائل التزمت بزوجة واحدة.[٥٤]

ومن عاداتهم في حفظ حقوق الزوجة واحترامها والاخلاص لها وقد وضعوا عقوبة للزنا اومن يهرب مع امرأة متزوجة وهو الموت ، كما ان ممارسته مع العذروات من دون الزواج جريمة بشعة يعاقب عليها قانون الياسا ايضاً بالموت. [٥٥] وان المغول يستنكرون الزواج من اقربائهم المباشرين ، ولكنهم يسمحون الجمع بالاختين من غير قبيلة اخرى. [٥٦] ولديهم ايضاً زواج المصالحه او دعم العلاقات ، وهذا ما حدث عندما قامت احدى القبائل من اجل تعزيز علاقتها بجنكيزخان ودعم روابط الدم ،اهدوا اليه احدى نساء العائلة.[٥٧] ومما يجدر الاشارة اليه ان ابناء جنكيزخان دابوا على الزواج من قبيلة قنقرات وقبيلة الاويرات أذ تزوج جوجي خان من هذه القبيلة ومن بعده اولاده ، فكانت زوجة جوجي الكبرى (سرقان) من قبيلة القنقرات ، ولابنه المسمى " اوردو" زوجتين من نفس القبيلة احدهن تسمى (جوكه خاتون) والاخرى تدعى(توباقانه) وثالثهن هي(اوكاخاتون). [٥٨] ويبدو ان السبب في ذلك لما تتمتع به نساء هذه القبيلة من جمال وصفات النبل والشجاعة وبذلك يكون عامل مساعد في طلب الزواج منهن.

ويشير المستشرق (Atwood) ان العلاقات السرية كانت موجودة بين الامراء والخادمات ويبدو انها شائعة لديهم ، وفي حالة انتجت العلاقة طفل يتم تنظيم زواج الامير بتلك الخادمة . .[٥٩] وعلى سبيل المثال يخبرنا الهمذاني : أن "لمواتوكان بن جغتاي" قد زار احد المعسكرات ومن العادات المتبعة لديهم ان زوجات الوزراء العظام كن يجتمعن للعمل في المعسكرات وقد اختلى باحدهن ذات جمال ودار في خلده انه من الممكن قد حملت منه فامر ان تفصل عن زوجها وتوضع تحت العناية والمراقبة واتفق ان حملت منه ووضعت ابن سمي بوري ثم اعيدت الى زوجها. [٦٠] وهذا الحادثة توضح لنا ان الامراء او السلطة الحاكمة كانت

في بعض الاحيان تتجاوز على قوانين الياسا وحسب رغباتهم وهوائهم لان هذا بحد ذاته زنى وعقابه الموت حسب عادات واعراف الياسا.

ومن نافلة القول ان اولاد المحظيات يتمتعون بحقوق معينه اقل من اولاد الزوجات الرئيسة ، ومثال على ذلك ان للامير جغتاي ولد من جارية اعطاه من الجند والولايات اقل نصيبا من اخوته الباقين من الزيجات الاخريات . (٦١)

ويدخل رابط الزواج ايضا وسيط عند المغول لقيام علاقات التحالف والولاء بين القبائل وهذا ما قام به جنكيزخان عندما اقترح لتامين التحالف بينه وبين طغرال خان زعيم قبيلة الكرايت ، بأن يتزوج ابنه جوجي من ابنة طغرل بينما يتزوج ابن طغرل والمدعو(نيلكا) من بنت جنكيزخان، إلا انه يبدو هذا الزواج لم يتم بسبب دافع الغيرة من قبل نيلكا تجاه سلطة جنكيزخان التي اخذت انذاك بالازدياد والتوسع.(٦٢) ويتبين لنا ان الزواج عند المغول ذا طقوس متنوعة ومختلفة وان مهر الفتاة مكلف ولاتستطيع اسرة الرجل الميسورة الحال من تزويج ابنها باكثر من زوجة على الرغم من حق تعدد الزوجات ، لذلك كان خطف النساء والزواج بهن يعد الوسيلة الممكن بالنسبة للرجل من اجل الحصول على زوجة اخرى ، اما الزوجات التي يرثهن الابناء لكي لاتصبح خارج دائرة الاسرة وتكون العلاقة الزوجية بها محدودة .

ثالثاً :عادات وطقوس المغول في دفن موتاهم.

ادى تأثر القبائل المغولية ببيئتها الجغرافية وارتباطها بالطبيعة والخوف من مظاهرها الى رواج طقوس ومعتقدات ، فهم لايعتقدون بوجود ثنائية الجنة والنار ولا العقاب والثواب ، فيذكر بهذا الخصوص المستشرق " Carpini" ((انهم لايعرفون عن الاخرة الشيء الذي نعرفة ولا عن العذاب بعد الموت ولكنهم يعتقدون بأنه بعد الممات سوف يعيش المرء منهم حياة ثانية في عالم ثان ، وانه سوف ياكل ويشرب ويقوم بجميع الاعمال التي يقوم بها في هذه الحياة)). (٦٣)

فكان من عاداتهم في دفن موتاهم انهم في بعض الاحيان يبقون على بعض الجثث معهم وعدم دفنها لعدة أيام ايماناً منهم بان روح الشيطان قد تلبستها ودخلتها لتسوس لها ببعض الأفكار. (٦٤) وفي أحياناً اخرى يحرقون بعض الجثث بالحال لاعتقادهم ان في حرق جثته راحة الميث وتقي الاحياء شره. (٦٥) اما اذا كان الميت من بلاط الخان ، دفنوا معه بعضاً من خدمه ومحظياته حتى يعملوا على خدمته في عالم ما بعد الموت .(٦٦) ويخبرنا بذلك المؤرخ الجوزجاني بقوله:((وكان من المتبع عند هذه الطائفة انه حينما يموت أحدهم يعدون موضعا في باطن الارض بقدر منزلة ، ويزينون ذلك المكان بسرير وسجادة و أوان واموال كثيرة مع سلاحه ، ويدفنون معه كل ما كان خاصاً به ، كما يدفنون معه في ذلك المكان النساء والعبيد

وأعز الاشخاص لديه ، وعندئذ يردمون سطح ذلك المكان ويجرون فوقه ، بحيث لا يبقى له اثر يدل عليه)). [٦٧] ويبدو انهم يدفنون معه بعض من حاشيته ولم ترد في الروايات انهم دفنوا مع المتوفى من اهل بيته.وهذا ما جرى عندما توفي باتوخان في عام(٦٥٤هـ/١٢٥٦م) إذ دفنوا معه اغلب ممتلكاته. [٦٨] ويفسر الرحالة المستشرق " Carpini" ذلك بقوله : بانهم يعتقدون بوجود حياة اخرى مشابة لحياة الدنيا فيحتاج للضروريات الحياة من حاشية وحيوانات اثناء تنقلة في العالم الاخر. [٦٩] وهذا ما دفعهم الى دفن حصان الشخص المتوفي معه ويعود لاعتقادهم بان عالم الموت مليء بالمعارك والحروب[٧٠] وإذا ما أرادوا استحضار روح احدهم من الموت جاءوا بجثة حصان واخرجوا احشائه بخشبة ، ايماناً منهم وأعتقاداً ان ذلك يستحضر روح الشخص المتوفي ، وبعدها يعلقونه على شجرة او في اي مكان مرتفع اخر. [٧١] وكان اختيار الموقع المرتفع عادة من عادات ملوك المغول في دفن موتاهم وربما ذاك يعود حسب اعتقادهم للقرب من القبة الزرقاء(كوك تنغري) الاله العظيم عند المغول. [٧٢]

ويبدو ان لقاآنات المغول مراسيم دفن خاصة بهم تختلف عن باقي طبقات المجتمع المغولي إذ اشار الرحاله البندقي ماركو بولو الى ذلك بقوله:((يحمل جميع الخانات العظام والرؤساء من جنس تشنجيس[٧٣] ليدفنوا في جبل مرتفع يسمى " آلطاي"[٧٤] ومهما يكن المكان ، الذي يتصادف موتهم فيه ، ولو كان على مسيرة مائة يوم ، فانهم رغم ذلك يحملون الى هناك.)). [٧٥]

وأثناء سير جنازة القاآن يقومون بقتل كل من يجدونه على الطريق خلال مرورهم ، لاعتقادهم الراسخ ان من يقتلونه سوف يكون في خدمة خانتهم في العالم الاخر ، فالهمذاني يشير الى انهم قتلوا في الطرق اثناء مرور جنازة جنكيزخان كل كائن حي قابلوه. [٧٦] ويقال انهم تم قتلوا (٢٠٠٠٠) شخص كانوا قد شاهدوا جنازة منكوقاآن. [٧٧] ويبدو ان طقوس قتل من يشاهد جنازة القاآن فيها نوع من المبالغة ويشوبها الشك.

ويشوب هذه الروايات التي تتحدث عن هذه العادة بعض الشك فالمستشرق مان المؤرخ البريطاني المتخصص في أدب الرحلات والمهتم بشكل خاص بتاريخ منغوليا.لايعتقد بصحة هذه الروايات التي تشير الى قتل من يشاهد جنازة الخان ، ويعدها من وحي الخيال وان ابرز من ارخ لها هو المؤرخ رشيد الدين الهمذاني(ت٧١٨هـ/١٣١٨م).[٧٨] والرحالة الايطالي ماركو بولو(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) [٧٩] بعد خمسين عاما او يزيد من موت الخان ، وهي لم ترد في المصادر المغولية المعاصره لفترة جنكيزخان وبالاخص التاريخ السري[٨٠] للمغول الذي لم يتحدث عن جنازة جنكيزخان وماهي الطقوس واين دفن منتقلاً مباشرة الى سنة اجتماع القوريلتاي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) واختيار اوكتاي قاآن للمغول.[٨١]

ويعود السبب في ذلك من وجهة نظر الجويني[٨٢] والمستشرق مان[٨٣] لسرية الامر ووصية من جنكيزخان نفسه.

ورد المستشرق مان على ذلك معللاً ان تبرير قتل من يشاهد الجنازة من اجل الابقاء على موت جنكيزخان سراً لا معنى له ، فالسر كان بكل تاكيد يجب المحافظة عليه من خلال طي الكتمان ، وهذ واضح من صمت المصادر المعاصرة اولاً. [٨٤] وثانياً فهل بقتل الناس ناهيك عن كل كائن حي سيحافظ على السرية.؟ وهل لنا ان نفترض ان الحراس قتلوا افراد القبائل الذين كان سيدهم قلقاً عليهم ، فالاخبار تنتقل بسرعة على السهل والكل يعرف الاخر ، ولا اعتقد هناك شيئاً يمكن ان يبدو اكثر وضوحاً من موكب جنائزي ضخم ، فمن الذي يشهد عدواناً بمثل هذه الدرجة ويبقى موجوداً في الجوار حتى يمسك به ، كيف يمكن للحراس ان يضمنوا أسر وقتل كل من يشهد هذا الحدث ؟ وفيما يتعلق بالجثث ، لايمكن أن تترك لارباك وإفزاع القادمين من الماره ، وهل يمكن لموكب جنائزي ان يثقل كاهله بالجثث، واعتقد أن أفضل طريقة لابقاء السر طي الكتمان هو ان يسير من يحمل الجنازة بسرعة وان يسافر بمجموعة صغيرة ولا تعلن عن حقيقة انك تخفي شيئاً ، ولابد ان يكون طريق الجنازة غير معروف. [٨٥] ويعتقد مان أيضاً ان التفسير الوحيد هو ان المسألة برمتها قد حذفت بشكل متعمد لامرين: الاول للحفاظ على ما كان في الاصل سراً من اسرار الامبراطورية وبالتحديد موت الخان وجنازته ، والثاني اخفاء العلم بموقع الدفن عن الجميع باستثناء ابنائه وحاشيته. هذا فيما يخص دفن جنكيزخان. [٨٦]

اما فيما يخص رواية ماركو بولو فهو لم ينسب جرائم القتل الى موكب جنكيزخان ، انما الى منكو قاآن والذي مات قبل وصوله الى الصين باربعة عشر عاماً تقريباً ولم يشهد الجنازة ، كما ان الراهب (وليام روبركWilliam of Rubrouc) [٨٧] كان حاضراً انذاك في بلاط منكوقاآن لم يورد شيئاً عن طقوس جنازة القاآن.[٨٨]

والباحث يؤيد رأي المستشرق مان فيما ذهب اليه ويشير الى اهم المصادر المغولية والمتمثلة بالجويني(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) الذي لم يورد اي تفاصيل عن طقوس وفاة جنكيزخان(ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وهو معاصر لهذه الحقبة ، وأيضاً لم يؤرخ لها الجوزجاني(ت٦٥٨هـ/١٢٦١م) في طبقاته[٨٩] لمثل هكذا طقوس على الرغم انه دون اغلب عاداتهم في دفن موتاهم[٩٠] وإذا كانت هذه الطقوس والعادات سارية لدى المغول ومتمسكين بها فلماذ لم نسمع عنها عند وفاة اوكتاي قاآن(ت٦٣٩هـ/١٢٤١م) [٩١] وابنه كيوك خان(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م) [٩٢] وقد دونت المصادر المعاصره لهم تاريخ ومكان وفاتهم ، ولم تمارس مثل هذه الطقوس في جنازة باتو خان (ت٦٥٤هـ/١٢٥٢م).[٩٣]

كما أن الهمذاني ارخ لوفاة منكوقان(ت٦٥٧هـ/١٢٥٨م) بقوله :(وبعد وقوع الوفاة ترك اسوتاي اوقول الجيش ، وحمل جثمان والده الى المعسكرات وقد اقاموا له مراسيم التعزية في اربعة معسكرات ، ففي اليوم الاول كانت التعزية في معسكر قوتوقتاي خاتون، وفي اليوم الثاني في معسكر قوتلق خاتون وفي اليوم الثالث جايوي خاتون التي كانت مصاحبة له في تلك المرحلة وفي اليوم الرابع في معسكر كيبا خاتون وكانوا يضعون الجثمان كل يوم على سرير في احد المعسكرات وينوحون عليه بحرقة تامة ، ثم دفنوه في موضع بولقان الذي يدعى يكه قوروق في جوار جنكيزخان وتولوي خان).[٩٤] وفي هذا النص التاريخي لم يشر صاحب جامع التواريخ الى قتل اي كائن حي ، وبذلك يضعف رواية ماركو بولو التي اشارة فيها الى قتل عدد هائل من المارة من الناس خلال مروره جنازة منكوقاآن وهو عدد مبالغ فيه ، وبنفس الوقت يضعف موقفهما في الادعاء بمثل هكذا طقوس تمارس اثناء مرور الجنائز الخانية.

ويخبرنا المستشرق " Burgan" ان المغول سابقاً كانوا يدفنون خاناتهم في اماكن سرية إلا انهم عندما حكموا المجتمعات المتحضرة لم يستمروا على تلك العادات فقد تأثروا بعادات الشعوب الاخرى وبالاخص الدين الاسلامي وصبح اماكن دفنهم معروفة وتبنى الى جنبها اضرحة. [٩٥] بينما يرى الباحث الزبيدي ان سرية دفن الخانات تحدث بسبب ظروف سياسية تمر بها الامبراطورية المغولية وهي حالات استثنائية لبعض الخانات. [٩٦]

ومن عادتهم أيضاً انه بعد وفاة القاآن ، ان الجميع يجنح الى الهدوء وعدم الحركة او التنقل وهذا ماوجدنا عند وفاة جنكيزخان أذ ان فتوحاتهم قد توقفت واخذ السكون يدب في الامبراطورية وجميع الامراء يعودون الى معسكراتهم منتظرين انعقاد القوريلتاي ، وبعد ذلك يتم تقديم العزاء الى عائلة القاآن من قبل جميع الأقارب والأمراء [٩٧] ويقومون بحداد معين يتمثل بوقف اغلب حملاتهم العسكرية والركون الى السكون.[٩٨] ويرى الجوزجاني ان الحداد على وفاة خانهم يستمر لمدة ثلاث سنوات.[٩٩]

وعن مراسيم التعزية يحدثنا الجويني بقوله :((وهم كذلك في مراسيم تعزيتهم ، فتراهم في نهاية الشهر من يوم الموت يصخبون ويعلنون السرور والغبطة)). [١٠٠] ومن الممكن القول من خلال نص الجويني انهم يستذكرون موتاهم بحتفال يمارسون به عاداتهم من توزيع المشروبات والاطعمة. ومن عاداتهم أيضاً تأبين موتاهم ويكون ذلك في شهر الربيع إذ يذبحون الخيول ويقسم اللحم بين الافراد العائلة قرب مكان دفن الاسلاف ، وخلال نحر القرابين يقوم احد رجال الشامان في ارتداء ملابس بيضاء وعلى حصان ابيض يؤدي الانشاد العظيم الى الاسلاف ويناجيهم ، وتوجد المقابر العائلية في مناطق منغوليا بالقرب من الجبال.[١٠١] ومثال على ذلك عندما ذهبت زوجات اولوس يسوغاي لزيارة اسلافهم بغية تقديم القرابين، إذ ولم

يخبروا ايلون ارملته التي لم تكن لها علم بذلك وتاخرت بغير ارادتها ، ولم ينتظرها احد ، وتناولوا الاطعمة وقدموا القرابين ، فأصاب الحزن[١٠٢] زوجة يسوغاي اولون التي تخلى عنها ابناء جلدتها، الذين لايرغبون ان يذكروها وابنائها امام الاسلاف حسب اعتقادهم . [١٠٣] وهذا يبين ان للمغول مقابر يدفن فيها موتاهم وهذا ما يخبرنا به ايضاً الرحالة " Carpini" الذي شاهد خلال رحلته للامبراطورية المغولية بين السنوات(٦٤٤-٦٤٧هـ/١٢٤٥-١٢٤٧م) مقابر عامة للمغول واخرى خاصة للاسرة الحاكمة. [١٠٤] وهي محمية ويعاقب من يصل اليها. [١٠٥] ويذكر المستشرق لسترنج أن هناك مقبرة للمغول تقع على قلعة حصينة على جبل في اقليم اذربيجان [١٠٦] دفن فيها هولاكو خان وبعض امراء المغول [١٠٧]

وقد ذكرنا فيما سبق بعض النصوص عن عادات المغول ومراسيمهم في دفن موتاهم ، وسوف أبين فيما يلي تاريخ وفاة قاآناتهم وماهو سبب وفاتهم ومكان دفنهم.

توفي جنكيزخان في عام(٦٢٤هـ/١٢٢٦م) اثناء حمله عسكرية [١٠٨] في بلاد الصين في مقاطعة (شون تشينغ) التي تعرف باسم مقاطعة قانسو[١٠٩] وقد اصيب بمرض حمى التيفوس[١١٠] وبعد ذلك نقل بسرية تامة الى وادي في جبال (ليوبان) للحصول على العلاج الذي يمكنه استخراجه من نباتات الطبيعية المتوفرة هناك. [١١١] فيما اشارة دراسات اخرى الى انه قضى ايامه الاخيرة في نواحي مدينة تنكقوت بعد أن أصابه الضعف في بدنه.[١١٢] واحضر نعشه الى مدينة كلوران موطنه الأصلي في بلاد منغوليا وأقاموا مراسيم العزاء الخاصة بدفنه [١١٣] وبعد مدة وجيزة قام اوكتاي قاآن بستكمال مراسيم الوفاة والتي تتضمن تقديم الأطعمة لمدة ثلاث أيام على روح جنكيزخان وذلك حسب عاداتهم وتقاليدهم واختيار أربعين فتاة من نسل الأمراء الذين يلازمون جنكيزخان وزينوهن بالمرصعات والجواهر و أرسلوهن على جياد اصيلة الى روحه.[١١٤] وهنا نقف عند غموض هذه العادات فهل تدفن تلك الفتيات الى جواره ام عادة فتح قبر الخان والحاقه به إذ لم توضح لنا المصادر ماهي المراسيم في دفن الفتيات.

بينما تذكر الروايات ان جوجي بن جنكيزخان قد توفي في حياة أبيه بعد ان اصيب بمرض منعه من تلبية نداء ابيه الذي طلب منه القدوم اليه بعد ما نشب بين الاثنين خلاف جراء عدم امتثال الاخير الى اوامر ابيه وحدوث دسائس أدت الى سوء العلاقة بينهما في عام(٦٢٣هـ/١٢٢٥م) في بلاد القفجاق ودفن هناك ولم تزودنا المصادر والمراجع عن ماهية المراسيم التي أقيمت له والمكان الذي دفن فيه[١١٥]

أما اوكتاي قاآن فقد كان سبب وفاته هو الإدمان والإفراط بتناول الخمر، فزداد ضعفاً الى أن توفي في عام(٦٣٩هـ/١٢٤١م). [١١٦] ودفن في موطنه "أيميل" الذي يدير منه حكمه وبعد ذلك تولت زوجته توراكينا خاتون[١١٧] أدارة دفة سلطة

الحكم الى أن وصل ابنها كيوك خان ليقوم بمراسيم دفن القآن وشارك في المراسيم الامراء القادمون إليه من كل أطراف الإمبراطورية وتمت تلك المراسيم كالعادة باقامة الولائم وتوزيع الأموال على الحضور والرعية. [١١٨] ويذكر لنا بارتولد سبب وفاة اوكتاي قآن ومكان دفنه بقوله: ((وكان الافراط في الشرب السبب في موت اوكتاي وكانت عادة المغول ان يدفن الخان في الاردو [١١٩] الخاص به، ولذا فقد نقل جثمان اوكتاي الى ضفاف نهر ارتيش [١٢٠] ودفن بجبل بولدوق قسر "Boldoq Qasir" الشاهق الذي تكلله الثلوج وقد عرف فيما بعد باسم" يكه اوندر "Yeke Undur" والذي يبعد مسيرة يومين من نهر ارتيش)). [١٢١] اما عن وفاة كيوك خان سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، اورد بارتولد : ((وقد بلغ نعي كيوك خان الى باتوخان وهو بموضع الاقماق. [١٢٢] على سبع مراحل من خان باليغ أي بنواحي جبال التاي فبعث هو وسورقتيتي بما هو لازم لجنازة القآن الذي دفن في أيميل وأرسل باتو الى أمراء البيت المالك يدعوهم الى الاجتماع في الاقماق للتشاور حول ورثة العرش)). [١٢٣] وذكر الهمذاني أحوال البلاد بوفاة كيوك خان بقوله:((وبعد وفاة كيوك خان أغلقت الطرق وصدر قانون يقضي بان ينزل كل شخص في الموضع الذي وصل اليه عامراً كان ام خرباً ، وبموجب فرمان اوغول غايميش [١٢٤] نقلت رفات كيوك خان الى ناحية ايميل حيث معسكره وقدمت سيور قوقتيتي بيكي لها النصائح والتعازي جرياً على المتبع وارسلت اليها والثياب "البوتاق boqta "[١٢٥])). [١٢٦] ولما توفي باتوخان في عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) دفن على ضفاف نهر "ايتل" بموضع يسمى **سراي**[١٢٧] وكان عمرة ثمان وأربعين سنة[١٢٨] وقيل انه أمر ان يدفن في حفرة تحت الارض على ان تكون بحجم البيت وان يزينوا هذا المكان بالافرشة والاواني والأموال والسلاح وكل ما يخصه ، وان يدفن معه بعض نسائه وأحب شخص الى قلبه ، ثم يغطوا هذا المكان ويبنوا فوقه قبة. [١٢٩] توفي منكوقآن[١٣٠] عام (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) ونقل جثمانه ابنه اسوتاي الى منغوليا وعقد الحداد عليه في (معسكره) ثم دفن في برخان قالدون–Qaldun –Burqan في القورق الأكبر " ايكه قوروق" الى جانب قبري جنكيزخان وتولوي .[١٣١]

وخلاصة القول كان لدى المغول اعتقادات راسخة في وجود عالم اخر ، لذلك كانوا يجهزون موتاهم بمستلزمات الحياة مابعد الموت من امتعة او ادوات حرب وغيرها ، وان ارواح موتاهم لها تاثير على حياتهم ومستقبلهم وهذا الاعتقاد نابع من تاثير ديانتهم ومعتقداتهم كالديانة الشامانية والبوذية وطبيعة حياتهم البدائية .

رابعاً: الاحتفالات.

من عادات المغول ان يقوموا بحتفالات مختلفة تعبر عن افراحهم ومناسباتهم وخلال تلك الاحتفالات تجري بعض العادات ووالتقاليد المتبعة لديهم أذ توزع الاموال وتنصب الموائد وتضرب السرادق ويجتمع الاقارب والاصدقاء في هذه المناسبات.ومن هذه الاحتفالات ، احتفالاتهم بيوم تنصيب الخان زعيماً لامبراطوريتهم ، إذ كانوا يقيمون له احتفالاً بهذه المناسبة باقامة الخيم المطرزة والملونة ، فضلاً عن حضور الامراء والقادة وممثلين عن الاقاليم التابعة لحكمهم وتوزع في هذا الحفل انواع من الاطعمة والاشربه، فعندما يقع اختيارهم على احدهم ليكون خاناً عليهم، يرفع الامراء القبعات من على رؤسهم ويلقون باحزمتهم على اكتافهم ، وفيقوم اخوة الخان برفعه من جانبيه ويمسك احد اعمامه بحزامه ويجلسونه على عرش الامبراطورية ، ثم يرفع اكبر الموجودين منزله لديهم كاساً ويركع الجميع داخل البلاط وخارجه ويباركون للخان ثم يشرب الجميع، وتتضمن عاداتهم في اجلاس القاآن ان يقوم الاخوة بالركوع له وقد جثا جغتاي على ركبتيه تسع مرات مشتركا في ذلك مع تولوي واقاربه الاخرين واداء فروض الولاء. (١٣٢)

وفي تتويج منكوقاآن قال الهمذاني :((نهض باتو جرياً على المعتاد والمعهود عند المغول ، وحل جميع الامراء الانجال والنويان احزمتهم ، ورفعوا قلانسهم ، وجثوا على ركبهم ثم اخذ باتو الكأس ، وبذلك وضع الخانية في موضعها ، ثم بايع الحاضرين منكوقاآن)). (١٣٣) وبعد ذلك يأمر القاآن بان تقدم الاطعمة لناس ثلاثة ايام متتالية بركة على روح الخان الراحل.(١٣٤)

وفي هذه المناسبة ذكر الهمذاني ايضاً:((وفي اليوم التالي اقاموا حفلا في خيمة ، كان الصاحب محمود يلواج قد اعدها وزينها بالأنسجة الحريرية الملونة والمزركشة بالذهب، وهي خيمة لم يقم احد مثلها من قبل ولا شيد سرادق على نسقها، وقد تربع على العرش ملك العالم واجتمع مع حاشيته وآله كعقد الثريا، على يمينه إخوته السبعة الامراء يقفون على خدمته في أدب ، وعلى يسار الخواتين كالحور العين)).(١٣٥) اما مدة الاحتفال بهذه المناسبة فتكون ما بين اسبوع الى اربعين يوما يقدم فيها الطعام والشراب الى جميع الحضور دون استثناء.(١٣٦)

وعندما تم تنصيب القاآن منكوقاآن(١٣٧) استمر الحفل لمدة اسبوع ويحدد الهمذاني كمية الطعام والشراب التي صرفت في هذه المناسبة بقوله :((وتقرر لبيت الشراب كل يوم الفان دن (١٣٨) من الشراب والقميز ، وللمطبخ ثلاثمائة رأس من الخيل والبقر وثلاثة آلاف راس من الغنم وكانوا يذبحونها على طريقتهم المألوفة بشق بطونها وانتزاع قلوبها)). (١٣٩)

وايضاً يصاحب اجتماع مجلس القوريلتاي **احتفالات** يقوم بها الخان من اجل اعادة اسماع قوانين الياسا إذ يذكر الهمذاني :((ويجمع مرة اخرى كل الاولاد والاقارب والافراد ويعيد على اسماعهم القوانين والاحكام ، فحضروا جميعاً حسب الفرمان وقد خصهم بانواع الانعام والتكريم ، واستمر شهراً كاملاً مع الاقارب والولائم والحفلات وعلى حساب العادة المألوفة التي كانت شيمة تلك الحضرة ، ومنح تلك الجماعة الاموال التي كانت قد جمعت في الخزائن)).[١٤٠] ويقيم المغول احتفالات اخرى مثل اقامة **احتفال بعد ممارسة الصيد** إذ يوزع الطعام والشراب على الوافدين لهذا الصيد مع تمتعهم بكافة ضروب الاعزاز والتكريم ويستمر الاحتفال مدة تسعة ايام ومن ثم يعود الجميع الى ديارهم. [١٤١]

ويذكر صاحب كتاب " روضة اولى الالباب" انهم يحتفلون في **كل عام بمناسبة قدوم عام جديد** اي ذكرى خروجهم من جبال منغوليا الى سفوحها [١٤٢] ومن عاداتهم فيه انهم يضعون في النار قطعة من الحديد ومن ثم يضعونها على سندان في تلك الليلة ويطرقونها بالمطرقة وهذه العادة متوارثه في معتقداتهم. [١٤٣] وفي هذا اليوم يذكر المستشرق لاين :ان الخان يرتدي افخر الملابس واجملها ويتزين باللالى والذهب ويحف به اثنا عشر الف فارس يرتدون اردية مشابهة لردائه في اللون لكنها اقل تكلفة، واحزمة الجميع من الذهب الخالص وينبغي القول ان كل رداء من تلك الاردية مزدان باللالئ والاحجار الكريمة ، وتتكرر مثل هذه الاحتفال كل عام مع اختلاف اللون في كل مناسبة . [١٤٤] بينما يقول بارتولد : ان المغول من عاداتهم في هذه الاحتفال أنهم يخرجون بأعداد غفيره ويهنئ بعضهم البعض. [١٤٥] ويقال ان في عام(٦٥٥هـ/١٢٥٧م) احتفل هولاكو خان بهذا العام الجديد في مخيم في بلاد فارس. [١٤٦] ومن احتفالاتهم الاخرى هي بمناسبة الانتصارات العسكرية إذ يروي الهمذاني ان اوكتاي قاآن أقام احتفالاً بمناسبة عودة اخية تولوي من بلاد الخطا معززا:((والحق باخيه مظفراً منصوراً فسر القاآن بوصوله سروراً بالغاً واثنى عليه واقام المأدب وحفلات الانس ابتهاجاً بتلك المناسبة)).[١٤٧]

خامساً : الصيد.(النيرج).

يعد الصيد من عادات المغول وتقاليدهم وفي نفس الوقت يمثل مصدر غذاء ونشاط اجتماعي ومن الممارسات المهمة لسكان القبائل الرعوية.[١٤٨] ويعرف بأسم (النيرج) .[١٤٩] إذ يساعدهم على التدريب وتطبيق خططهم العسكرية [١٥٠] لذلك اهتم به المغول اهتمام شديد ، ودآب الخانات على المداومة عليه ، وينخرط فيه جميع افراد القبيلة ، ويضطلع كل منهم بدور ما في اداء مهماته وواجباته ومتطلباته المختلفة [١٥١] ويحدثنا الباحث والروائي الصيني رونغ الذي سافر الى سهول منغوليا ، بأنه نمط مهم في حياة المغول وفي مرتبة اعلى من رعي

المواشي. [١٥٢] ويرى المستشرق "Burgan" انه بمثابة نشاط ترفيهي بالنسبة للمغول وحدث اجتماعي في حياتهم الرعوية. [١٥٣] ولهذا الاسباب اهتم به المغول واعد في وجهة نظرهم من الممارسات والعادات الاجتماعية المهمة في امبراطوريتهم.

وخير من يحدثنا عن الصيد واوقاته مؤرخ المغول الجويني بقوله :((ان افضل اوقات الصيد ما كان اول الشتاء عندئذ يصدر الملك اوامره لكي تستعد الجيوش وتحيط بميدان القنص وتسير حسب الاشارة المعطاة لها)). [١٥٤] بينما يعلل رونغ الذي قضى في منغوليا مدة عشر سنوات (١٩٦٦-١٩٧٦م/١٣٨٦-١٣٩٦هـ) سبب اختيار هذا الوقت ان اغلب الحيوانات وبالاخص حيوان المرموط[١٥٥] التي تمثل مصدر غذاء مهم بالنسبة للذئاب والضواري الاخرى تدخل فترة سبات وتختفي في قمم الجبال مما يؤدي بالذئاب التحول بأتجاه الحيوانات التي تربيها القبائل الرعوية وبالتالي يضطر المغول من شن هجمات مضادة وفرصة رائعة لصيدها ، كما أن تساقط الثلوج في أوائل الشتاء يمثل عائقاً في تنقلها بسرعة لقصر قوائمها بينما يمنح الافضلية للاحصنة التي يمتطيها المغول ، وبالتالي يعد فصل الشتاء المبكر بثلوجة الجديدة فصل موت الذئاب وغيرها من الضواري الاخرى. [١٥٦]

ويبدو ان هناك سبب اخر وهو ان بداية فصل الشتاء يمثل الوقت المناسب لوفرة الحيوانات كالخنازير البرية والظباء والأيائل ، ولقلة حليب الافراس القيمز في الشتاء الذي يتوفر في فصل الصيف بكثرة. وبعد ان يتم اختيار فصل الشتاء لبدء الصيد والذي يستمر لمدة ما يقارب شهر او اكثر ، ويشارك فيه جميع افراد القبيلة ، وقبل ان يبدا المغول بالصيد يرسلون اولا مستكشفين لاستطلاع المكان وتحديد انواع الطرائد المتوافرة فيه واعدادها، وكما يتم حث افراد القبيلة على المطاردات ولم يقتصر الصيد على كونه مصدر للغذاء فقط بل الهدف منه في الوقت نفسه هو التمرين على قنص الطرائد واتقان فنون الصيد من استعمال للقوس وتحمل المشقات . [١٥٧] ويحدثنا رونغ الذي خاض تجارب من حياته في مناطق المراعي التي تقع في اعماق بلاد منغوليا ومارس الصيد بنفسه ان هذا التقليد الذي انحدر منذ الالف السنين ومارسها الخانات لتدريب شعوبهم ميدانياً ، مازال متبعاً حتى في الازمنه الحاضرة ، محتفظين باغلب طقوسه ، كأختيار الوقت والمكان المناسب له. [١٥٨] وكلما شرع الخان في رحلة صيد عظمى ، يصدر اوامره للمعسكرات القريبة من المكان الذي سوف يخيم فيه بالاستعداد للانخراط معه مع حاشيته في تمارين المطاردة ، وهكذا يجلب اسراج عشرة خيول لعشرة رجال من كل فرقة وتوزع المعدات والاسلحة عليهم والتي تختلف حسب موقع الصيد. [١٥٩] وينصب مخيم دائري لهذا الغرض ، وتصحبهم السيدات النبيلات والمحظيات والكثير من المؤن والخمر، ولمدة شهر او اكثر يعملون على تضييق تلك الحلقة وتطويق تلك الطرائد وحصرها في الوسط مع الاحتياط

لعدم هرب اي منها.[١٦٠] ويستخدم المغول الصقور المدربة للقبض على الفرائس او الاستدلال على مكانها. [١٦١]

وبعد اخذ الاذن من القاآن والحصول على الاشارة في بدء الصيد يقوم المغول بوضع رايات عند نقاط متباعدة لتحديد موقع القادة والامراء وتوضع رايات خط النهاية على بعد مئات الاميال، وبعد ذلك يبدء التقدم وتضييق دائرة الصيد بالاقتراب بعضها من بعض وتنحصر الفرائس ، ويشكل الصيادون حلقة واسعة تمتد على مساحة كبيرة من الارض وهذه الحلقة تضيق بالتدريج دافعة نحو مركزها كل ماتصادفه في طريقها من حيوانات اليفه ومفترسة، وان اي صياد يسمح لطريدة بالهرب من الحلقة قد يتعرض لعقوبات قاسية توازي عقوبة قتل الطرائد قبل الوقت المقرر. [١٦٢] وعندما تضيق الحلقة يربطون حبالاً ببعضها ، ويغطونها باللباد وفي هذه الاثناء تقترب الفرق من منتصف الدائرة ويقف الرجال جنباً الى جنب، في حين يرتفع صراخ الحيوانات التي تتوسط الدائرة وزئيرها ، وعندما تحتشد الدائرة بالحيوانات، ويرسل بعض الرجال الى الخان لاطلاعه على اخر تطورات الصيد والى اي مدى وصلت الطرائد و اي اتجاه تسلك.[١٦٣] أذ يركب الخان مع بعض اتباعه ويتجول وسطها وحين ينال نصيبه من المتعة ويقف مع اتباعه على ارض مرتفعة لمراقبة الاميرات وهن يدخلن الحلقة بالطريقة عينها التي دخلها هو من قبل[١٦٤] ويقال ((ان المغول من عاداتهم عند اصطيادهم الفريسة الاولى كانت تقضي طقوسهم بمزج دم اصبع احد فتيان اسرة القاآن مع دم الفريسة لاعتقادهم ان الامر سوف يجعل من الفتى صياداً ماهر)). [١٦٥] ويبدو ان هذه الطقوس مورست فعلاً مع قوبيلاي قاآن[١٦٦] إذ يخبرنا عن هذا الامر المستشرق لامب بقوله:((وجاء طفل في التاسعة من عمره ، له منزلته العظمى ، إلا وهو قوبيلاي نجل تولوي وكان قد افسحوا المجال له للقيام بالصيد للمرة الاولى وذلك حادث له منزلته العظمى لحفيد امبراطور ، وقد أتم جنكيزخان شخصيا مراسيم توجيهه او تدريبه التمهيدي)). [١٦٧] ومن بعدها يتقدم امراء النوين ثم فرقهم وتقضي عدة ايام بهذه الطريقة حتى لا يبقى في الحلبة سوى بعض الحيوانات الجريحة، وفي النهاية يجمعون الطرائد التي استولوا عليها ويذبحوها ، واذا فاض بعض الحيوانات عن الحاجة ياخذون الوحوش المفترسة وحمير الوحش ويطلقوا الباقي. [١٦٨]

واشارة لانتهاء الصيد وضمن تقاليدهم تتقدم مجموعة من الشبان والشابات للمثول امام الخان الاعظم يتوسلونه به من اجل خلاص الحيوانات الاخرى ويعد صمت الخان وهدوؤه علامة او اشارة الى انتهاء الصيد ويبقون على حياة بعض الطرائد الاخرى بأطلاق سراحها. [١٦٩]وبعد ذلك يقيمون احتفالا يستمر تسعة ايام توزع فيه غنائم الصيد على كل وحدات الجيش وافراد القبائل المشاركين. [١٧٠] واشار المستشرق لامب أن عملية الصيد لاتقتصر على الكبار

فحسب بل يمارسة الصغار بقوله:((اما الاولاد فتعلموا ان يؤلفوا جماعات قنص وصيد فيتعقبوا اثار الكلاب والارانب وبايديهم الهروات والسهام)). [١٧١]

وللصيد في المجتمع المغولي قوانين لابد من اتباعها وخطوات في تطبيقها ، فهو ينطلق في بداية فصل الشتاء ، يكون على درجة عاليه من دقة التنظيم. [١٧٢] ومن قوانينهم ان افلات الفريسة عليه عقوبة يتعرض المتسبب لتحقيقات ، وقد يقتل جراء سببه ذلك، واذا حاد الطابور عن خط المستقيم بالغوا في تاديب افراده وعقابهم. [١٧٣]

الهوامش:

(١)- ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٦١-٦٨.؛ لامب، جنكيزخان،صص٣٢-٣٣.؛ الصياد، المغول في التاريخ،ص٣٢٩.؛ مزبان، اثر القبائل التترية،صص٤٨-٤٩.

(2)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٣)- ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٦١. لامب، جنكيزخان،صص٦-٨. العبادي ومرجونة، المغول والحضارة الاسلامية،ص٢١١.

(4)- Burgan, Empire of the Mongols ,pp81-82.

(٥)- جنكيزخان،ص٢٢.

(6)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٧)- ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٦١. لامب، جنكيزخان،صص٦-٨.

(٨)- ينظر: الهمذاني ، تاريخ خلفاء جنكيزخان ،ص٢٥-٢٨.؛ مان، جنكيزخان الحياة والموت ،ص١٧٥،ص١١٠.؛ طقوش، تاريخ المغول العظام ،صص٣٠-٣٨.

(٩)- ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ، ج ١٢ ،ص ٣٦٠ .؛ الذهبي تاريخ الاسلام ،ج٤٤،ص٣٩.؛ محمد يونس فلح ، مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والايلخانيين٦٢٤-٧٦٢هـ /١٢٢٧-١٣٦١م ، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الموصل كلية التربية:٢٠٠٣م)ص١٤.

(١٠)- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١،صص٦٢-٦٨.؛ العمري،مسالك الابصارج٣،صصص٩٢-٩٤.؛ الصياد، المغول في التاريخ،ص٣٤٠.؛ محمد الخضري، تاريخ التشريع الاسلامي (دمشق:مطبعة دار احياء الكتب العربية،د.ت)،صص٥٢٤-٥٢٥.

(١١)- ينظر: لامب، جنكيزخان،صص١١-١٢.؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين،ص٦.

- Burgan, Empire of the Mongols,pp16-17.

(12)- Empire of the Mongols ,p16.

(١٣)- كيتشانوف ، حياة تيموتشجين،صص٦-٧.

(14)- Empire of the Mongols ,p16.

(١٥)- ينظر : لامب، جنكيزخان،ص٣٦.

(١٦)- اونك خان جاكمبو: وهو اخ اونك خان اخر ملوك قبيلة الكرايت وكان اسمه الحقيقي (كه بداى) اما اسم جاكمبو فهو لقب يعني الامير المعظم والكبير وكان يجمعه بجنكيزخان روابط الصداقة الروحية والابوية لذلك طلب الزواج من بناته لابنائه فضلا عن ذلك هو تزوج ايضا من ابنة جاكمبو وتدعى "ابيغة بيكي". للتفصيل اكثر ينظر :الهمذاني، جامع التواريخ،م٢،ج١،ص٢١٩.؛ خلفاء جنكيزخان،ص١٦٠.

(١٧)- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٩٧،ص١٦٠.؛ الطائي، الدور السياسي والاداري لزوجات الخانات،صص٣٧٠-٣٧٤.

(١٨)-ينظر : لامب، جنكيزخان،ص٣٤.؛ احمد مختار العبادي وابراهيم محمد على مرجونة ، المغول والحضارة الاسلامية رحلة المغول من الاستكبار الى الانصهار،(الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،٢٠١٠م)،ص٢١٤.

(19)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٢٠)- ينظر: كيتشانوف، حياة تيموتش جين،صص٣٦-٣٨.؛ مان،جنكيزخان،ص٨٢.

- Atwood, Encyclopedia of Mongolia,p417.

(٢١)- جنكيزخان الحياة والموت ،ص٨٢.

(٢٢)-مان، جنكيزخان،ص٨٢.؛ اقبال، تاريخ المغول،ص٥٧.

(٢٣)- السمور: وهو من حيوانات بلاد سيبيريا النادرة حيوان صغير من فصيلة ابن عرس ذات الفراء الثمين يعيش في مناطق اور اسيا الشمالية سميك الفراء بني اللون او اسود مشوب بالرمادي او البني ويعد من الحيوانات المهمة بالنسبة لتجارة الفراء .ينظر: الجوزجاني،طبقات ناصري،ج٢،ص٢٣٨.؛ لاين ،عصر المغول،ص٨٩.

(٢٤)- ينظر: جون مان، جنكيزخان،ص٩١.

(٢٥)- حياة تيموتشجين،صص١١-١٢.

(26)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174.

(٢٧)- عصر المغول،ص٦٩.

(٢٨)- المرجع نفسه،ص٧٩.

(٢٩)-المرجع نفسه،ص٧٩.

(٣٠)- المرجع نفسه،ص٨٤.

(٣١)- ينظر : العبادي ومرجونة، المغول والحضارة الاسلامية، صص٢١١-٢١٥.

- Atwood, Empire of the Mongols ,p174.

(٣٢)-عصر المغول،ص٧٩.

(33)- Burgan, Empire of the Mongols,pp87-88.

(٣٤)- ينظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية،ص٣٨٢.؛حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام(القاهرة: مطبعة الزهراء للاعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)،ص٢٣٩.؛ مان، جنكيزخان،ص٨٢.؛ محمد عبد العظيم ابو النصر، تاريخ المسلمين وحضارتهم في اسيا الوسطى وبلاد القوقاز،(القاهرة: مطبعة شركة نوابغ الفكر،١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)،ص١٦٧.

(٣٥)- ينظر: كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص١٢.؛ لامب، جنكيزخان،ص٢٢.

([٣٦])- جنكيزخان الحياة والموت،ص٩١.

([٣٧])- المرجع نفسه،ص٩١.

([٣٨])- ينظر: لامب، جنكيزخان،ص٢٢.؛لاين، عصر المغول،ص٦٩.

([٣٩])- جنكيزخان،ص٢٢.

([٤٠])- المرجع نفسه،ص٨.

([٤١])- ينظر: لامب، جنكيزخان،ص٢٣.لاين ،عصر المغول،٨٩.؛

([٤٢])- ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،صص٢٠-٣٠.

([٤٣])- امبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة ، يوسف كامل حسين،(ابو ظبي :مركز الامارات للدراسات والبحوث،١٩٩٩م)، ص٢٧.

([٤٤])-ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٧٢.؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٣٩٥.؛ الطائي، الدور السياسي والاداري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي(٦٢٦-٦٥٠هـ/١٢٢٨-١٢٥٢م)، مجلة مداد الاداب، كلية التربية ، (جامعة العراقية -١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، العدد الرابع، صص٣٧١-٣٧٥.؛ فلح ، مغول القفجاق ، رسالة ماجستير غير منشورة، صص١٢-١٥.

([45])- Empire of the Mongols ,p174..

([٤٦])- ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،صص١٨-٢١.؛ لامب ، جنكيزخان،ص٨.؛ لاين ،عصر المغول،ص٩٧.

([47])- Atwood,Empire of the Mongols ,p174..

([48])- Ibid,p174..

([٤٩])- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،صص١٧.

([٥٠])- دقوز خاتون: وهي زوجة هولاكو خان ، من قبيلة الكرايت وهي ابنة ايقو بن اونك خان ، وكانت سابقاً زوجة ابيه وكانت مفضله على نسائه الاخريات ولم يتخذها زوجة إلا بعد ان عبر نهر جيحون كانت تدين بالنصرانية وكانت تعمل دائماً على مؤازرة المسيحين ، وفي عهدها تحسن حال تلك الطائفة وكان هولاكو يرعاهم ويعزهم إرضاء لها وقد بلغ بهم الامر انهم كانوا يقيمون الكنائس في جميع ممالك المغول ، كما أقيمت كنسية لها في مخيمها ودقوا فيها النواقيس ، وكانت وفاتها بعد وفاة هولاكو باربعة اشهر .ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٤٦٢،ص٤٩٧.؛الهمذاني، جامع التواريخ،م٢،ج١،ص٢٢٠.؛ الصياد،المغول،صص٢٨١-٢٨٢.

- Atwood , Encyclopedia of Mongolia,p541.

([٥١])-ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ،م٢،ج١،ص ٢٢٠.؛ مان، جنكيزخان،ص٨٢.

([52])- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

([53])- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

([٥٤])- عصر المغول،ص٦٨.

([٥٥])- المرجع نفسه، ص٦٨.

([٥٦])-ينظر :بارتولد، تركستان،ص٦٥٢.؛ لاين، عصر المغول،ص٦٨.

(٥٧)- لامب ، جنكيزخان،ص٦٤، ص٧٢.

(٥٨)- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٩٩.

(59)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٦٠)- المصدر نفسه،ص١٣٩.

(٦١)- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٣٦.

(٦٢)- ينظر : مان، جنكيزخان، ص١٠٧.

(63) -Friar Giovanni di plano , the story of the mongols whom we call the tartars translated by Erik Hildinger(BOSTON; 1996),pp44-45.

(٦٤) – ينظر : لاين، عصر المغول،ص٢٥٥.

(٦٥) ينظر :عباس خميس الزبيدي ، الطقوس الجنائزية عند المغول من خلال الرحلات البابوية رحلة القس جون دي بلانو كاربيني(٦٤٤-٦٤٦هـ/١٢٤٥-١٢٤٧م) ، (جامعة القادسية: مجلة الاداب ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) العدد ١١٥،ص١٨٩.

(٦٦) ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛ بارتولد، تركستان،ص٦٩١.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٥.

(٦٧) طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.

(٦٨) ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛ الهمذاني،خلفاء جنكيزخان،ص١٢٤.؛بارتولد، تركستان،ص٦٩١.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٥.

(69) -the story of the mongols,pp46-47.

(٧٠)- ينظر: الجوزجاني،طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٦. ؛ الزبيدي ، الطقوس الجنائزية،ص١٩٠.

(٧١)- لاين، عصر المغول،ص٢٥٦.

(٧٢) ينظر : لاين، عصر المغول،ص٢٥٧.؛ مان، جنكيزخان،ص٦١.؛ فرطوس، الإيلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية،ص١٢٣.

- Burgan, Empire of the Mongols,p107.

(٧٣)- يورد اسم جنكيزخان بصيغة اسم(تشنجيس) في كتاب رحلات ماركو بولو .ينظر:ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،)،ج١،ص١٣٦.

(٧٤)- ويكتب ايضاً باسم التاي. ينظر : ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.

(٧٥) – رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.

(٧٦)- جامع التواريخ ،ج١،ص١٧٨.

(٧٧)- ينظر: ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٦.

(78)- Jami al-tawārīkh,(London;1943.), pp196-208.

(٧٩)- ينظر: ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.

([80])- THE SECRET HISTORY OF THE MONGOLS THE LIFE AND TIMES CHINGGIS KHAN OF TRANSLATED , ANNOTATED, AND WITH AN INTRODUCTION BY , Urgunge Onon,p,4

([٨١])- جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٧٧.

([٨٢])- تاريخ جهانكشاي،م١،صص١٧٤-١٧٥.؛

([٨٣])- جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٦٣.

([٨٤])- المرجع نفسه،،صص٢٧٨-٢٧٩.

([٨٥])- المرجع نفسه،ص٢٧٩.

([٨٦])- المرجع نفسه،ص٢٧٧.

([87])-The Mission of William Rebruk,(Lonodn;1988,).pp,٣٩-46.

([٨٨])- ينظر: مان، جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٧٨.

([٨٩])- ج٢،صص١٦٢-١٦٣.

([٩٠])- المصدر نفسه،ج٢،ص١٨٠،ص١٩٠.

([٩١])- ينظر : الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢،ص١٨٠. الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص١٨٧-١٨٨.؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٤٤٨.؛ الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٨٠.

([٩٢])- ينظر :الجوزجاني،طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٢٣٨-٢٤٠.؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٤٥١.؛ الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٨٥.

([٩٣])- ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٢٣.

([٩٤])- خلفاء جنكيزخان،ص٢٢٥.

([95]) -Empire of the Mongols,p106.

([٩٦]) خميس ، طقوس الجنائزية عند المغول،ص١٩٠.

([٩٧]) ينظر: الهمذاني ،جامع التواريخ،ج٢،ص١٠.

([٩٨]) الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي،م١،ج١،صص٦٩-٧٤.

([٩٩]) – طبقات ناصري،ج٢،ص١٨٠.

([١٠٠])- تاريخ جهانكشاي،م١،ص١٩١.

([١٠١])- كيتشانوف، تيموجين،ص٦٦.

([١٠٢])- تحدث ويلون زوجة يسوكاي بهادر وانبت افراد قبيلتها بسبب عدم استدعاها التضحية والتابين لامواتها معهم هل لانه مات زوجها فلا يحق لابنائه ممارسة الطقوس .ينظر: كيتشانوف، تيموتشجين،ص٧٥.

([١٠٣])- المرجع نفسه،ص٧٥.

([104]) -The story of the Mongols,pp48-49.

([١٠٥]) ينظر : الزبيدي ، طقوس الجنائزيةعند المغول ،ص١٩٢.

(١٠٦) اقليم اذربيجان : ويلفظ باللغة الفارسية ازربيجان ، وهو الاقليم الخامس ذا مدن وقرى وجبال وانهار كثيرة ، وممر لطرق القوافل التجارية ، وفي تعاقب الازمنة ارتفع شأن مدنها الواحدة بعد الاخرى فكانت قاعدة هذا الاقليم في بداية العهد العباسي اردبيل ، ثم تبوأت تبريز المقام الاول في اخر عهد الخلفاء العباسيين ولكن بعد الغزو المغولي اخذت المراغة مكانتها ثم استعادت تبريز سابق عهدها ايام الايلخانيين(٦٥٦-٧٣٧هـ/١٢٥٨-١٣٣٧م). ينظر: ياقوت ، معجم البلدان،ج١،صص١٢٨-١٢٩.؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد، ص٢٨٤-٢٨٥.؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ،صص١٩٣-١٩٥.

(١٠٧)- بلدان الخلافة الشرقية ،ص١٩٥.

(١٠٨)- كان جنكيزخان يقود حملة على (مملكة شي شيا) من اجل اخضاعها وان تكون قاعدة ينطلق منها لاستكمال غزو شمال الصين وكانت عساكر جنكيزخان تحاصر هذه المملكة ، وهناك اصيب بمرض حمى التيفوس، لذلك توجب عدم تسرب اية تلميحات بشأن خطورة المرض ، ولا وقت وفاة الخان ، لانهم كانوا بنتظار حاكم مملكة شي شيا ، من اجل ان يعلن الخضوع الى جنكيزخان والاستسلام ، وإذا افشى سر موت الخان سوف تتغير الخطط ، لذلك اوصى ابنائه خلال فترة مرضه " ان لاتفشوا سر موتي ، لا أريد بكاء او رثاء بأي شكل من الاشكال ، حتى لايعرف العدو شيئاً عن هذا الامر ، وعندما يصل حاكم مملكة شي شيا ويعلن خضوعه اقضوا عليه واستبيحوا مملكته" وقد تم تنفيذ وصيته .ينظر: مان ، جنكيزخان الحياة والموت،صص٢٦٦-٢٦٩. ينظر : ملحق رقم (١٧) عن قبر جنكيزخان.

(١٠٩)- مقاطعة قانسو: تقع مقاطعة قانسو فى شمال غرب الصين،بين هضبة منغوليا الداخلية وهضبة تشينغهاي-التبت ، عبر النهر الأصفر، نهر اليانغتسى، ، لديها المناخ والتضاريس المتنوعة ، تضم هذه المقاطعة ممر قانسو الذي كان تاريخياً أهم ممر تجاري في شمال الصين على طريق الحريرالشمالية.ينظر :

- Atwood, Encyclopedia of Mongolia ,p148.

(١١٠)- التيفوس: وهو احد الامراض المعدية يعرف كذلك باسم التيفوس الوبائي والتقليدي أو تيفوس القمل وهو أكثر أنواع التيفوس انتشاراً ، ويتم انتشاره عن طريق القمل البشري وقد ارتبط هذا النوع من التيفوس بالحروب والمجاعات عبر التاريخ إذ إن التجمعات المكتظة وعدم النظافة والبؤس خلال فترات الحروب تنشط انتقال القمل الملوث من شخص لآخر وغالباً ما يموت الجنود من التيفوس بأعداد كبيرة أكثر من أولئك الذين يموتون في القتال.ينظر: البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص٣٤٢.؛وراجع شبكة الانترنت.

- Www. Typhus, altibbi, com.

(١١١)- مان،جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٦٢.

(١١٢) ينظر: بارتولد ، تركستان،ص٦٤١.؛ طقوش، تاريخ المغول العظام ،ص٧٦.

(١١٣) – الجويني ، تاريخ جهانكشاي،م١،ج١،صص١٧٤-١٧٥.؛ الكتبي ،فوات الوفيات، تحقيق أحسان عباس(بيروت:دار صادر،د.ت) ج١،ص٢٩٨.؛ لامب،جنكيزخان ، صص١٢-٢٤.؛ الصياد ،المغول في التاريخ،ص١٣٨.

(١١٤) العرف عند المغول ان يقوم اصغر الابناء مقام ابيه وكان تولوي اصغر هؤلاء الابناء. لكن الامراء رأوا مخالفة هذا العرف واسناد العرش الى اوكتاي عملاً بوصية جنكيزخان التي اكدت على خلاف ذلك العرف ، بالمقابل فان

اوكتاي قاآن رفض العرش بل ذكر ان الاخ الاكبر والاخ الاصغر تولوي اولى منه بهذا المنصب وذكر الامراء بتقاليد المغول الذي يقضي بولاية الابن الاصغر .ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٣٠.

(١١٥) – الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،صص١٢١-١٢٢.؛ إقبال،تاريخ المغول ،ص١٠٣.؛ طقوش، تاريخ المغول،ص٧٦.

(١١٦) – ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص٣٠.

(١١٧) توراكينا خاتون: وهي زوجة اوكتاي قاآن الكبرى ، تميزت بالحكمة والدهاء والكفاءة تولت امور السلطة في الامبراطورية المغولية بعد وفاة القاآن بين السنوات(٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤١-١٢٤٦م) ، وضبطت امور البلاد بلطف وحيلة، وانقاد الناس الي اوامرها، وسعت خلال فترة حكمها الى تنصيب ابنها كيوك خانا على المغول وقد نجحت في ذلك وحكم بين السنوات(٦٤٦-٦٤٧هـ/١٢٤٧-١٢٤٩م) كانت وفاتها في عام (٦٤٧هـ/١٢٥٩م).عن سيرتها ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٢٢٢.؛ الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص١٧٦.؛ بارتولد شبولر، العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقلة الى العربية خالد أسعد عيسى، ومراجعة سهيل زكار(دمشق:دار حسان للطباعة والنشر،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)،ص٤٠.؛ العريني، المغول،ص١٨٨.؛ طقوش،تاريخ المغول العظام،ص١١١.؛مزبان، خواتين العصر ودورهن في تدبير المؤامرات السياسية ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،(جامعة واسط/ كلية التربية ، ٢٠١٢م،)العدد التاسع ، ص٢٥٧.

- Howorth, History of the Mongols,VI, pp160-164.-

(١١٨) الجويني ، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٢٢٩.؛ إقبال ،تاريخ المغول ،ص١٧٢.

(١١٩) الاردو: :. وهي كلمة تركية وقيل مغولية شاع استعمالها في العصور المغولية وما زالت شائعة في اللهجات التركية ياتي بمعنى المعسكر ، او المخيم ، ويطلق عند المغول على مقر الحاكم المغولي ينظر: القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد،ص٥٨٦.؛ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى،ص٨٥؛ الشبيبي،أصول ألفاظ اللهجة العراقية،ص٢٤.

(١٢٠)– نهر ارتيش: وهو احد اكبر الانهار في بلاد سيبريا ، وينبع من جبال التاي ، يخترق اغلب اراضي بلاد ما وراء النهر ، ومنغوليا، ويعد من الانهار المهمة في بلاد القفجاق . ينظر: بارتولد، تاريخ الترك،ص٢١٣.؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ،صص٣٩٥-٣٩٦.

(١٢١) ينظر :بارتولد، تركستان ،ص٦٧٥.

(١٢٢) الاقماق : لم اعثر على معلومات جغرافية تحدد موقع هذه المدينة ، بينما يذكر بارتولد انها تقع على سبع مراحل من مدينة خان باليغ، بينما ترجح الطائي انها تقع في بلاد القفجاق.ينظر: بارتولد، تركستان،ص٦٨١.؛ الطائي، اعلام امراء البلاط المغولي،ص٦١.

(١٢٣) بارتولد،تركستان،ص٦٨١.

(١٢٤) اوغول غايمش: وهي زوجة كيوك خان الكبرى اصبحت الوصية على عرش الامبراطورية المغولية بعد وفاته لمدة ثلاث سنوات ورفضت الاعتراف بحكم منكوقان قاآن على الامبراطورية المغولية وارادت ان يبقى الحكم في بيت اوكتاي خان وان يتولى الحكم احد ابنائها ، وفي عهدها ضطربت احوال الامبراطورية المغولية نتيجة لسوء سياستها ، وبعد تنصيب منكوقان قاآن وضع لها محكمة علنيه ، وجلدت واعدمت إذ لفت باللباد ومن ثم قذفوا في

النهر في سنة(٦٥٠هـ/١٢٥٢م).ينظر عن سيرتها :الجويني ،تاريخ جهانكشاي،م٢،ص٢٥٠.؛ابن العبري،تاريخ مختصر الدول،ص٢٥٨.؛ الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص١٧٨،ص١٨٦.؛رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،صص٥٠٤-٥٠٥؛ لاين، عصر المغول،ص٣٢٠.

- Howorth, History of the Mongols, VI, pp181-185.

(١٢٥) – البوتاق: boqta ويعرف ايضاً باسم البوكا يعني قلنسوة ترصع بالجواهر وتلبسها سيدات المغول العريقات وتصنع من اي مادة خفيفة تتوافر لديهن وغالباً ما كان يصنع من لحاء شجر البتولا وهو ذو ارتفاع ذراع او اكثر ومربع كتاج العمود ، ويغطينه بحرير ثمين وهو مجوف من الداخل ويضيفن عليه الريش والخيزران الخفيف . ينظر:.ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان، ص١٨٥.؛ لامب ، جنكيزخان،ص ٢٢.؛ لاين،عصر المغول،ص٨٤.

- Atwood , Encyclopedia of Mongolia ,pp44-45.

(١٢٦) – خلفاء جنكيزخان، ص١٨٥.

(١٢٧) **سراي** : كلمة فارسية أطلقها المغول على المكان الذي ينزل فيها الخان ، ويستقر فيه ، وبعدها أخذت تطلق على المدن التي تنشأ حول مكان نزول الخان وبعد ذلك اصبح اسم يطلق على عاصمة مغول القفجاق تقع غربي بلاد الخزر وعلى نحو مسيرة يومين يجري نهر الاتل عندها من الشمال والغرب الى الشرق والجنوب ، وهي مدينة عظيمة كبيرة فيها الاسواق ومساجد عدة تسكن فيها طوائف مختلفة من الناس . ينظر: القلقشندي ،صبح الاعشى،ج٤،ص٤٥٧.؛ بارتولد، تاريخ الترك،ص١٧١.؛ الرمزي، تلفيق الاخبار،ج١،ص٣٧٩. فلح، مغول القفجاق، ص٣٤.

- Howorth, History of the Mongols, VII, PP33-35.

(١٢٨)– الهمذاني، جامع التواريخ،ص١٢٤.

(١٢٩) – الطائي، أعلام أمراء البلاط ،صص٧٩-٨٠.

(١٣٠) منكوقاآن: وهو الابن الاكبر لتولوي خان بن جنكيزخان، والدته تدعى سيورقو قيتيتي بيكي ابنة جاكمبو اخي لونك خان ملك قبيلة الكرابيت وهي زوجته الكبرى، تولى منكوقاآن عرش الامبراطورية بعد وفاة كيوك خان سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وفي عهده توسعت حملات المغول العسكرية وشملت كل بلاد فارس واراضي الخلافة العباسية. ينظر عن سيرته .الهمذاني ،خلفاء جنكيزخان ص١٦١.

- Howorth, History of the Mongols, VI , 197-210.

(١٣١) – بارتولد،تركستان،ص٦٩٩.

(١٣٢) – الهمذاني،خلفاء جنكيزخان، ص١٤٨.

(١٣٣) – المصدر نفسه،ص٢٠٠.

(١٣٤) – المصدر نفسه،ص٦.

(١٣٥) – المصدر نفسه،ص٦.

(١٣٦) – اينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١،ص٧٦،ص٢٣٥.

([١٣٧]) وهنا لابد من الاشارة الى ان من يتقبل هذا المنصب لابد من يقوم بالتأني في قبول الامر ومن ثم الموافقة وهذا ما قام به اوكتاي قاآن وكيوك خان. لأننا نجد هذا الامر فقط حدث مع هذين الخانين ولم يفعله منكوقاآن.ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ خلفاء،ص٨.

([١٣٨]) – دن: والجمع دنان ، وهو وعاء ضخم للخمر والخلّ ونحوهما ، تشبة الحباب ، وقيل الدن اصغر من ألْحُب إلا انه اطول .ينظر : جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن أبي القاسم بن حقبة ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب المحيط ،تحقيق عبدالله الكبير،ومحمد احمد حسب الله (القاهرة: دار المعارف.د.ت)، م٣،ص١٤٣٤.

([١٣٩]) ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٨.

([١٤٠]) ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي،م١،ص١٤٤.؛ الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص٥٣.

([١٤١]) ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٦٢.

([١٤٢]) لدى المغول اساطير وحكايات في تاريخهم ومن هذه الاساطير هي تكاثر اسلافهم وخروجهم من جبال منغوليا الى سفوحها ويحتفل المغول بهذا اليوم وحسب اعتقادهم بمناسبة خروج اسلافهم من جبال منغوليا بعدما تعرضوا للبطش والقتل على يد احد ملوك قبائل الخطا ولم يبقى منهم سوى رجلين وامرأتين " وقيل رجلين وامرأة " الذين استطاعوا من الهروب الى هضبة جبلية شديدة الانحدار تسمى " ارغوني كون " إذ لايمكن الوصول اليهما فسكنوا هناك وتكاثروا وكونوا شعباً لمدة اربعمائة عام وكانوا يمارسون صهر الحديد وكان لهذه المهنة الديهم الفضل الكبير وحسب الروايات القديمة ، في خروجهم من قبضة الجبال الضيقة الى السهوب بلاد منغوليا الفسيحة إذ استطاعوا من اذابة جزء من جانب احدى الجبال . للتفصيل اكثر ينظر: البناكتى ، روضة اولى الالباب،صص٣٤٠-٣٤١.؛ كيتشانوف ، تيموتشجين،صص١٦-١٧.

([١٤٣]) ينظر: البناكتى ،ص٣٤١.

([١٤٤]) –لاين،عصر المغول،ص٩٤.

([١٤٥]) – تركستان،ص٦٣٢.

([١٤٦])–لاين، عصر المغول،ص١٠٧.

([١٤٧]) – خلفاء جنكيزخان،ص١٦٩.

([١٤٨])– ينظر :بول، طبقات سلاطين الاسلام، ص١٨٦.؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين،ص٤٦.؛ لاين، عصر المغول،ص١٦٦.؛ يانغ رونغ ، رمز الذئب، ترجمة ،مصطفى ناصر ، م(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١١٨.؛ حيدر، الرحالة البندقي ماركو بولو،صص٧٤-٧٥.

([١٤٩])– النيرج: وهي كلمة مغولية تعني الصيد او التكتيك عند محاصرة الفرائس اثناء عملية الصيد ، وتعد ايضاً تمارين مباشرة للتدريب على فنون القتال استعداداً للحرب. ينظر: لاين، عصر المغول،ص١٦٨.ينظر: ملحق رقم (١١) عن الصيد.

([150])–Burgan, Empire of the Mongols,p98.

([151])–Ibid, p98.

([١٥٢])– رمز الذئب، ص٣٥.

(153)– Empire of the Mongols,p98.

(١٥٤)– تاريخ جهانكشاي،م١،ص٦٣.

(١٥٥)– المرموط: وهو نوع من انواع السناجب التي كانت تعيش في بلاد منغوليا وهي حيوانات فضولية وهي سمة سمحت للصائدين بسهولة اصطيادها ، ويستخدم المغول الكلاب بالامساك بها ، إلا انها كانت في الوقت نفسه طعام وخطر في أن واحد فهي وبراغيثها تؤوي بكتريا الباسيل التي تسبب مرض "الطاعون". ينظر: مان، جنكيزخان الحياة والموت،صص٣٤-٣٥.؛ رونغ، رمز الذئب،ص١١٨.

(١٥٦) – رمز الذئب،ص١١٨.

(١٥٧) ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م١،ص ٦٦.؛ الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص،٣٤.؛ ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج٢،ص٥٢.؛ رونغ، رمز الذئب،ص١١٨.

(١٥٨)– رمز الذئب ،ص١١٨.

(١٥٩) ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٦٣.؛ بارتولد، تركستان،ص٦٣٧.

(١٦٠) لاين، عصر المغول،ص١٦٧.

-Howorth, History of the Mongols ,VI,P57,P164,P212.

(161)–Burgan, Empire of the Mongols,p98.

(١٦٢) الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٦٣.

(١٦٣) الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص. لاين، عصر المغول،صص١٦٨-١٦٩.

(١٦٤) لاين، عصر المغول،ص١٦٩.

(165)–Howorth ,History of The Mongols,VI,p213.

(١٦٦) – قوبيلاي خان:وهو ابن تولوي خان ، امه سيورقوقيتي بيكي ولد في عام (٦١٢هـ/١٢١٤م) وكانت له مرضعه تسمى موكه وهي من قبيلة النايمان ، إمتد عمر قوبيلاي لأكثر من خمسة وسبعين سنة ، شهد خلالها مراحل توسع الامبراطورية المغولية شرقاً وغرباً ، وكان قد عاصر جده جنكيزخان (٥٤٩-٦٢٤هـ/١١٥٥-١٢٢٧م) وعهود ثلاثة من الاباطرة العظام وهم كل من عمه اوكتاي قاآن (٦٢٦-٦٣٩هـ / ١٢٢٩-١٢٤١م)، وإبن عمه كيوك قاآن (٦٤٦-٦٤٧هـ / ١٢٤٧-١٢٤٨م) وأخيه الاكبر منكو قاآن (٦٤٩-٦٥٨هـ/ ١٢٥١-١٢٥٩م) ، قبل ان يتولى هو شخصياً عرش المغول لأكثر من ثلاثة وثلاثين سنة، ويقال انه تخلى عن الديانة الشامانية ، التي كان يدين بها أسلافه وإعتنق الديانة البوذية يعود الى تأثير زوجته البوذية جابوي خاتون عليه ، والتي كانت مفضلة لديه على نسائه الآخريات عندما اصبح حاكم على بلاد الصين بين السنوات(٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م) وكانت وفاته في عام (٦٩٣هـ/١٢٩٤م).عن سيرته ينظر:الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،صص٢٣٧-٢٦٠. ؛ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،صص١٥-٣٥،ج٢،صص٢٣-٢٩.؛ حميد الدين بن خدا محمود ميرخواند(ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م)،تاريخ روضة الصفا في سير الانبياء والملوك والخلفاء (طهران :جاب بيروز،١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ،ج٥، ص٢٠٣.؛ طقوش،تاريخ المغول العظام،صص١٧٠-١٨١.؛ حيدر، الامبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي قاآن، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة بغداد: كلية الاداب ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)،صص١٥-٤٠.

-Howroth , History oF Mongols , VI,.p199-224. ; Morris Russabi , Khublai Khan(California:1988),pp14-25.؛John Man , Khublai Khan (London:2007),pp,18-28.

(١٦٧) – جنكيزخان، ص١٥٥.

(١٦٨) ينظر: اقبال، تاريخ المغول،ص١١٩.؛ لاين، عصر المغول،ص١٦٩.

(١٦٩) ينظر : لاين،عصر المغول،ص١٧٠.

(١٧٠) ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٦٢.

(١٧١)– ينظر: لامب، جنكيزخان،ص٨. ؛ الصياد، المغول في التاريخ،ص٣٣١.؛

(١٧٢) ينظر: لامب ، جنكيزخان، ص٥٦.؛ اقبال ،تاريخ المغول، ص١١٨. لاين، عصر المغول،ص١٦٦.

(١٧٣)– أقبال ، تاريخ المغول،صص١١٨-١١٩. ؛ الصياد، المغول في التاريخ،صص٣٢٩-٣٣٥.

سيرة الامبراطور أوكتافيوس أغسطس
(٦٣ ق. م –١٤م)

ريم صالح عبد الزهرة
أ. م. د.ميثم عبد الكاظم النوري

سيرة الامبراطور أوكتافيوس أغسطس (٦٣ ق. م –١٤م)

ريم صالح عبد الزهرة

أ. م. د.ميثم عبد الكاظم النوري

الملخص:

يُعدَ الامبراطور اوكتافيوس اغسطس من أهم الشخصيات التي لعبت دور مؤثر في الامبراطورية الرومانية وذلك عن طريق تأسيسه لنظام سياسي جديد عرف في التأريخ الروماني بالنظام الامبراطوري الذي حكم نحو واحد واربعين عام، شهدت في اثناءه روما والاراضي الخاضعة لحكمها ازدهاراً في جميع نواحي الحياه الاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية، إذ رسمت سياستهُ على اساس نشر السلام في جميع ارجاء الامبراطورية لذا عرف عهد هذا الامبراطور بعهد السلام الاغسطسي.

لذا فإن دراسة مثل هذه الشخصية يُعدَ مفصلاً مهماً في تاريخ الامبراطورية الرومانية، نظراً لما يتمتع به تاريخ الرومان من احداث سياسية، فإن دراسة مثل هذه الشخصية تعطي لنا تصوراً واضحاً وملموس في تصويرها وفهم عميق لأسبابها ونتائجها.

أولاً: اسمه – ولادته – نشأته

هو الامبراطور قيصر ديفي فليوس أغسطس، Imperator Caesar Divi Filivs Augustus، أي الإمبراطور قيصر المؤله أغسطس[١]، عرف بمسميات عدة خلال مدُت حياته[٢]، إذْ سمي عند ولادته عام ٦٣ ق.م. باسم جايوس أوكتافيوس كوبياGauis Octavauis Copia، نسبة إلى والده[٣]، وظل معروفاً بهذا الأسم حتى العام ٤٤ ق.م إذْ سمي في هذا العام رسمياً باسم جايوس يوليوس قيصر اوكتافيانوس Gauis Julius Caesar Octavianus نسبة إلى متبنيه خال والدته القائد جايوس يوليوس قيصر G. julius Caesar (١٠٠– ٤٤ ق.م).[٤]

وفقاً لذالك وتميزاً له عن خاله ومتبنيه يوليوس قيصر أطلق عليه المؤرخون في المدة الزمنية المحصورة ما بين(٤٤ ق.م – ٢٧ ق.م) أسم الشاب قيصر Young Caesar[٥]، أو اوكتافيان Octavian، أما بعد عام ٢٧ ق.م فقد عرف باسم أغسطس Augustus هو أشهر الاسماء التي عرف بها،والذي منحه أياه مجلس السناتو[٦].

أما عن ولادته فقد ولد ألامبراطور أوكتافيوس في ٢٣ سبتمبر عام ٦٣ ق.م[٧]، في مدينة فيلتري Velitrae[٨]، إحدى مدن الريف اللاتيني، لأسرة تنتمي إلى الطبقة العامة Plebs[٩]، وهي اسرة آل

Octavii، إذْ لم تكن من الأسر التي تمكنت من الوصول إلى المناصب السياسية في الدولة الرومانية ولا من الأسر التي امتازت بالثراء، لذا يعتبره المؤرخون من أصول متواضعة لعدم وجود أسلاف متميزين من أجداده(١٠).

فجده(كوبيا) كان صيرفي من أصل عامي(١١)، ، ألا ان وآلد أوكتافيوس تمكن من ان يثبت وجوده بين طبقة الفرسان Equstrian order (١٢) عن طريق سمعته الطيبة والخدمة في الجيش الروماني مهدت له الوصول إلى منصب بريتور القاضي في عام ٦١ ق.م وحاكم مقدونيا وقد أهلته ألانتصارات العسكرية التي حققها هناك دخول روما بموكب نصر والترشيح لمنصب القنصل لعام ٥٨ ق.م غير ان وفاته حالت دون ذالك(١٣).

أما يوم ميلاده ٢٣ سبتمبر(١٤) من الأيام المهمة التي صادفت ميلاد الإله أبولو Apollo (١٥)، إذْ تذكر المصادر التأريخية قصة اسطورية عن ولادة هذا الامبراطور الذي عدُ عطية من الاله ابولو، إذْ كانت امه آتيا Atia قد نذرت لخدمة الاله أبولو فكانت تأتي في منتصف الليل لتقوم بتنظيف المعبد وما إلى ذلك وفي احدى الليالي نامت قرب الهيكل فأنحدر ثعبان واقترب منها لمدة من الوقت وذهب بعيداً وعندما استيقظت كانت في حالة عدم الطهارة وقد وصفت نفسها كما لو انها كانت تحتضن زوجها وعلى الفور ظهرت على جسدها علامة تشبه إلى حد ما الثعبان حتى انها لم تستطع التخلص منها إذْ انها لم تستطع الذهاب إلى الحمامات العامة بسبب هذه العلامة، وبعد مدة ما ولدت آتيا أوكتافيوس لذا يشير إلى انه ابن الإله أبولو(١٦).

وام الامبراطور أسمها آتيا بالبا كيسونا Atia Balba cesonia(٨٥- ٤٣ ق.م) وهي ابنة جوليا قيصر Julia Caesar (١٠١- ٥١ ق.م) الاخت الكبرى ليوليوس قيصر، تزوجت اولاً من والد الامبراطور أوكتافيوس في عام ٧٠ ق.م(١٧)، هذا الزواج قرب الاب جايوس أوكتافيوس من احدى الاسر الارستقراطية التي لها الحق في ممارسة السلطة السياسية في روما(١٨)، وبعد وفاة الأب جايوس أوكتافيوس تزوجت آتيا من لوسيوس ماركوس فيليبس Lucius Marcius philepus الذي أصبح قنصلاً عام ٥٦ ق.م(١٩)، فعاشا أوكتافيوس واختهُ اوكتافيا الصغرىOctavia Minor(٢٠)، تحت رعاية والدتهم وزوجها،التي عنيت بتربيته وتعليمه إذْ تلقى أوكتافيوس العلوم على يد اشهر الاساتذة منهم أبولوذوس البرجامي abolozors Albergama وآريوس الاسكندريArius Alexandria ،هذا يعني أنه نشأ على تلقي آداب وفلسفة اليونان والرومان(٢١)،وحظيَ أوكتافيوس باهتمام ورعاية جدته جوليا، وكان اول ظهور له وهو في سن الحادية عشرة عام ٥١ ق.م، عندما ألقى خطبة جنازة جدته جوليا، وبعدها خضى باهتمام خاله الكبير يوليوس قيصر فقدمت له هذه الرعاية مرتبة الشرف التي حصل عليها عام ٤٦ ق.م(٢٢)، وذلك عن طريق مرافقته اياه في حملاته العسكرية على اسبانيا،إذْ تمكن ان يثبت ليوليوس قيصرمقدرته على الرغم من كونه ضعيف البنيه وصغير العمر لذا قام خاله الكبير قيصر بأرساله إلى

مقاطعة مقدونيا وراء البحر الإدرياتيكي[٢٣]، من أجل التدريب على الأمور العسكرية مع الضباط والجنود الذين يتدربون هناك من اجل الاستعداد للحملة التي أراد يوليوس قيصر شنها على الفرثيين[٢٤]، الذين كانوا يشكلون خطر على حدود روما من الشرق[٢٥].

ثانياً: زوجاته .

تذكر المصادر التأريخية أن للإمبرطور ثلاث زوجات[٢٦]، فكانت الأولى تدعى كلوديا Clodia وهي احدى قريبات ماركوس انطونيوس[٢٧]Marcus Antounius (٨٧-٣٠ق م) ،إذْ اراد الامبراطورمن هذا الزواج تقوية تحالفه مع ماركوس انطونيوس شريكه في الحكومة الثلاثية عام ٤٣ ق.م، وكلوديا هي ابنة زوجة انطونيوس فوليفيا Fulivia من زوجها الأول نقيب العامة لعام ٥٨ ق.م بوبليوس سيرفيوس كلوديوس Publius Servilius Clodius [٢٨].

ويذكر المؤرخ ديو Dio[٢٩] ان هذا الزواج لم يتم فقبل ان يدخل بها أوكتافيوس قام بإرجاعها إلى والدتها وأقسم على انها عذراء لم يمسها،والسبب في ذالك يعود إلى العداء الذي ناصبته له والدتها فوليفيا بأتفاقها مع أخ زوجها لوكيوس انطونيوس Luains Atonius الذي كان قنصل عام ٤٢ ق.م، وتمخض عن ذالك العداء وقوع حرب بيروسيا Perusilla [٣٠] الفوضوية عام ٤١ ق.م، أما زوجته الثانية فهي سكربونيا Scribonia (٦٨ ق.م- ١٦م)، ابنة سكربونيوس ليبو Libo Scribanius، من اتباع سكتوس بومبي Sextus Pompy [٣١]،تزوجها عام ٤٠ ق.م، من اجل ان يحظى بعلاقة مع قريبها سكتوس الذي كان مسيطر على البحار ويهدد روما بعمليات القرصنة ومنع وصول الاغلال لها فعقد معه معاهدة مسينيوم Misenum[٣٢] عام ٣٩ ق.م، من اجل وقف أعمال القرصنة ، لكنه لم يكف عنها[٣٣].

أما زوجته الثالثة فهي ليفيا دروسيلا Livia Drusila [٣٤] (٥٨ ق.م – ٢٩م)،وهي ابنة ماركوس ليفيوس دروسوس كلاوديانوس M.Livius Drusus Cadianus احد افراد عائلة كلاودين الذي تبناهُ كلاوديانوس بولشر الذي انحدرت ليفيا من هذه العائلة عن طريق والدها، تزوجت من ابن عمها تبيريا كلودينيوس نيرون Tiuberius claudinus nero مابين عامي ٤٦-٤٥ق.م عادت إلى روما مع عائلتها بعد عقد معاهدت ميسنيوم عام ٣٩ق.م فوقع أوكتافيوس في حبها وذلك بسبب جمالها ، وماعرف عنها من سمعة طيبة وشرف عظيم[٣٥]، لذا سعى أوكتافيوس من اجل الفوز بها على الرغم من الظروف المحيطة بهما فقد كانت امرأة متزوجة وحامل بطفلها الثاني، أما هو فكان متزوج ايضاً فطلق زوجته سكربونيا التي انجبت له ابنته الوحيدة جوليا Julia (٣٩ ق.م – ١٤ م) [٣٦]،

فكان طلاقهما عام ٣٩ ق.م[٣٧]، وكان لقوته وسلطته في روما دور في تمكنه من الوصول إلى مبتغاه، لأن الشائع في روما عادة طلاق وزواج الحوامل من رجل آخر مستحيل، ولكن تمكن أوكتافيوس من الحصول على أمر كهنوتي من أجل أتمام أمر الزواج بعد ان تطلقت من زوجها طبريا كلودين الذي

لم يتردد في هذا الأمر[٣٨]، وكانت الغايه الاساسيه من هذا الزواج هو تقوية قاعدته الارستقراطية إذْ أصبح يمثل اسرتين من اعرق الاسر الرومانية القديمة، وهي اسرة يوليوس Jilius وأسرة كلاوديون Claudian التي تنتمي اليها ليفيا دورسيلا[٣٩].

وتم الزواج بإقامة حفل في ١٧ يناير كانون الثاني عام ٣٨ ق.م، وبعد ثلاث اشهر من الزواج انجبت ليفيا طفلها الثاني الذي يدعى دروسوسDrosos (٣٨- ٩ ق.م)، أما عن ابنها الاول الذي كان يبلغ من العمر أربع سنوات وكان يدعى تبريوس Tiberius [٤٠]، الذي عاش مدة مع والده، ولكن بعد وفاته عاش الطفلان مع والدتهما بكنف ورعاية أوكتافيوس أغسطس فكان لارتباط اسرة كلاوديوس بأوكتافيوس عامل مهم جعل من هذه الأسرة تتولى مقاليد السلطة من بعده[٤١]، وكانت زوجته ليفيا هي آخر زوجاته وأحبها إلى قلبه لكن لم يرزق منها طفلاً يكون وريث للسلطة من بعده، وكانت هذه من أكثر الأمور التي شغلته بعد ان أكمل أصلاحاته للامبراطورية الرومانية[٤٢].

ثالثاً:- صفاته الشخصية

امتازت أوكتافيوس بجمال الوجه،ومنذ نعومة أضفاره كان أبياً ذكياً، أحبهُ خاله الكبير يوليوس قيصر وشمله بعطفه[٤٣]. إذْ كان اوكتايوس ضعيف البنية، يعاني من داء المفاصل الذي أضعف ساقه اليسرى فكان يعرج قليلاً، ويذكر عنه أنه كان يصاب في بعض الأحيان بنوع من التصلب شبيه بتصلب المفاصل تعجز معهُ يدهُ اليمنى عن الحركة ألا أنه كان يعالج نفسه بنفسه في كثير من الاحيان بلاستحمام بالماء المالح الساخن وبالحمامات الكبريتية[٤٤].

ويذكر انه أصيب بالوباء الذي حل بروما عام ٢٣ ق.م، لكنهُ نجا من الموت، ولأنه كان ضعيف المناعة، فإنه كان سريع التأثر بالبرد سريع الاصابة بالزكام ولذلك كان يكثر من ارتداء الملابس الصوفية الثقيلة، وكان يتعبهُ ركوب الخيل، فيحمل على محفة إلى ميدان القتال[٤٥].

لقد احيط أوكتافيوس أغسطس بعدد كبير من الأطباء، في مختلف التخصصات وجزاهم كلهم أوفر الجزاء، كما فعل مع طبيبه أنطونيوس موسىAntonius Musa[٤٦] الذي عالجه من مرضه إذْ أعفى لأجلهِ جميع الأطباء من الضرائب، وقد اعتنى عناية شديدة بما يأكل، لأنه كان يعاني من سوء الهضم، فعمد إلى تنظيم طعامه والإقلال منه، اكتفى بالأطعمة الخفيفة كالخبر الخشن والجبن والسمك والفواكه[٤٧]، وعلى الرغم من اعتلال صحته فقد حظي أوكتافيوس أغسطس بمميزات لا يستهان بها في مواجهة الكثير من الأخطار التي احاطت به إذْ أظهر مقدرته في التحدي لها، فقد كان رزيناً حذراً عنيداً، حازماً قوي العزيمة، نافذ البصيرة واسع الصدر حسن التفكير، أشرف على كل صغيرة وكبيرة في إدارته لشؤون الامبراطورية وحرص على تخطيط وتوجيه سياستها التوسعية[٤٨].

ومن صفاته الشخصية انه كان يؤمن بالخرافات وكما كان يعتقد بالفأل والتطير ويعمل في بعض الأحيان بما ترءى لهُ في منامه من نذر، وكان يرفض في أن يبدأ رحلته في الايام التي يعتقد بأنها مشؤومة[٤٩] ومع ذلك كان واقعياً في أحكامه عملياً في تفكيره معتدلاً في إنفاقه متواضعاً لدرجة البساطة في كل شيء، لم يسعى لاكتناز الأموال، بل كان يبذلها من أجل استقرار رعاياه،ويذكر انه أعفى بعض المدن الفقيرة من دفع الضرائب أو اهداها من ماله الخاص، وكان لا يفضل الهبات، ويعيد معظم الهدايا التي تقدم إليه في المناسبات، وكانت الحكمة المحببة اليه هي قوله(بادر على مهل) وكان يفوق معظم أمثاله من ذوي السلطان العظيم في تقبل النصح واحتمال التأنيب بصدر واسع وتواضع عظيم[٥٠].

ظهرت آثار الشيخوخة على أوكتافيوس أغسطس وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، وعلى الرغم من شيخوخته وآلامه عاش أكثر مماعاشه الأقوياء من حوله، إذْ لم يتوقع لهُ أحد ان يحكم ما يزيد عن أربعين عام، أمضى عدة سنوات من حكمهِ مثلاً للعدل والنبل والتسامح وضبط النفس عن الغضب، ويظهر ذلك عن طريق ما كتب عنهُ من تكريس جانب كبير من وقتهِ من اجل سماع مظالم الناس، غير انهُ في السنوات الأخيرة من عمره أصبح عصبياً، وتزايدت عليه الانكسارات، بعد ان فقد اغلب أفراد اسرته المقربين[٥١].

ان شخصية كشخصية الامبراطور أوكتافيوس أغسطس مدعاة للعجب حقاً بما ذكر عنه المؤرخون إذْ كيف يتسنى لشخص عليل الصحة قضى جل حاجته بين وصفات الاطباء وتلقيه العلاجات، ان ينجح في تأسيس امبراطورية من أكبر الامبراطوريات في العالم القديم ويمضي قدماً في تثبيت اركانها بسلسلة من الإصلاحات القوية التي لا يمكن ان تصدر الا عن شخصية قوية الشكيمة موفورة الصحة[٥٢].

والواقع ان ما يقال عن اعتلال صحته لا يتفق مع ما ينسب إليه من حروب وفتوحات واصلاحات، مما يدفع إلى الأخذ بأحد احتمالين، إما أن يكون كل ما ذكر عن حالته مجرد اختلاف لا أساس له من الصحة أو انها عوارض صحية بسيطة بالغ المؤرخون في تضخيمها، وهناك احتمال ثالث ربما كان الأقرب إلى الحقيقة وهو ان الرجل كان محظوظاً بدرجة كبيرة إذْ أحيط بحاشية من اصحاب العقول الفذة ممن أبدعوا في إرساء دعائم وأسس النظام الامبراطوري الذي وضع تصوره الامبراطور العليل وربما يكون قد استوحاه من افكار والده بالتبني يوليوس قيصر والذي لم يتح له المتآمرون فرصة المضي قدماً في تنفيذ مشاريعه[٥٣].

لذا يمكننا القول في الوقت الذي كان فيه أوكتافيوس أغسطس يصارع من اجل الاحتفاظ بمركز الصدارة بالاستحواذْ على كافة السلطات ليظهر بمظهر الامبراطور والرجل الأوحد في الدولة الرومانية، كان هناك أعوان لهُ خلف الستار يبذلون قصارى جهودهم لوضع وتنفيذ المقترحات والمشاريع المثبتة لنفوذ الإمبراطور والتي من شأنها إطالة أمده على رأس السلطة. وربما كان أهم هؤلاء الأعوان ماركوس أغربيا Marcus Agripa (٦٤- ١٢ ق.م)[٥٤]، صاحب الانتصارات البحرية ومساعد أغسطس في إدارة

الشؤون الخارجية، فضلا عن تبريوس ابن زوجته ليفيا الذي خاض العديد من الحروب في الجبهة الشمالية، وزوجته الامبراطورة ليفيا نفسها كانت لها دور مهم في مجال الاصلاح الاجتماعي ودفع الامبراطور لاستصدار التشريعات الاجتماعية، كما لا ننسى دور غايوس ماكيناس Gaius Maecenas [٥٥] الذي حكم إدارة الشؤون الداخلية وبذل الكثير في تشجيع الأدب والفنون، وكان للأدباء والشعراء دور لا يمكن إغفالهُ في الإشادة بالامبراطور وانجازاته، وكسب الرأي العام لجانبهِ، ويمكن الإشارة إلى ان اعداءه ايضاً قاموا بالدور الأهم في الدفاع عن أوكتافيوس وحماية مركزه في المرحلة الأولى من مسيرته السياسية عن طريق تشكيل التحالف الثلاثي الثاني [٥٦].

رابعاً: ألقابه

اطلق على الامبراطور أوكتافيوس عدة القاب بعضها ذات طابع عسكري منحها اياه مجلس السناتو والتي تدل على مهارته في قيادة الجيش وتوسيع سلطاته ،وبعضها ذات طابع أداري تبين الصلاحيات الدستورية التي منحت له ،وثالثة ذات طابع ديني أضفت علية هالة من القداسة ،اما الالقاب الشرفية فكانت تدل على المكانة الاجتماعية التي حظى بها بين عموم الشعب وسوف نستعرض تلك الالقاب موضحين الاسباب التي دعت إلى أغداقها عليه .

١ – الألقاب العسكرية:

أول الالقاب التي منحت للامبراطور أوكتافيوس أغسطس بعد ظهوره على المسرح السياسي بعد عام ٤٤ ق.م هي الالقاب العسكرية التي مكنته من قيادة الجيوش بصورة قانونية فكان لقب الامبريوم Imperium الذي منحهُ أياه مجلس السناتو في عام ٤٣ ق.م[٥٧]، فأصبح معترفاً بهِ كقائد عسكري بعد ان كلف بقيادة الجيوش والتوجه إلى موتينا Mutina في بلاد الغال Galli [٥٨] إذْ المكان الذي حوصر به ديكميوس بروتوس Decimus Brutus من قبل انطونيوس[٥٩].

وبعد انتصاره في موتينا نودي به من قبل الجيش بالامبراطور Imperator وهي تحية كان يحيي بها الجنود قائدهم العسكري عند الانتصار الكبير في المعركة، وكان معناه في ذلك الوقت القائد الأعلى للجيش المنتصر أي المظفر [٦٠]،هذا اللقب يعطي إلى حامله الحق في الدخول إلى روما في موكب نصر ،وقد نودي بهذا اللقب الكثير من القادة[٦١]، لكن أصبح لقب رسمي خاص بصاحب العرش من دون سواه في عهد الامبراطور أوكتافيوس وأصبح يستعمل كأسمه الأول من بعد عام ٢٧ ق.م، إذْ يورد في مفاخر أعماله[٦٢] (نودي بي قائداً أعلى واحد وعشرين مرة)، فكان هذا اللقب تشريفي يدل على انتصاراته العسكرية التي أحرزها هو وضباطه[٦٣].

ومنح أيضاً في عام ٢٧ ق.م لقب عسكري أخر وهو الامبريوم البروقنصلي Imperium proconslare أي القائد العسكري للولايات الامبراطورية التي تدار من قبلهِ، إذْ بموجب تسوية عام ٢٧ ق.م بعد ان تنازل عن جميع سلطاته الاستثنائية التي منحت لهُ من قبل مجلس السناتو للحرب التي شنها على مصر، لذا بعد انتصاره في اكتيوم Actium عام ٣١ ق.م وعودتهِ إلى روما منح هذا اللقب العسكري في ٢٣ من يناير من عام ٢٧ ق.م فكان يتوجب عليه قيادة الجيوش وادارة الولايات التي من الصعب تحقيق السلام فيها مثل اسبانيا وبلاد الغال وسوريا(٦٤).

وبحلول عام ٢٢ ق.م منح صلاحيات عسكرية أكبر من هذه وهي سلطة الامبريوم الأعلى Imperium Maius، فتلقب بهذا اللقب الذي يعني القائد الأعلى لولايات الامبراطورية كافة وتمتع بحق دخول العاصمة دون التجرد من هذا الامبريوم،فكان السبب وراء تولي هذا المنصب إلى أحداث عام ٢٣ ق.م(٦٥) التي ادت إلى تنازله في عام ٢٣ ق.م عن سلطات القنصلية Consulare، فاصبح مجرد من سلطة البروقنصل ولكي يستعيض عن فقدان هذا السلطة قام مجلس السناتو بمنحه سلطة الامبريوم الاعلى لقيادة الجيش في كافة أنحاء الامبراطورية الرومانية(٦٦).

٢- الألقاب الإدارية:

تعددت الألقاب الادارية للأمبراطور أوكتافيوس أغسطس التي تدل على سعة صلاحياته الدستورية في الحكم،وبموجب موافقة مجلس السناتو والشعب الذي كان يضفي هذه المناصب الأدارية له، وكان أول لقب أداري حصل عليه وهو لقب القنصل Consul ذلك في ١٩ آب عام ٤٣ ق.م، وكان يبلغ من العمر عشرين عام انتخب للمرة الأولى إذْ لم يكن يحدث مثل هذا الأمر من قبل ان يتولى شاب مثل هذه المهمة أو المنصب الأداري(٦٧)، لكن انتصاره في موتينا Mutina عام ٤٣ ق.م، ووفاه قنصلي هذا العام كل من أوليوس هارتيوس Aulus Hirtius وجايوس بنسا Gaius Pennssa لذلك أصبح المنصب خالي فأخذ الجنود يطالبون بهذا المنصب إلى قائدهم المنتصر الامبراطور، وعلى الرغم من عدم موافقة مجلس السناتو لكنهم اصبحوا أمام الأمر الواقع بسبب قوة أوكتافيوس التي اصبحت جميع الجيوش تحت امرته ولم يبقى للمجلس قوة عسكرية لذا لم يتمكنوا من الوقوف بوجه ارادة الجيش فتم انتخابه(٦٨)، وقد تولى هذا المنصب فيهاعلى التوالي من عام ٢٨ كانت قنصليته السَادسةِ إلى عام ٢٣ ق.م، لكنه تنازل في هذا العام عنها بعد ان كشف خيوط المؤامرة التي احيكت بالضد منه من قبل بعض النبلاء الذين حقدوا على استئثاره الدائم بهذا المنصب الذي كانوا يرونه من حق رجال المجلس السناتو على أيام الجمهورية(٦٩)، فأراد ان يتخلص من هذا الأمر بعد ان قضى على المتآمرين وتنازل عن المنصب لكي لا يكثر من العداوة وتدبير المؤامرات لإزاحته كما فعلوا بوالده بالتبني يوليوس قيصر، لكن عرض عليه هذا المنصب مرات عدة إذْ كان الشعب يرى فيه الرجل المناسب في ادارة روما وان غيابه عن هذا المنصب سبب

الأزمات وفيضان لنهير التيبر، وعرض عليه منصب القنصلية الابدية عام ١٩ ق.م، لكنه رفضها، وعلى الرغم من ذلك فإنه تولاها في عام ٥ و٢ ق.م من أجل إعادة هيبة ووقار هذا المنصب(٧٠).

ومن الألقاب الإدارية التي تلقب بها هو لقب التربيرون أو نقيب العامة Tribunician الذي منحه إياه مجلس السناتو بعد ان تنازل في ٢٣ ق.م عن سلطة القنصلية(٧١)، كما أسلفنا الذكر، فكانت هذه السلطة بمنزلة تعويض عن منصب القنصلية وعلى الرغم من انه لم يكن مؤهلاً لهذه السلطة الشعبية التي كان يتولاها أشخاص من عامة الشعب بينما كان الامبراطور ينتمي بحق التبني إلى أسرة يوليوس قيصر وبحق المصاهرة إلى أسرة كلاوديوس الارستقراطرية إلا انه منح حق التمتع بهذه الخصائص وذلك بحلول شهر يوليو عام ٢٢ ق.م(٧٢).

وعن هذه الخصائص التي اخذ الامبراطور أوكتافيوس يسلح نفسه بها من قبل عام ٢٣ ق.م أي منذُ عام ٣٦ ق.م دون ان يكون تربيوناً بشكل رسمي وخلاصة القول اصبح يتمتع بسلطات لا حد لها منها دعوة الجمعية الشعبية والسناتو إلى الاجتماع وترأس جلساتهما(٧٣)، وحق سن القوانين، وحق الاعتراض على اي مشروع او قانون، وتمتع بالقداسة الممنوحة لشخص التربيون نقيب العامة لذا أصبح حامي الطبقة الكادحة وناصرها Defndeor plebis من جور الارستقراطية القديمة(٧٤).

وتلقب ايضاً بالمواطن الأول Princeps الذي يُعد من أهم الألقاب الإدارية التي استعملت بالمسميات الرسمية، على الرغم من تلقب بعض الشخصيات السياسية به، لكن في عهد الامبراطور أوكتافيوس اصبح اكبر أهمية لكونه المنصب الوحيد الذي يتسع لجميع السلطات التي منحت إليه فجعله هذا اللقب في منصب لا يعلى عليه، ولاسيما بعد انفراده في السلطة لكونه أكثر شمولاً واكثر ثقلاً في وزنه السياسي(٧٥).

٣- الألقاب الدينية:

بعد أن اصبح الامبراطور أوكتافيوس أغسطس شخصية تمزج بين الاستراتيجية السياسية والعسكرية، فكان لأبد من اضافة بعد اجتماعي ديني، إذْ كان هذا الأمر لأبد منهُ ولاسيما في المرحلة الانتقالية، فإن أزمة تقبل شرعية النظام الامبراطوري على الشعوب التي تسكن المنطقة الشرقية والتي يمتزج فيها الطابع السياسي باحتواءإلاهي كان لأبد من اضافة صيغ إلاهية الدينية لهُ لتمنحهُ حماية دائمة من الآلهة(٧٦).

فكانت الألقاب الدينية هي من تضفي عليه هذه القدسية فكان للقب ابن المؤله قيصر "Divifilus" أعطي هذا اللقب بعد تأليه يوليوس قيصر بعد وفاته وفي يناير عام ٤٢ ق.م جعلت من أوكتافيوس ابن المؤله في مكانة رفيعة عند الشعب الروماني بسبب المكانة التي تمتع بها والده بالتبني(٧٧).

ومن ألقابه الدينية أيضاً هو لقب أغسطس Augustus الذي معناهُ المهيب أو المبجل أو الموقر، والبعض يعد هذا اللفظ شيء مكرس لخدمة الآلهة وهذا لقب جعل من أوكتافيوس يحاط بهالة ترفعه عن

مستوى البشر ان لم تكن تضفي عليه صفة الألوهية والاحترام[٧٨]. فإن السبب من وراء منح مجلس السناتو هذا اللقب في ١٦ يناير عام ٢٧ ق.م، هو تعبير عن مدى شكرهم واعترافهم بالجميل اتجاهه، بوصفهُ باعث الجمهورية وواجد نظام لإكمال الدولة الرومانية لذا قدم له هذا اللقب مع أكليل من الغار ودرع ذهبي محفور عليه صفاته منها البسالة والرأفة والعدالة ومراعاة الواجبات أتجاه الآلهة وكانت هذه الفضائل فريدة بالامبراطور أغسطس[٧٩]، لذا نجد هذا اللقب من أشهر الألقاب الذي نودي به وأصبح ضمن اسمه المنادى، وقد اتخذه من بعده القياصرة ضمن ألقابهم[٨٠].

ومن ألقابه الدينية هو لقب الكاهن الأعظم Pontifex Maximus، فإن من يتولى هذا المنصب يتولى ملفات دينية غاية في الأهمية فكان المثل الأعلى في توليه مهام هذه الوظيفة بدقة واهتمام، وتولى هذا المنصب في١٢ ق.م[٨١] فهنا استتب لهُ الأمر ليكون رئيساً لمجمع الاحبار ومن ثَمَ يكون وسيط بين الدولة والآلهة فجمع السلطة الدينية والادارية والعسكرية عن طريق المناصب والالقاب التي منحت له[٨٢].

وكذلك مُنح بعض الألقاب التشريفية التي وضعتهُ في مركبة التعالي الذي نال فيه المركز الأعلى بصفته الرجل الأول في الدولة إذْ إنَ لقب موطن الآباء Paterpatriae الذي منحه إياه مجلس السناتو في عام ٢ ق.م، يعتبر أعلى المناصب التشريفية التي انعمت على شخصيته[٨٣]، وكان من بين اكثر الألقاب ذكراً وبذلك تعددت القاب الامبراطور أوكتافيوس من اجل ان تعطيه سلطة أكثر شمولية في ادارة الامبراطورية الرومانية وكان يذكر في القاب كل من الحبر الأعظم والقنصل والامبراطور وابو موطن الآباء والتربيون في البيانات الرسمية والاحكام القانونية[٨٤]،وذلك لما لهذه المناصب من أهمية لكونها منحته الامتيازات السلطوية في الامبراطورية الرومانية على وفق الصلاحيات الدستورية.

الهوامش:

(1) Rolfe, J.C., Suetonius, Volume.11, (London : Harward University press , 1979) , p. 123.

(2) Mark, Joshua J. Ancient History : Augusts, (UK : Ancient History Encyclopedia limited, 2010) , p.p1-2.

(3) Dio, Cassius, Roman History, Volume.XLV., Translation: Herbert Baldwin Faster (New York : Pafraets Book Company Troy, 2004), P.2.

(٤) جايوس يوليوس قيصر G. julius Caesa (١٠٠– ٤٤ ق.م)، ينتمي الى عائلة (آل يوليوس) إحدى العوائل الارستقراطية المعروفة، امتاز بكونه قائد عسكري موهوب خدم ايام القائد سولا في آسيا وكيليكيا ما بين (٨٠ – ٧٨ ق.م)، وتولى مناصب سياسية عدة ما بين عام(٦٩ ق.م–٥٩ ق.م)،وأصبح قنصل للمره الاولى عام٥٩ق.م وبعد تحالفه السري مع القائد بومبي وكراسوس، إذ شكلوا حكومة ثلاثية أولى هدفها هو تحقيق مصالحهم وتكوين قوة مستعمل قوتها من اجل الوقوف بوجه مجلس السناتو.

Freeman, Philip. Julins Caesar, (New York: slmon & Shuster, 2008), pp.1- 17

([5]) Eck, Werner, The Ager of Augustus, (Oxford: Blackwell, secondition, 2007), p. 10.

([6]) Toher, Mark and Araaflaub, Between Republic and Empire in tretations of Augustus and Hisprincipate, (London: University of California press, 2003), p.123.

(7) SHotter, David, Augustus Caesar , (USA: Black wel. Second edition, 2007), p.19.

([٨]) فيلتري، Velitrane: هي بلدة تقع على سفوح تلال البانيا على بعد حوالي ٢٥ ميل اي مايقارب٥٠كم الى الجنوب الشرقي من روما.

- Eck, op. cit. p.6.

([٩]) الطبقة العامة (Plebs): البليبس وباللاتينية Plebeius وهو مصطلح روماني قديم يقصد به الطبقة العامة من المواطنين الاحرار (غير العبيد) لكن ليسوا من الباتريكيانيين (النبلاء).

Beacham, Richard C., The Roman Theater and its Audience, (The United States of America : Harverity press, 1991) , p.p 14-15.

([10]) Southern, patrici., Augustus, (New York: Routledge, 2014). P.10.

([١١]) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج٩، ت:محمد بدران، (القاهرة:جامعة الدولة العربية: ١٩٦٤)، ص٤٠٦.

([١٢]) طبقة الفرسان Equstrian order: فئة أو طبقة من المواطنين البارزين الذين كانوا يقيمون في روما القديمة، إن اغلب أعضاء هذا النظام ينتمون الى الطبقة الارستقراطية، وقد قاموا أساساً بتأدية خدمتهم العسكرية في نظام فروسية الفيالق ألرومانية، وقد أطلق على أعضاء هذا النظام اسم (الفرسان)، وفي خلال القرن الأول قبل الميلاد توسع نظام الفروسية إذ انتسب اليه عدد كبير من غير الاستقراطيين، وفي عهد الامبراطور اوكتافيوس تنامت سلطة هذا ألنظام وأصبحت هذه الطبقة منافسة لسلطة مجلس الشيوخ الروماني.

Demougin, Segalene, The Oxford Encgl opedia of Ancient Greece and Rome, volume.I, (New York: Oxford University press), pp. 97- 103.

([13]) Rolfe, Volume.II, Op.cit , p. 123.

([14]) Southern, Op. cit, p1.

([١٥]) الاله ابولوApollo:او الاله ابوللو من الالهه الاغريقية الذي يعرف في معتقداتهم اله الشمس والنبوءه واله الموسيقة والشعر والرسم والرماية واله العنايه بالحيوان والحراثه واله الوباء والشفاء ،ويمتلك جمال ورجولة خالدة ،ويتم نقل نبوءاته عن طريق الكاهنة بيثيا،وهو ابن الاله زيوس والالهه ليتو واخوه الوأم لارتميس وكان مقر عبادته بجزيرة دلفي في اليونان.

Broody, Lisa R., & Others, Encyclopedia of the Ancient Greek world ,(2014),p.35.

([16]) Ravenna, INS. Vitale Zu, Famile Des Augustus, volume. I, (dentseher philologen, Schulm annar and orientalisten in Halle, 1867), p.9 ; Southern, Op. cit, p1.

([17]) Ravenna, volume. I,Op.cit,p.10.

([18]) Eck, Op cit, p.7.

([19])I bid, p.7.

([٢٠]) اوكتافيا الصغرى Octavia Minor(٦٩-١١ق.م) : وهي من اشهر النساء في تاريخ روما امتازت بانسانيتها في التعامل مع العامة، فضلاً عن اهتمامها بالمرأة الرومانية ولدت في ايطاليا في منطقة نولان، تزوجت وهي بعمر ١٥ عام من غايوس كلوديوس مارسيلوس G. Claudius Marcallus (٨٨- ٤٠ ق.م) عام ٥٤ ق.م،هواحد المرافقين للمسيرة السياسية لخال والدتها يوليوس قيصر، وتوفي وهي في عمر ٢٩ عام وكان لها منه ثلاث اطفال، وبعدها

تزوجت من ماركوس انطونيوس الزوج السياسي الذي كان هدفهُ تعزيز التحالف الغير مستقر بين شقيقها اوكتافيوس وماركوس انطونيوس،وعرف عنها بوفائها لزوجها وقد سافرت معه الى العديد من المناطق مابين عامي ٤٠-٣٦ق.م وعاشت معه في قصر الاثني ،وقد اصبحت فيما بعد الوصية والمتصرفة الشرعية الوحيدة لاولاد فوليفيا زوجة انطونيوس الاولى وكذالك اولاد كليوباترا .

Fielding,Sarah,TheLives of Cleopatra & Octavia, (London:Associate d University presses,1994),pp.100-124.

(٢١) ايوب، أبراهيم رزق الله، تاريخ الرومان، (بيروت:١٩٩٦)، ص٢٣٥.

(22) johnsen, Nil, The Riseto power of Octaviang (Marius press: 2013), p.2.

(23) Shotter, op cit, p.1- 2.

(٢٤) الفرثيين Parthian: ينتمي الفرثين الى قبيلة فاراني اوبارني (Parni)الآرية، استولوا في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد على القسم الشمالي الشرقي الذي يعرف بأقليم بارتوا (Parthave) خراسان،واختلطوا مع سكان المنطقة الاصلين وفي عام ٢٤٧ ق.م تمكن زعيمهم ارشاك الاول وبمساعدة أخيه تيرداد الاول(٢٤٧-٢١٤ق.م) من القيام بثورة على الحكم السلوقي في اقليمهم بارثوا ،فتمكنا من قتله،واعلنا بذالك استقلال أقليمهما وقيام الدولة الفرثية.

كوتشميد، الفرد فن، تاريخ ايران ممالك همجوار ان أز زمان اسكندر كيبيرتا انقراض اشكانيان، با مقدمة: اي از نولدكه، ترجة حواشي، از كيكاوس جهانداري، (شركت شاهي جاب مانتشارات كتب ايران)، ص٦٣- ٦٦.

(٢٥) ايوب، تاريخ الرومان،ص٢٣٥.

(26) Syme, Ronald, the Augustan Aristocraty , (New York: Oxford university press, 1989), p.37.

(٢٧) ماركوس انطونيوس Marcus Antounius (٨٧- ٣٠ ق.م): قائد وسياسي ولد في روما، ويعتبر أهم مساعدين يوليوس قيصر لعام ٤٤ ق.م، قام بتحالف ثلاثي ثاني مع اوكتافيوس اغسطس ولابيدوس (٤٣- ٣٣ ق.م)، ومن بعدها اصبح التحالف ثنائي بعد أن أزيح لابيتوس من الساحة السياسية، ومن بعدها حدثت حرب اهلية ما بين انطونيوس واوكتافيوس انهت بانتصار الأخير في معركة اكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م، على اثرها انتحر القائد انطونيوس عام ٣٠ ق.م.

Aurelius, Marcus, and Others, The Emperor Maccus Antonus his Conversation with hiolself, (London Grays- inn 0 Gatein hol. 1701), pp14- 20, 80- 97.

(28) Rolfe,Volume.II,Op.Cit,p.217.

(29) Volume. XLVIII, Op.Cit, PP. 48-50 .

(٣٠) سنأتي بذكر تلك الحرب لاحقاً .

(٣١) سكتوس بومبي(Sextus Pompy): وهو ألابن الأصغر لجانيوس بومبيوس الذي استغل ظروف روما بعد مقتل يوليوس قيصر عام ٤٤ ق.م، فثبت اقدامه في اسبانيا وكون جيشاً واسطولاً بحرياً، واحتل فيه جزيرة صقلية وجعلها قاعدة لشن عمليات القرصنة على السفن الرومانية. ايوب، تاريخ الرومان، ص٣٤٣.

(٣٢) سنأتي بذكر تلك الحرب لاحقاً .

(33) Rolfe, Op cit, pp.219- 220.

(34) Mudd,Mary,I,Livia:the counterfeit criminal the store of amuch maligned woman,(united states of America:2012),PP.1-45.

(٣٥) السيد، اشرف صالح محمد، تيبريوس ثاني أباطرة الرومان ٤٢ ق.م، - ٣٧ م، (لبنان: ٢٠٠٨)، ص١٢- ١٣.

(٣٦) جوليا Julia (٣٩ ق.م- ١٤ م): وهي ابنة الامبراطور اوكتافيوس من زوجته سكربونيا التي ولدت في عام ٣٩ في يوم ولادة ابنتها عاشت جوليا وفقاً للقانون الروماني الذي اكتسب السلطة الكاملة على ابنته بعد ان بلغت السن القانوني، ارتادت مدارس من اجل التعليم المثالي والراقي والاستقراطي، امتازت جوليا بكونها فتاة جذابة للغاية، تزوجت وهي في سن ١٨ عام في عام ٢١ ق.م من اغريبا الساعد الأيمن لأبيه، وبعد وفاته تزوجت من تيبوريوس ويقال عنها انها اتهمت بالخيانة ونفيت الى خارج روما لمدة خمس سنوات الى جزيرة في البحر المتوسط وهي بانداتاريا Pandataria لمدة خمس سنوات بتهمة الزنا والخيانة والى سلوكها المشين.

Bunson,Matihew,Encyclopedia of the Roman Empire,(New York:United States of America,2002),p.289.

(37) Eck ,Op cit, p.25.

(38)Rolfe,Volume.II, op. cit. p.219.

(٣٩) الناصري، السيد احمد علي، تاريخ الامبراطورية الرومانية، (دار النهضة العربية: ١٩٩١م، ط٢)، ص٣٣.

(٤٠) تبريوس Tiberius (٤٢ ق.م- ٣٧ م): هو ثاني اباطرة الرومان وهو ابن الامبراطور اكتافيوس اغسطس بالتبني الذي نشأ وترعرع في كنفه وبدأ حياته كإمبراطور في سن السادسة والخمسين، استلم الامبراطورية مؤسسة بشكل كامل، عمل على تقوية مركزه والتخلص من كل الذين يشكلون خطر عليه وعلى عرشه وفي عهده بدأ عهد السلام الروماني إذ اعلن لا غزو ولا توسع بعد اليوم.

Rolfe,Volume . III, op. cit., p.297.

(41) Barrett, Antuony, Lives of the Caesars, (USA: Black Wellse, 2008), p.12.

(٤٢) سيورد ذكرها بالتفصيل لاحقآ.

(٤٣) ددلي، رونالد، حضرة روما، ترجمة: فاروق فريز وجميل يواكيم الذهبي، مراجعة: محمد صقر خفاجة، (مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٦٤م)، ص١٦٥.

(٤٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٠، ص٣٧ -٣٨.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٤٦)أنطونيوس موسىAntonius Musa :طبيب الامبراطور اوكتافيوس اغسطس الذي اشتهر بعلاجه للامبراطور في عام ٢٣ق.م اثر مرضة الشديد بالكمادات البراده ،وعلى اثرها منح مرتبه الشرف والكثير من الامتيازات . . Dio,Volme.VIII, Op.Cit,p.p.29-30

(٤٧) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٠، ص٣٨.

(48) Toher, Op. Cit, p.21.

(٤٩) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٠، ص٣٩-٤٠.

(٥٠) جيبون، أدورد، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ج١، ترجمة: محمد أبو درة، (الهيئة المصرية العامة: ١٩٩٧)، ص١٣٣؛ ديورانت، قصة الحضارة، ص٤٠.

(٥١) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٠، ص٤٠- ٤١؛ دولي، حضارة روما، ص٢٣١- ٣٢ م.

(52) Botsford, P.H.D.George Willis, Ancient History, (London: Macmihan & co., LTD, 1917), pp.384- 385.

(53) Cary, Max, A History of Rome, (London: 1962), pp.430- 432.

(٥٤) ماركوس أغربيا Marcus Agripa (٦٤- ١٢ ق.م):- وهو القائد البحري الذي تمكن من القضاء على سكتوس بومبي، تولى القنصلية ثلاث مرات (٣٧- ٢٨- ٢١ ق.م)، وتزوج من جوليا ابنة الامبراطور اوكتافيوس أغسطس. وامتاز بشهرته في روما لما قدم من خدمات في البنية التحتية وعلى الاخص في الحفاظ على شبكات الصرف الصحية وترميم قنوات جديدة.

Burnand, Christopher, Tacitus and participate: form Augustus to Domition, (New York): Cambridge University press, 2011), p.25.

(٥٥) غايوس ماكيناس Gaius Maecenas:- وهو أحد مساعدي اوكتافيوس في مسيرته السياسية امتاز كونه رجل سياسي دبلوماسي بالفطرة. محفل، محمد، ومحمد الزين، دراسات في تاريخ الرومان، ج٢، (منشورات جامعة دمشق: ٢٠٠٧)، ص١٨.

(٥٦) ددلي،حضاره روما، ص٢٣١ .

(57) Ferrero, Guglielmo & Corrado Barbagallo, A short History of Rom, The Empire From the Deathe Caesar to the Fall of the Wetern Empire, 44 BC- 476 A.D, (New York and London: Rnicker bocka press, 1919), p.13.

(٥٨) بلاد الغال Gailia: الغال بالفرنسية Gaule وباللاتينية Gallia غاليا: هو الاسم الذي اطلقهُ الرومان على المنطقة التي يسكنها الغاليون وهم شعوب كلتية كانت تمتد على طول حدود شمال ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وكان الغاليون رجال حرب لكنهم لم يكونوا أنداداً للرومانيين المتدربين تدريباً عالياً فهزم الرومانيون الغاليون في خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وأدخلوهم ضمن رعايا روما، ثم بدأت الغارات الرومانية تتوالى على غال سيسالبين، ونجح الرومانيون خلال القرن الثاني قبل الميلاد من السيطرة على الشريط الغالي المطل على البحر المتوسط، الآن يسمى هذا الإقليم بوفنس ولم يسيطر الرومانيون على جميع الغال الا في عهد يوليوس قيصر بين عامي ٥٨- ٥١ ق.م.

Dutour, Thierry, Laciudad Meieval. Origenes, ytriunfo de Ia Europa urbana, (Paris: Editorial paidos, 2003), p.82.

(٥٩) محفل، دراسات في تاريخ الرومان، ج٢، ص١٠.

(٦٠) علي،عبد الطيف احمد، التاريخ الروماني-عصر الثورة من تبريوس اجراكوس الى اوكتافيوس اغسطس،(بيروت:دهر النهضة،١٩٨٨)، ص١٠٠.

(٦١) نودي من قبل الجند للقائد بومبي بالامبراطور وكذالك يوليوس قيصر وكراسوس وغيرهم .

Fergus, Millar, A Greek Roman Empire power and Belief under Theodosiusll 408- 450, (London: university of California press, 2006), pp. 1-13.

(٦٢) يقصد به أثر انقرة Monumentum Ancyrarum الذي نقش عليه أهم أعماله من الناحية العسكرية والادارية ويورد ذكره المؤرخ سوتونيوس.

Rolfe,Volume.II, op.cit, pp.283- 285.

(٦٣) الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص٢٩.

(64) Jones, H. Stuart, The Roman Empire 29BC- 476 AD, (London: G.P. putnama sons Mcmviii, 1908), pp. 3-4.

(٦٥) نقصد بها احداث مؤامرة عام ٢٣ بالضد من الامبراطور اوكتافيوس اغسطس .

(66) Jones,. op. cit,p.6.

(67) Barrett, op. cit, p.9.

([68]) Shotter,op.cit,p.9

([٦٩]) للمزيد عن احداث المؤامرة لعام، ٢٤ ق.م وتنازله عن السلطة عام ٢٣ ق.م انظر:

Jones, H. Stuart, The Roman Empire 29BC- 476 AD, (London: G.P. putnama sons Mcmviii, 1908), pp. 3-4.

Burnand,Op. cit, p.24 ; Syme, Op. cit, p.23.

([٧٠]) الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص٢٧.

([71]) Couch, Herbert Newell, and Russel. M, Classical civilization (New York: prentice Hall, INC. 1952), p.226- 227.

([72]) Eck,op.ct,p.30.

([73]) Couch, op. cit, p.228.

([٧٤]) الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص٣٠.

([٧٥]) ز.هـ. بارو، الرومان، (مصر: دار النهضة، ١٩٦٨)، ص٨١؛ الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص٣٣.

([76]) Grad,Ittai,Emperor worship and Roman Religion,(oxford:university press,2002) ,p.56.

([٧٧]) الشيخ، حسين، الرومان، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧)، ص٧٧;

Gradel,op.cit,p57. -

([٧٨]) ورث، أ.ب، تشارلز، الامبراطورية الرومانية، ترجمة: رمزي عبدة جرجس، (القاهرة: ٢٠٠٣)، ص١٨.

([79]) Eck, Op. cit, p.3.

([80]) Haverfield,Prof.F,The Name Augustus,Volume.5,(Jorurnal of Rman Studies,1915),PP.249-250.

([٨١]) اكروزيه، أيمار،اندريه وأبوايه، جانين، تاريخ الحضارات العام (روما وامبراطوريتها)، ت:يوسف اسعد داغروفريدم داغر، أشراف:موريس كروزيه، (بيروت:منشورات اعويدان ،١٩٦٨)، ص٣٠٠.

([82]) Burnand , op. cit, p.23.

([83]) Eck, Op. cit, p.3.

([٨٤]) أيوب، التاريخ الروماني، ص٢٥٧.